

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



φ 5

LIBRARY
UNIVERSITY
COLLEGE

39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

PT 20

Madame
27/4/45

171

الميثاق السابغ

في أدب الكاتب والشاعر

للشيخ الامام والعلامة الهمام ضياء الدين أبي الفتح
نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلى
الشافعى رحمه الله آمين

وبهامشه كتاب أدب الكاتب تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة الدينورى رضى الله عنه آمين

يطلب من مكتبة

مكتبة

الكتبي بميدان الأزهر الشريف بمصر

الطبعة الأولى

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م

مطبعة مجازى بالقاهرة

893.741
N 1863

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسأل الله ربنا أن يبلغ بنا من الحمد ما هو أهله وأن يعاملنا من البيان ما يقصر عنه مزية الفضل وأصله وحكمة الخطاب وفصله ونزغ اليه أن يوفقنا للصلاة على نبينا ومولانا محمد رسوله الذي هو أفصح من نطق بالضاد ونسخ هديه شريعة كل هاد وعلى آله وصحبه الذين منهم من سبق وبدر ومنهم من صابر وصبر ومنهم من آوى ونصر **﴿** وبعد **﴾** فإن علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للاحكام وأدلة الاحكام وقد ألف الناس فيه كتباً وجلبوا ذهباً وخطباً وما من تأليف إلا وقد تصفحت شيبته وسينه وعامت غنمه وسمينه فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي غير أن كتاب الموازنة أجمع أصولاً وأجدي محصولاً وكتاب سر الفصاحة وإن نبه فيه على نكت منيرة فإنه قد أكثر مما قبله مقدار كتابه من ذكر الأصوات والحروف والكلام عليها ومن الكلام على اللفظة المفردة وصفاتها مما لا حاجة إلى أكثره ومن الكلام في مواضع شذ عنه الصواب فيها وسيرد بيان ذلك كله في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى على أن كلا الكتابين قد أهملنا من هذا العلم أبواباً ولربما ذكرنا في بعض المواضع قشوراً وتركنا لباباً وكنيت عثرت على ضروب كثيرة منه في غضون القرآن الكريم ولم أجد أحداً ممن تقدمني تعرض لذكر شيء منها وهي اذا عدت كانت في هذا العلم بمقدار شطره واذا نظر إلى فوائدها وجدت محتوية عليه بأسره وقد أوردتها ههنا وشفعتها بضروب أخر مدونة في الكتب المتقدمة بعد أن حذف منها ما حذفته وأضفت إليها ما أضفته وهداني الله لا ابتداع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة وإنما هي متبعة وكل ذلك يظهر عند الوقوف على كتابي هذا وعلى غيره من الكتب (وقد بنيت) على مقدمة ومقالتين (فالمقدمة) تشمل على أصول علم البيان (والمقالتان) تشتملان على فروعه فالأولى في الصناعة اللفظية والثانية في الصناعة المعنوية ولا أدعي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قال أبو محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى (أما بعد) حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله (والصلاة) على رسوله المصطفى وآله فإني رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين ومن اسمه متطيرين ولا أهله كارهين أما الناشئ منهم فراغب عن التعليم والشادي تارك للزيادة والمتأدب في عنقوان الشباب ناس أو متناس ليدخل في جملة المجدودين ويخرج عن جملة المحدودين فالعلماء مغمورون وبكثرة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البر وبارت بضائع أهله وصار العلم عاراً على صاحبه والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفا على النفوس والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق وأضبت المروءات في زخارف النجد وتشديد البنیان ولذات النفوس في اصطفاق المزاهر ومعاطاة الندمان ونبذت الصنائع وجعل قدر المعروف ومات الخواطر

وسقطت هم النفوس وزهد في لسان الصدق وعقد الملكوت فأبعد غايات كاتبتنا في كتابته (٣) أن يكون حسن الخط قويم الحروف

وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أديبانا في مدح قينة أو وصف كاس وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب وينظر في شيء من القضاء وحد المنطق ثم يعترض على كتاب الله بالظن وهو لا يعرف معناه وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب وهو لا يدري من نقله قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال فلان لطيف وفلان دقيق النظر يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرج عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغناء والغتر وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى وهي به أليق لأنه جهل وظن أن قد علم فهاتان جهاتان ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون (ولو أن) هذا هذا المعجب بنفسه الزارى على الاسلام برأيه نظر من من جهة النظر لآحياء الله بنور الهدى وتلج اليقين وإكته طال عليه أن ينظر في علم الكتاب وفي أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابه وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه الى علم قد سلمه له ولأمثاله المسلمون وقل فيه المناظرون له ترجمة تروق بلامعنى

فما ألفتهم من ذلك فضيلة الاحسان ولا السلامة من سلق اللسان فان الغاضل من تعد سقطاته وتحصى غلطاته ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وشعره مفتون وإذا تركت الهوى قلت ان هذا الكتاب بديع في اغرابه وليس له صاحب في الكتب فيقال انه من أخذانه أو من اترا به مفرد بين أصحابه ومع هذا فاني أتيت بظاهر هذا العلم دون خافيه وحت حول حماه ولم أقع فيه إذ الغرض انما هو الحصول على تعليم الكلم التي بها تنظم العقود وترصع وتخب العقول فتخدع وذلك شيء تحيل عليه الخواطر لا تنطق به الدفاتر (واعلم) أيها الناظر في كتابي أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم وهذا الكتاب وان كان فيما يلقيه اليك استاذنا واذا سألت عما ينتفع به في فنه قيل لك هذا فان الدرية والادمان أجدى عليك نفعاً وأهدى بصراً وسمعا وهما يريانك الخير عيانا ويجعلان عسرك من القول امكانا وكل جارحة منك قلبا ولسانا نخذ من هذا الكتاب ما أعطاك واستنبط بادمانك ما أخطاك ومما مثلى فيما مهدت لك من هذه الطريق الا كمن طبع سيفا ووضع في يمينك لتقاتل به وليس عليه أن يخلق لك قلبا فان حمل النصال غير مباشرة القتال

وانما يبلغ الانسان غايته * ما كل ماشية بالرحل شمالا
ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول أما مقدمة الكتاب فانها تشتمل على عشرة فصول

﴿ الفصل الأول موضوع علم البيان ﴾

موضوع كل علم هو الشيء الذي يسئل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين والفقهاء يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الفرض والنفل والحلال والحرام والندب والمباح وغير ذلك وموضوع الطب هو بدن الانسان والطبيب يسأل عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه وموضوع الحساب هو الاعداد والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والنسبة وغير ذلك وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني والنحوى يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية وكذلك يجرى الحكم في كل علم من العلوم وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه ولم يختلط بغيره وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللغوية والمعنوية وهو والنحوى يشتر كان في أن النحوى ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوى وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والاعراب ألا ترى أن النحوى يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع اعرابه ومع ذلك فانه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن هنا غلط مفسر والشاعر في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الاعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة

﴿ الفصل الثاني في آلات علم البيان وأدواته ﴾

اعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر الى آلات كثيرة وقد قيل ينبغي للكتاب أن يتعلق بكل علم حتى قيل كل ذى علم يسوغ له أن ينسب نفسه اليه فيقول فلان النحوى وفلان الفقيه وفلان المتكلم ولا يسوغ له أن ينسب نفسه الى الكتابة فيقول فلان الكاتب وذلك لما يفتقر اليه من الخوض في كل فن وملاك هذا كله الطبع فانه إذا لم يكن

فمنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه الى علم قد سلمه له ولأمثاله المسلمون وقل فيه المناظرون له ترجمة تروق بلامعنى

واسم مهول بلا جسم فاذا سمع الغمر (٤) والحدث الفرق قوله الكون والفساد وسمع الكيان والأسماء المفردة والكيفية والكمية والزمان

ثم طبع فانه لا تغني تلك الآلات شيئا ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدرح بها ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تنقيد تلك الحديدة شيئا وكثيراً ما رأينا وسمعنا من غرائب الطباع في تعلم العلوم حتى أن بعض الناس يكون له نفاذ في تعلم علم مشكل المسلك صعب المأخذ فاذا كلف تعلم ما هو دونه من سهل العلوم نكص على عقبيه ولم يكن له فيه نفاذ وأغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المدح دون الهجاء أو في الهجاء دون المدح أو يجيد في المراثي دون التهناني أو في التهناني دون المراثي وكذلك صاحب الطبع في المنشور هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد كان على ما ظهر عنه من تنميق المقامات واحدا في فنه فلما حضر ببغداد ووقف على مقاماته قيل هذا يستصلح لكتابة الانشاء في ديوان الخلافة ويحسن أثره فيه فأحضر وكلف كتابة كتاب فأخجم ولم يجز لسانه في طويلا ولا قصيرة فقال فيه بعضهم

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عنونونه من الهوس

أنطقه الله بالمشان وقد * أجمه في بغداد بالخرس

وهذا مما يعجب منه وسئلت عن ذلك فقالت لا عجب لأن المقامات مدارها جميعها على حكاية تخرج الى مخلص وأما المكاتبات فانها بجزلا ساحل له لأن المعاني تتجدد فيها بتجدد حوادث الأيام وهي متجددة على عدد الأنفاس ألا ترى أنه إذا خطب الكاتب المقلق عن دولة من الدول الواسعة التي يكون لسلطانها سيف مشهور وسعى مذكور ومكث على ذلك برهة يسيرة لا تبلغ عشر سنين فانه يدون عنه من المكاتبات ما يزيد على عشرة أجزاء كل جزء منها أكبر من مقامات الحريري حجما لأنه إذا كتب في كل يوم كتابا واحدا اجتمع من كتبه أكثر من هذه العدة المشار اليها وإذا نخلت وغر بلت واختير الأجود منها إذ تكون كلها جيدة فيخلص منها النصف وهو خمسة أجزاء والله يعلم ما اشتملت عليه من الغرائب والعجائب وما حصل في ضمنها من المعاني المبتدعة على أن الحريري قد كتب في أثناء مقاماته رقاعا في مواضع عدة فجاءها منحة عن كلامه في حكاية المقامات لا بل جاءها لغث البارد الذي لانسبة له الى باقي كلامه فيها وله أيضا كتابة أشياء خارجة عن المقامات وإذا وقف عليها أقسم أن قائل هذه ليس قائل هذه لما بينهما من التفاوت البعيد وبلغني عن الشيخ أبي محمد بن الخشاب النحوي رحمه الله أنه كان يقول ابن الحريري رجل مقامات أي أنه لم يحسن من الكلام المنشور سواها وان أتى غيرها لا يقول شيئا فانظر أيها المتأمل الى هذا التفاوت في الصناعة الواحدة من الكلام المنشور ومن أجل ذلك قيل شيئا لانهاية لهما البيان والجمال * وعلى هذا فاذا ركب الله تعالى في الانسان طبعا قابلا لهذا الفن فيفتقر حينئذ الى ثمانية أنواع من الآلات (النوع الأول) معرفة علم العربية من النحو والتصريف (النوع الثاني) معرفة ما يحتاج اليه من اللغة وهو المتداول المؤلف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي الغريب ولا المستكره المعيب (النوع الثالث) معرفة أمثال العرب وأيامهم ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام فان ذلك جرى مجرى الأمثال أيضا (النوع الرابع) الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة المنظومة منه والمنشورة والتحفظ للكثير منه (النوع الخامس) معرفة الأحكام السلطانية الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك (النوع السادس) حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وادراجه في مطاوى كلامه (النوع السابع) حفظ ما يحتاج اليه من الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال (النوع الثامن) وهو مختص بالتناظم دون التناثر

والدليل والأخبار المؤلفة راعه ما سمع وظن أن تحت هذه الالقاب كل فائدة وكل لطيفة فاذا طالعها لم يحل منها بطائل انما هو الجوهر يقوم بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه ورأس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم والكلام أربعة أمر وخبر واستخبار ورغبة ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي الأمر والاستخبار والرغبة وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر والآن حد الزمانين مع هذين كثير والخبر ينقسم الى تسعة آلاف وكذا كذا مائة من الوجوه فاذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه في كلامه كانت وبالاعلى لفظه وقيدا لسانه وعيا في المحافل وغفلة عند المتناظرين (ولقد بلغني) أن قوما من أصحاب الكلام سألوا محمد بن الجهم أن يذكر لهم مسألة من حد المنطق حسنة لطيفة فقال لهم ما معنى قول الحكيم أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة فسألوه التأويل فقال لهم مثل هذا رجل قال اني صانع لنفسى كتنا فووقت

فكرته على السقف ثم انحدر فعلم أن السقف لا يكون إلا على حائط وأن الحائط لا يقوم إلا على أس وأن الأس وذلك

لا يقوم الا على أصل ثم ابتدأ في العمل بالأصل ثم بالأس ثم بالخائض ثم بالسقف فكان (5) ابتداء تفكيره آخر عمله وآخر

عمله بدء فكرته فأية منفعة في هذه المسئلة وهل يجمل أحد هذا حتى يحتاج إلى اخراجه بهذه الالفاظ الهائلة وهكذا جميع ما في هذا الكتاب ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو لعده نفسه من البكم أو يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه لا يقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة وأبانه بالفضيلة وحباه بخيم السلف الصالح ورداه رداء الايمان وغشاد بنوره وجعله هدى في الضلالات ومصباحا في الظلمات وعرفه ما اختلف فيه المختلفون على سنين الكتاب والسنة فقلوب الخيار به متعلقة ونفوسهم اليه مائلة وأيديهم الى الله فيه مظان القبول ممتدة وألسنتهم بالدعاء له شافعة يهجع ويستيقظون ويفعل ولا يفعلون وحق لمن قام لله مقامه وصبر على الجهاد صبره ونوى فيه نيته أن يلبسه الله لباس الضمير

وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر * ولندكر بعد ذلك فائدة كل نوع من هذه الانواع ليعلم أن معرفته مما تمس الحاجة اليه فنقول أما علم النحوفانه في علم البيان من المنظوم والمنثور بمنزلة أجد في تعليم الخط وهو أول ما ينبغي اتقان معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربي ليا من معرفة اللحن ومع هذا فانه وان احتسج اليه في بعض الكلام دون بعض لضرورة الافهام فان الواضع لم يخص منه شيئا بالوضع بل جعل الوضع عاما والافادا نظرا إلى ضرورته وأقسامه المدونة وجدنا أكثرها غير محتاج اليه في افهام المعاني ألا ترى أنك لو أمرت رجلا بالقيام فقلت له قوم باثبات الواو ولم تجزم لما اختلف من فهم ذلك شيء وكذلك الشرط لو قلت ان تقوم أقوم ولم تجزم لكان المعنى مفهوما والفضلات كلها تجري هذا المجرى كالحال والتميز والاستثناء فاذا قلت جاز يدرك وما في السماء قدر راحة سحاب وقام القوم الا ز يدفرت السكون في ذلك كله ولم تبين اعرابا لما توقف الفهم على نصب الراكب والسحاب ولا على نصب زيد وهكذا يقال في المجرورات وفي المفعول فيه والمفعول له والمفعول معه وفي المبتدأ والخبر وغير ذلك من أقسام أخر لا حاجة إلى ذكرها لكن قد خرج عن هذه الامثلة ما لا يفهم الا بقيود تقيده وانما يقع ذلك في الذي يدل صيغته الواحدة على معاني مختلفة ولنضرب لذلك مثلا يوضحه فنقول اعلم أن من أقسام الفاعل والمفعول ما لا يفهم الا بعلمة كتنقديم المفعول على الفاعل فانه إذا لم يكن ثم علامة تبين أحدهما من الآخر والاشكل الأمر كقولك ضرب زيد عمرو ويكون زيد هو المضروب فانك إذا لم تنصب زيد أو ترفع عمر أو الا لا يفهم ما أردت وعلى هذا ورد قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكذلك لو قال قائل ما أحسن زيد ولم يبين الاعراب في ذلك لما علمنا غرضه منه ان يحتمل أن يريد به التعجب من حسنه أو يريد به الاستفهام عن أي شيء منه أحسن ويحتمل أن يريد به الاخبار بنفي الاحسان عنه ولو بين الاعراب في ذلك فقال ما أحسن زيد أو ما أحسن زيد وما أحسن زيد علمنا غرضه وفهمنا مغزى كلامه لانفراد كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة بما يعرف به من الاعراب فوجب حينئذ بذلك معرفة النحو اذ كان ضابط المعاني الكلام حافظا لها من الاختلاف * وأول من تكلم في النحو أبو الاسود الدؤلي وسبب ذلك أنه دخل على ابنة له بالبصرة فقالت له يا أبت ما أشد الحر متعجبة ورفعت أشد فظنهما مستهمة فقال شهرنا حر فقالت يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب ويوشك ان تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبرا بئته فقال لهم صحيفة ثم أملى عليه الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ثم رسم له رسوما فتلقها النحويون في كتبهم وقيل ان أبا الاسود دخل على زياد ابن أبيه بالبصرة فقال اني أرى العرب قد خالطت العجم وتغيرت ألسنتها أفتأذن لي أن أصنع ما يقيمون به كلامهم فقال لا فقام من عنده ودخل عليه رجل فقال أيها الامير مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات أبانا وخلف بنون مه ردوا على أبا الاسود فردوه فقال له اصنع ما كنت نهيتك عنه فوضع شيئا ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه ثم جاء بعده عنبسة بن معدان المهري فزاد عليه ثم جاء بعده عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزاد عليه ثم جاء بعدها الخليل بن أحمد الازدي وتتابع الناس واختلف البصريون والكوفيون في بعض ذلك فهذا ما بلغني من أمر النحو في أول وضعه وكذلك العلوم كلها يوضع منها في مبادئ أمرها شيء يسير ثم يزداد بالتدرج الى أن يستكمل آخرها (فان قيل) أما علم النحو فسلم اليك أنه تجب معرفته لكن التصريف لا حاجة

ويرديه رداء العمل ويصور اليه مختلفات القبول ويسعده بلسان الصديق في الآخرين فاني رأيت كثيرا من

كتاب أهل زماننا كسائر أهله قد (٣٦) استطابوا الدعة واستوطوا مركب العجز وأغفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم

اليه لان التصريف إنما هو معرفة أصل الكلمة وزادتها وحذفها وابدالها وهذا لا يضر جهله ولا تنفع معرفته ولنضرب لذلك مثالا كيف اتفق فنقول إذا قال القائل رأيت سردا حالاً يلزمه أن يعرف الالف في هذه الكلمة زائدة هي أم أصلية لان العرب لم تنطق بها الا كذلك ولو قالت سردحا بغير ألف لما جاز لأحد أن يزيد الالف فيها من عنده فيقول سردحا فاعلم بهذا أنه إنما ينطق بالالفاظ كما سمعت عن العرب من غير زيادة فيها ولا نقص وليس يلزم بعد ذلك أن يعلم أصلها ولا زيادتها لان ذلك أمر خارج تقتضيه صناعة تأليف الكلام (فالجواب) عن ذلك أننا نقول اعلم أننا نجعل معرفة التصريف كمعرفة النحو لان الكاتب أو الشاعر اذا كان عارفا بالمعاني مختارها قادرا على الالفاظ مجيدا فيها ولم يكن عارفا بعلم النحو فانه يفسد ما يصوغه من الكلام ويختل عليه ما يقصده من المعاني كما أريناك في ذلك المثال المتقدم وأما التصريف فانه إذا لم يكن عارفا به لم يفسد عليه معاني كلامه وإنما تفسد عليه الاوضاع وان كانت المعاني صحيحة وسيأتي بيان ذلك في تحرير الجواب فنقول أما قولك ان التصريف لا حاجة اليه واستدلنا بما ذكرته من المثال المضروب فان ذلك لا يستمر لك الكلام فيه ألا ترى أنك مثلت كلامك في لفظة سرداح وقلت انه لا يحتاج الى معرفة الالف زائدة هي أم أصلية لانها إنما نقلت عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة ولا نقص وهذا لا يطرد الا فيها هذا سبيله من نقل الالفاظ على هيئتها من غير تصرف فيها بحال فأما إذا أريد تصغيرها أو جمعها والنسبة اليها فانه إذا لم يعرف الاصل في حروف الكلمة وزادتها وحذفها وابدالها يضل حينئذ عن السبيل وينشأ من ذلك مجال للعائب والطاعن ألا ترى أنه إذا قيل للنحوي وكان جاهلا بعلم التصريف كيف تصغير لفظه اضطراب فانه يقول اضطراب ولا يلام على جهله بذلك لان الذي تقتضيه صناعة النحو قد أتى به وذلك أن النحاة يقولون اذا كانت الكلمة على خمسة أحرف وفيها حرف زائد أو لم يكن حذفه نحو قولهم في منطلق مطليق وفي جحمرش جحيمر فلفظة منطلق على خمسة أحرف وفيها حرفان زائدان هما الميم والنون الا أن الميم زيدت فيها المعنى فلذلك لم تحذف وحذفت النون وأما لفظة جحمرش فخماسية لازيادة فيها وحذف منها حرف ايضا ولم يعلم النحوي أن علماء النحو إنما قالوا ذلك مهملا اتسكالا منهم على تحقيقه من علم الصرف لانه لا يلزمهم أن يقولوا في كتب النحو أكثر مما قالوا وليس عليهم أن يذكروا في باب من أبواب النحو شيئا من التصريف لان كلام النحو والتصريف علم منفرد برأسه غير أن أحدهما مرتبط بالآخر ومحتاج اليه وإنما قلت ان النحوي اذا سئل عن تصغير لفظه اضطراب يقول اضطراب لانه لا يخلو إما أن يحذف من لفظة اضطراب الالف أو الضاد أو الطاء أو الراء أو الباء وهذه الحروف المذكورة غير الالف ليست من حروف الزيادة فلا تحذف بل الأولى أن يحذف الحرف الزائد ويترك الحرف الذي ليس بزائد فلذلك قلنا ان النحوي يصغر لفظه اضطراب على اضطراب فيحذف الالف التي هي حرف زائد دون غيرها مما ليس من حروف الزيادة وأما أن يعلم أن الطاء في اضطراب مبدلة من تاء وانه اذا أريد تصغيرها تعاد الى الاصل الذي كانت عليه وهو التاء فيقال اضطراب فان هذا لا يعلمه الا التصريف وتكليف النحوي الجاهل بعلم التصريف معرفة ذلك كتكليفه علم مالا يعلمه فثبت بما ذكرناه أنه يحتاج الى علم التصريف لثلاث يغلط في مثل هذا (ومن العجب) أن يقال انه لا يحتاج الى معرفة التصريف ألم تعلم أن نافع بن أبي نعيم وهو من أكبر القراء السبعة قدرا وأفهمهم شأنا قال في معاش معاش بالهمز ولم يعلم الاصل في ذلك فأخذ عليه وعيب من اجله ومن

من تعب التفكير حين نالوا الدرك بغير سبب وبلغوا البغية بغير آلة واعمرى كان ذاك فأين همة النفس وأين الافة من مجانسة البهائم وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسره فقرأ عليه يوما كتابا في الكتاب ومطرنا مطراً كثر عنه الكلا فقال له الخليفة ممتحناله وما الكلا فتردد في الجواب وتعثر لسانه ثم قال لا أدري فقال سل عنه ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر فيه حاضرطى فصحفه تصحيحاً فأضحك منه الحاضرين ومن قول آخر في وصف بردون اهداه وقد بعثت به اليك أبيض الظهر والشفيتين فقيل له لو قلت أرثم ألمظ قال فيياض الظهر ما هو قالوا لا ندري قال إنما جهلت من الشفتين ما جهلتم من الظهر ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتاب والعلماء العلماء بتحلب القى و قتل النفوس فيه واخراب البلاد والتوفير العائد على السلطان

من الشفاء فردوها على بالزيادة فكيف في فم الانسان من سن فما كان فيهم أحد عرف ذلك (٧) حتى أدخل رجل منهم سبأته

في فيه يعد بها عوارضه
فسأل لعابه وضم رجل
فاه وجعل يعدها بلسانه
فهل يحسن بمن أتمننه
السلطان على رعيته
وأمواله ورضى بحكمه
ونظره أن يجمل هذا من
نفسه وهل هو في ذلك الا
بمنزلة من جهل عدد
أصابه ولقد جرى
في هذا المجلس كلام في
ذكر عيوب الرقيق فما
رأيت أحدا منهم يعرف
فرق ما بين الوكع والكوع
ولا الحنف من الفدع
ولا اللى من اللطع فلما
ان رأيت هذا الشأن
كل يوم إلى نقصان
وخشيت أن يذهب رسمه
ويعفوا أثره جعلت له حظا
من غايته وجزأ من تأليفه
فعملت لمغفل التأديب
كتبا خفا في المعرفة وفي
تقويم اللسان واليد يشتمل
كل كتاب منها على فن
وأعفيته من التطويل
والثقل لا نشطه لتحفظه
ودراسته ان فاعت به همته
وأقيد عليه بها ما أضل
من المعرفة واستظهر له
باعداد الآلة لزمان الأدلة
أو لقضاء الوطر عند تبين
فضل النظر وأحقه مع كلال
الحدو يدس الطينة بالمرهفين
وأدخله وهو الكودني في

جملة من عابه أبو عثمان المازني فقال في كتابه في التصريف ان نافع لم يدر ما العربية وكثيرا ما يقع
أولو العلم في مثل هذه المواضع فكيف الجهال الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها وإذا علم
حقيقة الأمر في ذلك لم يغلط فيما يوجب قد حاولا طعنوا وهذه لفظة معاش لا يجوز همزها باجماع من
علماء العربية لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع
تكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف ويكون بعدها حرف واحد ولا تكون عيننا نحو سفائن
وفي هذا الموضع غلط نافع رحمة الله عليه لأنه لا شك اعتقد أن معيشة بوزن فعيلة وجمع فعيلة
هو على فعائل ولم ينظر إلى أن الأصل في معيشة معيشة على وزن مفعلة وذلك لأن أصل هذه
الكلمة من عاش التي أصلها عيش على وزن فعل ويلزم مضارع فعل المعتل العين يفعل لتصح
الياء نحو يعيش ثم تنقل حركة العين إلى الفاء فتصير يعيش ثم يبنى من يعيش مفعول فيقال
معيوش به كما يقال مسيور به ثم يخفف ذلك بحذف الواو فيقال معيش به كما يقال مسير به
ثم توث هذه اللفظة فتصير معيشة ومع هذا فلا ينبغي لصاحب هذه الصناعة من النظم والنثر
أن يهمل من علم العربية ما يخفى عليه باهماله اللحن الخفي فإن اللحن الظاهر قد كثرت مفاوضات
الناس فيه حتى صار يعلمه غير النحوي ولا شك أن قلة المبالاة بالأمر واشتغال القدرة عليه
توقع صاحبه فيما لا يشعر أنه وقع فيه فيجهل بما يكون علمابه ألا ترى أن أبانواس كان معدودا
في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء وقد غلط فيما لا يغلط مثله فيه فقال في صفة الخمر
كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وهذا لا يخفى على مثل أبي نواس فإنه من ظواهر علم العربية وليس من غوامضه في شيء لأنه أمر
نقل يحمّل ناقله فيه على النقل من غير تصرف وقول أبي نواس صغرى وكبرى غير جائز فان فعلى
أفعل لا يجوز حذف الألف واللام منها وإنما يجوز حذفهما من فعلى التي لا أفعل لها نحو حبلى
الآن تكون فعلى أفعل مضافة وههنا قد عريت عن الإضافة وعن الألف واللام فانظر كيف
وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قر به وسهولته وقد غلط أبو تمام في قوله
بالقائم الثامن المستخلف اطأدت * قوعد الملك ممتدا لها الطول

ألا ترى أنه قال اطأدت والصواب اططدت لأن التاء تبدل من الواو في موضعين أحدهما مقيس
عليه كهذا الموضع لأنك إذا بنيت افتعل من الوعد قلت اتعد ومثله ما ورد في هذا البيت فإنه من
وطد يطد كما يقال وعد يعد فاذا بنى منه افتعل قيل اتطدولا يقال اطأدوا ما غير المقيس فقولهم
في وجه تجاه وقالوا اتكلان وأصله الواو لأنه من وكل بكل فأبدلت الواو تاء للاستحسان فهذه
الأمثلة قد أشرت إليها ليعلم مكان الفائدة في أمثالها وتتوقى على أني لم أجد أحدا من الشعراء
المقلقين سلم من مثل ذلك فاما أن يكون لحن لحنا يدل على جهله مواقع الاعراب واما أن يكون
أخطأ في تصريف الكلمة ولا أعني بالشعراء من هو قريب عهد بزماننا بل أعني بالشعراء من
تقدم زمانه كالمثني ومن كان قبله كالبحراني ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس
والمعصوم من عصمه الله تعالى على أن المخطيء في التصريف أندر وقوعا من المخطيء في النحو لأنه
قلما يقع له كلمة يحتاج في استعمالها إلى الإبدال والنقل في حروفها وأما النحو فإنه يقع الخطأ
فيه كثير حتى انه ليسد في ظاهره في بعض الأحوال فكيف خافيه كقول أبي نواس في الأمين
محمد رحمة الله يا خير من كان ومن يكون * الا النبي الطاهر الميمون

فرجع في الاستثناء من الموجب وهذا من ظواهر النحو وليس من خافيه في شيء وكذلك قال

مضمار العتاق وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الانسانية بالاجسام ومن الكتابة بالاسم ولم يتقدم من الأدوات الابلقلم والدواة

أبو الطيب المتنبي

أرأيت همة ناقتي في ناقة * نقلت يدا سرحا وخفا مجرا
تركت دخان الرمث في أوطانها * طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وتكرمت ركبائها عن مبرك * تقعان فيه وليس مسكا اذفرا

فجمع في حال التثنية لأن الناقة ليس لها الأركبتان فقال ركبأت وهذا من أظهر ظواهر النحو وقد خفي على مثل المتنبي ومع هذا فينبغي لك أن تعلم أن الجهل بالنحو لا يقدر في فصاحة ولا بلاغة ولكنه يقدر في الجاهل به نفسه لا نرسوم قوم تواضعوا عليه وهم الناطقون باللغة فوجب اتباعهم والدليل على ذلك أن الشاعر لم ينظم شعره وغرضه منه رفع الفاعل ونصب المفعول أو ما جرى مجراها وإنما غرضه إيراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن المتصفين بصفة الفصاحة والبلاغة ولهذا لم يكن اللحن قادحا في حسن الكلام لأنه إذا قيل جاء زيد راكب ان لم يكن حسنا إلا بأن يقال جاء راكبا بالنصب لكان النحو شرطيا في حسن الكلام وليس كذلك فتبين بهذا أنه ليس الغرض من نظم الشعر إقامة أعراب كلامه وإنما الغرض أمر ورأ ذلك وهكذا يجري الحكم في الخطب والرسائل من الكلام المنشور وأما ادغام فلا حاجة إليه لكتاب لکن الشاعر ربما احتاج إليه لا أنه قد يضطر في بعض الأحوال إلى ادغام حرف أو إلى فك ادغام من أجل إقامة الميزان الشعري (النوع الثاني) وهو قولنا أنه يحتاج إلى معرفة اللغة مما تداول استعماله فسيردينا به عند ذكر اللفظة الواحدة والكلام على جيدها ورديتها في المقالة المختصة بالصناعة اللفظية ويفتقر أيضا مؤلف الكلام إلى معرفة عدة أسماء لما يقع استعماله في النظم والنثر ليجد إذا ضاق به موضع في كلامه ما يراى بعض الألفاظ فيه العدول عنه إلى غيره وما هو في معناه وهذه الأسماء تسمى المترادفة وهي اتحاد المسمى واختلاف أسمائه كقولنا النجم والراح والمدام فإن المسمى بهذه الأسماء شيء واحد وأسماءه كثيرة وكذلك يحتاج إلى معرفة الأسماء المشتركة ليستعين بها على استعمال التجنيس في كلامه وهي اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين فانها تطلق على العين الناظرة وعلى ينبوع الماء وعلى المطر وغيره إلا أن المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة تخصصها كي لا تكون مبهمة لأنها إذا قلنا عين فمسكتنا وقع ذلك على محتملات كثيرة من العين الناظرة والعين التابعة والمطر وغيره مما هو موضوع بآزاء هذا الاسم وإذا قرنا إليه قرينة تخصصه زال ذلك الإبهام بأن تقول عين حسناء أو عين نضاجة أو ملثة أو غير ذلك وهذا موضع للعلماء فيه مجاذبات جدلية (فتمهم) من ينكر أن يكون اللفظ المشترك حقيقة في المعنيين جميعا ويقول ان ذلك يخل بفائدة وضع اللغة لأن اللغة إنما هي وضع الألفاظ في دلالتها على المعاني أي وضع الأسماء على المسميات لتكون منبئة عنها عند اطلاق اللفظ والاشترك لا يبان فيه وإنما هو ضد البيان لكن طريق البيان أن يجعل أحد المعنيين في اللفظ المشترك حقيقة والآخر مجازا فإذا قلنا هذه كلمة وأطلقنا القول فهم منه اللفظة الواحدة وإذا قيدنا اللفظ فقلنا هذه كلمة شاعرة فهم منه القصيدة المقصودة من الشعر وهي مجموع كلمات كثيرة ولو أطلقنا من غير تقييد وأردنا القصيدة من الشعر لما فهم مرادنا ألبتة هذا خلاصة ما ذهب إليه من ينكر وقوع اللفظ المشترك في المعنيين حقيقة وفي ذلك ما فيه وسأبين ما يدخله من الخلل فأقول في الجواب عن ذلك ما استخرجته بفكرى ولم يكن لأحد فيه قول من قبلى وهو ما قولك ان فائدة وضع اللغة إنما هو البيان عند اطلاق اللفظ واللفظ المشترك يخل بهذه الفائدة فهذا غير مسلم بل فائدة وضع اللغة هو البيان والتحسين

وانقلاب الياء عن الواو والألف عن الياء وأشباه ذلك ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في الاشكال لمساحة الأرضين حتى يعرف المثلث القائم الزاوية والمثلث الحاد والمثلث المنفرج ومساقط الاحجار والمربعات المختلفة والقسى والمدورات والعمودين ويمتحن معرفته بالعمل في الأرضين لافي الدفاتر فان الخبر ليس كالمعين وكانت العجم تقول من لم يكن عالما باجراء المياه وحفر فرض المشارب وردم المهاوى ومجارى الأيام في الزيادة والنقص ودوران الشمس ومطالع النجوم وحال القمر في استهلاكه وأفعاله ووزن الموازين وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدوالي والنواعير على المياه وحال أدوات الصناع ودقائق الحساب كان ناقصا في حال كتابته ولا بد له مع ذلك من النظر في جملة الفقه ومعرفة أصوله من حديث رسول الله ﷺ وصحابه كقوله البيهقي المدعى واليمين على المدعى عليه والخراج بالضمان وجرح العجماء جبار ولا يغلق

والمرأة تعاقل الرجل الى ثلث دينه ولا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صاحبا (٩) ولا اعتراضا ولا طلاق في اغلاق والبيعان

بالخيار ما لم يتفرقا والجار
أحق بصقبه والطلاق
بالرجال والعدة بالنساء
وكنهيه في البيوع عن
المخبرة والمحاقلة والمزابنة
والعاومة والثنيا وعن
ريح ما لم يضمن وبيع
ما لم يقبض وعن بيعتين
في مبيعة وعن شرطين في
بيع وعن بيع وسلف
وعن بيع الغرر وبيع
المواصفة وعن الكاليء
بالسكاليء وعن تلقي
الركبان في أشباه لهذا
إذا هو حفظها وتفهم
معانيها وتدبرها أغنته
بإذن الله تعالى عن كثير
من إطالة الفقهاء ولا بدله
مع ذلك من دراسة أخبار
الناس وتحفظ عيوت
الحديث ليسد خلها في
تضاعيف سطوره متمثلا
إذا كتب ويصل بها
كلامه إذا حاور ومدار
الامر على القطب وهو
العقل وجوده القرينة فان
القليل معهما بإذن الله كاف
والكثير مع غيرها مقصر
ونحن نستحب لمن قبل عنا
وائتم بكتبتنا أن يؤدب
نفسه قبل أن يؤدب لسانه
ويهدب أظفاله ويصون
مروءته عن دناءة الغيبة
وصناعته عن شين الكذب
ويجانب قبل مجابته اللحن

(أما البيان) فقد وفي الأسماء المتباينة التي هي كل اسم واحد دل على مسمى واحد فإذا أطلق اللفظ في
هذه الأسماء كان بينها مفهوما لا يحتاج إلى قرينة ولو لم يضع الواضع من الأسماء شيئا غيرها لكان
كافيا في البيان (وأما التحسين) فإن الواضع لهذه اللغة العربية التي هي أحسن اللغات نظرا إلى ما يحتاج
إليه أرباب الفصاحة والبلاغة فيما يصوغونه من نظم ونثر ورأى أن من مهمات ذلك التجنيس ولا يقوم
به إلا الأسماء المشتركة التي هي كل اسم واحد دل على مسميين فصاعدا فوضعها من أجل ذلك وهذا
الموضع يتجاذبه جانبان يترجح أحدهما على الآخر ويبانه أن التحسين يقضى بوضع الأسماء
المشتركة ووضعها يذهب بفائدة البيان عند إطلاق اللفظ وعلى هذا فإن وضعها الواضع ذهب بفائدة
البيان وإن لم يضع ذهب بفائدة التحسين لكنه إن وضع استدرك ما ذهب من فائدة البيان بالقرينة
وإن لم يضع لم يستدرك ما ذهب من فائدة التحسين فترجح حينئذ جانب الواضع فوضع (فإن قيل)
فلم لا تنسب الأسماء المشتركة إلى اختلاف القبائل لا إلى واضع واحد (قلت) في الجواب هذا
تعسف لا حاجة إليه وهو مدفوع من وجهين أحدهما ما قدمت القول فيه من الترجيح الذي سوغ
لواضع أن يضع الآخر أن يرى أنه قد ورد من الجموع ما يقع على مسميين اثنين كقولهم كعاب جمع
كعب الذي هو كعب الرجل وجمع كعبة وهي البنية المعروفة وإذا أطلقنا اللفظ فقلنا كعاب من غير
قرينة لا يدري المراد بذلك كعب الرجل أم البنية المعروفة وكذلك ورد واحد وجمع على وزن
واحد كقولهم راح اسم للخمر وراح جمع راحة وهي السكف وكقولهم عقاب وهو الجزء على
الذنب وجمع عقبة أيضا وفي اللغة من هذا شيء كثير وهو بالاجماع من علماء العربية أنه لم يجز فيه
خلاف بين القبائل فأتضح بهذا أن الأسماء المشتركة من واضع واحد (فإن قلت) إن الواضع إنما
وضع المفرد من الألفاظ والجمع وضعه غيره (قلت) في الجواب إن الذي وضع المفرد هو الذي وضع
الجمع لأن من قواعد وضع اللغة أن يوضع المفرد والجمع والمذكر والمؤنث والمصغر والمكبر والمصادر
وأسماء الفاعلين وما جرى هذا المجرى وإذا أدخل شيء من ذلك كان قد أدخل بقاعدة من قواعد
وضع اللغة تموسلمت اليك أن واضع الجمع غير واضع المفرد لكان ذلك قد حافى الواضع الثاني إذ
جاء بالابهام عند إطلاق اللفظ لأنه جمع كعبة التي هي البنية وكعب الرجل على كعاب وهذا لفظ
مشترك مبهم عند الإطلاق ولا فرق بين أن يضعه الواضع الأول أو واضع ثان فإن الابهام حاصل
منه * وكان فإوضني بعض الفقهاء في قوله تعالى في سورة البقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
وقال إن لون البقرة كان أسودا والأصفر هو الأسود فأكرت عليه هذا القول فأخذ يجادل مجادلة
غير عارف وبعزو ذلك إلى تفسير النقاش وتفسير البلاذري فقلت له اعلم أن هذا الاسم
الذي هو الأصفر لا يخلو في دلالة على الأسود من وجهين أما أنه من الأسماء المتباينة التي
يدل كل اسم منها على مسمى واحد كالإنسان والأسد والفرس وغير ذلك وأما أنه
من الأسماء المشتركة التي يدل الاسم منها على مسميين فصاعدا ولا يجوز أن يكون من الأسماء
المتباينة لانا نراه متجاذبا بين لونين أحدهما هذا اللون الزعفراني الشكل والآخر اللون المظلم
الشكل وعلى هذا فإنه يكون من الأسماء المشتركة وإذا كان من الأسماء المشتركة فلا بد
له من قرينة تخصصه باللون الزعفراني دون اللون المظلم لأن الله تعالى قال صفراء
فاقع لونها والفاقع من صفات اللون الزعفراني خاصة لأنه قد ورد للألوان صفات
متعددة لكل لون منها صفة فقليل أبيض يقق وأسود حالك وأحمر قان وأصفر فاقع ولم يقل أسود
فاقع ولا أصفر حالك فعلم حينئذ أن لون البقرة لم يكن أسود وإنما كان أصفر فلما تحقق عند

يقول الإحقا ومازح عجوزا فقال (١٠) ان الجنة لا يدخلها عجوز (وكانت في علي عليه السلام دعا به) وكان ابن سيرين يمزح

ذلك الفقيه ما أشرت اليه أذعن بالتسليم (وأما النوع الثالث) فهو معرفة أمثال العرب وأيامهم
ومعرفة الوقائع التي وردت في حوادث خاصة بأقوام وقولى هذا لا يقتضى كل الأمثال الواردة
عندهم فان منها ما لا يحسن استعماله كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله وكنت جردت من كتاب
الأمثال للميداني أوراقا خفيفة تشتمل على الحسن من الامثال الذى يدخل في باب الاستعمال
وسبيل التصدي لهذا الفن أن يسلك ما سلكته وليعلم أن الحاجة اليها شديدة وذلك أن
العرب لم تضع الامثال إلا لأسباب أوجها وحوادث اقتضتها فصار المثل المضروب لأمر
من الامور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء وليس في كلامهم أوجز منها ولا أشد
اختصارا * وسبب ذلك ما أذكره لك لتكون من معرفته على يقين (فأقول) قد جاء عن العرب من
جملة أمثالهم أن يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر وهو مثل يضرب للأمر الظاهر المشهور والاصل
فيه كما قال المفضل بن محمد أنه بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر
ليلة أربع عشرة من الشهر فقاتل طائفة تطلع الشمس والقمر يرى وقالت طائفة يغيب القمر قبل
أن تطلع الشمس فتراضوا برجل جعلوه حكما فقال واحد منهم ان قومي يبيعون علي فقال الحكم ان
يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر فذهبت مثلا ومن المعلوم أن قول القائل ان يبيع عليك قومك
لا يبيع عليك القمر اذا أخذ على حقيقته من غير نظر الى القران المنوطة به والاسباب التي قيل من
أجلها لا يعطى من المعنى ما قد أعطاه المثل وذلك أن المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت وصارت
مشهورة بين الناس معلومة عندهم وحيث كان الامر كذلك جاز إيراد هذه اللفظ في التعبير عن
المعنى المراد ولولا تلك المقدمات المعلومة والاسباب المعروفة لما فهم من قول القائل ان يبيع عليك
قومك لا يبيع عليك القمر ما ذكرناه من المعنى المقصود بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد لان
البغى هو الظلم والقمر ليس من شأنه أن يظلم أحدا فكان يصير معنى المثل ان كان يظلمك قومك
لا يظلمك القمر وهذا كلام مختم المعنى ليس بمستقيم فلما كانت الامثال كالرموز والاشارات التي
يلوح بها على المعاني تلويحاً صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا ومن أجل ذلك قيل في
حد المثل انه القول الوجيز المرسل ليعمل عليه وحيث هي بهذه المثابة فلا ينبغي الاخلال
بمعرفتها (وأما أيام العرب) فانها تتنوع وتنشعب فمنها أيام نهار ومنها أيام محاربة ومنها أيام
منافرة ومنها غير ذلك ولا يخلو الناظم والناثر من الانتصاب لوصف يوم يمر به في بعض الاحوال
شبهها بيوم من تلك الايام ومما ثلله فاذا جاء بذكر بعض تلك الايام المناسبة لمراعاة الموافقة له
وقاس عليه بومه فانه يكون في غاية الحسن والرواق هذا لاختفاء به (وأما الوقائع) التي وردت
في حوادث خاصة بأقوام فانها كالامثال في الاستشهاد بها وسأبين لك نبذة منها حتى تعلم مقدار
الفائدة بها فمن ذلك أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث بيعة الحديبية تحت الشجرة
وكان أرسل عثمان رضى الله عنه الى مكة في حاجة عرضت له ولم يحضر البيعة فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشمال على اليمين وقال هذ عن عثمان وشمالى خير من
يمينه وقد استعملت أنا هذا في جملة كتاب فقلت ولا يعد البر برأ حتى يلحق الفيت بالحصور
ويصل من لم يصله بجزاء ولا شكور فزنة الغائب بالشاهد من كرم الاحسان ولهذا نابت
شمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين عثمان ومن ذلك أنه ورد عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه أنه استدعى أبا موسى الاشعري ومن يليه من العمال وكان منهم الربيع بن زياد الحارثي
فضى الى يرفأ دولى عمرو سأله عما يروج عنده وينفق عليه فأشار الى خشونة العيش فضى

ويضحك حتى يسيل
لعا به وسئل عن رجل فقال
توفى البارحة فلما رأى جزع
السائل قرأ الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها (ومازح)
معاوية الاحنف بن قيس
فأرأى مازحان أو قر منها
قال له معاوية يا أحنف ما
الشيء الملقف في البجاد قال
له السخينة يا أمير المؤمنين
أراد معاوية قول الشاعر
إذا مات ميت من
تيمم فسرك أن يعيش فحىء
يزاد بخبز أو بتمر أو
بسمن * أو الشىء الملقف في
البجاد ترأه يطوف الآفاق
حرصا * ليا كل رأس لقمان
ابن عاد
والملقف في البجاد وطب
اللبن وأراد الاحنف أن
قر يشا تعير بأكل السخينة
وهى حساء من دقيق يتخذ
عند غلاء السعر وعجف
المال وكلب الزمان (فهذا)
وما أشبهه من ح الاشراف
وذوى المروآت فاما السباب
وشتم السلف وذكر
الاعراض بكبير الفواحش
فما لا نرضاه لخساس
العبيد وصغار الولدان
(ونستحب) له أن يدع
في كلامه التعيير والتعقيب
كقول يحيى بن يعمر لرجل
خاصته امرأته ان سألته

ان كانت الاثياب في أسيفاط
قبضها عشاروك (فهذا)
وأشباهه كان يستقل
والادب غض والزمان
زمان وأهله يتحلون فيه
بالفصاحة ويتنافسون في
العلم ويرونه تلو المقدار
في درك ما يطلبون وبلوغ
ما يؤملون فكيف به اليوم
مع انقلاب الحال وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أبغضكم الى
الثرثارون المتفقيهون
المتشددون (ويستحب
له) ان استطاع أن يعدل
بكلامه عن الجهة التي
تلزمه مستثقل الاعراب
ليسلم من اللحن وقباحة
التعكير فقد كان واحداً بن
عطاء سام نفسه للثغرة اخراج
الراء من كلامه وكانت
لثغته على الراء فلم يزل
يروضها حتى انقادت له
طباعه وأطاعه لسانه
فكان لا يتكلم في مجالس
التناظر بكلمة فيها راء
وهذا أشد وأعسر مطلباً
مما أردناه وليس حكم
الكتاب في هذا الباب
حكم الكلام لان الاعراب
لا يقبح منه شيء في
الكتاب فلا يثقل وانما
يكره فيه وحشى
الغريب وتعقيد الكلام
كقول بعض الكتاب

ولبس جبة صوف وعمامة دسما وخفامطابقا وحضر بين يديه في جملة العمال فصوب عمر نظره
وصعده فلم يقع إلا عليه فأدناه وسأله عن حاله ثم أوصى أبا موسى الأشعري به وقد استعملت
أنا هذا في جملة تقليد لبعض الملوك من ديوان الخلافة فقلت واذا استعنت بأحد على عملك فاضرب
عليه بالأرصاء ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فان الأحوال تنتقل بنقل الأجساد واياك أن
تدع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد فانظر كيف فعلت في هاتين
القصتين وكيف أوردتهما في الغرض الذي قصده واهض أنت على هذا النهج فانه من محاسن هذه
الصنعة وعرض على كتاب كتبه عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله عن الملك صلاح الدين يوسف
ابن أيوب رحمه الله الى ديوان الخلافة ببغداد في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وضمنه ما أبلاه في
خدمة الدولة من فتح الديار المصرية ومحو الدولة العلوية واقامة الدعوى العباسية وشرح فيه ما قاساه
في التمتع من الأهوال ولما تأملته وجدته كتابا حسنا قد وفي فيه الخطابة حقها إلا أنه أدخل بشيء
واحد وهو أن مصر لم تفتح إلا بعد أن قصدت من الشام ثلاث مرات وكان الفتح في المرة الثالثة
وهذا له نظير في فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة فانه قصدها عام الحديبية ثم سار اليها في عمرة
القضاء ثم سار اليها عام الفتح ففتحها وقد سألني بعض الاخوان أن أنشئ في ذلك كتابا الى ديوان
الخلافة معارضاً للكتاب الذي أنشأه عبد الرحيم بن علي رحمه الله فأجبتة الى سؤاله وعددت
مساعي صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فقلت ومن جملتها ما فعله الخادم في الدولة المصرية
وقد قام بهامير وسرير وقالت منا أمير ومنكم أمير فرد الدعوة العباسية إلى معادها وأذكر المنابر
ما نسبتها بها من زهو أعوادها وكانت أخرجت منها اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من قرينته
وقذف الشيطان على حقها بباطله وعلى صدقها بغويته ثم طوتها الليالي طي السجل للكتاب وكثر
عليها مرور الدهر حتى نسي لها عدد السنين والحساب ولم يعدها الى وطنها حتى تغربت لها الأرواح
عن أوطانها وسهرت لها أجفان السيوف سهر العيون عن أجفانها وتطاردت الآراء في
تسهيل أمرها قبل مطاردة أقرانها وحتى تقدمتها غربات ثلاث كلها ذوات غروب وكل
خطب من خطوبها ذو خطوب الى أن تمخض ليلها عن صبحه وأصبحت في الاسلام كعام
حديبية وعمرة قضائه وعام فتحه وفي ذكر أخبارها ما يطبع الأسننة في رؤس الاقلام
ويرهب سامعها ولم ينله شيء من مكروها سوى الكلام ويومها للدولة هو اليوم الذي
أرخ فيه معاد نصرها وميعاد بشرها فاذا عدت ليلها السالفة كانت كسائر الليالي وهذه
ليلة قدرها فهذا فصل من فصول الكتاب فانظر كيف مائتت بين الفتح المصري وفتح مكة
وذكرت أيضا حديث الحباب بن المنذر الأنصاري حيث قال بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم منا أمير ومنكم أمير وذلك لما حضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضی الله عنهم
في سقيفة بني ساعدة والقصة مشهورة فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر
رضی الله عنه بل نحن الامراء وأتم الوزراء وهذا الذي ذكرته هو نكتة هذا الفتح التي
عليها المعول ومركزه الذي عليه يدور (وعجبت) من عبد الرحيم بن علي البيساني مع تقدمه
في فن الكتابة كيف فاته أن يأتي به في الكتاب الذي كتبه وكذلك وجدت لابن زياد
البغدادى كتابا كتبه الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف المقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين
 وخمسمائة وضمنه فصولا تشتمل على أمور أنكرت عليه من ديوان الخلافة فمن تلك الامور
التي أنكرت عليه أنه تلقب بالملك الناصر وذلك لقب هو لأمر المؤمنين خاصة فانه الامام

في كتابه الى العامل فوقعه وأما محتاج الى أن تنفذ الى جيش الجباة مرما وكقول آخر في كتابه غضب عارض ألم ألم فأنيهته عن ذرا وكان

الألفاظ ومستعمل المعاني وبلغني أن الحسن بن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد رد عن هاء الله خطأ من آخر السطر إلى أوله فقال ما هذا فقال طغيان في القلم وكان هذا الرجل صاحب جد وأخا ورع ودين لم يمزح بهذا القول ولا كان الحسن أيضا عنده ممن يمازح (وتستحب له أيضا) أن يترك الألفاظ في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه وأن لا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام فاني رأيت الكتاب قد تركوا تفقد هذا من أنفسهم وخلطوا فيه فليس يفرقون بين من يكتب إليه فرأيت في هكذا وبين من يكتب إليه فاني رأيت كذا ورأيت كذا إنما يكتب بها إلى الألفاء والمساوين ولا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والاساتذة لان فيها معنى الامر ولذلك نصبت ولا يفرقون بين من يكتب إليه وأنا فعلت ذلك وبين من يكتب إليه ونحن فعلنا ذلك ونحن لا يكتب بها عن نفسه إلا أمراؤنا لانها من كلام الملوك والعظماء قال الله عز وجل اننا نحن

الناصر لدين الله فلما وقفت على ذلك الكتاب وجدته كتابا بحسنا قد أجاد فيه كل الاجادة ولم أجد فيه مغمزا إلا في هذا الفصل الذي يتضمن حديث اللقب فانه لم يأت بكلام يناسب باقي الفصول المذكورة بل أتى فيه بكلام فيه غثاثة كقوله ما يستصلحه المولى فهو على عبده حرام وشيئا من هذا النسق وكان الأليق والأحسن أن يحتج بحجة فيها روح ويذكر كلاما فيه ذلاقة ورشاقة * وحضر عندي في بعض الأيام بعض اخواني وجرى حديث ذلك فسألتني عما كان ينبغي أن يكتب في هذا الفصل فذكرت ما عندي وهو قد علم أن للأنبياء والخلفاء خصائص يختصون بها على حكم الانفراد وليس لأحد من الناس أن يشاركهم فيها مشاركة الأنداد وقد أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في أشياء نص عليها بحكمه ومن جعلها أنه نهى غيره أن يجمع بين كنيته وبين اسمه وهذا مسوغ لأمير المؤمنين أن يختص بأمر يكون به مشهورا وعلى غيره محظورا وقد وسم نفسه بسمة نرات عليه من السماء وتميزت به من بين المسميات والأسماء ثم استمرت عليها الأيام حتى خوطب بها من الحاضر والباد ورفعها الخطباء على المنابر في أيام الجمع ومواسم الأعياد وقد شاركته أنت فيها غير مراقب لمزية التعظيم ولا فارق بين فسحة التحليل وحرص التحريم والشرع والأدب يحكم أن عليك بأن تلتقي ما فرط منك بالمتاب ولا توجه فيه إلى التقرير الذي هو أشد العتاب ومثلك من عرف الحق فأمسكه بيده ونسخ اغفال أمسه باستئذان التيقظ في غده والله قد رفع المأخذة عن أنى شيء خطأ لا عمدا وقبل التوبة ممن أخذ على نفسه بالاخلاص عهدا * فانظر أيها المتأمل كيف جئت بالخبر النبوي وجعلته شاهدا على هذا الموضع ولا يمكن أن يحتج في مثل ذلك إلا بمثل هذا الاحتجاج وما أعلم كيف شد عن ابن زياد أن يأتي به مع أنه كان كاتباً مقلداً رضي كتابته ولم أجد في متأخري العراقيين من يماثله في هذا الفن (وأما النوع الرابع) وهو الاطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور فان في ذلك فوائد جمة لانه يعلم منه أغراض الناس ونتائج أفكارهم ويعرف به مقاصد كل فريق منهم وإلى أين ترامت به صنعته في ذلك فان هذه الاشياء مما تشجذ القريحة وتذكي الفطنة وإذا كان صاحب هذه الصناعة عارفا بها تصير المعاني التي ذكرت وتعب في استخراجها كالشيء الملقى بين يديه بأخذه ما أراد ويترك ما أراد وأيضا فانه إذا كان مطلعاً على المعاني المسبوق إليها قد ينقدح له من بينها معنى غريب لم يسبق إليه ومن المعلوم أن خواطر الناس وان كانت متفاوتة في الجودة والرداءة فان بعضها لا يكون عاليا على بعض أو منحطاً عنه الا بشيء يسير وكثيرا ما تتساوى القرائح والأفكار في الاتيان بالمعاني حتى ان بعض الناس قد يأتي بمعنى موضوع بلفظ ثم يأتي الآخر بعده بذلك المعنى واللفظ بعينهما من غير علم منه بما جاء به الاول وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة وقوع الحافر على الحافر وسيأتي لذلك باب مفرد في آخر كتابنا هذا ان شاء الله تعالى (وأما النوع الخامس) وهو معرفة الاحكام السلطانية من الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك فانما أوجبنا معرفتها والاحاطة بها لما يحتاج اليه الكاتب في تقليدات الملوك والامراء والقضاة والمحتسبين ومن يجري مجراهم وأيضا فانه قد يحدث في الامامة حادث في بعض الاوقات بأن يموت الامام القائم بأمر المسلمين ثم يتولى من بعده من لم تكن فيه شرائط الامامة أو يكون كامل الشرائط غير أن الامام الذي كان قبله عهد بها إلى آخر غيره وهو ناقص الشرائط أو يكون قد تنازع الامامة اثنان أو يكون أرباب الحل والعقد قد اختاروا إماما وهم غير كامل الشرائط التي يجب أن توجد فيهم أو يكون أمر غير ما ذكرناه فنتخلف الاطراف في ذلك وينتصب ملك من الملوك له عناية بالامام الذي

وربما صدر الكاتب كتابه باكرمك الله وبقاله فاذا توسط كتابه و عدد على المكتوب اليه ذنوبه قال فلعلك الله واخزلك فكيف يكرمه الله وبلغه ويخزيه في حال وكيف يجمع بين هذين في كتاب (وقال ابرويز لكاتبه في تنزيل الكلام) انما الكلام اربعة) سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها رابع لم تتم فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا امرت فاحكم واذا أخبرت فحقق (وقال أيضا) وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد الایجاز وهذا ليس محمود في كل موضع ولا يختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الایجاز محمدا في كل الاحوال لجرده الله في القرآن ولم يفعل الله ذلك ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للایجاز وكرر تارة للافهام وعلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل

قد قام للسامين فيأمر كاتبه أن يكتب كتابا في أمره إلى الاطراف المخالفة له وإذالم يكن الكاتب عند ذلك عارفا بالحكم في هذه الحوادث واختلاف أقوال العلماء فيها وما هو رخصة في ذلك وما ليس برخصة لا يكتب كتابا ينتفع به ولسنا نعي هذا القول أن يكون الكتاب مقصورا على فقه محض فقط لأننا لو أردنا ذلك لما كنا نحتاج فيه إلى كتب كتاب بلاغى بل كنا نقتصر على إرسال مصنف من مصنفات الفقه عوضاً عن الكتاب وإنما قصدنا أن يكون الكتاب الذى يكتب في هذا المعنى مشتملا على الترغيب والترهيب والمساحة في موضع والمحاqqة في موضع مشحونا ذلك بانكت الشرعية المبرزة في قوالب البلاغة والفصاحة كما فعل الكاتب الصابى في الكتاب الذى كتبه عن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه إلى الامام الطائع لما خلغ المطيع فانه من محاسن الكتب التى تكتب في هذا الفن (وأما النوع السادس) وهو حفظ القرآن الكريم فإن صاحب هذه الصناعة ينبغي له أن يكون عارفا بذلك لان فيه فوائد كثيرة منها أنه يضمن كلامه بالآيات في أما كتبها اللاتفة بها ومواضعها المناسبة لها ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق ومنها أنه إذا عرف مواقع البلاغة وأسرار الفصاحة المودعة في تأليف القرآن اتخذ بهجراً يستخرج منه الدرر والجواهر ويودعها مطاوى كلامه كما فعلته أنا فيما أنشأته من المسكيات وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام فعليك أيها المتوشح لهذه الصناعة بحفظه والفحص عن سره وغامض رموزه وإشاراتة فانه تجارة لن تبور ومنبع لا ينفور وكفى يرجع اليه وذخر يعول عليه (وأما النوع السابع) وهو حفظ الاخبار النبوية مما يحتاج إلى استعماله فان الأمر في ذلك يجرى مجرى القرآن الكريم وقد تقدم القول عليه فأعرفه (وأما النوع الثامن) وهو ما يختص بالناظم دون الناثر وذلك معرفة العروض وما يجوز فيه من الزحاف وما لا يجوز فان الشاعر محتاج اليه ولسنا نوجب عليه المعرفة بذلك لينظم بعلمه فان النظم مبنى على الذوق ولو نظم بتقطيع الافاعيل لجاء شعره متكلما غير مرضى وانما أريد للشاعر معرفة العروض لان الذوق قد ينبو عن بعض الزحافات ويكون ذلك جائزاً في العروض وقد ورد للعرب مثله فاذا كان الشاعر غير عالم به لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وما لا يجوز وكذلك أيضاً يحتاج الشاعر إلى العلم بالقوافي والحركات ليعلم الروى والردي وما يصح من ذلك وما لا يصح فاذا أكمل صاحب هذه الصناعة معرفة هذه الآلات وكان ذا طبع محيى وقرينة مواتية فعليه بالنظر في كتابنا هذا والتصفح لما أودعناه من حقائق علم البيان ونهنا عليه من أصول ذلك وفروعه على أن الذى ذكرناه من هذه الآلات الثمان هو كالأصل لما يحتاج إليه الخطيب والشاعر ومعرفة ضرورية لا بد منها وههنا أشياء أخرى كالتوايح والروادف وبالجملة فان صاحب هذه الصناعة يحتاج إلى التثبت بكل فن من الفنون حتى أنه يحتاج إلى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء والماشطة عند جلوة العروس وإلى ما يقوله المتنادى في السوق على السلعة فما ظنك بما فوق هذا والسبب في ذلك أنه مؤهل لأن يهيم في كل واد فيحتاج أن يتعلق بكل فن

الفصل الثالث في الحكم على المعاني وقائدة هذا الفصل الاحاطة بأساليب المعاني على اختلافها وتباينها وصاحب هذه الصناعة مفتقر إلى هذا الفصل الذى يليه بخلاف غيرها من هذه الفصول المذكورة لاسيما مفسرى الأشعار فانهم به أعنى * واعلم أن الاصل في المعنى أن يحمل على ظاهر لفظه ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كقوله تعالى وثيا بك فطهر فالظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس وهذا

المعصية كتاب يزيد بن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تلكه في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت لم يعمل هذا الكلام في أنفسها عمله في نفس مروان ولكن الصواب ان يطيل ويكرر ويعيد ويبدى ويحذر وينذر (هذا) منتهى القول فيما تختاره للكاتب فمن تكاملت له هذه الأدوات وأمد الله بآداب النفس من العفاف والحلم والصبر والتواضع للحق وسكون الطائر وخفض الجناح فهذا المتناهي في الفضل العالی في ذرى المجد الحاوی قصب السبق الفائز بخير الدارين إن شاء الله تعالى

باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه

من ذلك (أشفار العين) يذهب الناس إلى أنها الشعر الثابت على حروف العين وذلك غلط إنما الأشفار حروف العين التي يثبت عليها الشعر والشعر هو الهدب وقال الفقهاء المتقدمون في كل شفر من أشفار العين ربع الدية

لا بد له من دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ وكذلك ورد عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال إذا أردت أن تصلي فادخل بيتك وأغلق بابك فالظاهر من هذا هو البيت والباب ومن تأول ذهب إلى أنه أراد أنك تجمع عليك هم قلبك وتمنع أن يخطر به سوى أمر الصلاة فعبير عن القلب بالبيت وعن منع الخواطر التي تخطر له باغلاق الباب وهذا يحتاج إلى دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ فالمعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف إذ باب التأويل غير محصور والعلماء متفاوتون في هذا فإنه قد يأخذ بعضهم وجها ضعيفا من التأويل فيكسوه بعبارة قوة تميزه على غيره من الوجوه القوية فان السيف يضار به

إن السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهم إذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده * مثل الجبان بكف كل جبان

وذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل إلى شيء غير مرضى فقال التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة كتفسير الصراط بالطريق والتأويل إظهار باطن اللفظ كقوله تعالى إن زرك لبا لمرصاد فتفسيره من الرصد يقال رصده إذا رقبته وتأويله تحذير العباد من تعدى حدود الله ومخالفة أوامره والذي عندي في ذلك أنه أصاب في الآخر ولم يصب في الأول لان قوله التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة لاستند لجوازه بل التفسير يطلق على بيان وضع اللفظ حقيقة ومجازا لانه من التفسير وهو الكشف كتفسير الرصد في الآية المشار إليها بالرقبة وتفسيره بالتحذير من تعدى حدود الله ومخالفة أوامره وأما التأويل فإنه أحد قسمي التفسير وذلك أنه رجوع عن ظاهر اللفظ وهو مشتق من الأول وهو الرجوع يقال آل يؤل إذا رجع وعلى هذا فان التأويل خاص والتفسير عام فكل تأويل تفسير وليس كل تفسير تأويلا ولهذا يقال تفسير القرآن ومن تفسيره ظاهر وباطن وهذا الفصل الذي نحن بصدد ذكره ههنا يرجع أكثره إلى التأويل لانه أدق ولا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة أقسام إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره وأما أن يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغربية إما أن تكون ضداً أو لا تكون ضداً وليس لنا قسم رابع فالأول يقع عليه أكثر الأشعار ولا يجري في الدقة واللطفة مجرى القسمين الآخرين وأما القسم الثاني فإنه قليل الوقوع جداً وهو من أطرف التأويلات المعنوية لان دلالة اللفظ على المعنى وضده أغرب من دلالة على المعنى وغيره مما ليس بضده فما جاء منه قول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان أحدهما أن المسجد الحرام أفضل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من المسجد الحرام أي ان صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام بل تفضل مادونها بخلاف المساجد الباقية فان ألف صلاة فيها تقصر عن صلاة واحدة فيه وكذلك جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وهذا يشتمل على معنيين ضدین أحدهما أن المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحى منه فافعل ما شئت والآخر أن المراد به إذا لم يكن لك حياء عزك عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت وهذان معنيان ضدان أحدهما مدح والآخر ذم ومثله ورد في الحديث النبوي أيضاً وذلك أنه ذكر شرح الحضرمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يتوسد القرآن وهذا يحتل مدحا وذما أما المدح فالمراد به أنه لا ينام الليل عن القرآن فيكون القرآن متوسداً معه لم يتجدد به وأما الذم فالمراد به أنه لا يحفظ من القرآن شيئاً فإذا نام لم يتوسد معه القرآن وهذان التأويلان من الأضداد وكثيرا ما يرد أمثال ذلك في الأحاديث

أحد من الفصحاء سمي الشعر شفرا فأما سماه بمنبته والعرب تسمى الشيء (١٥) باسم الشيء إذا كان مجاورا له وكان

منه بسبب على ما بينت لك في باب تسمية الشيء باسم غيره ومن ذلك (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس الى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها وذلك غلط إنما الحمة سمها وضربها وكذلك هي من الحية لأنها سم ومنه قول ابن سيرين يكره الترياق إذا كان فيه الحمة يعني بذلك السم وأراد لحوم الحيات لأنها سم (ومنه قوله لا رقية الا من نملة أو حمة أو نفس) فالنملة قروح تخرج في الجنب تقول المجوس ان ولد الرجل إذا كان من اخته ثم خط على النملة يشفي صاحبها قال الشاعر ولا عيب فينا غير عرف لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل يريد أنا لسنا بمجوس نذكر كح الاخوات (والنفس) العين يقال أصابت فلانا نفس والنفاس العين والحمة لكل هامة ذات سم فاما شوكة العقرب فهي الابرة (ومن ذلك الطرب) يذهب الناس الى أنه في الفرح دون الجزع وليس كذلك إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور

النبوية ويجرى على هذا النهج من الشعر قول أبي الطيب في قصيدة يمدح بها كافورا وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب وهذا البيت يستخرج منه معنيان ضدان أحدهما أن المنعم عليه يحسد المنعم والآخر أن المنعم يحسد المنعم عليه وكذلك ورد قوله أيضا من قصيدة يمدحه

فان نلت ما أملت منك فر بما * شربت بماء يعجز الطير ورده فان هذا البيت يحتمل مدحا وذا وإذا أخذ بمفرده من غير نظار الى ما قبله فانه يكون بالذم أولى منه بالمدح لانه يتضمن وصف نواله بالبعد والشذوذ وصدر البيت مفتوح بان الشرطية وقد أجيب بلفظة رب التي معناها التقليل أي لست من نوالك على يقين فان نلته فر بما وصلت الى مورد لا يصل اليه الطير لبعده وإذا نظر الى ما قبل هذا البيت دل على المدح خاصة لارتباطه بالمعنى الذي قبله وكثيرا ما كان يقصد المتنبى هذا القسم في شعره كقوله من قصيدة أولها عدوك مذموم بكل لسان * ولو كان من أعدائك المران والله سر في علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهديان

ثم قال

فالك تعنى بالأسنة والقنا * وجدك طعان بغير سنان فان هذا بالذم أشبه منه بالمدح لانه يقول لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لافضل فيه لان السعادة تنال الحامل والجاهد ومن لا يستحقها وأكثر ما كان المتنبى يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات (وحكى) أبو الفتح بن جنى قال قرأت على أبي الطيب ديوانه الى أن وصلت الى قصيدته التي أولها * أغلب فيك الشوق والشوق أغلب * فأنت منها على هذا البيت وهو

وما طربي لما رأيته بدعة * لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب فقلت له يا أبا الطيب لم ترد على أن جعلته أبارنة فضحك لقولي وهذا القسم من الكلام يسمى الموجه أي له وجهان وهو مما يدل على براعة الشاعر وحسن تأتبه * وأما القسم الثالث فانه يكون أكثر وقوما من القسم الثاني وهو واسطة بين طرفين لان القسم الاول كثير الوقوع والقسم الثاني قليل الوقوع وهذا القسم الثالث وسط بينهما فاما جاء منه قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم فان هذا له وجهان من التأويل أحدهما القتل الحقيقي الذي هو معروف والآخر هو القتل المجازي وهو الاكباب على المعاصي فان الانسان اذا أكب على المعاصي قتل نفسه في الآخرة ومن ذلك ما ورد في قصة ابراهيم وذبح ولده عليهما السلام فقال الله تعالى حكاية عنه وقال إني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتلاه للجبين ونا ديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قد يكون بشارة بذوته بعد البشارة بميلاده وقد يكون استئنافا بذكره بعد ذكر اسمعيل عليه السلام وذبحه والتأويل متجاذب بين هذين الأمرين ولا دليل على الاختصاص بأحدهما ولم يرد في القرآن ما يدل على أن الذبيح اسمعيل ولا اسحق عليهما السلام وكذلك لم يرد في الاخبار التي صححت عن رسول الله صلى الله

أو لشدة الجزع قال الشاعر وهو النابغة الجعدي وأراني طربا في أثرهم * طرب الواله أو كالمختبل

وقال آخر يقلن لقد بكيت (١٦) فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليل وأما هو فهنا بمعنى الجزع ومن

ذلك (الحشمة) يضعها الناس موضع الاستحياء قال الاصمعي وليس كذلك انما هي بمعنى الغضب وحكي عن بعض فصحاء العرب انه قال ان ذلك لما يحشم بني فلان أي يغضبهم قال الاصمعي ونحو من هذا قول الناس (زكنت الامر) يذهبون فيه الى معنى ظننت وتوهمت وليس كذلك انما هو بمعنى علمت يقال زكنت الامر أزكنه قال قعنب ابن أم صاحب وان يراجع قلبي ودهم أبدأ زكنت منهم على مثل الذي زكنوا أي علمت منهم مثل الذي علموا مني (ومن ذلك القافلة) يذهب الناس الى انها الرفقة في السفر ذاهبة كانت أو راجعة وليس كذلك انما القافلة الراجعة من السفر يقال قفلت فهي قافلة وقفل الجنة من مبعثهم أي رجعوا ولا يقال لمن خرج الى مكة من العراق قافلة حتى يصدرون ومن ذلك (الماتم) يذهب الناس الى انه المصيبة يقولون كنا في ماتم وليس كذلك انما الماتم النساء يجتمعن في الخير والشروا لجمع ماتم والصواب ان يقولوا كنا

عليه وسلم وأما ما روى عنه أنه قال أنا ابن الذي يحين فخارج عن الاخبار الصحيحة وفي التوراة ان اسحق عليه السلام هو الذي يسبح ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لا زواجه أطول لكن يدا أسرع لحوقاني فلما مات صلوات الله عليه جعلن يطاولن بين أيديهن حتى ينظرن أيتهن أطول يدايم كانت زينب أسرع لحقوفه وكانت كثيرة الصدقة فعلمن حينئذ أنه لم يرد الجارحة وانما أراد الصدقة فهذا القول يدل على المعنيين المشار اليهما ومن ذلك ما روى عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فلم يقل شيئا فعلته لم فعلته ولا شيئا لم أفعله لم لأفعله وهذا القول يحتمل وجهين من التأويل أحدهما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على خلق من يصحبه والآخر أنه وصف نفسه بالظنن والذكاء فيما يقصده من الاعمال كأنه متظن لما في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفعله من غير حاجة الى استئذانه ومن ذلك ما ورد في الادعية النبوية فانه صلى الله عليه وسلم دعا على رجل من المشركين فقال اللهم اقطع أثره وهذا يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل الاول أنه دعا عليه بالزمانه لانه اذا زمن لا يستطيع أن يمشي على الارض فينقطع حينئذ أثره الوجه الثاني أنه دعا عليه بأن لا يكون له نسل من بعده ولا عقب الوجه الثالث أنه دعا عليه بأن لا يكون له أثر من الآثار مطلقا وهو أن لا يفعل فعلا يبقى أثره من بعده كأنما كان من عقب أو بناء أو غراس أو غير ذلك وظفرت الحرورية برجل فقالوا اله ابرأ من علي وعمان فقال انا من علي ومن عمان أبرأ فهذا يدل على معنيين أحدهما أنه برىء من عمان وحده والآخر أنه برىء منهما جميعا والرجل لم يرد الا الوجه الاول ومن ذلك ما يحكى عن عبد المسيح بن ببيعة لما نزل بهم خالد بن الوليد على الحيرة وذلك أنه خرج اليه عبد المسيح بن ببيعة فلما مثل بين يديه قال أنعم صبا حاياها الملك فقال له خالد قد أغنانا الله عن تحيتك هذه بسلام عليكم ثم قال له من أن أقصى أترك قال من ظهر أرى قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فعلام أنت قال على الارض قال فقيم أنت قال في ثيابي قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رأيت كاليوم قط أنا أسأله عن الشيء وهو ينحو في غيره وهذا من توجيه الكلام على نمط حسن وهو يصلح أن يكون جوابا لخالد عما سأل ويصلح أن يكون جوابا لغيره مما ذكره عبد المسيح بن ببيعة وقد ورد في التوراة أن لا يؤكل الجدى بلبن أمه وهذا يحتمل التحريم في وجهين أحدهما مدله عليه ظاهر لفظه وهو تحريم لحم الجدى بلبن أمه خاصة واذا كل بلبن غير لبن أمه جاز ذلك ولم يكن حراما وهذا لا يأخذ به أحد من اليهود والوجه الآخر وهو الذي يؤخذ به عند اليهود جميعهم أن أكل اللحم باللبن حرام كأنما كان من اللحوم الاطائفة منهم يسمون القرابين فانهم تأولوا فأكلوا لحم الطير باللبن وقالوا انما حرم اللحم باللبن من اللحوم ذوات الالبان والطيور من ذوات البيض لامن ذوات الالبان وما يجرى على هذا النهج ما يحكى عن افلاطون أنه قال ترك الدواء دواء فذهب بعض اطباء أنه أراد ان لطف المزاج وانتهى الى غاية لا يحتمل الدواء فتركه حينئذ والاضراب عنه دواء وذهب آخرون الى أنه أراد بالترك الوضع أي وضع الدواء على الداء دواء يشير بذلك الى حذق الطبيب في أوقات علاجه ومثله في الشعر قول الفرزدق

إذا جعفر مرت على هضبة الحمى * فقد أخذت الأحياء منها قبورها

وهذا يدل على معنيين أحدهما ذم الأحياء والآخردم الأموات أما ذم الأحياء فهو أنهم خذلوا الأموات يريد أنهم تلاقوا قتالهم وقوما آخرين ففروا الأحياء عنهم وأسلموهم أو أنهم استنجدوهم فلم ينجدوهم وأما ذم الأموات فهو أن لهم مخازي وفضائح توجب عارا وشناراقهم يعدون بها

في مناحة وانما قيل لها مناحة من النوائح لتقا بلبن عند البكاء يقال الجبلان يتناوحان إذا تقابلا وكذلك الشجر وقال الشاعر الأحياء

عشية قام النائمات وشقت * جيوب بأيدي ماتم وخدود * أي بأيدي نساء وقال (١٧) آخر * رمته اناة من ربيعة عامر

نؤوم الضحى في ماتم أي ماتم
يريد في نساء أي نساء
(ومن ذلك قول الناس
فلان يتصدق إذا أعطى
وفلان يتصدق إذا سأل)
وهذا غلط والصواب
فلان يسأل وإنما المتصدق
المعطى قال الله تعالى
وتصدق علينا إن الله
يجزي المتصدقين (ومن
ذلك الحمام) يذهب الناس
الى أنه الدواجن التي
تستفرخ في البيوت وذلك
غلط وإنما الحمام ذوات
الاطواق وما أشبهها مثل
الفواخت والقار والقطا
قال ذلك الاصمعي ووافق
عليه الكسائي * قال
حميد بن ثور * وما حاج
هذا الشوق الاحمامة *
دعت ساق حر ترحة وترنما
فالحمامة ههنا قمرية
وقال النابغة الذبياني شعرا
واحكم كحكم فتاة الحى
إذ نظرت * الى حمام
شراع وارد التمد قال
الاصمعي هذه زرقاء اليمامة
نظرت الى قطا قال وأما
الدواجن التي في البيوت
فانها وما شاكلها من طير
الصحراء اليمام الواحدة
يمامة (ومن ذلك) الربيع
يذهب الناس الى أنه
الفصل الذي يتبع الشتاء
ويأتى فيه الورد والنور

الاحياء وبلصقونها بهم وعلى هذا ورد قول أبي تمام
بالشعر طول إذا اصطكت قصابده * في معشر وبه عن معشر قصر
فهذا البيت يحتمل تأويلين أحدهما أن الشعر يتسع بحاله بمدحك و يضيق بمدح غيرك يريد بذلك
ان ماثره كثيرة وماثر غيره قليلة والآخر أن الشعر يكون ذا نخر وناهة بمدحك وذا خمول
بمدح غيرك فلفظة الطول يفهم منها ضد القصر ويفهم منها الفخر من قولنا طال فلان على فلان
أي نخر عليه (ومما) ينتظم بهذا السلك قول أبي كبير الهذلي

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وهذا يحتمل وجهين من التأويل أحدهما أنه أراد بسعي الدهر سرعة تقضى الاوقات مدة
الوصول فلما انقضى الوصول عاد الدهر الى حالته في السكون والبطء الآخر أنه أراد بسعي الدهر
سعى أهل الدهر بالتأتم والوشايات فلما انقضى ما كان بينهما من الوصول سكنوا وتركوا السعاية
وهذا من باب وضع المضاف اليه مكان المضاف كقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية
ومن الدقيق المعنى في هذا الباب قول أبي الطيب المتنبى في عضد الدولة من جملة قصيدته التي
أولها أوه بديل من قولتي واها فقال

لو فطنت خيله لناثله * لم يرضها أن تراه يرضها
وهذا يستنبط منه معنيان غير أن أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطايه النفيسة لما رضيت له بأن تكون
من جملة عطايه لأن عطايه أ نفس منها الآخر أن خيله لو علمت أنه يهبها من جملة عطايه لما رضيت ذلك
إذ تكره خروجها عن ملكه وهذا الوجهان أ ناذكرتهما وإنما المذكور منهما أحدهما وهذا الذي أشرت
اليه من الكلام على المعاني وتاويلاتها كاف لمن عنده ذوق وله قوة على حملها على أشباهها ونظائرها

﴿الفصل الرابع﴾ في الترجيح بين المعاني وهذا الفصل هو ميزان الخواطر الذي يوزن
به نقد درهما ودينارها بل المحك الذي يعلم منه مقدار عيارها ولا يزن به الا ذو فكرة متقدمة
ولحة متقدمة فليس كل من حمل ميزانا سمي صرافا ولا كل من وزن به سمي عرافا والفرق
بين هذا الترجيح والترجيح الفقهي أن هناك يرجح بين دليلي الخصمين في حكم شرعي وههنا
يرجح بين جانبي فصاحة و بلاغة في ألفاظ ومعان خطابية و بيان ذلك أن صاحب الترجيح
الفقهي يرجح بين خبر التواتر مثلا و بين خبر الآحاد أو بين المسند والمرسل أو ماجرى هذا
المجرى وهذا لا يعرض اليه صاحب علم البيان لأنه ليس من شأنه ولكن الذي هو من شأنه
أن يرجح بين حقيقة ومجاز أو بين حقيقتين أو بين مجازين ويكون ناظرا في ذلك كله إلى الصناعة
الخطابية ولربما انفق هو وصاحب الترجيح الفقهي في بعض المواضع كالترجيح بين عام وخاص
أو ماشابه ذلك وكنا قد قدمنا القول في الحكم على المعاني وانقسامها ولنبين في هذا الفصل
مواضع الترجيح بين وجوه تاويلاتها فنقول (أما القسم الأول) من المعاني فلا تعلق للترجيح به
إذ ما دل عليه ظاهر لفظه ولا يحتمل الاوجه واحد فليس من هذا الباب في شيء والترجيح
إنما يقع بين معنيين يدل عليهما لفظ واحد ولا يخلو الترجيح بينهما من ثلاثة أقسام
أما أن يكون اللفظ حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر أو حقيقة فيهما جميعا أو مجازا فيهما
جميعا وليس لنا قسم رابع والترجيح بين الحقيقتين أو بين المجازين يحتاج إلى نظر وأما الترجيح
بين الحقيقة والمجاز فانه يعلم ببديهية النظر لمكان الاختلاف بينهما والشياكن المختلفان يظهر
الفرق بينهما بخلاف ما يظهر بين الشئئين المشبهين فمثال الحقيقة والمجاز قوله تعالى ويوم يحشر

الربيع الفصل الذي تدرك فيه (١٨) الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت

أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فالجلود ههنا تفسر حقيقة ومجازا أما الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقا وأما المجاز فيراد بها الفروج خاصة وهذا هو المانع البلاغي الذي يرجح جانب المجاز على الحقيقة لما فيه من لطف الكناية عن المكنى عنه وقد يسأل ههنا في الترجيح بين الحقيقة والمجاز عن غير الجانب البلاغي ويقال ما يبان هذا الترجيح فيقال طريقه لفظ الجلود عام فلا يتخلو إما أن يراد به الجلود مطلقا أو يراد به الجوارح التي هي أدوات الأعمال خاصة ولا يجوز أن يراد به الجلود على الإطلاق لأن شهادة غير الجوارح التي هي الفاعلة شهادة باطلة إذ هي شهادة غير شاهد والشهادة هنا يراد بها الإقرار فتقول اليدأنا فعلت كذا وكذا وتقول الرجل أنا مشيت إلى كذا وكذا وكذلك الجوارح الباقية تنطق مقرة بأعمالها فتزجج بهذا أن يكون المراد به شهادة الجوارح وإذا أريد به الجوارح فلا يتخلو إما أن يراد به الكل أو البعض فإن أريد به الكل دخل تحت السمع والبصر ولم يكن لتخصيصهما بالذكر فائدة وإن أريد به البعض فهو بالفرج أخص منه بغيره من الجوارح لأمرين أحدهما أن الجوارح كلها قد ذكرت في القرآن الكريم شهادة على صاحبها بالمعصية ماعدا الفرج فكان حمل الجلد عليه أولى ليستكمل ذكر الجميع الآخر أنه ليس في الجوارح ما يكره التصريح بذكره إلا الفرج فكفى عنه بالجلد لأنه موضع يكره التصريح فيه بالمسمى على حقيقته ﴿فان قيل﴾ ان تخصيص السمع والبصر بالذكر من باب التفصيل كقوله تعالى فأكفه ونخل ورمان والنخل والرمان من الفاكهة ﴿قلت﴾ في الجواب هذا القول عليك لآن لأن النخل والرمان إنما ذكر التفصيل لهما في الشكل أو في الطعم والفضيلة ههنا في ذكر الشهادة إنما هي تعظيم لأمر المعصية وغير السمع والبصر أعظم في المعصية لأن معصية السمع إنما تكون في سماع غيبة أو في سماع صوت مزار أو وتر أو ما جرى هذا المجرى ومعصية البصر إنما تكون في النظر إلى محرم وكلتا المعصيتين لا حد فيها وأما المعاصي التي توجد من غير السمع والبصر فأعظم لأن معصية اليد توجب القطع ومعصية الفرج توجب جلد مائة أو الرجم وهذا أعظم فكان ينبغي أن يخص بالذكر دون السمع والبصر وإذا ثبت فساد ما ذهبت إليه فلم يكن المراد بالجلود إلا الفروج خاصة (وأما مثال المعنيين) إذا كانا حقيقيين فقول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الأرض والحبايا جمع خبية وهو كل ما يخبأ كائنا ما كان وهذا يدل على معنيين حقيقيين أحدهما الكنوز الخبوءة في بطون الأرض والآخر الحرث والغراس وجانب الحرث والغراس أرجح لأن مواضع الكنوز لا تعلم حتى تلتمس والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بذلك لأنه شيء مجهول غير معلوم فبقي المراد بخبايا الأرض ما يحترث ويغرس وكذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال وهذا الحديث مرخص في ترك صلاة الجماعة بسبب المطر وله تأويلان أحدهما أنه أراد نعال الأرض وهو ما غلظ منها والآخر أنه أراد الأحذية والوجه هو الثاني لظهوره في الدلالة على المعنى وأكثر العلماء عليه ولو كان المراد به ما غلظ من الأرض لخرج عن هذا الحكم كل بلد تكون أرضه سهلة لا غلظ فيها (وأما مثال المعنيين المجازيين) فقول أبي تمام

قد بلونا أبا سعيد حديثا * وبلونا أبا سعيد قديما
ووردناه ساحلا وقلبيبا * ورعيناه بأرضا وحما
فعلنا ان ليس الابشق إلا * نفس صار الكريم بدعي كريما
فالساحل والقلب يستخرج منهما تأويلان مجازيان أحدهما أنه أراد بهما الكثير والقليل

الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ بعده وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه الكفاة والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع (ومن ذلك الظل والنقء) يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد وليس كذلك لأن الظل يكون غدوة وعشية ومن أول النهار إلى آخره ومعنى الظل الستر ومنه قول الناس أنا في ظلك أي في دارك وسترك ومنه ظل الجنة وظل شجرها إنما هو سترها ونواحيها وظل الليل سواده لأنه يستر كل شيء قال ذو الرمة قد أعسف الناس المجهود مشعبه * في ظل أخضر يدعوها مه البوم أي في ستر ليل أسود فكان معنى ظل الشمس ما سترته الشخص من مسقطها والنقء لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وإنما سمي بالعيشي فيئا لأنه ظل فاء عن جانب إلى جانب أي يرجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق

والتي هوالرجوع ومنه قول الله عز وجل حتى تفي إلى أمر الله أي ترجع وقال امرؤ (١٩) القيس

تيممت العين التي عند ضارح

بقي عليها الظل

عروضها طامى

أي يرجع عليها الظل من

جانب إلى جانب فهذا يدل

على معنى الفء وقال الشماخ

إذا الارطى توسدا برديه

* خدود جا ذر بالمل عين

أبرده الظل والتي يريد

وقت نصف النهار وكان

الظباء في بعض ذلك الوقت

كانت في ظل ثم زالت

الشمس فتحول الظل

فصار فيئافخولت خدودها

(ومن ذلك الآك والسراب)

لا يكادون يفرقون بينهما

وانما الآك أول النهار وآخره

الذي يرفع كل شيء وسمى

آلا لأن الشيخخص هو

الآك فلما رفع الشخص

قيل هذا آل قد بدا وتبين

قال النابغة الجعدى

حتى لحقنا بهم تعدى

فوارسنا

كأننا رعن قف يرفع

الآلا

وهذا من المقلوب أراد

كأننا رعن قف يرفعه الآل

وأما السراب فهو الذي تراه

نصف النهار كأنه ماء

قال الله عز وجل كسراب

بقيعة يحسبه الظمان

ماء (ومن ذلك الدلج)

يذهب الناس إلى أنه

الخروج من المنزل في

آخر الليل وليس كذلك

ودلج الليل وهاقياس

بالنسبة إلى الساحل والقلب والآخر أنه أراد بهما السبب وغير السبب فان الساحل لا يحتاج في ورده إلى سبب والقلب يحتاج في ورده إلى سبب وكلا هذين المعنيين مجاز فان حقيقة الساحل والقلب غيرها والوجه هو الثاني لانه أدل على بلاغة القائل ومدح المقول فيه أما بلاغة القائل فالسلامة من هجته التكرير بالمخالفة بين صدر البيت وعجزه يدل على القليل والكثير لأن البارض هو أول النبات حين يبدو فاذا كثرت تكاثف سمي جميعا فكأنه قال أخذنا منه تبرعا ومستلة وقليلًا وكثيرًا وأما مدح المقول فيه فلتعداد حالاته الأربع في تبرعه وسؤاله واكثره واقلاله وما في معاناة هذه الاحوال من المشاق فهذا ما يتعلق بالترجيح البلاغى بين الحقيقة والحقيقة وبين المجاز والمجاز وبين الحقيقة والمجاز (وهنا) ترجيح آخر لا يتعلق بما أشرنا اليه اذ هو خارج عما تقتضيه المعاني الخطائية من جهة الفصاحة أو البلاغة وذلك أن يرجح بين معنيين أحدهما تام والآخر مقدر أو يكون أحدهما مناسبًا للمعنى تقدمه أو تأخر عنه والآخر غير مناسب أو بأن ينظر في الترجيح بينهما إلى شيء خارج عن اللفظ فمثال المعنيين المشار اليهما أن المعنى التام هو الذي يدل عليه لفظه ولا يتعداه وأما المقدر فهو الذي لا يدل عليه لفظه بل يستدل عليه بقرينة أخرى وتلك القرينة قد تكون من توابعه وقد لا تكون (فما) جاء من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في سائمة الغنم زكاة فهذا اللفظ يستخرج منه معنيان أحدهما تام والآخر مقدر فالتام دلالة على وجوب الزكاة في السائمة لا غير والمقدر دلالة على سقوط الزكاة عن المعلوفة إلا أنه ليس مفهوما عن نفس اللفظ بل من قرينة أخرى هي كالتابعة له وهي أنه لما خصت السائمة بالذكركردون المعلوفة علم من مفهوم ذلك أن المعلوفة لازكاة فيها وللقهاء في ذلك مجازيات جدلية يطول الكلام فيها وليس هذا موضعها والذي يترجح عندي هو القول بفتحوى المعنى المقدر وهو الذي يسميه الفقهاء مفهوم الخطاب وله في الشعر أشباه ونظائر (فما) ورد من ذلك شعرا قول جرى بن كلب الفقعسى من شعراء الحماسة وقد خطب إليه ابن كوزا بنته فرده

تبغى ابن كوز والسفاهة كاسمها * ليستادنا ان سنونا لياليا
فلا تطلبني يا ابن كوز فانه * غذا الناس مذ قام النبي الجواريا

وهذا البيت الثاني يشتمل على المعنيين التام والمقدر أما التام فان ابن كوز سأل أباه هذه الجارية أن تزوجه إياها في سنة والسنة الجذب فرده وقال قد غذا الناس البنات مذ قام النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيضا أغذو هذه ولولا ذلك لو أدتها كما كانت الجاهلية تفعل وفيه وجه آخر وهو أنهم كانوا يئدون البنات قبل الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فقوله غذا الناس مذ قام النبي الجواريا أى في النساء كثيرة فتزوج بعضهم واخل ابنتى وهذان المعنيان هما اللذان دل عليهما ظاهر اللفظ وأما المعنى المقدر الذي يعلم من مفهوم الكلام فانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باحياء البنات ونهى عن الوأد ولو أنكحتكها لكنت قد وادتها اذ لفرق بين انكاحك إياها وبين وأدها وهذا ذم للخاطب وهو معنى دقيق ومحجى المعاني المستخرجة من المفهومة قليل في الشعر (وأما) ما يستدل عليه بقرينة ليست من توابعه فان ذلك أدق من الأول وألطف مأخذنا فهو قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين فهذا يستخرج منه المعنيان المشار اليهما فالتام منهما يدل على أنه من جعل قاضيا فقد عرض نفسه لخطر عظيم كالذبح بغير سكين وأما المقدر فانه يدل على أنه من جعل قاضيا فقد أمر بمفارقة هواه وهذا لا يدل عليه اللفظ بنفسه بل يستدل عليه بقرينة

انما الدلج سير الليل قال الشاعر كأنها وقد براها الاحماس

أخرى ولكنها ليست من توابعه ووجه ذلك أن لفظ الحديث عام يشمل القضاة على الإطلاق ولا يخلو أما أن يراد به عذاب الآخرة أو عذاب الدنيا ولا يجوز أن يكون المراد به عذاب الآخرة لأنه ليس كل قاض معذبا في الآخرة بل المعذب منهم قضاة السوء فوضح بهذا أن المراد بالحديث عذاب الدنيا وعلى هذا فلا يخلو إما أن يكون العذاب صورة أو معنى ولا يجوز أن يكون صورة لأن نرى الإنسان إذا جعل قاضيا لا يذبح ولا يناله شيء من ذلك فبقي أن يكون المراد به عذابا معنويا وهو الذبح المجازي غير الحقيقي وخوئ ذلك أن نفس الإنسان مركبة على حبها فإذا جعل قاضيا فقد أمر بترك ما جبل على حبه من الامتناع عن الرشوة والحكم لصديقه على عدوه ورفع الحجاب بينه وبين الناس والجلوس للحكم في أوقات راحته وغير ذلك من الأشياء المكروهة التي تشق على النفس وتجدها ألما مبرحا والذبح هو قطع الخلقوم والألم حاصل به وهو كالذبح الحقيقي بل أشد منه لأن ألم الذبح الحقيقي يكون لحظة واحدة ثم ينقضي ويذول وألم قطع النفس عن هواها يدوم ولا ينقضي وهو أشد العذاب قال الله تعالى في عذاب أهل النار وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقال في نعيم أهل الجنة وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين وكثيرا ما رأينا وسمعنا من حمله حب الشيء على إتلاف نفسه في طلبه وركوب الأهوال من أجله فإذا امتنع عنه مع حبه أياه فقد ذبح نفسه أي قطعها عنه كما يقطع الذابح حلق الذبيحة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انتقلنا عن الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فسمى جهاد الكفار الجهاد الأصغر وجهاد النفس الجهاد الأكبر فكأن مجاهدة النفس عن هواها قتال بغير سيف فكذلك قطعها عن هواها ذبح بغير سكين وهذا موضع غامض والترجيح فيه يختص بالوجه الآخر لاشتماله على المعنى المقصود وهو المراد من القضاة على الإطلاق (وأما) مثال المعنيين إذا كان أحدهما مناسبا للمعنى تقدمه أو لمعنى تأخر عنه والآخر غير مناسب فالأول هو ما كان مناسبا لمعنى تقدمه كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا فالدعاء ههنا يدل على معنيين أحدهما النهي أن يدعى الرسول باسمه فيقال يا محمد كما يدعو بعضهم بعضا بأسمائهم وإنما يقال له يا رسول الله أو يا نبي الله الآخر النهي أن يجعلوا حضورهم عنده إذا دعاهم لأمور من الأمور كحضور بعضهم عند بعض بل يتأدبون معه بأن لا يفارقوا مجلسه إلا بأذنه وهذا الوجه هو المراد لمناسبة معنى الآية التي قبله وهو قوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه وأما الثاني وهو ما كان مناسبا لمعنى تأخر عنه كقوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين فالتين والزيتون ههنا الشجر المعروف وهما اسمتا جبلين أيضا وتأويلهما بالجبلين أولى للمناسبة بينهما وبين ما أتى بعدها من ذكر الجبل الذي هو الطور وعلى هذا ورد قول الشاعر في أبيات الحماسة

ولو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لسان من الناس درها

ولكننى مولى قضاة كلها * فلست أبالي أن أدين وتغرم

فاذا نظرنا إلى البيت الأول وجدناه يحتمل مدحا وذما أي أنهم كانوا يغنونهم بعاتمهم أن يدين أو أنه كان يخاف الدين حذر أن لا يقوموا عنه بوفائه لكن البيت الثاني حقق أن الأول ذم وليس بمدح فهذا المعنى لا يتحقق فهمه إلا بالآخره وأما الذى يكون الترجيح فيه بسبب شيء خارج عن مفهوم اللفظ فقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم فهذا مستنبط منه معنيان أحدهما أن الله يعلم السر والجهر في السموات والأرض وفي ذلك تقديم وتأخير أي يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض الآخر أنه في السموات وأنه يعلم

يعنى الأسد وكان رجل من أصحاب اللغة يخطيء التماخ في قوله وتشكو بعين ما كل ركابها وقيل المنادى أصبح القوم أدلجى وقال كيف يكون الادلاج مع الصبح ولم يرد التماخ ما ذهب إليه وإنما أراد المنادى كان مرة ينادى أصبح القوم كما يقول القائل لقوم أصبحوا وهم نيام أصبحتم كما تنامون وكان مرة ينادى أدلجى أى سيرى ليلا يقال أدلجت فأنا مدلج ادلاجوا الاسم الدلج بفتح الدال واللام والدلجة فان أنت خرجت من آخر الليل فقد أدلجت بتشديد الدال تدلج ادلاجوا الاسم منه الدلجة بضم الدال ومن الناس من يميز الدلجة والدلجة في كل واحد منهما كما يقال برهة من الدهر وبرة (ومن ذلك العرض) يذهب الناس إلى أنه سلف الرجل من آباءه وأمهاته وإن القائل إذا قال شتم عرضى فلان يريد شتم أبائى وأمهاتى وأهل بيتى وليس كذلك إنما عرض الرجل نفسه ومن شتم عرض رجل فأنما ذكروه في نفسه بالسوء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وإنما هو عرق يخرج من أعراضهم

تشتهه ومن ذكرك بسوء
فلا تذكره ودع ذلك
قرضك عليه ليوم القصاص

والجزاء ولم يرد أقرض
عرضك من أبيك وأمك
وأسلافك لأن شتم هؤلاء
ليس إليه التحليل منه
فقال ابن عيينة لو أن رجلا
أصاب من عرض رجل
شيثاً ثم تورع فجاء إلى ورثته
أولى جميع أهل الأرض
فخلوه ما كان في حل ولو
أصاب من ماله ثم دفعه
إلى ورثته لسكننا نرى
ذلك كفارة فعرض
الرجل أشد من ماله قال
حسان بن ثابت
الانصارى

هجوت محمد وأجبت عنه *
وعند الله في ذلك الجزاء
فان أبي ووالده
وعرضي * لعرض محمد
منكم فداء

أراد فان أبي وجدى ونفسي
فداء لنفس محمد ومما يزيد
في وضوح هذا حديث
حدثنيه الزبدي عن حماد
ابن زيد عن هشام عن
الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أيعجز أحدكم أن يكون
كأبي ضمضم كان إذا خرج
من منزله قال اللهم إني
تصدقت بهرضي عن
عبادك (ومن ذلك العترة)

السر والجرى في الأرض من بني آدم لان الوقف يكون على السموات ثم يستأنف الكلام
فيقول يعلم سرهم وجهركم في الأرض الا أن هذا يمنع منه اعتقاد التجسيم وذلك شيء خارج
عن مفهوم اللفظ

الفصل الخامس في جوامع الكلم * قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم
فالكلم جمع كلمة والجوامع جمع جامعة والجامعة اسم فاعلة من جمعت فهي جامعة كما يقال في
المذكر جمع فهو جامع والمراد بذلك أنه صلى الله عليه وسلم أوتي الكلم الجوامع للعاني وهو عندي
ينقسم قسمين القسم الأول منهما هو ما استخرجته ونهت عليه ولم يكن لاحد فيه قول سابق
وهو أن لنا لفاظاً تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها (فمن ذلك)
ما يأتي على حكم المجاز ومنه ما يأتي على حكم الحقيقة أما ما يأتي على حكم المجاز فقوله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين الآن حمى الوطيس وهذا لم يسمع من أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
أتينا بجواز غير ذلك في معناه فقلنا استعرت الحرب لما كان مؤدياً من المعنى ما يؤديه حمى الوطيس
والفرق بينهما أن الوطيس هو التنور وهو موطن الوقود ومجتمع النار وذلك يخيل إلى السامع
أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميها وتوقدها وهذا لا يوجد في قولنا استعرت الحرب أو
ما جرى مجراه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت في نفس الساعة فقوله نفس الساعة من
العبارة العجيبة التي لا يقوم غيرها مقامها لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه لكن
قربها منه لا يدل على ما دل عليه النفس وذلك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما
يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في موضع آخر بعثت أنا
والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ولو قال بعثت على قرب من الساعة أو الساعة
قريبة مني لما دل ذلك على ما دل عليه نفس الساعة وهذا لا يحتاج إلى الاطالة في بيانه لانه بين واضح
وقد ورد شيء من ذلك في أقوال الشعراء المفلقين ولقد تصفحت الأشعار قديمها وحديثها وحفظت
ما حفظت منها وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الالفاظ
أجدها نشوة كنشوة الخمر وطرباً كطرب الالحان وكثير من الناظمين والناثرين يمر على ذلك
ولا يتفطن له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا فيه ويظنه كغيره من الالفاظ المستحسنة
(فما جاء من ذلك قول أبي تمام

كم صارم غضب أناف على قفا * منهم لأعبا الوغي جمال
سبق المشيب إليه حتى ابتزه * وطن النهي من مفرق وقدال
فقوله وطن النهي من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد
مسدها وكذلك ورد قول البحترى

قلب يطل على افكاره ويد * تمضى الامور ونفس لهوها التعب
فقوله قلب يطل على افكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الافكار
ولا يحيط به وانما هو عال عليها يصف بذلك عدم احتفاله بالقوادح وقلة مبالاة بالخطوب التي تحدث
أفكاراً تستغرق القلوب وهذه عبارة عجيبة لا يؤتى بمثلها مما يسد مسدها (وأما ما يأتي على حكم
الحقيقة فكقول ابن الرومي

سقى الله أوطارا لنا وما ربا * تقطع من أقرانها ما تقطعا
ليال تنسيفي الليالي حسابها * بلهنية أفضى بها الحول أجمعا
سوى عزة لا أعرف اليوم باسمه * وأعمل فيه اللهم رأى ومسمعا

يذهب الناس إلى أنها ذرية الرجل خاصة وانه من قال عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما يذهب إلى ولد فاطمة رضي

الله عنها وعتره الرجل ذر بته وعشيرته (٢٢) الادنون من مضى منهم ومن غير ويدلك على ذلك قول أبي بكر رضى الله عنه

فقله لا أعرف اليوم باسمه من الكلمات الجامعة أى انى قد شغلت بالذات عن معرفة الليالى والايام ولو وصف اشتغاله بالذات مهما وصف لم يأت بمثل قوله لا أعرف اليوم باسمه (وأما القسم الثانى) من جوامع الكلم فالمراد به اليجاز الذى يدل به بالالفاظ القليلة على المعانى الكثيرة أى ان ألفاظه صلوات الله عليه جامعة للمعاني المقصودة على ايجازها واختصارها وجل كلامه جار هذا المجرى فلا يحتاج الى ضرب الامثلة به وسيأتى فى باب اليجاز منه ما فيه كفاية ومقنع ﴿فان قيل﴾ فما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتهما فانهما فى النظر سواء ﴿قلت﴾ فى الجواب ان اليجاز هو ان يؤتى بالفاظ دالة على معنى من غير أن يزيد على ذلك المعنى ولا يشترط فى تلك الالفاظ انها لا نظير لها فانها تكون قد اتصفت بوصف آخر خارج عن وصف اليجاز وحينئذ يكون إيجازا وزيادة (وأما) هذا القسم الآخر فانه ألفاظ افراد فى حسنها لا نظير لها فتارة تكون موجزة وتارة لا تكون موجزة وليس الغرض منها اليجاز وانما الغرض مكانها من الحسن الذى لا نظير لها فيه ألا ترى الى قول أبي تمام وطن النهى فان ذلك عبارة عن الرأس ولا شك أن الرأس أو جزلان الرأس لفظة واحدة ووطن النهى لفظتان الا أن وطن النهى أحسن فى التعبير عن الرأس من الرأس فبان بهذا أن أحد هذين القسمين غير الآخر

﴿الفصل السادس فى الحكمة التى هى ضالة المؤمن﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها إذا وجدها والمراد بذلك أن الحكمة قد يستفيدها أهلها من غير أهلها كما يقال رب رمية من غير رام وهذا لا يخص علماء واحدا من العلوم بل يقع فى كل علم والمطلوب منه ههنا هو ما يخص علم البيان من الفصاحة والبلاغة دون غيره ومدسمعت هذا الخبر النبوى جعلت كدى فى تتبع أقوال الناس فى مفاوضاتهم ومحاوراتهم فانه قد تصدر الاقوال البليغة والحكم والامثال بمن لا يعلم مقدار ما يقوله فاستفدت بذلك فوائد كثيرة لا أحصرها عددا وأنا إذ كرمناها طرفا يستدل به على أشباهه ونظائره فمن ذلك انى سرت فى بعض الطرق وفى صحبتى رجل بدوى من الانباط لا يعتمد بقوله فكان يقول غداً ندخل البلد وتشتعل عني وكان الامر كما قال فدخلت مدينة حلب وشغلت عنه أياما ثم لقيتني فقال لى من تروى فترت عظامه وهذا القول من الأ أقوال البليغة وهى من الحكمة التى هى الضالة المطلوبة عند مؤمنى الفصاحة والبلاغة ثم انى سمعت منه بعد ذلك شيئا يناسب قوله الاول فانى سافرت له الى صاحب فى حلب فى شىء أخذته منه فاستقله وقال الماء أروى لشدوق النيب وهذا ايضا من الحكمة فى بابها وسافرت مرة أخرى على طريق المناظر وكان فى صحبتى رجل بدوى فسألته عن مسافة ما بين تدمر وأراك فقال إذا خرج سرحا هما تلاقيا فعب عن قرب المسافة بينهما بأوجز عبارة وأبلغها ثم سألته ليلة من الليالى عن الصبح ان ترحل من موضعنا فقال قد ظهر الصبح الا أنه لم يملك الانسان بصره وهذا القول من الحكمة أيضا وكان تزوج غلام من غلامنا فى دمشق فوقعت المرأة منه بموقع وشغف بها ثم انى سافرت عن دمشق لهم عرض لى وسافر ذلك الغلام فى صحبتى فلما عدا نامن السفر شغل بامرأته وانقماع عندها فسألته عن حاله فقال انها قد طالت وحسنت وهى كذا وكذا وأخذ يصفها فقال أخ له كان حاضرا يامولاي هى تلك لم تزد شيئا وانما هى فى عينه جبار من الجبارة وكذا القول قد ورد فى بعض أبيات الحماسة وهو معدود من أبيات المعانى

أها بك اجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

فكثيرا ما يصدر مثل هذه الاقوال عن ألسنة الجهال * وسمعت ما يجرى هذا المجرى من بعض العبيد الاحابيش الذين لا يستطيعون تقويم صبيغ الالفاظ فضلا عما وراء ذلك وذلك أنه رأى

نحن عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خرج منها وبيضته التى تفقت عنه وانما جيت العرب عنا كما جيت الرحان عن قطبها ولو لم يكن أبو بكر رضوان الله عليه ليدعى بحضرة القوم جميعا مالا يعرفونه (ومن ذلك الخلف والكذب) لا يكاد الناس يفرقون بينهما والكذب فيما مضى وهو أن يقول فعلت كذا وكذا ولم يفعله والخلف ما يستقبل وهو أن تقول سأفعل كذا وكذا ولا تفعله (ومن ذلك الجاعة) يذهب الناس الى أنها حلقة الدبر وهى تحتل أن تسمى جاعة لانها تجمر أى تخرج الجمر ولكن العرب تجعل الجاعرتين من الفرس والحمار موضع الرقتين من مؤخر الحمار قال كعب بن زهير يذكر الحمار والاتن اذا ما انتحاهن شؤبو به

رأيت لجاعرتيه غضونا شؤبو به شدة دفعته يقول اذا عدا واشتد عدوه رأيت لجاعرتيه تكسيرا لقبضة قوائمه وبسطه اياها وأما قول الهدلى فى صفة الضبيغ * عشزرة جواعرها ثمان * فلا أعرف من أحد علمائنا فيه

في آية الصدقات فقال جل ثناؤه إنما الصدقات للفقراء والمساكين وجعل أكل صنف (٢٣) سهما والفقير الذي له البلغة من العيش

والمسكين الذي لا شيء له

قال الراعي

أما الفقير الذي كانت حلوبته

وفق العيال فلم يترك لها سبدا

فجعل له حلوبة وجعلها

وفقا لعياله أي قوتها لا فضل

فيه (ومن ذلك الخائن

والسارق) لا يكاد الناس

يفرقون بينهما والخائن

الذي أو تبن فأخذ قال

التمر بن تواب

وان بنى ربيعة بعد وهب

كراعى البيت يحفظه نخانا

والسارق من سرقك سرا

بأي وجه كان ويقال كل

خائن سارق وليس كل

سارق خائنا والغاصب

الذي جاهرك ولم يستتر

والقطع في السرقة دون

الخيانة والغصب (ومن

ذلك البخيل واللئيم) يذهب

الناس الى أنهما سواء

وليس كذلك انما البخيل

الشحيح الضنين واللئيم

الذي جمع الشح ومهانة

النفس ودناءة الابعاء يقال

كل لئيم بخيل وليس كل

بخيل لئيم * قال أبو يزيد

المولوم الذي يلام ولا ذنب

له والمليم الذي يأتي ما يلام

عليه قال الله عز وجل

فالتقمه الحوت وهو مليم

والمليام الذي يقوم بعذر

اللثام (ومن ذلك التلاد

والتلديد) لا يفرق الناس

بينهما والتلديد ما ولد عند

غيرك ثم اشترته صغيرا فنبت عندك والتلاد ما ولد عندك ومنه حديث شريح في رجل اشترى

جارية وشرطوا أنها مولدة

صبيها في يده طاقة ريحان فقال هذه طاقة آس تحمل طاقة ريحان فلما سمعت ذلك منه أخذتني هزة التعجب وذكرت شعر أبي نواس الذي توافقه الناس في هذا المعنى وهو قوله

ووردة جاء بها شادن * في كفه اليمنى خيانا

سبحت ربي حين أبصرتها * ريحانة تحمل ريحانا

وحضر عندي في بعض الأيام رجل نصراني موسوم بالطب وكان لا يحسن أن يقول كلمة واحدة وهو أقلق اللسان يسئ العبارة فسألته عن زيارة شخص وهل يتردد اليه أم لا فقال

ظلام الليل يهديني الى باب من أوده * وضوء النهار يضل بي عن باب من لأوده

وهذا من أطف المعاني وأحسنها وهو من الحكمة المطلوبة * وكنت قصدت زيارة بعض الاخوان من الاجناد وهو من الاغتمام الاعجاب فسألته عن حاله وكان توات عليه نكبات طالت أيامها

وعظمت آلامها فقال لي في الجواب مامعناه إنه لم يبق عندي ارتياح لوقوع نائبة من النوائب وهذا معنى لو أتى به شاعر مفاق أو كاتب بليغ لاستحسن منه غاية الاستحسان * وكنت في سنة

ثمان وثمانين وخمسمائة بأرض فلسطين في الجيش الذي كان قبالة العدو الكافر من الفرنج لعنهم الله وتقابل الفريقان على مدينة يافا وكان الى جانبي ثلاثة فرسان من المسلمين فتعاقدوا على الحملة الى

نحو العدو فلما حملوا صدق منهم اثنان وتلكا واحدا فقيل له في ذلك فقال الموت طعام لا تجشبه المعدة فلما سمعت هذه الكلمة استحسنتها واذا هي صادرة عن رجل من أهل بصرى فدم من الأقدام ولو

أخذت في ذكرا سمعته من هذا لأطلت واتمادلت بيسير ما ذكرته على المراد وهو أنه يجب على المتصدى للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حكما

كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لا يحجزه * ويحكى عن أبي تمام أنه لما نظم قصيدته البائية التي أولها

على مثلها من أربع وملاعب * انتهى منها الى قوله

يرى أقبح الاشياء أوبة أمل * كسته يد المأمول حلة خائب

ثم قال وأحسن من نور يفتحه الصبا * ووقف عند صدر هذا البيت يردد واذ سائل يسأل على الباب وهو يقول من بياض عطاياكم في سواد مطابنا فقال أبو تمام

بياض العطايا في سواد المطاب * فأتى صدر البيت الذي كان يردده من كلام السائل * وسمعت امرأة قد توفى لها ولد وهو بكرها الذي هو أول اولادها فقالت كيف لا أحزن لذهابه وهو أول

درهم وقع في الكيس فأخذت أنا هذا المعنى وأودعته كتابا من كتبي في التعازي وهو كتاب كتبه الى بعض الاخوان وقد توفى بكره من الاولاد فقلت وهو أول درهم ادخرته في كيس الادخار

وأعدته لحوادث الليل والنهار (وبلغني) عن الشيخ أبي محمد أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي وكان إماما في علم العربية وغيره فقيل انه كان كثيرا ما يقف على حاق القصاص

والمشعبين فاذا أتاه طلبه العلم لا يجدونه في أكثر أوقاته إلا هنالك فليم على ذلك وقيل له أنت إمام الناس في العلم وما الذي يبعثك على الوقوف بهذه المواقف الرذيلة فقال لو علمت ما أعلم لما تم

واطلما استفدت من هؤلاء الجهال فوائد كثيرة تجرى في ضمن هذيانهم معاني غريبة لطيفة ولو أردت أنا أو غيري أن تأتي بمثلها لما استطعنا ذلك ولا شك أن هذا الرجل رأى ما رأته ونظر الى

ما نظرت اليه

الفصل السابع في الحقيقة والمجاز * وهذا الفصل مهم كبير من مهمات علم البيان لا بل هو علم البيان بأجمعه فان في تصرف العبارات على الاسلوب المجازي فوائد كثيرة وسيرد بيانها

غيرك ثم اشترته صغيرا فنبت عندك والتلاد ما ولد عندك ومنه حديث شريح في رجل اشترى جارية وشرطوا أنها مولدة

ببلاد الاسلام (ومن ذلك الحمد والشكر) لا يفرق الناس بينهما فالحمد الثناء على الرجل بما فيه من الحسن تقول حمدت الرجل إذا أثنت عليه بكرم أو حسب أو شجاعة وأشباه ذلك والشكر له الثناء عليه بمعروف أو لا كما وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال حمدته على معروفه عندي كما يقال شكرت له ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال شكرت له على شجاعته (ومن ذلك الجبهة والجبين) لا يكاد الناس يفرقون بينهما فالجبهة مسجد الرجل الذي بصيبه ندب السجود والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين (ومن ذلك اللبة) يذهب الناس إلى أنها النقرة التي في النحر وذلك غلط وإنما اللبة المنحر فأما النقرة فهي الثغرة (ومن ذلك الأرى) يذهب الناس إلى أنه الملعف وذلك غلط وإنما الأرى الاخسية التي تشد بها الدواب وهي من تأريت المكان إذا أقت به قال الشاعر الأعشي لا يتأرى لما في القدر رقبه ولا يعرض على شرسوفه الصقر أي لا يتجسس على إدراك

في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وقد نهينا في هذا الموضوع على حملتها دون تفصيلها فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضوعه الاصلى وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضوع إلى هذا الموضوع إذا تجاوز إلى مكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباهما وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الالفاظ من محل إلى محل كقولنا زيد أسد فان زيد إنسان والاسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جزنا من الانسانية إلى الاسدية أي عبرنا من هذه إلى هذه لو صلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة وقد يكون العبور لغير وصلة وذلك هو الاتساع كقولهم في كتاب كليله ودمنة قال الأسد وقال الثعلب فان القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الاحوال وإنما أجرى عليهما اتساعاً محضاً لا غير ولهذا مثال في المجاز الحقيقي الذي هو المكان المجاز فيه فانه لا يخلو إما أن يجاز من سهل إلى سهل أو من وعر إلى وعر أو من سهل إلى وعر فالجواز من سهل إلى سهل أو من وعر إلى وعر هو كقولنا زيد أسد فالمشابهة حاصلة في ذات بينهما كالمشابهة الحاصلة في المكان والجواز من سهل إلى وعر كقولهم قال الأسد وقال الثعلب فكما أنه لا مشابهة بين القول وبين هذين فكذلك لا مشابهة بين السهل والوعر وسيأتي كشف الغطاء عن ذلك واشباع القول في تحقيقه في باب الاستعارة فليؤخذ من هناك وقد ذهب قوم إلى ان الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه وكلا هذين المذهبين فاسد عندي وسأجيب الخصم عما ادعاه فيهما فأقول محل النزاع هو أن اللغة كلها حقيقة أو أنها كلها مجاز ولا فرق عندي بين قولك انها كلها حقيقة أو أنها كلها مجاز فان كلا الطرفين عندي سواء لان منكرهما غير مسلم لها وأنا بصدد أن أبين أن في اللغة حقيقة ومجازاً والحقيقة الغوية هي حقيقة الالفاظ في دلالتها على المعاني وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه وعينه فالحقيقة اللفظية إذا هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره وتقرر بذلك بأن أقوال المخلوقات كلها تفتقر إلى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم بين الناس وهذا يقع ضرورة لا بد منها فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو حقيقة له فاذا نقل إلى غيره صار مجازاً ومثال ذلك أنا إذا قلنا شمس أردنا به هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه وكذلك إذا قلنا بحر أردنا به هذا الماء العظيم المجتمع الذي طعمه ملح وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه فاذا نقلنا الشمس إلى الوجه المليح استعارة كان ذلك له مجازاً لا حقيقة وكذلك إذا نقلنا البحر إلى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازاً لا حقيقة (فان قيل) ان الوجه المليح يقال له شمس وهو حقيقة فيه وكذلك البحر يقال للرجل الجواد وهو حقيقة فيه (فالجواب) عن ذلك من وجهين أحدهما نظري والآخر وضعي أما النظري فهو أن الالفاظ إنما جعلت أدلة على افهام المعاني ولو كان ما ذهبت اليه صحيحاً لكان البحر يطلق على هذا الماء العظيم المليح وعلى الرجل الجواد بالاشتراك وكذلك الشمس أيضاً فانها كانت تطلق على هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء وعلى الوجه المليح بالاشتراك وحينئذ فاذا ورد أحد هذين اللفظين مطلقاً بغير قرينة تخصصه فلا يفهم المراد به ما هو من أحد المعنيين المشتركين المندرجين تحته ونحن نرى الامر بخلاف ذلك فانا إذا قلنا شمس أو بحر وأطلقنا القول لا يفهم من ذلك وجه مليح ولا رجل جواد وإنما يفهم منه ذلك الكوكب المعلوم وذلك الماء المعلوم لا غير فبطل إذا ما ذهبت إليه بما بيناه وأوضحناه (فان قلت) إن العرف يخالف ما ذهبت إليه فان من الالفاظ ما إذا

الناس الى بها الخبزة فيقولون اطعمنا ملة وذلك غلط إنما الملة موضع الخبزة (٢٥) سمي بذلك لحرارته ومنه قيل

فلان يتمل على فراشه
والأصل يتمل فأبدل
من احدى اللامات مما
ويقال ملكت الخبزة في
الملة أملمها ملا والصواب
ان تقول أطعمنا خبز ملة
(ومن ذلك العبير) يذهب
الناس الى أنه أخلط
من الطيب وقال أبو عبيدة
العبير عند العرب الزعفران
وحده وأشد للاعشى
وتبرد برد رداء العرو
س في الصيف رقرقت فيه
العبيرا
ورقرقت بمعنى رقت
فأبدلوا من القاف الوسطى
راء كما قالوا حنثت
والأصل حنثته أى صبغته
بالزعفران وصبغته وكان
الاصمعي يزعم أن العبير
أخلط تجمع بالزعفران
ولأرى القول إلا ما قال
الاصمعي لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم
للمرأة تعجز إحداكن أن
تتخذ تومتين ثم تلتطخها
بعبير أو زعفران ففرق
صلى الله عليه وسلم بين
العبير والزعفران (والثومة)
حبة تعمل من فضة
كالدرة وكان بعض أصحاب
اللغة يذهب في قول بعض
الناس خرجنا تنزه إذا
خرجوا الى البساتين الى
الغلط وقال إنما التنزه التبعاد
عن المياه والريف ومنه يقال
فلان يتنزه عن الأقدار أى

أطلق لم يذهب الفهم منه الا الى المجاز دون الحقيقة كقولهم الغائط فان العرف خصص ذلك
بقضاء الحاجة دون غيره من المطمئن من الأرض (قلت) في الجواب هذا شئ عذهب اليه الفقهاء
وليس الأمر كما ذهبوا اليه لأنه ان كان إطلاق اللفظ فيه بين عامة الناس من اسكاف وحداد
ونجار وخباز ومن جرى مجراهم فهو لاء لا يفهمون من الغائط الا قضاء الحاجة لأنهم لم يعلموا
أصل وضع هذه الكلمة وأنها مطمئن من الأرض وأما خاصة الناس الذين يعلمون أصل
الوضع فانهم لا يفهمون عند إطلاق اللفظ الا الحقيقة لا غير الأثرى أن هذه اللفظة لما وردت
في القرآن الكريم وأريد بها قضاء الحاجة قرنت بألفاظ تدل على ذلك كقوله تعالى أوجأ أحد
منكم من الغائط فان قوله أوجأ أحد منكم من الغائط دليل على أنه أراد قضاء الحاجة دون
المطمئن من الأرض فالكلام في هذا وأمثاله إنما هو مع علم أصل الوضع حقيقة والنقل عنه
مجازا وأما الجهال فلا اعتبار بهم ولا اعتداد بأقوالهم والعجب عندى من الفقهاء الذين دونوا
ذلك على مادونوه وذهبوا الى ما ذهبوا اليه وأما الوجه الوضعي فهو أن المرجع في هذا
وما يجرى مجراه الى أصل اللغة التي هي وضع الاسماء على المسميات ولم يوجد فيها أن الوجه
المليح يسمى شمساً ولا أن الرجل الجواد يسمى بحراً وإنما أهل الخطابة والشعر توسعوا في الاساليب
المعنوية فنقلوا الحقيقة الى المجاز ولم يكن ذلك من واضع اللغة في أصل الوضع ولهذا اختص كل
منهم بشئ اخترعه في التوسعات المجازية هذا امرؤ القيس قد اخترع شيئاً لم يكن قبله فمن ذلك
أنه أول من عبر عن الفرس بقوله قيد الأوابد ولم يسمع ذلك لأحد من قبله وقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم حنين الآن حى الوطيس وأراد بذلك شدة الحرب فان الوطيس
في أصل الوضع هو التنور فنقل الى الحرب استعارة ولم يسمع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير
النبي صلى الله عليه وسلم وواضع اللغة ما ذكر شيئاً من ذلك فعلمنا حينئذ أن من اللغة حقيقة
بوضعه ومجازا بتوسعات أهل الخطابة والشعر وفي زماننا هذا قد يتخرون أشياء من المجاز
على حكم الاستعارة لم تكن من قبل ولو كان هذا موقوفاً من جهة واضع اللغة لما اخترعه أحد
من بعده ولا زيد فيه ولا نقص منه * وأما الفرق بينه وبين الحقيقة فهو أن الحقيقة جارية
على العموم في نظائر ألا ترى أننا قلنا فلان عالم صدق على كل ذى علم بخلاف وأسأل القرية
لأنه لا يصح الا في بعض الجمادات دون بعض إذ المراد أهل القرية لأنهم ممن يصح السؤال لهم
ولا يجوز أن يقال وأسأل الحجر والتراب وقد يحسن أن يقال وأسأل الربيع والطلل (واعلم) أن
كل مجاز فله حقيقة لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز الا لنقله عن حقيقة موضوعه له
إذا المجاز هو اسم للوضع الذى ينتقل فيه من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الالفاظ من الحقيقة
إلى غيرها وإذا كان كل مجاز لا بدله من حقيقة نقل عنها الى حالته المجازية فكذلك ليس من
ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز فان من الاسماء مالا مجاز له كأسماء الاعلام لانها وضعت
للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات وكذلك فاعلم أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في
باب الفصاحة والبلاغة لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل أولى منه حيث هو
فرع عليها وليس الأمر كذلك لأنه قد ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض
المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر اليه عياناً ألا ترى أن حقيقة قولنا
زيد أسد هي قولنا زيد شجاع لكن فرق بين القولين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض
المقصود في نفس السامع لان قولنا زيد شجاع لا يتخييل منه السامع سوى أنه رجل جرىء
مقدام فاذا قلنا زيد أسد يتخييل عند ذلك صورة الأسد وهيئته وماعنده من البطش والقوة

خطأ لان البساتين في كل مصر (٢٦) وفي كل بلدانها تكون خارج المصر فاذا اراد الرجل ان ياتها فقد اراد ان يتنزه اى يباعه

عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت الزهة القعود في الخضر والجنان (ومن ذلك الاعجمى والعجمى والاعرابى والعربى) لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما فالاعجمى الذى لا يفصح وان كان نازلا في البادية والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحاً والاعرابى هو البدوى وان كان بالحضر والعربى المنسوب الى العرب وإن لم يكن بدوياً (ومن ذلك اشلاء الكلب) هو عند الناس اغراءه بالصيد وبغيره مما تريد ان يحمل عليه وذلك غلط وانما اشلاء الكلب ان تدعوه اليك وكذلك الناقة والشاة قال الراجز اشيت عنزى ومسحت قعي يريد انه دطاعزه ليحلبها فاما اغراء الكلب بالصيد فهو الايساد تقول اسدته وأوسدته اذا اغربته (ومن ذلك حاشية الثوب) يذهب الناس الى انها جانبه الذى لا هدب له وذلك غلط وحواشى الثوب جوانبه كلها فاما جانبه الذى لا هدب له فهو طرفه وكفته (ومن ذلك المهجنة والاقراف) لا يكاد يفرق الناس بينهما فالمهجنة انما

ودق الفرائس وهذا لانزاع فيه وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعى في بعض الأحوال حتى أنها ليسمح بها البخيل ويشجع بها الجبان ويحكم بها الطائش المتسرع ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر حتى اذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو اقدم على أمر مهول وهذا هو فخوى السحر الحلال المستغنى عن القاء العصا والحبال (واعلم) أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه عن طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر ان كان لازمة لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل الاعلى طريق الحقيقة لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الأصل الى الفرع الا لفائدة مثال ذلك قول البحترى مهيب كحد السيف لو ضربت به * ذرى أجاظت وأعلامها وهدي و يروى أيضاً لو ضربت به طلى أجامع طلية وهى العنق فهذا البيت لا يجوز حمله على المجاز لان الحقيقة أولى به ألا ترى أن الذرى جمع ذروة وهو أعلى الشىء يقال ذروة الجبل أعلاه والطفى جمع طلية وهى العنق وأعلى الجسد ولا فرق بينهما في صفة العلوهنا فلا يعدل إذا إلى المجاز إذ لا مزبة له على الحقيقة وهكذا كل ما يجيء من الكلام الجارى هذا المجرى فانه ان لم يكن في المجاز زيادة فائدة على الحقيقة لا يعدل اليه

الفصل الثامن في الفصاحة والبلاغة اعلم ان هذا باب متعذر على الواج ومسلك متوعر على الناهج ولم يزل العلماء من قديم الوقت وحديثه يكثرون القول فيه والبحث عنه ولم أجد من ذلك ما يعول عليه إلا القليل وغاي ما يقال في هذا الباب ان الفصاحة هى الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوى يقال أفصح الصبح إذا ظهر ثم أنهم يقفون عند ذلك ولا يكشفون عن السرفيه وبهذا القول لا تبين حقيقة الفصاحة لأنه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات أحدها أنه إذا لم يكن اللفظ ظاهراً بينا لم يكن فصيحاً ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً الوجه الآخر أنه إذا كان اللفظ الصحيح هو الظاهر البين فقد صار ذلك بالنسب والاضافات إلى الاشخاص فان اللفظ قد يكون ظاهراً أزيد ولا يكون ظاهراً المعروف وهو إذا فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا وليس كذلك بل الفصيح هو فصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الأحوال لأنه إذا تحقق حد الفصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذى يختص به خلاف الوجه الآخر أنه إذا جرى بلفظ قبيح ينبوعه السمع وهو من ذلك ظاهر بين ينبغي أن يكون فصيحاً وليس كذلك لأن الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبيح فهذه الاعتراضات الثلاثة واردة على قول القائل ان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين من غير تفصيل * ولما وقفت على أقوال الناس في هذا الباب ملكتنى الحيرة فمها ولم يثبت عندى منها ما أعول عليه ولكثرة ملاستى هذا الفن ومعاركتى إياه انكشفت لى السرفيه وسأوضحه في كتابى هذا وأحقق القول فيه فأقول ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين وأغنى بالظاهر البين أن تكون ألقاظه مفهومة لا يحتاج في فهمنا الى استخراج من كتاب لغة وانما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم وإنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الالفاظ لمكان حسنها وذلك ان أرباب النظم والنثر غر بلوا اللغة باعتبار ألقاظها وسبروا وقسموا فاختاروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه ونقوا القبيح منها فلم يستعملوه فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها فالفصيح إذا من الالفاظ هو الحسن (فان قيل) من أى وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الالفاظ

حق

تكون من قبل الام فاذا كان الأب عتيقاً والام ليست كذلك كان الولد هجيناً والاقراف من قبل الأب

فاذا كانت الامن العتاق والاب ليس كذلك كان الولد مقرفاً وأنشد أبو عبيدة لهند (٢٧) ابنة النعمان بن بشير في روح

ابن زبناح

وهل هند الامهرة عربية

سليمة أفراس تحملها بغل

فان نتجت مهرا كريما

فبالحري

وان يك اقراف فأقرفه

الفحل

﴿ باب ماجاء مثنى في

مستعمل الكلام ﴾

يقال ذهب منه (الاطيبان)

يراد الاكل والنكاح

(أهلك الرجال الاحمران)

الخمر واللحم (وأهلك

النساء الاصفران) الذهب

والزعفران اجتمع للمرأة

(الاييضان) الشحم

والشباب أتى عليه

(العصران) الغداة والعشى

(والمالوان) الليل والنهار وهما

الجديدان (والعمران)

أبو بكر وعمر (والاسودان)

التمر والماء قالت عائشة

رضي الله عنها لقد رأيتنا

مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وما لنا طعام الا

الاسودان التمر والماء وقال

حجازي لرجل استضافه

ما عندنا الا الاسودان فقال

له خير كثير قال لعلك تظنهما

التمر والماء فقال والله ماها

الا الليل والحرة

(والاصفران) القلب

واللسان (والاصرمان)

الذئب والغراب لانهما

لا يدري أي طرفيه أطول

حتى استعملوه وعلموا القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه (قلت في الجواب) ان هذا من الأمور المحسوسة التي شاهدها من نفسها لان الالفاظ داخلية في حيز الأصوات فالذي يستلذه السمع منها ويميل اليه هو الحسن والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشجرور ويميل اليهما ويكره صوت الغراب وينفر عنه وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس والالفاظ جارية هذا المجري فانه لا خلاف في أن لفظة المزنة والديمة حسنة يستلذها السمع وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع وهذه اللفظان الثلاثة من صفة المطر وهي تدل على معنى واحد ومع هذا فانك ترى لفظي المزنة والديمة وما جرى مجراها مألوفا الاستعمال وترى لفظ البعاق وما جرى مجراه متروكا لا يستعمل وان استعمل قائما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم لاجرم أنه ذم وقدح فيه ولم يلتفت اليه وان كان عربيا محضاً من الجاهلية الاقدمين فان حقيقة الشيء إذا علمت وجب الوقوف عندها ولم يعرج على ما خرج عنها واذن ثبت أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين وانما كان ظاهرا بينا لانه مألوف الاستعمال وانما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه وحسنه مدرك بالسمع والذي يدرك بالسمع انما هو اللفظ لانه صوت يألف عن مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح والحسن هو الموصوف بالفصاحة والقبيح غير موصوف بفصاحة لانه ضدها لمكان قبحه وقدمت ذلك في المثال المتقدم بلفظة المزنة والديمة ولفظة البعاق ولو كانت الفصاحة لا ممرجع الى المعنى لكانت هذه الالفاظ في الدلالة عليه سواء ليس منها حسن ومنها قبيح ولما لم يكن كذلك علمنا أنها تخص اللفظ دون المعنى وليس لقائل ههنا أن يقول لا لفظ الا بمعنى فكيف فصلت أنت بين اللفظ والمعنى فاني لم أفصل بينهما وانما خصصت اللفظ بصفة هي له والمعنى يحى فيه ضمنا وتبعاً ﴿ الوجه الثاني ﴾ ان وزن فعيل هو اسم فاعل من فعل بفتح الفاء وضم العين نحو كرم فهو كريم وشرف فهو شريف ولطف فهو لطيف وهذا مطرد في بابيه وعلى هذا فان اللفظ النصيح هو اسم فاعل من فصح فهو فصيح واللفظ هو الفاعل للابانة عن المعنى فكانت الفصاحة مختصة به (فان قيل) انك قلت ان الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين أي المفهوم وزى من آيات القرآن مالا يفهم ما تضمنه من المعنى الاستنباط وتفسير وتلك الآيات فصيحة لاحتمالها وهذا بخلاف ما ذكرته ﴿ قلت ﴾ لان الآيات التي تستنبط وتحتاج الى تفسير ليس شيء منها الا ومفردات ألفاظه كلها ظاهرة واضحة وانما التفسير يقع في غموض المعنى من جهة التركيب لامن جهة ألفاظه المفردة لان معنى المفردة يتداخل بالتركيب ويصير له هيئة تخصه وهذا ليس قدحاً في فصاحة تلك الالفاظ لانها إذا اعتبرت لفظاً لفظاً وجدت كلها فصيحة أي ظاهرة واضحة وأعجب ما في ذلك أن تصكون الالفاظ المفردة التي تركبت منها المركبة واضحة كلها واذا نظر اليها مع التركيب احتاجت الى استنباط وتفسير وهذا لا يختص به القرآن وحده بل في الاخبار النبوية والاشعار والخطب والمكاتبات كثير من ذلك (وسأورد ههنا منه شيئاً فأقول) قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون وهذا الكلام مفهومة مفردات ألفاظه لان الصوم والفطر والضحى مفهوم كله واذا سمع هذا الخبر من غير فكرة قيل علمنا أن صومنا يوم نصوم وفطونا يوم نفطر وأضحانا يوم نضحى فما الذي علمنا به مما لم نعلمه واذا أمعن الناظر نظره فيه علم أن معناه يحتاج الى استنباط والمراد به أنه إذا اجتمع الناس على أن أول شهر رمضان يوم كذا ولم يكن ذلك اليوم أوله فان الصوم صحيح وأوله

انصرما من الناس (والخافقان) المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما وقولهم

وما بعد شتم والدين
صلوح
يريد أجداده من قبل أبيه
وأمه يقال فلان كريم
الطرفين يراد به الابوان
وقال ابن الاعرابي في
قولهم لا يدري أي طرفيه
أطول قال طرفاه ذكره
ولسانه

باب تأويل المستعمل
من مزدوج الكلام

(له الطم والرّم) الطم
البحر والرّم الثرى (له
الضريح والريح) الضريح
الشمس أي ما طلعت عليه
الشمس وما جرت الريح
(له الويل والاليل)
الاليل الانين قال ابن ميادة
وقولا لها ما تأمرين بوامق
له بعد نومات العيون أليل
(أ كذب من دب ودرج)
أي أ كذب من الاحياء
والاموات يقال للقوم
إذا انقرضوا درجوا (لا
يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)
الصرف التوبة والعدل
الفدية قال الله تعالى وان
تعديل كل عدل لا يؤخذ
منها أي وان تفد كل فداء
وقال بونس الصرف الحيلة
ومنه قيل انه يتصرف في
كذا وكذا قال الله تعالى
فا يستطيعون صرفا ولا
نصرا (ويقولون لا يعرف

هو ذلك اليوم الذي اجتمع الناس عليه وكذا يقال في يوم الفطر ويوم الاضحى ولهذا الخبر
المشار اليه أشباه كثيرة تفهم معاني ألفاظها المفردة واذا تركبت تحتاج في فهمها الى استنباط
(وأما) ما ورد من ذلك شعرا فكقول أبي تمام
ولمت فأظلم كل شيء دونها * وأضاء منها كل شيء مظلم
فان الوله والظلمة والاضاءة كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت بجملة يحتاج في فهمه الى
استنباط والمراد به أنها ولمت فأظلم ما بيني وبينها نالني من الجزع لولها كما يقول الجازع
أظلمت الارض على أي اني صرت كالاعمى الذي لا يبصر وأما قوله وأضاء منها كل شيء مظلم
أي وضح لي منها ما كان مستتر أعني من حبها أي وكذلك ورد قول أبي عبادة البحرى في منزه
إذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه * وكان الصديق بكرة ذلك السهب
فان السير والسهب والظهر والعدو والصديق كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت بمجموعه
يحتاج معناه الى استنباط والمراد ان هذا المنزه يرى ما بين يديه محبوبا اليه وما خلفه مكرها
عنده لانه يطلب النجاة فيؤثر البعد مما خلفه والقرب مما أمامه فاذا قطع سهبا وخلفه وراءه
صار عنده كالعدو وقبل أن يقطعه كان له صديقا أي يطلب لقاءه ويحب الدنومنه فانظر أيها
المتأمل الى ما ذكرته من هذه الامثلة حتى يثبت عندك ما أردت بيانه (وأما البلاغة) فان
أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتهاى يقال بلغت المكان إذا انتهيت اليه ومبلغ الشيء
منتهاى وسمى الكلام بليغا من ذلك أي أنه قد بلغ الاوصاف اللفظية والمعنوية والبلاغة شاملة
للالفاظ والمعاني وهي أخص من الفصاحة كالانسان من الحيوان فكل انسان حيوان وليس
كل حيوان انسانا وكذلك يقال كل كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغا ويفرق بينها
وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص والعام وهو أنها لا تكون الا في اللفظ والمعنى بشرط
التركيب فان اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة اذ يوجد
فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من
المعنى المفيد الذي ينتظم كلاما (مسألة تتعلق بهذا الفصل) هل أخذ علم البيان من ضروب
الفصاحة والبلاغة بالاستقراء من أشعار العرب أم بالنظر وقضية العقل (الجواب عن ذلك)
انا نقول لم يؤخذ علم البيان بالاستقراء فان العرب الذين ألتوا الشعر والمخطب لا يخلو أمرهم
من حالين اما أنهم ابتدعوا ما أتوا به من ضروب الفصاحة والبلاغة بالنظر وقضية العقل
أو أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فان كانوا ابتدعوه عند قوفهم على أسرار اللغة ومعرفة
جيدها من رديتها وحسنها من قبيحها فكذلك هو الذي أذهب اليه وان كانوا أخذوه
بالاستقراء ممن كان قبلهم فهذا يتسلسل الى أول من ابتدعوه ولم يستقره فان كل لغة من اللغات
لا تخلو من وصف الفصاحة والبلاغة المختصين بالالفاظ والمعاني الا أن لغة العربية مزينة
على غيرها لما فيها من التوسعات التي لا توجد في لغة أخرى سواها (مسألة أخرى تتعلق بهذا
الفصل أيضا) هل علم البيان من الفصاحة والبلاغة جار مجرى علم النحو أم لا (الجواب عن ذلك)
انا نقول الفرق بينهما ظاهر وذلك أن أقسام النحو أخذت من واضعها بالتقليد حتى لو عكس
القضية فيها لجازله ذلك ولما كان العقل يأباه ولا ينكره فانه لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول
مرفوعا قلدي ذلك كما قلدي رفع الفاعل ونصب المفعول وأما علم البيان من الفصاحة والبلاغة
فليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع اللغة ولم يفتقره الى التوقيف
منه بل أخذت ألفاظ ومعاني على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل بمزية من الحسن لا يشاركها

هرامن بر) قال ابن الاعرابي الهرداء الغنم والبر سوقها وقال غيره هرمن هررته أي كرهته يقال هر فلان الكاس إذا كرهها

يريد ما يعرف من يكرهه ممن يبره (التوم في هياط ومياط) الهياط الصياح والمياط (٢٩) الدفاع والميط الدفع ومنه إمطة الاذى

عن الطريق (وقولهم كيف السامة والعاماة) السامة الخاصة (ويقولون حياك الله وبياك) حياك الله ملكك والتحية الملك ومنه التحيات لله يراد الملك لله قال عمرو بن معدى كرب أسيرها الى النعمان حتى

أنيخ على تحيته بخند يعني الملك ويقال بياك اعتمدك بالملك والخير قال الشاعر

باتت تبيأ حوضها عكوبا مثل الصفوف لاقت الصفوفا
أى تعتمد حوضها وقال ابن الاعرابي بياك جابك وروى في بياك أضحكك وجاء هذا في حديث يروى في قصة آدم النبي عليه السلام وأنشد ابن الاعرابي

وعسسى نعم الفتى تبيأه أى تعتمده (وقولهم هو لك حل وبل) قال الاصمعي

بل مباح بلغة حمير قال وأخبرني بذلك المعتمر ابن سليمان (ما به حبض ولا نبض) النبض التحرك ولم يعرف الاصمعي الحبض (وما عنده خير ولا مير) المير مصدر مارهم بميرهم ميرا من الميرة (ماله سبد ولا لسد) السبد الشعر والوبر يعني الابل والمعز والبد الصوف يعني الغنم

فيها غير هافان كل عارف بأسرار الكلام من أى لغة كانت من اللغات يعلم أن اخراج المعاني في ألفاظ حسنة راتمة يلذها السمع ولا ينبوعها الطبع خير من اخراجها في ألفاظ قبيحة مستكرهة ينبوعها السمع ولو أراد واضع اللغة خلاف ذلك لما قلدها (فان قيل) لو أخذت أقسام النحو بالتقليد من واضعها لما أقيمت الأدلة عليها وعلم بقضية النظر أن الفاعل يكون مرفوعا والمفعول منصوبا (فالجواب) عن ذلك أنا نقول هذه الأدلة واهية لا تثبت على محك الجدول فان هؤلاء الذين تصدوا لاقامتها سمعوا عن واضع اللغة رفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل أبدها لهم فاستخرجوا لذلك أدلة وعلاوا لافن أين علم هؤلاء ان الحكمة التي دعت الواضع الى رفع الفاعل ونصب المفعول هي التي ذكرها

(الفصل التاسع في أركان الكتابة) اعلم أن للكتابة شرائط وأركاننا (أما) شرائطها فكثيرة وهذا التأليف موضوع لمجموعها وللقسم الآخر من الكلام المنظوم وليس يلزم الكاتب أن يأتي بالجميع في كتاب واحد بل يأتي بكل نوع من أنواعها في موضعه الذي يليق به كما أرىناه فيما يأتي من هذا التأليف (وأما) الأركان التي لا بد من ايداعها في كل كتاب بلاغى ذى شأن خمسة (الاول) أن يكون مطلع الكتاب عليه حدة ورشاقة فان الكاتب من أجاد المطلع والمقطع أو يكون مبنيا على مقصد الكتاب ولهذا باب يسمى باب المبادئ والافتتاحات فليحد حدوه وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر (الركن الثاني) أن يكون الداء المودع في صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذي بنى عليه الكتاب وقد نهنا على طرف من ذلك في باب يخصه أيضا فليطلب من هناك وهو مما يدل على حذاقة الكاتب وفطنته وكثيرا ما تجده في مكاتباتي التي أنشأتها فاني قصدته فيها وتوخيته بخلاف غيري من الكتاب لا نهر بما يوجد في كتابة غيرى قليلا وتجده في كتابتي كثيرا (الركن الثالث) أن يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى برباطة لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضبة ولذلك باب مفرد أيضا يسمى باب التخليص والاختصاص وهذا الركن أيضا يشترك فيه الكاتب والشاعر (الركن الرابع) أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوقة بكثرة الاستعمال ولا أرى بذلك أن تكون ألفاظا غريبة فان ذلك عيب فاحش بل أرى أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع أنها غير مافي أيدي الناس وهي مافي أيدي الناس وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها والاقلام شجاعته كما قال البحترى

باللفظ يقرب فهمه في بعده * عنا ويبعد نيله في قربه

وهذا الموضع بعيد المنال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة خاطر وهو شبه بالشيء الذي يقال انه لا داخل العالم ولا خارج العالم فلفظه هو الذي يستعمل وليس بالذي يستعمل أى أن مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب واذا سموت أيها الكاتب الى هذه الدرجة واستطعمت طعم هذا الكلام المشار اليه علمت حينئذ أنه كالروح الساكنه في بدنك التي قال الله فيها قل الروح من أمر ربي وليس كل خاطر براق الى هذه الدرجة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومع هذا فلا تظن أيها الناظر في كتابي أنى أردت بهذا القول إهمال جانب المعاني بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحسن والملاحة ولا يكون تحتها من المعنى ما يماثله ويساويه فانه اذا كان كذلك كان كصورة حسنة بدية في حسنها إلا ان صاحبها بليدأ بله والمراد أن تكون هذه الألفاظ المشار اليها جسما لمعنى شريف على أن تحصيل المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرت اليه أسير

(ما يعرف قبيلة من دبير) القبيل ما قبلت به المرأة من غزلها حين تفتله والديبر ما أدبرت به وقال الاصمعي أصله من الإقبالة

والادبارة وهو شق في الاذن ثم يفعل (٣٠) ذلك فاذا قبل به فهو الاقبالة واذا ادبر به فهو الادبارة والجلدة المعالقة في الاذن

من تحصيل الالفاظ المشار اليها (ويحكي) عن المراد رحمه الله تعالى أنه قال ليس أحد في زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى القرآن أو مشكل من معانى الحديث النبوى أو غير ذلك من مشكلات علم العربية فإنا إمام الناس في زمانى هذا واذا عرضت لى حاجة الى بعض اخوانى وأردت أن أكتب اليه شيئاً فى أمرها أحجم عن ذلك لانى أرتب المعنى فى نفسى ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك ولقد صدق فى قوله هذا أو نصف غاية الانصاف ولقد رأيت كثيراً من الجهال الذين هم من السوقه أرباب الحرف والصنائع ومامنهم إلا من يقع له المعنى الشريف ويظهر من خاطره المعنى الدقيق ولكنه لا يحسن أن يزوج بين لفظتين فالعبارة عن المعانى هى التى تختب بها العقول وعلى هذا فالناس كلهم مشتركون فى استخراج المعانى فانه لا يمنع الجاهل الذى لا يعرف علماً من العلوم أن يكون ذكياً بالفطرة واستخراج المعانى إنما هو بالذكاء لا بتعلم العلم وبلغنى أن قوماً ببغداد من رعاى العامة يطوفون بالليل فى شهر رمضان على الحارات وينادون بالسحور ويخرجون ذلك فى كلام موزون على هيئة الشعر وان لم يكن من بحار الشعر المنقولة عن العرب وسمعت شيئاً منه فوجدت فيه معانى حسنة مليحة ومعانى غريبة وان لم تكن الالفاظ التى صيغت به صيغة وهذا الركن أيضاً يشترك فيه الكاتب والشاعر (الركن الخامس) أن لا يخلو الكتاب من معنى من معانى القرآن الكريم والايخبار النبوية فانها معدن الفصاحة والبلاغة ويراد ذلك على الوجه الذى أشرت اليه فى الفصل الذى بلى هذا الفصل من حل معانى القرآن الكريم والايخبار النبوية أحسن من ايراده على وجه التضمين وتوخى ذلك فى كل كتاب عسر جداً وأنا انفردت بذلك دون غيرى من الكتاب فانى استعملته فى كل كتاب حتى انه ليأتى فى الكتاب الواحد فى عدة مواضع منه ولقد أنشأت تقليداً لبعض الملوك مما يكتب من ديوان الخلافة ثم انى اعتبرت ما ورد فيه من معانى الآيات والايخبار النبوية فكان ما يزيد على الخمسين وهذا لا أتكلفه تكلفاً وانما يأتى على حسب ما يقتضيه الموضوع الذى يذكر فيه وقد عرفتكم أيها الكاتب كيف تستعمل ما تستعمله من ذلك فى الفصل الذى يأتى بعد هذا الفصل فخذ من هناك وهذا الركن يختص بالكاتب دون الشاعر لان الشاعر لا يلزمه ذلك إذ الشعر أكثره مدائح وأيضاً فانه لا يتمكن من صوغ معانى القرآن والايخبار فى المنظوم كما يتمكن منه فى المتنور وربما أمكن ذلك فى الشيء اليسير فى بعض الاحيان (واذا) استكملت معرفة هذه الالفاظ الخمسة وأتيت بها فى كل كتاب بلاغى ذى شأن فقد استحققت حينئذ فضيلة التقدم ووجب لك أن تسمى نفسك كاتباً

الفصل العاشر فى الطريق الى تعلم الكتابة ﴿ هذا الفصل هو كنز الكتابة ومنبعها وما رأيت أحداً تكلم فيه بشيء ولما حبت الى هذه الفضيلة وبلغنى الله منها ما بلغنى وجدت الطريق ينقسم فيها الى ثلاث شعب (الاولى) أن يتصفح الكاتب كتابة المتقدمين ويطلع على أوضاعهم فى استعمال الالفاظ والمعانى ثم يحذو حذوهم وهذه أدنى الطبقات عندى (الثانية) أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجديه لنفسه من زيادة حسنة إما فى تحسين ألفاظ أو فى تحسين معان وهذه هى الطبقة الوسطى وهى أعلى من التى قبلها (الثالثة) أن لا يتصفح كتابة المتقدمين ولا يطلع على شيء منها بل يصرف همه الى حفظ القرآن الكريم وكثير من الاخبار النبوية وعدة من دواوين فحول الشعراء ممن غلب على شعره الاجادة فى المعانى والالفاظ ثم يأخذ فى الاقتباس من هذه الثلاثة أعنى القرآن والايخبار النبوية والاشعار فيقوم ويقع ويخطئ ويصيب ويضل ويهتدى حتى يستقيم على طريقة يفتتحها لنفسه وأخلق بتلك الطريق

هى الاقبالة والادبارة (وهم بين حاذف وقاذف) الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر (وهو جائع نافع) قال بعضهم نافع اتياع وقال بعضهم عطشان وأنشد لعمر بنى شهاب ما أقاموا صدور الخيل والاسل التياح يعنى الرماح العطاش (وما ذقت عنده عبكة ولا لبكة) العبكة الحبة من السويق واللبكة القطعة من الثريد (ومنهم ماله ناغيه ولا راغيه) الناغية الشاة والراغية الناقة (ويقولون لا يدالس ولا يوالس) يدالس من الدالس وهو الظلمة أى لا يخادعك ويخفى عنك الشيء فكأنه يأتى بك به فى الظلام ومنه يقال دلس على كذا وكذا ويوالس من الالس وهو الخيانة وقولهم (فلان يذاجى فلانا) مأخوذ من الدجية وهى الظلمة أى يسآره بالعداوة ويخفيها عنه

﴿ باب ما يستعمل

من السماء ﴾

(فى الكلام أرغم الله أنفه) أى ألزقه بالرغام وهو التراب ثم يقال على رغمك وعلى رغم أنفك وان رغم أنفك (ويقولون قمم الله عصبه) أى جمعه وقبضه ومنه قيل للبحر قمم لانه

مجتمع الماء (ويقال استاصل الله شأفته)

شأفا يقول أذهبك الله

كما أذهب ذلك (أسكت

الله نامته) مهموزة مخففة

المسيم وهي من النسيم وهو

الصوت الضعيف ويقال

نامته بالتشديد غير مهموز

أي ما يثم عليه من حركة

(ويقال سخم الله وجهه)

أي سوده من السخام وهو

سواد القدر (أباد الله

خضراء هم) أي سوادهم

ومعظمهم ولذلك قيل

للكتيبة خضراء قال

الاصمعي لا يقال أباد الله

خضراء هم ولكن يقال

أباد الله غضراء هم أي

خيرهم وغضارتهم والغضراء

طينة خضراء حرة على كفة

يقال أنبط بره في غضراء

(بالرفاء والبنين) يدعى

بذلك للترزوج والرفاء

الاتحام والافتاق ومنه

أخذ رفاء الثوب ويقال

بالرفاء من رفوت الرجل

إذا سكتته قل الهذلي

رفوني وقالوا ياخو بلدنا نرع

فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

(ويقال من اغتاب خرق)

ومن استغفر رفاء وقولهم

(مرحبا) أي أتيت رحبا

أي سعة وأهلا أي أتيت

أهلا لا غرباء فأنس ولا

تستوحش وسهلا أي

أتيت سهلا لا حزنا وهو

في مذهب الدماء كما

(يقولون حلب فلان الدهر تقول لقيت خيرا) باب في تأويل كلام من كلام الناس مستعمل

أن تكون مبتدعة غريبة لا شركة لأحد من المتقدمين فيها وهذا الطريق هي طريق الاجتهاد
وصاحبها يعد إماما في فن الكتابة كما يعد الشافعية وأبو حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهم
وغيرهم من الأئمة المجتهدين في علم الفقه إلا أنها مستوعرة جدا ولا يستطيعها إلا من رزقه الله
تعالى لسانا هجما وخطرا رقما وقد سهات لك صعباها وذلات يحاجها وكنت أشح باظهار ذلك
لما عاينت من نياله من العناء فاني سلكت اليه كل طريق حتى بلغته آخر أوانما تكون نفاسة
الأشياء لعزة حصولها ومشقة وصولها

ليس حلوا وجودك الشيء يتغيب * به طلابا حتى يعز طلابه

ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن أسرارها وأظفرتني بكنوز جواهرها إذ لم يظفر
غيري بأحجارها فلما وجدت أعون الأشياء عليها الاحل آيات القرآن الكريم والأخبار النبوية
وحل الآيات الشعرية وقد قصرت هذا الفصل على ذكر وجوهها وتقسيمها وتمهيد الطريق
الى تعليمها فمن وقف على ما ذكرته علم أني لم أت شيئا فريا وأن الله قد جعل تحت خواتمي
من بنات الافكار سريرا وهذه الطريق يحفلها كثير من متاعطي هذه الصناعة والذي يعلمها منهم
يرضى بالحواشي والأطراف ويقنع من لآئها بمعرفة ما في الأصداف ولو استخرج منها
ما استخرجت واستنتج ما استنتجت لها ما في كل واد وتزود الى سلوك طريقها كل زاد
لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركما وسجودا

ولا أريد بهذه الطريق أن يكون الكاتب مرتطبا في كتابته بما يستخرجه من القرآن الكريم
والأخبار النبوية والشعر بحيث انه لا ينشئ كتابا الا من ذلك بل أريد أنه اذا حفظ القرآن الكريم
وأكثر من حفظ الاخبار النبوية والاشعار ثم نقب عن ذلك تنقيب مطع على معانيه مفتش عن دقائقه
وقلبه ظهر البطن عرف حينئذ من أين تؤكل الكتف فيما ينشئه من ذات نفسه واستعان
بالمحفوظ على الغريزة الطبيعية ألا ترى أن صاحب الاجتهاد من الفقهاء يفتقر الى معرفة آيات
الأحكام وأخبار الأحكام والى معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة والى معرفة علم
العربية والى معرفة الفرائض والحساب من المعلوم والمجهول من أجل مسائل الدور والوصايا وغيرها
والى معرفة اجماع الصحابة فهذه أدوات الاجتهاد فاذا عرفها استخرج بفكرته حينئذ ما يؤديه اليه
اجتهاده كما فعل أبو حنيفة والشانعي ومالك وغيرهم من أئمة الاجتهاد وكذلك يجري الحكم في الكتاب
اذا أحب الترتي الى درجة الاجتهاد في الكتابة فانه يحتاج الى أشياء كثيرة قد ذكرتها في صدر كتابي
هذا الا أن رأسا وعمودها وذروة سنامها ثلاثة أشياء هي حفظ القرآن الكريم والاكثر من حفظ
الأخبار النبوية والاشعار * وحيث انتهى بنا القول الى هذا الموضع فأول ما بدأ به على عقب ذلك
أن أقول حل الآيات الشعرية ينقسم الى ثلاثة أقسام (الأول) منها وهو أدناها مرتبة أن يأخذ
النائر بيتا من الشعر فيثمره بلفظه من غير زيادة وهذا عيب فاحش ومثاله كمن أخذ عقدا قد تقن
نظمه وأحسن تأليفه فأواه وبدده وكان يقوم عنده في ذلك أن لو نقله عن كونه عقدا الى صورة
أخرى مثله أو أحسن منه وأيضاً فانه اذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهورا لسرقة فيقال هذا شعر
فلان بعينه لكون ألفاظه باقية لم يتغير منها شيء وقد سلك هذا المسلك بعض العراقيين فجاؤم مستمجننا
لامستحسننا كقوله في بعض أبيات الحماسة

وألد ذي حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره في مرجل

أرجيته عنى فأبصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل

فكل خلفين شطر
(ويقولون ما بفلان طرق)
أى ما به قوة وأصل
الطرق الشحم فاستعير
لمسكان القوة لان القوة
أكثر ما تكون عنده
(ويقولون) ادفعه اليه
برمته وأصله ان رجلا
دفع اليه رجل بعيرا بحبل
في عنقه والرمة الحبل
البالى فقيل ذلك لكل
من دفع شيئا بحملته لم
يحتبس منه شيئا يقول
ادفعه اليه برمته أى
كله وهذا المعنى أراد
الاعشى في قوله للخيار
فقلت له هذه هاتها

بأدماء في جبل مقتادها
أى يعنى هذه الخمر بناقة
برمتها (ويقولون ما به
قلبة) قال الفراء أصله
من القلاب وهو داء
يصيب الابل الابل وزاد
الاصمى يشتكى البعير
منه قلبه فيموت من يومه
فقيل ذلك لكل سالم
ليست به علة يقرب لها
فينظر اليه قال الراجز
ولم يقرب أرضها البيطار
ولا جلبليه بها حبار
الحبار الاثر أى لم يقرب
قوائمها من علة بها وقد
كان بعضهم يقول في قولهم
ما به قلبة أى ما به حول
قال أبو محمد عبد الله هذا

(فقال) فى ترهذين البيتين فكلم لقي ألدنى حنق كأنه ينظر الى الكواكب من عل وتغلى عداوة صدره فى مرجل فكواه فوق ناظر به وأكبه لغمه ويديه فلم يزد هذا الناثر على أن أزال روثق الوزن وطلاوة النظم لا غير ومن هذا القسم ضرب محمود لا عيب فيه وهو أن يكون البيت من الشعر قد تضمن شيئا لا يمكن تغيير لفظه حينئذ يعذر ناثره اذا أتى بذلك اللفظ ومثاله قول الشاعر فى أول الحماسة

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
وقد نثرت ذلك فقلت است ممن تستبيح ابلى بنو اللقيطة ولا الذى اذا هم بأمر كانت الآمال اليه وسيطة ولكنى أحمل الهمل وأقرب الأمل وأقول سبق السيف العذل فذكر بنى اللقيطة ههنا لا بد منه على حسب ما ذكره الشاعر وكذلك الامثال السائرة فانه لا بد من ذكرها على ما جاءت فى الشعر (وأما القسم الثانى) وهو وسط بين الأول والثالث فى المرتبة وهو أن ينثر المعنى المنظوم ببعض ألفاظه ويعزم عن البعض بألفاظ آخر وهناك تظهر الصنعة فى الماثلة والمشابهة ومؤاخذة الالفاظ الباقية بالالفاظ المرتجلة فانه اذا أخذ لفظا لشاعر محيد قد نقحه وصححه فقرنه بما لا يلائمه كان كمن جمع بين لؤلؤة وحصاة ولا خفاء بما فى ذلك من الانتصاب للقدح والاستهداف للطعن والطريق المسلك الى هذا القسم أن تأخذ بعض بيت من الأبيات الشعرية هو أحسن ما فيه ثم تأمله وسأورد ههنا مثالا واحدا ليكون قدوة للتعلم (فأقول) قد ورد هذا البيت من شعر أبى تمام فى وصف قصيدة له
وحذاء تملأ كل أذن حكمة * وبلاغة وتدر كل ويريد

فقوله تملأ كل أذن حكمة من الكلام الحسن وهو أحسن ما فى البيت فاذا أردت أن تنثر هذا المعنى فلا بد من استعمال لفظه بعينه لانه فى الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة فعليك حينئذ أن تؤاخيته بمثله وهذا عسر جدا وهو عندى أصعب مثالا من نثر الشعر بغير لفظه لانه مسلك مضيق لما فيه من التعرض للماثلة ماهو فى غاية الحسن والجودة وأما نثر الشعر بغير لفظه فذلك يتصرف فيه ناثره على حسب ما يراه ولا يكون مقيدا فيه بمثال يضطر الى مؤاخذته وقد نثرت هذه الكلمات المشار اليها وأتيت بها فى جملة كتاب فقلت وكلامي قد عرف بين الناس واشتهر وفاق مسير الشمس والقمر واذا عرف الكلام صارت المعرفة له علامة وأمن من سرقة اذ لو سرق لدات عليه الوسامة ومن خصائص صفاته أن يملأ كل أذن حكمة ويجعل فصاحة كل لسان عجمة واذا جرت نغماته فى الافهام قالت أهذه بنت فكرة أم بنت كريمة فانظر كيف فعلت فى هذا الموضع فانى لما أخذت تلك الكلمات من البيت الشعرى التزمت بأن أوأخيها بما هو مثلها أو أحسن منها فجمعت بهذا الفصل كما تراه وكذلك ينبغى أن يفعل فيما هذا سبيله (وأما القسم الثالث) وهو أعلى من القسمين الاولين فهو أن يؤخذ المعنى فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه ثم يتبين حذق الصانع فى صياغته ويعلم مقدار تصرفه فى صناعته فان استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية والا أحسن التصرف وأتقن التأليف ليكون أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول (واعلم) أن من أبيات الشعر ما يتسع المجال لناثره فيورده بضروب من العبارات وذلك عندى شبيه بالمسائل السائلة فى الحساب التى يجاب عنها بعدة من الأجوبة ومن الأبيات ما يضيق فيه المجال حتى يكاد الماهر فى هذه الصناعة أن لا يخرج عن ذلك اللفظ وانما يكون هذا لعدم النظر فيما ما يتسع المجال فى نثره فكقول أبى الطيب المتنبي
لا تعزل المشتاق فى أشواقه * حتى يكون حشاك فى أحشائه

لا ينسج على منوال غيره واذالم يكن نفيسا عمل على منواله سدا عدة أثواب فقيل ذلك (٣٣) لكل كريم من الرجال (ويقولون

وقد نثرت هذا المعنى فمن ذلك قولى لا تمزل المحب فما بهواه حتى تطوى القلب على ما طواه ومن ذلك وجه آخر وهو اذا اختلقت العينان في النظر فالعدل ضرب من الهدر ومن هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي أيضا

ان القتيل مضرجا بدموعه * مثل القتيل مضرجا بدمائه

أخذت هذا المعنى فنثرته فمن ذلك قولى القتيل بسيف العيون كالقتيل بسيف المنون غير أن ذلك لا يجرد من غمده ولا يقاد صاحبه بهمده فزدت على المعنى الذى تضمنته البيت وغيرت اللفظ ومن ذلك وجه آخر وهو دمع المحب ودم القتيل متفقان في التشبيه والتمثيل ولا تجرد بينهما بونا الا أنها يختلفان لونا وهذا أحسن من الاول وأما ما يضيّق فيه المجال فيعسر على الناثر تبديل ألفاظه فكقول أبي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فإنى * لها الليل إلا وهى من سندس خضر

وقول أبي الطيب المتنبي

وكان بها مثل الجنون فأصبحت * ومن جثت القتلى عليها تمام

وأمثال هذا لا تانى الا قليلا وسببه أن المعنى ينحصر في مقصد من المقاصد حتى لا يكاد يأتى الا قدا كهذين البيتين ألا ترى أن أبا تمام قصد المؤاخاة في ذكر لوني الثياب من الأحمر والأخضر وجاء ذلك واقعا على المعنى الذى أراده من لون ثياب القتلى وثياب الجنة فاذا فك نظم هذا البيت وأريد صوغه بغير لفظه لا يمكن ذلك وبيت أبي الطيب جار هذا المجرى فانه بناء على واقعة من الوقائع وذلك أن حصنا من حصون سيف الدولة قصده الروم وانزعوه وأخر يوه فهد سيف الدولة اليه واسترجعه ووجد بناءه وهزم الروم ونصب من جثت القتلى على السور فنظم المتنبي في هذا قصيدا أوله * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * فلما انتهى الى ذكر الحصن جاء بهذا البيت في جملة أبيات فشرح صورة الحال في ازجاج الحصن بالقتال وتعليق القتلى عليه وأبرز ذلك في معنى التمثيل بالجنون والتمام وهذا لا يمكن تبديل لفظه وهو وأمثاله مما يجب على الناثر أن يحسن الصنعة في فك نظامه لانه يتصدى لنثره بألفاظه فان كان عنده قوة تصرف وبسطة عبارة فانه يأتى به حسنا رائقا وقد نثرت هذين البيتين أما بيت أبي تمام فاني قلت في نثره لم تكسه المنيا ينسج شفاها حتى كسته الجنة نسج شعارها فبدل أحمر ثوبه بأخضره وكأس حمامه بكأس كوتره وهذا من الحسن على غاية يكون كمد حسودها من جملة شهودها وأما بيت أبي الطيب المتنبي فاني قلت في نثره سرى الى حصن كذا مستعيذا منه سبية نزعها العدو اختلاسا وأخذها مخادعة لا افتراسا فما نزلها حتى استقادها ولا نزلها حتى استعادها وكأما كان بها جنون فبعث لها من عزائم عزائم وعلق عليها من رؤس القتلى تمام وفي هذا من الحسن مالا يخفاء به فمن شاء أن ينثر شعرا فلينثر هكذا والا فليترك وقد جئت بهذا المعنى على وجه آخر وأبرزته في صورة أخرى وذلك انى أضفت الى هذا البيت الذى قبله وهو

بناها فأعلى والقنات قرع القنا * وموج المنيا حولها متلاطم

ولما نثرت هذين البيتين قلت في نثرها ما ذكره وهو بناها والاسنة في بنائها متخاصمة وأمواج المنيا فوق أيدي البانين متلاطمة وما أحلت الحرب عنها حتى زلزلت أقطارها بركض الجياد وأصبحت بمثل الجنون فعلق عليها تمام من الرؤس والاجساد ولا شك أن الحرب تفرد عن عزجابه وتقول الا هكذا فليكتب المجد كاسبه وهذا أحسن من الأول

(٥ - المثل السائر)

لثيم راضع) وأصله ان رجلا كان يرضع الغنم والابل ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب فقيل ذلك لكل لثيم من الرجال اذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه (ويقولون هو على يدى عدل) قال ابن السكبي هو العدل بن جزء بن سعد العشيرة وكان ولي شرط تبع وكان تبع اذا أراد قتل رجل دفعه اليه فقال الناس وضع على يدى عدل ثم قيل ذلك لكل شيء قديس منه (ويقولون لمن رفع صوته قد رفع عقيرته) وأصله أن رجلا قطع احدى رجله فرفعه ووضعها على الاخرى وصرخ بأعلى صوته فقيل لكل رافع صوته قد رفع عقيرته (ويقولون للمرأة السيئة الخلق غل قتل وأصله انهم كانوا يغلبون الاسير وعليه الشعر فيقمل (ويقولون هو ابن عمى الح) أى لاصق النسب من قولهم لخت عينه اذا التصقت (ويقولون في النكرة هو ابن عم الح) ويقولون (أريته لحا باصرا) أى نظرا بتحديد شديد ويخرج باصر مخرج لابن وتامر ورايح أى ذومر ولبن وريح وبصر (ويقولون

برح الخفاء) أى انكشف الامر وذهب السر و برح فى معنى زال ويقال صار فى البراح وهو المتسع

من الارض (ويقولون لا تبلم عليه) (٣٤) أى لا تنسج وأصله من أبلت الناقة اذا ورم حياؤها من شدة الضيق (ويقولون الناس

وأتم معنى * وقد تصرف في هذا الموضوع زيادة في معناه ونثرته على أسلوب أحسن من هذا الاسلوب فقلت بناها ودون ذلك البناء شوك الاسل وطوفان المنايا الذي لا يقال ساوى منه الى جبل ولم يكن بناؤها إلا بعد أن هدمت رؤس عن أعناق وكأنا أصيبت بجنون فعلقت القتلى عليها مكان التمام أو شئت بعطل فعلقت مكان الاطواق وهذا الفصل فيه زيادة على الفصل الذى قبله * وإذا انتهى بنا الكلام الى ههنا في التنبيه على نثر الشعر وكيفية نثره وذكر ما سهل منه وما عسر فلتتبع ذلك بقول كلى في هذا الباب فنقول من أحب أن يكون كاتباً أو كان عنده طبع مجيب فعليه بحفظ الدواوين ذوات العدد ولا يقنع بالقليل من ذلك ثم يأخذ في نثر الشعر من محفوظاته وطريقه أن يبتدىء فيأخذ قصيداً من القصائد فينثره بيتاً بيتاً على التوالي ولا يستنكف في الابتداء أن ينثر الشعر بألفاظه أو بأكثرها فإنه لا يستطيع الا ذلك وإذا مرنت نفسه وتدرج خاطره ارتفع عن هذه الدرجة وصار يأخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده ثم يرتفع عن ذلك حتى يكسوه ضرباً من العبارات المختلفة وحينئذ يحصل لمخاطبه بمباشرة المعاني لقاح فيستنتج منها معاني غير تلك المعاني وسبيله أن يكثر الادمان ليلاً ونهاراً ولا يزال على ذلك مدة طويلة حتى يصير له ملكة فاذا كتب كتاباً أو خطب خطبة تدفقت المعاني في أثناء كلامه وجاءت ألفاظه معسولة لا مغسولة وكان عليها حدة حتى تسكاد ترقص رقصاً وهذا شيء خبرته بالتجربة ولا ينبئك مثل خبير (فان قيل) الكلام قسمان منظوم ومثثور فلم حضضت على حفظ المنظوم وجعلته مادة للثبور وهلا كان الأمر بالعكس (قلت) في الجواب ان الاشعار أكثر والمعاني فيها أغزر وسبب ذلك أن العرب الذين هم أصل الفصاحة كل جل كلامهم شعر ولا نجد الكلام المنثور في كلامهم الا سيرا ولو كثرت فانه لم ينقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر فاودعوا أشعارهم كل المعاني كما قال الله تعالى أم ترأى أنهم في كل وادي يهيمون ثم جاء الطراز الاول من المخضرمين فلم يكن لهم الا الشعر ثم استمرت الحال على ذلك فكان الشعر هو الاكثر والكلام المنثور بالنسبة اليه قطرة من بحر ولهذا صارت المعاني كلها مودعة في الاشعار وحيث كانت بهذه الصورة فكان حتى على حفظها واستعمال معانيها في الخطب والمكاتبات لهذا السبب وقد نثرت في هذا الموضوع آياتنا تكون قدوة للتعلم * فن ذلك قولى في فصل من فصول الكلام يتضمن ذكر السيادة وهو الشريف من شرف بنفسه لا بما دفن مع أبيه في رُمسه فان تلك مكارم أنت فتجمل الزمان بما تاتها ثم مات أربابها فدفنت مع موتها ولوساد الناس بأبائهم فكانت السيادة للطينة الاولى ولقد خلق الابداء من الآباء محبوباً وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر

وما للفخر بالعظم الرميم وانما * نغار الذى يبغى الفخار بنفسه

غير أن الفصل الذى ذكرته يتضمن من المعنى زيادة على ما تضمنه هذا البيت (ومن ذلك) ما كتبتهم في فصل من كتاب يتضمن معاتبة أخ لاخوته وتنصه اليهم فقلت جرحوا قلبي وحبهم يذهب بألم الجراحة وطرفوا عيني وهم يزيدون في نظرها ملاحه واذا صدرت الاساءة عن الاحباب لم يكن وقرها وقرأ وأصبحت وهى منسية اذا تجددت الاساءة بالذكرى وما منهم الا من سيطدسى بدمه ولحمى بلحمه ولولا أن الاسماء معارف الأشخاص لكان اسمى واردا على اسمه وكيف أخشن عليهم وقد جبلنى الله لهم على اللين أم كيف أذود النفس عنهم وهى مشتقة منهم وآدم بين الماء والطين ومتى أوئل من شجرتى أغصانا كهذه الأغصان وقد أصيبت جرتومتها بالجداد ولهذا قيل ان الاخوة يتعذر الاعتياض عنهم ولا يتعذر الاعتياض

أخفاف) أى مختلفون مأخوذ من الخيف وهو أن يكون احدى العينين من الفرس سوداء والاخرى زرقاء (ويقولون صدقوه القتال) وهو مأخوذ من الشىء الصدق وهو الصلب ويقال رخ صدق ورجل صدق النظر وصدق اللقاء (ويقولون طعنه فقطره) أى ألقاه على أحد قطريه والقطران الجانبان (ويقال طعنه فجده) أى رمى به الى الارض ويقال للارض الجدالة قال ذلك أبو زيد وأنشد قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجداله منعفرا ليست له محاله (ويقولون نظرة من ذى علق) أى من ذى هوى قد علق بمن يهواه قلبه (ويقولون بكى الصبي حتى فحم) بفتح الحاء أى انقطع صوته من البكاء من قولك فلان ففحم اذا انقطع عن الخصومة وعن قول الشعر (ويقولون عمل به الفاقرة) وهى الداهية يراد انها فاقرة للظهر أى كاسرة لفقاره يقال فقرتهم الفاقره ورجل فقر وفقير أى مكسور الفقار

عن

ويقال هو من فقرت أنف البعير اذا حززته بحديدة ثم وضعت على موضع الحز الجريد وعليه وترملوى

لتذله وتروضه (ويقولون هو ابن بجدتها) يقال عنده بجدة ذلك أى علم ذلك وهو عالم (٣٥)

بيجدة أمرك أى بدخلته
(ويقال غضب واستشاط)
أى احتد وهو من شاط
يشيط إذا احترق كأنه
احترق أى التهب فى غضبه
قال الأصمعى هو من قولهم
ناقة مشياط وهى التى يظهر
فيها السم من سر بها (ويقولون
سكران مايت) أى
لا يقطع أمر من قولك بتت
الحبل وطلقها ثلاثا بتة قال
الأصمعى ولا يقال بتت
قال الفراء هما لغتان بتت
عليه القضاء وابتته (وقولهم
صدقة بتة بتله) من بتلت
أى قطعها يراد أنها بائنة
من صاحبها مقطوعة
لا سبيل له عليها ومنه قيل
لمريم العذراء البتول أى
المقطوعة عن الرجال
(ويقولون كاتدين تدان)
أى كما تفعل يفعل بك
وكما تجازى تجازى وهو من
قولهم دنته بما صنع أى
جازيته (ويقولون عدا
فلان طوره) أى جاوز
مقداره وهو من أطوار
الدار وهو ما كان ممتدا
معها من الفناء ومنه يقال
أيضا لأطوار به أى لأقرب
فناءه (ويقولون هو فى أمر
لا يتأدى وليده) نرى أصله
شدة أصابتهم حتى كانت
المرأة تنسى وليدها
وتذلل عنه فلا تناديه
ثم صار مثلا فى كل شدة وقال أبو عبيدة هو أمر عظيم لا يتأدى فيه الصغار وإنما يتأدى فيه الجملة الكبار وقال أبو العمى مثل

عن الأولاد آخر هذا الفصل مأخوذ من شعر ابن الرومى وهو قوله
تعزيت عمن أثمرتك حياتة * ووشك التعزى عن ثمارك أجدر
تغدر أن تعراض عن أمهاتنا * وأبنائنا والنسل لا يتعذر
غير أن ابن الرومى ذكر ذلك فى تعزية انسان بابنه فتصرفت أنا فى هذا المعنى ونقلته الى هذا الفصل فى
تضمنته معاينة أخ لاخوته (ومن ذلك) ما ذكرته فى فصل من كتاب يتضمن ذم المشيب فقلت والعيش
كل العيش فى سن الحداثة وما يأتى بعدها فلا يدعى الابن الفئانة وليس بعد الأربعين من مصيف
للذلة ولا مربع وهى نهاية القوة الصالحة من الطبائع الأربع فاذا تجاوزها المرء أشفت ثمار عمره على خرصها
وصارت زيادته كزيادة التصغير التى هى زيادة تدل على نقصها وأصبح بعد ذلك يدعى أبا بعد أن كان
يدعى ابنا وتقمص ثوب من المشيب لا يجزى ثوبه خيلاء ولا يزهى به حسنا وان قيل ان أحسن الثياب
شعار البياض قيل إلا هذا الثوب فانه مستثنى ويكفيه من الفطاعة أن ينظر الأحباب اليه نظرا للقتال
ولولا أن الخمود بعده لما استعير له لفظة الاشتعال ومن الناس من يدلس لونه بصبغة الخضاب وليس ذلك
الإحداد على فقد الشباب وهو فى فعله هذا كاذب ولا يخفى أنس الصادق من وحشة الكذاب وخداع
النفس أن تسأل عن بئر المعطلة وقصره المشيد ويحسن لها الخروج فى ثوب مرقع وهى تراه بعين
الثوب الجديدو بعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومى وهو قوله

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه * حدادا على شرح الشببية يلبس

غير أن فى هذا الفصل معانى كثيرة لطيفة لا توجد فى كلام آخر (ومن ذلك) قولى فى وصف
الجود والسخاء وهذا الفصل يشتمل على معان متعددة فمنها قولى فى العطاء وهو شافهتنى أسباب
الغنى برؤيته حتى كادت تنطق واخضرت أكنان منزلى بعطائه حتى كادت تورق ومن
فضيلة بره أنه لا يأتى به على أعين الناس وإذا غرسه عندا انسان رب ذلك الغراس فلا يستكثر
ما جادت به سبحانه يده ولا يمتعه عطاء يومه عن عطاء غده وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر
أبى نواس كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا * لم يهدموا لبنانهم أسسا
ومن هذا المعنى أيضا قولى وهو أخذ المكارم من سماها وأرضها وقام بنقلها فى الناس وفرضها
وتحلى ببعض أسماء الشهور حتى أصبح بعضها حاسدا لبعضها فالمحرم للعائد بحرمه وصفر
للطامع فى سعادة قدمه وربيع لرائد نواله ورجب لأقوال عداله وهذا مأخوذ من قول
الفرزدق يدلك يدر يسع الناس فيها * وفى الأخرى الشهور من المحرم
وقد قال الشعراء فى ذلك كثيرا: لأنى أنا تصرفت فى هذا المعنى تصرفا لم يتصرف فيه أحد غيرى
(ومن هذا المعنى) ما ذكرته فى فصل من كتاب وهو ولقد سوى بين أعدائه فى البغض وبين
أمواله فهذه مغنية بوقع نصاله وهذه مغنية بصنائع نواله ولو أحب المال لكان أحبه اليه
ما يبذله كما أن أحب الناس اليه من يسأله ومن أحسن ماسنه من الكرم أنه جاد حتى بدل
رغب العارفين زهدا ورأى الحمد عوضا من الصنيعة فأبى أن يعترض من صنائعه حمدا
وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبى نواس وهو

ليت أعدائى كانوا * لأبى اسحق مالا

(ومن ذلك) قولى فى وصف القتال وموطن الحرب ووصف الشجاعة والانجاد وما يتعلق بذلك
ويجربى معه وهذا الفصل يشتمل على معانى مختلفة (فمن ذلك) ما ذكرته فى وصف العسكر وهو
فسرنا فى غمامة من الكتائب تظلمها غمامة من الطيور الا شائب فهذه يضمها بحر من حديد

ثم صار مثلا فى كل شدة وقال أبو عبيدة هو أمر عظيم لا يتأدى فيه الصغار وإنما يتأدى فيه الجملة الكبار وقال أبو العمى مثل

الأعرابي الصبيان إذا رأوا (٣٦) شيئاً عجيباً تحشدوا له مثل القرد والحاوي فلا يتأدون ولكن يتركون يفرحون والمعنى

وهذه يضمنها برمن صعيد وممرت ببلد الأزلت أرضه من سماءه وألبست نهاره ثوب ظلماته وبدأت
أحراره بعبيده وحراره بامائه وكذلك فعلت بمدبنة فلانة وقد ضرب الامن عليها أسواراً وبعد عدها
بالنواب فلم تدخل لها دياراً فهي تخبر عن بلهنية الخفض ولم ترع عنه بالانتقال ولا رأت السيف وقد
ألقى لونه في ذوائب الأطفال فاشعر أهلها الا وقد رجها الجيش بكاهله ورمها بوابله قبل طله
وطل السحاب قبل وابله وبرزت خيل القوم ولها زى فرسانها وهي مستبقة الى طرادها كاستباقها
الى ميدانها الا من تتأود القناة من يده بين لذهمين وتستقل السرج منه ومن جواده بين مطهمين
فجرت المغاوير الى المغاوير وتلاقت الرياح بالاعاصير وكان الطعن بينهم عناقوا واليئث وفاقوا وسبق
ألم الموت ألم الجراح ونفذت غير محتضبة لسرعها أسنة الماح وحصل القوم القبيضة وذموا عقيب
النهضة وجرى بالأسرى مقرنين في الأصفاد موقنين أن رعوسهم عوارى على تلك الأجساد ولو
استطاع رأس أحدهم أن ينكر عنقه لأنكره ولا يود وهو المعظم أن يقال ما أعظمه بل يقال
ما أحقره وتصرفت أيدي المسامير في القتل والنهاب وكان للسيف قارب وللسبي رقاب في هذا الفصل

معان كثيرة مستحسنة ومنها ما أخذ من شعر المتنبي كقوله

سحاب من العقبان ترجف تحتها * سحاب اذا استسقت سقمها صوراه

وكقوله

واستعار الحديد لونا وألقى * لونه في ذوائب الأطفال

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المسلوبين في فصل من جملة كتاب يتضمن البشرية بهزيمة
الكفار وهو فسلبوا وعاضتهم الدماء عن اللباس فهم في صورة عار وزيمهم زى كاس وما
أسرع ما خيط لهم لباسها المحمر غير أنه لم يجب عليهم ولم يزر وما لبسوه حتى لبس الاسلام
شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنم الحاذق ولم يغب عن
لابسه إلا ريثما غابت البيض في الطلي والهام وألف الطعن بين ألف الخط واللام وهذه معان
حسنة رائقة ومنها معنى واحداً أخذ من شعر البحرى وهو

سلبوا وأشرفت الدماء عليهم * محجرة فكأنهم لم يسلبوا

(ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن فتحا وهو أصدر هذا الكتاب والفتح غض طرى
لم تتصل حمرة يومه ولا أغمدت سيوف قومه فسطوره متربة بثمار عجاجه ممتلئة بخط ضربه
واعجاب زجاجة وهذا المعنى ينظر الى قول أبي تمام

كتبت أوجههم مشقا وغنمة * ضربا وطعنا يقات الهام والصلفا

ككتابة ماتى مقروعة أبدا * وما خططت بها لاما ولا ألفا

إلا أن أبا تمام مثل آثار الضرب والطعن في الوجوه بالكتابة وأنا مثلت الكتابة واعجابه
بالضرب والطعن فكأننى عكست المعنى الذى ذكره أبو تمام وهذا مقصد فى حل الأبيات الشعرية
حسن فان استخراج المعنى من عكسه أدق من استخراجها من نفسه وقد نبهت على ذلك
فى مواضع آخر من هذا الباب (ومن ذلك) ما ذكرته فى فصل من كتاب يتضمن فتوح من فوح
الكفار وهو وأقبلت أحراب الكفر وهى معتصمة بصليبها ورفعته على أعواد عالية كهيئة
خطيبها ولم تعلم أن الله كتب عليه الهوان بعد تلك الكرامة وأنه ذو شعب أربع والتربيع نحس
فى حكم النجامة وكيف ترجو بكفرها ظهور أولها منه معنى الاختفاء وللإسلام معنى السلامة
ولما التقى الجمعان اصطفت يمين وشمال وزحفت جبال الى جبال وكثرت النفوس على المنايا

أنهم فى أمر عجيب وقال
غير هؤلاء يقال هذا فى
موضع الكثرة والسعة
أى متى أهوى الوليد بيده
الى شىء لم يزر عنه وذلك
لكثرة الشىء عندهم
ونحو منه (قولهم هم فى خير
لا يطير غرابه) يقال يقع
الغراب فلا يفر لكثرة
ما عندهم (ويقولون هو
جلف جاف) وأصله من
أجلاف الشاة وهى المسلوخة
بلا رأس ولا قوائم ولا
بطن (ويقولون لكل ساقطة
لاقطة) أى لكل نادة
من الكلام من يحملها
ويشيعها (ويقولون حلف
بالغموس) وهى اليمين
التي تغمس صاحبها
فى الاسم (ويقولون
خاس البيع والطعام)
وأصله من خاست الجيفة
فى أول ماتروح فكأنه
كسد حتى فسد (يقولون
افعل ذلك على ما خيلت)
أى على ما شئت من قولك
وهو يخيل للخير أى خيلت
له (ويقولون تركته يتلدد)
أى يتلفت يميناً وشمالاً
وهو من اللديدين وهما
صفحتا العنق (ويقولون
لحم ساح بالثديد وأصله
من سح يسح) أى صب
كأنه يصب الودك صبا
(ويقولون كبر حتى صار
كأنه قفة) وهى الشجرة

الدائرة من العود الدعر وهو الكثير الدخان (ويقولون قال ذلك أيضا وفعله أيضا) (٣٧) وهو مصدر آرض الى كذا

أى صار اليه كأنه قال فعل ذلك عوداً (وقولهم مائة ونيف) مأخوذ من أناف على الشيء إذا أظلم عليه وأوفى كأنه لما زاد على المائة أشرف عليها (وقولهم بضع سنين و بضعه عشر) قال أبو عبيدة هو مادون نصف العقد يراد ما بين الواحد إلى أربعة وقال غيره هو ما بين الواحد إلى تسعة (وقولهم أسد خادر) أى داخل فى الخدر يعنون بالخدر الأجمة (وقولهم نص الحديث الى فلان) أى رفعه اليه وهو من النص فى السير وهو أرفعه (وقولهم فلان يحابى فلانا) هو يفاعل من حبوته أحوه اذا أعطيته (وقولهم فلان قدم) أى ثقيل ومنه قيل ضبع مقدم أى خازر مشبع ثقيل (وقولهم هرم ماج) أى يمج ريقه ولا يستطيع أن يحبس من السكر (وقولهم أتم لناخول) هو جمع خايل وهو الراعى يقال فلان يخول على أهله أى يرعى عليهم هذا قول الفراء وقال غيره هو من خولك الله الشيء أى ملكك إياه (وقولهم ماله دار ولا عقار) العقار النخل ويقال بيت كثير العقار أى كثير المتاع قال الأصمعى

حتى كادت لا تقي بالآجال وأقدمت الخيل اقدم فرسانها وأظلم النقع فلان تبصر الا بالآذان ونات النحور نارها من كعوب الرماح واشتكت الأسننة فلا طريق بينها لمهب الرياح واستؤصلت شجرة الكافر بن بالقطع لا بالجداد وحال حد السيف دون حديد الاصفاد وقلوا الى جهنم يصلونها وبئس المهاد وانقلب المسلمون وقد ملؤا الأغماد نصرأ والصحائف أجرا والايدي وقرا والقلوب جنلا والألسنة شكرا وكان ذلك اليوم فى الأيام علما وفى الأقسام قسما ولم يره الزمان منسوب اليه الا راجع شبا بآ بعد أن ناهز هرما فى هذا الفصل شىء من معانى الشعر وذلك من قول انى الطيب المتنبى

أتاهم بأوسع من أرضهم * طوال السيب قصار العسب
تغيب الشواهي فى جيشه * وتبدوا صغارا اذا لم تغب
ولا تعبر الريح فى جسوه * اذا لم تخط القنسا أو تب
(ومن قوله أيضا)

فى جحفل ستر العيون غباره * فكأنما يبصرن بالآذان

(ومن ذلك) ما ذكرته فى الاتجاد واجابة الصريح وهو اذ ستصرخ بهزم غذته صحبة الجيش عن لذة العيش فهو يستعذب حر الثغور على برد الثغور ويلهو بالبيض الذكور عن بيض الخدور ولا طيب عنده الا ربح العجاج ولا عناق الأطراف الزجاج ولا أرب له فى الرقاد الا على صهوات الجياد فمسكر قلبه أمضى فى الوغى من عسكر ونجدة بأسه تأبى لقاء الاقران فى درع أو مغفر وهذه المعانى مأخوذة من أبيات الحماسة ومن شعر مسلم بن الوليد (ومن ذلك) ما ذكرته فى وصف الخبز دون المنظر وهو اذا سموت لا مرفكن واحدا فى مكانك ولا ترض بكثرة الشركاء فيقال فلان من أقرانك ألم ترى الحرباء الذى هو دويبة حقيرة الشان ضعيفة الأركان فانه ارتفع فى هواه عن الأرض وأنسها الى السماء وشمسها وقال لأحب من تقسد الأيام من حسنه ولا من أحد بسمة حمله ولا خدنه والهيم ليست منوطة بجمارة المناظر والتعويل على الخبر المستتر فى الأئدة الباطنة لاعلى الظواهر ومن ههنا قيل ان وضاعة النفوس أنضر من وضاعة الأجساد ورقم الشيم أحسن من رقم الابراء وآخر هذا الفصل ينظر الى قول سحيم عبد بنى الحسحاس ان كنت عبدا فنسمى حرة كرما * أو أسود اللون انى أبيض الخلق

الا أن الفصل يتضمن معنى غريبا لم يسبقنى اليه أحد (ومن ذلك) ما ذكرته فى الحسد فى فصل من كتاب وهو حاسد سيدنا ينظر الى زهرة دنياه ولا ينظر الى استحقاقه وهو كالناظر الى الأطواق الموضوعه فى الجيد ولا يدري أن الجيد أحسن من أطواقه ولو قاس الدنيا بالاستحقاق لذهب الحسد من صدره وقال مالى أحسد من لم ينه قدر دنياه الى معشار قدره (ومن ذلك) ما ذكرته فى صدر كتاب يتضمن الاعذار عن تواتر المكاتبات وهو اذا اعتذر من انقطاع الكتب اعتذارا لمخادم من اتصاها ولو كانت وأردة على غير ذلك الباب السكريم لخاف من املاها وقد عد احتمالها تثقيلا من جملة الأيادى التى أنقلته وأراد أن يجرى معها بسوابق شكره فأنعجلته وما أمهلته وهو الآن مرتهن بين قديم وجديد وأصبح كخراش اذ تكاثرت عليه الظباء فلم يدر لكثيرتها ما يصيد فان أمسك سيدنا من أياديه والافليتفضل على الشكر بالانظار وليعلم أن ذمة وفائه كذمة ديوان المال فى الاعسار هذا فصل فى هذا المعنى فلما يؤتى بمثله وفيه معنى واحد من قول الشاعر

عقر الدار أصلها ومنه قيل العقار والعقار المنزل والأرض والضياع قال أبو زيد

(الاناث) المال أجمع الابل والغنم (٣٨) والعييد والمتاع الواحد أثنائة (وقولهم أسود مثل حلك الغراب) قال الأصمعي هو سواده

تكاثرت الطباء على خراش * فما يدرى خراش ما يصيد

(ومن ذلك) ما ذكرته في استصلاح مودة فقلت كنت عنده بمنزلة التي آمن بها ما أجنه فصررت أخاف ما لم أجنه وكان لا يقبل على شهادة عينه فأصبح الآن يقبل على شهادة أذنه لكن لم يجعل الله القلوب بين أصبعين من أصابعه الا ليذهب بها كل واد ومن ههنا كانت تنتقل من وداد إلى قلى ومن قلى إلى وداد ولا شك أن لها بين الحالتين عمرات انتهى إليه كما انتهى أعمار الأجساد والصبر خير ما استعمل في جفأء الاخوان والماء إذا جرى في مكان ثم انحرف عنه فلا بد أن يعود الى ذلك المكان وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي

عهدتك لا تعتد بالعين شاهداً * على فلم أصبحت تعتد بالاذن

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الملوك على يد بعض العفاة وهو الشيم الكريمة للانسان بمنزلة المسك في سرر الغزلان غير أن طيب هذه يعبق بالانوف وطيب هذه يعبق بالأذان وقد جعل تفاوت المزية بين هذين الطيبين فرقاً حدهما يتي دائماً ولا يذهب والآخر يذهب ولا يبق ونصيب مولانا من الطيب الباقي نصيب زك معادنه وكثرت خزائنه وسارت في الأرض محاسنه ورفع الله به إلى محل يبعد شأوه على الطاب ولا يرى الا في لسان شاعراً ولسان خاطب وهو مما استثنى من خلق الناس الذي هو من طين لازب ومن أجل ذلك يرون أشباه ما عداه وما منهم الا من يقر بفضله ولو كان من حساده أو عداه وقد أصبحوا وهم يقولون لديه حين يكسرون ويقول كل منهم لصاحبه أفسح هذا أم أتم لا تبصرون هذا الفصل وان تضمن شيئاً من القرآن الكريم فليس المراد ههنا القرآن الكريم بل منه شيء مأخوذ من الشعر وهو قول المتنبي

الناس ما لم يروك أشباه * والدهر لفظ وأنت معناه

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الخمر وهو الخمر لا تفي لذة أسكارها بتغنيص خمارها فهي خرقاء البيان بذية اللسان وتأنيها بذلك أنها من ناقصات العقول والاديان وقد عرف منها سنة الجور في أحكامها ولولا ذلك لما استأثرت من الرؤس بجناية أقدامها وهذا أحسن من قول الشاعر وأغرب وألطف لانه قال

ذكرت حقائدها القديمة إذغدف * وهناتداس بأرجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا فتحكت * فيهم فنادت فيهم بالشار

وكذلك قلت في وصفها أيضاً وهو مدامة تنفي خواطر الهموم وتسرى مسرى الأرواح في الجسوم وتشهد بأن الكرم مستمد من ماء السكروم ويتمثل حبها نجوم الأناها مضلة والهداية للنجوم وبعض هذا مأخوذ من قول أبي نواس

إذا هي حلت في اللهاة من الفتى * دعي همه من صدره برحيل

وما زال الشعراء يتواردون على هذا المعنى حتى سمح لكن الذي ذكرته بعد هذا المعنى من محاسن المعاني في وصفها وكذلك ما ذكرته في وصفها وهو الخمر كالعذراء في نفورها وملازمة خدورها ولهذا تسمى من نكاح المزاج وتصيب لمس الماء صخب الابكار لمس الأزواج ومن شأنها أن تلبس عند الزفاف إكليلا على رأسها وكذلك شأن العرائس عند زفافها إلى أعراسها وهذه المماثلة بين الخمر وبين البكر على هذا النسق لم يأت بها أحد غيري وإنما وصفت بأنها بكر كقول

أبي نواس فقلت لشيخ منهم متكلم * له دين قسيس وفي نطقه كفر

أعندك بكرمرة الطم قرقف * صنيعة دهقان تراخي له العمر

وقال غيره هو أسود مثل حلك الغراب وقال يعني منقاره (وقولهم ليت شعري) هو من شعرت شعرة قال سيبويه أصله فعلة مثل الدرية والفظنة خذفت الهاء والشاعر مأخوذ منه (وقولهم لا جرم) قال الفراء هي بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صارت كقولك حقاً وأصله من جرمت الشيء أي كسبت قال الشاعر ولقد طعنت بأبعينة طعنة جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا أي كسبت لانفسها الغضب قال وليس قول من قال حق لفزاره الغضب بشيء (وقولهم مارزأته زبالاً) الزبال ما تحمله النملة فيها ومارزأته فتيل وهو ما يكون في شق النواة يراد مارزأته شيئاً (وقولهم شوربه) إذا أخجله وهو من الشوار والشوار الفرج كان رجلاً أبدى عورة رجل فاستحيا من ذلك فقبل ذلك لكل من فعل بأحد فعلاً يستحى منه ومن ذلك يقال أبدى الله شوارك ثم سمي متاع الببت شوارامته (وقولهم بنى فلان على أهله) أصله انه كان من يريد اللخول منهم على أهله ضرب عليها قبة

من الملك أى أملكناه المرأة وأملكناه مثل ملكناه (وقولهم بيننا وبينه مسافة) (٣٩) أصله من السوف وهو الشم وكان

الدليل ربما أخذ التراب
فشمه ليعلم على قصده
أم جور ثم كثر ذلك حتى
سموا به مسافة قال رؤبة *
إذا الدليل استاف اخلاق
الطرق أى شهما (وقولهم
للدية عقل) والاصل ان
الابل كانت تجمع وتعقل
بقناعولى المقتول فسميت
الدية عقلا وان كانت
دراغم أودنانير (وقولهم
للاخذ أسير) والاصل
انهم كانوا اذا أخذوا
رجلا شدوه بالقد فلزم
هذا الاسم كل ماخوذ
شده أو لم يشد يقال
ما أحسن ما أسرقته أى
ما أحسن ماشده بالقد
ومنه قول الله عز وجل
وشددنا أسرهم (وقولهم
للنساء طعائن) وأصل
الطعائن الهوادج وكن
يكن فيها فقيل للمرأة طعينة
قال أبو زيد ولا يقال ظعن
ولا حول الا للابل التى
عليها الهوادج كان فيها
نساء أو لم يكن (وقولهم
للزادة راوية) والراوية
البعير الذى يستسقى عليه
الماء فسمى الوعاء راوية
باسم البعير الذى يحمله
ومثله الحفص متاع البيت
فسمى البعير الذى يحمله
حفصا (وقولهم لغسل
الوجه واليد وضوء)
وأصله من الوضوء وهى

فقال عروس كان كسرى ربيها * معتمة من دونها الباب والستر
ووصفت بالنكاح والزواج كقوله أيضا

وقهوة كالعقيق صافية * يطير من كأسها لها شرر
زوجتها الماء كى تذلل له * فامتعضت حين مسها الذكر

(ومن ذلك ما ذكرته فى الحزم وهو لا ينبغي للحازم أن يساور المورد المؤذن بمضيقة وان أفضى
الصدر الى رجليه فان توى الدواء خير من التعرض له مع وجود طبيبه ولندع قول من يقعد على
تل السلامة ثم يلبس الكتائب بالكتائب ويقول ليس للعزم الاتمام الصدور وليس له تمام
العواقب بعض هذا ماخوذ من شعر أبى تمام

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياها
لأمر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تم عواقبه

(ومن ذلك) ما ذكرته فى وصف الرأى والكيد وهو أخفى على العدو كيدته حتى لم يدع كائدا
وأعمى عليه سلوك الطريق حتى ظنه حائدا فسيوفه تسطو على بعدها ولا تقطع الا وهى فى غمدها
وبعض هذا المعنى أخذته من شعر أبى تمام وهو

سكن الكيد فيهم ان من أء * ظم كيدان لا يسمى أربيا

(وكذلك) قولى فى هذا المعنى وهو أخذ بسمع العدو وبصره وسد مطلع وردده وصدده فيداه
مغلولة مع أنها مطلقاة السراح ومقاتله بادية على أنها شاكية السلاح وهذا المعنى ينظر الى المعنى
الذى قبله وكذلك قولى أيضا وهو بيت برأيه العدو وقبل جيشه وتلقاه يطيش قلعه الذى كل
الحلم فى طيشه فاذا أطلت وجوه الآراء كان رأيه لها صباحا واذاجهزت الجحافل للحرب كان قلعه
لها سلاحا وبعض هذا ماخوذ من شعر البحترى

وهو المرء ماغزا بلدا بالرأى الا كفاه غزوا الجنود

(ومن ذلك) ما ذكرته فى وصف السير والركاب والخيل والقفار وما يتعلق بها (فنه) ما يتعلق بالسير
وهو ركب ظهر الليل يبارى مسير شبيه بمسير أشبهه ويستقر بعد المدى فى نيل مطلبه غير أن تلك
تفرى أديم الغياهب وهذا يفرى أديم السبابس وهذا ماخوذ من قول المتنبي

يبارى نجوم القذف فى كل ليلة * نجوم له منهن ورد وأدم

(ومن هذا المعنى) أيضا قولى وهو اتخذ الليل ظهرا واستلان خشونة المسرى فلم يزل يقذف
صبغة سواده بصبغة جواده حتى بدت فى أديم الليل شيات صباحه وشابه الأدم فى غرته وأوضحه
فعند ذلك أخذ أحدهما فى رحيله وأخذ الآخر فى نزوله وهذا المعنى ينظر إلى الذى قبله وفيه
من شرف الصنعة مالا يخفاه (ومن ذلك) ما ذكرته أيضا فى فصل من كتاب وهو سرت وتحتى
بنت قفرة لا يذهب السرى بجماحها ولا تستزيد الحادى من مراحمها فهى طموح باثناء الزمام
وإذا سارت بين الآكام قيل هذه واحدة من الآكام ولم تسم جصرة إلا لانها تقطع عرض الفلاة
كما يقطع الجسر عرض الماء ولا سميت حرفا إلا لانها جاءت معنى فى العزائم للمعنى فى الافعال
والاسماء وخلفها جنب من الخيل يقبل بجذع ويدبر بصخره وينظر من عين جحظة ويسمع
بأذن حشره ويمجرى مع الريح الزرع فينذرها وقد ظهر فيها أثر القتره وما قيد خلفها الا وهو يهتدى
بها فى المسالك المضلة ويطأ على أثرها فيرقم وجوه البدور باشكال الالهة هذا والليل قد أتى
جرانه فلم يبرح والكواكب قدر كدت فيه فلم تسيح وأن أود لوزاد طوله ولم تظهر غرة أدمه
ولا حوله فقد قيل انه أدنى للبعد وأكتم للأسرار ودل عليه القول النبوى بأن الارض تطوى

الحسن والنظافة كأن الغاسل وجهه وضأه أى حسنه ونظفه (وقولهم

بنجوة فقالوا ذهب بنجوة
كما قالوا ذهب يتغوط ثم
اشتقوا منه فقالوا قد
استنجى اذا مسح موضع
النجوة وغسله (والتغوط)
من الغائط وهو البطن
الواسع من الارض المطمئن
وكان الرجل اذا اراد
قضاء حاجته أنى غائطاً من
الارض فقيل لكل من
أحدث قد تغوط (والعذرة)
فناء الدار وكانوا يلقون
الحدث بأفنية الدور فسمى
الحدث عذرة وفي الحديث
اليهود أتت خلق الله عذرة
أى فناء (والحش الكنيف
وأصله البستان وكانوا
يقضون حوائجهم في البساتين
فسمى الكنيف حشا
(والكنيف) أصله السائر
ومنه قيل للترس كنيف
أى سائر وكانوا قبل أن
يحدثوا الكنيف يقضون
حوائجهم في البراحات
والصحرارى فلما حفروا
في الأرض آباراً استر الحدث
سميت كنفنا (والتيميم بالصعيد)
أصله التعمد يقال تيممتك
وتأتمت وأتمتك قال الله
عز وجل فتيمة مواصيعدا
طيباً أى تعمدوا ثم كثر
استعمالهم لهذه الكلمة حتى
صار التيمم مسح الوجه
واليدين بالتراب (وقولهم
فلان ضخم الدسيعة) وهو

فيه مالا تطوى في النهار ومازلت أسير بريدها تنوبه حتى كاد ينضولون السواد وظهرون
السرхан فأغار على سرح السماء كما يغير السرحان على سرح النقاد فعند ذلك نهات العين من الكرى
نهلة الطائر ولم يكن ذلك على ظهر الارض المطمئنة وإنما كان على الظهر السائر في هذا الفصل كل مليحة
من المعاني ولولم يكن في هذا الكتاب سواه لكان كافياً وبعضه مأخوذ من الشعر كقول أبي تمام
طموح بائس الزمان كأنما * يخال بها من عدوها طيف جنة
وكقوله

بالشذميات العتاق كأنما * أشباحها بين الأكام اكام

(ومن ذلك) ما ذكرته في النسب في فصل من كتاب وهو لهم نسب لا تدخله لام التعريف وهو
موضوع لا يجري على سنن التوقيف فاذا ذكر أوله وقفت من عرفانه على طلال ووجدته مهملاً
في جملة الهمل وان قيل انه من نجوم السماء قلت لكنني لا يخرج عن الثور أو الحمل فما أرفه لوصفه
لسان الانبا ولا اقتدح له زناد خاطر الاكبا وهم منه كأوى الذي يرى الناس له ابنا ولا يرون
لابنه أبا وهذا من أغرب ما يؤتى به في ذم النسب وهو من باب توليد المعاني الذي يسمى الكيمياء
وبعضه مستولد من قول أبي نواس في هجاء الخصب

وما خبره الا كأوى يرى ابنه * ولم ير أوى في حرون ولا سهل

فأبو نواس ذم خبر الخصب في عدم رؤيته وأنا نقلت ذلك الى النسب فجاء أطف وأحسن وأليق
وأدخل في باب الصنعة واذا حقق النظر فيما ذكره أبو نواس في هذا المعنى لم يوجد مناسباً فان الخبر
في عدم رؤيته لا يحمل على ابن أوى وإنما المناسبة تقع في النسب من أجل ذكر الابن والاب
(ومن ذلك) ما ذكرته في ذم قوم وهو فصل من كتاب فقلت تركت قوماً لم يتنعوا صدى ولم يجرى وا إلى
مدى فأعراضهم نكرة العارف وأموالهم حنظلة الناقف لا تمطر سحبههم على كثرة ماها ولا تركوا
الزريعة بأرضهم على نمانها وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر الشريف الرضى
تركت أناساً لم يهشوا لمنة * ولم يتنعوا غل الظماء الخوامس
على القرب فيهم انى غير طامع * ومنك على بعد المدى غير آيس
ومن هذا الباب أيضاً قولى وهو تركت قوماً يسألون الحبيب ويملون القريب ولا يرمون من مرعاهم
ولا يدبر اللين على مرعاهم فنوالهم تحايا وأعراضهم ضحايا ومن أحسن صفاتهم أنهم يعاقبون على
الظنة ولا يرتاحون لمنة فالذرائع لديهم مدفونة والصنائع غير مسنونة وبعض هذه المعاني
مأخوذ من شعر أبي الطيب المتنبي

رأيتكم لا تبصون العرض جاركم * ولا يدبر على مرعاهم اللين

جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن

(ومن ذلك) ما ذكرته على الحث على الاغتراب وهو لولا التغرب لما ارتقت بنات الاصداف
الى شرف الاعناق ولا ارتقى تراب الاحجار الى نور الاحداق (وكذلك) قولى في هذا المعنى
وهو في الانتقال تنويه لحامل الاقدار ولولا ذلك لم يكس اهلال حلة الابدان والمنديل الرطب
حطب في أوطانه والمسك دم في سرر غزلانه ولولا فراق السهم وتره لم يحظ بفضل الاصابة
ولا فراق الوشيح منبته لم يتحل بعز السنان ولا شرف الذؤابة وهذا الفصل فصل من القول
في معناه ومما لم ينبش للخواطر ابتناء مبناه فمنه ما هو مأخوذ من الشعر ومنه ما منح به الخاطر
على غير مثال وهو يشهد لنفسه (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الأيام وهو أيام تعد

حاشي الحقيقة) اي يحمى ما يحق عليه وحاشي الذمراى اذا ذمروا غضب حمى لحمى (٤٩) (ومن المنسوب عنب ملاحى) بتخفيف

اللام مأخوذ من الملحمة
وهى البياض (عسل
ماذى) أى أبيض والدرع
ماذبة أى بياض (زيت
ركابى) لأنه كان يحمل على
الأبل من الشام وهى
الركاب وواحد الركاب
راحلة (القطا كدرى)
نسب إلى معظم القطا
وهى كدر وكذلك
(القمرى) منسوب إلى

طير قمر (والدبى) منسوب
إلى طير دبس (مطر
الخريف) وسمى لأنه يسم
الأرض بالنبات نسب إلى
الوسم (الحداد) الهالكى
لأن أول من عمل الحديد
الهالك بن عمر وبن أسد
ابن خزيمه ولذلك قيل
لبنى أسد القيون وذلك
لأن الحداد يتهاك على
الحديد إذا جللاه ومنه
سميت الفاجرة هلو كالتثنية
فى مشيها) الغراب ابن دأية)
لأنه يقع على دأية البعير
الدبر فينقرها والدأية من
ظهر البعير الموضع الذى
يقع عليه ظلفة الرجل فتعقره

(باب أصول أسماء الناس
المسمين بأسماء النبات)

(تمامه) واحدة التمام وهو
شجر ضعيف له خوص
أوشبيه بالخوص وربما
حشى به خصاص البيوت
قال عبيد بن الأبرص

نشم وآخر من تمامه

بأعوام لقصر أعمارها وشهو ولا يشعر بانصافها ولا سرارها فالأوقات بها أصائل والمحاسن فيها
شمايل والمآرب فى ساعاتها رياض فى شمائل فما أدرى أهى خيالات أحلام غرت أم أحاديث
أمان مرت وبعض هذا المعنى مأخوذ من أبيات الحماسة

شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لمن ولا سرار

(ومن ذلك) ما ذكرته فى وصف الاخوان وهوليس الصديق من عد سقطات قرينه وجزاه
بفته وسمينه بل الصديق من ماشى أخاه على عرجه واستقام له على عوجه فذلك الذى ان رأى
سيئة وطئها بالقدم وان رأى حسنة رفعها على علم وبعض هذا المعنى مأخوذ من أبيات الحماسة
ان سمعوا ربية طاروا بها فرحا * عنى وما سمعوا من صالح دفنوا

الان الذى ذكرته ضد هذا المعنى وقد يستخرج المعنى من ضده وهو أحسن مما يستخرج من نفسه
(ومن هذا) قولى أيضا وهوليس الصديق من صرى اخلاف وده وغش فى صفقة عهده بل الصديق
من لا ترد سلعة وده باقالة ولا عيب ولا يخص محافظة اخائه بشهادة دون غيب فذلك أخى من غير نسب
وكنزى من غير نسب وهذا مأخوذ من الفقه فى تصرية ضرع الشاة عند البيع وذلك يوجب الرد
(ومما) ينتظم بهذا السلك قولى وهو الا تتقال عن خلة الوداد كالا تتقال عن نسب الميلا دو كما يحرم هذا
فى نص الحكم المشروع فكذا يحرم هذا فى خلق الكرم المطبوع على أن نسب الخلة الذى ينميه القلب
إلى القلب أوصل من نسب الرحم الذى ينميه الابن إلى الأب ولهذا كانت مودة سلمان قري ونسب
أبى لهب سبا وتبا وبعض هذا مأخوذ من شعر أبى نواس وهو

كانت مودة سلمان له نسبا * ولم يكن بين نوح وابنه رحم

(ومن ذلك) ما ذكرته فى وصف الديار وهو دار كانت مقاصر جنة فأصبحت وهى ملاعب
جنة ولقد عميت أخبار قطانها وأنشاز أوطانها حتى شابهت احداهما فى الخفاء الأخرى
فى العفاء وكنت أظن أنها لا تسقى بعدهم بعام ولا يرفع عنها جلباب ظلام غير أن السحاب
بكام فجرت بها سوافح دموعه والليل شق عليهم ثوبه فظهر الصباح من خلال صدوعه وهذه
معان لطيفة جدا وبعضها مأخوذ من شعر الشريف الرضى رحمه الله تعالى

أمرابع الغزلان غيرك البلى * حتى غدوت مراتع الغزلان

(ومما) يلتزم بهذا المعنى قولى أيضا وهو دار أصبحت مراتع أذواد بعد أن كانت مناجع رواد
فلو تصورت الآمال التى مثلت بفنائها كما تصورت الآثار المائلة من بنائها لرأيت رسومها مع
رسوم القباب وعامت كم غاربها من بحر ونضب من سحاب وهذا معنى حسن له من نفسه مثن
وحامد ومن سامعه يمين وشاهده هو من معانى المستخرجة (ومن ذلك) قولى أيضا وهو النقص
موكل بكال النعماء ولذلك كان الوخم مقترنا بالمرعى والماء وقلما ترى ثمرة الا ومعها زنبور
ولا لذة الا والى جانبها شىء محذور (وكذلك) قولى أيضا وهو لا يظفر الرجل بمطالبه شفعا
ولا تؤتية من كل جهة نفعا بل يرى مرعى بلا ماء وماء بلا مرعى ولذلك كانت النحلة مع
الشهدة والشوكة مع الوردة وبعض هذه المعانى مأخوذ من قول أبى تمام

أرض بها عشب زاك وليس بها * ماء وأخرى بها ماء ولا عشب

الآن فى الكلام المنشور زيادة على ما تضمنه الشعر وكأنه ينظر اليه نظرا بعيدا ومن سبيل المتصدى
لهذا الفن أن يأخذ المعنى من الشعر فيجعله مثل الاكسير فى صناعة الكيمياء ثم يخرج

قوله فى آخر الصحيفة قبل هذه أيام تمد الخ هكذا فى النسخة المطبوعة بالمطبعة الكبرى والصواب أعوام تمد أيام الخ
والمراد من قوله فى وصف الأيام الأزمان أياما كانت أو أعواما له مصححه محمد زكى الدين

(٦ - المثل السائر) عيوا بامرهم كما

عيت ببيضتها الجمامة جعلوا لها عودين من * نشم وآخر من تمامه

والحماسة ههنا القمرية (سكرة) واحدة (٤٢) السمر وهو شجر أم غيلان (طلحة) واحدة الطلح وهو شجر عظام من العضاء

(سيابه) واحدة السياب
وهو البلح (عراده) واحدة
العراد وهو شجر (مرارة)
واحدة المرار وهو نبت
إذا أكلته الأبل قلصت
عنه مشاferها ومنه قيل
بنو آكل المرار (شقرة)
واحدة الشقر وهو
شقائق النعمان قال الشاعر
﴿ وعلى الخيل دماء
كالشقر ﴾ (علقمة)
واحدة العلقم وهو الخطل
(حمزة) بقلة حدثني زيد
ابن اخزم قال حدثنا أبو
داود عن شعبة عن جابر عن
أبي نصر عن أنس بن مالك
أنه قال كنا في رسول الله
ﷺ بقلعة كنت أجتنيها
وكان يكنى أبا حمزة وقد
ذكرت هذا في كتاب
غريب الحديث بأكثر
من هذا البيان (قتادة)
واحدة القتاد وهو شوك وبه
سمى الرجل (سامة) واحدة
السلم وهي شجرة وبها سمي
الرجل والسلم من العضاء
وسامة إذا كسرت اللام فهو
حجر واحد السلام (ارطاة)
واحدة الارطى وهو شجر
﴿ المسمون بأسماء الطير ﴾
(هودة) القطاة وبها
سمى الرجل (القطامي)
بفتح القاف وضمها
الصقر وهو مأخوذ

منه ألوانا مختلفة من جوهر وذهب وفضة كما فعلت في هذا الموضوع فاني أخذت معنى هذا البيت
من الشعر فاستخرجت منه ما ليس منه وهذا أعلى الدرجات في نثر المعاني الشعرية وقد بسطت القول
في هذا الموضوع وكشفت عن دقائقه في الكتاب الذي سميته بالوشى المرقوم في حل المنظوم وهو
كتاب مفرد هذا الفن خاصة ومن هذا الضرب الذي هو الكيمياء في توليد المعاني ما ذكرته في
وصف الر بيع فقلت فصل الر بيع هو أحد ميزاني عامه والمستقيد لسامه من عامه وقد وصف بأنه
ميعاد نطق الاطيار وميلاد أجنة الأزهار والذي تستوفي به حولها سلافة العقار فاذا سلت السحب
فيه سيوفها كان ذلك للرضا للغضب واذا خلعت على الأرض غلاتها الدكناء لبست منها دياجعة
منسوجة بالذهب وهذا المعنى مستولد من قول أبي تمام في وصف السحاب
سلبته الجنوب والدين والدنيا * يا وصافي الحياة في سلبه

الآن في الذي ذكرته معنيين غريبين إذا أمعن الناظر نظره فهمهما ﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته
في لين القول واعادته وما يجري مجراه كقولي في فصل من كتاب وهو لم أعد عليه القول لأنه
لا يبلغ مدى ميدانه الا بتجريك سوطه وعنانه بل أخذ بأدب الله في أذكار القرآن واتباعا
لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في تثويب الأذان وبعض هذا مأخوذ من شعر أبي تمام
لوراينا التأكيد خطة عجز * ماشفنا الأذان بالتثويب
﴿ وكذلك ﴾ قولي أيضا وهو وقد علم أن لين القول أنجع قبولاً وهو من أدب كليم الله اذ بعثه
إلى فرعون رسولا ألا ترى أن الحداء يبلغ من المطايا بلطفه ما لا يبلغه السوط على عنقه وبعض
هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي تمام

وخذهم بالرقى ان المهارى * يهيجها على السير الحداء

﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته في ذم الدنيا وهو أنكاد الدنيا مشوبة بالاشياء التي جبلت النفوس
على حبها وكل ما تستلذه الأبدان من ما كلفها فانه يضرها من جهة طبعها ولهذا بذم من منفعة الهليلج
ومضرة اللوز ينجم وأعجب من ذلك أنه لا ينتفع الانسان بشيء من لذاتها الاضره من جهة
ثوابه وهو كالذي ينتفع باصطلاء النار وهي محرقة لا ثوابه وقد ضرب لذلك مثل من الامثال
وقيل إن كل ما ينفع الكبد مضر بالطحال وهذا مأخوذ من الامثال العربية والمولدة ﴿ ومن
ذلك ﴾ ما ذكرته في الزهد وهو الناس في الدنيا أبناء الساعة الراهنة وكما أن النفوس
ليست فيها بقاطنة فكذلك الأحوال ليست بقاطنة ولهذا كانت المآتم بها كالأعراس
يتفرق ندى جمعها فهذه تنسى مامضى من لذة سرورها وهذه تنسى مامضى من ألم جمعها ولا
شبيه لها على ذلك إلا الأحلام التي يتلاشى خيالها عاجلا وتجعل اليقظة حقها باطلا وما ينبغي
حينئذ أن يفرح بها مقبلة ولا يؤسى عليها مدبرة وكل ما تراه العين منها ثم يذهب فكأنها لم
تره وغاية مطلوب الانسان منها أن يمد له في مدة عمره ويملي له في امتداد كثره أما تعميره
فيعترضه المشيب الذي هو عدم في وجوده وهو أخو الموت في كل شيء الا في سكنى اللحد فالجوارح
التي يدرك بها الشهوات ترى وكل منها قد تحول وأصبح كاللطلل الدارس الذي ليس عنده من
معول فلا ليلي بليلى ولا النوار بالنوار ولا الاسماع أسمع ولا الابصار أبصار وأما ما له فان أمسكه
فهو عرضة لو ارت يا كله أو لحادث يستأصله وان أنفقه كان عليه في الحلال حسابا وفي
الحرام عقابا فهذه زهرة الدنيا الناضرة وهذه عقباها الخاسرة وبعض هذا المعنى مأخوذ
من شعر صالح بن عبد القدوس

من القطم وهو الشهو ان للحم وغيره يقال فحل قطم إذا كان يشتهى الضراب (اليعقوب) ذكر الحجل واسم وإذا

نحو يربوع ويعسوب لانه
وان كان مزبذافي أوله
فانه لا يضارع الفعل وهو
غير مختلف في صرفه إذا
كان معرفة (الهيثم) فرخ
العقاب (سعدانة) الحمامة
(عكرمة) الحمامة

المسمون بأسماء السباع

(عنبس) الاسد وهو فعل
من العبوس وبه سمي
الرجل (أوس) الذئب
وبه سمي الرجل ويقال
بل بالعطية سمي يقال أست
الرجل أوسه أسا إذا
أعطيته قال الشاعر
فلا حشاً نك مشقفا
أوساً أوس من الهباله
(حيدرة) الاسد وبه سمي
الرجل ومنه قول علي عليه
السلام

* أنا الذي ستمتي أمي
حيدر * (فرافصة) بضم
الفاء الاسد سمي بذلك لشدة
(ذؤالة) الذئب وبه سمي
الرجل (اثامة) الاسد وبه
سمي الرجل (ثعلبة) اثنى
الثعالب (هيصم) الاسد
(هرثمة) الاسد (الهرماس)
الاسد (الضيغم) الاسد
أخذ من الضغم وهو
العض (الدلمس) الاسد
(الضرغامة) الاسد (نهشل)
الذئب من النهش
(كلثوم) الفيل

المسمون بأسماء الهوام

(الحنش) الحية وبه سمي
الرجل حنشا والحنش أيضا كل شيء يصاد من الطير والهوام يقال حنشت

وإذا الجنازة والعروس تلاقيا * أليت جمعا كله يتفرق
ومن قول أبي العتاهية
إنما أنت طول عمرك ماعمر * ت في الساعة التي أنت فيها

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن تعزية وهو كيف يظلم ذلك اللحدوبه من أعمال
ساكنه أنوار أم كيف يجذب وبه من فيض يمينه سحاب مدرار أم كيف توحش أقطاره
والملائكة داخلة عليه من تلك الاقطار أم كيف يخفيه طول العهد على زواره وطيب ترابه هاد
للزوار وما علم ما أقوله في هذا الخطب الجميل الذي دق فيه الحزن الجليل وسمحت له النفوس بالقديفة
على حب الحياة وذلك من الفداء القليل وقد قيل انه لم يخلق الدمع الا نادرا بأن نواب الزمان
سنتوب وقد جعله الله ذخراً للقائمها وانما يذخر السلاح للقاء الحروب والذي ذخرت منه لم يكن عني
في هذه الذائبة وأي جنة تقوم في وجه سهامها النصابة لا جرم أني أصبحت بين يديها هدفا للمراء ولم
يبق مني الا دماء الحشاشة ومن العجب بقاء الدماء وشيء من هذا الفصل مأخوذ من شعر ابن الرومي
لم يخلق الدمع لامرئ عبثا * الله أدري بلوعة الحزن
وكذلك ذكرت فصلا في كتاب آخر يتضمن تعزية وهو فيا ويح أيدأ سلمته الى الثرى وما
كان يسلمها الى الاعدام وألبسته ظلمة اللحدوط الما جلا عنها غيابة الظلم والاطلام وغادرتة بوحدته
مستوحشا وقد كان يؤنسها بنوافل الانعام ومثله لا يوارى القبر منه الا صورة يدركها النفاذ وتبلى
كما يبلى غيرها من الاجساد ولكنه لا يستطيع مواراة الذكر الخالد الذي يذهب بشماتة
الحساد ويمثل في السماء بصورة الكواكب وفي الارض بصورة الاطواد وبعض هذا مأخوذ
من قول بعض شعراء الحماسة

فان تدفنوا البكري لاتدفنوا اسمه * ولاتدفنوا معروفه في القبائل

ومن ذلك ما ذكرته في وصف كلام بالفصاحة وهو فصل من كتاب فقلت وله البيان الذي
يغض منه نسق الفريد ولا يخلق نضرة لباسه الجديد وهو فوق كلام المجيد ودون القرآن
المجيد واذا اختصر واصفة قال انه يستميل سمع الطروب ويستحق وقار القلوب ويتمثل
آيات يبضاء من غير ضم الى الجيوب ويرى في الارض غير لاغب إذا مس غيره فترة اللغوب
ولا تزال الناس في عشق معانيه ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولما وقعت عليه قلت سبحان
من أعطى سيدنا فلم ييخل وخصه بنبوة البيان الا أنه لم يرسل ولولا أن الوحي قد سد بابه لقيت
هذا كتاب منزل ولقد خار الله لأولى الفصاحة إن لم يحيا الى عصره ولم يبتلوا فيه بداء الحسد
الذي يصلهم بتوقد جره واثن سلموا من ذلك فإسامت أقوالهم من أقواله التي محتها نحو المداد
وقد كانت باقية بعدهم فلما أتى صارت كما صاروا إلى الاحاد وفي هذا الفصل شيء من المعاني
الشعرية كقول البحرى

مستميل سمع الطروب المعنى * عن أغاني معبد وعقيد
وقول الشريف الرضى رحمه الله

عشقت ومالى يعلم الله حاجة * سوى نظرى والعاشقون ضروب

وفيه أيضا شيء من معاني القرآن الكريم الا أنها جاءت ضمنا وتبعاً وموضعها يأتي بعد الايات
الشعرية وكذلك ذكرت فصلا آخر من هذا الاسلوب وهو وان للكلمة طعما يعرف
مذاقه من بين الكلام وخفة الارواح معلومة من بين ثقل الاجسام فلو لم نعرفه بطعمه

عرفناه بوسمه والصبح لا يتارى في أسفاره ولا يفتقر الى دليل على اشراق أنواره وقد علم أن العرق يعرف بفضنه وأن القول يعرف بلحنه ونفائس هذه العقود لا يبرزها الا أنفاسه فدررها لفظه وسلوكها قرطاسه ﴿ ومن ﴾ هذا الباب قولى أيضا وهو ألقاظ كخفق البنود أو زار الأسود ومعان تدل بأرهاقها أنها هي السيوف وان قلوبا نمتها هي الغمود فيخالها المتأمل حومة طعان أو حلبة رهان و بعض هذا مأخوذ من شعر البحرى

يقظان ينتخب الكلام كأنه * جيش لديه يريد أن يلتقى به

﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الاخوان من أهل الكتابة كان اعتدى عليه شخص يدعى الكتابة وليس من أهلها فقلت وقد نيط بسيدنا قلما الخط اللذان ينسب أحدهما الى المداد وينسب الآخر الى الصعاد فهو يدبر هذا في معركة المقال وهذا في معركة الطراد ولربما صهل أحد قلمييه من فوق صفحات الدروج كما تصهل الجياد من تحت أعواد السروج فله احتفال المواطن والمجالس واليه غناء أصحاب العائمه والقلائس لا كمن لا يجاوزهمه طرفى ردائه واذا نودى لفضيلة قيل انما يسمع الحى بندائه وكم في الناس من صور لا تجدل معانها أثرا واذا رأيت بها قات أرى خلا ولا أرى مطرا وأى جمال عند من ليس له إلا جمال ثيابه وهل ينفع السيف الكهام أن يجعل من الذهب حلية قرابه وكل من هو لأذنب يسعى بغير راس ولا له عم إلا في عيشة الطاعم الكاس واذا اعتبر حاله وجد من البهائم وان كان منسوب الى الناس والسيادة ليست في وشى الثياب ولا في طيب الطعام والشراب وانما هي في شئئين اما شهماة قلم تفرق لها قلوب الغمود أو شهماة رخ تفرق لها قلوب الأسود وكانى يقوم يسمعون هذا وكلمهم بمتعض امتعاض المغضب وتتابع نفسه تتابع المتعب وبعترض الشجى في حلقه حتى يغص من غير أن يشرب ولم يزل بالحساد من سيد ناداء يورثهم أرقا ويوسعهم شرقا وكثيرا ما تفرق له جباههم وكذا الميت تندى جبينه عرقا وما أرى لهؤلاء دواء الا أن يطرحواعن منا كبهم ثقل المساجلة والحسد انما يكون من يجرى مع صاحبه في مضار المماثلة وكنت أحب أن يقام على الكتابة محتسب حتى يتفاس منها خاق كثير وتستريح جياذ كثيرة من ركوب حمير وفي مثل هذا السوق يظهر أهل الخلافة والنجش وما منهم الامن هو في الحضيض الاسفل وقد اجلس نفسه قائمة العرش و نار الآلة العمرية تبرز خالص النقود من زيفها ولا حيف في هذا المقام على من أسرفت دعواه الكاذبة في حفتها وبعض هذا الفصل مأخوذ من شعر عبد السلام بن رعبان عرف بذيك الجن

ترهى به القلمان إلا أن ذا * لدن المجاس وأن ذا بكعوب

عودان يقضب ذا الطلى بلعابه * ويجوب ذا المهجات بالتركيب

ويكفيك أيها المتوشح لنثر الشعر أن تنظر الى هذا الفصل وتتأمل الموضع الذى أخذت معنى هذين البيتين ووضعته فيه فان فيه غناء ومقنعا ﴿ وأما ﴾ حل آيات القرآن العزيز فليس ككثر المعانى الشعرية لان ألقاظه ينبغي أن يحافظ عليها الم كان فصاحتها إلا أنه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملمته فان ذلك من باب التضمين وانما يؤخذ بعضه فلما أن يجعل أولا لكلام أو آخره على حسب ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالأخبار النبوية على أنه قد يؤخذ معنى الآية والخبر فيكسى لفظا غير لفظه وليس لذلك من الحسن ما للقسم الأول للفائدة التى أشرنا اليها وقد سلسكت في ذلك طريقا اخترتها وكنت أنا ابن عذرتها وعند تأمل ما وردته منها في هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاوى واثق كان من تقدمنى أنى بشىء من ذلك فاني ركبت فيه

* مدراج شبتان لمن هميم *
(جنذب) الجرادة وبه
سمى الرجل (الذر) جمع
ذرة وهى أصغر النمل قال
الله عز وجل فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره أى
وزن ذرة وبه سمي الرجل
ذرا وكنى أباذر (العلس)
القراد وبه سمي المسيب
ابن علس الشاعر (المازن)
بيض النمل ومنه بنومازن
(الاراقم) بنو جشم وناس
من تغلب اجتمعوا فقال
قائل كأن أعينهم أعين
الاراقم والاراقم الحيات
واحداه أرقم (الفرعة)
القملة وتصغيرها فريرة
ومنه سمي حسان بن
الفريرة

﴿ المسمون بالصفات
وغيرها ﴾

(النجاشى) هو الناجش
والنجش استئثار الشئ
ومنه قيل للرجل الزائد
في ثمن السلعة ناجش
ونجاش ومنه قيل للصياد
ناجش وقال محمد بن اسحق
النجاشى اسمه أصحمة وهو
بالعربية عطية وانما
النجاشى اسم الملك كقولك
هرقل وقيصر ولست أدرى
أبالعربية هو أم وفاق وقع
بين العربية وغيرها (علانة)
مأخوذ من عث الطعام
يعلته ويعلته اذا خلط به

الطويل (حوشب) العظيم البطن (حلبس) الشجاع ويقال هو اللازم للشيء (٥٥) لا يفارقه (الصمة) الشجاع وجمعه

صمم (عكابة) من العكوب وهو الغبار (ذفاة) من قولك خفيف ذفيف والذفيف السريع ومنه يقال ذفت على الجرح اذا أسرع قتله (نصاح) الخيط لانه ينصح به الثوب أى يخاط به (ناشرة) واحدة النواشر وهى العصب فى باطن الذراع (ابن القرية) والقرية الحوصلة قال أبو يدهوى الجرية أيضا (سلم) الدولها عروة واحدة (الحوفزان) بالزاي المعجمة فوعلان من حفزه يقال انما سمي بذلك لأن بسطام ابن قيس حفزه بالرح حين خاف أن يفوته فسمى بتلك الحفرة الحوفزان قال الشاعر ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا (وكيع) من استوكع الشيء اذا اشتد يقال دا بوقيع وسقاء وكيع واستوكعت معدته اذا قويت (ناثل) من قولك استنتلت أى تقدمت (النصر) الذهب (عجرد) الخفيف السريع وقيل هو مأخوذ من المعجرد وهو العريان ومنه حماد عجرد (الحنبل) القصير ويقال للغرأ أيضا حنبل

جواداً وركب جملاً ونال من مورده نهلة واحدة ونلت منه نهلا وعللا ومن آناه الله فى القرآن بصيرة فانه يسبك ألقاظه ومعانيه فى كلامه ويستغنى به عن غيره الا أنه ينبغي أن يكون فيه صواغا يخرج منه ضروب المصوغات أو صرافا يتجهذ فى نقوده المختلفة من الذهب المختلف الالوان ولا أقول من الفضة فانه ليس فيه من الفضة شيء وهو أعلى من ذلك أو يكون فيه تاجرا يديره على يده ويتصرف فى أرباحه ويخرج من الامتعة المحلولة من مناسجه كل غريبة عجيبة وكل هذا يفهمه من عرف فلزم وحكم بما علم

وما كل من قال القريض بشاعر * ولا كل من عانى الهوى بتميم
﴿واعلم﴾ أن المتصدى لحل معانى القرآن يحتاج الى كثرة الدرس فانه كلما ديم على درسه ظهر من معانيه ما لم يظهر من قبل وهذا شيء جربته وخبرته فانى كنت آخذ سورة من السور وأتلوها وكلمها مررت معنى أثبتته فى ورقة مفردة حتى أتته الى آخرها ثم آخذ فى حل تلك المعانى التى أثبتتها واحدا بعد واحد ولا أقنع بذلك حتى أعاد تلاوة تلك السورة وأفعل مثل ما فعلته أولا وكلمها صقلتها التلاوة مرة بعد مرة ظهر فى كل مرة من المعانى ما لم يظهر فى المرة التى قبلها وسأورد فى هذا الموضع سورة من السور ثم أردفها بآيات أخرى من سور متفرقة حتى يتبين لك أيها المتعلم ما فعلته فتحذو حذوه وقد بدأت بالسورة أولا وهى سورة يوسف عليه السلام لانه قصة مفردة برأسها وفيها معان كثيرة * فالاول ما ذكرته فى دعاء كتاب من الكتب وهو وصل كتاب الحضرة السامية أحسن الله أثرها وأعلا خطرها وقضى من العلياء وطرها وأظهر على يدها آيات المكرم وسورها وأسجد لها كواكب السيادة وشمسها وقمرها وهذا أول معنى فى السورة وقد نقلته عن قصة المنام الى الدعاء ثم أبرزت هذا المعنى فى صورة أخرى وهو أكرم النعم ما كان فيها ذكرى للعابدين وتقدمه انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فهذه النعمة هى التى تاتى بتيسير العسير وتجلو ظلمة الخطب بالصباح المنير فانظر الى أثر رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير ثم تصرف فى هذا المعنى فأخرجته فى معرض آخر وهو فصل من جملة تقليد يكتب من ديوان الخلافة لبعض الوزراء فقلت وقد علمه أمير المؤمنين فأدنى مجلسه من سمائه وأسسه على وحدة الانفراد بحفل نعمائه ورفعته حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه والقمر لو كان من ندمائه وذلك مقام لا تستطيع الجدود أن ترقى الى رتبته ولا الآمال أن تطوف حول كعبته ولا الشفاء أن تشرف بتقبيل رتبته فليرد إعجابا بما نالته مواطىء أقدامه ولينظر الى سجود الكواكب له فى يقظته لا فى منامه ﴿ومن ذلك﴾ ما ذكرته فى ذم بخيل وهو لم أركواهب فلان ملائ أملى بطمع وعودها وفرغت يدي من نيل جودها فلم أحظ إلا بلامع سراها وكانت كدم القميص فى كذابها ﴿ومن ذلك﴾ ما ذكرته فى تزكية انسان ممارى به وهو لم ترم بذب إلا نابت البراعة له مناب الشهود وجرىء من أهلها بشهادة القميص المقدود ﴿ومن ذلك﴾ ما ذكرته فى عذر الهوى وهو لم يهو حبيبا إلا كان لأهل التقي فيه أسوة ولا ليم من أجله إلا اعتذر عنرا مرأة العزيز الى النسوة ﴿ومن ذلك﴾ ما ذكرته فى فصل من جواب كتاب الى بعض الاخوان وهو ان كان الكلام كما قيل ذكر والجواب أنى فجوابى هذا عروس تجلى فى حلها المحيرة وعقودها المشنرة وترهى بما آتاها الله من الحسن الذى ليس بالمجلوب ولا ترضى بتقطيع الايدي دون تقطيع القلوب وهى قد أرسلتها الى سيدنا حتى يعلم أن نتائج خاطرى على الفطرة وأنها

(قتيبة) تصغير قتب وجمعه أقتاب وهى الامعاء قال الاصمعي والسكسائى واحدها قتبه (عامر بن فهيرة) تصغير فهير والقهر مؤنثة يقال

ومثوب ومنه قيل للجماعة يفزون ضرب ومنه اضبارة الكتب وضربت الكتب وقرأت بخط الاصمعي عن عيسى بن عمر انه قال (شرحبيل) اعجمي وكذلك شرحبيل واحسبهما منسوبين الى ايل مثل جبرائيل وميكائيل وايل هو الله عز وجل (زهير) هو زهر مصغرمرخم مثل سويد من اسود والازهر الابيض (الزبرقان) القمرو يقال إنه سمي الزبرقان بن بدر بالزبرقان لصفرة عمامته يقال زبرقت الشيء اذا صفرت واسمه حصين (الحارث) هو الكاسب للمال والجامع له ومنه قول عبدالله ابن عمرو احرث لديناك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا (كهمس) القصير (حفص) ذيل من جلود (كلدة) قطعة من الارض غليظة ومنه الحرث بن كلدة (النكث) احد انكاث الاخبية والاكسية وهو ما نقض منها ليفزل ثانية وبعاد مع الجديد ومنه بشير بن النكث (الفرز) القطيع من الغنم (جواب) من قولك جبت الشيء أي خرقتة قال الله عز وجل ومود الذين جاؤا الصخر

معشوقة الصور فكل الناس في هواها بنو عذرة وفي هذا الفصل معنى الآية والخبر النبوي والبيت من الشعر (ومن ذلك) ما ذكرت في ثقلب الايام وهو لقينا أياما ضاحكات وليتها أيام عابسات فكانت كسبع سنبلات خضر وأخر يابسات (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم وهو ليس من رقب عجف الزمان فيذر الحب في سنبله ولكنه يستأنف الصبر في آخره ويستهلك المال في أوله فلا يبقى من يومه لغده ولا يتهم ربه فيما يديه (ومن ذلك) ما ذكرته في حب الرشوة وهو الرشوة محل عقد القلوب وتهون فراق المحبوب ألا ترى أن رد البضاعة حرام على أخي يوسف بالبضاعة (ومن ذلك) ما ذكرته في الاستسلام لحكم الاقدار وهو لا تحتس من جنود الاقدار بالآراء المتعمقة وسواء عندها الباب الواحد والابواب المتفرقة (ومن ذلك) ما ذكرته في تتابع الاساعة وهو لم يزل يرشقني بقوارصه حتى تكاثرت النبل واستحکم التبل ولم يكفه الالقاء في غيابة الجب حتى قال ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل (ومن ذلك) ما ذكرته في التوكل وهو اذا طلب أمرا أجل في المطلوب ووكله الى الذي بيده مفا تيسح الغيوب وتأسى في حاجته منه بالحاجة التي كانت في نفس يعقوب (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الكيد وهو لم يأت أمرا إلا أخفى أسباب أواخيه وبدأ فيه بالأوعية قبل وعاء أخيه وهذه ثلاثة عشر معنى من سورة يوسف عليه السلام (وأما) الآيات التي هي من سور متفرقة فأولها ما كتبت في صدر كتاب الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه وهو ورد كتابه عشية يوم كذا فعرض على عرض الجياد على سليمان وتساوينا في الاشتغال منه ومنها بالاستحسان غير أن الجياد وان حسنت فانها لا تبلغ في الحسن مبلغ الكتاب لكن قلت كما قال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ولئن قضى الاشتغال هناك بمسح سوق وأعناق فانه لم يقض ههنا بمسح سطور ولا أوراق وانما اشتغلت عن عبادة بعبادة ولو شئت لقلت عن افادة بافادة وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام في سورة ص وهي قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحها بالسوق والاعناق فانظر كيف أخذت هذه القصة وقابلت بينها وبين الكتاب ثم أني تصرف فيها بالموافقة بينهما تارة والمخالفة بينهما أخرى وهكذا ينبغي أن يفعل فيما هذا سبيله (ومن ذلك) ما كتبت عن الملك الأفضل على بن يوسف الى الديوان العزيز النبوي ببغداد في فصل من كتاب وهو وقد علم أن المال الذي يختزن كالماء الذي يحتقن فكأن هذا يأجن بتعطيل الأيدي عن امتياح مشاربه فكذلك يأجن هذا بتعطيل الأيدي عن امتياح مراهبه وأى فرق بين وجوده وعدمه لولا أن تملك به القلوب وتقل به الخطوب ويركب به ظهر العزم الذي ليس بركوب ومن بسط الله يده فيه ثم قبضها بحله فانه يقف دون الرجال مغمورا ويقعد عن نيل المعالي ملوما محسورا واذا أدركته منية مضى وكأنه لم يكن شيئا من كورا ومذاط الله بيد الخادم ما ناطه من أمر بلاده لم يدخر منها الا مبط أشقره ومركز أسمره وما عداها فانه مصروف الى قوة الاسلام في سد نفوره وتكثير جنوده وبقاد حرب عدوه بعد خمدوها واستباحة جمرها عند وقوده وما يفضل عن ذلك فانه للناس يشتركون في وشله وعمره والمسلم أخو المسلم يساويه في حقه من بيت المال وان خالفة في مزية قدره ولا سبيل على الخادم وهو يفعل ما يفعله أن يدلس من هذا المال بتبعية المطلوب أو يلتحق بالقوم الذين يكثرونه فيجزى عليه بكى الجباه والظهور والجنوب ولم يأت به الله على فترة من مثله إلا ليحجوه به سيايات

الناس والكلاب وغيرهم (زفر) وقيم بمعنى زافر وقائم والزفر الحمل والزفر الحمل على الظهر ومنه (٤٧) قيل الاماء اللواتي يحملن

القرب زوافر ويقال قثمت له أي أعطيته (وعمر) معدول عن عامر وعمر واحد عمورا الانسان وهو ما بينها من اللحم وعمر الانسان وعمره واحد يقال أطال الله عمرك وعمرك ومنه يقال لعمر ك انما هو الخلف ببقاء الرجل ولعمر الله قسم ببقائه عز وجل ودوامه (السام) عروق الذهب واحدها سامة وبها سمي سامة بن لؤي (الفرزدق) قطع العجين واحدها فرزدقة وهو لقب له لانه كان جهم الوجه (الجرير) حبل يكون في عنق الدابة أو الناقة من ادم وبه سمي الرجل جريرا (الاخطل) من الخطل وهو استرخاء الاذن ومنه قيل لكلاب الصيد خطل (دعبل) الناقة الشارف (ذو الرمة) والرمة الحبل البالي (ابن حلزة) والحلزة القصير (ابن الاطنابة) والاطنابة المظلة وهي أيضا السير الذي على رأس وتر القوس (الطرماح) الطويل يقال طرح البناء اذا أطاله (المصعب) الفحل من الابل وبه سمي الرجل مصعبا (مهلهل) من هلهلت

الدين ويعيد به الاسلام الى وطنه بعد أن طال عهده بمفارقة الوطن ولا يكون حسنة من حسنات أمير المؤمنين ترفعها الدنيا في ديوانه وتنقل بها في الآخرة كفة ميزانه وفي هذا الفصل معنى آيتين احدهما في سورة هل أتى والأخرى في سورة براءة (ومن ذلك) ما كتبه عنه الى عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب من كتاب يتضمن استعطافه والتوصل اليه وهو من شيمة الأقدار أن تذهب ببصائر ذوى الألباب ويمثل لهم الخطأ في مثال الصواب ولولا ذلك لمازل الحكيم واعوج المستقيم والمملوك يقبل اليد الكريمة المولوية للملكية العادية لزال عرفها مأمولا واحسانها عند الله مقبولا وفعلها في المسكرات مبتدعا اذا كان فعل الأيادي مفعولا ونستغيث الى عفوها الذي يكفي فيه لفظة الاعتذار ولا يتفقد بها وظبة الآصار ولوعرف ذنبه باديا لقرع لهسن الندامة وطاد على نفسه بالملامة ولما كان عجيبا أن يكون ماما وأن يكون مولانا كريمة لكنه حمل اصرة الذنب وهو برىء من حملها وخاف أن تكون هذه كأخواتها التي سلفت من قبلها والأمور المتشابهة يقاس البعض منها على البعض والمسبوع لا يستطيع أن يرى مجر حبل على الأرض ولم يجترم المملوك الآن جرمة سوى أن فر الى الاعتصام وألقى بيده الى أقوام لم يكونوا له بأقوام واذا ضاق على المرء أقر به كان الأبعد له من ذوى الأرحام وليس بأول من ذهب هذا المذهب ولا بأول من حمل نفسه على ركوب هذا المركب وائى قال بعض الناس انه عجل في اعتصامه وفراره وان له صبر لخدمته اصطباه فهذا قول من لم يعرف حال المملوك فيقيم له عذرا ولا ابتلى بما ابتلى به من قوارض مولانا مرة بعد أخرى ولقد تكاثرت عليه هذه الأقوال المؤنبه حتى ملأت طرفه كحجل السهاد وجنبه شوك القتاد وأصبح وهو يرى أنه زلق في خطيئته زلقا وغص بندمه من أجلها شرقا وبدت له سواؤه حتى طفق يخصف عليها ورقا ومع هذا فانه واثق أن حلم مولانا لا يؤتى من الزل وأن حصاة الذنوب لا تخف بوزن ذلك الجبل وهاهو قد جاء نازما وللنازع العتيبي وعاد مستشفعا ولا شفيح أكرم من القربى ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب وفي الذى أوردته من هذا الفصل معنى آية من القرآن في سورة الأعراف وهي قوله تعالى فبدت لهما سواتهما وظفقا يخصمان عليهما من ورق الجنة (ومن ذلك) ما كتبه عن الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان بن مسعود صاحب الموصل الى الديوان العزيز ببغداد بعد وفاة والده يسأل في التقليد وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة فما جاء في صدر الكتاب بعد الدعاء قولى وهو اذا توفى ولى من أولياء الدولة فمن السنة أن يعزى بفقده ويستخرج أذنها في سليلة القائم من بعده حتى لا تخلو أرضها من رواسى الجبال ولا سماؤها من مطالع الكواكب التي تجلو ظلمة الليال وقدمضى والد العبد الى رحمة الله وهو متزود من الطاعة خير زاد غير خائف من احصاء الرقيب العتيد اذ جعلها له من العتاد وما عليه وقد ثقلت كفة ميزانه ما كان في الكفة الاخرى من السجلات الكثيرة الاعداد ومضمون وصيته التي عهدتها أن نمشى في الطاعة على أثره ونهتدى بالاوامر الشريفة في مورد الامر ومصدره وقد جعلها العبد نجى فذكره اذا قام واذا قعد وسبحه صلاته اذ اركع واذا سجد وهو يرى أنه لم يمض والده حتى أبقى للدولة من يثبت قدمه موضع قدمه وعند ذلك يقال ان غصن الشجرة كالشجرة في ثبات أصله وقوة معجمه وهذا مقام لا يمتاز فيه الآباء عن الابناء وليست المزينة لا كتهال السن انما هي لشبيبة العناء وقد أوتى يحيى الحكم قبل أن يجرى القلم في كتابه وشهد له بالتركية قبل أن ينتصب في محرابه وكذلك قد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على فناء عمره وشهد أنه خليف بما أسند اليه من أمره والعبد وان بسط

الشيء اذ ارققته ويقال انما سمي مهلهلا لانه أول من أرق الشعر يقال ثوب هلهل اذا كان رقيقا سخيفا أو خلقا باليا (قريش) من التقرش

وهو التكبسب من التجارة يقال (٤٨) قرش يقرش ويقرش إذا كسب وجمع (دارم) من الدرمان وهو تقارب الخطو

الاستحقاق لسانه فان الادب يحكم بانقباضه ويريه أن التنبؤ بض إلى انعام الديوان العزيز أسرع في نبح أغراضه ولا شك أن منتهى الآمال لا يبلغ أدنى تلك المواهب ولو جمعت في صعيد واحد ثم سألت مطالها لما نقصت خزائن العطايا من تلك المطالب وهذا الفصل من أول الكتاب وفيه معنى آيتين من سورة مريم عليها السلام أما الأولى فقوله تعالى عند ذكر يحيى عليه السلام وآتيناها الحكم صبيا وأما الثانية فقوله تعالى وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وفي هذا الفصل أيضا معان ثلاثة من الأخبار النبوية وليس هذا موضعها وإنما جاءت ضمنا وتبعاً (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الغبار في الحرب وهو وعقد العجاج شققاً فانهقد وأرانا كيف رفع السماء بغير عمد غير أنها أسماء بنيت بسنابك الجياد وزينت بنجوم الصعاد فقها ما يوعده من المنايا لا ما يوعده من الارزاق ومنها تقذف شياطين الحرب لاشياطين الاستراق وهذه المعاني مأخوذة من سورة الرعد وسورة الصافات وسورة الذاريات (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف طعام وهو فصل من كتاب فقلت طعام لا يعل إذا شيدت الأظعمة بللمها وكأما تولته يد الخلق ولم تباشره الايدي بعملها فهو من بقايا المائة التي نزلت من السماء وقد طاب حتى لا يحتاج من بعده إلى استعمال الماء ومارآه ذو شبع الأراي تركه غبنا وودلوز يدي بطنه بطناً وبعض هذا مأخوذ من سورة المائة (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة وهو قد تكاثرت وسائل الخادم حتى لا يدري ما يجعله لطلبه سفير او مأمناً الا ما يقال انه أول وليس فيها ما يجعل أخير غير أنه لا يذكر منها الا ما هو توأم ايمانه والذي لا ينظر الله من ابن آدم الا الى مكانه وفي ذلك كاف عن الوسائل التليدة والطريفة وقول لا إله الا الله لا يعده شيء من الحسنات المودعة في الصحيفة وقد تجد الآن للخادم مطلب هو بالنسبة الى مواهب الديوان العزيز يسير ولو قامت مطاب الناس في صعيد واحد لا أعطى كلامها مرامه ولم يقل ذلك كثير وكتابه هذا سائر الى تلك المواهب التي يضيق عنها صدر الأرض باتساعه وليس الذي يسأله ممنعا فيحال على النظر الى الجبل في امتناعه وكان عبيد الديوان العزيز أطوار فكذلك مطالهم أطوار وقد جعل الله الأشياء متفاوتة في مراتبها وكل شيء عنده بمقدار وهذا الفصل من أحسن ما يكتب في استنجاز مطلوب وفيه معاني ثلاثة أخبار نبوية ومعنى آيتين من القرآن الكريم وليس هذا موضع الأخبار وإنما جاء ضمنا وتبعاً فالآية الأولى في سورة الأعراف والآية الثانية في سورة الرعد (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كاتب وهو إذا دجا ليل قلمه وطلعت فيه نجوم كفه لم يعده شيطان بلاغة مقعدا الا وجد له شهابا مرصدا فاسرارها مصونة عن كل خاطف مطوية عن كل قائف وهذا المعنى مأخوذ من سورة الجن (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كاتب أيضا فقلت له بنت فكر ما تمخضت بمعنى الا تنتجته من غير ماتممه وأتت به قومها تحمله ولم يعرض على ملا من البلغاء الا ألقوا أقلامهم أيهم يستعيرها لأهم يكفله وفي هذين السطرين آيتان من القرآن الكريم الأولى في سورة مريم وقصتها وقصة ولدها عليها السلام وهي قوله تعالى فأنت به قومها تحمله والثانية في سورة آل عمران في قوله إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن وصف القلم فقلت وقد أوحى الله تعالى الى قلمه ما أوحاه الى النحل غير أنها تأوى الى المكان الوعر وهو يأوى الى البيات السهل ومن شأنه أن يجتنى من ثمرات ذات أرواح لاذات أحكام ويخرج من ثمراته شراب مختلف طعمه وفيه شفاء للفهام وأين ما تنبته كثافة الخشب مما تنبته لطافة المعنى ولا تستوى نضارة هذا الثمر وهذا الثمر ولا طيب هذا المجنى وهذا المجنى وقد

وروى أن دارم بن مالك كان يسمى بحراً فأبى أباه قوم في جملة فقال له يا بحر اتني بخرطة وكان فيها مال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها فقال قد جاء كم يدرم فسمى دارما بذلك (ازدشنوع) من قولك رجل فيه شنوع أي تقزز ويقال بل سمو بذلك لانهم تشاءنوا وتباعدا (النوفل) العظيمة وهو من تنفلت إذا بدأت العظيمة من غير أن تجب عليك ومنه قيل لصلاة التطوع نافلة وبها سمي الرجل نوفلاً (مضر) سمي بذلك لبياضه ومنه قيل مضيرة الطيبخ ويقال بل المضيرة من اللبن الماضر وهو الحامض لانها تطبخ به (ريعة) اسم بيضة السلاح وبه سمي الرجل (فارعة) من أسماء النساء مأخوذ من قولك فرعت القوم إذا ظلمهم (عاتكة) القوس اذا قدمت واحمرت (ريطة) الملاءة وبها سميت المرأة ريطة (الرباب) سحاب وبه سميت المرأة (روبة) اللبن خميرة تلتقي فيه من الحامض ليروب وروبة الليل ساعة منه يقال أهرق عينا من روبة الليل ومنه قول الشاعر فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبي نياما

ألقاهم وجدهم ويقال روي خثراء الأنفس مختلطون ويقال شر بوا من الرائب (٤٤) فسكروا وناموا ويقال فلان

لا يقوم برؤية أهله أى
بما أسندوا اليه من حوائجهم
غير مهموز ورؤية
بالمهزة قطعة يرأب بها
الشيء أى يسد بها وانما
سمى رؤية بواحدة من
هذه وروى نقلة الأخبار
أن طيناً أول من طوى
المناهل فسميت بذلك واسمه
جلهمة وأن مراداً أول من
تمرد فسمى بذلك واسمها
يخا برولست أدرى كيف
هذان الحرفان ولا أنا من
هذا التأويل على يقين

باب آخر من صفات الناس

رجل معر بدي سكره وهو
مأخوذ من العر بدوالعرب
حية تنفخ ولا تؤذى (رجل
وغد) وهو الدنيا من
الرجال وهو من قولك
وغدت القوم أغدتم إذا
خدمتهم أمة لحناء من
اللخن وهو التبن يقال
لخن السقاء إذا تغيرت
رائحته (أمة وكهأ) من
الوكع فى الرجل وهو أن
تميل ابهام الرجل على
الأصابع حتى تزول فيرى
شخص أصلها خارجا (رجل
متميم) تيمه الحب أى عبده
واستعبده ومنه تيم اللات
كأنه عبد اللات (رجل
جميل) قالوا أصله من الودك
يقال اجتمل الرجل إذا
أذاب الشحم وأكله والجميل

أرخص الله ما يكثر وجوده فيذهب في لهوات الأفواه وأغلى ما يعز وجوده فيبقى خالدا على
أسنة الرواة وكل هذه الأوصاف لا تصح الا فى قلم سيدنا الذى إذا خلا بخاطره امتلات بحديثه
المخافل وإذا خلا كتابه وجدت الكتب الحالية من قبله وهى عواطل فله حينئذ أن ينظر إلى
غيره بعين الاحتقار ولو اصفه أن يسهب وهو قائم مقام الاختصار هذا الفصل غريب عجيب
وقد جمع بين الاضداد فناله بعيد وفهمه قريب وهو مأخوذ من سورة النحل ﴿ومن ذلك﴾
مأذ كرتة فى ذم بخيل وهوله شيمة فى الجود لا يشام نائلها وإذا هزها سائلها قال انها كلمة هو
قائلها وهذا مأخوذ من سورة المؤمنين ﴿ومن ذلك﴾ مأذ كرتة فى صدر كتاب وهو وصل كتابه
فوقف منه على اللفظ الرخيم والمعنى الذى هو فى كل واديهيم وقال يا أيها الملا انى ألقى الى
كتاب كريم ثم أخذ فى اعلاء قدره وتنويه ذكره ولم يستفت المسائل فى الاذعان لأمره
ولا أهدي فى قبالة سوى هدية لسانه وصدره لاجرم أنها تقبل ولا ترد ويعتدبها ولا تعدفانها
مال لا ينفده الا اتفاق وجوه تتحلى به الاخلاق لا الاعناق وهذا مأخوذ من قصة سليمان
عليه السلام فى كتابه إلى بلقيس وهى مذكورة فى سورة النمل وفى هذا من شرف الصنعة
أنه خولف بين معانيه ومعانى ما أتى به القرآن الكريم ﴿ومن ذلك﴾ مأذ كرتة فى صدر كتاب
يتضمن ذكر معركة حرب بين المسلمين والكفار وهو إذا خطب القلم عن الرمح الذى هو نديده
قام محتفلا وأسهب مترويا ومر تجلا حتى يأتى فى خطابه بالمعاني الا خا وأصدق القول
ما صدر عن شهادة الضرائر للضرائر وكتابنا هذا يصف معركة احرمت ضبايتها وضافت
بالأسود غابتها فالطعن بها محتضر والموت محتقر والنصر من كلا الفريقين مقتسر وكان
الاسلام هناك زجر السنيح وفوز القدح المنيع وليس الذى يرقب المعونة من الله الذى هو
رب المسيح كمن يرقبها من المسيح ولقد نفذت الرماح فى أعداء الله تعالى حتى اعتدت من جانبي
الصدور والظهور وتركت الناجى منهم وهو لا ينظر إلى الصليب الا نظر الخائف المذعور
فليس لهم من بعدها جيش يجمع ولا لواء يرفع وقد كانت بلادهم من قبل مانعة وهى الآن
لانذب عنها ولا تمنع وهذه معركة قلت بها الرقاب المأسورة وكثرت النفوس المقتولة وقربت
بها القرا بين التى تأكلها النار لالانها مقبولة ومعنى الآية فى هذا الفصل مأخوذ من سورة
آل عمران الا أنها تحالفه وذلك أن القربان كان يقبل فتزل النار تأكله وأجساد
هؤلاء الكفار قربان تأكله النار لكنهم لا تأكله لانه مقبول وباقي الفصل يتضمن معنى
حسنارقيقا ﴿ومن ذلك﴾ مأذ كرتة فى فصل من كتاب يتضمن الشكوى من خلق بعض الاخوان
وهو ولقد صبرت على أخلاقه العائنة وعاملته بالحليقة الرائنة وطالجتته بضروب المعالجات
فلم تنفع فيه رقى الراقية ولا نث النافثة ولما أعيا على اصلاحه أخذت بمقالة الخضر لموسى فى
المرة الثالثة وهذا مأخوذ من قصة موسى عليه السلام وقصة الخضر فى سورة الكهف
﴿ومن ذلك﴾ مأذ كرتة فى فصل من كتاب وهو تجمعوا فى نار الندم يعرضون عليها غدوا
وعشيا وصار الأمر الذى كانوا يرجونه مخشيا وأضحوا كأهل النار الذين صاروا أعداء
وكانوا شيعا وقال ضعف أؤم الذين استكبروا انا كنا لكم تبعا وهذا مأخوذ من سورة حم
المؤمن ومن سورة سبأ ﴿ومن ذلك﴾ مأذ كرتة فى ذم غلام ابه كنت أقاسى من بله نكداء فكنتبت
يوما من الأيام إلى بعض اخوانى كتابا وعرضت فيه بذكره فقلت ولقد ملكه النسيان حتى
كأنه يقظ فى صورة نائم وحتى حقق قول التناسخ فى نقل أرواح الأناسى الى البهائم فما
أرسل فى حاجة الاذهبت عن قلبه يمنة ويسرة ولا طلب منه ما استحفظه الا قال رأيت إذ أوبنا

الودك بعينه ووصف الرجل به يراد أن ماء السمن يجرى فى وجهه (والمصلوب

(٧ - المثل السائر)

أيضاً من الصليب وهو
به ومنه قول السكيت
ابن زيد
واحتل برك الشتاء منزله
وبات شيخ العيال يصطلب
وقال الهدلي
جريمة ناهض في رأس نيق
ترى لعظام ما جمعت صليباً
أى ودكا (المنخت) مأخوذ
من الانخثات وهو التكرس
والتثنى ومنه سميت المرأة
خنثاء ومنه الخنثى (امرأة
مقلات) إذا لم يعش لها ولد
مفعال من القلت وهو الهلاك
مثل مهلاك وحكى عن بعض
العرب أنه قال إن المسافر
ومتاعه لعلى قلت الاماوى
الله (الضيف) مأخوذ من
ضاف أى عدل ومال
والإضافة الامالة (رجل
مأفون) أى كأنه مستخرج
العقل من قولك أفن فلان
مافى الضرع إذا استخرجه
(رجل مأبون) أى مقروف
بخلة من السوء من قولك
أبنت الرجل آبته وآبته
بشر ومنه الحديث فى
وصف مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تؤبن
فيه الحرم أى لا تذكر بسوء
(والمسجد) الشريف
(والكريم) الصفوح
(والسيد) الحليم (والأريب)
العاقل والأرب العقل
(والسفيه) الجاهل
والسفه الجهل (والحسب)
من الرجال ذو الحسب

إلى الصخرة وهذا فصل يشتمل على عدة معان منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم من سورة
الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته فى تقليد قاض وهو فصل منه فقلت والفضائل ما بقيت موجودة
ولم تفقد وهى حية وان أودى أربابها ولا يموت من لم يولد ومن أكرم ما أوتيه منها فضيلة
التقوى التى السكرم من شعارها والعاقبة والحسنى كلاهما من آثارها وما نقول إلا أنه اتخذها حارساً
يمنع الخضم من تسور محرابه ويؤمن قلبه من الفتنة الداعية الى استغفاره ومتابيه وقد قرن الله له
هذه الفضيلة بالعلم الذى أعلمه بعلامته ووسمه بوسامته وقذف فى روعه ما لا يسأل معه عن السفينة
وخرقها والغلام وقتله والجدار واقامته وعلى ما بلغه منه فإنه فيه أحد المنهزمين الذين لا يشبعان
وإذا كان لغيره فيه نظر واحد ومسمع فله فيه نظران ومسمعان وفى هذا الفصل المختصر معانى
عدة آيات وخبر من الأخبار النبوية أما الآية الأولى فقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم
وأما الآية الثانية فقوله تعالى والعاقبة للمتقوى وأما الثالثة فقوله تعالى وهل أتاك نبأ الخضم
اذ تسوروا المحراب وأما الآية الرابعة فقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها وكذلك
الى آخر القصة وهذا من أحسن ما يأتى فى هذا الباب (ومن ذلك) ما ذكرته فى جملة كتاب
يتضمن عناية ببعض الفقراء فقلت بعد الابتداء بصدر الكتاب وقد علم منه أنه يعد لطالب فضله
فضلاً ويرى التبرع بمعرفه فرضاً إذا رآه غيره مع المسائلة نقلاً وما ذاك إلا لئلا يتخفق بوجود
بطيب التربة وشرف الرتبة وأوتى من كنوز السكرم ما ان مفتاحه لتنوء بالعصبة ولهذا خرج على
على قومه من الأخلاق فى زينتته وفضل الخلق بطينة غير طينته ومن فضله أنه يسأل عن السائلين
ويحتال فى استنباط أهل الآملين ثم مضيت على هذا النهج حتى أنهيت الكتاب والغرض أن تعلم
أيها المتعلم كيف تضع يدك فى أخذ ما تأخذه من بعض الآية ثم تضيف اليه كلاماً من عندك
وتجعله مسجوعاً كما قد فعلت أنافى هذا الموضوع ألا ترى أنى أخذت بعض هذه الآية فى قصة
من سورة القصص وهى قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم من الكنوز
ما إن مفتاحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين فهذه
الآية أخذت بعضها وأضفت اليه كلاماً من عندى حتى جاء كما تراه مسجوعاً وكذلك فعلت
بالآية الأخرى من هذه السورة أيضاً وهى قوله نخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يآليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم وهذا يدعى لك اذا أردت أن
تسلك هذه الطريق وقدرت على سلوكها وهى من محاسن الصناعة البلاغية وليس فوقها من
الكلام ما هو أعلى درجة منها لأنها مزوجة بالقرآن لا على وجه التضمن بل على وجه الانضمام
به والله يختص بها من يشاء من عباده وفيما ذكرته من نثر هذه الآيات كفاية للمتعم (وأما)
الأخبار النبوية فكالقرآن العزيز فى حل معانيها (فان قلت) ان الأخبار النبوية لا يجرى
فيها الأمر مجرى القرآن اذ القرآن له حاصر وضابط وكل آياته تدخل فى الاستعمال كما قال
بعضهم لوضاع منى عقال لوجدته فى القرآن الكريم وأما الأخبار فليست كذلك لأنها كثيرة
لا تنحصر ولو انحصرت لكان منها ما يدخل فى الاستعمال ومنها ما لا يدخل ولا بد من بيان
يمكن الاطاحة به والوقوف عنده (قلت) فى الجواب عن هذا أنك أول ما تحفظه من الأخبار
هو كتاب الشهاب فانه كتاب مختصر وجميع ما فيه يستعمل لانه يتضمن حكماً وآداباً فاذا
حفظته وتدربت باستعماله كما أرتك ههنا حصل عندك قوة على التصرف والمعرفة بما يدخل
فى الاستعمال وما لا يدخل وعند ذلك تتصفح كتاب صحيح البخارى ومسلم والموطأ والتزمذى

(والحسب) العدد يقال حسبت الشيء حسبا وحسبا ناوحسبا با إذا عددته والمعدود حسب كما (٥١) يقال نفضت نفضا والمنفوض

نفض ومنه يقال ليكن عمالك بحسب كذا أى على قدره وعدده بفتح السين فكان الحسب من الرجال الذى يعد لنفسه ما ستر وأفعال حسنة أو يعد آباء أشرفا

﴿ باب معرفة في السماء والنجوم والأزمان والرياح ﴾

السماء كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء وللحجاب سماء قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا يريدهم السحاب (والفلك) مدار النجوم الذى يضمها قال الله عز وجل وكل في فلك يسبحون سماه فلما كالات مدارته ومنه قيل فلكة المغزل وقيل فلك ندى المرأة وللغلك قطبان قطب في الشمال وقطب في الجنوب متقابلان (ومجرة) النجوم سميت مجرة لأنها كأنها كثر المجر ويقال هي شرح السماء ويقال باب السماء (وبروج السماء) واحدها برج وأصل البروج الحصون والقصور قال الله تبارك وتعالى ولو كنتم في بروج مشيدة (وأسمائها) الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى

وسنن أبي داود وسنن النسائي وغيرها من كتب الحديث وتأخذ ما تحتاج إليه وأهل مكة أخير بشعابها والذي تأخذها أن أمكنك حفظه والدرس عليه فهو المراد لأن ما لا تحفظه فلست منه على ثقة وإن كان لك محفوظات كثيرة كالقرآن الكريم ودواوين كثيرة من الشعر وما ورد من الأمثال السائرة وغير ذلك مما أشرنا إليه فعليك بدوامه المطالعة للأخبار والاكتثار من استعمالها في كلامك حتى ترقم على خاطرك فتكون إذا احتيجت منها إلى شيء وجدته وسهل عليك أن تأتي به ارتجالا فتأمل ما وردته عليك واعمل به وكنت جردت من الأخبار النبوية كتابا يشتمل على ثلاثة آلاف خبر كلها تدخل في الاستعمال ومازلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشرين سنة فكنت أنهي مطالعته في كل أسبوع مرة حتى دار على ناظري وخاطري ما يزيد على خمسمائة مرة وصار محفوظا لا يشذ عنى منه شيء وهذا الذى أوردته ههنا في حل معاني الأخبار هو من هناك وسأذكر ما دار بيني وبين بعض علماء الأدب في هذا الأسلوب الذى أنا بصدد ههنا وذلك أنه استوعره وأنكره وقال هذا لا يتهيأ إلا في الشيء اليسير من الأخبار النبوية فقلت لا بل يتهيأ في الأكثر منها فقال قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اختصم إليه في جنين فقضى على من أسقطه بغرة عبد وأمة فأين يستعمل هذا فأفكرت فيما ذكره ثم أنشأت هذا الفصل من الكلام وأودعته فيه قد كثر الجهل حتى لا يقال فلان عالم وفلان جاهل وضرب المثل بياقل وكم في هذه الصورة الممثلة من باقل ولوعرف كل إنسان قدره لما مشى بطنه تحت رأسه ولا انتصب رأسه إلا على يذنه ولو كان صاحب العمامة بعلمته وصاحب الرسن أحق برسنه وكنت سمعت بكاتب من الكتاب كله إلى غثائه وقلمه بغائته لا يستنسر وأى بطش لبغائه وإذا وجب الموضوع على غيره بالخارج من السيليين وجب عليه من سبل ثلاثة هذا وهو يدعى أنه في الفصاحة أمة واحدة ومن قس أيا دوسحبان وأائل عنده وإذا كشف عن خاطره وجد بليد لا يخرج عن العمه والسكبه وان رام أن يستنتجه في حين من الأحيان قضى عليه بغرة عبد أو أمة وكثيرا ما يتقدم ونقيصته هذه على الأفاضل من العلماء وقد صار الناس إلى زمان يعالونه حضيض الأرض على هام السماء فلما أوردته عليه ظهرت أمارة الحسد على صفحات وجهه وفتت لسانه مع اعجاب به واستغرابه إياه ثم قال وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وهو لا تدخل الملائكة بيوتا فيه صورة ولا تمثال فهذا أين يستعمل من المكاتبات فترويت في قوله ترويا سيرا ثم قلت هذا يستعمل في كتاب إلى ديوان الخلافة وأمليت عليه الكتاب فجاء هذا الحديث في فصل منه وهو إذا أفاض الخادم في وصف ولائه نكصت همم الأولياء عن مقامه وعلموا أنه أخذ الأمر بزمامه فقد أصبح وليس بقلبه سوى الولاء واليمان فهذا يظهر أثره في طاعة السر وهذا في طاعة الاعلان وما عداهما فإن دخوله إلى قلبه من الأشياء المحظورة والملائكة لا تدخل بيوتا فيه تمثال ولا صورة فليعول الديوان العزيز على سيف من سيوف الله يفرى بلا ضارب ويسرى بلا حامل ولا يسئل إلا بيد حق ولا يغمد إلا في ظهر باطل وليعلم أنه كرشه وعيبته في تضمن الاسرار وأنه أحد سعديه إذا عدت مواقف الانصار فلما رأى هذا الفصل هبت له وأعجب منه ثم انى لم أقنع بابر اد ذلك الحديث حتى قرنت به حديثا آخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار كرشى وعيبتى * وحيث عرفتك أيها المتعلم ما تقتدى به في هذا الموضوع فقد ذكرت لك أمثلة كثيرة تتدرب بها (فمن ذلك) ما ذكرته في دواء كتاب من الكتب وهو أعاذ الله إياه من الغير وبين بخطر مجده نقص كل خطر وجعل ذكره زادا لكل ركب وأنسا لكل سمر ومنجته من

والدلو والحوت (ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا) ينزل القمر كل ليلة بمنزل منها قال تعالى والقمر قدرناه منازل

حتى ماد كاهرجون القديم والعرب (٥٢) تزعم أن الأنواء لها وتسميها نجوم الاخذ لأن القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها

(والأزمنة أربعة)
الربيع وهو عند الناس
الحريف سميته العرب
ربيعاً لأن أول المطر
يكون فيه وسماه الناس
خريفاً لأن الثمار
تخترق فيه ودخوله عند
حلول الشمس برأس
الميزان ونجومه من هذه
المنازل الغفر والزباني
والا كليل والقلب
والشولة والتعائم والبلدة
(ثم الشتاء) ودخوله
عند حلول الشمس
برأس الجدى ونجومه
سعد الذابح وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الأخبية
وفرغ الدولو المقدم وفرغ
الدولو المؤخر والرشاء (ثم
الصيف) ودخوله عند
حلول الشمس برأس
الجمل وهو عند الناس
الربيع ونجومه السرطان
والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهقعة والذراع
(ثم القيظ) وهو عند
الناس الصيف ودخوله
عند حلول الشمس برأس
السرطان ونجومه النثرة
والطرف والجمبة والزبرة
والصرفة والعواء والسمالك
الاعزل ومعنى النوء سقوط
النجم منها في المغرب مع
الفجر وطلوع آخر يقابله
في المشرق من ساعته وانما

فضله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا المعنى مأخوذ من الحديث
في وصف نعيم الجنة فنقلته إلى الدعاء (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الحلم وهو تركته حتى
جال في الميسدان وامتد في الاضطراب ولم انتصر خوفاً من قيام الملك وقعود الشيطان والحليم
لا يظهر أثر حلمه الا عند تلدهه والسكظيم هو أشد ما يخاف من تبدده وهذا المعنى أخذته
من قصة أبي بكر رضي الله عنه في خصامه فانه بغى عليه ثلاث مرات وهو ساكت ففي الثالثة انتصر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الملك جالساً الى جانب أبي بكر يكذب خصمه بما يقول فلما
انتصر قام الملك وقعد الشيطان (ومن ذلك) ما ذكرته في النصر على العدو في موطن القتال
وهو أخذنا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصر الذي ترجوه ونبذنا في وجه العدو
كفا من التراب وقلنا شأهت الوجوه فثبت الله ما نزل من أقدامنا وأقدم حيزوم فأغنى
عن اقدامنا وهذا المعنى أحدهما مأخوذ من حديث غزوة حنين وما فعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم في أخذ قبضة من التراب وألقاها في وجوه الكفار وقوله شأهت الوجوه
والمعنى الآخر مأخوذ من حديث غزوة بدر وذلك أن رجلاً من المسلمين لاقى رجلاً من الكفار
وأراد أن يضربه فخر على الأرض ميتاً قبل أن يصل اليه وسمع الرجل المسلم صوتاً من فوقه وهو
يقول أقدم حيزوم فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال ذلك من مدد السماء الثالثة
(ومن ذلك) ما ذكرته في ضيق مجال الحرب وهو وضاق الضرب بين الفريقين حتى
اتصلت مواقع البيض الذكور وتصاغت الفؤور بالفؤور والصدور بالصدور واستظل
حينئذ بالسيوف لاشتباك مجاهلها وتبوتت مقاعد الجنة التي هي تحت ظلها وهو مأخوذ
من الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف (ومن ذلك) ما ذكرته
في جملة كتاب أدم فيه الزمان فقلت واسكنها الأيام تبدي لنا من جوهرها كل غريرة وتسوسنا
سياسة العبد المجدع الذي كان رأسه زبيبه وليس للمرء فيما يلقاه من أحداثها نعيم كانت
أو بوسى الا أن يكمل الامور الى ولها فيقول حاج آدم موسى وهذا مأخوذ من الخبر النبوي
في قوله صلى الله عليه وسلم حاج آدم موسى فقال له موسى أنت أخرجت الناس بخطيئتك
من الجنة وأشقيتهم فقال له آدم أنت الذي اصطفاك الله تعالى برسالتك وكلامه أتولمني
على أمر كتبه الله تعالى على قبل أن يخلقني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف بعض الكتاب وهو فصل من كتاب كتبه اليه فقلت ولقد
سردت عليه أحاديث البلاغة فاستغنى عن بسط ردائه وهدى الى جوامع كلها فاقتدى الناس
باهتدائه فاذا اشتبهت عنده مسالك طرقها لم يملكه سلطان الحيرة وان أغرب في أساليبها
لم يقل فيه ما قيل في رواية أبي هريرة وهذا الفصل من أحسن ما يؤتى به في صناعة نثر المعاني
وهو مأخوذ من حديث أبي هريرة قال قلت يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها فقال
ابسط رداك فبسطته فحدث حديثاً كثيراً فمأنسيت شيئاً حدثني به (وأما) رواية أبي هريرة
فشك فيها قوم لسكثرتها وقد اجتمع في هذا الفصل معنى الحديث النبوي وغيره ومثل هذا
لا يتفطن له عند الوقوف الا من تبحر في الوقوف على الاخبار النبوية ومن أجل ذلك
جعلته ركناً من أركان الكتاب في الفصل التاسع (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بعض
البلاد الوحمة فقلت ومن صفاتها أنها مدمرة مستوية الطينة مجموع لها بين حرمكة ولأواء المدينة
الا أنها لم يأمن حرمها في المخطفة ولا نقلت حماها الى الجحفة في هذه الكلمات القصار آية
من القرآن الكريم وخبران من الاخبار النبوية فالآية من سورة العنكبوت وهي قوله

سُمي نواً لأنه اذا سقط الغارب ناء الطالع ينوء نواً وذلك النهوض هو النوء وكل ناهض بشقل فقد ناء تعالى

وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الاضداد وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوما (٥٣) وانقضاء اثمانية والعشرين مع

انقضاء السنة ثم يرجع
الامر الى النجم الاول في
استئناف السنة المقبلة
فكانوا يقولون إذا سقط
منها نجم وطلع آخر فكان
عند ذلك مطر أريج أو
حر أو برد نسبهه إلى
الساقط إلى أن يسقط
الذي بعده فان سقط ولم
يكن معه مطر قيل قد خوى
نجم كذا أو أخوى (وسرار)
الشهر وسرره آخر ليلة منه
لاستسرار القمر وربما
استسار ليلة وربما استسار
ليلتين (والبراء) آخر ليلة
في الشهر سميت بذلك لتبرء
القمر فيها من الشمس
(والمحاق) ثلاث من آخر
الشهر سميت بذلك لان محاق
القمر فيها أو الشهر
(والنجرة) آخر يوم من
الشهر لأنه ينجر الذي
يدخل (والهلال) أول
ليلة والثانية والثالثة ثم هو
قمر بعد ذلك إلى آخر الشهر
(وليلة السواء) ليلة ثلاث
عشرة (ثم ليلة البدر) لأربع
عشرة وتسمى بدرًا لمبادرته
الشمس بالطلوع كأنه
يعجلها المغيب ويقال سمي
بدرًا لتماهه وامتلائه وكل
شيء فهو بدر ومنه قيل
لعشرة آلاف درهم بدرة
لأنها تمام العدد ومنتهاه
ومنه قيل عين بدرة أي
عظيمة والعرب تسمى

تعالى أولم يروا أننا جعلنا حراما آمنا وبتخطف الناس من حولهم وهذا موضع يختص بالأخبار
لآيات غير أن الآية جاءت ضمنا وتبعها وأما الخبران فالأول منهما قول النبي صلى الله عليه وسلم
من صبر على حر مكة ولأواء المدينة ضمنت له على الله الجنة وأما الثاني فقول صلى الله عليه
وسلم في دعائه للمدينة اللهم حببها لي كما حبيت بينا مكة وانقل حماها إلى الجحفة فانظر أيها
المتأمل إلى هذه الكلمات حتى تعلم أن عدتها مصوغة من الآية والخبرين سواء بسواء وهذا طريق
لو ادعت الافراد بسلوكم لا اختلف على في الاعتراف به اثنان ﴿ ومن ذلك ﴾ ما كتبه في كتاب
إلى بعض الاخوان جوابا عن كتاب ورد منه وكان كتابه تأخر عنى زمانا طويلا فقلت
ولما تأملته ضممته إلى والتزمته ثم استلمته والشتمه وعلمت أن المعارف وان قدمت أيامها انساب
وشيجة وسيت بالخلق النبوي في العجوز التي كانت تأتي في زمن خديجة وهذا مأخوذ
من الخبر المنقول عن عائشة رضى الله عنها وهو أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذبح الشاة فيعضها أعضاء ويقسمها في أصدقاؤه خديجة وكانت تأتيه عجوز فيكرمها
ويبسط لها رداءه فسألته عن ذلك فقال هذه كانت تأتينا في زمن خديجة وحسن العهد
من الايمان ﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته في وصف كتاب وهو كل سطر منه روضة غير أنها ليل في
صباح وكل معنى منه دمية غير أن ليس على مصورها من جناح وهذا مأخوذ من الحديث في تحريم
الصور ﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته في وصف كريم وهو فأغنى بجوده اغناء المطر وسما إلى
المعالى سمو الشمس وسار في منازلها مسير القمر وتبيح من ابتكار فضائله ما اذا ادعاه غيره
قيل للعاهر الحجر وهذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الجور ﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته في وصف الفصاحة فقلت افكار الخواطر لا تستولد على اتقاردها
وغايتها أن يتناكح في استنتاج اولادها وأنا أنكح فكرى لفكرى نكاح الانساب ولا أخاف
أن أضوى فأميل إلى الاغتراب وهذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر بنكاح
البعيدة النسب فقال غروا لا تضووا يريد بذلك أن الانسان إذا نكح المرأة القريبة اليه حصل
بينهما حياء يمنع من قضاء الشهوة كما ينبغي فيجىء الولد ضاويا أى هزبلا وهذا معنى غريب
لى استخرجته من الحديث النبوى ﴿ ومن ذلك ﴾ ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض
الاخوان جوابا عن كتاب ورد منه يتضمن الشكوى من شخص جرت بينه وبينه خصامة فقلت
وصل كتابه وهو كتاب من أكثر الشكوى وطلب العدوى ونزل من التظلم بالعدوة الدنيا
وأنزل خصمه بالعدوة القصوى والقاضى لا يحكم لأحد الخصمين حتى يحضر صاحبه وان
فقت عين أحدهما فربما فقت عين الآخر وهشم حاجبه على أنه قد اعترف أن كليهما كان للحجم
أخيه آكلا وعليه في حال محضره جاهلا وسباب المؤمن معدود من فسوقه واطرافه عن تورد
هذا المقام أولى من طروقه ولولا تغليظ النكير لما جعل اللسان واليد سواء فيما جرحا ولما
أخر الله المغفرة عن الخائضين فيها حتى يصطلحا فكن أنت ممن أطاع تقواه لأهواه واتبع
من علم الحق فرآه أو سمعه فرواه واعلم أن تهاجر الأخوين فوق الثلاثة من منهيات الحرام
وان الفائز بالأجر منها هو البادى بالسلام ودفع السيئة بالحسنة يجعل الهدوء وليا حميا وقد جعل
الله المتخلق بهذا الخلق صابرا وجعل له حظا عظيما والشيطان إنما يحوم على آثاره مواقع
الشنآن ولا محمد من أعمال بنيه شيئا إلا ما زيل بين الاخوان في هذا الفصل معانى
آيات وأخبار وهذا الموضوع مختص بذكر الأخبار دون الآيات فأول المعانى المأخوذة من
الاخبار قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تحكم له فربما

ليالى الشهر كل ثلاث منها باسم فتقول ثلاث غرر جمع غرة وغرة كل شيء أو اوه وثلاث نفل وثلاث

تسع لان آخر يوم منها اليوم التاسع وثلاث (٥٤) عشر لان أول يوم منها اليوم العاشر وثلاث بيض لأنها تبيض بطول القمر من

أني خصمه وقد فقت عيناه وأما المعنى الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأما المعنى الثالث فقوله صلى الله عليه وسلم ان الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول أتركوا هذين حتى يصطلحا وأما المعنى الرابع فقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن أن يجر أخاه فوق ثلاث وأما المعنى الخامس فقول النبي ﷺ إذا التقى المتهاجران فأعرض هذا وأعرض هذا فخيرها الذي يبدأ بالسلام وأما المعنى السادس فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابليس له عرش على البحر فيبث بنيه في آفاق الأرض فيأتي أحدهم فيقول فعلت كذا وفعلت كذا فيقول ما فعلت شيئا ويأتي أحدهم فيقول زيلت بينه وبين أخيه أو بينه وبين زوجته فيقول نعم الولد أنت فانظر كفي هذه الأسطر البسيرة من معنى خبر نبوي هذا سوى ما فيها من معاني الايات واذا عدت هذه الكلمات المذكورة في هذه الأسطر وجدتها جميعها منتظمة من الآية والخبر وهذا ما يدل على الاكثار من المحفوظ واستحضاره عند الحاجة اليه على الفور ومن ذلك ما ذكرته في صدر كتاب وهو جواب عن كتاب يتضمن تهديدا وتخويفا فقلت ورد الكتاب مضمنا من الوعد والوعيد ما أنس نفس المملوك وأوحشها ونقع ضلوعه وأعطشها وأقام له من الظنون السيئة جنودا تقاتله وتأخذ عليه شعب الأفكار فلا تزاوله وكانت كلماته طويلا وأوراقه ثقلا وما أفلت سطر من سطره إلا كانت الآخرة عقالا ولما استكمل الوقوف عليه ثقلت أطوار الخوف والرجاء من أطواره وعرضت عليه الجنة والنار في قرطاسه كما عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض جداره ولولا وثوقه باناة مولانا لذهبت نفسه فرقا وابتغى في السماء سلما وفي الأرض نفقا لكنه قد توسم في كرمه مخايل الصنع الوسيم وغره منه ماغره من ربه الكريم وعلم أن خلق حلمه بغلب خلق غضبه اذهذا حادث وذلك قديم وفي هذا التصل معنى خبر من الاخبار النبوية وهو أنه كان صلوات الله عليه يخطب فقال بيده الى الجدار وقال عرضت على الجنة والنار في عرض هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر ومن ذلك ما ذكرته في صدر كتاب الى بعض الاخوان وهو الخادم بواصل بالدعاء الذي لا يزال لقلبه زميلا وللسان رسيلا واذا رفع أذنته الملائكة قربا إذا اتباعدت عن غيرد ميلا ولا اعتماد بالدعاء إلا إذا صدر عن أكرم مصدر ووجد له فوق السماء مظهرا وان لم يكن هناك من مظهر ووصف باطنه بأنه الابيض الناصع الذي هو خير من ظاهر الاشعث الاغبر ولا يعامل الخادم أهل وده الابهذه المعاملة ومن خلقه المجازفة في بذل المودة اذا أخذ الناس نسبة المكايلة في هذا معنى خبرين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم انه إذا كذب الكاذب تباعد الملك عنه ميلا لتنتن كذبه والآخر قوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره ومن هذا الباب ما ذكرته في كتاب يتضمن خطبة مودة فابتدأت الكلام فيه بعد تصدده بالدعاء فقلت لولا العادة لرفع الخادم كتابه هذا أن يسطر في ورقة وليس ذلك إلا لارساله في خطبة مودة رأى صورتها في سرقة ولما تأملها قال ان يمكن ذلك من عند الله يمضه وأبدي لها صفة الرضا وان كانت كل مودة لم ترضه وخير المودات ما ليس لها صرة تشاركها في وسامتها ولا تضاهيها في درجة كرامتها فتلك التي تردهي ذا الهمة أبوة وجمالا ولم يغله مهرها ولو بذل فيه نفسا لاملأ وما يظنها الخادم إلا هذه المودة التي خطبها وقد علمت أن تكون رغبة ولكن هو الذي أرغبها على أنه لم يترشح لها إلا من هو من أ كفاؤها وليست الكفاءة ههنا إلا ما تبذله الضائر من صفاتها وقد أتاح

أولها الى آخرها وثلاث درع وكان القياس درع سميت بذلك لاسوداد أوائلها إياض سائرها ومنه قيل شاة درعاء اذا اسود رأسها وعنقها وبيض سائرها وثلاث ظلم لاطلامها وثلاث حنادس لسوادها وثلاث دأدى لانها بقايا وثلاث محاق لان محاق القمر أو الشهر (وللشمس مشرقان ومغربان) وكذلك القمر قال الله عز وجل رب المشرقين ورب المغربين (فالمشرقان) مشرقا الصيف والشتاء والمغربان مغربا الصيف والشتاء فمشرق الشتاء مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة (ومشرق) الصيف مطلع الشمس في أطول يوم من السنة (والمغربان) على نحو من ذلك (ومشرق) الأيام ومغاربها في جميع السنة بين هذين المشرقين والمغربين قال الله عز وجل رب المشارق والمغارب (وسمى) النجم نجما بالطلوع يقال نجم السن اذا طلع ونجم النجم وسمى طارقالانه يطلع ليلا وكل من أتاك ليلا فقد طرقت ومنه قول هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد أن أبانا نجم في شرفه وعلوه قال الله عز وجل وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب (وسمى) الله

القمر ثراً لبياضه والاقمر الابيض وليلة قراءه أى مضبئة (والفجر) تجران يقال (٥٥) للاول منهما ذنب السرحان وهو

الفجر الكاذب شبه
بذنب السرحان لانه
مستدق صاعد في غير
اعتراض (والفجر الثاني)
هو الفجر الصادق الذي
يستطير وينتسر وهو
عمود الصبح (ويقال)
للشمس ذكاه لانها تذكو
كما تذكو النار وللصبح
ابن ذكاه لانه من ضوءها
(وقرن الشمس) أعلاها
وأول ما يبدو منها في
الطلوع (وحواجيبها)
نواحيها (واياة) الشمس
ضوءها (والدارة) حول
القمر يقال لها الهالة
(والرياح أربع) الشمال
وهي تأتي من ناحية
الشام وذلك عن يمينك
إذا استقبلت قبلة العراق
وهي إذا كانت في الصيف
حارة بارح وجمعها بوارح
(والجنوب) تقابلها
(والصبا) تأتي من مطلع
الشمس وهي القبول
(والدبور) تقابلها وكل
ريح جاءت بين مهري ريحين
فهي نكباء سميت بذلك
لأنها نكبت أى عدت
عن مهاب هذه الاربع
(ودراري النجوم) عظامها
الواحد دري غير مهموز
نسب الى الدر لبياضه
(والجدى) الذي تعرف به
القبلة وهو جدى بنات نعش
الصغرى (و بنات) نعش
المتقدمان ومن البنات

اللهما كفوا يكثر من ايناسها ويضعها من البرق محلة ناسها ويجعل كل يوم من أيامها عرسا حتى
تتصل مواسم أعراسها ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب والمعنى المأخوذ فيه من الخبر
النبوي في موضعين الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها ان جبريل
عليه السلام عرض على صورتك في سرقة والسرقه حريرة بيضاء وقال هذه زوجتك في الدنيا
والآخرة فقلت ان يكن ذلك من عند الله يمضه فأخذت أنا هذا المعنى ونقلته الى خطبة مودة
ولا يأتي في خطبة المودت شىء أحسن منه ولا أطف ولا أشد مقصدا الخبر النبوي الثاني قول
النبي صلى الله عليه وسلم إنما تنكح المرأة لأربع لحسبها وأولها وأولها فقلت أنا فتلك التي
زدهى ذا الهمة أبوة وجمالا أى قد جمعت الحسب والجمال (ومن ذلك) ما ذكرته في سبب
حب المال وهو بين المال علاقة وكيدة وبين القلوب وهي له بمنزلة المحب وهو لها بمنزلة المحبوب
وليس ذلك الا لأن الله قبض قبضة من جميع الأرض فخلق آدم من تلك القبضة ويوشك حينئذ
أن صورة قلبه تكونت من معدن الذهب والفضة ولولا أن يكون منهما عنصر ابداً لما جعلهما
الأطباء دواءه من دأته فلا تستغرب اذن أن تكون على حبهما مطبوعا اذ كان منهما مصنوعا
وهذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء
بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والحزن والسمل والخبيث
والطيب غير أنى استنبطت أنا حب المال من هذا الحديث وهو معنى غريب لم أسبق اليه (ومن ذلك)
ما ذكرته في وصف كلامه وهو ليس السحر ما أودع في جف طلعة بل ما أودع في صوغ معنى أو نظم
سجعة ولذلك لبيد في شعره أسحر من لبيد في سحره وكلا صنعهما من الغريب العجيب غير أن
ما يستنبط من القلب أعجب مما يدفن في القليب وهذا المعنى مأخوذ من قصة لبيد بن الاعصم في سحره
النبي صلى الله عليه وسلم ومن عرف القصة وصورتها علم ما قد ذكرته في نثر هذه الكلمات البديعة (ومن
ذلك) ما ذكرته في وصف المنجنيق من جملة كتاب فقلت ونصب المنجنيق فخم بين يدي السور
مناصيا وبسط كفه اليه مؤاتيا ثم تولى عقوبته بعصاه التي تفتك بأشجاره واذ اعصى عليها بلد
أخذت في تأديب أسواره فما كان الا أن استمرت عقوبتها عليه حتى صار قائمه حصيدا وواصيه
مستقيدا وقال ألم يكن نهى عن المد والتجر يد فالى لا أرى الامداد وتجر يد او عند ذلك أذعن لفتح
الابواب وتلاقوله تعالى لكل أجل كتاب وكذلك لم نأت صعبا الا استسهل ولا حثنا مطيبا
إلا استعجل ولطالما وقف غيرنا على هذا البلد فشقته طول الانتظار ولم يحظ منه الا بمسألة
المنصب أحجار الديار في هذا الفصل معنى خبر من الاخبار النبوية وهو قول النبي صلى الله
عليه وسلم في النهى عن ضرب المحدود لأمه ولا تجريد أى لا يمد على الأرض ولا يجرد عنه
ثوبه (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى الديوان العزيز النبوي وهو خلد الله دولة
الديوان العزيز النبوي ولا زالت أكنافها وادعة وعليهاؤها جامعة وجدودها كالنجوم التي
ترى في كل حين طالعة وأيامها كالليالي ساكنة ولياليها كالايام ناصعة وأبوابها كأبواب الجنة
التي يقال فيها نامن وثامنة اذا قيل في أبواب غيرها سبع وسابعه وهذا الدعاء قد
استجاب الله قبل أن ترفع اليه يد أو ينطق به ضمير فاذا دعا به الخادم وجد صنع الله قد سبقه
أولا وجاءه في الزمن الاخير فليس له حينئذ الا أن يدعو لما خوله الديوان العزيز بالدوام وأن
يعيده من النقص بعد التمام ثم يستهدى ما يؤهل له من الخدم التي يعتدها من لطائف
الاحسان واذا ندب لتكليف أو امرها قال والحمد والشكر يستجدان ولا شك أن درجات

الصغرى بقرب الكبرى على مثل تاليفها أربعة منها نعش وثلاثة بنات فمن الاربعة (الفرقدان) وهما المتقدمان ومن البنات

الجدى وهو آخرها (والسهى) (٥٦) كوكب خفي في بنات نعش الكبرى والناس يتحنون به أبصارهم وفيه جرى المثل

أربها السهى وترى القمر
(والفكة) كواكب
مستديرة خلف السماك
الرايح والعامة تسميها
قصعة المساكين وقدام
الفكة السماك الرايح سمي
رايحاً بكوكب يقدمه يقال
هورمحه (والسماك الاعزل)
حد ما بين الكواكب
الثمانية والشامية سمي
أعزل كأنه لا سلاح معه
كما كان للآخر (والنسر
الواقع) ثلاثة أنجم كأنها
أنافى وبازائه النسر الطائر
وهو ثلاثة أنجم مصطفة
وإنما قيل للاول واقع لانهم
يجعلون اثنين منه جناحيه
ويقولون قد ضمهما اليه
كانه طائر وقع وقيل
للاخر طائر لانهم
يجعلون اثنين منه جناحيه
ويقولون قد بسطهما كأنه
طائر والعامة تسميها
الميزان (والكهف الخصب)
كف الثريا المبسوطة ولها
كف أخرى يقال لها
الجدماء وهي أسفل من
الشرطين (والعيوق) في
طرف المجرة الايمن وعلى
أثره ثلاثة كواكب بينة
يقال لها الاعلام وهي
توابع العيوق وأسفل
العيوق نجم يقال له رجل
العيوق (وسهيل) كوكب

الاولياء تتفاوت في الصفات والاسماء فمنها ما يكون يبطن الأرض ومنها ما يرى كالسكوكب في
أفق السماء ولولا النهى عن تزكية المرء نفسه لادعى الخادم أن له أعلاها وجاء بالأولياء من بعده فقال
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ولكنه لا يمين بما يعتده عند الله من ذخره وسر
الولاء في هذا المقام أكرم من جهره وليس الذي يمين بصلاته وصيامه كالذي يمين بسر وقر في
صدره والله لا ينظر الى الاعمال وإنما ينظر الى القلوب وفرق بين المطيع بمحضر الشهادة
وبين المطيع بظهر الغيوب ولواطع الديوان العزيز على ضمير الخادم في الطاعة لسره وعلم أن
الاشعث الاغبر الذي لو أقسم على الله لأبره في هذا الفصل من الآيات والاخبار عدة مواضع وهذا
الموضع مختص بالاخبار فلنذكرها دون الآيات أما الأول منها فقول النبي ﷺ انكم ترون أهل
الدرجات العلى في الجنة كما ترون الكواكب في أفق السماء وأما الخبر الثاني فقوله ﷺ ما فضلكم
أبو بكر بصلاة ولا صيام ولكن بفضلكم بسر وقر في صدره وأما الخبر الثالث فقوله ﷺ
رب اشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره وفيها أوردته من حل المعاني الشرعية وحل
آيات القرآن والاخبار النبوية طريق واضح لمن يقوى على سلوكه والله الموفق للصواب

﴿ المقالة الأولى في الصناعة اللفظية ﴾

وهي تنقسم قسمين ﴿ القسم الأول في اللفظة المفردة ﴾ اعلم انه يحتاج صاحب هذه الصناعة
في تأليفه إلى ثلاثة أشياء الأول منها اختيار الالفاظ المفردة وحكم ذلك حكم اللائى المبددة
فانها تتخير وتنتقى قبل النظم الثاني نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها لثلاثيىء الكلام قلقتا
نافرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها
الثالث الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وحكم ذلك حكم الموضوع
الذى يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل اكليل على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارة
يجعل شفا في الاذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة أشياء
لا بد للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم
والنثر فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثلاثة بجملتها هي المراد
بالبلاغة وهذا الموضوع يضل في سلوك طريقه العلماء بصناعة صوغ الكلام من النظم
والنثر فكيف الجهال الذين لم تنفتحهم رائحة ومن الذى يؤتبه الله فطرة ناصعة يكاد يتها بضىء
ولوم تسمه نار حتى ينظر الى أسرار ما يستعمله من الالفاظ فيضعها في مواضعها ومن عجيب
ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن
واحد وعدة واحدة الأنة لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق
بينهما في مواضع السبك وهذا لا يدركه الا من دق فهمه وجل نظره فمن ذلك قوله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله تعالى رب انى نذرت لك ما فى بطني محرراً فتستعمل
الجوف فى الأولى والبطن فى الثانية ولم يستعمل الجوف موضع البطن ولا البطن موضع
الجوف واللفظتان سواء فى الدلالة وهما ثلاثيتان فى عدد واحد ووزنهما واحد أيضاً فانظر
إلى سبك الالفاظ كيف تفعل ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله
ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالى السمع وهو شهيد فالقلب والفؤاد سواء فى الدلالة
وان كانا مختلفين فى الوزن ولم يستعمل فى القرآن أحدهما فى موضع الآخر وعلى هذا ورد قول
الاعرج من أبيات الحماسة

أحمر منفرد عن الكواكب ولقربه من الافق تراه أبداً كأنه يضطرب قال الشاعر

أراقب لوحا من سهيل كأنه * إذا مابدا من آخر الليل يطرف (٥٧) وهو من الكواكب الجمانية ومطلعه عن يسار

مستقبل قبلة العراق وهو
يرى في جميع أرض العرب
ولا يرى في شيء من بلاد
أرمينية وبين رؤية سهيل
بالخجاز وبين رؤيته بالعراق
بضع عشرة ليلة (وقلب)
العقرب يطلع على أهل
الربذة قبل النسر بثلاث
والنسر يطلع على أهل
الكوفة قبل قلب العقرب
بسبع وفي مجرى قديمي
سهيل من خلفهما كواكب
بيض كبار لا ترى بالعراق
تسميها أهل الخجاز الاعيار
(والشعريان) احداها
العبور وهي في الجوزاء
والاخرى الغميصاء ومع
كل واحدة منهما كوكب
يقال له المرزم فهما مرزما
الشعريين (والسعود)
عشرة أربع منها ينزل بها
القمر وقد ذكرناها والسبعة
سعد ناشرة وسعد الملك وسعد
البهام وسعد الهمام وسعد
البارع وسعد مطر وكل
سعد منها كوكبان بين كل
كوكبين في رأى العين قدر
ذراع وهي متناسقة فهذه
الكواكب ومنازل القمر
مشاهير الكواكب التي
تذكرها العرب في أشعارها
(وأما الخنس) التي ذكرها
الله تعالى فيقال هي زحل
والمشترى والمريخ والزهرة

نحن بنو الموت إذا الموت نزل * لا عار بالموت إذا حمّ الاجل
* الموت أحلى عندنا من العسل *

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي ﴾

إذا بي مشيت خفت على كل ساجح * رجال كأن الموت في فيها شهد

فها تان لفظتان هما العسل والشهد وكلاهما حسن مستعمل لا يشك في حسنه واستعماله وقد
وردت لفظة العسل في القرآن دون لفظة الشهد لانها أحسن منها ومع هذا فان لفظه الشهد
وردت في بيت أبي الطيب فجاءت أحسن من لفظة العسل في بيت الأعرج وكثيرا ما نجد أمثال
ذلك في أقوال الشعراء المغلقين وغيرهم ومن بلغاء الكتاب ومصقعي الخطباء وتحتته دقائق
ورموز إذا علمت وقيس عليها أشباهها ونظائرها كان صاحب الكلام في النظم والنثر قد
انتهى الى الغاية القصوى في اختيار الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة بها واعلم أن تفاوت
التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها لان التركيب أعسر وأشق ألا ترى
ألفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملتها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فانه يفوق جميع
كلامهم ويعلو عليه وليس ذلك الا لفضيلة التركيب وهل تشك أيها المتأمل لكنا بنا هذا إذا فكرت
في قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ألقعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين انك لم تجدي ما وجدته لهذه الالفاظ من المزية الظاهرة الا لامر يرجع الى
تركيبها وأنه لم يعرض لها هذا الحسن الا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة وكذلك
إلى آخرها فان ارتبت في ذلك فتأمل هل ترى لفظة منها لو أخذت من مكانها أو أفردت من بين أخواتها
كانت لا بسنة من الحسن ما لبسته في موضعها من الآية وما يشهد لذلك ويؤيده أنك ترى اللفظة
تروق في كلام ثم تراها في كلام آخر فتكررها فهذا ينكره من لم يدق طعم الفصاحة ولا عرف
أسرار الالفاظ في تركيبها وانفرادها وسأضرب لك مثالا يشهد بصحة ما ذكرته وهو أنه
قد جاءت لفظة واحدة في آية من القرآن وبيت من الشعر فجاءت في القرآن جزلة متينة وفي
الشعر ركيكة ضعيفة فأثر التركيب فيها هذين الوصفين الضدين أما الآية فهي قوله تعالى
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله
لا يستحي من الحق وأما بيت الشعر فهو قول أبي الطيب المتنبي

تلذله المرواة وهي تؤذى * ومن يعشق يلذله الغرام

وهذا البيت من أبيات المعاني الشريفة الا أن لفظة تؤذى قد جاءت فيه وفي الآية من القرآن فخطت من
قدر البيت لضعف تركيبها وحسن موقعها في تركيب الآية فأصعب أيها المتأمل لما ذكرناه واعرضه على
طبعك السليم حتى تعلم صحته وهذا موضع غامض يحتاج الى فضل فكرة وامعان نظر وما تعرض للتنبية
عليه أحد قبلي وهذه اللفظة التي هي تؤذى إذا جاءت في الكلام فينبغي أن تكون مندرجة مع ما يأتي
بعدها متعلقة به كقوله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبي وقد جاءت في قول المتنبي منقطعة ألا ترى أنه قال
تلذله المرواة وهي تؤذى ثم قال ومن يعشق يلذله الغرام فجاء بكلام مستأنف وقد جاءت هذه اللفظة
بعينها في الحديث النبوي وأضيف اليها كاف الخطاب فأزال ما بها من الضعف والركبة وذلك
انه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام ورواه فقال بسم الله أرقيك من كل داء
يؤذيك فانظر الى السرفى استعمال اللفظة الواحدة فانه لما زيد على هذه اللفظة حرف واحد أصلحها

(٨٢ - المثل السائر) وعطار دونها سماها خنسا لانها تسير في البروج والمنازل كسير الشمس والقمر ثم تخنس أي ترجع بينا ترى

مضى هزيع من الليل
وعنك وهدء من الليل
وذلك من أوله الى ثلثه
وجوز الليل وسطه ووجهمة
الليل أول ما أخيره
(والبلجة) آخره وهي
مع السحر (والسدفة) مع
الفجر (والسحرة) السحر
الاعلى (والتنوير) عند الصلاة
والخيط الأبيض بياض
النهار والخيط الاسود
سواد الليل (والهاجرة)
من الزوال الى قرب العصر
وما بعد ذلك الاصيل
والعصر والقصر الى تظليل
الشمس (ثم الطفل)
والجنوح اذا أجنحت
الشمس للغيب وهما (شفقان
الاحمر والابيض فالاحمر
من لدن غروب الشمس
الى وقت صلاة العشاء
ثم يغيب ويبقى الابيض
إلى نصف الليل (والصباح)
شرب الغداة (والغبوق)
شرب العشى (والليل) شرب
نصف النهار (والجاشرية)
حين يطلع الفجر قال أبو
زيد سميت جاشرية
لأنها تشرب سحرا إذا
جشر الصبح وهو عند
طلوع الفجر (والحقب)
السنون واحدها حقبه
والحقب الدهر وجمعه
احقب (والقرن) يقال
هو ثمانون سنة ويوم الجمعة
يوم العروبة (وأيام العجوز)

وحسنا ومن ههنا زاد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم
أقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابه ثم قال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فان
الاصل في هذه الألفاظ كتابى وحسابى ومالى وسلطانى فلما أضيفت الهاء اليها وتسمى هاء السكت
أضافت اليها حسنا زائدا على حسنها وكسها لطافة ولباقة وكذلك ورد في القرآن الكريم ان هذا
أخيه تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فلنظة لى أيضا مثل لفظة يؤذى وقد جاءت في الآية
مندرجة متعلقة بما بعدها واذا جاءت منقطعة لا ينجىه لائقة كقول أبى الطيب أيضا
تسمى الامانى صرعى دون مبلغه * فما يقول لشيء ليت ذلك لى
وربما وقع بعض الجهال في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقول أبى الطيب
ما أجدر الايام والليالى * بان تقول ماله ومالى
فان لفظة لى ههنا قد وردت بعد ما وقبلها ماله ثم قال ومالى فجاء الكلام على نسق واحد ولو جاءت لفظة
لى ههنا كما جاءت في البيت الأول لكانت منقطعة عن النظر والشبيه فكان يعاها الضعف والركة وبين
ورودها ههنا وورودها في البيت الأول فرق يحكم فيه الذوق السليم وههنا من هذا النوع لفظة أخرى
قد وردت في آية من القرآن الكريم وفي بيت من شعر الفرزدق فجاءت في القرآن حسنة وفي البيت
الشعر غير حسنة وتلك اللفظة هي لفظة القمل أما الآية فقوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات وأما البيت الشعر فقول الفرزدق
من عزه احتجرت كليب عنده * زريا كأنهم لى القمل
وأما حسنت هذه اللفظة في الآية دون هذا البيت من الشعر لأنها جاءت في الآية مندرجة في ضمن
كلام ولم ينقطع الكلام عندها وجاءت في الشعر قافية أى آخر انقطع الكلام عندها واذا نظرنا إلى
حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصنا منه في بحر عميق لا قرار له فمن ذلك هذه الآية المشار اليها
فانها قد تضمنت خمسة ألفاظ هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وأحسن هذه الالفاظ
الخمسة هي الطوفان والجراد والدم فلما وردت هذه الالفاظ الخمسة بجملتها قدم منها لفظة الطوفان
والجراد وأخرت لفظة الدم آخر اوجعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط ليترك السمع أو لا
الحسن من الالفاظ الخمسة وينتهي اليه آخر اثم ان لفظة الدم أحسن من لفظى الطوفان والجراد وأخف
في الاستعمال ومن أجل ذلك جى بها آخر ا ثم اعاد مثل هذه الاسرار والدقائق في استعمال الالفاظ
ليس من القدرة البشرية ﴿ وقد ذكر ﴾ من تقدمنى من علماء البيان للالفاظ المفردة خصائص
وهيات تتصف بها واختلفوا في ذلك واستحسن أحدهم شيئا نخولف فيه وكذلك استقبح الآخر
شيئا نخولف فيه ولو حققوا النظر ووقفوا على السر في اتصاف بعض الالفاظ بالحسن
وبعضها بالقبح لما كان بينهم خلاف في شىء منها وقد أشرت الى ذلك في الفصل الثامن من مقدمة
كتابى هذا الذى يشتمل على ذكر الفصاحة وفي الوقوف عليه والاحاطة به غنى عن غيره لكن
لا بد أن نذكر ههنا تفصيلا لما أجملاه هناك لا نذكرنا في ذلك الفصل أن الالفاظ داخلية في
حيز الاصوات لأنها مركبة من مخارج الحروف فما استلذه السمع منها فهو الحسن وما كرهه
ونباعه فهو القبيح واذا ثبت ذلك فلا حاجة الى ما ذكر من تلك الخصائص والهيآت التى
أوردها علماء البيان في كتبهم لانه اذا كان اللفظ لذيذا في السمع كان حسنا واذا كان حسنا

هذه الرواية الصحيحة عندهم قال ابن كنانة وهي في نوء الصرفة وسميت الصرفة (٥٩) لانصراف البرد واقبال الحر

(ويوم النحر) يوم الأضحى
(ويوم القر) بعده لأن
الناس يستقرون فيه بمنى
(ويوم النفر) اليوم بعده
لأن الناس ينفرون فيه
متمتعين (والأيام المعلومات)
عشر ذى الحجة (والأيام
المعدودات) أيام التشريق
سميت بذلك لأن لحوم
الأضاحي تشرق فيها
ويقال سميت بذلك لقولهم
أشرق ثبير كيما تغير وقال
ابن الأعرابي سميت بذلك
لأن الهدى لا ينحرق حتى
تشرق الشمس (والتأويب)
سير النهار كله (والآساد)
سير الليل كله (وربيعية)
القوم ميرتهم في أول الشتاء
والدفينة ميرتهم في قبل
الصيف (وصائتهم) في
الصيف (المطر) الوسمى
مطر الربيع * الأول
عند اقبال الشتاء ثم يليه
الربيع ثم يليه الصيف ثم
الحميم الذي يأتي في شدة
الحر (والثرى) الندى تقول
العرب شهر ثرى وشهر
ندى وشهر مرعى ويقال
ثرى السويق إذا بلته
ويقال للعرق ثرى والعرب
تسمى الثبت ندى لأنه
بالمطر يكون وتسمى
الشحم ندى لأنه بالنبت
يكون قال ابن أحر

دخلت تلك الخصائص والهيآت في ضمن حسنه وقد رأيت جماعة من الجهال إذا قيل لأحد
ان هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة أنكروا ذلك وقال كل اللفاظ حسن والواضع لم يضع إلا حسنا
ومن يبلغ جهله الى أن لا يفرق بين لفظة العفن ولفظة العسلوج وبين لفظة المدامة ولفظة الاسفوط
وبين لفظة السيف ولفظة الخنثليل وبين لفظة الأسد ولفظة القندوكس فلا ينبغي أن يخاطب
بخطاب ولا يجاب بجواب بل يترك شأنه كما قيل أتركوا الجهل بجهله ولو ألقى الجعر في رحله
وما مثاله في هذا المقام إلا كمن يسوى بين صورة زنجية سوداء مظلمة السوداء وشوهاة الخلق ذات عين
مجمرة وشفة غليظة كأنها كلوة وشعر ققط كأنه زبينة وبين صورة رومية بيضاء مشربة بمجرة
ذات خد أسيل وطرف كحبل ومدم كأنها نظم من أقح وطرة كأنها ليل على صباح فإذا
كان بانسان من سقم النظر أن يسوى بين هذه الصورة وهذه فلا يبعد أن يكون به من سقم الفكر
أن يسوى بين هذه اللفاظ وهذه ولا فرق بين النظر والسمع في هذا المقام افا هذا حاسة وهذا
حاسة وقياس حاسة على حاسة مناسب فان عاند معاندى هذا وقل أغراض الناس مختلفة فيما يختارونه
من هذه الأشياء وقد يعشق الانسان صورة الزنجية التي ذمها ويفضلها على صورة الرومية التي
وصفتها قلت في الجواب نحن لانحكم على الشاذ النادر الخارج عن الاعتدال بل نحكم على الكثير
الغالب وكذلك إذا رأينا شخصا يحب أكل النجم مثلا أو أكل الجص والتراب ويختار
ذلك على ملاذ الأطعمة فهل نستجيد هذه الشهوة ونحكم عليه بأنه مريض قد فسدت معدته
وهو محتاج الى علاج ومداواة ومن له أدنى بصيرة يعلم أن اللفاظ في الاذن نعمة لذيذة
كنغمة أوتار وصوتنا منكرأ كهصوت حمار وأن لها في الفم أيضا حلوة كحلوة العسل
ومرارة كمرارة الخنظل وهي على ذلك تجرى مجرى النغمات والطعوم ولا يسبق وهمك أيها المتأمل
الى قول القائل الذي غلب عليه غاظ الطبع وخفاجة الذهن بأن العرب كانت تستعمل من
الالفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن بل ينبغي أن تعلم أن الذي نستحسنه نحن في زماننا
هذا هو الذي كان عند العرب مستحسنا والذي نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحا والاستعمال
ليس بدليل على الحسن فانا نحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس يحسن وانما نستعمله
لضرورة فابن استعمال الحسن بممكن في كل الأحوال وهذا طريق يضل فيه غير العارف
بمساكنه ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة في صوغ الالفاظ
واختيارها فانه معذور في أن يقول ما قال

لا يعرف الشوق إلا من يكابده * ولا الصباية إلا من يعانها

ومع هذا فان قول القائل بان العرب كانت تستعمل من الالفاظ كذا وكذا وهذا دليل على أنه
حسن قول فاسد لا يصدر إلا عن جاهل فان استحسان الالفاظ واستقبحها لا يؤخذ بالتقليد
من العرب لأنه شيء للتقليد فيه مجال وانما هو شيء له خصائص وهيآت وعلامات إذا
وجدت علم حسنه من قبحه وقد تقدم الكلام على ذلك في باب الفصاحة والبلاغة وأما الذي
نقلد العرب فيه من الالفاظ فانما هو الاستشهاد بأشعارها على ما ينقل من لغتها واخذ بأقوالها
في الاوضاع النحوية في رفع الفاعل ونصب المفعول وجزم الشرط وأشباه ذلك
وما عداه فلا وحسن الالفاظ وقبحها ليس اضفيا الى زيد دون عمرو أو الى عمرو دون زيد
لانه وصف ذوى لا يتغير بالاضافة ألا ترى أن لفظة المزنة مثلا حسنة عند الناس كافة من
العرب وغيرهم وهم جرا لا يختلف أحد في حسنها وكذلك لفظة البعاق فانها قبيحة عند الناس

فاندى الأول المطر والندى

تعلى الندى في منته وتحدرا

كثور العذاب الفرد يضر به الندى

الثاني الشحم ويقولون للطرساء (٦٠) لانه من السماء ينزل قال الشاعر إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

وأضعف المطر الطل
وأشده الوابل ومنه يكون
السييل قال الشاعر
* ان ديموا جاد وان
جادوا وبل *

يريد أنه يزيد عليهم في
كل حال وقال الله تعالى
فان لم يصبها وابل فطل
يريد ان أكلها كثير
اشدت المطر أو قل النبات
(الخلا) هو الرطب

(والحشيش) هو اليا بس
ولا يقال لرطب (والشجر)
ما كان على ساق (والنجم)
مالم يسكن على ساق قال
الله عز وجل والنجم
والشجر يسجدان (والنور)

من النبات الابيض
(والزهر) الاصفر يكون
أبيض قبل ثم يصفر هذا
قول ابن الاعرابي
(والاب) المرعي (والورس)
يقال له الغمرة ومنه قيل

غمرت المرأة وجهها
(والظيان) ياسمين البر
(والخزامي) خيري البر
(والعرار) بهار البر (والرnf)
بهرار البر (والمظ) رمان
البر (والايهقان) الجرجير
ويقال هو نبت يشبهه

(والاقحوان) البابونج ويقال
هو القراص (والذرق)
الحنديقوق (والحوك)
الباذروج (والخرض)
الاشنان وهو الحمض
(والحمض) ما ملح من النبات

(والخلة) ما حلا تقول العرب الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها (والفيجن) السداب (والعنصل) بصل البر

كافة من العرب وغيرهم فاذا استعملها العرب لا يكون استعمالها اياها مخرجا لها عن القبح ولا
يلتفت اذن الى استعمالها اياها بل يعاب مستعملها ويغلب له النكير حيث استعمالها وقد
ذكر ابن سنان الخفاجي ما يتعلق باللفظة الواحدة من الأوصاف وقسمها إلى عدة أقسام
كتباعد مخارج الحروف وأن تكون الكلمة جارية على العرف العربي غير شاذة وأن تكون
مصغرة في موضع يعبر به عن شيء لطيف أو خفي أو ما جرى مجراه وأن لا تكون مبتذلة بين
العامة وغير ذلك من الأوصاف وفي الذي ذكره مالا حاجة اليه اما تباعد المخارج فان معظم
اللغة العربية دائر عليه لان الواضع قسمها في وضعه ثلاثة أقسام ثلاثيا ورباعيا وخماسيا
والثلاثي من الالفاظ هو الاكثر ولا يوجد فيه ما يكره استعماله الا الشاذ النادر وأما الرباعي
فانه وسط بين الثلاثي والخماسي في الكثرة عددا واستعمالا وأما الخماسي فانه الأقل ولا يوجد
فيه ما يستعمل الا الشاذ النادر وعلى هذا التقدير فان أكثر اللغة مستعمل على غير مكرود
ولا تقتضي حكمة هذه اللغة الشريفة التي هي سيدة اللغات الا ذلك ولهذا أسقط أسقط الواضع
حروفا كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استئقالا واستكراها فلم يؤلف بين حروف الخلق كالحاء
والحاء والعين وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف ولا بين اللام والراء ولا بين الزاء والسين وكل هذا
دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج دون المتقارب ومن العجب أنه كان يخل بمثل هذا
الاصل الكلي في تحسين اللغة وقد اعتنى بأمور أخرى جزئية كماثلته بين حركات الفعل
في الوجود وبين حركات المصدر في النطق كالغليان والضربان والنقدان والنزوان وغير ذلك
مما جرى مجراه فان حروفه جميعها متحركات وليس فيها حرف ساكن وهي مماثلة لحركات
الفعل في الوجود ومن نظر في حكمة وضع هذه اللغة إلى هذه الدقائق التي هي كالأطراف
والحواشي فكيف كان يخل بالأصل المعول عليه في تأليف الحروف بعضها الى بعض على
أنه لو أراد الناظم أو الناثر أن يعتبر مخارج الحروف عند استعمال الالفاظ وهل هي متباعدة
أو متقاربة لطال الخطب في ذلك وعسر ولما كان الشاعر ينظم قصيدا ولا الكاتب ينشئ
كتابا الا في مدة طويلة تمضي عليها أيام وليال ذوات عدد كثير ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك
فان حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الالفاظ وقبح ما يقبح وسأضرب لك
في هذا مثلا فاقول إذا سئلت عن لفظة من الالفاظ وقيل لك ما نقول في هذه اللفظة أحسنه هي أم قبيحة
فاني لا أراك عند ذلك إلا تفتي بحسنها أو قبحها على الفور ولو كنت لا تفتي بذلك حتى تقول للسائل اصبر
إلى أن اعتبر مخارج حروفها ثم أفتيك بعد ذلك بما فيها من حسن أو قبح لصح لابن سنان ما ذهب اليه
من جعل مخارج الحروف المتباعدة شرطا في اختيار الالفاظ وانما شذ عنه الاصل في ذلك وهو أن
الحسن من الالفاظ يكون متباعد المخارج فحسن الالفاظ اذن ليس معلوما من تباعد المخارج
وانما علم قبل العلم بتباعدها وكل هذا راجع الى حاسة السمع فاذا استحسنت لفظا واستقبحته وجد
ما تستحسنته متباعد المخارج وما تستقبحه متقارب المخارج واستحسانها واستقبحها انما هو قبل
اعتبار المخارج لا بعده على أن هذه قاعدة قد شذ عنها شواذ كثيرة لانه قد يجيء في المتقارب
المخارج ما هو حسن رائع ألا ترى أن الجيم والشين والياء مخارج متقاربة وهي من وسط
اللسان بينه وبين الحنك وتسمى ثلاثها الشجرية واذا ترك منها شيء من الالفاظ جاء حسنا رائقا
فان قيل جيش كانت لفظة محمودة أو قدمت الشين على الجيم فقيل شجي كانت أيضا لفظة محمودة ومما
هو أقرب مخرجا من ذلك الباء والميم والفاء وثلاثها من الشفة وتسمى الشفهية فاذا نظم منها شيء من

(والفرخ) البقلة الحمقاء وهي الرحلة ومنه يقول الناس فلان أحق من رحلة والعوام (٦١) يقولون من رحله (والقضب)

الرطبة وهي أيضا القضا فاص
وأصلها بالفارسية أسست
(والعظم) الوسيمة
(والعندم) دم الاخوين
ويقال هو الايدع ويقال
هو البقم (والجادي
والريهان) الزعفران
(واليرناء) الحناء مقصور
مهموز وهو الرقون
والرقان (والفسل) الخطمى
(والفنا) مقصور عنب
الثعلب ويقال هو نبت
يشبهه (والحفاء) مقصور
مهموز البردى (والشقر)
شقائق النعمان واحده
شقرة (والصف) شيء
ينبت في أصول الكبر
كأنه خيار (والحزاب)
جزر البر (والقسط) جزر
البحر (والرند) شجر
طيب من شجر البادية
وربما سموا العود رندا
(والوقل) شجر المقل
واحدته وقلة وهو الدوم
(والحشل) المقل نفسه
واحدته خشلة (والصفصاف
الخلاف) والشوع) شجر
البان (والتوت) هو
الفرصاد (والبطم) الحبة
الخضراء (والمقر) الصبر
(والشرى) الحنظل وهو
الخطبان (والهبيد) حبه
(والصرب) الصمغ الاحمر
(والعنقرز) المرزنجوش

الالفاظ كان جميلا حسنا كقولنا فم فهذه اللفظة من حرفين هما الفاء والميم وكقولنا ذقته بقمى
وهذه اللفظة مؤلفة من الثلاثة بجملتها وكلاهما حسن لا عيب فيه (وقد ورد) من المتباعد
المخارج شيء قبيح أيضا ولو كان التباع سببا للحسن لما كان سببا للقبح اذ هما ضدان لا يجتمعان
(فمن ذلك) أنه يقال ملح اذا عدا فليم من الشفة والعين من حروف الخلق واللام من وسط اللسان
وكل ذلك متباعد ومع هذا فان هذه اللفظة مكروهة الاستعمال ينبو عنها الذوق السليم
ولا يستعملها من عنده معرفة بفن القصاحة (وههنا نكتة غريبة) وهو أنا إذا عكسنا حروف
هذه اللفظة صارت علم وعند ذلك تكون حسنة لا مزيد على حسنها وما ندرى كيف صار القبح
حسنا لأنه لم يتغير من مخارجها شيء عو ذلك أن اللام لم تنزل وسطا والميم والعين يكتنفانها من جانبيها
ولو كان مخارج الحروف معتبرا في الحسن والقبح لما تغيرت هذه اللفظة في ملح وعلم (فان قيل)
ان اخراج الحروف من الخلق الى الشفة أسير من ادخالها من الشفة الى الخلق فان ذلك انحدار
وهذا صعود والانحدار أسهل (فالجواب) عن ذلك أني أقول لو استمر لك هذا لصح ما ذهب
اليه لكننا نرى من الألفاظ ما إذا عكسنا حروفه من الشفة الى الخلق أو من وسط اللسان أو من
آخره الى الخلق لا يتغير كقولنا غلب فان العين من حروف الخلق واللام من وسط اللسان والباء
من الشفة وإذا عكسنا ذلك صار بلغ وكلاهما حسن مليح وكذلك تقول حلم من الحلم وهو الاناة
واذا عكسنا هذه الكلمة صارت ملح على وزن فعل بفتح الفاء وضم العين وكلاهما أيضا حسن
مليح وكذلك تقول عقر ورفع وعرف ورفح ورفح وقلم وملق وكلم وملك ولو شئت لأوردت
من ذلك شيئا كثيرا تضيق عنه هذه الأوراق ولو كان ما ذكرته مطردا لكاننا إذا عكسنا هذه
الألفاظ صار حسنها قبيحا وليس الأمر كذلك وأما ما ذكره ابن سنان من جريان اللفظة على
العرف العربي فليس ذلك مما يوجب لها حسنا ولا قبيحا وإنما يقدح في معرفة مستعملها بما ينقله
من الألفاظ فكيف يعد ذلك من جملة الأوصاف الحسنة وأما تصغير اللفظة فيما يعبر به عن شيء
لطيف أو خفي أو ما جرى مجراه فهذا مما لا حاجة إلى ذكره فان المعنى يسوق اليه وليست
معاني التصغير من الأشياء الغامضة التي يفتقر الى التنبيه عليها فانها مدونة في كتب النحو
وما من كتاب نحو الا والتصغير باب من أبوابه ومع هذا فان صاحب هذه الصناعة مخير في
ذلك إن شاء أن يورده بلفظ التصغير وإن شاء بمعناه كقول بعضهم

لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنولد

فهل كان يمكن هذا الشاعر أن يصغر من هؤلاء القوم ويحقر من شأنهم بألفاظ التصغير
ويجىء هكذا كما جاء بيته هذا فالوصية به إذن ملغاة لا حاجة اليها (وأما الأوصاف الباقية التي
ذكرت فهي التي ينبغي أن ينبه عليها) فمنها أن لا تكون الكلمة وحشية وقد خفي الوحشى
على جماعة من المنتمين إلى صناعة النظم والنثر وظنوه المستقبح من الألفاظ وليس كذلك بل
الوحشى ينقسم قسمين أحدهما غريب حسن والآخر غريب قبيح وذلك أنه منسوب الى اسم
الوحش الذي يسكن القفار وليس بأنيس وكذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال
وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحا بل أن يكون نافرا لا يألف الانس فتارة يكون
حسنا وتارة يكون قبيحا وعلى هذا فان أحد قسمي الوحشى وهو الغريب الحسن يختلف
باختلاف النسب والاضافات وأما القسم الآخر من الوحشى الذي هو قبيح فان الناس
في استقباحه سواء ولا يختلف فيه عربي باد ولا قروي متحضر وأحسن الألفاظ ما كان مألوفا
متداولاً لأنه لم يكن مألوفا متداولا إلا لكان حسنة وقد تقدم الكلام على ذلك في باب القصاحة

(والحبل) الكرم وكذلك الحفنة (والزرجون) الكرم قال الاصمعي وهو الخمر وهو بالفارسية زر كون أى لون الذهب (والفرسك)

الخوخ (والبلس) التين ومنه (٦٢) قول النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس (والضال)

السدر البري (والعبرى)
مانبت على شطوط
الانهار وعظم

أسماء القطبية

(البلس)العدس والجلبان
الخلر وهو شئ يشبه
الماش (والفول) الباقلا
(والجلجلان) السمس
(والنقدة) الكزبرة
والكرويا (والدخن)
الجاورس (والسات)
ضرب من الشعير رقيق
القشر صغير الحب
(والاحريضة)حب العصفور
وهو القرطم (التخل)
الكرفانة أصل السعفة
التي يبس وجمعها كرائيف
(والكربة) التي تيبس
فتصير مثل الكف
(والجريد والعسب)
السعف واحده عسيب
(والكثر والجذب)
الجمار وهو قلب النخلة
قلبا وقلبا والجميع قلبه
وصغار النخل الاشاء
(والودى)الفسيل واحدها
ودية وأول حمل النخل
(الطلع) فاذا انشق فهو
الضحك وهو الاغريض
ثم البلح ثم السباب ثم
الجدال إذا استدار واخضر
قبل ان يشتد ثم البسر
إذا عظم ثم الزهو إذا
أحمر يقال أزهي زهي فاذا
بدت فيه نقط من الارطاب

فان أرباب الخطابة والشعر نظروا إلى الألفاظ وتقبوا عندهم عدلوا إلى الاحسن منها فاستعملوه
وتركوا ما سواه وهو أيضا يتفاوت في درجات حسنه فالألفاظ إذن تنقسم ثلاثة أقسام قسيان
حسان وقسم قبيح فالقسيان الحسنان أحدهما ما تداول استعماله الأول والآخري من الزمن
القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشى والآخري ما تداول استعماله الأول دون الآخري
ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله وهذا هو الذى لا يعاب استعماله عند العرب
لأنه لم يكن عندهم وحشيا وهو عندنا وحشى وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات معدودة
وهي التي يطلق عليها غريب القرآن وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئا وهو الذى يطلق
عليه غريب الحديث (وحضر عندي في بعض الأيام رجل متفلسف) فجرى ذكر القرآن
الكريم فأخذت في وصفه وذكر ما اشتملت عليه ألفاظه ومعانيه من الفصاحة والبلاغة فقال
ذلك الرجل وأى فصاحة هناك وهو يقول تلك إذا قسمة ضيزى فهل في لفظة ضيزى من
الحسن ما يوصف فقلت له اعلم أن لاستعمال الألفاظ أسرار لم تتقف عليها أنت ولا أمتك مثل
ابن سينا والقارابي ولا من أضلهم مثل ارسطاليس وافلاطون وهذه اللفظة التي أنكرتها
في القرآن وهي لفظة ضيزى فانها في موضعها لا يسد غيرها مسدها ألا ترى أن السورة كلها
التي هي سورة النجم مسجوعة على حرف الياء فقال تعالى والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم
وما غوى وكذلك إلى آخر السورة فلما ذكر الاصنام وقسمة الأولاد وما كان يزعمه الكفار
قال ألم الذكر وله الاثنى تلك إذا قسمة ضيزى فجاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذى جاءت
السورة جميعها عليه وغيرها لا يسد مسدها في مكانها وإذا نزلنا معك أيها المعاند على ما تريد
قلنا ان غير هذه اللفظة أحسن منها ولكنها في هذا الموضع لا ترد ملائمة لاخواتها ولا مناسبة
لأنها تكون خارجة عن حرف السورة وسأبين ذلك فأقول إذا جئنا بلفظة في معنى هذه اللفظة
قلنا قسمة جائرة أو ظالمة ولا شك أن جائرة أو ظالمة أحسن من ضيزى الا أنا إذا نظمنا الكلام
فقلنا ألم الذكر وله الاثنى تلك إذا قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الأول وصار الكلام
كالشئ المعوز الذى يحتاج إلى تمام وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام فلما سمع
ذلك الرجل ما أوردته عليه ربا لسانه في فهمه واحما ولم يكن عنده في ذلك شئ سوى العناد الذى
مستنده تقليد بعض الزنادقة الذين يكفرون تشبها ويقولون ما يقولونه جهلا وإذا حوققوا عليه
ظهر عجزهم وقصورهم * وحيث انتهى القول إلى ههنا فاني أرجع إلى ما كنت بصدد ذكره
فأقول وأما القبيح من الألفاظ الذى يعاب استعماله فلا يسمى وحشيا فقط بل يسمى الوحشى
الغليظ وسيأتى ذكره وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذى هو أفصح الكلام وجدناه سهلا
سلسا وما تضمنه من الكلمات الغريبة يسير جدا هذا وقد أنزل في زمن العرب العرباء وألفاظه
كلها من أسفل الألفاظ وأقربها استعمالا وكفى به قدوة في هذا الباب قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني يريد بذلك فاتحة
الكتاب وإذا نظرنا إلى ما اشتملت عليه من الألفاظ وجدناها سهلة قريبة المأخذ يفهمها كل
أحد حتى صبيان المكاتب وعوام السوق وان لم يفهموا ماتحتها من أسرار الفصاحة والبلاغة
فان أحسن الكلام ما عرف الخاصة فضله وفهم العامة معناه وهكذا فلتكن الألفاظ
المستعملة في سهولة فهمها وقرب متناولها والمقتدى بألفاظ القرآن يكتبها بها عن غيرها
من جميع الألفاظ المنتورة والمنظومة وأما ما ورد من اللفظ الوحشى في الاخبار النبوية
فمن جملة ذلك حديث طهفة بن أبي زهير النهدي وذلك أنه لما قدمت وفود العرب على النبي

فهموكت فان كان ذلك من قبل الذنب فهي مذنبه وهو التذوب فاذا لانت فهي ثعدة فاذا بلغ الارطاب نصفها فهي مجزعة صلى

فإذا بلغ ثلثيها فهي حلقة فاذا غمها الارطاب فهي منسبته (واخلب) الليف واحدها (٦٣) خلبة واهل الحجاز يسمون

الديس الصقير (والعقار
والابار) تليقح النخل
والجباب والجباب والجداد
والجداد والجرام والجرام
والقطاع والقطاع) كله
الصرام وهو خال النخل
ولا يقال خال (والعذق)
التخلية نفسها (والعذق)
الكياسة وعودها عرجون
واهان (والشمراخ
والعنكال) ما عليه البسر
موضع التمر الذي يجمع
فيه إذا صرم (المربد)
ويسمى الجرين أيضا
وجامع النخل الصور
والحاش

﴿باب ذكر ما شهر منه
الأنث﴾

(اليعاقب) ذكر كور الحجيل
واحدها يعقوب (والسلك)
الذكر من فراخها
والآتي سلكة (والحزب)
ذكر الحباري (وسارق)
حرف ذكر القماري (والقياد)
ذكر البوم ويقال هو الصدى
(واليسوب) ذكر النحل
وهو أميرها (والحنظب
والعنظب) ذكر الجراد
وفي كتاب سيبويه (العنظباء)
فأما الحنظب بفتح الظاء
فذكر الحنظف وهو أيضا
الحنظف (والحرباء) ذكر
أم حبين (والعضرفوط)
ذكر العطاء (والضبعان)
ذكر الثعالب قال الشاعر

صلى الله عليه وسلم قام طهفة بن أبي زهير فقال أتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على أكوار
الميس ترعى بنا العيس نستجب الصبير ونستخب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام
ونستجيل الجهم في أرض غائلة الغطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويس الجعثن وسقط
الاملوج ومات العسلاج وهلك الهدى وفاد الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والعتن وما
يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طمى البحر وقام تعار ولنا نعم همل اعقال ما
تبض ببال ووقير كثير الرسل قليل الرسل أصابتنا سنية حمراء مؤزلة ليس لها عل ولا نهل
فقال رسول الله ﷺ اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وفرقها وبعث راعيها في الدر
يباع التمر واجرله التمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مساموا ومن آتى الزكاه كان
محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضع الملك لا تلتط
في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل عن الصلاة (وكتب) معه كتابا إلى بني نهد من محمد رسول
الله إلى بني نهد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
دركم ولا يؤكل أكلكم ما لم تضمروا الاما ق وتأكوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب
فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه البروة وفصاحة رسول الله ﷺ لا تقتضى
استعمال هذه الألفاظ ولا تكاد توجد في كلامه الا جوابا لمن يخاطبه بمثلها كهذا الحديث
وما جرى مجراه على أنه قد كان في زمنه متداول بين العرب ولكنه ﷺ لم يستعمله إلا
يسيرا لأنه أعلم بالفصيح والأفصح وهذا الكلام هو الذي نعده نحن في زماننا وحشيا لعدم
الاستعمال فلا تظن أن الوحشى من الألفاظ ما يكرهه سمعك ويثقل عليك النطق به وإنما هو
الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على سمعك ولا تجده به كراهة وتارة يثقل على سمعك وتجده
منه الكراهة وذلك في اللفظ عيبان أحدهما أنه غريب الاستعمال والآخر أنه ثقیل على السمع
كرهه على الذوق وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مز يد على فظاظته وغلاظته وهو الذي يسمى
الوحشى الغليظ ويسمى أيضا المتوعر وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا
أجهل الناس ممن لم يخطر بباله من معرفة هذا الفن أصلا (فان قيل) فما هذا النوع من الألفاظ
(قلت) قد ثبت لك أنه ما كرهه سمعك وثقل على لسانك النطق به وسأضرب لك في ذلك مثلا
فمنه ما ورد لتأبط شرا في كتاب الحماسة

يظل بمومة ويمسى بغيرها * حجيشا ويعرورى ظهور المسالك

فان لفظه حجيش من الألفاظ المنكرة القبيحة ويا لله العجب أليس أنها بمعنى فريد وفريد
لفظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع حجيش لما اختلف شيء من وزنه فتأبط شرا
ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن
استعماله فلم يعدل عنها ومما هو أقيح منها ما ورد لأبي تمام قوله

قد قلت لما اطلختم الأمر وانبعثت * عسواء تالية غبسا دهاريسا

فلفظة اطلختم من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع
كرهية على الذوق وكذلك لفظه دهاريس أيضا وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرسان من جهاتها
نعم متاع الدنيا حباك به * أروع لاجيدر ولا جيس

فلفظة جيدر غليظة وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي

ذكر الضباع (والافعون) ذكر الافاعي (والعقربان) ذكر العقارب (والثعلبان) ذكر الثعالب قال الشاعر

الحاء ويقال سلاحفية
(والعاجوم) ذكر الضفادع
(والشيهم) ذكر القنافة
قال الشاعر وهو الأثني
لئن جد أسباب العداوة بيننا
لترتحل مني على ظهر شيهم
(والخز ز) الذكر من
الأرانب وجمعه خزان
(والحيقطان) ذكر
الدراج (والظلم) ذكر
النعام (والقط والضيون)
ذكر السنانير

باب اناث ماشهر منه
الذكور

الأثني من الذئاب (سلفة
وذئبة) والأثني من
الثعالب ثرملة وثعلبة
(والأثني) من الوعول
(أروية) وثلاث أراوى
إلى العشرة فاذا كثرت
فهي الأروى والأثني من
القرود (قشة) والأثني
من الأرانب (عكرشة)
والأثني من العقبان (لقوة)
والأثني من الأسود (لبوة)
بضم الباء وبالهمزة والأثني
من العصافير (عصفورة)
والأثني من الثمور (ثمرة)
ومن الضفادع (ضفدعة)
ومن القنافة (قنفذة)
ويقال برزون وبرزونة

باب ما يعرف جمعه
ويشكل واحده

(الذرايح) واحدها
ذرحرح وذراح وذروح
(المصارين) واحدها

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم * شيم على الحسب الا غردلائل
فان لفظه جفخ مرة الطعم واذا مرت على السمع اقشعر منها وأبو الطيب في استعمالها كاستعمال
تأبط شراً لفظه حجيش فان تأبط شراً كانت له مندوحة عن استعمال تلك اللفظة كما أشرفنا اليه
فيما تقدم وكذلك أبو الطيب في استعمال هذه اللفظة التي هي جفخت فان معناها نغرت والجفخ
النغز يقال جفخ فلان إذا نغز ولو استعمل عوضاً عن جفخت نغرت لاستقام وزن البيت
وحظي في استعماله بالأحسن وما أعلم كيف يذهب هذا وأمثاله على مثل هؤلاء الفحول من
الشعراء وهذا الذي ذكرته وما يجرى مجراه من الألفاظ هو الوحشي اللفظ الغليظ الذي ليس
له ما يدانيه في قبحه وكرهته وهذه الأمثلة دليل على ما أوردناه والعرب اذن لا تلام على استعمال
الغريب الحسن من الألفاظ وانما تلام على الغريب القبيح وأما الحضري فانه يلام على استعمال
القسمين معا وهو في أحدهما أشد ملامة من الآخر على أن هذا الموضع يحتاج إلى قيد آخر
وذلك شيء استخرجته أنا دون غيري فأنى وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر
ولا يسوغ في الخطب والمكاتبات وهذا ينكره من يسمعه حتى ينتهي إلى ما أوردته من الأمثلة
ولربما أنكره بعد ذلك اما عنادا واما جهلا لعدم الذوق السليم عنده (فمن ذلك) قول الفرزدق

ولولا حياء زدت رأسك شجة * إذا سبرت ظلت جوانبها تغلي
شربئة شمطاء من يرتى بها * يشبه ولو بين الخماسي والطفل

فقوله شربئة من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر وهي ههنا غير مستكرهه
الأنها لو وردت في كلام منثور من كتاب أو خطبة لعيبت على مستعملها وكذلك وردت
لفظة مشمخر فان بشرا قد استعملها في أبياته التي يصف فيها لقاءه الأسد فقال
وأطلقت المهند عن يميني * فقدله من الاضلاع عسرا
نخر مضرجا بدم كاني * هدمت به بنساء مشمخرا

وعلى هذا ورد قول البحترى في قصيدته التي يصف فيها ايوان كسرى فقال
مشمخر تعلو له شرفات * رفعت في رءوس رضوى وقدس
فان لفظه مشمخر لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات ولا بأس بها ههنا في الشعر وقد
وردت في خطب الشيخ الخطيب بن نباتة كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة فقال
اقطر وبها لها واشمخر نكالها فما طابت ولا ساغت ومن هذا الأسلوب لفظه الكهنور في
وصف السحاب كقول أبي الطيب

يأليت باكية شجاني دمعها * نظرت اليك كما نظرت فتعندرا
وترى الفضيلة لا ترد فضيلة * الشمس تشرق والسحاب كهنورا

فلفظة الكهنور لا تعاب نظراً وتعاب نثراً وكذلك يجري الأمر في لفظه العرمس وهي اسم الناقة
الشديدة فان هذه اللفظة يسوغ استعمالها في الشعر ولا يعاب مستعملها كقول أبي الطيب أيضاً
ومهمه جبته على قدسي * تعجز عنه العرامس الذلل
فانه جمع هذه اللفظة ولا بأس بها ولو استعملت في الكلام المنثور لما طابت ولا ساغت وقد
جاءت موحدة في شعر أبي تمام كقوله

هي العرمس الوجناء وابن مامة * وحاش على ما يحدث الدهر خافض
وكذلك ورد قوله أيضاً * ياموضع الشدنية الوجناء * فان الشدنية لا تعاب شعراً وتعاب
لو وردت في كتاب أو خطبة وهكذا يجري الحكم في أمثال هذه الألفاظ المشار إليها وعلى هذا

فاعلم أن كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنشور من الألفاظ يسوغ استعماله في الكلام المنظوم وليس كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنظوم يسوغ استعماله في الكلام المنشور وذلك شيء استنبطته واطلعت عليه لكثرة ممارستي لهذا الفن ولأن الذوق الذي عندي داني عليه فمن شاء فليقلدني فيه والافليد من النظر حتى يطلع على ما طلعت عليه والاذهان في مثل هذا المقام تتفاوت (وقد رأيت) جماعة من مدعي هذه الصناعة يتمتدون أن الكلام الفصيح هو الذي يعز فهمه وبيعد متناوله وإذا رأوا كلاما وحشيا غامضا الالفاظ يعجبون به ويصفونه بالفصاحة وهو بالضد من ذلك لأن الفصاحة هي الظهور والبيان لا الغموض والخفاء وسأبين لك ما تعتمد عليه في هذا الموضوع (فأقول) الالفاظ تنقسم في الاستعمال الى جزلة ورقيقة ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك وأما الرقيق منها فإنه يستعمل في وصف الاسواق وذكر أيام العباد وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك واستأعنى بالجزل من الالفاظ أن يكون وحشيا متوعرا عليه عنجبية البداوة بل أعنى بالجزل أن يكون متينا على عدو به في الفم ولذا ذته في السمع وكذلك استأعنى بالرقيق أن يكون ريكاسفسفا وانما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس كقول أبي تمام

ناعمت الاطراف لو أنها تلبس أغنت عن الملاء الرقاق

وسأضرب لك مثلا للجزل من الالفاظ والرقيق فأقول انظر الى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط وعند ذكر الموت ومفارقة الدنيا وما جرى هذا المجرى فانك لا ترى شيئا من ذلك وحشى الالفاظ ولا متوعرا ثم انظر الى ذكر الرحمة والرفق والمغفرة والملاطفات في خطاب الانبياء وخطاب المنبيين والتائبين من العباد وما جرى هذا المجرى فانك لا ترى شيئا من ذلك ضعيف الالفاظ ولا سفسفا (مثال الاول) وهو الجزل من الالفاظ قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجى عبدالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنها ألم يأتكم رسلكم منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فتأمل هذه الآيات المضمنة ذكر الحشر على تفاصيل أحواله وذكر النار والجنة وانظر هل فيها لفظة الاوهى سهلة مستعذبة على ما بها من الجزالة وكذلك ورد قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولنا كم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون (وأما مثال الثاني) وهو الرقيق من الالفاظ فقوله تعالى في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الى آخر السورة وكذلك قوله تعالى في ترغيب المسئلة واذ أسألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وهكذا ترى سبيل القرآن الكريم في كلا هذين الحالين من الجزالة والرققة وكذلك كلام العرب الاول في الزمن القديم مما ورد عنها ثرا أو يكفى من ذلك كلام قبيصة

باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه

(الدخان) جمعه دواخن وكذلك (العنان) جمعه عوانن ولا يعرف لها نظير والعنان القبار (امرأة نساء) وجمعها

الدرع جمعها اؤم على مثال
فعل على غير قياس كأنه
جمع لؤمة (والحدأة)
الطائر جمعها حدأ وحدآن
(البليصوص) طائر وجمعه
البليصى على غير قياس
(الحظ) جمعه حظوظ
وأحظ على القياس
وأحظ وأحاط على
غير قياس (طست)
والجمع طساس بالسين
لان أصلها السين فأبدلوا
من احدى السينين تاء
استنقالا لاجتماعهما في
آخر الكلمة فاذا جمعت
فرقت بينهما الالف
فرددت السين ومثلها ست
أصلها سدس وذلك انك
تقول في تصغيرها سديسة
وتقول طسيس وطسيصة
إذا نثت (وتقول) في
جمع الايام سبت وسبوت
وأسبت وأحد وأحاد
والاثنان لا يثنى ولا يجمع
لانه مثنى فان أحببت أن
تجمعه كأنه لفظ مثنى
لواحد قلت اثانين
وثلاثاء وثلاثاوات وأرباء
وأربعاوات وخميس
وأخمساء وأخمسة وجمعة
وجمعات وجمع (وتقول)
في جمع الشهور هو المحرم
والمحرمات وصفر وأصفار
وشهر ربيع وشهور ربيع
وكذلك شهر رمضان
وشهور رمضان ورجب
وأرجاب فان أفردت قلت أر

ابن نعم لما قدم على امرئ القيس في أشياخ بني أسد يسألونه العفو عن دم أبيه فقال انك في
المحل والقدر من المعرفة يتصرف الدهر ما تحده أيامه وتنتقل أحواله بحيث لا يحتاج الى تذكير
من واعظ ولا تبصير من مجرب ولك من سودد منصبك وشرف اعراقك وكرم أصلك
في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم الى
غاية الارجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي و بصيرة الفهم وكرم الصنح ما يطول
رغباتها ويستغرق طلياتها وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيتة نزارا واليمن
ولم تخصص بذلك كندة دوننا للشرف البارح كان الحجر ولو كان يقدى هالك بالانفس الباقية
بعده لما بخلت كرائمها على مثله ولسكنته مضى به سبيل لا يرجع أخراه على أولاه ولا يلحق
أقصاه أدناه فأمدد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في احدى خلال ثلاث اما ان
اخترت من بني أسد أشرفها بيتا وأعلاها في بناء المكرمات صوتا فقد ناه اليك بنسعه تذهب
مع شفرات حسامك بياقي قصرته فنقول رجل امتحن بهالك عز يزفلم يستل سخيمته الا بمكنته
من الانتقام أو فداء بما يروح على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الخمسة فكان ذلك فداء
رجعت به القضب الى أجنفانها لم ترددها بسليط الاحن على النزاه واما ان وادعتنا الى أن تضع
الحوامل فتسدل الازر وتعدد الحجر فوق الرايات قال فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت
العرب أنه لا كنفؤ لحجر في دم وانى لن أعتاض بجلا ولا ناقة فا كتب به سبة الا بدوفت العضد
وأما النظرة فقد أوجبها الاجنة في بطون أمهاتها ولن أكون لعطها سببا وستعرفون طلائع كندة
من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا

اذا جالت الحرب في مآزق * تصافح فيه المنايا النفوسا

أقيمون أم تنصرفون قالوا بلى ينصرف بأسوا الاختيار وابل الاجترار بمكروه وأذية وحرب
وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يتمثل

لماك أن تستوخم الوردان عدت * كتائبنا في مآزق الحرب تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله ولكن أستعذبه فرويدا ينفرج لك دجاها من فرسان كندة وكتائب
حمير ولقد كان ذكرا غير هذا بى أولى اذ كنت نازلا بربعى (١) ولسكنك قلت فأوجبت فقال امرؤ
القيس هوذاك * فلتنظر الى هذا الكلام من الرجلين قبيصة وامرئ القيس حتى يدع
المتعمقون تعمقهم في استعمال الوحشى من الالفاظ فان هذا الكلام قد كان في الزمن القديم
قبل الاسلام بما شاء الله وكذلك كلام كل فصيح من العرب مشهور وماعدها فليس بشيء وهذا
المشار اليه ههنا هو من جزل كلامهم وعلى ما تراه من السلاسة والعدوبة واذا تصفحت أشعارهم
أيضا وجدت الوحشى من الالفاظ قليلا بالنسبة الى المسلسل في النغم والسمع الأثرى الى
هذه الايات الواردة للسموأل بن عاديا وهى

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

تعبيرنا أنا قليل عديدا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

ومامات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

(١) قوله ولكنك قلت الخ كذا في النسخ والظاهر ان يقول فقال قبيصة ولكنك الخ اه من هامش المطبوعة

وذوات القعدة وذوات الحجمة (وربيع) الكلا يجمع أربعة وربيع الجدول أربعاء (٦٧) (والسما) اذا كان مطرا جمع سما

وإذا كان السماء نفسها

جمع سموات

﴿ معرفة في الخيل وما

يستحب في خلقها ﴾

يستحب في الأذن الدقة

والانتصاب (ويكره)

فيها الخذا وهو استرخاؤها

قال الشاعر

يخرجن من مستطير النقع

دامية

كأن آذانها أطراف

أقلام (ويستحب) في

الناصية السبوغ (ويكره)

فيها السفا وهو خفة الناصية

وقصرها قال عبيد

مضبر خلقها تضبيراً

ينشق عن وجهها

السيب

وهو شعر الناصية (وقال

سلامة بن جندل) ليس

بأقنى ولا أسفى ولا سفلى

يعطى دواء قفى السكن

مربوب

(والسفاء) فى البغال

والحمير محمود (قال الشاعر)

جاءت به معتجراً ببرده

سفواء تردى بنسيج

وحده

قال ابن كيسان

سفواء ههنا السريعة يعنى

بغلة (ويكره) أيضاً من

النواصي الغماء وهى

المفرطة فى كثرة الشعر

(والحمود) منها المعتدلة

وهى الجملة (ويستحب)

علونا الى خير الظهور وحطنا * لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
اذا سيدنا خلا قام سيد * قؤول لما قال الكرام فعول
وأيماننا مشهورة فى عدونا * لها غرر مشهورة وحجول
وأسيافنا فى كل غرب ومشرق * بها من قراع الدارعين فول
معوذة الابل نصالها * فتغمد حتى يستباح قتيل

فاذا نظرنا الى ما تضمنته من الجزالة خلناها زبرا من الحديد وهى مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظة ولا غليظة وكذلك قدورد للعرب فى جانب الرقة من الاشعار ما يكاد يذوب لرقته كقول عروة

ابن أذينة ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاعها * بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفح الضمير الى الفؤاد فسلمها
(وكذلك ورد قول الآخر)

أقول لصاحبي والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبيذا نفحات نجد * وريا روضة غب القطار
وأهلك اذ يحل الحى نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل * وأطيب ما يكون من النهار
ومما رقص الاسماع له ويرن على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثرية فى محبوبته من جرم
بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء نامله
ومن هابنى فى كل شى عوهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

واذا كان هذا قول ساكن فى الفلاة لا يرى الاشيجة أو قيصومة ولا يأكل الاضبا أو يربوعا
فما بال قوم سكنوا الحضر ووجدوا رقة العيش يتعاطون وحشى الالتاظ وشطف العبارات
ولا يخلد الى ذلك الا إما جاهل بأسرار الفصاحة واما عاجز عن سلوك طريقها فان كل أحد
بمن شداشياً من علم الأدب يمكنه أن يأتى بالوحشى من الكلام وذلك أنه يلتقطه من كتب اللغة
أو يتلقفه من أربابها وأما الفصيح المتصف بصفة الملاحظة فانه لا يقدر عليه ولو قدر عليه لما علم
أين يضع يده فى تأليفه وسبكه فان مارى فى ذلك ممار فلينظر الى أشعار علماء الأدب ممن كان
مشاراليه حتى يعلم صحة ما ذكرته هذا ابن دريد قد قيل انه أشعر علماء الأدب واذا نظرت
الى شعره وجدته بالنسبة الى شعر الشعراء المجيدين منقطعاً مع أن أولئك الشعراء لم يعرفوا من علم
الأدب عشر معشار ما علمه هذا العباس بن الاحنف قد كان من أوائل الشعراء المجيدين وشعره
كمر نسيم على عذبات أغصان وكلؤ لؤات طل على طرر ريجان وليس فيه لفظة واحدة
غريبة يحتاج الى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله

وانى ليرضينى قليل نوالكم * وان كان لأرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بينى وبينكم * من الود الاعدى وابعميل
وهكذا ورد قوله فى فوزالتى كان يشبب بها فى شعره

فى الخد الاسالة والملاسة والرقة وذلك من علامات العتق والكرم (ويستحب) فى الجملة السعة ولذلك قال امرؤ القيس

حذفه (٦٨) الصانع المقتدر والمجن الترس (ويستحب) في العين السمو والحدة قال أبو دوداد

يا فوز يأمينة عباس * قلبي يفدى قلبك القاسي
أسأت إذا حسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني شوقي فأتيكو * والقلب مملوء من الياس

وهل أعذب من هذه الايات وأعاق بالخاطر وأسرى في السمع ولثلها تخفروا حيج الأوزان
وعلى مثلها تسهر الاجفان وعن مثلها تتأخر السوا بق عند الرهان ولم أجرها بلساني يوما من الايام
الاذ كرت قول أبي الطيب المتنبي

إذا شاء أن يلهو بلحمة أحق * أراه غباري ثم قال له الحق

ومن الذي يستطيع أن يسلك هذه الطرق التي هي سهلة وعرة قريبة بعيدة وهذا أبو العتاهية
كان في عزة الدولة العباسية وشعراء العرب إذ ذاك موجودون كثيرًا وكانت مدائحهم في المهدي بن
المنصور وإذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري رقة ألفاظ ولطافة سبك وليس بركيك ولا واه
وكذلك أبو نواس وبهذا قدم على شعراء عصره وناهيك بعصره وما جمعه من فحول الشعراء ويكفي
منهم مسلم بن الوليد الذي كان فارس الشعر وله الأسلوب الغريب العجيب غير أنه كان يتعجب
في أكثر ألفاظه ويحكي أن أبا نواس جلس يوما إلى بعض التجار ببغداد هو وجماعة من
الشعراء فاستسقى ماء فلما شرب قال * عذب الماء وطابا * ثم قال أجزوه فأخذوا لثك الشعراء
يترددون في اجازته واذاهم بأبي العتاهية فقال ماشأنكم مجتمعين فقالوا هو كيت وكيت وقد قال
أبو نواس * عذب الماء وطابا فقال أبو العتاهية * حبذا الماء شرابا * فعبجوا لقوله على الفور من غير
تلبث وكل شعر أبي العتاهية كذلك سهل الالفاظ وسأورد منه ههنا شيئًا يستدل به على سلاسة
طبعه وترويق خاطره (فمن ذلك) قصيدته التي يمدح فيها المهدي ويشب فيها بجار يته عتب

ألا ما السيدتي مالها * تدل فأحمل أدلالها

ألا ان جارية للاما * م قد سكن الحسن سر بالها

لقد أتعب الله قلبي بها * وأتعب في اللوم عذالها

كان بعيني في حينا * سلكت من الارض تماثلها

فلما وصل إلى المدح قال من جملته

أنته الخلفة منقادة * إليه تجرأ ذيلها فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله ولورامها أحد غيره
* لزلزلت الارض زلزالها ولولم تطعمه (١) نيات القلوب * لما قبل الله أعمالها ويحكي أن بشارا كان
شاهدًا عند انشاد أبي العتاهية هذه الايات فلما سمع المدح قال انظروا إلى أمير المؤمنين هل طار
عن أعواده يريد هل زال عن سيره طرب هذا المدح ولعمري ان الامر كما قال بشار وخير القول
ما أسكر السامع حتى ينقله عن حالته سواء كان في مدح أو غيره وقد أشرت إلى ذلك فيما يأتي من هذا
الكتاب عند ذكر الاستعارة فليؤخذ من هناك (واعلم) أن هذه الايات المشار إليها ههنا من رقيق الشعر
غزلا ومدحًا وقد أذن لمديحها الشعراء من أهل ذلك العصر ومع هذا فانك تراها من السلاسة
واللطافة على أقصى الغايات وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع فتراه يطمعك ثم اذا حاولت
مماثلته راغ عنك كما يروغ الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون من خاض في كتابة أو شعرًا فان خير الكلام
ما دخل الأذن بغير اذن (وأما) البداوة والعنجهية في الالفاظ فتلك أمة قد دخلت ومع أنها قد دخلت
وكانت في زمن العرب العاربة فانها قد عيبت على مستعملها في ذلك الوقت فكيف الآن

(١) قوله نيات بتخفيف اليا بمحاظفة على الوزن اه

لها جبهة كسرة المجن
طويل طامح الطر
ف إلى مفزعة الكلب
حديد الطرف والمن

كعب والعرقوب والقلب
وعم يصفونها بالقلب
والشوس والحوص
وليس ذلك عيبًا فيها ولا
هو خلقه إنما تفعله لعزة
(قالت الخنساء)

ولما ان رأيت الخيل
قبلا

تبارى بالحدود شبا
العوالي

(ويستحب) في المنخر
السعة لانه اذا ضاق شق
عليه النفس فكتم الربو
في جوفه فيقال له عند ذلك
قد كبا الفرس وهو فرس
كاب وربما شق منخره
قال امرؤ القيس لها منخر
كوجار الضبا

ع فنه تريح اذا تنهر
(وقال آخر)

* لها منخر مثل جيب
القميص * (ويستحب)
في الافواه المهرت قال الشاعر
هريت قصير عذار اللجا
م أسيل طويل عذار
الرسن

لم يرد بقوله قصير
عذار اللجام انه قصير
الخد وكيف يريد ذلك وهو
يقول أسيل طويل عذار
الرسن ولكن أزدانه
هريت وان مشق شديقه

وقد

فقد قصر عذار لجامه ثم قال طويل عذار الرسن لأن الرسن لا يدخل

من الجانبين مستطيل

في فيه شيء منه كما يدخل فاس اللجام فعذار رسته طويل لطول خذوه وقال (٦٩) . أبو دوداد * وهي شوهاء كالجواقق فوها

مستجاف يضل فيه

الشكيم

الشكيم فاس اللجام وقال

طفيل الغنوى

كان على أعطافه ثوب ماع

وان يلق كلب بين لحبيه

يذهب

(ويستحب) في العنق

الطول واللين (ويكره)

فيها القصر والجساءة قال

الشاعر

ملاعبة العنان بغصن بان

الى كتفين كالقرب الشميم

وقد فرق سلمان بن ربيعة

بين العتاق والهجن بالاعتاق

فدما بطست من ماء

فوضعت بالأرض ثم

قدمت الخيل اليها واحدا

واحدا فما نني سننك ثم

شرب هجنه وما شرب ولم

يثن سننك جعله عتيقا

وذلك لأن في أعناق الهجن

قصر لا تنال الماء على

تلك الحالة حتى تنني

سنانكها (ويستحب)

ارتفاع الكتفين والحارك

والكاهل قال الضبي

وكاهل أفرغ فيه مع ال

أفراغ اشراف وتقريب

والمفرغ المشرف (ويستحب)

من الفرس أن يشتد

مركب عنقه في كاهله

لأنه يتساند اليه إذا

حضر ويشتد حقواه

وقد غلب على الناس رقة الحضر (وبعد هذا) فاعلم أن الالفاظ تجرى من السمع مجرى
الأشخاص من البصر فالالفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والالفاظ
الريقة تتخيل كأشخاص ذى دماثة ولين أخلاق ولطافة مزج ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها
رجال قدر كبروا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى ألفاظ البحترى كأنها نساء
حسان علمن غلائل مصبغات وقد تحلين بأصناف الخلى وإذا أنعمت نظرك فيما ذكرته ههنا
وجدتني قد دلتك على الطريق وضررت لك أمثالا مناسبة (واعلم) أنه يجب على الناظم والناثر
أن يحتنبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف كالتاء والذال والخاء والشين والصاد
والطاء والظاء والغين فان في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن من هذه
الاحرف المشار اليها والناظم في ذلك أشد ملامة لأنه يتعرض لان ينظم قصيدة ذات أبيات
متعددة فيأتي في أكثرها بالبشع الكريه الذى يمتعه السمع لعدم استعماله كما فعل أبو تمام
في قصيدته النائية التي مطلعها قف بالطول الدارسات علائا * وكما فعل أبو الطيب المتنبي
في قصيدته الشينية التي مطلعها * مبيتى من دمشق على فراش * وكما فعل ابن هانيء المغربي
في قصيدته الخائية التي مطلعها * سرى وجناح الليل أقم أفتخ * والناظم لا يعاب إذا لم ينظم
هذه الاحرف في شعره بل يعاب إذا نظمها وجاءت كريمة مستبشعة وأما الناثر فانه أقرب حالا
من الناظم لأن غاية ما يأتي به سجعتان أو ثلاث أو أربع على حرف من هذه الاحرف وما يعدم
في ذلك ما يروق إذا كان بهذه العدة اليسيرة فان كلفت أيها الشاعر أن تنظم شيئا على هذه
الحروف فقل هذه الحروف هي مقاتل الفصاحة وعذرى واضح في تركها فان واضح اللغة
لم يضع عليها ألفاظا تعذب في الغم ولا تلذ في السمع والذى هو بهذه الصفة فانما هو قليل
جدا ولا يصاغ منه الا مقاطيع أبيات من الشعر وأما القصائد المقصودة فلا تصاغ منه
وان صيغت جاء أكثرها بشعا كريها على أن هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال
وأشدها كراهية أربعة أحرف وهي الخاء والصاد والظاء والغين وأما التاء والذال والشين
والطاء فان الأمر فيهن أقرب حالا وهذا موضع ينبغي لصاحب الصناعة أن ينم نظره فيه
وفيا أشرفنا اليه كفاية لتعلم فليعرفه وليقف عنده (ومن أوصاف الكلمة) أن لا تكون مبتذلة
بين العامة وذلك ينقسم قسمين (الأول) ما كان من الالفاظ الدال على معنى وضع له في أصل
اللغة فغيرته العامة وجعلته دالا على معنى آخر وهو ضربان الأول ما يكره ذكره كقول أبي
الطيب أذاق الغواني حسنه ما أذقنى * وعف فجازهن عنى بالصرم

فإن لفظة الصرم في وضع اللغة هو القطع يقال صرمه إذا قطعته فغيرتها العامة وجعلتها دالة
على المحل المخصوص من الحيوان دون غيره فأبدلوا السين صاددا ومن أجل ذلك استكره
استعمال هذه اللفظة وما جرى مجراها لكن المكروه منها ما يستعمل على صيغة الاسمية
كما جاءت في هذا البيت وأما إذا استعملت على صيغة الفعل كقولنا صرمه وصرمته وتصرمه
فانها لا تكون كريمة لأن استعمال العامة لا يدخل في ذلك وهذا الضرب المشار اليه لا يعاب
البدوى على استعماله كما يعاب المحتضر لان البدوى لم تتغير الالفاظ في زمنه ولا تصرفت العامة
فيها كما تصرفت في زمن المحتضر من الشعراء فمن أجل ذلك عيب استعمال لفظة الصرم
وما جرى مجراها على الشاعر المحتضر ولم يعيب على الشاعر المبتدى ألا ترى الى قول أبي صخر
الهلذلى قد كان صرم في المات لنا * فعمجت قبل الموت بالصرم

فان هذا لا يعاب على صخر كما عيب على المتنبي قوله في البيت المقدم ذكره وقد صنف الشيخ

لأنهما معلق وركيه ورجليه في صلبه (ويستحب) * عرض الصدر قال أبو النجم * متفتخ الجوف عريض كللكه *

والكلكل الصدر فأما الجؤجؤ والزور (٧٥) وهما شيء واحد فيستحب فيهما الضيق قال عبد الله بن سليمان الغامدي

متقارب الثغفات ضيق زوره

رحب اللبان شديد طى ضريس

قال يراد أنه طوى كما طويت البئر بالحجارة

والضرس جودة الطى فوصفه كما ترى بضيق

الزور وسعة اللبان وفرق بينهما ويقال ان الفرس

إذا دق جؤجؤه وتقارب من قفاه كان أجود بجزبه

ويوصف أيضا بارتفاع اللبان ويحمد ذلك فيه

(ويكره الدين) وهو تطامن الصدر ودنوه من

الأرض وهذا أسوأ العيوب (ويستحب)

عظم جبينه وجوفه وانطواء كشحه ولذلك

قال الجعدى خيط على زفرة فتم ولم

يرجع الى دقة ولا هضم يقول كأنه زافرأبدا من

عظم جوفه فكأنه زفر نخيظ على ذلك (والهضم)

انضمام أعلى الضلوع يقال فرس أهضم وهو

عيب قال الاصمعي ولم يسبق الحلية فرس أهضم قط

وإنما الفرس بعنقه وبطنه (ويستحب) اشراك

القطاة وهي مقعد الردف (ويكره) تطامنها ولذلك

قال امرؤ القيس * كان مكان الردف منه على رال *

والرأل فرخ النعامة وهو

أبو منصور بن أحمد البغدادي المعروف بابن الجواليقي كتابا في هذا الفن ووسمه باصلاح ما تعلق فيه العامة فمنه ما هذا سبيله وهو الذي أنكر استعماله لكرهته ولأنه مما لم ينقل عن العرب فهذان عيبان وأما الضرب الثاني وهو أنه وضع في أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالا على غيره لأنه ليس بمستقيح ولا مستكره وذلك كتسميتهم الانسان ظرفا إذا كان دمث الاخلاق حسن الصورة أو اللباس أو ما هذا سبيله والظرف في أصل اللغة مختص بالنطق فقط (وقد قيل في صفات خلق الانسان ما ذكره ههنا) وهو الصباحة في الوجه الوضاعة في البشرة الجمال في الانف الحلاوة في العينين الملاحه في الفم الظرف في اللسان الرشاقة في القد اللباقة في الشامل كمال الحسن في اشعر فالظرف إنما يتعلق بالنطق خاصة فغيره العامة عن بابه ومن غلط في هذا الموضع أبو نواس حيث قال

اختصم الجود والجمال * فيك فصارا إلى جدال

فقال هذا يمينه لي * للعرف والبذل والنوان

وقال هناك وجهه لي * للظرف والحسن والكمال

فافترقا فيك عن تراض * كلاهما صادق المقال

وكذلك غلط أبو تمام فقال

لك هضبة الحلم التي لو وازنت * أجا أذن ثقلت وكان خفيفا

وحلاوة الشيم التي لو ما زجت * خلق الزمان القدم عاد ظريفا

فأبو نواس غلط ههنا في أنه وصف الوجه بالظرف وهو من صفات النطق وأبو تمام غلط في أنه وصف الخلق بالظرف وهو من صفات النطق أيضا لأن هذا غلط لا يوجب في هذه اللفظة

قبحا لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة (القسم الثاني) مما ابتدأه العامة وهو الذي لم تغيره عن وصفه وإنما أنكر استعماله لأنه مبتدل بينهم لانه مستقيح ولأنه مخالف لما وضع

له وفي هذا القسم نظر عندي لانه ان كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فان من الكثير المتداول بينهم ألفاظا فصيحة كاسماء والأرض والنار والماء والحجر والطين وأشياء ذلك وقد

نطق بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء نظما ونثرا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتدل من هذا القسم إنما هو الالفاظ السخيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة (فما) جاء منه قول أبي الطيب المتنبي

وملمومة سيفية ربيعة * يصيح الحصافها صياح اللقاليق

فان لفظه اللقاليق مبتدلة بين العامة جدا وكذلك قوله

ومن الناس من تجوز اليهم * شعراء كأنها الخاز باز

وهذا البيت من مضحكات الاشعار وهو من جملة البرسام الذي ذكره في شعره حيث قال

ان بعضا من القريض هراء * ليس شيئا و بعضه أحكام

فيه ما يجلب البراعة والفهم * وفيه ما يجلب البرسام

ومثل هذه الالفاظ إذ وردت في الكلام وضعت من قدره ولو كان معنى شريفا وهذا القسم من الالفاظ المبتدلة لا يكاد يخلو منه شعرا عر لكن منهم المقل ومنهم المكثر حتى ان العاربة

قد استعملت هذا الا أنه في أشعارها أقل فمن ذلك قول النابغة الديباني في قصيدته التي أولها من آل مية رائج أو مغتدى

أودمية في مرمر مرفوعة * بنيت بأجر يشاد بقرمد

مشرف ذلك الموضع (ويستحب) في الخيل أن ترفع أذنها في العدو ويقال ذلك من شدة الصلب قال النمر بن توبل

بجوم الشد شائلة الذنابي * ثحال بياض غرتها سراجا (ويستحب) طول (٧١) الذنب ولذلك قال امرؤ القيس

لها ذنب مثل ذيل
العروس
تسد به فرجها
من دبر

لم يرد بالفرج ههنا الرحم
وانما أراد ما بين رجاها
تسده بذنبها (وقالوا في
صنفة الفرس) ذيل يراد
انه طويل طويل الذنب
فان كان الفرس قصيرا
وذنبه طويلا قالوا ذائل
والانثى ذائلة أو ذيال
الذنب فيذكرون الذنب

(ويستحب) قصر العسيب
قال أبو محمد بن قتيبة قال لي
اعرابي اختره طويل
الذنب قصيرا الذنب يريد
طول الشعر وقصير العسيب
(ويستحب) في الفرس
شبح النسا والنسا عرق
مستبطن الفخذين حتى
يصير الى الحافر فاذا
هزلت الدابة ماجت نخذاه
نخفي واذا سممت انفلقت
نخذاه فخرى بينهما واستبان
كأنه حية واذا قصر كان
أشد لرجله قال الشاعر
بشبح موترا لانساء
واذا كان فيه توتير فهو

أسرع
لقبض رجلية و بسطها
غير انه لا يسمع بالمشى ومن
الحيوان ضروب توصف
بشبح النسا وهي لا تسمع
بالمشى منها الطيبي قال أبو دواد
وقصري شبح الانسا

فلفظة آجر مبتذلة جدا وان شئت أن تعلم شيئا من سر الفصاحة التي تضمنها القرآن فانظر الى هذا
الموضع فانه لما جيء فيه بذكر الآجر لم يذكر بلفظه ولا بلفظ القرمد أيضا ولا بلفظ الطوب
الذي هو لغة أهل مصر فان هذه الاسماء مبتذلة لكن ذكر في القرآن على وجه آخر وهو
قوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لي ياها مان على الطين فاجعل لي
صرخا فعبر عن الآجر بالوقود على الطين (ومن هذا القسم المبتذل) قول الفرزدق في قصيدته
التي أولها عرفت باعشاش وما كدت تعرف

وأصبح مبيض الضريب كأنه * على سروات البيت قطن مندف
فقوله مندف من الالفاظ العامية (ومن هذا القسم) قول البحترى

وجوه حسادك مسودة * أم صبغت بعدى بالزاج
فلفظة الزاج من أشد الالفاظ العامة ابتداءا وقد استعمل أبو نواس هذا النوع في شعره كثيرا كقوله
يامن جفاني وملا * نسيت أهلا وسهلا
ومات مرحب لما * رأيت مالى قلا انى أظنك فيما * فعلت تحكى القرلا
(وكقوله)

وأمر الجلدة صيرته * في الناس زاغا وشقرا قافا
مازلت أجرى كلكى فوقه * حتى دعا من تحته قافا
(وكقوله)

وملحة بالعدل تحسب أنفى * بالجهل أترك حجة الشطار

وقد استعمل لفظة الشاطر والشاطرة والشطار كثيرا وهي من الالفاظ التي ابتذلتها
العامية حتى سئمت من ابتذالها وهذه الامثلة تمنع الواقف عليها من استعمال أشباهها وأمثالها
(ومن أوصاف الكلمة) أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما يكره ذكره واذا وردت وهي غير
مقصود بها ذلك المعنى بحيث وذلك اذا كانت مهمة بغير قرينة تميز معناها عن القبيح فأما اذا جاءت
ومعها قرينة فانها لا تكون معيبة كقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ألا ترى أن لفظة التعزير مشتركة تطلق على التعظيم والاكرام
وعلى الضرب الذي هو دون الحد وذلك نوع من الهوان وهما معنيان ضدان حيث وردت في هذه الآية
جاء معها قرأتين من قبلها ومن بعدها فخصت معناها بالحسن وميزته عن القبيح ولو وردت مهمة بغير
قرينة وأريدها المعنى الحسن لسبق الى الوهم ما شملت عليه من المعنى القبيح مثال ذلك لو قال قائل
لقيت فلانا فعزرت له لسبق الى الفهم أنه ضربه وأها نه ولو قال لقيت فلانا فأكرمته وعزرت له لزال ذلك
اللبس (واعلم) أنه قد جاء من الكلام ما معه قرينة فأوجب قبحه ولو لم تجب معه لما استقبح كقول
الشريف الرضى

أعزز على بان أراك وقد خلا * عن جانبك مقاعد العواد

وقد ذكر ابن سنان الخلفا جى هذا البيت في كتابه فقال ان اراد هذه اللفظة في هذا الموضع
صحيح الا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشعر لاسيما وقد أضافه الى من يحتمل اضافته
اليه وهم العواد ولو انفرد لكان الامر فيه سهلا فأما الاضافة الى من ذكره ففيها قبح لا خفاء به
هذا حكاية كلامه وهو مرضى واقع في موقعه ولتذكر نحن ما عندنا في ذلك فنقول قد جاءت
هذه اللفظة المعيبة في الشعر في القرآن الكريم فجاءت حسنة مرضية وهي قوله تعالى
واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال وكذلك قوله تعالى وانا لمسنا السماء

ع نباح من الشعب (ومنها) الذئب وهو أفرل واذا طرد فكأنه يتوجى (ومنها) الغراب وهو يحجل كأنه مقيد قال الطرماح

شجن النساء حرق الجناح كما نه * (٧٤) في الدار أثر الظاعنين مقيد فكان شجن النساء يستحب في العتاق خاصة ولا

فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشمها وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ألا ترى أنها في هاتين الآيتين غير مضافة إلى من تقبح إضافته إليه كما جاءت في الشعر ولو قال الشاعر بدلا من مقاعد العواد مقاعد الزبارة أو ماجرى مجراه لذهب ذلك القبح وزالت تلك الهجينة ولهذا جاءت هذه اللفظة في الآيتين على ما تراه من الحسن وجاءت على ما تراه من القبح في قول الشريفة الرضي وعلى هذا ورد قول تأبط شرا

أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابى ويومى ضيق الحجر معور

فانه أضاف الحجر إلى اليوم فأزال عنه هجينة الاشتباه لان الحجر يطلق على كل ثقب كثقب الحية واليربوع وعلى المحل المخصوص من الحيوان فاذا ورد مهملا بغير قرينة تخصصه سبق إلى الوهم ما يقبح ذكره لاشتهاره به دون غيره ومن ههنا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يلعن من جحر مرتين وحيث قال يلعن زال اللبس لان اللسع لا يكون الا للحية وغيرها من ذوات السموم وأما ما ورد مهملا بغير قرينة فقول أبي تمام

أعطيت لى دية القتيل وليس لى * عقل ولا حق عليك قديم

فقله ليس لى عقل يظن أنه من عقل الشيء إذا علمه ولو قال ليس لى عليك عقل لزال اللبس فيجب إذا على صاحب هذه الصناعة أن يراعى في كلامه مثل هذا الموضوع وهو من جملة الالفاظ المشتركة التي يحتاج في إيرادها إلى قرينة تخصصها ضرورة (ومن أوصاف الكلمة) أن تكون مؤلفة من أقل الاوزان تركيبا وهذا مما ذكره ابن سنان في كتابه ثم مثله بقول أبي الطيب المتنبى ان الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويداواتها

وقال ان لفظه سويداواتها طويلة فلها قبيحة وليس الأمر كما ذكره فان قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وانما هو لانها في نفسها قبيحة وقد كانت وهي مفردة حسنة فلما جمعت قبيحت لا بسبب الطول والدليل على ذلك أنه قد ورد في القرآن الكريم ألقاظ طول وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى فسيكفيكم الله فان هذه اللفظة تسعة أحرف وكقوله تعالى ليستخلفنهم في الأرض فان هذه اللفظة عشرة أحرف وكتناهما حسنة رائقة ولو كان الطول مما يوجب قبحا لقبحت هاتان اللفظتان وليس كذلك ألا ترى أنه لو أسقط من لفظه سويداواتها الهاء والألف اللتين هما عوض عن الإضافة لبقى منها ثمانية أحرف ومع هذا فانها قبيحة ولفظة ليستخلفنهم عشرة أحرف وهي أطول منها بجرفين ومع هذا فانها حسنة رائقة والاصل في هذا الباب ما ذكره وهو أن الاصول من الالفاظ لا تحسن الا في الثلاثي وفي بعض الرباعي كقولنا عذب وعسجد فان هاتين اللفظتين احداهما ثلاثية والاخرى رباعية وأما الخماسي من الاصول فانه قبيح ولا يكاد يوجد منه شيء حسن كقولنا جحمرش وصهصاق وما جرى مجراها وكان ينبغي على ما ذكره ابن سنان أن تكون هاتان اللفظتان حسنتين واللفظتان الواردتان في القرآن قبيحتين لان تلك تسعة أحرف وعشرة وهاتان خمسة وخمسة ونرى الامر بالضم مما ذكره وهذا لا يعتبر فيه طول ولا قصر وانما يعتبر بنظم تأليف الحروف بعضها مع بعض وقد تقدم الكلام على ذلك ولهذا لا يوجد في القرآن من الخماسي الاصول شيء الا ما كان من اسم نبي عرب اسمه ولم يكن في الاصل عريبا نحو ابراهيم واسماعيل (وما يدخل في هذا الباب) أن تجتنب الالفاظ المؤلفة من حروف يثقل النطق بها سواء كانت طويلة أو قصيرة ومثال ذلك قول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي هي من جملة القصائد السبع الطوال

يستحب في الهماليج (ويستحب) في الكفيل الاملاس والاستواء (ويكره) فيها الفرق وهو اشرف احدى الوركين على الاخرى ولذلك قالت الشعراء

لها كفيل كصفة المسيل لها كفيل مثل متن الطرف والطرف القبة من آدم قال الشاعر

وأحمر كالدجاج أما سماءه فريا * وأما أرضه فبحول سماءه أعاليه وأرضه قوائمه (ويستحب) قصر ساقيه ولذلك قال أبو دواد

لها ساقا ظليم خاضب فوحىء بالرعب (وقال آخر)

* لها متن غير وسا قاطم * (ويستحب) مع ذلك أن يكون ما فوق الساقين من نخذه طويلًا فيوصف حينئذ بطول القوائم قال الشاعر

شرح سلهب كأن زماما حملته وفي السراة دموج (ويستحب) أن يكون في رجله انحناء وتوتير وهو التجنيب فان كان في اليدين والصلب فهو التجنيب بالحاء غير معجمة

هذا قول الاصمعي قال أبو دواد

وفي اليمين إذا مال الماء أسهله * ثني قليل وفي الرجلين تجنيب (وقال العائني) (٧٣) * ترى له عظم وظيف أحديا *

(ويستحب) في العرقوب
التحديد والتأنيف وهو
الذي حد طرفه (ويكرهه)
منها الأدرم والاقمع وقد
بيننا هذا في باب العيوب
(ويستحب) أن تكون
الأرساغ غسلاظا يابسة
قال الجعدي

كأن تماثيل أرساغه *
رقاب وعول على مشرب
(ويستحب) أن تكون
ثمنه تامسة سودا لينسة
(ويكرهه) المعرف فيها قال
امرؤ القيس

لهاتين كخوافي العقاب *
سوديفين إذا تر بر
تر بر تنتنفس (ويقنين)
أى يكثرت يقال قد
وفي شعره اذا كثرت وقال
بعضهم

يفتن برجهن الى مواضعهن
أى هي لينسة (ويستحب)
قصر الرسغ اذا لم يكن
معه انتصاب واقبال على
الحافر فاذا كان منتصبا
مقبلا على الحافر فهو أوفد
والققد عيب قال أبو عبيدة
والققد لا يكون الا في
الرجل (ويستحب) أن
تكون الحوافر صلابا
غير نقدة والنقد ان
تراها تقشر وتكون
سودا أو خضرا لا يبيض
منها شيء لان البياض

غداؤه مستشزات الى العلا * تضل (١) المداري في ثني ومرسل
فلقطة مستشزات مما يقبح استعمالها لانها تثقل على اللسان ويشق النطق بها وان لم تكن طويلة
لا نالوقلنا مستشكرات أو مستشزات على وزن مستشزات لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا
كراهة ولربما اعترض بعض الجهال في هذا الموضع وقال ان كراهة هذه اللفظة انما هو لطولها
وليس الأمر كذلك فانا لو حذفنا منها الألف والتاء وقلنا مستشزر لسكان ذلك ثقيلًا أيضا
وسببه أن الشين قبلها تاء وبعدها زاي فثقل النطق بها ولا فلو جعلنا عوضا من الزاي راء ومن الراء
فاء فقلنا مستشرف لزال ذلك الثقل ولقد رآني بعض الناس وأنا أعيب على امرئ القيس هذه
اللفظة المشار إليها فأكثر ذلك لوقوفه مع شهرة التقليد في أن امرأ القيس أشعر الشعراء فوجب من
ارتباطه بمثل هذه الشبهة الضعيفة وقلت له لا يمنع احسان امرئ القيس من استقباح ماله من القبح
ومثال هذا كمثل غزال المسك فانه يخرج منه المسك والبعر ولا يمنع طيب ما يخرج من مسكه من
خبث ما يخرج من بعره ولا تكون لذاذة ذلك الطيب حامية للخبث من الاستكراه فأسكت الرجل
عند ذلك (وحضر) عندي في بعض الأيام رجل من اليهود وكنت اذ ذاك بالديار المصرية وكان لليهود
في هذا الرجل اعتقاد لما كان علمه في دينهم وغيره وكان لعمري كذلك فجزى ذكر اللغات وأن
اللغة العربية هي سيدة اللغات وأنها أشرفهن مكانا وأحسنهن وضعافقال ذلك الرجل كيف لا تكون
كذلك وقد جاءت آخر افتت القبيح من اللغات قبلها وأخذت الحسن ثم ان واضعها تصرف في جميع
اللغات السالفة فاختصر ما اختصر وخفف ما خفف فن ذلك اسم الجمل فانه عندنا في اللسان العبراني
كوميل مما لا على وزن فوعيل فجاء واضع اللغة العربية وحذف منها الثقيل المستبشع وقال جمل فصار
خفيفا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر أشياء كثيرة ولقد صدق في الذي ذكره وهو
كلام عالم به (ومن أوصاف الكلمة) أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخفف النطق بها وهذا
الوصف يترتب على ما قبله من تأليف الكلمة ولهذا اذا توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة
لم تستثقل وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة فانه اذا توالى منها حركتان في كلمة واحدة استثقلت
ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو والكسرة على الياء لان الضمة من جنس الواو
والكسرة من جنس الياء فتكون عند ذلك كأنها حركتان ثقيلتان ولتمثل لك مثلا لتهدى
به في هذا الموضع وهو أنا نقول اذا أتينا بلفظة مؤلفة من ثلاثة أحرف وهي ج زع فاذا جعلنا
الجيم مفتوحة فقلنا الجزع أو مكسورة فقلنا الجزع كان ذلك أحسن من أن لو جعلنا الجيم
مضمومة فقلنا الجزع وكذلك اذا ولىنا حركة الفتح فقلنا الجزع كان ذلك أحسن من موالاة
حركة الضم عند قولنا الجزع ومن المعلوم أن هذه اللفظة لم يكن اختلاف حركاتها غير الخارج حروفها
حتى ينسب ذلك الى اختلاف تأليف الخارج بل وجدناها تارة تكتمس حسنا وتارة يسلب ذلك
الحسن عنها فعلمنا أن ذلك حادث عن اختلاف تأليف حركاتها (واعلم) أنه قد توالى حركة الضم
في بعض الألفاظ ولم يحدث فيها كراهة ولا ثقلا كقوله تعالى ولقد أنذرهم بطشتنا فمأروا بالنذر
وكقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر وكقوله تعالى وكل شيء فعولوه في الزبر فحركة الضم
في هذه الألفاظ متوالية وليس بها من ثقل ولا كراهة وكذلك ورد قول أبي تمام

(١) جمع مدرى ومدرأة ومدرية شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المفظ وأطول منه يسرح
به الشعر المتبدي ويستعمل من لم يكن له مشط هذا الرواية المشهورة تضل العقاص جمع عقصة وهي الخصلة
الجموعة من الشعراء

(١ - المثل - السائر) فيها رقة وتسكون نسورها صلابا وفيها تقعب مع سعة قال عوف بن عطية بن الخرع

لها حافر مثل قعب الوليد * يتخذ (٧٤) الغأ فيه مغارا (وقال آخر) بكل وأب للحصار ضاح * ليس بمصطر ولا فرشاح

والوَابُ المَقْعَبُ والمَصْطَرُ
الضَبِيقُ والْفَرشاحُ المَنْبَطحُ

﴿ عيوب الخيل ﴾

نفس يحثه نفس * ودموع ليس تحبس * ومغان للكرى دثر * عطل من عهد مدرس
شهرت ما كنت أكنتمه * ناطقات بالهوى خرس

فانظر كيف جاءت هذه الألفاظ الأربعة مضمومات كلها وهي مع ذلك حسنة لا ثقل بها ولا يذنبوا السمع عنها وهذا لا ينقض ما أشرنا إليه لأن الغالب أن يكون توالي حركة الضم مستقلا فإذا شذعن ذلك شيء يسير لا ينقض الأصل المقيس عليه (القسم الثاني في الألفاظ المركبة) قد قدمنا القول في شرح أحوال اللفظة المفردة وما يختص بها وأما إذا صارت مركبة فان تركيبها حكما آخر وذلك أنه يحدث عنه من فوائد التأليفات والامتزاجات ما يخيل للسامع أن هذه الألفاظ ليست تلك التي كانت مفردة ومثال ذلك كمن أخذ لآلئ لم يست من ذوات القيم العالية فألفها وأحسن الوضع في تأليفها فخيّل للناظر بحسن تأليفه واتقان صنعه أنها ليست تلك التي كانت منشورة مبددة وفي عكس ذلك من يأخذ لآلئ من ذوات القيم العالية فيفسد تأليفها فانه يضع من حسننها وكذلك يجري حكم الألفاظ العالية مع فساد التأليف وهذا موضع شريف ينبغي الالتفات إليه والعناية به (واعلم) أن صناعة تأليف الألفاظ تنقسم الى ثمانية أنواع هي السجع ويختص بالكلام المنثور والتصريح ويختص بالكلام المنظوم وهو داخل في باب السجع لأنه في الكلام المنظوم كالسجع في الكلام المنثور والتجنيس وهو يعم القسمين جميعا والترصيع وهو يعم القسمين أيضا جميعا ولزوم ما لا يلزم وهو يعم القسمين أيضا والموازنة ويختص بالكلام المنثور واختلاف صيغ الألفاظ وهو يعم القسمين جميعا وتكرير الحروف وهو يعم القسمين جميعا (النوع الأول المسجع) وحده أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتيوا به والافلوكان مذموم لما ورد في القرآن الكريم فانه قد أتى منه بالكثير حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعا مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور فمن ذلك قوله تعالى ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون فيها وليا ولا نصيرا وكقوله تعالى في سورة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا من خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكذلك قوله تعالى في سورة ق بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر سراج أفلم ينظروا إلى السماء فوفهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج وكقوله تعالى والاعاديض ضبيحا فالوريات قد حافا لمغيرات صبحا فأثرن به نغعا فوسطن به جمعا وأمثال ذلك كثيرة وقد ورد على هذا الاسلوب من كلام النبي صلى الله عليه وسلم شيء كثير أيضا (من ذلك) ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا لنستحي من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا (ومن ذلك) ما رواه عبد الله بن سلام فقال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لا نظر اليه فلما تبينت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به أن قال أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم منكرا عليه وقد كابه بكلام مسجوع أسجعا

الخذا في الاذن استرخاء
أصول الاذنين على الخدين
(والسعف) ييباض
يعلو الناصية (والقنا)
إحديداب في الانف وذلك
يكون في الهجن (والسفا)
خفة الناصية وهو مذموم
في الخيل ومحمود في البغال
(والغمم) ان تغطي الناصية
عينه (والاقراب)
ايضاض الاشفار مع
الزرق والقصر في العنق
(والجسأة) ييبس المعطف
(والكتف) انفراج يكون
في غراضيف أعالي كتفي
الفرس مما يلي الكاهل
(والدنن) طمانينة في
أصل العنق يقال فرس ادن
فاذا اطمانت من وسطها
فذلك المنع يقال عنق هناء
(والزور) في الصدر دخول
احدى الفهدتين وخروج
الآخرى (والهضم) استقامة
الضلوع ودخول أعاليها
يقال فرس أهضم
(والاختطاف) لحوق
ما خلف المحزم من بطنه
يقال فرس مخطف
والصقل من الخيل
الطويل الصقلة وهي
الطفظة يقال قلها طالت
صقلة فرس الاقصر جنباه وذلك عنب (والتجل)

من الصهرة وترفع فان
اطمانت القطة والصلب
فذلك البرخ (والفرق)
اشراف إحدى الوركين
على الأخرى يقال أقمس
وأبزخ وأفرق والعصل
التواء عسيب الذنب حتى
يبرز بعض باطنه الذي
لا شعر عليه (والكشف)
أكثر من ذلك (والعزل)
أن يعزل ذنبه في إحدى
الجانبين وذلك عادة
لاخلقة (والصبغ) يياض
الذنب (والشعل) أن يبيض
عرضه وذلك عيب
(والفحج) تباعد ما بين
الكعبين والصبك
(اصطكاك) الكعبين
(والحلل) رخاوتها (واليدد)
بعد ما بين اليدين (والقفذ)
انتصاب الرسغ واقباله على
الحافر ولا يكون القفد إلا في
الرجل (والصدف) تدانى
الفتحين وتباعد الحافرين
في التواء من الرسغين
(والتوجيه) نحو من ذلك
إلا أنه أقل منه (والقدع)
التواء الرسغ من عرضه
الوحشى والقسط أن
تكون رجلاه منتصبين
غير منحيتين وذلك عيب
يقال فرس أقسط
فاذا كان فيهما انحناء
وتوتر فذلك محمود في
الحيل وهو التجنيب
قال الاصمعي التجنيب
بالجم في الرجلين والتجنيب
بالحاء في الصلب واليدين
(والقمع) في العرقوب

كسجع الكهان ولولا أن السجع مكروه لما أنكره النبي صلى الله عليه وسلم (فالجواب) عن ذلك
أنا نقول لو كره النبي صلى الله عليه وسلم السجع مطلقا لقال أسجعا ثم سكت وكان المعنى يدل على انكار
هذا الفعل لم كان فلما قال أسجعا كسجع الكهان صار المعنى معلقا على أمر وهو انكار الفعل لم كان
على هذا الوجه فعلم أنه إنما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان لا غير وأنه لم يذم السجع على
الاطلاق وقد ورد في القرآن الكريم وهو صلى الله عليه وسلم قد نطق به في كثير من كلامه حتى
أنه غير الكلمة عن وجهها اتباعا لها بأخواتها من أجل السجع فقال لابن ابنته عليهما السلام أعيذه
من الهامة والسامة وكل عين لامة وإنما أراد ملامة لأن الاصل فيها من ألم فهو ألم وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم أرجعن ما زورات غير ما زورات وإنما أراد موزورات من الوزر فقال ما زورات لمكان
ما زورات طلبا للتوازن والسجع وهذا ما يدل على فضيلة السجع على أن هذا الحديث النبوي
الذي يتضمن انكار سجع الكهان عندي فيه نظرفان الوهم يسبق الى انكاره يقال فما سجع الكهان
الذي يتعلق بالانكار به ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عن ذلك أن النهي لم يكن
عن السجع نفسه وإنما النهي عن حكم الكهان الوارد باللفظ المسجوع ألا ترى أنه لما أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنين بغرة عبد أو أمة قال الرجل أأدى من لا شرب ولا كل ولا نطق ولا
استهل ومثل ذلك بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجعا كسجع الكهان أو أتبع سجعها
كسجع الكهان وكذلك كان السكينة كلمهم فانهم كانوا إذا سئلوا عن أمر جأوا بالكلام مسجوعا كما
فعل الكاهن في قصة هند بنت عتبة فإنه قال لما امتحن قبل السؤال عن قصتها مرة في كربة فقيل له
ترى يدأ بين من هذا فقال حبة بر في احليل مهر والحكاية مشهورة فلم يذا اختصرناها هنا وكذلك قال
سطيخ فإنه قال عبد المسيح جاء الى سطيخ وهو موف على الضريح لرؤيا الموبدان وارتجاس
الايوان وأتم الكلام الى آخره مسجوعا والحكاية مشهورة أيضا فلماذا اختصرناها فالسجع اذا
ليس بمنهى عنه وإنما المنهى عنه هو الحكم المتبوع في قول الكاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسجعا كسجع الكهان أي أحكما كحكم الكهان به ذلك والافا لسجع الذي أتى الرجل لا بأس به
لأنه قال أأدى من لا شرب ولا كل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك بطل وهذا كلام حسن من حيث
السجع وليس بمنكر لنفسه وإنما المنكر هو الحكم الذي تضمنه في امتناع الكاهن أن يدي
الجنين بغرة عبد أو أمة (واعلم) أن الاصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام
والاعتدال مطلوب في جميع الاشياء والنفس تميل اليه بالطبع ومع هذا فليس الوقوف في
السجع عند الاعتدال فقط ولا عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد ولو كان ذلك هو المراد من
السجع لكان كل أديب من الادباء سجعاً وما من أحد منهم ولو شدا شيئا يسيرا من الادب
الاويمكنه أن يؤلف ألفاظا مسجوعة ويأتي بها في كلامه بل ينبغي أن تكون الالفاظ
المسجوعة حلوة حادة طنانا ناعنا لا غثة ولا باردة وأعني بقولي غثة باردة ان صاحبها يصرف نظره الى
السجع نفسه من غير نظر الى مفردات الالفاظ المسجوعة وما يشترط لها من الحسن
ولا الى تركيبها وما يشترط له من الحسن وهو في الذي يأتي به من الالفاظ المسجوعة كمن ينقش
أثوابا من الكرفس أو ينظم عقدا من الخبز الملون وهذا مقام تزل عنه الاقدام ولا يستطيعه
الا الواحد من أرباب هذا الفن بعد الواحد ومن أجل ذلك كان أربابا به قليلا فاذا صفي الكلام
المسجوع من الغثاة والبرد فان وراء ذلك مطلوبا آخر وهو ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى
لأن يكون المعنى فيه تابعا للفظ فإنه يحىء عند ذلك كظاهر موه على باطن مشوه ويكون مثله

أن يعظم رأسه ولا يحد ذلك عيب (ومن العراقيب) أدرم وهو الذي عظمت ابرته أي طرفه فاذا حدث ابرته فهو محمود

الواسع وهو محمود
(والشرح) متحرك
الراء يقال فرس أشرج
وهو الذي له بيضة واحدة

العيوب الحادثة في
الحيل

الانتشار انتفاخ من
العصب للأعصاب
والعصبية التي تنتشر هي
العجاية وتحرك الشظاة
كانتشار العصب غير أن
الفرس لا انتشار العصب
أشد احتمالا منه لتحرك
الشظاة والشظاة عظم
لاصق بالذراع فإذا
تحرك قيل شطى الفرس
(والدخس) ورم يكون في
أطراف حافره (والزوائد)
أطراف عصب تنرق
عند العجاية وتنقطع
عندها وتلصق بها
(والعرن) جسوء في
رسغ رجله وموضع ثنتها
لشيء يصيبه من الشقاق
أو المشقة (والشقاق)
يصيبه في أرساغه وربما
ارتفع إلى أوظفته
وهو تشقق يصيبها
(والجرذ) كل ما حدث
في عرقوبه من تزيد
أو انتفاخ عصب
ويكون في عرض الكعب
من ظاهر أو باطن
(والسرطان) داء يأخذ

كغمد من ذهب على نصل من خشب وكذلك يجري الحكم في الأنواع الباقية الآتي ذكرها
من التجنيس والترصيع وغيرهما وسأبين لك في هذا مثالا تتبعه فأقول إذا صوّرت في نفسك معنى
من المعاني ثم أردت أن تصوغه بلفظ مسجوع ولم يؤاتك ذلك إلا بزيادة في ذلك اللفظ أو نقصان
منه ولا يكون محتاجا إلى الزيادة ولا إلى النقصان وإنما تفعل ذلك لأن المعنى الذي قصدته يحتاج
إلى لفظ يدل عليه وإذا دلت عليه بذلك اللفظ لا يكون مسجوعا إلا أن تضيف إليه شيئا آخر
أو تنقص منه فإذا فعلت ذلك فإنه هو الذي يذم من السجع ويستقبح لما فيه من التكلف والتعسف وأما
إذا كان محمولا على الطبع غير متكلف فإنه يحمى في غاية الحسن وهو أعلى درجات الكلام وإذا انتهى
للكاتب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة فإنه يكون قد ملك رقاب الكلم يستعبد كرامها
ويستولد عقابها وفي مثل ذلك فليتأنس وعن مقامه فليتقاعس ولصاحبه أولى بقول
أبي الطيب المتنبى

أنت الوحيد إذا ركبت طريقة * ومن الرديف وقد ركبت غضنفر

(فان قيل) فإذا كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهبت إليه فكان ينبغي أن يأتي القرآن
كله مسجوعا وليس الأمر كذلك بل منه المسجوع ومنه غير المسجوع (قلت في الجواب) إن أكثر
القرآن مسجوع حتى أن السورة لتأتي جميعها مسجوعة وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعا إلا أنه سلك
مسلك الإيجاز والاختصار والسجع لا يؤاتى في كل موضع من الكلام على حد الإيجاز والاختصار
فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب وههنا وجه آخر هو أقوى من الأول ولذلك ثبت أن
المسجوع من الكلام أفضل من غير المسجوع وإنما تضمن القرآن غير المسجوع لأن ورود غير
المسجوع معجزا أبلغ في باب الإعجاز من ورود المسجوع ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسمين
جميعا (واعلم) أن للسجع سرا هو خلاصته المطلوبة فان عرى الكلام المسجوع منه فلا يعتد به أصلا
وهذا شيء لم يذمه عليه أحد غيري وسأبينه ههنا وأقول فيه قولاهما بين مما تقدم وأمثل لك مثلا إذا
حدوته أمنت الطاعن والعائب وقيل في كلامك ليبلغ الشاهد الغائب والذي أقوله في ذلك هو أن
تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها
فإن كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه لأن التطويل إنما هو الالة على المعنى باللفظ يمكن
الدلالة عليه بدونها وإذا وردت سجعتان يدلان على معنى واحد كانت أحدهما كافية في الدلالة عليه
وجل كلام الناس المسجوع جار عليه وإذا تأملت كتابه المغلقين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن
عباد وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على ما أشرت إليه ولقد تصفحت
المقامات الحريية والخطب النبائية على غرام الناس بها وأكبهم عليهم فوجدت الأكثر من
السجع فيهما على الأسلوب الذي أنكرته فالكلام المسجوع إذا محتاج إلى أربع شرائط
الأولى اختيار مفردات الالفاظ على الوجه الذي أشرت إليه فيما تقدم الثانية اختيار التركيب
على الوجه الذي أشرت إليه أيضا فيما تقدم الثالثة أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا
للمعنى لا المعنى تابعا للفظ الرابعة أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى
غير المعنى الذي دلت عليه أختها فهذه أربع شرائط لا بد منها * وسأورد ههنا من كلامي أمثلة
يحدى حدوها فاني لماسلك هذه الطريق وأتيت بكلامي مسجوعا توخيت أن تكون كل
سجعة منه مختصة بمعنى غير المعنى الذي تضمنته أختها ولم أخل بذلك في مكاتباتي كلها وإذا تأملت
عالمت صحة ما قد ذكرته (فن ذلك) ما كتبته في صدر كتاب عن بعض الملوك إلى دار الخلافة

اليد الأخرى فربما أدماها وذلك لضعف يده (والمشش) شيء يشخص في وظيفته (٧٧) حتى يكون له حجم ليس

له صلاحية العظم الصحيح
(والتملة) شق في الحافر
من ظاهره

﴿ خلق الخيل ﴾

(قونس الناصية) مافوق
الناصية من منبتها بين
الاذنين (والقدال) جماع
مؤخر الرأس وهو معقد
العذار خلف الناصية
(والفائق) موصل العنق
في الرأس فاذا طال الفائق
طال العنق (والعصفور)
عظم ناتئ في كل جبين
(وقلت) الصدغ الوقب
الذي امام الصدغ
(والنواحق) عظمان
شاخصان في وجهه أسفل
من عينيه (والرسن)
موضع الرسن من الانف
(والجحافل) ما تناول به
العلف وفي الجحفلة فيد وهو
الشعر الذي عليها (والعرفة)
اللحم الذي ينبت عليه
العرف (والعرف) الشعر
الذي على العنق والقصرة
أصل العنق (والعلباوان)
عصبتان بينهما العرف
(واللبان) ماجرى عليه
اللب (والبلدة) ثغرة النحر
وكل شيء من الظهر فيه
فقصار فذلك الصباب
(والحارك) فروع الكتفين
وهو أيضا الكاهل
(والمنسج) أسفل من
ذلك (والكاثبة) مقدم
المنسج وفي الظهر (صدر)

وهو الخادم واقف موقف راج هائب لازم بكتابه هذا وقار حاضر عن شيخه غائب موجه
وجهه الى ذلك الجناب الذي تقسم فيه أرزاق العباد ويتأدب به الزمان تأدب ذوى الاستعباد
وتستمد الملوك من خدمته شرف الجدود كما تستغنى بنسبها اليه عن شرف الاجداد ولو ملك
الخادم نفسه لقصرها على خدمة قصره وأخطاها من النظر اليه ببرد العيش الذي عمرها
محسوب من عمره وهذا القول يقوله وكل ما جد فيه حاسد وبأمله راكع ساجد والديوان
العزير محسود الاقتراب وهو موطن الرغبات الذي الاغتراب اليه ليس بالاغتراب وما ينافس
في القرب من أبوابه الكريمة الاذو الهمم الكريمة وقدودت الكواكب بأسرها أن تكون له
منادمة فضلا عن ندماى جذية (ومن ذلك) ما كتبه من كتاب يتضمن العناية ببعض الناس
وهو الكريم من أوجب لسائله حقا وجعل كواذب آماله صدقا وكان خرق العطايا منه خلقا
ولم يربن ذمه وبين رحمه فرقا وكل ذلك موجود في كرم مولانا أجراه الله من فضله على وتيرة
وجعل هممه على تمام كل نقص قديرة وأوطأه من كل مجد سريرا كما بواؤه من كل قلب سريرة
ولازالت يده بالمكارم جديرة ومن الأيام مجيرة ولضراؤها من البحار والسحاب معيرة
ولا برحت تستولد عقائم المعاني وتستجدأ بنيتها حتى تشهد الناس منها في كل يوم عقيقة أو وكيرة
ومن صفات كرمه أنه يسبك الاموال ماثر ويتخذها عند السؤال ذخائر فهي تفتى لديهم
بالانفاق وذكرها على مرور الايام باق ومن أرح منه صفة وقد باع صامتا بناطق وما هو
معرض لحوادث السرقات بما لا تنصل اليه يد سارق ومثله من عرف الدنيا فرغب عن اقتنائها
وجد في ابتناء المحامد يهدم بنائها وعلم أن مالها ليس عند الضنين به الا أحجارا وان غناه منها
لا يزيد الا افتقار فهو لئله عبد يخدمه ولا يستخدمه وأم ترضعه بسعيها ولا تفضمه (ومنه)
ما كتبه في جواب كتاب يتضمن باق غلام وهو أول كتاب ورد من المكتوب عنه الى المكتوب
اليه فقلت وأما الاشارة الكريمة في أمر الغلام الآبق عن الخدمة فقد يفر المهر من عليه
وطير الفراش الى حريقه وغير بعيد أن يذوبه مضجعه أو يكبوه مطعمه فيرجع وقد حمد
من رجوعه ماذمه من ذهابه وعلم أن الغنيمة كل الغنيمة في اياه فما كل شجرة تحلو لذائقها
ولا كل دار ترحب بطارقها ومن أبق عن مولاه مغاضبا وجانب محل احسانه الذي لم يكن له
مجانبا فانه يجد من مفارقة الاحسان ما يجده من مفارقة معاهد الاوطان وهل أضل سعيها
ممن دفع في صدر العافية وغدا سأل عن الاسقام وأتى الثروة من يده ومضى في طلب الاعدام
ومع هذا فان الخادم يشكره على ذنب الآبق الذي أقدم على اجتراحه وليس ذلك الا لانه صار
سببا لافتتاح باب المكاتبه الذي لم يطمع في افتتاحه ولا جزاء له عنده الا لسعى في اعادته الى
الخدمة التي تقاب في انشائها وهي أربيه من أمه التي تقاب في أحشائها ومن فضلها أنها
تلقاه من حملها بوسيلة الشافع ومن كرمها بالوجه الضاحك والفضل الواسع (فانظر) أيها
المتأمل الى هذه الاسجاع جميعها وأعطها حق النظر حتى تعلم أن كل واحدة منها تختص بمعنى
ليس في أختها التي تلها وكذلك فليكن السجع والافلا * وسأورد ههنا من كلام الصابي
ما ستره (فمن ذلك) تحميد في كتاب فقال الحمد لله الذي لا تدركه الا عين بالحاظ ولا تحذره
الا سن بالغاظها ولا تحلقه العصور بمرورها ولا تهزمه الدهور بكرورها ثم انتهى الى
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ير لك كفر أثر الاطمسه ومحاه ولا رسما الا أزاله
وعفاه ولا فرق بين مرور العصور وكروور الدهور وكذلك لا فرق بين نحو الاثر وعفاء الرسم
﴿ ومن كلامه ﴾ أيضا في كتاب وهو وقد علمت ان الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام

وهو بياض يكون من أثر الدبر (والصهوة) مقعد الفارس (والقطاة) مقعد الردف (والعدان) في أعاليهما موقع

ومعاقب الاعوام تعتل طورا وتصح أطوارا وتلتا مرة وتستقل مرارا من حيث أصلها
راسخ لا يتر عزع و بنيانها ثابت لا يتضعض وهذه الاسجاع كلها متساوية المعاني فان
الاعتلال والالتياث والطور والمرة والرسوخ والثبات كل ذلك سواء وكذلك وردله في جملة
كتاب كتبه عن عزالدولة بن بويه جوابا عن كتاب وصله من الامير عبدالكريم ابن المطيع لله
فقال وصلني كتابه مفتتحا من الاعتزاء الى امارة المؤمنين والتقلد لامور المسلمين بما أعراه
الزكية مجوزة لاستمراره وأرومته العلية مسوعة لاستقراره له ولكل نجيب أخذ بحظه
من نسبه وضارب بسهم في منصبه اذ كان ذلك جاريا على الاصول المعهودة فيه والاسباب
العاقدة له من اجماع المؤمنين كافة فان تعذر اجتماعهم مع انبساطهم في الارض وانتشارهم
في الطول والعرض فلا بد من اتفاق أشرف كل قطر وأفاضله وأعيان كل صقع وأمائله
وهذا الكلام كله مماثل المعاني في أسجاعه فان امارة المؤمنين والتقلد لامور المسلمين سواء
في المعنى وكذلك الاعراق والارومة والتجوز والتسويغ والاشراف والافاضل والاعيان
والامائل والقطر والصقع كل ذلك سواء (وعلى هذا) جاء كلامه في كتاب آخر فقال يسافر
رأيه وهودان لم يترح ويسير تديره وهو ناولم يبرح وكلا هذين سواء أيضا وما أحسن هذا
المعنى لو قال يسافر رأيه وهودان لم يبرح ويشخن الجراح في عدوه وسيفه في الغمد لم يجرح
فانه لو قال مثل هذا سلم من هجنة التكرار وأمائل ذلك في كلام الصابي كثير * وعلى منواله
نسيج الصاحب بن عباد (فمن ذلك) ما ذكره في وصف مهزومين فقال طاروا واوقين بظهورهم
صدورهم وبأصلاهم نخورهم وكلا المعنيين سواء (وكذلك) قوله في هذا الكتاب يصف
ضيق مجال الحرب مكان ضنك على الفارس والراجل ضيق على الراح والنابل (ومن كلامه)
في كتاب وهو لا تتوجه همته الى أعظم مرقوب الاطاع ودان ولا تمتد عزيمته الى أغم
مطلوب الا كان واستكان وكل هذا الذي ذكره شيء واحد (وله من كتاب) وهو وصل كتابه
جامعا من الفوائد أشدها للشكر استحقاقا وأتمها للحمد استغراقا وتعرفت من احسان الله
فيما وفره من سلامته وهناه من كرامته أنفس موهوب ومطلوب وأحمد مرقوب
ومخطوب وهذا كله مماثل المعاني متشابه الالفاظ وفيما أوردته ههنا مقنع فأنعم نظرك
أيها الواقف على هذا الكتاب فيما بينته لك ووضعت يدك عليه حتى تعلم كيف تأتي بالمعاني في
الالفاظ المسجوعة والله الموفق للصواب (فان قيل) انك اشتطت أن تكون كل واحدة من
الفقرتين في الكلام المسجوع دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وانما اشتطت
هذه الشريطة فرارا من أن يكون المعنيان شيئا واحدا ونرى قدورد في القرآن الكريم لفظتان
بمعنى واحد في آخر احدى الفقرتين المسجوعتين كقوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكل رسول نبي (قلت في الجواب) ليس هذا كالذي اشتطته
أنا في اختصاص كل فقرة بمعنى غير المعنى الذي اختصت به أختها وانما هذا هو ايراد لفظتين
في آخر احدى الفقرتين بمعنى واحد وهذا لا بأس به لمكان طلب السجع ألا ترى ان أكثر
هذه السورة التي هي سورة مريم عليها السلام مسجوعة على حرف الياء وهذا يجوز لصاحب
السجع أن يأتي به وهو بخلاف ما ذكرته أنا ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غير اللفظة
عن وضعها طلبا للسجع فقال مأزورات وانما هي موزورات وقال العين اللامة وانما هي
الملمة إلا أنه ليس في ذلك زيادة معنى بل يفهم من لفظة مأزورات أنها قائمة مقام موزورات
وكذلك يفهم من لفظة لامة أنها بمعنى مامة فالسجع قد أجيز معه تغيير وضع اللفظة وأجيز معه

والحارقتان سواء وهما
رؤس الفخذين في الوركين
(والجاعرتان) منه موضع
الرقمتين من است الحمار
(والعكوة) أصل الذنب
وعظم الذنب وجلده
العسب (وشعره) هلبه
(والعجان) بين أصل
الخصية وفقحته ومن
الانثى بين ظبيتها وضرتها
(والفهدتان) في الزور
لحمتان ناتئتان مثل الفهرين
(ومحزمه) ماجرى عليه
الحزام (والمركل) حيث
تقع عقباء الفارس
(وحصير) الجنب ما ظهر
من أعالي ضلوع الجنب
والموقف والشاكلة
(والقرب) والايطل والحقو
كل ذلك قريب بعضه من
بعض وهو المحاصرة
وما يليها (والحالبان)
عرقان مكتنفان السرة
(والمنقب) قدام السرة
حيث ينقب البيطار
(والقنب) وطاء جردانه
(والنغورران) مثل الحلمتين
قد اكتنفا القنب من
خارج (والصفن) جلدة
البيضتين (والقرف)
الذي تراه مرتفعا عن
الفرمول قطعا كأنه سحاء
الحلق البياض الذي في
وسط الفرمول (والضرة)
لحم الضرع ولها أربعة
أطباء وجلدة الضرع

والظبية) الرحم وفي رؤس المرفقين ابرة وهي شظية لاصقة بالذراع ليست منها (٧٥) (والداغصة) العظم المدور الذي على رأس

الركبة وهما اثنان (والشظا)
عظم لاصق بالركبة فاذا
شخص قيل شظى الفرس
وفي باطن الركبتين
(ما بضان) وهما منثنى
الوظيفين من باطن
الركبتين وفي الوظيفين
قيدان وهما حرفا وظيفي
اليدين (وفيها اسجعان)
وهما عظامان شاخصان
في الوظيفين من باطنها
(والعجابتان) عصبتان
تكونان في باطن اليدين
(وأسفل) منها هناة كأنها
الاطفار تسمى السعدانات
وفي الوظيفتين ثنتان وهو
الشعر الذي يكون على
مؤخر الرسغ فان لم يكن
ثم شعر فهو أمر دو أمرط
وأمرع وفي الوظيف
(حوشب) وهو موصل
الوظيف في الرسغ (وأم
القردان) بين الثنية والحافر
والعامة تسمى السكرجة
(والسنبك) طرف مقدم
الحافر (والاشعر ما أحاط
بالحافر من الشعر واطار
الحافر ما أحاط بالاشعر
(والحاميتان عن يمين
السنبك وشماله ويقال
لجوف الحافر صحن
(والنسور) في باطنه كأنها
النوى والحصا (والية
الحافر) مؤخره

أن يورد لفظتان بمعنى واحد في آخر إحدى الفقرتين ومع هذا فلم يحز في استعماله ان يورد فقرتان
بمعنى واحد لانه تطويل محض لا فائدة فيه وبين الذي ذكرته أنت وبين الذي ذكرته أنا فرق
ظاهر (والذي قدمته) من الامثلة المسجوعة للصابي والمصاحب بن عباد ربما كانت يسيرة
أتهم فيها بالتعصب ويقال اني التقطتها التقاط من جملة رسائلها وقد خرجت من عهددة
هذه التهمة وذلك أني وجدت للصابي تقليداً بتقابة الاشراف العلويين ببغداد وكنت أنشأت
تقليداً بتقابة الاشراف العلويين بالموصل وقد أوردت التقليدين ههنا ليتأملهما الناظر في
كتابي هذا ويحكم بينهما ان كان عارفاً أو يسأل عنها العارف ان كان مقلداً وقد أوردت تقليد
الصابي أولاً لانه المقدم زماناً وفضلاً وهو هذا ما عهد أمير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن
موسى العلوى الموسوى حين وصلته به الانساب وتأكدت له الاسباب وظهرت دلائل
عقله ولبابته ووضحت مخايل فضله ونجابته ومهدله بهاء الدولة وضيء الملة أبو نصر بن عضد
الدولة وتاج الملة مولى أمير المؤمنين ما يمكن له عند أمير المؤمنين من المحل المكين ووصفه به
من الحلم الرزين وأشاد به فيه من رفع المنزلة وتقديم المرتبة والتأهيل لولاية الاعمال
والحمل للاعباء الثقال وحيث رغبه فيه سابقه الحسين أبيه في الخدمة والنصيحة والمواقف
المحمودة والمقامات المشهودة التي طابت بها أخباره وحسنت فيها آثاره وكان محمد
متخلقا بخلائقه وذاهبا في طرائقه علماً وديانة وورعاً وصيانة وعفة وأمانة وشهامة
وصرامة بالحظ الجزيل من الفضل الجميل والادب الجزل والتوجه في الادل والايفاء
بالمناقب على لدانه وأترابه والابرار على قرائبه وأضرابه فقلده ما كان داخل في أعمال أبيه
من نقابة نقباء الطالبين أجمعين بمدينة السلام وسائر الاعمال والامصار شرقاً وغرباً وبعدا
وقرباً واختصه ذلك جذبا بصنعه واناقة بقدره وقضاء لحق رحمته وتر فيها لايه واسعا فله
بايثاره فيه أمر المؤمنين واستخلافه عليه من النظر في المظالم وتسيير الحجيج في المواسم
والله يعقب أمير المؤمنين فيما أمر ودبر حسن المعاقبة فيما قضى وأمضى وما توفيق أمير
المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينسب وأمره بتقوى الله التي هي شعار المؤمنين وسناء
الصالحين وعصمة عباد الله أجمعين وأن يعتمدها سرا وجهراً ويعتمدها قولاً وفعلاً
وأيأخذ بها ويعطى ويسر بها وينوى ويأتى ويذر ويورد ويصدر فانها السبب المتين
والمعقل الحصين والزاد النافع يوم الحساب والمسلك المنقضى الى دار الثواب وقد حض الله
أوليائه عليها وهداهم في محكم كتابه اليها فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وأمره بتلاوة كتاب الله مواظباً وتصفحه مداوماً ملازماً والرجوع
الى أحكامه فيما أحل وحرّم ونقض وأبرم وأثب وطاقب وواعد وقارب فقد صحح الله
برهانه وحجته وأوضح منهاجه ومحجته وجعله نجماً في الظلمات طالعا ونورا في المشكلات
ساطعا فمن أخذ به نجاً وسلم ومن عدل عنه هوى وندم قال الله تعالى وانه لكتاب عز يزلا يأتية
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأمره بتزنيه نفسه عما تدعو اليه
الشبهات وتطلع اليه التبعات وأن يضبطها ضبط الحكيم ويكفها كف الحكيم ويجعل
عقله ساطعاً عليها وتمييزه آمراً ناهياً ولا يجعل لها عدراً الى صبوة ولا هفوة ولا يطلق
منها عناناً عند ثوره ولا فوره فانها أمانة بالسوء منصبة الى الغي فمن رفضها نجاً ومن اتبعها
هوى فالخازم منهم عند تحرك وطره وأربه واهتياج غيظه ولا يدع أن يغضها بالشكيم
ويعركها الاديم ويقودها الى مصالحها بالخزائم ويفتقدتها من مقارفة المسامحة

(والكاذبان) ما نتأمن اللحم في أمالي الفخزين (والجاعران) مضرب الفرس بذنبه على فخذه (والفائنان) عرقان مستبطنان

وظيفي رجله ظنوبان قال أبو عبيدة وليس للفرس طحال (والسياسة) من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر (والاجبل) من الفرس والبعير هو الاكل من الانسان (والابلق) من الخيل هو الايقع من الشاء والكلاب والطير (الذبال) الفرس الطويل الطويل الذنب فان كان طويل الذنب قصيرا قيل فرس ذائل قال النابغة

* يسمو الى اوصال ذبال
رفن * اراد رفل فحول
اللام نونا (فرس) حرور
يمنع القياد و فرس قوود
ينقاد (المشيط) من الخيل
السريع السمّن (والمواوح
الذي لا يسمن) (والوقع)
الحسني من الخيل
(والرجيل) الذي لا يحفي
(والصلود) من الخيل
الذي لا يعرق (والهضب)
الكثير العرق قال طرفة
* وهضبات اذا ابتل
العذر * (مسنفات) في
الخيل بكسر النون متقدمات
(ومسنفات) في الابل بفتح
النون مشدودات بالسنة
والسنف جمع سناف (وهو)
حبل يشد به ويقال
للفرس عتيق وجواد

والحارم كما يعز بتدليلها وتأديها ويجعل برياضها وتقويمها والمفرط تطمح به إذا طمحت ويجمع معها إذا جمحت ولا يلبث أن تورده حيث لا يصدر وتلجئه الى أن يعتذر وتعيه مقام النادم الواجم وتتنبك به سبيل الراشد السالم وأحق من شلى بالمحاسن وتصدى لا كتساب المحامد من ضرب يمثل سهمه في نسب أمير المؤمنين الشريف ومنصبه المنيف واجتمع معه في ذؤابة العترة الطاهرة واستظل بأوراق الدوحة الفاخرة فذلك الذي تتضاعف به المدثران آثارها والمثالب ان أسف اليها ولا سيما من كان مندوبا بالسياسة ومرشحا للتقليد على أهله إذ ليس يفي بالصلاح لمن ولي عليه ولا يفي بالصلاح ما بين جنبيه ومن أعظم الهجنة عليه أن يأمر ولا يأتمر بزجر ولا بزجر قال الله تعالى ذكره أن أمرؤن الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن يتصفح أحوال من ولي عليهم ومن استقراء مذاهبهم والبحث عن بواطنهم ودخائلهم وأن يعرف لمن تقدمت قدمه منهم وتظاهر فضله فيهم منزله ويوفيه حقه وزينته وينتهي في اكرام جماعتهم الى الحدود التي توجبها أنسابهم وأقدارهم وتقتضيها مواقعهم وأخطارهم فان ذلك يلزمه لشئين أحدهما يخصه وهو النسب الذي بينه وبينهم والآخر يعمه والمسالمين جميعا وهو قول الله جل ذكره قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى فاللودة لهم الاعظام لأكبرهم والاشتغال على أصاغرهم واجب متضاعف الوجوب عليه متأكد اللزوم له ومن كان منهم في دون تلك الطبقة من أحداث لم يحتكوا عليه وجذعان لم يقرحوا ومجرى الى ما يزرى بأنسابهم وبغض من احسابهم عندهم وأنبهم ونهائم وعظهم فان نزعوا وأقلعوا فذاك المراد بهم والمقصود فيهم وان أصروا وتتبعوا أنالهم من العقوبة بقدر ما يكف ويردع فان نفع والانتجازه الى ما يلذغ ويوجع من غير تطرق لاعراضهم ولا امتهان لاحسابهم فان الغرض منهم الصيانة لا الاهانة والادالة لا الاذالة واذا وجبت عليهم الحقوق أو تعلقت بهم دواعي الخصوم قادم الى الاغناء بما يصح منها ويجب والخروج الى سنن الحق فيما يشبهه ويلتبس به في لزمتهم الحدود أقامها عليهم بحسب ما أمره الله تعالى فيها بعد أن تثبت الجرائم وتصبح وتبين وتتضح وتتجرد عن الشك وتتجلي من الظن والتهمة فان الذي يستحب في حدود الله عز وجل أن تدرأ مع نقصان اليقين والصحة وأن تمضى عليهم مع قيام الدليل والبيينة قال الله عز وجل ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون وأمره بحياطة أهل النسب الاظهر والشرف الانفر عن أن يدعيه الادعاء أو يدخل فيه الدخلاء ومن اتهم اليه كاذبا أو انتحلها باطلا ولم يوجد له بيت في الشجرة ولا مصداق عند النساء الماهرة أو وقع به كذب وفسقه وشهره شهرة ينكشف بها غشه ولبسه ويزعها غيره ممن تسول له ذلك نفسه وأن يحصن الفروج عن مناكحة من ليس كفؤا لها في شرفها ونفخها حتى لا يطمع في المرأة الحسبية النسبية الا من كان مثالا مساويا ونظيرا موازيا فقد قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وأمره بمراعاة متبلى أهله ومتجدد بهم وصلحائهم ومجاورهم وأرامهم وأصاغرهم حتى تستد الخلة من أحوالهم وتدر المواد عليهم وتتعدل أقساطهم فيما يصل اليهم من وجوه أموالهم وأن يزوج الايامى ويربى اليتامى ويلزمهم المكاتب فيتلقنوا القرآن ويعرفوا فرائض الاسلام والايمان ويتأدبوا بالآداب اللائقة بذوى الاحساب فان شرف الاعراق محتاج الى شرف الاخلاق ولا حمد لمن شرفه حسبه وسخف أدبه إذ كان لم يكتسب الفخر الحاصل بفضل سعيه ولا طلب ولا اجتهاد بل

الفرس فارها متتابعاً وقال لم يكن له علم بالخيل ﴿ شيات الخيل ﴾ إذا ابيض أعلى رأسه فهو أصقع وإذا ابيض قفاه فهو أقنف وإذا ابيض رأسه كله فهو أغشى وأرخم فإن شاب ناصيته فهو أسعف (٨١) فان ابيضت كلها فهو أصبغ

فان كان باذنيه نقش بياض فهو أزرأ والغرة ما فوق الدرهم والقرحة قدر الدرهم فما دون فان سات غرته ودقت ولم تجاوز العينين فهي العصفور فان دقت وسالت وجلت الخيشوم ولم تبلغ الجفلة فهي شمراخ فان ملأت الجهة ولم تبلغ العينين فهي الشادخة فان أخذت جميع وجهه غير انه ينظر في سواد فهي المبرقة فان رجعت غرته في أحد شقي وجهه إلى أحد الخدين فهو لطيم فان فشت حتى تأخذ العينين فتبيض أشفارها فهو مغرب فان كانت إحدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء فهو أخيف فان كانت بجفلة العليا بياض فهو أرثم وان كان بالسفلى بياض فهو أظ فان كان أبيض الرأس والعنق فهو أدرع وان كان أبيض الظهر فهو أرحل وان كان أبيض العجز فهو أزر فان كان أبيض الجنب أو الجنبين فهو أخصف فان كان أبيض البطن فهو أنبط (والتحجيل) بياض يبلغ نصف الوظيف والمجمل أن تكون قوائمه الأربع بيضا

بصنع الله تعالى له ومزيد المنة عليه وبحسب ذلك لزوم ما يلزمه من شكره سبحانه على هذه العظيمة والاعتداد بما فيها من المزية واعمال النفس في حيازة الفضائل والمناقب والترفع عن الرذائل والمثالب وأمره بالجمال النياحة عن شيخه الحسين بن موسى فيما أمره أمير المؤمنين باستخلافه عليه من النظر والأخذ للظلم وأن يجلس للترافعين اليه جلوساً عاماً ويتأمل كلامهم تأملاً تاماً فما كان منها متعلقاً بالحاكم رده اليه ليحمل الخصوم عليه وما كان من طريقة الغشم والظلم والتغلب والغصب قبض عنه اليد المبطله وثبت فيه اليد المستحقة وتحرى في قضايه أن تكون موافقة للعدل ومجانبة للاخذل فان عادة الحكام وصاحب المظالم واحدة وهي اقامة الحق ونصرته وابانته واثارته وانما يختلف سبيلهما في النظر اذا كان الحاكم يعمل بما ثبت عنده وظهر وصاحب المظالم يفتحص عما غمض واستتر وليس له مع ذلك أن يرد للحاكم حكومة ولا يعل له قضية ولا يتعقب ما ينفذه ويمضيه ولا يتتبع ما يحكم به ويقضيه والله يهديه ويوفقه ويسدده ويرشده وأمره أن يسير حجاج بيت الله عز وجل الى مقصدهم ويحميهم في بدايتهم وعودتهم ويرتبهم في مسيرهم ومسلحهم ويرعاهم في ليلهم ونهارهم حتى لا تنالهم شدة ولا تصل اليهم مضرة وأن يريحهم في المنازل ويوردهم المناهل وينابو بينهم في النمل والعمل ويكفهم من الارتواء والاكتفاء بمجتهدا في الصيانة لهم ومعذرا في الذب عنهم ومتولوا على متأخرهم ومتخلفهم ومنهضا لضعيفهم ومهيضهم فانهم حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر رسوله عليه الصلاة والسلام قد هجروا الأهل والأوطان وفاقروا الجيرة والاخوان وتشموا المغارم الثقيل وتسنفوا السهولة والجبال يلبون دعاء الله ويطيعون أمره ويؤدون فرضه ويرجون ثوابه وحقيق على المسلم أن يحرصهم متبرعا ويحوظهم متطوعا فكيف من تولى ذلك وضمنه وتقلده واعتقبه قال الله تعالى والله على الناس حجاج البيت من استطاع اليه سبيلا وأمره أن يراعى أمور المساجد بمدينة السلام وأطرافها وأقطارها وأكنافها وأن يجبي أموال وقفها ويستقصي جميع حقوقها وأن يلم شعنها ويسد خللها بما يتحصل من هذه الوجوه قبله لا يزيل رسمها جري ولا ينقض عادة كانت لها وأن يكتب اسم أمير المؤمنين على ما يعمره منها ويذكر اسمه بعده بأن عمارتها جرت على يده وصلاح أداه قول أمير المؤمنين في ذلك تنويعاً باسمه واشادة لذكركه وأن يولى ذلك من قبله من حسنت أمانته وظهرت عفته وصيانته فقد قال الله جل من قائل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وأمره أن يستخلف على ما يرى استخلافه عليه من هذه الاعمال في الامصار الدانية والنائية والبلاد القريبة والبعيدة من يثق به من اصحاء الرجال ذوى الوفاء والاستقلال وأن يعهد اليهم مثل ما عهد اليه ويعتمد عليهم مثل ما اعتمد عليه ويستقصي في ذلك آثارهم ويتعرف أخبارهم فمن وجدته محمودا قر به ومن وجدته مذموما صرفه ولم يمهلها واعتاض من ترجى الامانة عنده وتكون الثقة معهودة منه وأن يختار لكتابته وسجائته والتصرف فيما قرب منه وبعد عنه من يزينه ولا يشينه وينصح له ولا يعشه بحمله ولا يهجنه من الطبقة المعروفة باللفظ المتصونة عن العطف ويجعل لهم من الارزاق الكافية والاجرة الوافية ما يصدقهم عن

(١١ - المثل السائر) يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه بعد ان يتجاوز الارساغ ولا يبلغ الركتين والعرقوبين فيقال محجل القوائم فان أصاب البياض من التحجيل حقويه ومغابنه ومرجع مرفقيه من تجيب بياض يديه

ورجليه فهو أبلق وان بلغ البياض من التحجيل ركة اليد وعرقوب الرجل فهو فرس محجب والجة موصل الوظيف في الذراع فان تجاوز البياض الى العضدين (٨٢) والفخذين فهو أبلق مسرول فان كان البياض بيديه دون رجليه فهو أعصم فان

كان باحدى يديه دون الاخرى قيل أعصم اليمنى أو اليسرى فان كان البياض في يديه إلى مرفقيه دون الرجلين فهو أقفز فان كان البياض برجليه دون اليد فهو محجل ان تجاوز الارساغ وان كان باحدى يديه وتجاوز الرسغ فهو محجل الرجل اليمنى أو اليسرى وان كان كذلك متجاوز الارساغ في ثلاث قوائم دون رجل أو يد فهو محجل ثلاث مطلق يد أو رجل ولا يكون التحجيل واقعا بيد أو يدين الا أن يكون معها أو معها رجل أو رجلان فان قصر البياض عن الوظيف واستدار بارساغ رجليه دون يديه فذلك التخديم يقال فرس مخدم وأخدم فان كان برجل واحدة فهو أرجل فان لم يستدر البياض وكان في ما آخيرا رساغ رجليه أو يديه فهو منعل يد كذا أو رجل كذا أو اليدين أو الرجلين فان كان بياض التحجيل في يد ورجل من خلاف فذلك الشكال وهو يكره وقوم يجعلون الشكال البياض في ثلاث قوائم واذا كان محجل يد ورجل من شق قالوا هو ممسك الايمن

المكاسب الذميمة والمآكل الوخيمة فليس تجب عليهم الحجة الامع اعطاء الحاجة قال الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الا وفي وأمره أن يكتب لمن تقوم بينته عنده وتنكشف له حجه الى أصحاب المعارف بالشد على يده واتصال حقه اليه وحسم الطمع الكاذب فيه وقبض اليد الظالمة عنه اذ هم مندوبون للتصرف بين أمره ونهيه والوقوف عند رسمه وحده هذا عهد أمير المؤمنين اليك وحجته لك وعليك قد أبان منه سبيلك وأوضح دليلك وهداك لرشدك وجعلك على بينة من أمرك فاعمل به ولا تخالفه وانته اليه ولا تجاوزه وان عرض لك عارض يعجزك الوفاء به ويشبهه عليك الخروج منه أنهيته إلى أمير المؤمنين مبادرا وكنت الى ما يأمرك به صائرا ان شاء الله تعالى ﴿ وأما التقليد الذي أنشأته أنا ﴾ فقد أوردته بعد هذا التقليد وهو أما بعد فان كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم وكل كتاب لا يرقم باسمه فليس بعلم وعلى هذا فان حمده يتنزل من الكلام منزلة الأعضاء من الأجسام واسمه يتنزل من الكتاب منزلة الرقوم من الثياب وقد جمعنا في كتابنا هذا بين التسمية والتحميد وجعلنا احدهما مفتاحا للثمين والآخر سببا للمزيد ثم ردفناهما بالصلاة على سيدنا محمد الذي أيدته الله بالقرآن المجيد وجعل شهادته قبل كل شهيد وعلى آله وصحبه الذين هدىوا الى الطيب من القيل وهدوا الى صراط الحميد ومما يقترن بهذه الصلاة في ثوابها ويحصى على أعقابها النظر في أمر الاسرة النبوية التي وصل ودها بوجهها احدى الثقلين الخلفين من بعده وقد تقادم الآن زمانها وتشعبت أغصانها ونسى ما لها في الرقاب من عهدة الامانة ولم توضع فيما وضع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المسكنة وأولى الناس بها من أضمر ولاءها حقا وأوجب أن يرد معها الحوض حين يقال لو اردته سحقا وكان بمن تحت يده منها بارا رفيقا حتى لا يسألها برا ولا رفقا ونحن نرجو أن يفوز بفضيلة هذه الحسنة وأن يسبق اليها سبق المتقرب في الجمعة بيديته ومن أهم أمورها أن يختارها زعيم يرأف بها رأفة الوالد بولده ويقوم بأمرها قيام الرأس بجسده حتى تأتلف أصولها كلها في مغرسها ولا يحكم عليها من ليس من أنفسها وقد اخترناها من وقفنا في اختياره وأخذنا فيه ببيان الرأى وحزمه لا بشبهة الهوى واغتراره ولو لم يكن من القوم الذين لولها لكان استحقاقها لها بينا والتعويل عليه متعينا فكيف وقدمه فيها قديمة الميلاد وورائته اياها عن سيادة الجدود وسودد الاجداد وهو أنت أيها السيد الأجل الشريف الحسيب النسب فلان بن فلان الحسيني ولو شئنا لا سندنا هذه النسبة كبرا عن كبر ونضدناها آخرا بعد أول عن أول قبل آخر حتى وصلنا هذا الفرع بشجرته الطيبة وهذا القطر بسحابتها الصبية وشرف الانساب أصدق ما كان الدهر به شهيدا وأجده ما كان قديما وأخلفه ما كان جديدا وما تولى الروح الأمين مدحه قرآنا أكرم مما تولى الشعراء مدحه قصيدا ولا فضل للمعزى الى هذا النسب حتى تلحق النبوة بالابوة ويضيف درجة الفضيلة إلى محتد النبوة وحينئذ يقال ما أقرب الشبه على قدم عهده وهذا ما الورود بعد ذهاب ورده وأنت ذلك الرجل الذي تردد الشرف في مناسبه تردد القمر في منازل وزها المجذب ما قبله زهو الروض في مخائله فلا كلى عحسبك تعنيك عن سؤال من وما وتماما بؤدك وحمدك قلبا وفما والحسب ما حفظت أو اخره أوائله وأوضحت الليالي والايام دلالة وأقرت به الاعداء فما وردت فضائله وهذه هي المآثر التي

مطلق الايسر أو ممسك الايسر مطلق الايمن وان أصاب الاوظفة بياض ولم يعدها إلى أسفل ولا فوق فذلك اذا التوقيف يقال فرس موقف فان ابيضت أطراف الثنن فهو أكسع فان ابيضت الثنن كلها ولم يتصل بياض التحجيل في يد

كان ذلك (١) أورد رجل أو أكثر فهو أصبغ (والشعل) يياض في عرض الذنب فان ابيض كله أو اطرافه فهو أصبغ ﴿ألوان الخيل﴾
فرق ما بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين (٨٣) فهو كميت والورد بينهما والأثني

وردة والجمع وورد
والكميت للذكر والأنثى
سواء والأخضر في كلام
العجم الديرزج وهو من
الحمير الإدغم والورد
الاغبس وهو في كلام العجم
السمند (والصناني) هو
الكميت أو الأشقر يخاطب
شقرته شعرة بيضاء ينسب
إلى الصناب وهو الخردل
بالزبيب (والبهم) هو
المصمت الذي لاشية به ولا
وضح أي لون كان (ومما
يقال) له بهم ولاشية به
الأبرش والأنمر والأشيم
والمدر والابقع والابق
(قلاً برش) الأرقط
(والانمر) ان تكون
به بقعة بيضاء أو بقعة أخرى
أي لون كان (والاشيم)
أن تكون به شامة أو شام
في جسده (والمدر)
الذي به نكت فوق البرش
(والابقع) الذي تكون
في جسده بقع تخالف
سائر لونه

﴿الدوائر في الخيل وما
يكره من شياتها﴾

الدوائر ثمانى عشرة
دائرة يكره منها الحقعة
وهي التي تكون في عرض
زوره ويقال ان ابني
الخيل المهقوع (ودائرة
القالع) وهي التي تكون
تحت اللبد (ودائرة

إذا نظمت غارت الشعراء عليهما من الشعر وإذا نثرت وجدت في محكم الذكر وأنت صاحبها وابن
صاحبها ومن لم يرثها عن أباعدها بل عن أقاربها ولو جانبت رياستها مصانعا ومشيت بها
الضراء متواضعا لدل عليك وصفها وعرف منك عرفها وقد قلنا لك أمر هذه الأسرة الطاهرة
التي هي أسرتك وأمرك عليك وأميتها وأميتها أمرتك فتولها تولى من خفض لها جناحه وأفاض
عليها سماحه وأنضى فيها غدوه ورواحه حتى يقال انك الراعي الذي تناول ثلثه فأراح
حسيرها وجبر كسيرها وارتابها خصبها وأوردتها رفها لاغبها وأذكى في كلاءتها عينا وقلبا ومن
حقها عليك أن تنظر إلى ذات شماتها وذات يمينها وتتصفح أحوالها في أمر دنياها ودينها فأول
ذلك أن تعلمها كتاب الله تعالى الذي في تعليمه نهج الصواب وفي تلاوته مضاعفة حسنة
الثواب وقدم مثل قارئه بالبيت العامر وتاركة بالبيت الخراب وهو كتاب امتاز عن الكتب بنجوم
التزليل وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل وافتتحه بالسبع المثاني التي لم ينزل مثلها في
التوراة ولا في الإنجيل وهو الموصوف بأنه النور المستضاء به في غيابة الظلماء والحبل الممدود
من الأرض إلى السماء والبحر الذي لا يستخرج لؤلؤه ومرجانه إلا الراسخون من العلماء
وكذلك فخذ هذه الأسرة بتعليم الفضائل التي تتفاوت بها القيم وسسها بريضة الآداب وتهذيب
الشم ولا تتركها فوضى لا يتسم أحدها بسمة القدر المنيف ولا يرجع إلى حسب تليد ولا إلى
سعى طريف وتكون غاية ما عنده من الفضيلة أن يقال فلان الشريف ومن حفظ رسول الله
ﷺ فيها أن توفي فضل مكانها وتخالف بين شأن غيرهما من المسلمين وبين شأنها فلا يتبدل
بمجالس الولاية في انزاع ظلامه ولا في إقامة حد يسلب معه رداء الكرامة وأنت تتولى ذلك منها
فما وجب عليها من حق فخذها باقتضائه وأمض فيها حكم الله الذي أمر بامضائه وليكن ذلك على
وجه الرفق الذي يسلس له القياد ويوطأ له المهاد وان أمكنك افتداء شيء من هذه الظلمات
التي تتوجه عليها ففاد وقد أتم الله فضلها بمنع كرائمها الامن كتمولاد نداء في عنصره ولا غضاضة
في مخبره وهو الذي ان فاته شرف النبوة في مغرسه فلم يفته شرف النباهة في معشره وإذا تباينت
الأقذار فلا فرق بين المناكح المخطوبة وبين الاسلاب المسلوقة فاحفظ لآسرتك حرمة هذه
المزلة واجعلها في كتاب الوصايا التي وصيت بها مكان البسملة وكأمرناك بالنظر في صون أقذارها
فكذلك تأمرناك بالنظر في حفظ مادة درهمها ودينارها وقد علمت أن لها أوقافا وقفها قوم فخطوا
بأجرها واسمها واستحظى أنت بالعدل في قسمها فأجر على كل منها رزقه وأعط كل ذي حق حقه
وفي الناس طائفة أديعاء يرومون الحاق الرأس بالذنب والنبع بالغرب ويلحقون أبا الغير ابن وابنا
الغير أب كل ذلك رغبة في سحت يأكلونه لافي نسب يوصلونه فنقب عن حال هؤلاء تنقيا
واجعل النسب نسيبا والغريب غربيا حتى تخلص السلالة من طراقتها وتبقى الشجرة قائمة على أعرافها
ومن علمت كذبه فازجره بأليم الازدجار وأعلمه بأنه قد تبوأ مقعده من النار وأشهره في الناس
حتى ينتهي وينتهي غيره بذلك الاشتمار وههنا وصية هي أهم من هذه الوصية أمرا وأعظم
أجرا وأجدد بأن تكون هي الأولى وتكون هذه الأخرى وهي الأخذ على السنة
السفهاء من الخوض فيما شجر بين آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واطهار العصبية التي
ترجح الحق عن نصابه وترجمه على أعقابها وليس مستندا لامقالات ذوى الجهل وزبما نشأ

الناخس) وهي التي تكون تحت الجاعرتين إلى الفائتين (ودائرة اللطاة) في وسط الجبهة وليست تكره إذا كانت واحدة فان كان

هناك دائرتان قالوا فرس نطیح وذلك مكرهه وماسوی هذه من الدوائر غير مكرهه (ويكرهه) في الأسم أن تكون به شامة
بيضاء أو غير بيضاء في مؤخره أو شقه الأيمن (٨٤) (ويكرهه) الشكال وقد اختلف فيه وروى عن النبي ﷺ وعلى أنه كان

يكرهه (ويكرهه) الرجل
الا أن يكون به وضح
غيره قال الشاعر
أسيل نبيل ليس فيه معابة
كيت كلون الصرف
أرجل أقرح

﴿السوابق من الخيل﴾

أولها السابق ثم المصلى
وذلك لأن رأسه عند صلا
السابق ثم الثالث والرابع
كذلك إلى التاسع والعاشر
السكيت ويقال أيضا
السكيت مشددا فما جاء بعد
ذلك لم يعتد به والفسكل
الذي يجيء في الحلبة
آخر الخيل

﴿معرفة في خلق الانسان﴾

من عيوب الخلق (القوم)
وهو أن تتقدم الثنايا
السفلى اذا ضم الرجل فاه
فلا تقع عليها العليا (والضرز)
لصوق الحنك الأعلى
بالحنك الأسفل فاذا
تكلم تكاد أضراسه العلاء
تمس السفلى (والضجيم) ميل
يكون في الفم وفيما يليه من
الوجه (والفأفة) ان يتردد
المتكلم في الفاء فاذا تردد في
التاء فهو تمام فاذا دخل
بعض كلامه في بعض قيل
بلسانه لقف والالغ الذي
يرجع لسانه في المنطق

منها فتنة والفتنة أشد من القتل فوكل هؤلاء غربا قاطعا ونهيا قامعا وكن في ذلك شارعا لما كان الله
فأولئك السادات هم النجوم الذين بأبهم كان الاقتداء كان به الاهتداء وقصارى المحسن في هذا
الزمان أن يتعلق منها سببا ويأخذ عنهم دينا أو أدبا ولا يبلغ مد أحدهم ولو نصيفه ولو أنفق
مثل أحد ذهبنا ونحن نعلم أنك واقف على سنن اقتصادك وأن هذه الوصية هي محض اعتقادك
والمنصف في هذا المقام من رفقته بنظر جلي ووفى بأب بكر وعمر رضى الله عنهما حقهما وان كان
من نسل على فكل قد ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضلته وهؤلاء من صحابته وهذا من
أهله ونعوذ بالله من الأهواء الزائغة والأقوال التي ليست بسائفة ولا حجة إلا بالحق والله الحجة
البالغة وقد جعلنا لك في مالنا عطاء دارا تستعين به على لوازم النفقات وتخرج نافلتها في وقاية
عرضك التي هي محسوبة من الصدقات فان من ساد قوما يفتقر إلى تحمل أثمانهم والافاضة من
حاله على أحوالهم وهذا بر يكون من أصله ومنك فرعه وثواب يكون ذلك قصده ولنا شرعه
وصاحب الاحسان من سن سبيل الاحسان ولم نرض أن أريناك مكانه حتى أمددناك فيه
بالامكان فأعط مالنا وتعلم من سنة افضا لنا ولدولتنا بذلك ثوب جمال كما لبس زاد جدة وعمر
ذكر كلما مضت عليه مدد الأيام طال مدة ولا ملك في الدنيا لم يجعل ملكه حديثا حسنا ويشتر
المحامد فيجعله لها ثمنا ومن عرف قدر الثناء جدى في تحصيله ولو أنفق الكثير في قليله فكم من دولة
أعدمت منه فدرست آثار معالمها ولو كانت منه مثرية لما ذهبت مع بقاء مكارمها واذا ذكرنا
هذا فلنختمه بما يكون قلادة لصاحب هذا التقليد وهو أن نجد العناية بوجهته حتى يلبس تقديما
بذلك التجريد وخوى ذلك أن يعلم الناس ماله في الدولة من منزلة الكرامة ويعرفوا أنه فيها ابن
جلا غير محتاج إلى وضع العمامة ونحن نأمر نوابنا وولاتنا وأصحابنا أن يوفوه حق أبوتهم
الشريفة وفضيلته التي ردفها فأضحت وهي لها رديفة وأن يعطوه ماشاء من اعلاء شأنه ويمضوا
فعل يده وقول لسانه ان شاء الله تعالى (وقد وجدت للصباي) أيضا تقليد أنشأه لفخر الدولة أبي
الحسن بن ركن الدولة أبي على بن بويه عن الخليفة الطائع رحمه الله وهو مثبت ههنا على صورته
وكان عرض على تقليد كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من الخليفة المستضىء
بالله رحمه الله في سنة احدى وسبعين وخمسة فوجدت فيه كلاما نازلا بالمره وسألتني بعض
الاخوان بمدينة دمشق أن أعارضه فعارضته بتقليد في معناه وهو مثبت ههنا أيضا وكلا التقليدين
باسم ملك كبير وفيهما يظهر ما يظهر من فصاحة و بلاغة (فأما التقليد) الذي أنشأه الصباي
فهو هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الطائع لله أمير المؤمنين إلى نخر الدولة أبي الحسن بن ركن
الدولة أبي على مولى أمير المؤمنين حين عرف غناه وبلاه واستصح دينه وبقينه ورعي قديمه
وحديثه واستنجب عوده ونجاره وأثنى عز الدولة أبو منصور بن معز الدولة أبي الحسين مولى
أمير المؤمنين عليه وأشار بالمرزب في الصنعية اليه وأعلم أمير المؤمنين اقتداءه به في كل مذهب
ذهب فيه من الخدمة وغرض رعى اليه من النصيحة دخولا في زمرة الأولياء المنصورة
وخر وجاعن جماعة الأعداء المدحورة وتصرفا على موجبات البيعة التي هي بعز الدولة أبي منصور
منوطة وعلى سائر ما يتلوه ويتبعه مأخوذة مشروطة فقلده الصلوات وأعمال الحرب والمعاون
والأحداث والحراج والأعشار والضيايع والجهنزة والصدقات والجوالي وسائر وجوه الجنائيات

إلى الياء والغين (والشطور) في البصر هو ان تراه كأنه ينظر اليك والى آخر يقال شطر بصره يشطر شطورا والعرض
(والاطراق) استرخاء الجفون (والغرب) ورم يكون في المآقي يقال غربت عينه تغرب غربا (والخفش) صغر العين وضعف

البصر (والدوش) ضيق العين وضعف البصر (والذلف) في الانف قصره وصغر أرنبته (والخنس) تأخر الانف في الوجه وقصره (والفطس) عرض الانف وتطامن قصبته (والطرامة) الخضرة في الاسنان (٨٥) (والقلح) الصفرة فيها (والوقص) قصر

العنق (والهنع) تطامنها
(والالص) المجتمع المنكبين
يكاد ان يمان أذنيه
(والالص) أيضا المتقارب
الاضراس (والاحدل)
المائل الشق (واللطع)
في الشفاه بياض يصيبها
وأكثر ما يعتري ذلك
السودان ويعتبرهم أيضا
(البجرة) وهي خروج السرة
(والقدع) في الكف زرع
في الرسغ بينها وبين الساعد
وفي القدم كذلك زرع بينها
وبين عظم الساق
(والكوع) ان تعوج
الكف من قبل الكوع
(والفلج) الاعوجاج في اليد
فان كان في الرجلين فهو
فجج (والقعس) في الظهر
دخوله وخروج الصدر
(والحدب) دخول الصدر
وخروج الظهر (والآدر)
عظيم الخصبين يقال آدر
بين الادرة (والشرح) أن
تعظم واحدة وتصغر
الاخرى (والمشق) أن
تصطك أليتا الرجل حتى
تتسحجا فاذا عظمتا فلم
تلتقيا قيل رجل أفرج وهذا
يكون في الحبشة (والمذح)
أن تصطك فخذه
(والصكك) أن تصطك
ركبته قال أبو عمر والصكك
في الرجلين (والبدد) في

والعرض والعتاء والتنفقة في الاولياء والمظالم وأسواق الدقيق والعيار في دور الضرب والطرر
والحسبة بكور همدان واستراباذ والدينور وتوريز والامعارين واعمال اذر بيجان وأران
والسحانيين وموقان واثقا منه باستقبال استدامتها والاستزادة بالشكر منها والتجنب
بغصها وجحودها والتنكيب لا يحاشها وتغيرها والتعمد لما يمكن له الخطوة والزلف وحرس
عليه الأثر والقربى بما يظهره ويضمرة من الوفاء الصحيح والولاء الصريح والغيب الامين
والصدر السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمة وفارق الجملة والمواصله لكل من حمى
البيضة وأخلص النية والكون تحت ظل أمير المؤمنين ودمته ومع عز الدولة أنى منصور
وفي حوزته والله جل اسمه يعرف لامير المؤمنين حسن العقبي فيما أبرم ونقض وسداد الرأى
فيمن رفع وخفض ويجعل عزائمهم مقرونة بالسلامة محجوبة عن موارد الندامة وحسب
أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل أمره بتقوى الله التي هي العصمة المتينة والجنة الحصينة
والطود الارتفاع والمعاذ الامنع والجانب الاعز والملجأ الاحرز وأن يستشعرها سرا وجهرا
ويستعملها قولاً وفعلًا ويتخذها ذخرا دافعا لنوائب القدر وكهفا حاميا من حوادث الغير
فانها أوجب الوسائل وأقرب الذرائع وأعوذها على العبد بمصالحه وأدعاها الى كل مناجحه
وأولاهها بالاستمرار على هدايته والنجاة من غوايته والسلامة في دينه حين توبق موبقاتها
وتردى مردياتها وفي آخرته حين تروغ رائفاتها وتخيف مخيفاتها وأن يتأدب بأدب الله
في التواضع والاخبات والسكينة وصدق اللهجة إذا نطق وغض الطرف إذا رمق وكظم
الغيظ إذا أحفظ وضبط اللسان إذا أغضب وكف اليد عن المآثم وصون النفس عن المحارم
وأن يذكر الموت الذي هو نازل به والموقف الذي هو صائر اليه ويعلم أنه مسئول عما كتسب
مجزي عما زمل واحتقب ويتزود من هذا الامر لذلك المقر ويستكثر من أعمال البر
لتنفعه ومن مساعي الخير لتنقذه ويأتم بالصالحات قبل أن يأمر بها ويزدجر عن السيئات
قبل أن يزجر منها ويبتدىء باصلاح نفسه قبل اصلاح رعيته فلا يبعثهم على ما يأتى ضده
ولا ينهاهم عما يقترف مثله ويجعل ربه رقيبا عليه في خلواته ومرواته مانعة له من شهواته
فان أحق من غاب سلطان الشهوة وأولى من ضرع لغذاء الحمية من ملك أزمة الامور
واقدر على سياسة الجمهور وكان مطاعا فيما يرى متبعا فيما يشاء بلى على الناس ولا يلون
عليه ويقتص منهم ولا يقتصون منه فاذا اطع الله منه على نقاء جيبه وطهارة ذنبه وصحة
سيرته واستقامة سيرته أعانه على حفظ ما استحفظه وأنهضه بثقل ماحله وجعل له مخلصا
من الشهوة ومخرجا من الحيرة فقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب وقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون وقال واتقوا الله وكونوا مع الصادقين الى آي كثيرة حضنا بها على أكرم الخلق
وأسلم الطرق فالسعيد من نصبها ازاء نظره والشقي من نبذها وراء ظهره وأشقى منهما من
بعث علمها وهو صادق عنها وأهاب اليها وهو بعيد منها وله ولا مثاله يقول الله تعالى
ذكره أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن
يتخذ كتاب الله اماما متبعا وطريقا متوقعا ويكثر من تلاوته إذا خلا بذكره ويملا بآمله
أرجاء صدره فيذهب معه فيما أباح وحظر ويقتدى به إذا نهى وأمر ويستبين بينياته إذا

الناس يتباعد ما بين الفخذين وفي ذوات الاربع في اليدين (والافجج) الذي تدانى صدور قدميه وتتباع عقباه وتتفجج ساقاه
(والاروح) الذي تتدانى عقباه وتتباع صدور قدميه (والوكع) ميل اهبام الرجل على الاصابع حتى تزول

فيرى شخص أصلها خارجا ومنه قيل أمة وكفاء (والحنف) ان تقبل كل واحدة من الابهامين على صاحبهما قال ابن الاعرابي الاحنف الذي يمشى على ظهر قدميه (والافند) (٨٦) الذي يمشى على صدورهما (والاعلم) المشقوق الشفة العليا (والالفتح) المشقوق الشفة

السفلى يكون ذلك خلقة (والالجم) بالجيم معجمة الرجل إذا لم تنضم شفتاه على أسنانه وفي النساء اضهياء التي لا تحيض والتي لا يثبت نديها (والمتكاء) التي لا تحبس بولها وهو من الرجال الامن ويقال للمرأة التي لا تستر نفسها إذا دخلت مع زوجها جليع (والمفضضة) التي صار مسلكها شبيها واحدا وهي الشريم أيضا (والمأسوكة) التي أخطأت خافضتها فاصابت غير موضع الخفض ومثلها من الرجال الكور والقرن كالغلة اختص الى شريح في جارية بها قرن فقال اقعدها فان أصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب ويقال حملت المرأة الغلام سهواً أي على حيض (العلل) تقول العرب الدواء هو الأزم يعنون الحمية وأصل الأزم ضم الاسنان كأنه يعض وقال ابن مسعود أصل كل داء البردة يعني التثمة ومس الحمي رسها ورسيها وذلك حين تجد لها قرة أو تكسيرا (والورد) يوم الحمي

(والغب) ان تأخذه يوما وتدعه يوما (والرابع) أن ندعه يومين وتأخذه اليوم الثالث (والموم) البرسام (والعذرة) وجع الطبقة الحلق وأكثر ما يعتري الصبيان فيعلق عنهم (والاعلاق) والدغرة شيء واحد وهو أن ترفع اللهاة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعلى آله عن ذلك وأمر بالقسط البحري (قال جرير) غمز بن مرة يافرزدق كينها * غمز الطيب نافع المعذور قال الاصمعي
الشفاف داعيسيل من الصدر يقال انه اذا التقى هو والطحال مات صاحبه (قال (٨٧) النابغة وقد حالهم دون ذلك داخل *

ولوح الشفاف تبتغيه الاصابع
يعني أصابع الاطباء
تلمسه تنظر هل نزل
أولم ينزل (والسكباد)
وجع السكباد قال النبي
صلى الله عليه وسلم
السكباد من العب والعب
شدة جرع الماء كما تجرع
الدواب (والصفار)
والصفرها اجتماع الماء
في البطن يعالج بقطع
النائط وهو عرق في
الصلب (قال العجاج)
* قضب الطيب نائط
المصفور * وقد يعالج
بالسكي واللود وغير ذلك
قال ابن احمر وكان شفي
بطنه

شربت الشكاعي
والتددت الدة * وأقبلت
أفواه العروق المسكوايا
(والذرب) فساد المعدة
يقال ذربت معدته تذب
ذربا قال النبي صلى الله
عليه وسلم في ألبان الابل
وأبوالها شفاء للذرب
(والعوص) اللوى (والرثية)
وجع المفاصل (والهلس)
والهلاس السل (والسنتق)
كالنخمة (والعائر) الرمذ
(والابن) الذي يشتكى
عنقه من الوساد أو غيره
(غنيثة) الجرح مدته
(والصديد) الرقيق المختلط
بالدم قبل أن تغلط المدة
(والعقاييل) بقايا المرض
(والداء) الذي لا يبرأ منه

الطبقة استدلالا على مواقع الصواب وتحزنا عن غلط الاستبداد وأخذنا بجماع الحزامة وأماننا من
مفارقة الاستقامة وقد حض الله عز وجل على الشورى حيث قال لرسوله عليه الصلاة والسلام
وشاورهم في الأمر فاذا عزممت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وأمره بأن يصمد بما يتصل
بنواحيه من ثغور المسلمين ورباط المرابطين ويقسم لها قسما وافرا من عنايته ويصرف اليها
طرفا بل شطرا من رعايته ويختار لها أهل الجلد والشدة وذوى البأس والنجدة ممن عجمته
الخطوب وعركته الحروب واكتسب دربة بنجدع المتنازلين وتجربة بمكايد المتقارعين وأن
يستظهر بكشف عددهم واعتبار عددهم وانتخاب خيلهم واستجادة أسلحتهم غير مجر
بعثا اذا بعثه ولا مستكرهه إذا وجهه بل يناوب بين رجاله مناوبة تريحهم ولا تدمهم وترفعهم
ولا تؤدبهم فان في ذلك من فائدة الاجام والعدل في الاستخدام زينا فليسو بين رجال النوب
فيما عاد عليهم بهز الظفر والنصر وبعد الصيت والذكر واحراز النفع والاجر ما يحق أن
يكون الولاية به عاملين وللناس عليه حاملين وأن يكرر في أسماعهم ويثبت في قلوبهم
مواعيد الله تعالى لمن صبر وربط وساخ بالنفس من حيث لا يقدمون على تورط عزه
ولا يجمعون عن انتهاز فرصه ولا ينكصون عن تورد معركة ولا يلقون بأيديهم الى الهلكة
فقد أخذ الله ذلك على خلقه والمرء أمين على دينه وأن يريح العملة فيما يحتاج اليه من
راتب نفقات هذه الثغور وحادثها وبناء حصونها ومعاقلمها واستطراق طرقها ومسالكها
واقاضة الاقوات والعلوفة فيها للمرتبين بها والمترددن اليها والحاملين لها وأن يسندل أمانه
لمن طلبه ويعرضه على من لم يطلبه ويبقى بالعهد إذا عاهد وبالعهدة اذا عاهد غير مخفر ذمة
ولا جارج أمانة فقد أمر الله تعالى بالوفاء فقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
ونهى عن النكث فقال عز من قائل فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وأمره أن يعرض من
في حبوس عمله على جرائمهم فن كان اقراره واجبا أقره ومن كان اطلاقه سائغا أطلقه وأن
ينظر في الشرطة والاحداث نظر عدل وانصاف ويختار لها من يخاف الله ويتقيه ولا يباحي
ولا يراقب فيه ويتقدم اليهم بقمع الجهال وردع الضلال وتتبع الاشرار وطلب الزعار
مستدلين على أما كنهم متوغلين الى مكائهم متوغلين عليهم في مظانهم متوثقين ممن يجدونه
منهم منفذين أحكام الله تعالى فيهم بحسب الذي يتبين من أمرهم ويصح من فعلهم في
كبيرة ارتكبوها وعظيمة احتقبوها ومهجة ان أغاظوها واسنهل كوها وحرمة ان استباحوها
وانتهكوها فمن استحق حدا من حدود الله المعلومه أقاموه عليه غير مخففين منه وأحلوه به غير
مقصرين عنه بعد أن لا يكون عليهم في الذي أتونه حجة ولا يعترضهم في وجوبه شبهة فان الواجب في
الحدود أن تقام بالبينات وأن تدرأ بالشبهات فأولى ما توخاه رعاة الرعايا فيها أن لا يقدموا عليها مع
نقصان ولا يتوقفوا عنها مع قيام الدليل ومن وجب عليه القتل احتاط بما يحتاط به على مثله من الحبس
الحصين والتوثق الشديد وكتب الى أمير المؤمنين بخبره وشرح جنايته وثبوتها باقرار يكون منه
أو بشهادة تقع عليه ولينتظر من جوابه ما يكون عمله بحسبه فان أمير المؤمنين لا يطلق سفك
دم مسلم أو معاهد الا ما أحاط به علما وأتقنه فهما وكان ما مضيه فيه عن بصيرة لا يتخالجها شك
ولا يشوبها ريب ومن ألم بصغيرة من الصغار ويسيرة من الجرائر من حيث لم يعرف له

يقال له ناجس ونجيس (١) (الشجاج) أول الشجاج (الحارصة) وهي التي تقشر الجلد قليلا (ثم الباضة) وهي التي تشق اللحم شقا خفيفا

(والمتلاحة) وهي التي أخذت في اللحم ثم (السمحاق) (١) وهي التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة (ثم الموضحة) وهي التي توضح عن العظم أي تبدي وضحه ثم (٨٨) الهاشمة وهي التي تمش العظم (ثم المنقلة) وهي التي تخرج منها العظام (ثم الآمة) وهي التي تبلغ أم الدماغ

﴿فروقد في خلق الانسان﴾

ظاهر جلد الانسان من رأسه وساير جسده البشرية (وباطنه) الادمة والعرب تقول فلان مؤدم مبشر أي قد جمع بين الادمة وخشونة البشرة (وشخص) الانسان اذا كان قاعدا أو نائما جثة فاذا كان قائما فهو قائم وقد اختلفوا في الجانب الوحشي والانسى (قال الاصمعي) الوحشي الذي يركب منه الراكب ويحتلب منه الخالب وانما قالوا

فجال على وحشية

وانصاع جانبه الوحشي لانه لا يؤتى في الركوب والحلب والمعالجة الامنه فانما خوفه منه والانسى الآخر وقال أبو زيد الانسى الأيسر وهو الجانب الذي يركب منه الراكب والوحشي الايمن قال أبو عبيدة الوحشي الأيسر من الناس والدواب والايمن الانسى ويقال الانسى قال الاصمعي كل اثنين من الانسان مثل الساعدين والزندين وناحيتي القدم فما قبل على الانسان منهما فهو انسى

(١) هذه الاربعة ليس فيها

مثلها ولم يتقدم له أختها وعظمه وزجره ونهاه وحذره واستتابه وأقاله ما لم يكن عليه خصم في ذلك يطالب بقصاص منه وجزاء له فانما تناوله من التقويم والتهذيب والتعزير والتأديب بما يرى أن قد كفي فيما اجترم ووفى بما قدم فقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وأمره أن يعطى في أعماله من الحانات والمواخير ويظهرها من القبايح والمناكير ويمنع من يجمع أدل الخنا فيها ويؤلف شملهم بها فانه شمل يصلحه التشبث وجمع يحفظه التفريق وما زالت هذه المواطن الذميمة والمطارح الدنية داعية من يأوى اليها ويعكف عليها الى ترك الصلوات واهمال المنترضات وركوب المنكرات واقتراف المحظورات وهي بيوت الشيطان التي في عمارتها لله معصية وفي أضرارها للخير مجلبة والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ويقول عز من قائل لغيرنا من المذمومين نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وأمره أن يولى الحماية في هذه الاعمال أهل الكفاية والعناية من الرجال وأن يضم اليهم كل من خف إركابه وأسرع عند الصريح مرتبا لهم في المسالخ وساداهم ثغر المسالك وأن يوصيهم بالتيقظ ويأخذهم بالتحفظ ويريح ثلهم في علوفة خيلهم والمقرر من أزوادهم وميرهم حتى لا تنتقل لهم عن البلاد وطاعة ولا يدعواهم الى تخلفهم وتلمهم حاجة وأن يحوطوا السالبة بادئة وعائدة ويبدروا القوافل صادرة وواردة ويجرسوا الطريق ليلا ونهارا ويفصوها رواحا وغدوا وينصبوا لاهل العث الارصاد ويتكفوا لهم بكل واد ويتفرقوا عليهم حيث يكون التفرق مضيقا لفضائهم ومؤديا الى انقضاضهم ويجمعوا حيث يكون الاجتماع مطغئا لجرتهم وصادما لرؤيتهم ولا يخلوا هذه السبل من حمة لها وسيارة فيها يترددون في جوادها ويتعسفون في عوادها حتى تكون الدماء محقونة والاموال مصونة والدين محسومة والغارات مأمونة ومن حصل في أيديهم من لص خاتل وصعلوك خارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم امثل في أمره أمر أمير المؤمنين الموافق لقول الله عز وجل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وأمره بوضع الرصد على من يجتاز في أعماله من اباق العبيد والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الاماكن التي فارقوها والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أنفقوا منهم ونشروا عنهم وأن يردوهم عليهم قهرا ويعيدوهم اليهم صغرا وأن ينشدوا الضالة ما أمكن أن تنشد ويحفظوها على ربه بما جاز أن تحفظ ويتجنبوا الامتطاء لظهورها والانتفاع بأوبارها وألبان مايجز ويحلب وأن يعرفوا اللقطة ويتبعوا أثرها ويشيعوا خبرها فاذا حضر صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلمت اليه ولم يعترض فيها عليه والله عز وجل يقول إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ويقول رسوله صلى الله عليه وسلم ضالة المؤمن حرق النار وأمره أن يوصى عماله بالشد على يد الاحكام وتنفيذ ما يصدر عنهم من الاحكام وأن يحضروا مجالسهم حضورا الموقرين لها الذين عنها المقيمون لرسوم الهيبة وحدود الطاغية فيها ومن خرج عن ذلك من ذوى عقل ضعيف وحلم سخي فوالله بما يردعه وأحلوها بما يزرعه ومتى

تقاس

فصاها ولا أرش مقدر وتجب فيها حكومة ومثلها في ذلك الدامية وهي التي تدعى الجلد اما الموضحة ففيها خمس من الابل والهاشمة

فيها عشر والمنقلة فيها خمس عشرة والآمة فيها ثلث الدية وبقيت الدائمة وهي التي تبلغ الدماغ وفيها ايضا ثلث الدية فالشجاج عشر بعد الدائمة والدائمة المزيدتين على المؤلف ام

وما أدبر عنه فهو وحشي (والمؤفرة) الشعرة إلى شحمة الاذن فاذا ألت بالمنكب فهي لمة (والانزع) الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته فاذا ازداد قليلا فهو أجلح فاذا بلغ النصف أو نحو فهو أجلي ثم أجلة (والافرع) (٨٩) التام الشعر الذي لم يذهب منه شيء كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرع وإذا سال الشعر من الرأس حتى يغطي الجبهة والوجه فذلك الغم يقال رجل أغم القفا وذلك مما يذم به قال الشاعر وهو هذبة ابن الحشرم فلا تنكحني ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأزما ويقال رجل ملهوز اذا بدا الشيب في رأسه ثم هو اشمط اذا اختلط السواد والبياض ثم هو أشيب (والقرن) في الحاجبين ان يطولا حتى يلتقي طرفاهما (والبلج) ان ينقطع حتى يكون ما بينهما نقياً من الشعر والعرب تستحبه وتكره القرن (والزجاج) طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العينين (والمقلة) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والسواد الاعظم هو الحدقة (والاصغر) هو الناظر وفيه انسان العين وانما الناظر كالمراة إذا استقبلتها رأيت شخصك فيها والذي تراه في الناظر هو شخصك (والمأق) والمؤق

تقاس متقاس عن حضور مع خصم يستدعيه بأمر يوجه الحكم اليه أو التوى ملتو بحق يحصل عليه ودين يستقر في ذمته قادوه إلى ذلك بأذمة الصغار وحزائم الاضطرار وأن يحبسوا ويطلقوا بأقوالهم ويثبتوا الأيدي في الأملاك والفروج ويزعوا بقضايهم فانهم أماء الله في فصل ما يقضون وبت ما يثبون وعن كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يوردون ويصدرون وقد قال الله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وأن يتوخى بمثل هذه المعاملة عمال الخراج في استيفاء حقوق ما استعملوا عليه واستنظاف بقاياهم فيه والرياضة لمن تسوء طاعته من معاملهم واحضارهم طائعين أو كارهين بين أيديهم فمن آداب الله تعالى للعبد الذي يحق عليه أن يتخذها ويجعلها للرضا عنه سببا قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وأمره أن يجلس للرعية جلوسا عاما وينظر في مظالمها نظرا تاما يساوي في الحق بين خاصها وعامها ويوازي في المجالس بين عزيزها وذليلها وينصف المظلوم من ظالمه والمغصوب من غاصبه بعد الفحص والتأمل والبحث والتبيين حتى لا يحكم الا بعدل ولا ينطق الا بفصل ولا يثبت يدا الأيما وجب تبيينها فيه ولا يقبضها الا عما وجب قبضها عنه وأن يسهل الاذن لجماعتهم ويرفع الحجاب بينه وبينهم ويوليهم من حصانة الكنف ولين المنعطف والاشتمال والعناية والصون والرعاية ما تعادل به أقسامهم وتتوازي منه أقسامهم ولا يصل الركين منهم الى استصمامة ما تأخر عنه ولا ذو السلطان الى هضمه من حل دونه وأن يدعوهم إلى أحسن العادات والخلائق ويحضهم على أحد المذاهب والطرائق ويحمل عنهم كله ويمد عليهم ظله ولا يسومهم عسفا ولا يلحق بهم حيفا ولا يكفهم شططا ولا يحشمهم مضلعا ولا يثلم لهم معيشة ولا يداخلهم في جريمة ولا يأخذ بربا بسقيم ولا حاضرأ بعديم فان الله عز وجل ينهى أن ترز وازرة وزر أخرى ويرفع عن هذه الرعية ما عسى أن يكون سن عليها من سنة ظالمة وسلك بها من محجة جائزة ويستقرى آثار الولاة قبله عليها فيما رجوه من خير أو شر اليها فيقر من ذلك ما طاب وحسن ويزيل ما خبت وقبح فان من غرس الخير يحظى بمسول ثمره ومن زرع الشر يصلى بمرور زيفه والله تعالى يقول والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدنا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وأمره بأن يصون مال الخراج وأمان الغلات ووجوه الجبايات موفراً ويزيل ذلك مثمرا بما يستعمله من الانصاف لأهلها واجرائهم على صحيح الرسوم فيها فانه مال الله الذي به قوة عباده وحماية بلاده ودرور حلبة واتصال مدده وبه يحاط الحریم ويدفع العظيم ويحمى الذمار ويزاد الاشرار وأن يجعل افتتاحه اياه بحسب ادراك أصنافه وعند حضور مواعيته وأحيانها غير متسلف شيئا قبلها ولا مؤخرها لها عنها وأن يخص أهل الطاعة والسلامة بالترقية لهم وأهل الاستعجاب والامتناع بالتشديد عليهم لئلا يقع ارهاق لمذعن أو اهما لطماع وعلى المتولى لذلك أن يضع كلام الأمرين موضعه ويوقعه موقعه متجنباً احلال الغلظة من لا يستحقها واعطاء التسححة من ليس أهلها والله تعالى يقول وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه

(١٢ - المثل السائر) واحد وهو طرفهما الذي يلي الانف (والناظر) مؤخرها الذي يلي الصدغ قال أبو عبيدة وذنابة العين مؤخرها (والخوض) صغر العين وغؤورها فان كان في مؤخرها ضيق فهو (حوص) وبه سمي الاحوص (والنجل) سعتها وعظم مقلتها (والخزر) أن يكون الانسان كانه ينظر بمؤخرها (والشوس) ان ينظر باحدى عينيه ويميل وجهه في

شق العين التي ينظر بها (والشمم) في الأنف ارتفاع القصبه واستواء أعلاها واشراف في الأرنبة (والقنا) طول الانف ودقة أرنبته
وحذب في وسطه (وعذبة) اللسان (٩٠) طرفه (وعكده) أصله (والصردان) العرقان اللذان يستبطنا به (والشديق) سعة الشديقين

الجزء الأوفى وأمره أن يتخير عمله على الخراج والاعشار والضيايع والجهنزة والصدقات والجوالى
من أهل الظلف والنزاهة والضبط والصيانة والجزالة والشهامة وأن يستظهر مع ذلك عليهم بوصية
تعيها أسماعهم وعهود يقددها أعناقهم بأن لا يضيعوا حقا ولا يأكلوا سحتا ولا يستعملوا ظلموا ولا
يقارفوا غثما وأن يقيموا العمارات ويحتاطوا ويتحرزوا من أتواء حق لازم أو تعطيل رسم
عادل مؤدين في جميع ذلك الامانة محتنين للخيانة وأن يأخذوا جها بذتهم باستيفاء وزن المال على
تمامه واستجدادة نقده على عياره واستعمال الصحة في قبض ما يقبضون واطلاق ما يطلقون وأن
يوغروا الى سعاة الصدقات في أخذ الفرائض من سائمة مواشى المسلمين دون عامتها وكذلك الواجب
فيها وأن لا يجتمعوا فيها متفرقا ولا يفرقوا مجتمعين ولا يداخلوا فيها خارجا عنها ولا يضيفوا اليها ما ليس
منها من فحل ابل أو كولة راع أو عقيلة مال فاذا اجتبوها على حقا واستوفوها على رسمها أخرجوها
في سبيلها وقسموها على أهلها الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز إلا المؤلفة قلوبهم الذين
ذكرهم الله عز وجل في كتابه الكريم وسقط سهمهم فان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
فريضة من الله والله عليم حكيم والى جباة أهل الذمة أن يأخذوا منهم الجزية في المحرم
من كل سنة بحسب منازلهم في الأحوال وذات أيديهم في الأموال وعلى الطبقات المطبقة
فيها والحدود المعهودة لها وأن لا يأخذها من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من
ذى سن عالية ولا ذى علة بادية ولا فقير معدم ولا مترهب متبتل وأن يراعى جماعة هؤلاء
العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبيدها لئلا يزولوا عن
الحق الواجب أو يعدلوا عن السنن اللاجبة فقد قال الله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد
كان مسؤولا وأمره بأن يندب عرض الرجال واعطائهم وحفظ جراتهم وأوقات اطعامهم
من يعرفه بالثقة في متصرفه والامانة فيما يجري على يده والبعد عن الاسفاف الى الدنية
والاتباع للدناءة وأن يبعثه على ضبط الرجال وشيات الخيل وتجديد العرض بعد
الاستحقاق وايقاع الاحتياط في الاتفاق فمن صح عرضه ولم يبق في نفسه شيء منهم من
شك يعرض له أوربية يتوهمها أطلق أموالهم موفورة وحصلها في أيديهم غير مثلومة
وأن يرد على بيت المال أرزاق من سقط بالوفاة والاخلاق ناسبا ذلك إلى جهته موردا له
على حقيقته وأن يطالب الرجال باحضار الخيل المختارة والآلات المستكلمة على ما توجهه
مبالغ أرزاقهم وحسب منازلهم ومراعاتهم فان أخر أحدكم شيئا من ذلك قاصصه به من
رزقه وأغرمه مثل قيمته فان المقصر فيه خائن لأمر المؤمنين ومخالف لرب العالمين اذ
يقول سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وأمره أن يعتمد في أسواق الرقيق ودور الضرب والطرز والحسبة على من تجتمع فيه آلات
هذه الولايات من ثقة ودراية وعلم وكتابة ومعرفة ورواية وتجربة وحنكة وحصانة ومسكة
فانها أحوال تضارع الحكم وتناسبه وتدانيه وتقاربه وأن يتقدم الى ولاية أسواق الرقيق
بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ويهضون أمره والتحرز من وقوع تخون فيه أو اوهام له اذا كان
ذلك عائدا بتحصين الفروج وتطهير الانساب وأن يبعثوا عنه أهل الريه ويقربوا أهل

(والجيد) طول العنق
(والتلغ) أشرافه (والهنغ)
تظامته (والصعر) ميله
(والغلب) غلظه (والبتع)
شدته (والاخذمان)
عرقان في موضع المحجمتين
ربما وقعت الشرطة على
أحدها فنزف صاحبه
(والودجان) العرقان
اللذان يقطعهما الذابح
(والوريدان) عرقان ترعم
العرب أنهما من الوتين
(والصليقان) ناحيتا
العنق عن يمين وشمال
والسائلتان ناحيتا مقدم
العنق عن يمين وشمال
من لدن معلق القرط
(والزج) طرف المرفق
(والباطن) من المرفق
يقال له المأبض وهو باطن
الركبة أيضا (والاسلة)
مستدق الذراع (والعظمة)
وسط الذراع الغليظ منها
(والرسغ) منتهى الكف
عند المفصل (والنواشر)
عروق ظاهر الذراع
(والرواهش) عروق باطن
الذراع (والاشاجع)
عروق ظاهر الكف وهي
مفرز الأصابع (والرواجب)
بطون السلاميات
وظهورها (والبراجم)
رؤس السلاميات من
ظهر الكف اذا قبض

القابض كفه نشزت وارتفعت (والزندان) ما انحسر عنه اللحم من الذراع فرأس الزند
الذي يلي الخنصر هو الكرسوع ورأس الزند الذي يلي الإبهام هو الكوع (والإلية) اللحم التي في أصل الإبهام (والضرة) اللحمية
العفة

التي تقابلها (والنحر) موضع القلادة (واللبة) موضع المنحر (والثغرة) الهزيمة بين الترقوتين (والبرك) وسط الصدر (والكلكل)
معظم الصدر والاعفاج من الناس ومن الحافر كله ومن السباع كلها واليه يصير (٩١) الطعام بعد المعدة واحدها عفج

(والمصارين) لذوات
الخف والظلف مثلها وهي
التي تؤدي اليها الكرش
مادبعته (والقوانص)
للطير مثلها وهي التي
تؤدي اليها الحوصلة
(والحوصلة) بمنزلة المعدة
(والسرة) في البطن ما بقي
بعد القطع (والسورور) ما
تقطعه القابلة (والاهيف)
من البطون الضامر
(والانبج) المسترخى
(والاحليل) مخرج البول
(والحق) حرف الكرة
وهو اطارها (والوتر)
العرق الذي في باطن
الكرة (والعصعص) عجب
الذنب يقال هو اول ما
يخلق وآخر ما يبلى (وعير)
القدم الشاخص في وجهها
وأخمصها ما دخل من
باطنها فلم يصب الارض
فان لم يكن فيها خصص
فهى رحاء يقال رجل
أرح (والثنة) ما بين السرة
والعانة وهي مراق البطن
بالتشديد

﴿ فروق في الاسنان ﴾

قال ابو زيد للانسان
أربع ثنايا وأربع
رباعيات الواحدة رباعية

العفة ولا يمشوا بيعا على شبهة ولا عقدا على تهمة والى ولاية العيار بتخليص عين الدرهم والدينار
ليكونا مضروبا بين على البراعة من الغش والنزاهة من المش وبحسب الامام المقدر بمدينة السلام
وحراسة السكك من ان تتداولها الايدي المزغلة وتتناقضها الجهات المنبئية واثبات اسم أمير
المؤمنين على ما يضرب ذهباً وفضة واجراء ذلك على الرسم والسنة والى ولاية الطرز أن يجروا
الاستعمال في جميع المناسج على أتم النيقية وأسلم الطريقة وأحكم الصنعة وأفضل الصحة وأن
يكتبوا اسم أمير المؤمنين على طرز الكسا والفرش والاعلام والبنود والى ولاية الحسبة بتصنح
أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم وأن يعايروا الموازين والمكاييل
ويفرزوها على التعديل والتكميل ومن أطلعوا منه على حيلة أو تلبيس أو غيلة أو تدليس
أو بخس ما يوفيه واستفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة وعظمتها وخصوه بوجيعها وألمها
واقفين في ذلك عند الحد الذي يروونه لذنبه مجازيا وفي تأديبه كافيا فقد قال الله تعالى ويل
للمطففين الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أووزوهم يخسرون هذا عهد أمير
المؤمنين اليك وحجته عليك وقد وقفك على سواء السبيل وأرشدك الى واضح الدليل وأوسعك
تعلما وتحكما وأقنعك تعلما وتفهما ولم يالك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك ولم يدخرك
ممكنا فيما أصح بك وأصلحك ولا ترك لك عذرا في غلط تغلطه ولا طريقا الى تورط تتورطه
بالقائك في الاوامر والزواجر الى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا الناس اليه ويحثوهم عليه
مقيا لك على منجيات المسالك صارفا لك عن مرديات المهالك مريدا فيك ما يسلمك في دينك
ودنياك ويعود بالخط عليك في آخرتك وأولاك فان اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت وان
تحانقت واعوججت فقد فسدت وندمت والاولى بك عند أمير المؤمنين من مغسك الزاكي
ومنتك النامي وعودك الانجب وعنصرك الاطيب أن تكون اظنه محققا وتحيلته فيك مصدقا
وأن تستزيده بالأثر الجميل قربا وثوبا يوم الدين وزلفى عند أمير المؤمنين وثناء حسنا من
المسلمين نخذ ما نبذ اليك أمير المؤمنين من معاذيره وأمسك بيدك على ما أعطى من موافيقه
واجعل عهده مثالا تحتذيه واماما تقتفيه واستعن بالله يعنك واستمهده يهدك وأخلص اليه في طاعته
يخلص لك الخط في معونتك ومهما أشكل عليك من خطاب أو أعضل عليك من صعب أو بهرك من
باهر أو بهظك من باهظ فاقب كعبا الى أمير المؤمنين منها وكن الى ما يرد عليك ان شاء الله تعالى
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿ وأما التقليد ﴾ الذي أنشأته أنا فهو هذا ما بعد فان أمير
المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزيده من
نعمه التي جعلت التقوى له زادا وحملته عبء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه
اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت عليه جيادا وحققت فيه
قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ثم يصلى على
من أنزات الملائكة لنصره امدادا وأسرى به الى السماء حتى ارتقى سبعا شدادا ونجلى له ربه
فلم يزع منه بصرا ولا كذب فؤاد إثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أوراقا وأعوادا
وورثت النور المتين تلالدا ووصفت بأنها أحد الثقلين هداية وارشادا وخصوصا عمه العباس
المدعوله بأن يحفظ نفسا وأولادا وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دركولا ولا تخشى

مخففة وأربعة أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رحا ثلاث في كل شق وأربعة نواجذ وهي اقصاها وقال الاصمعي مثل
ذلك كله إلا أنه جعل الارحاء ثمانية أربعا من فوق وأربعا من أسفل والناجذ ضرس الحلم يقال رجل منجذ اذا حكم الأمور

وذلك مأخوذ من الناجذ (والنواجذ) للانسان والفرس وهي الايئاب من الخف والسوالغ من الظلف قال أبو زيد لكل ذي ظلف وخف ثنتان من أسفل فقط (٩٢) وللحافل والسباع كلها أربع ثنايا وللحافر بعد الثنايا أربع باعيات وأربعة قوارح وأربعة

أياب وثمانية أضراس قالوا وكل ذي حافر يقرح وكل ذي خف يزل وكل ذي ظلف يصلغ ويصلغ (والفرس) وكل ذي حافر أول سنة حولي والجميع حوالى ثم جذع وجذاع ثم ثني وثنيان ثم رباع بالكسر وجمعه ربعان ثم قارح وقرح والائى جذعة وجذعات وثنية وثنيات ورباعية مخففة وقارح وقوارح ويقال اجذع المهر وأنى وأربع وقرح هذا وحده بغير ألف (والبعير) أول سنة حوار ثم ابن مخاض في الثانية لأن أمه فيها من المخاض وهي الحوامل فنسب إليها وواحدة المخاض خلفه من غير لفظها ثم ابن لبون في الثالثة لأن أمه فيها ذات لبن ثم حق في الرابعة يقال سمى بذلك لاستحقاقه ان يحمل عليه ثم جدع في السنة الخامسة ثم يلتقى ثنتيه في السادسة فهو ثنى ثم يلتقى رباعيته في السابعة فهو رباع ثم يلتقى السن التي بعد الرباعية فهو

نقادوا إذا استوفى القلم مداده من هذه الحمدلة وأسند القول فيها عن فصاحتها المرسله فانه يأخذ في انشاء هذا التقليد الذي جعله حليفا لقرطاسه واستدام سيجوده على صفحته حتى لم يكد يرفع من رأسه وليس ذلك الا لا فاضته في وصف المناقب التي كثرت فحسن لها مقام الاكثر واشتبه التطويل فيها بالاختصار وهي التي لا يفتقر واصفها الى القول المعادولا يستوعر سلوك أطواها ومن العجب وجود السهل في سلوك الاطواد وتلك مناقبك أيها الملك الناصر الاجل السيد الكبير العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب والديوان العزيز يتلوها عليك تحدثا بشكرك ويباهى بك أولياءه تنويعها بذكرك ويقول أنت الذي تستكفي فتكون للدولة سهمها الصائب وشهابها الثاقب وكنزها الذي تذهب الكنوز وليس بذهب وماضرها وقد حضرت في نصرتها إذا كان غيرك هو الغائب فاشكر إذا مساعيك التي أهلتك لما أهلتك وفضلتك على الأولياء بما فضلتك ولئن شورك في الولاة بعقيدة الاضمار فلم تشارك في عزمك الذي انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار وفرق بين من أمد بقلبه وبين من امد بيده في درجات الامداد وما جعل الله القاعدين كالذين قالوا لو أمر بنا لضر بنا أ كبادها إلى برك الغداه وقد كفالك من المساعي أنك كفيت الخلافة أمر منازعها وطمنست على الدعوة الكاذبة التي كانت تدعيها ولقد مضى عليها زمن ومحراب حقا محفوف من الباطل بمحرا بين ورأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السواربن للذين أولها كذا بين فبمصر منها واحداثه بمجرى أنهارها من تحته ودعا الناس إلى عبادة طاغوته وجبته ولعب بالدين حتى لم يدربوم جمعته من يوم أحده ولا يوم سبته وأعانه على ذلك قوم رمى الله بصائرهم العمى والصمم واتخذوه صنما بينهم ولم تكن الضلالة هناك الا بعجل أو صنم فقامت أنت في وجه باطله حتى قعد وجعلت في جيده حبلا من مسد وقلت ليده تبت فأصبح وهو لا يسعى بقدم ولا يبطش بيد وكذلك فعلت بالآخر الذي نجمت باليمن ناجمته وسامت فيه سأمته فوضع بنية موضع الكعبة الجمانية وقال هذا ذوا الخليفة الثانية فأي مقاميك يعترف الاسلام بسبقه أم أيها يقوم بأداء حقه وهونا فليصبح القلم للسيف من الحساد وليقصر مكاتته عن مكاتته وقد كان له من الانداد ولم يحط بهذه المزية إلا لانه أصبح لك صاحبا وغربك حتى طال نغرا عما عز جانبوا وقضى بولايتك فكان بها قاضيا لما كان حده قاضيا وقد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غورا ونجدا وما اشتملت عليه رعية وجندا وما انتهت إليه أطرافها برا وبحرا وما يستنقذ من مجاورها مسالمة وقهرا وأضاف إليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن الممدنة والمراكر المحصنة مستثنيا منها ما هو بيد نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حاب وأعمالها فقد مضى أبوه عن آثار في الاسلام ترفع ذكره في الذاكرين وتخلقه في عقبه في الغابرين وولده هذا قد هذبته الفطرة في القول والعمل وليست هذه البروة الامن ذلك الجبل فليكن له منك جار يدنومه واداء كما دنأرضها ويصبح وهو له كالبنيان يشد بعضه بعضا والذي قدمناه من الثناء عليك ربما تجاوز بك درجة الاقتصاد والفتك عن فضيلة الازداد فياك أن تنظر سعيك بالاعجاب وتقول هذه بلاد أنا فتحتها بعد أن أضرب عنها كثير من الاضراب ولكن اعلم أن الارض لله ولرسوله ثم تخليفته من بعده ولامنة للعبد باسلامه بل المنة

لله

سدس سدس وذلك في الثامنة ثم يفطر نابه في التاسعة فهو بازل فاذا أتى عليه عام بعد البزل فهو مخلف

وليس له اسم بعد الاخلاف ولكن يقال مخلف عام ومخلف عامين فإزاد (ثم لايزل) كذلك حتى يكون عودا إذا هرم

قال أبو زيد المؤث في جميع هذه الاسنان بالهاء الا السديس والسدس والبالز فان ذلك بغيرهاء (قال الكسائي) الناقه مخلف أيضا بغيرهاء (قال أبو زيد) الناقه لا تكون مخلفا ولكن اذا أتى عليها (٩٣) حول بعد البزول فهي بزول الى

أن تنيب فتدعى عند ذلك نابا (وولد الضان) أول سنة حمل ثم يكون جذفا في الثانية ثم ثنيا ثم ربا عيا ثم سديسا ثم صالفا في السادسة وليس له بعد ذلك اسم (وولد المعز) أول سنة جدى ثم تنقله في الاسنان مثل تنقل الجن (وولد البقرة) أول سنة تبيع ثم تنقله في الاسنان مثل تنقل ولد الضان (وولد المعز) كذلك (وولد الظبية) أول سنة طلا وخشف ثم هو في السنة الثانية جذع ثم هو في الثالثة ثنى ثم لا يزال ثنيا حتى يموت قال الشاعر يصف ابلا أخذت في دية جاءت كسن الظبي لم أر مثلها * سناء قتيل أو حلوبة جائع أي هي ثنيان (وولد الضب) حسل ولا يسقط له سن ولذلك يقال في المثل لا آتيك سن الحسل أي لا آتيك أبدا (ويقال) أفرت الابل افرار للثناء إذا ذهبت رواضها وطلع غيرها (قال) أبو عبيدة أحفر المهر للثناء والارباع والقروح (وقال) أبو زيد

لله بهداية عبده وتم سلف من قبلك من لورام مارمته لداشاسعه وأجاب مانعه لكن ذخره الله لك لتحتفي في الآخرة بمفازة وفي الدنيا برقم طرازه فألقى بيدك عند هذا القول القاء التسليم وقل لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وقد قرن تقليدك هذا بخلعة تكون لك في الاسم شعارا وفي الوسم فخارا وتناسب محل قلبك وبصرك وخير ملابس الاولياء ما مناسب قلوبا وأبصارا ومن جعلتها طوق بوضع في عنقك موضع العهد والميثاق ويشير اليك بأن الأنعام قد أطاف بك اطافة الاطواق بالاعناق ثم انك خطوت بالملك وذلك خطا بيقضى لصدرك بالانشراح ولأملك بالانفساح وتؤمر معه بمديك الى العليالابضهما الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها هي التي تكمل بها أقسام السيادة وهي التي لا مزيد عليها في الاحسان فيقال انها الحسنى وزيادة فاذا صارت اليك فانصب لها يوما يكون في الأيام كريم الانساب واجعلها عيدا وقل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانة تجعلك لديه حاضرا وأنت ناء عن الحضور وتضمن أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضمنة من شيم الغيور وهذه المسكنة قد عرفتك نفسها وما كنت تعرفها وما نقول الا أنها لك صاحبة وأنت يوسفها فاحرسها عليك حراسة تقضى بتقديمها واعمل لها فان الأعمال بخواتيمها واعلم أنك قد تقلدت أمرا تعين به نبي الخلوم ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملووم وكثيرا ما يرى حسناته يوم القيامة وهي مقسمة بأيدي الخصوص ولا ينجو من ذلك الا من أخذ أهبة الحذار وأشفق من شهادة الاسماع والأبصار وعلم أن الولاية ميزان احدى كفتيه في الجنة والاخرى في النار قال النبي صلى الله عليه وسلم يا باذر اني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم فانظر الى هذا القول النبوي نظر من لم يخدع بحديث الحرص والآمال ومثل الدنيا وقد سيقت اليك بمذاخيرها أليس مصيرها الى زوال والسعيد إذا جاءتة قضى بها أرب الأرواح لأرب الجسوم واتخذ منها هو السم دواء وقد يتخذ الادوية من السموم وما الاغتباط بما يختلف على تلاشيه المساء والصبح وهو كاه أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيا تذروه الرياح والله يعصم أمير المؤمنين وولاية أمره من تباعتها التي لا يستهم ولا بسوها وأحصاها الله عليهم ونسوها ولك أنت من هذا الدعاء حظ على قدر محلك من العناية التي جذبت بضعك ومحلك من الولاية التي سطت من درعك فخذ هذا الامر الذي تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان وكن في رعايته مسا إذا نامت عيناه كان قلبه يقظان وملاك ذلك كله في اسباغ العدل الذي جعله الله ثالث الحديث والكتاب واغنى بثوابه وحده عن أعمال النواب وقدر يوما منه بعبادة ستين عاما في الحساب ولم يأمر به أمر الا زيد قوة في أمره وتحصن به من عدوه ومن دهره ثم يجاه به يوم القيامة وفي يديه كتابا أمان ويجلس على منبر من نور عن يمين الرحمن ومع هذا فان مركبه صعب لا يستوى على ظهره الا من أمسك عنان نفسه قبل امسالك عنانه وغلبت له ملكه على لمة شيطانه ومن أوكد فروضه أن يحصى السنن السيئة التي طالت مدد أيامها ويئس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا ادا لانحسار ظلامها وتلك السنن هي المكوس التي أنشأها الهمم الحقيرة ولا غنى للأيدي الغنية إذا كانت ذات نفوس فقيرة وكلما زادت الاموال الحاصلة منها قدرا زادها الله محقا وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الواجبة فسموها حقا

الكلابي إذا سقطت رواضع الصبي قيل تعرفه ومثغور فاذا نبتت أسنانه قيل أشغر وأشغر (ويقال) فم مقنع إذا كانت أسنانه معطوفة إلى داخل فان كانت منصبة إلى قدام قيل أدفق وهو في الابل عيب

﴿ فروق في الافواه ﴾ (المشفر) للخف (المرمة والقمة) للظلف (والحجفة) للحافر (والخرطوم) للسباع قال أبو زيد
منقار الطائر ومنسره واحد

ريشة أربع قوادم وأربع
مناكب وأربع أبا هر
وأربع كلى وجناح
الطائر يده

﴿ فروق في الاطفال ﴾

(ولد) كل سبع جرو (زولد)
كل ذى ريش فرخ (وولد)
كل وحشية طفل هذا جملة
هذا الباب (ثم ولد) الفرس
مهر وفلو (وولد) الحمار

جحش وغبوق وتوب وكذلك
البغل الصغير (وولد) البقرة
عجل وعجول والائى
عجلة (وولد) الضائنة حين
تضعه أمه ذكرا كان أو

أنثى سخلة وجمعه سخال
وبهمة وبهم فاذا بلغ
أربعة أشهر وفصل عن
أمه فهو حمل وخروف
والائى خروفة ورخل

(وولد) الماعزة حين تضعه
أمه ذكرا كان أو أنثى
سخلة وبهمة فاذا بلغ
أربعة أشهر وفصل عن
أمه فهو جفر والائى

جفرة وعريض وعتود
إذا رمى وقوى وجمعه
عرضان وعدان وأعدنة
وهو في كل ذلك جدى
والائى عناق (وولد)

الناقة في أول نتاج ربيع
والائى ربعة والجميع رابع
وفي آخر نتاج هبع
والائى هبعة ولا يجمع

ولولا أن صاحبها أعظم الناس جرما لما أغلظ في عقابه ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه
وهل أشقى ممن يكون السواد الأعظم له خصما ويصبح وهو مطاب بهم بما يعلم وبما لم يحظ
به علما وأنت مأمور بأن تأتى هذه الظلمات فتنتجى على أبطائها وتلحق أسماءها في المحو
بأفعالها حتى لا يبقى لها في العيان صور منظورة ولا في الالسننة أحاديث مذكورة فاذا
فعلت ذلك كنت قد أزلت عن الماضى سنة سوء سننهايداه وعن الآتى متابعة ظلم وجدده
نهجا مسلوكا فخرى على مداه فبادر إلى ما أمرت به مبادرة من لم يضق به ذرعا ونظر إلى
الحياة الدنيا بعينه فرأها في الآخرة متاعا واحدا والله تعالى على أن يقض للامام هدى يقف بك
على هدائك ويأخذ بحجرتك عن خطوات الشيطان الذى هو أعدى عداك وهذه البلاد
المنوطة بطرفك تشتمل عن أطراف متباعدة وتفتقر في سياستها إلى أيد متساعدة ولهذا يكثر
بها قضاة الأحكام وأولونديرات السيوف والاقلام وكل من هؤلاء ينبغي أن يقف على باب
الاختيار ويسلط عليه شاهدا عدل من أمانة الدرهم والدينار فما أضل الناس شىء كجب
المال الذى فورقت من أجله الأديان وهجرت بسببه الأولاد والاخوان وكثيرا ما نرى الرجل
الصائم النائم وهو عابد له عبادة الأوثان فاذا استعنت بأحد منهم على شىء من أمره فاضرب
عليه بالارصاد ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فان الأحوال تنتقل منتقل الاجساد وياك
أن تتخذ بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالربيع بن زياد وكذلك أوامر
هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمرؤا بالمعروف ومواطنيهم وينهوا عن المنكر محاسبين
ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الله الغالبيين وليبدؤا وألا بأنفسهم فيعدلوا بها
عن هواها ويأمرؤا بها بما يأمرؤن به سواها ولا يكونوا ممن هدى الى طريق البر وهو عنه
حائد وانتصب لطلب المرضى وهو محتاج الى طبيب وعائد فما تنزل بركات السماء الاعلى من
خاف مقام ربه وألزم التقوى أعمال يده ولسانه وقلبه واذا صلحت الولاية صلحت الرعية
بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصائب ولا يستضىء كل قوم الا بمصباحهم ومما يؤمرون به أن
يكونوا لمن تحت أيديهم اخوانا فى الاصطحاب وجيرانا فى الاقتراب وأعوانا فى توزع الحمل
الذى يثقل على الرقاب فالسلم أخو المسلم وان كان عليه أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق
من كان فضل الله عليه كثيرا وليست الولاية لمن يستجدها كثرة اللقيف ويتولاها بالوطء
الغيف ولكنها لمن يمال على جوانبه ويؤكل من أطايبه ولن اذا غضب لم ير للغضب عنده
أرواذا ألحف في سؤاله لم يلق الحلاف بخلق الضجر واذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم فى
قسمة القول والنظر فذلك الذى يكون فى أصحاب الرمين والذى يدعى بالحفيظ العالم والقوى
الامين ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدبين بأدابه وجارين على نهج صوابه واذا
تظايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسنات مثبتة فى كتابه وبعد هذه الوصية فان ههنا
حسنة هى للحسنات كالأم الولود ولطالما أغنت عن صاحبها اغناء الجنود وتيقظت لنصره
والعيون رقود وهى التى تسبغ لها الآلاء ولا يتخطاها البلاء ولا مير المؤمنين بها عناية
تبعثها الرحمة الموضوعة فى قلبه والرغبة فى المغفرة لما تقدم وتأخر من ذنبه وتلك هى الصدقة
التي فضل الله بها بعض عباده لمزية افضالها وجعلها سببا الى التعويض عنها بعشر أمثالها
وهو يأمرك أن تتفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الأرزاق وألبسهم التعفف

هبع هبا وهو فى ذلك كاه حوار (وولد) الاسد شبل (وولد) الاروية الغفر (وولد) الضبع القرعل فان كان
من الذئب فهو (سمع وولد) الدب الدبسم (وولد) الظبية خشف وطلا (وولد) الخنزير خنوص (وولد) الارنب خرتق (وولد)

الذئب لجرس (وولد) الثيل دغفل (وولد) الير بوع والقارة درص (وولد) الضب حسل (وولد) السكب والذئبة والهرة والجرذ درص أيضا (والرئال) فراخ النعام واحدهارال (وحفانها) صغارها سميت بذلك (٩٥) لحفيف الطيران (والفراخ)

يقال لها الجوازل (والنهار)
فراخ القطة (ويقال)
الليل فراخ الكروان
(وقالوا) للذكر من
أولاد الضأن اذهو كبر
كبش والأثني نعجة
(والذكر) من أولاد المعز
إذا كبر تيس والأثني
عزة

﴿ فروق في السفاد ﴾

أدلى الفرس ليضرب
وودي ليبول (وكل)
ذكر يذى (وكل) أثني
تقذى يقال أمي الرجل
وهني وأمي أجود والاسم
المنى مشدد قال الله عز وجل
من منى يميني (والمنى)
والودي مخففان فالمنى
ما يخرج عن الجماع من
الماء الدافق والمنى ما يخرج
من الذكر عن الملاعبة
والتقييل (والودي)
ما يخرج بعد البول ويقال
مذى ومذى ومذى أكثر
وودي ولا يقال أودي
(ويقال) للشاة إذا أرادت
الفجل حنت فهي حانية
واستحزمت أيضا
(والاستحرام) لكل ذات
ظلف (ويقال) للبقرة
استحزمت (وللسكبية) صرفت
واستحزمت (وكذلك)
كل ذات مخلب (ويقال)

توب الغنى وهم في ضيق من الاملاق فأولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبروا وكثرت
الدنيا في يدغيرهم فما نظروا اليها اذ نظروا وينبغي أن يهيء لهم من أمرهم صرفقا ويضرب
بينهم وبين الفقر موبقا وما أظننا لك القول في هذه الوصية الا اعلاما بأنها من المهم الذي
يستقبل ولا يستدبر ويستكثر منه ولا يستكثر وهذا يعد من جهاد النفس في بذل المال
ويتلوه جهاد العدو الكافر في مواقف القتال وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما تجعل السيف
في ملازمته أخا وتسخره بنفسك ان كان أحد بنفسه سخا ومن صفاته انه العمل المحبوب بفضل
الكرامة الذي ينمى أجره بعد صاحبه الى يوم القيامة وبه تمتحن طاعة الخالق على الخلق
وكل الأعمال عاطلة لا خلق لها وهو المختص دونها برتبة الخلق ولولا فضله لما كان محسوبا
بشطر الايمان ولما جعل الله الجنة له ثمنا وليست لغيره من الايمان وقد علمت أن العدو هو
جارك الأدنى والذي يبلغك وتبلغه عينا وأذنا ولا تكون للاسلام نعم الجار حتى تكون له
بئس الجار ولا عذر لك في ترك جهاده بنفسك ومالك اذا قامت لغيرك الاعذار وأمير المؤمنين
لا يرضى منك بان تلقاه مكافأ أو تطرق أرضه مما سيا أو مصابحا بل يريد أن تقصد البلاد التي
في يده قصد المستنقذ لا قصد المغير وأن تحمك فيها بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بني
قرظلة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس فانه تلاد الاسلام القديم وأخوال بيت الحرام
في شرف التعظيم والذي توجهت اليه الوجوه من قبل بالسيود والتسليم وقد أصبح وهو
يشكر طول المدة في أسر رقبته وأصبحت كلمة التوحيد وهي تشكو طول الوحشة في غربتها
عنه وغربته فانفض اليه نهضة توغل في قرحه وتبذل صعب قياده بسمحه وان كان له عام
حديبية فاتبعه بعام فتحه وهذه الاستزادة انما تكون بعد سد ادماني اليد من نعر كان مهملا
خفيت موارده أو مستهدما فرفعت قواعده ومن أهمها ما كان حاضر البحر فانه عورة
مكشوفة وخطة مخوفة والعدو قريب منه على بعده وكثيرا ما يأتيه فجأة حتى يسبق برقه
برعه فينبغي أن يرتب بهذه الثغور رابطة تكثر شجاعتها وتقل أقرانها ويكون قتالها لان
تكون كلمة الله هي العليا لان يرى مكانها وحينئذ يصبح كل منها وله من الرجال أسوار ويعلم أهله
أن بناء السيف أمتع من بناء الأشجار ومع هذا لا بد لها من أصطول يكتر عدده ويقوى مدده
فانه العدة التي تستعين بها على كشف العياء والاستكثار من سبايا العبيد والاماء وجيشه أخو
الجيش السليمانى فذاك يسير على متن الرمح وهذا على متن الماء ومن صفات خيله أنها جمعت
بين العوم والمطار وتساوت أقدار خلقها على اختلاف مدة الأعمار فاذا أشرعت قبل جبال
متلعة بقطع من الغيوم واذا نظروا الى أشكالها قيل انها أهلة غير أنها تهتدى في مسيرها
بالنجوم ومثل هذه الخيل ينبغي أن يغالى في جيادها ويستكثر من قيادها وليؤمر عليها
أمير يلقي البحر بمثله من سعة صدره ويسلك طريقه سلوك من لم تقتله بجملها ولكن قتلها
بخبره وكذلك فليكن ممن أفنت الأيام تجاربه وزحمتها من كبه ومن يذل الصعب اذا هو ساسه
وان لان جانبه وهذا هو الرجل يرأس على القوم فلا يجد هزة بالرياسة وان كان في الساقية
ففي الساقية أو كان في الحراسة في الحراسة ولقد أفلتحت عصا به اعتصبت من ورائه
وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنصر من رايه واعلم أنه قد أخل من الجهاد بركن يقدح
في عمله وهو تامه الذي يأتي في آخره كما أن صدق النية تأتي في أوله وذلك هو قسم الغنائم فان

لكل ذات حافر استودقت وودقت وللناقة استضبعت وضبع (ويقال) جفر الفجل عن الابل وعدل اذا ترك الضراب
(وربض) الكبش عن الغنم ولا يقال جفر (قال) الأصمعي وأبو زيد يقال للسماع كلها سفدي سفدي سفاد أو كذلك التيس والثور وكل طائر

(ويقال) أيضا قرع الثور وكام الفرس وطرق وبالك الحمار بيوك بوكا وتمط الطائر وقفط (وقال) أبو زيد القفط لذوات الظلف ويقال في السباع وفي الظلف (٩٦) (وفي) الحافر نزاينوزوا ونزاه (والعيس) ماء الفحل ويقال انه اليرون وهو سم

والزأجل ماء الظليم
(وروبة) الفرس طرقة
في جماعه

﴿ فروق في الحمل ﴾

كل ذات حافر توج وعقوق
والناقة خلفه والجمع مخاض
(وكل) سبعة ملمع وذلك
إذا استقلت ضر وعها
للحمل واسودت حاملاتها
وذوات الحافر أيضا
كذلك وكل مقرب من
الحوامل فهو مجح (قال)
أبو زيد أصل الاجحاح
للسباع فاستعير في الانسان
وأصل الحبل للنساء

﴿ فرق في الولادة ﴾

ان خرجت يد الجنين من
الرحم قبل فهو الوجيه
(وان) خرج شئ من
خلقه قبل يديه فهو اليتن
(وان) ألفت الناقة ولدها
لغير تمام فقد خدجت
(وان) ألقته تمام العدة
وهو ناقص الخلقة فقد
أخدجت بالألف فهي
مخدج والولد مخدج وأول
ولد الرجل بكره والذكر
والأنثى فيه سواء (ومحزة)
أبو يه آخر ولدها والذكر
والأنثى فيه سواء (ويقال)
أصاف الرجل إذا ولد له

الأيدي قد تداولته بالاجحاف وخلطت جهادها فيه بغلوها فلم ترجع بالسكفاف والله قد جعل
الظلم في تعدى حدوده المحدودة وجعل الاستئثار بالمعنى من أشرط الساعة الموعودة ونحن نعوذ به
أن يكون زماننا هذامنا وبأسه شر باس ولم يستخلفنا على حفظ أو كان دينه ثم نهمله اهل مضيع
ولا اهل ناس والذي نأمره به أن تجرى هذا الأمر المنصوص من حكمه وتبرى ذمتك مما يكون
غيرك الفائز بفوائده وأنت المطالب بأمنه وفي أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية
ما يغنيهم عن هذه الاكلة التي تكون غداً أنكالا وجحيا وطعاما ذا غصة وعذابا ألما فتصفح
ما سطرنا لك في هذه الأساطير التي هي عزائم مبرمات بل آيات محكمات وتحبب الى الله
والى أمير المؤمنين باقتناء كلماتها وابن لك منها مجدا يتي في عقبك اذا أصيبت البيوت في أعقابها
وهذا التقليد ينطق عليك بأنه لم يأل في الوصايا التي أوصاها وأنه لم يعاد صغيرة ولا كبيرة
إلا أحصاها ثم انه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه وسأل فيها خيرة الله التي
تنزل من كل أمر بمنزلة نظامه ثم قال اللهم اني أشهدك على من قلده شهادة تكون عليه رقيقة
وله حسبية فاني لم أمره الا بالأمير الحق التي فيها موعظة وذكرى وهي لمن تبعها هدى ورحمة وبشرى
واذا أخذ بها بلج بحجته يوم يسأل عن الحجاج ولم يخلج دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الحوض في جملة من يخلج وقيل لا حرج عليك ولا اثم اذ نجوت من ورطت الاسم والحرج
والسلام (وهذا الذي ذكرته) من كلامي وكلام الصابي في هذه التقاليد الأربعة لم أقصده
الوضع من الرجل وانما ذكرت ما ذكرته لبيان موضع السجع الذي يثبت على المحك ولا شك أن
هذا الوصف المشار اليه في فقر الاسجاع لم يكن مقصوداً في الزمن القديم اما لما كان عصره ولأنه
لم يتنبه له وكيف أضع من الصابي وعلم الكتابة قدر فعه وهو امام هذا الفن والواحد فيه ولقد
اعتبرت مكاتباته فوجدته قد أجاد في السلطانيات كل الاجادة وأحسن كل الاحسان ولو لم يكن له
سوى كتابه الذي كتبه عن عز الدولة بختيار بن بويه الى سبكتكين عند خروجه عليه ومجاهرته
اياها بالعصيان لاستحق به فضيلة التقدم كيف وله من السلطانيات ما أتى فيه بكل عجبية لكنه
في الاخوانيات مقصر وكذلك في كتب التعازي (وعندي فيه رأي) لم يره أحد غيري ولى فيه
قول لم يقله أحد سواي وذلك ان عقل الرجل في كتابته زائد على فصاحته وبلاغته وسأبين
ذلك فأقول لينظر الناظر في هذين التقليدين اللذين أوردتهما له فانه يرى وصايا وشروطا
واستدراكات وأوامر ما بين أصل وفرع وكل وجزء وقليل وكثير ولا ترى ذلك في كلام غيره من
الكتاب الا أنه عبر عن تلك الوصايا والاورام والشروط والاستدراكات بعبارة في بعضها ما فيه
من الضعف والركة وقد قيل ان زيادة العلم على المنطق هجنة وزيادة المنطق على العلم خدعة
ومع هذا فاني أقر الرجل بالتقدم وأشهد له بالفضل (واذا فرغت) مما أردت تحقيقه في هذا
الموضع فاني أرجع الى ما كنت بصدد ذكره من الكلام على السجع وقد تقدم من ذلك ما تقدم
وبقي ما أنا ذا كره ههنا وهو أن السجع قد ينقسم الى ثلاثة أقسام (الأول) أن يكون الفصلان
متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر كقوله تعالى وأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر
وقوله تعالى والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالغيرات صبحا فأثرن به تقعا فوسطن به جمعا
الأثرى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الأجزاء حتى كأنها أفرغت في قالب واحد

وأمثال

على الكبير وولده صيفيون (وأربع) إذا ولد له في الشبية وولده ربيعون (والبكر)

التي ولدت واحداً (والثني) التي ولدت اثنين (وإذا وضعت) الأثني واحداً فهي مفرد وموحدوان وضعت اثنين فهي متمم

﴿ فرق في الاصوات ﴾ أزل كل شيء صوته (والجرس) صوت حركة الانسان (والركن) الصوت الخفي (وكذلك)
الهمس (والحرير) صوت الماء (والغرغرة) صوت القدر وكذلك الهزة (والوسواس) (٩٧) صوت الحلي (والشخير) من الفم

(والتخير) من المتخزين
(والكرير) من الصدر
وقال الاعشى

نفسى فداؤك يوم النزال
إذا كان دعوى الرجال

الكريرا
وهو صوت المختنق وقال

أبوزيد الكريبر الحشرجة
عند الموت ويقال (ههجت)

بالسبع إذا صحت به وزجرته
ولا يقال ذلك لغير السبع

(وشايعت) بالابل (ونعقت)
بالغنم (وأشليت) الكلب

دعوته (ودجدجت)
بالدجاجة (وسأسات)

بالحمار (وجأجات) بالابل
دعوته للشرب (وهأهات)

بها للعلف (ويقال)
الفرس يصهل ويحمحم

إذا طلب العلف (والحضيعة)
والوقيب صوت بطنه

(قال) أبوزيد وأبو عبيدة
هو تفلقل الجردان في

الغلب (والبغل) يسحج
(والحمار) يسحل وينهق

(والجمل) يرغو ويهدر
(والناقصة) تنط وتحن

(والثور) يخور ويحار
(واليعار) للمعز (والثؤاج)

للضأن (والتيس) ينب
ويهب إذا أراد السفاد

(والأسد) يزئرو وينهت وينم
(والزجرجة) صوت صدره

(والذئب) يعوى ويتصور
(١٣ — المثل السائر) إذا جاع (والتعلب) يضيح (والكلب) ينبح ويهر (والسنور) تهروتمؤ وتأمؤ (والافعى)

وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة وهو أشرف السجع منزلة للاعتدال الذي فيه (القسم الثاني)
أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول لا طولاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً فإنه يقبح
عند ذلك ويستكره ويعد عيباً فها جاء من ذلك قوله تعالى بل كذبوا بالساعة وأعدت لمن كذب
بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين
دعوا هنالك ثوراً ألا ترى أن الفصل الأول ثمان لفظات والفصل الثاني والثالث تسع تسع
(ومن ذلك) قوله تعالى في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وأمثال هذا في القرآن كثيرة ويستثنى من
هذا القسم ما كان من السجع على ثلاثة فقرات الفقرتين الأولى يحسبان في عدة واحدة ثم باقى
الثلاثة فينبغى أن تكون طويلة طولاً يزيد عليهما فإذا كانت الأولى والثانية أربع لفظات
أربع لفظات تكون الثالثة عشر لفظات أو إحدى عشر مثال ذلك ما ذكرته في وصف صديق
فقلت الصديق من لم يعتض عنك بخالف ولم يعاملك معاملة حالف وإذا بلغته أذنه وشاية أقام
عليها حد سارق أو قاذف فالأولى والثانية ههنا أربع لفظات أربع لفظات لأن الأولى لم يعتض عنك
بخالف والثانية لم يعاملك معاملة حالف وجاءت الثالثة عشر لفظات وهكذا ينبغى أن
يستعمل ما كان من هذا القبيل وان الأولى والثانية عن هذه العدة فتزاد الثالثة بالحساب
وكذلك إذا نقصت الأولى والثانية عن هذه العدة فافهم ذلك وقس عليه لأنه لا ينبغى
أن تجعله قياساً مطرداً في السجعات الثلاث أين وقعت من الكلام بل تعلم أن الجواز يع
الجانبيين من التساوى في السجعات الثلاث ومن زيادة السجعة الثالثة ألا ترى أنه قد ورد
ثلاث سجعات متساويات في القرآن الكريم كقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في
سدر مخضود وطمح منضود وظل ممدود فهذه السجعات كلها من لفظتين لفظتين ولو جعلت
الثالثة منها خمس لفظات أو ستاً لما كان ذلك معيها (القسم الثالث) أن يكون الفصل الآخر
أقصر من الأول وهو عندى عيب فاحش وسبب ذلك أن السجع يكون قد استوفى أمده
من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الأول فيكون كالشيء المبتور
فيبقى الانسان عند سماعه كمن يريد ألا انتهاء الى غاية فيعثر دونها (وإذا انتهينا إلى ههنا) وبيننا
أقسام السجع وليه وقشوره فسنعول فيه قولاً كلياً وهو أن السجع على اختلاف أقسامه ضربان
(أحدهما) يسمى السجع القصير وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة
وكما قلت الالفاظ كان أحسن لقرب الفواصل المسجوعة من سماع السامع وهذا الضرب
أوعر السجع مذهبا وأبعده متناولا ولا يكاد استعماله يقع إلا نادراً (والضرب الآخر) يسمى
السجع الطويل وهو ضد الأول لأنه أسهل متناولا وإنما كان القصير من السجع أوعر مسلكاً
من الطويل لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عزمواتة السجع فيه لقصر تلك الالفاظ
وضيق المجال في استجلابه وأما الطويل فإن الالفاظ تطول فيه ويستجلب له السجع من حيث وليس
كما يقال وكان ذلك سهلاً وكل واحد من هذين الضربين تتفاوت درجاته في عدة ألفاظ (أما
السجع القصير) فأحسنه ما كان مؤلفاً من لفظتين لفظتين كقوله تعالى والمرسلات عرفاً فالعصافات
عصفاً وقوله تعالى يأ أيها المدثر قم فأندر ورك فكب وثيابك فطهر والرجز فاهجر ومنه ما يكون مؤلفاً

(١٣ — المثل السائر) إذا جاع (والتعلب) يضيح (والكلب) ينبح ويهر (والسنور) تهروتمؤ وتأمؤ (والافعى)
تنح فيها وتكش بجلدها قال الشاعر كشيئش أفعى أجمعت بعض * فهى تحك بعضها ببعض

(والحية) تنفض ويقال النفضة تحريك اسنانها (وابن أوى) يعوى (والغراب) ينفق بالفين الممجة وينعب (والديك) يزقو ويسقع (والدجاجة) تنق (٩٨) وتنفض اذا أرادت البيض (والنسر) يصفر (والحمام) يهدر ويهدل (والسكاه) يزقو

من ثلاثة ألقاظ وأربعة وخمسة وكذلك الى العشرة وما زاد على ذلك فهو من السجع الطويل فما جاء منه قوله تعالى والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى وقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (وأما السجع الطويل) فان درجاته متفاوت أيضا في الطول فثمة ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه من احدى عشرة إلى اثنتي عشرة لفظة وأكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقنا نساء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح نخور فالاولى احدى عشرة لفظة والثانية ثلاث عشرة لفظة وكذلك قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز بزعليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ومن السجع الطويل) ما يكون تأليفه من العشرين لفظة فما حولها كقوله تعالى اذيريكم الله في مناكم قليلا ولو أراكم كثيرا لفسلتم وتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه علم بذات الصدور واذيريكم وهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقالكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور * ومن السجع الطويل أيضا ما يزيد على هذه العدة المذكورة وهو غير مضبوط (واعلم) أن التصريح في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنشور وفائده في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها وشبه البيت المصراع بباب له مصراعان متساويان وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام فأما اذا كثرت التصريح في القصيدة فلسنا نراه مختارا الا ان هذه الاصناف من التصريح والتصريح والتجنيس وغيرها انما يحسن منها في الكلام ما قل وجري مجرى الغرة من الوجه أو كان كالطرز من الثوب فأما اذا تواترت وكثرت فانها لا تكون مرضية لما فيها من أمارات الكلفة وهو عندي ينقسم إلى سبع مراتب وذلك شيء لم يذكره على هذا الوجه أحد غيري (المرتبة الأولى) وهي أعلى التصريح درجة أن يكون كل مصراع من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه ويسمى التصريح الكامل وذلك كقول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجرا فاجلي

فان كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بنفسه غير محتاج إلى ما يليه وعليه ورد قول المتنبي

اذا كان مدح فالنسب المقدم * أكل فصيح قال شعرا متمم

(المرتبة الثانية) أن يكون المصراع الاول مستقلا بنفسه غير محتاج الى الذي يليه فاذا جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امرئ القيس

قفانك من ذكري حبيب ومزل * بسقط اللوى بين الدخول فومل

فالمصراع الأول غير محتاج الى الثاني في فهم معناه لكن لما جاء الثاني صار مرتبطا به وكذلك ورد قول أبي تمام

الم بيان أن تروى الظاء الحوائم * وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

وعليه ورد قول المتنبي الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني (المرتبة الثالثة) أن يكون الشاعر مخيرا في وضع كل مصراع موضع صاحبه ويسمى التصريح

الموجه وذلك كقول ابن الجحاج البغدادي

ويغرد (والقرد) يضحك (والنعام) يعار عارا يقال ذلك في الظلم والاني ترمز زمارا (والخزير) يقبع (والظبي) ينزب نزيبا (والارنب) تضغب (والعقرب) تنق وتنصئ ويقال صأى الفرخ والخزير والفأرة واليربوع يصئ صئيا (والضفادع) تنق وتنقض وكذلك الفراريج (والجن تعزف)

معرفة في الطعام والشراب

طعام العرس (الوليمة)

وطعام البناء (الوكيرة)

وطعام الولادة (الخرس)

وماتطعمه النساء نفسها

(خرسة) وطعام الختان

(اعذار) وطعام القادم

من سفره (نقيعة) وكل

طعام صنع لدعوة (مأدبة)

ومأدبة جميعا ويقال فلان

يدعو النقرى إذا خص

وفلان يدعو الجفلى

(والاجفلى) اذا عم قال طرفة

نحن في المشتاة ندعوا الجفلى *

لا ترى الأدب فينا ينتقر

ويقال للداخل على القوم

وهم يطعمون ولم يدع

(الوارش) وللداخل على

القوم وهم يشربون ولم

يدع (الواغل) واسم ذلك

الشراب الوغل (والضييفن)

الذي يجيء مع الضيف ولم يدع (والارشم) هو الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه قال البعيث * فجات بيتن للمضيافة أرشما * من (والبشم) في الطعام (والبغر) في الماء وغير رجل من قر يش فقيل مات أبوك بشما * وماتت أمك بغرا *

صل اللحم واصل تغير وهو نوى (وخم واخم) تغير وهو شواء وطيبخ (وسنخ) الدهن ونمس (والنقاة) ما يلقي من الطعام وهو مثل نقايته
والنقاوة خياره (والجود) الجوع والجاد العطش (قرمت) الى اللحم (وعمت) الى اللبن ويدي (٩٩) من اللحم (غمرة) وزهمة (والزهم)

الشحم ومن الزبد واللبن

(وضرة) قال الشاعر

سيغنى أبا الهندي عن

وطب سالم

أباريق لم يعلق بها وضر

الزبد

(ومن السمك سهكة)

❁ الاشرية ❁

الماء (الفرات) العذب

(والاجاج) الملح يقال

ماء ملح ولا يقال ملح قال

الله عز وجل هذا عذب

فرات سائغ شرابه وهذا

ملح أجاج (والشريب)

الماء الذي فيه عذوبة

وهو يشرب على ما فيه

(والشروب) دونه في العذوبة

وليس يشرب الا عند

الضرورة والماء (النير)

الناعم في الجسد وان كان

غير عذب (والقهوة) الخمر

سميت بذلك لانها تقهى

أى تذهب بشهوة الطعام

قال الكسائي قد أقبى الرجل

اذا قل طعمه (والشمول)

لانها تشتمل على عقل

صاحبها (والعقار) لانها

عاقرت الدن أى لازمته

ويقال أخذ من عقر

الحوض وهو مقام الشاربة

(والخندريس) لقدمها

ومنه حنطة خندريس

قال الاصمعي أحسبه

من شروط الصبوح في المهرجان * خفة الشرب مع خلوا المكان
فان هذا البيت يجعل مصراعه الأول ثانيا ومصراعه الثاني أولا وهذه المرتبة كالثانية في
الجودة (المرتبة الرابعة) أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه ولا يفهم معناه إلا
بالثاني ويسمى التصريح الناقص وليس بمرضي ولا حسن فما ورد منه قول المتنبي
مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزمان
فان المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني (المرتبة
الخامسة) أن يكون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطا وقافية ويسمى التصريح
المكرر وهو ينقسم قسمين أحدهما أقرب حالا من الآخر فالأول أن يكون بلفظة حقيقية
لا يجاز فيها وهو أنزل الدرجتين كقول عبيد بن الأبرص

فكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

القسم الآخر أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها كقول أبي تمام
فتى كان شربا للعقاة ومرعا * فأصبح للهندية البيض مرعا

(المرتبة السادسة) أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقا على صفة يأتي ذكرها في أول
المصراع الثاني ويسمى التصريح المعلق فما ورد منه قول امرئ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصبح منك بأمثل

فان المصراع الأول معلق على قوله بصبح وهذا معيب جدا وعليه ورد قول المتنبي
قد علم البين منا البين أجفانا * تدمي وألف في ذا القلب أحزانا

فان المصراع الأول معلق على قوله تدمي (المرتبة السابعة) أن يكون التصريح في البيت
مخالفا لقافيته ويسمى التصريح المشطور وهو أنزل درجات التصريح وأقبحها فمن ذلك

قول أبي نواس أقلني قد ندمت على الذنوب * وبالأقرار عدت عن الجحود

فصرع بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف المداو وهذا لا يكاد يستعمل الا قليلا نادرا
(النوع الثاني في التجنيس) اعلم أن التجنيس غرة شاذخة في وجه الكلام وقد تصرف العلماء من

أرباب هذه الصناعة فيه ففرعوا وشروا الاسماء المحذنين منهم ووصف الناس فيه كتبيا كثيرة وجعلوه
أبوابا متعددة واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض ففهم عبد الله بن المعتز وأبو علي

الحاتمي والقاضي أبو الحسين الجرجاني وقدامة بن جعفر الكاتب وغيرهم وانما سمي هذا النوع من
الكلام مجانسا لان حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد (وحقيقته) أن يكون اللفظ

واحد والمعنى مختلفا وعلى هذا فانه هو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء الا
أنه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيسا وتلك تسمية بالمشابهة لانهما دالة على حقيقة المسمى بعينه

وعلى هذا فاني نظرت في التجنيس وما شبه به فأجرى مجراه فوجدته ينقسم الى سبعة أقسام واحد
منها يدل على حقيقة التجنيس لان لفظه واحدا لا يختلف وستة أقسام مشبهة (فأما القسم الاول) فهو

أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية فاعرفها ويروي في الاخبار النبوية أن

الصحابه نازعوا جرير بن عبد الله البجلي زماءه فقال رسول الله ﷺ خلوا بين جرير والجرير رأى
دعوا زماءه وما جاء منه في الشعر قول أبي تمام

بالرومية وكذلك (الاسفند والنبيد) لانه نبدأ أي ترك حتى أدرك (والبتع) نبيد العسل وحده وهو يتخذ بمصر (والجمعة) نبيد
الشعير والمزر (والسكركة) من الذرة وهو شراب الحبشة (والطلاء) الخمر ومنهم من يجعله ما طبخ بالناز حتى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه شبه

بطلاء الابل وهو القطران في ثخنه وسواده والعماء بلغة العرب يجعلون الطلاء الخمر بعينها ويحتجون بقول عبيد
هي الخمر تسكني الطلاء * (١٠٠) كما الذئب يكنى أبا جعده (والمقدى) شراب كانت الخلفاء من بني أمية تشر به

فأصبحت غررا لا يام مشرقة * بالنصر تضحك عن أيامك الغرر
فالغرر الأولى استعارة من غرر الوجه والغرر الثانية مأخوذة من غرة الشيء أكرمه فاللفظ
إذا واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

من القوم جعد أبيض الوجه والندى * وليس بنان يجتدى منه بالجعد
فالجعد السيد والبنان الجعد ضد البسيط فأحدها يوصف به السخى والآخر يوصف به
البخيل وكذلك قوله

بكل فتى ضرب يعرض للقنا * محي محلي حليه الطعن والضرب
فالضرب الرجل الخفيف والضرب بالسيف في الحرب وكذلك قوله
عداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلسالها الحصب

فالثغور جمع ثغر وهو واحد الأسنان وهو أيضا البلد الذي على تخوم العدو ثم قال في هذه القصيدة
كم أحرزت قضب الهندي مصلمة * تهتز من قضب تهتز في كذب
بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت * أحق بالبيض أبدانا من الحجب

فالقضب السيوف والقضب القدود على حكم الاستعارة وكذلك البيض السيوف والبيض
النساء وهذا من النادر الذي لا يتعلق به أحد وكذلك قوله
إذا الخيل جابت فسطل الحرب صدعوا * صدور العوالي في صدور الكتب

فلفظ الصدور في هذا البيت واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله
عامى وعام العيس بين وديقة * مسجورة وتنوفة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا * للطير عيدا من بنات العيد

فالعيد فحل من فحول الابل والعيد اليوم المعروف من الأيام وقد أكثر أبو تمام من التجنيس
في شعره فنه ما أغرب فيه فاحسن كالذي ذكرته ومنه ما أتى به كرهها مستقلا كقوله
ويوم أرسق والهيجاء قد رشقت * من المنية رشقا وابلا قصفا

وكقوله يامضغنا خالدا لك التكل ان * خلد حقدنا عليك في خلد
وأهل موقان اذ ما قوا فلا وزر * انجاهم منك في الهيجا ولا سند
وكقوله مهلا بني مالك لا تحلن الى * حى الأرقام دؤلول الله الرقم

ثم قال فيها ان الردينية اللأني اذا عسلت * تشم بو الصغار الأنف ذا الشمم
وكقوله قرت بقران عين الدين واشتريت * بالاشترين عيون الشرك فاصطلما
وله من هذا الغث البارد المتكلف شيء كثير لا حاجة الى استقصائه بل قد أوردنا منه قليلا

يستدل به على امثاله ومن الحسن في هذا الباب قول أبي نواس
عباس عباس اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع
وكذلك قوله فقل لأبي العباس ان كنت مذنبا * فأنت أحق الناس بالأخذ بالفضل

فلا تجحدوني ود عشرين حجة * ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل
وعلى هذا النهج ورد قول البحترى
إذا العين راحت وهي عين على الهوى * فليس بسر ما تسر الأضالع

فالعين الجاسوس والعين معروفة وكذلك ورد قول بعضهم
الحااص الذي لم يحاطه الماء حلوا كان أو حامضا فاذا أخذ شيئا من التغيير فهو (حامط) فاذا أخذ اللسان فهو (قارص) فاذا خثر وترى
فهو (رائب) فاذا شمت حموضته فهو حازر (والمذيق) المخلوط بالماء ومنه يقال فلان يمزق الوداد إذ لم يخلصه (والدواية) ما ركب اللبن كأنه جلد

بالشام (والمزاء) شراب
يقال انه انما سمي بذلك
لقولهم هذا الشراب أمر

من ذا أى أفضل ولهذا
الشراب مز على هذا أى
فضل منه وقيل للخمرة

مزة ومزة لا يريدون
المخوضه لأن المخوضه
عيب فيها ويقال للحامضة

(خمطة) ويقال قيل لها
مزة للذعها اللسان ويقال
الخمطة التي أخذت شيئا

من الريح قال الهذلي
عقار كما النىء ليست
بخمطة

ولا خلة يكوى الشروب
شهاها
(والكسيس) السكر قال

الشاعر
وان تسق من أعتاب وج
فاننا

لنا العين تجرى من كسيس
ومن خمر
(والمصفق) المزوج

(وكذلك) المشعشع
(والمعرق) والنياطل
مكايل الخمر واحدها

ناطل (والقمحان) شبيه
بالذرية يعلو الخمر
ويقال هو الزبد

﴿ باب معرفة اللبن ﴾
اللبن (الصريف) الحار منه
حين يجلب فاذا سكنت

رغوته فهو الصريح (والمحض)
الحااص الذي لم يحاطه الماء حلوا كان أو حامضا فاذا أخذ شيئا من التغيير فهو (حامط) فاذا أخذ اللسان فهو (قارص) فاذا خثر وترى
فهو (رائب) فاذا شمت حموضته فهو حازر (والمذيق) المخلوط بالماء ومنه يقال فلان يمزق الوداد إذ لم يخلصه (والدواية) ما ركب اللبن كأنه جلد

﴿الطعام﴾ السلفه ما يتعجله الرجل من الطعام قبل الغذاء وهو اللهنة ويقال فلان يأكل الوجبة إذا أكل في اليوم مرة واحدة (والتطق) بالشفيتين ضم احدهما مع الأخرى مع صوت يكون بينهما (١٠١) (والتلمظ) تحريك الشفتين بعد

الاكل كأنه يتبع بذلك شيئاً من الطعام بين أسنانه وتعرف العرب من أطبخة أهل الحضرة وصنيعهم (المضيرة) سميت بذلك لأنها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض وتعرف (الهريسة) سميت بذلك لأنها تهرس أى تدق وتعرف (العصيدة) لأنها تعصد أى تلوى ومنه قيل للاوى عنقه عاصد وكذلك (اللفيفة) سميت بذلك لأنها تلتفت أى تلوى والعرب تسمى الفالوذ (سرطراط) سميت بذلك للاستراط وهو الابلتلاع ومنه يقال فى المثل لانك لا حواقتسترت ولا امر افتتقى يقال أعنى الشيء اذا اشتدت مرارته

﴿فرقة فى قوائم الحيوان﴾

قال أبو زيد فى فرسن البعير (السلامى) وهى عظام الفرسن ثم قصبتها ثم الرسغ ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع ثم فوق الذراع العضد ثم فوق العضد الكتف هذا فى كل يد وفى رجله بهد الفرسن

الرسغ ثم الوظيف ثم الساق هذا فى كل يد وفى كل رجل الحافر ثم الرسغ ثم الوظيف ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك وفى الغنم والبقر فى اليد الظلف ثم

وترى سوابق دمعها فتوا كفت * ساق تجاوب فوق ساق ساقا
فالساق ساق الشجرة والساق القمرى من الطيور وعلى هذا الاسلوب جاء قول بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالمعرى فى قصيدة قصدها التجنيس فى كثير من أبياتها فن ذلك ما أورده فى مطلعها لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا * ونحن فى حفر الاجداث أحيانا
(ثم قال فى أبياتها)

تقول أنت امرؤ جاف مغالطة * فقلت لاهومت أجفان أجفانا
(وكذا قال فى آخرها)

لم يبق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا
ورأيت الغانمى قد ذكر فى كتابه بابا وسماه رد الإعجاز على الصدور خارجا عن باب التجنيس وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه كالذى نحن بصدد ذكره ههنا فما أورده الغانمى من الامثلة فى ذلك قول بعضهم

ونشرى بجميل الصن * مع ذكر طيب النشر

ونفرى بسيوف الهند * من أسرف فى النفر

وبجورى فى شرى الحمد * على شاكلة البحر

(وكذلك قول بعضهم فى الشيب)

يا يابضا أذرى دموعى حتى * عاد منها سواد عيني يابضا

(وكذلك قول البحترى)

وأغرى الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على أغر محجل

كالمهيكل المبني الا أنه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

وليس الأخذ على المعانى فى ذلك مناقشة على الاسماء وانما المناقشة على أن ينصب نفسه لا يراد علم البيان وتفصيل أبوابه ويكون أحد الابواب الذى ذكرناها داخل فى الآخر فيذهب عليه ذلك ويخفى عنه وهو أشهر من فلق الصباح وربما جهل بعض الناس فادخل فى التجنيس ما ليس منه نظرا الى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى فمن ذلك قول أبى تمام

أظن الدمع فى خدى سبى * رسوبا من بكائى فى الرسوم

وهذا ليس من التجنيس فى شىء اذ حد التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهذا البيت المشار اليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا وهذا مما ينبغى أن ينبه عليه ليعرف ومن علماء البيان من جعل له اسما سماه به وهو التردد أى أن اللفظة الواحدة رددت فيه وحيث نهت عليه ههنا فلا احتياج أن أعقد له بابا أفرده بالذكر فيه (وأما الاقسام الستة) المشبهة بالتجنيس (فالقسم الاول) منها أن تكون الحروف متساوية فى تركيبها مختلفة فى وزنها فها جاء من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقتى حسن خلقتى ألا ترى أن هاتين اللفظتين متساويتان فى التركيب مختلفتان فى الوزن لان تركيب الخلق والخلق من ثلاثة أحرف وهى الخاء واللام والقاف الا أنهما قد اختلفا فى الوزن اذ وزن الخلق فعل بفتح الفاء ووزن الخلق فعل بضم الفاء ومن هذا القسم قول بعضهم لا تنال غرر المعالى الا بروكوب الغرر واهتباك الغرر

﴿وقال البحترى﴾

وفر الخائن المغرور يرجو * أمانا أى ساعة ما أمان

ثم فوق الساق الفخذ ثم الورك ويقال لموضع الفرسن من الفرس والبغل والحمار الحافر ثم الرسغ ثم الوظيف ثم الذراع ثم العضد ثم الكتف هذا فى كل يد وفى كل رجل الحافر ثم الرسغ ثم الوظيف ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك وفى الغنم والبقر فى اليد الظلف ثم

الرسغ ثم الكراع ثم الذراع ثم العضد ثم الكتف وفي الرجل الظلف ثم الرسغ ثم الكراع ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك قال أبو زيد السباع لها مخاب وهي (١٠٢) أظايرها يقال ظفر وأظفار وأظفور وأظاير (والبرائن) منها بمنزلة الاصابع

بهاب الالتفات وقد تهما * للحظة طرفه طرف السنان
(وكذلك ورد قول الآخر)

قد ذبت بين حشاشة ودماء * ما بين حرهوى وحرهواء

(القسم الثاني) من المشبه بالتجنيس وهو أن تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير وان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس فمما جاء منه قوله تعالى وجوء يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان هاتين اللفظتين على وزن واحد الا أن تركيبهما مختلف في حرف واحد وكذلك قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وكذلك قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون وعلى نحو من هذا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال أبو تمام

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواض

﴿ وقال البحترى ﴾

من كل ساجى الطرف أعيد أحميد * ومهفهب الكشجين أحوى أحور

﴿ وكذلك قوله ﴾

شواجر أرماع تقطع بينهم * شواجن أرحام ملوم قطوعها

(القسم الثالث) من المشبه بالتجنيس وهو أن تكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده (ودخل ثعلب) صاحب كتاب الفصيح على أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ومجلسه غاص فجلس الى جانبه ثم أقبل عليه وقال أخاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لا يضييق مجلسا بمتحابين ولا تسع الدنيا بأسرها متباغضين فقال له أحمد الصديق لا يحاسب والعد ولا يحاسب له وهذا كلام حسن من كلا الرجلين والتجنيس في كلام أحمد رحمه الله في قوله يحاسب ويحاسب له (وقد جاء في شيء من ذلك) عليه خفة الطبع لا ثقله (فنه ما ذكرته) في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة يتضمن ذكر الجهاد فقلت وخيل الله قد اشتاقت أن يقال لها اركبي وسيوفه قد تطلعت أن يقال لها اضربي ومواطن الجهاد قد بعد عهدا باستسقاء شبيب النحور وأنبات ربيع الذباب والنسور وما ذاك الا لان العدو اطلب تقمص ثوب اذلاله وتنصل من صحة نصاله واعتصم بمعاقله التي لا فرق بينها وبين عقاله (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم فقلت وقد جعل الله حرمه ماتي الجفان وملتي الاجفان فهو حمي لمن جنى عليه زمانه وجار لمن بعد عنه جيرانه (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة وهو ولقد استبان الخادم من بركة طاعته ما يعنى عنه غيره فمأراه ووجد من أثره في صلاح دنياه ما استدل به على صلاح أخراه فهو المركب المنجى والعمل المرجو لا المرجى والمعنى المراد بهداية الصراط المستقيم وتأويل قوله تعالى فيلحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (ومن ذلك) ما ذكرته في أثناء كتاب الى بعض الاخوان وذلك وصف بعض المنعمين فقلت نحن من حسن شيمه وفواضل احسانه بين هند وهنيدة ومن

من يد الانسان ورجله واحدها برثن ولكل سبع كفان في يديه لانه يكف بهما على ما أخذ والصقر له كفان في رجله لانه يكف على الشيء بهما ومخابه وظفره واحد

﴿ فرق في الضروع ﴾

(الضرع) لكل ذات ظلف (والخلف) لكل ذات خف (والطبي) للسباع وذوات الحافر وجمعه أطباء وقد يجعل أيضا لذوات الخف والخلف لذوات الظلف والثدي للمرأة

﴿ فرق في الرحم والذكر ﴾

(الحياء) لكل ذات ظلف وخف ممدود (والطبية) لكل ذات حافر (والنغر) لكل ذات مخب (والرحم) للمرأة (والغرمول) قضيب كل ذى حافر (وغلافه) القنب (والمقلم) قضيب البعير وغلافه الثيل فأما التيس فله القضيب

﴿ فرق في الارواث ﴾

نجوالسبع وجعره وروث الدابة وكل ذى حافر وبهر الشاة وخثى الثور وجمعه

اختاء وزرق الطائر وزرقه وخرؤه وثلط البعير الرقيق منه والبعرايلاس وصوم النعامة وونيم الذباب قال الشاعر
لقد ونم الذباب عليه حتى * كأن ونيمه نقط الممداد (والحصر) احتباس البطن الحدث (والاسر) احتباس البول

﴿ معرفة في الوحوش ﴾ (الآرام) الظباء البيض الخوالص البياض (والادم) ظباء طوال الاعناق والقوائم بيض البطون سمر الظهور وهي أسرع الظباء عدوا وهي تسكن الجبال (والغفر) ظباء يعلو بياضها حمرة قصار (١٠٣) الاعناق وهي أضعف الظباء عدوا وهي

تسكن القفاف وصلابة الارض (ونعاج) الرمل هي البقر واحدها نعجة ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج (والشاة) الثور من الوحش قال الاعشى وكان انطلاق الشاة من حيث خيام خيم أقام

حجرة السباع ومواضع الطير

يقال لجر الضبع (وجار) ولجر الثعلب والارنب (مكا) مقصور ومكو (والنافقاء) والراهطاء والداماء (والقاصعاء) حجرة اليربوع إذا أخذ عليه منها واحد خرج من آخر (وعرين) الاسد (وعريسته) واحد وأخوص القطاة مجتمها لانها تفحصه (وأدحى) النعامة كذلك لانها تدحوه وتقديره أفعال (وعش) الطائر وقر موصه ووكره واحد (والوكنة) موقعه

﴿ فرق في أسماء الجماعات ﴾

يقال لجماعة الظباء والبقر (أجل) وجمعه آجال وربرب (والصوار) جماعة البقر خاصة (ولجماعة) الحمير عانة (ولجماعة) النعام خيط (ولجماعة) القطا

من نقيبته وأمانة غيبه بين أم معبد وأبي عبيدة (ومن ذلك) ما ذكرته في مطلع كتاب الى بعض الاخوان فقلت الكتب وان عدها قوم عرضا من الاعراض وتقالوها حتى قالوا هي سواد في بياض فان لها عند الاخوان وجها وسما ومحلا كرما وهي حمام القلوب اذا فارق جميع حميا ومن أحسنها كتاب سيدنا م مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب (ومن هذا القسم)

قول أني تمام أيام تدمي عينه تلك الدما * فيها وتقرر لبة الاقار وكذلك قوله ببيض فهن إذا رمقن سوافر * صور وهن إذا رمقن صوار وكذلك قوله بدرأطالت فيك بادرة النوى * ولعا وشمس أولعت بشماس وكذلك قوله كادوا النبوة والهدي فتقطعت * أعناقهم في ذلك المضمار جهلوا فلم يستكثروا من طاعة * معروفة بعارة الاعمار وكذلك قوله إن الرماح إذا غرسن بمشهد * فحني العوالى في ذراه معالى وكذلك قوله إذا أحسن الاقوام أن يتناولوا * بلانعمة أحسنت أن تتطولا وكذلك قوله أى ريع يكذب الدهر عنه * وهو ملتي على طريق الليالى بين حال جنت عليه وحول * فهو نضوالا حوال والاحوال شدا ما استزنتك عن دعمك الاظمان حتى استهل صوب العزالي أى حسن في الذاهبين تولى * وجمال على ظهور الجمال ودلال مخيم في ذرى الحسيم وحجل معصم في الجمال قابلت الثانى والخامس هالمقصود ان بالتمثيل ههنا والايات الباقية جاءت تبعا ومما جاء من ذلك قول على بن جبلة

وكم لك من يوم رفعت بناءه * بذات جفون أو بذات جفنان

(وكذلك قول محمد بن وهيب الحميرى)

قسمت صروف الدهر بأساونا ثلا * فمالك موتور وسيفك وائر

وهذا من الميخ النادرو من هذا القسم قول البيهترى

جدير بأن تنشق عن ضوء وجهه * ضباية تقع تحتها الموت نافع

وكذلك قوله نسيم الروض في ريع شمال * وصوب المزن في راح شعول

(وذم أعرابي رجلا) فقال كان إذا سأل ألحف وإذا سئل سوف يحسد على الفضل وزهد في الافضال (القسم الرابع) من المشبه بالتجنيس ويسمى المعكوس وذلك ضربان أحدهما عكس الالفاظ والآخر عكس الحروف (فالاول) كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول الآخر شيم الاحرار أحرار الشيم ومن هذا النوع ما ورد شعرا قول الاضبط ابن قريع من شعراء الجاهلية

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وكذلك قول الشربى الرضى من أبيات يذم فيها الزمان

والظباء والنساء سرب (ولجماعة) الجراد رجل يقال مر بنسار جل من جراد (ولجماعة) النحل دبر وثول وخشرم ولا واحد لشيء من هذا (والذود) من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة (وفوق) ذلك الصرمة الى الاربعين (وفوق) ذلك

الهجمة الى مازادت وقال أبو عبيدة (والعكرة) ما بين الخمسين الى المائة وقال الاصمعي ما بين الخمسين الى السبعين (وهنيذة) المائة لا تدخل فيها ألف ولام (١٠٤) ولا تصرف قال جرير اعطوا هنيذة يحدها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

والسرف الخطأ ههنا
(ويقال) للضأن الكثيرة
ثلة (وللعزى) الكثيرة عيلة
فاذا اجتمعت الضأن
والمعزى فكثيرا قيل لهما
ثلة (والثلة) الصوف يقال
كساء جيد الثلة ولا يقال
للسعر ولا للوبر ثلة فاذا
اجتمع الصوف والوبر
والشعر قيل عند فلان ثلة
كثيرة قال أبو يزيد الفزري
من الضأن ما بين العشر الى
الاربعة (والصبية) من
المعز مثل ذلك (والثلة) بضم
الثاء القطعة من الناس قال
الله عز وجل ثلة من الاولين
وقليل من الآخرين
ويقال لجماعة الخليل رعي
(والقطعة) منها رعة
(ولجماعة) الناس فئام
(وقالوا) النفر والرھط
مادون العشرة (والعصبة)
من العشرة الى الاربعة
(والقبيل) الجماعة يكونون
من الثلاثة فصاعدا من
قوم شتى وجمعه قبل
(والقبيلة) بنو أب واحد
قال ابن الكلبي الشعب
أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم
العمارة ثم البطن ثم
الفخذ وقال غيره الشعب
ثم القبيلة ثم الفصيلة أسرة
الرجل رھطه الادنون

اسف بمن يطير الى المعالي * وطار بمن يسف الى الدنيا
(وكذلك قول الآخر)

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن من الموم طويلة * وطولهن من السرور قصار

وأحسن من هذا كله وألطفه قول ابن الزقاق الاندلسي

غير تناید الزمان * فقد شبت والتحي فاستحال الضحى دجا * واستحال الدجا ضحى
وهذا الضرب من التجنيس له حلوة وعليه روتق وقد سماه قدامة بن جعفر الكاتب التبديل
وذلك اسم مناسب لمسا دلان مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الاول مؤخرا في
الثاني وبما كان مؤخرا في الاول مقدما في الثاني ومثله قدامة بقول بعضهم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم
علي من شكرك (ومن هذا القسم) قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك ورد
قول النبي ﷺ جار الدار أحق بدار الجار (وكتب علي بن أبي طالب) رضى الله عنه الى عبد الله
ابن عباس رضى الله عنه كتابا فقال أما بعد فان الاسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت
ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحولا بما فاتك منها ترحولا تكن ممن يرجو الآخرة
بغير عمل ويؤخر التوبة بطول أمل وكان قد والسلام (وروى عن أبي تمام) أنه لما قصد عبد الله بن
ظاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته المشهورة التي مطلعها * أهن عوادى يوسف
وصواحيبه * أنكر عليه أبو سعيد الضريروا بالعميل هذا الابتداء وقال لما يقول ما يفهم فقال لم
لا يفهمان ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على الفور وهو من التجنيس المشار اليه (وقد جاءني شيء
منه) كقولى في فصل من كتاب يتضمن فتحا وهو فكم كان في افتراع عذرة الحصن من افتراع
عذرة حصان وكم حيزبه من سنان لحظ استرقه لحظ سنان (وكذلك) قولى في صدر كتاب الى ديوان
الخلافه وهو الخادم يبلغ خدمته الى ذلك الجناب التي تمطره الشفاه قبلا وتوسعه العقاة املا
وترى الخول به ملوكا والملوك خولا وطاعته هي محك الاعمال التي أشير اليها بقوله تعالى
ليبلوكم أيكم أحسن عملا (وكذلك) ورد قولى أيضا وهو فصل من تقليد وزير فقلت وقد
صدق الله لهجة المثنى عليك أن يقول انك الرجل الذى تضرب به الامثال والمهذب الذى لا يقال
معه أى الرجال وإذا وزرت مملكة فقد حظيت منك بشد أزرها وسد نغرها وأصبحت وأنت
صدر لقلبها وقلب لصدرها فهي مزدانة منك بالفضل المتين معانة بالقوى الامين (وأما الضرب الثاني)
من هذا القسم وهو عكس الحروف فهو كقول بعضهم

أهديت شيئا يقل لولا * أحذوثة الفال والتبرك

كرسى تغاءلت فيه لما * رأيت مقلوبه يسرك

(وكذلك قول الآخر)

كيف السرور باقبال وآخره * إذا تأملته مقلوب إقبال

وأجود من هذا كله قول الآخر

جاذبتها والريح تجذب عقربا * من فوق خد مثل قلب العقرب

وظفقت ألت نغرها فتمنعت * وتحجبت عنى بقلب العقرب

إذا

وفصيلته وعترته كذلك (والعشيرة) تكون للقبيلة ولن

دونهم ولن قرب اليه من أهل بيته (والركب) أصحاب الابل وهم العشرة ونحو ذلك (والاركوب) أكثر منهم (والركاب) الابل

﴿ معرفة في الشاء ﴾ (الجدود) من الضأن القليلة (الدر) وهي المصور من المعزى (شاة) لبون في غم لبين ولبن اذا كان بها ابن غزيرة كانت أو بكيفة (وشاة) لبنة اذا كانت كثيرة اللبن (نعجة) رغوث (وعنز) (١٠٥) ربي (وأعنز) رباب (وهي) التي

وضعت حديثا (والجداء)
من الشاء التي خف ضرعها
فان يبس أحد خلفها
فهي شطورا فاما الشطور
من الابل فالتى يبس
خلفان من أخلافها لأن
لها أربعة أخلاف (فان)
يبس منها ثلاثة فهي ثلوث
(يقال) جززت النعجة
والكباش وحلقت العنز
والتيس ولا يقال جززتها
وهذه حلقة المعزى
(العقينة) صوف الجذع
(والجنبية) صوف الثدي
قال أبو زيد في (شيات)
الضأن (الرقطاء) التي
فيها سواد وبياض (والخراء)
مثلها فان اسود رأسها فهي
(رأساء) فان ابيض رأسها
من بين جسدها فهي (رخماء)
فان اسودت إحدى العينين
وابيضت الأخرى فهي
(خوصاء) فان اسودت
العنق فهي (درماء) فان
ايضت خصرتها فهي
(خصفاء) فان ايضت
شاكلتها فهي (شكلاء)
فان ايضت رجلها مع
الخاصرتين فهي خرجاء فان
ايضت إحدى رجلها
فهي (رجلاء) فان ايضت
أو ظفرتها فهي (حجلاء)
وجذماء) فان ابيض وسطها
فهي (جوزاء) فان اسود

واذا قلب لفظ عقرب صار برقعا وهذا الضرب نادر الاستعمال لأنه قل ما يقع كلمة تقلب
حروفها فيجىء معناها صوابا (القسم الخامس) من المشبه بالتجنيس ويسمى المحجب وذلك أن
يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احدهما كالتبع للأخرى والجنبية لها كقول بعضهم

أبا العباس لا تحسب بأني * لشيء من حلى الاشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذر الأبحجار جارى

وهذا القسم عندى فيه نظر لأنه يلزم ما لا يلزم أولى منه بالتجنيس ألا ترى أن التجنيس هو
اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وههنا لم يتفق الاجزاء من اللفظ وهو أمله وأما اللزوم في الكلام
المنثور فهو تساوى الحروف التي قبل الفواصل المسجوعة وهذا هو كذلك لأن العين والراء تساويا
في البيت الأول في قوله الاشعار وعار والجيم والراء في البيت الثاني في قوله الأحجار وجار (القسم
السادس) من المشبه بالتجنيس وهو ما يساوى وزنه تركيبه غير أن خروجه تتقدم وتتأخر وذلك
كقول أبي تمام

بيض الصفائح لاسود الصحائف في * متونين جلاء الشك والريب

فالصفائح والصحائف مما تقدمت خروجه وتأخرت وقد ورد في الكلام المنثور كقوله صلى الله عليه وسلم
فضيلة تلاوة القرآن الكريم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلتك عند آخريه تقرأ فقوله صلى الله عليه وسلم اقرأ وارق من التجنيس المشار اليه في هذا القسم (النوع
الثالث في التصنيع) وهو ما خوذ من ترصيع العقد وذلك أن يكون في أحد جانبي المقدم اللآلىء مثل ما
في الجانب الآخر وكذلك نجعل هذا في الألفاظ المنثورة من الاسجاع وهو أن تكون كل لفظة من
ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية وهذا لا يوجد
في كتاب الله تعالى لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من ذهب إلى أن في كتاب الله منه شيئا
ومثله بقوله تعالى ان الأبرار لفي نعم وان الفجار لفي جهنم فليس الامر كما وقع له فان لفظة لفي
قد وردت في الفقرتين معا وهذا يخالف شرط التصنيع الذي شرطناه لكنه قريب منه وأما الشعر
فاني كنت أقول انه لا يترن على هذه الشريطة ولم أجده في أشعار العرب لما فيه من تعمق الصنعة
وتعسف الكلفة واذا جىء به في الشعر لم يكن عليه محض الطلاوة التي تكون إذا جىء به في الكلام
المنثور ثم انى عثرت عليه في شعر المحدثين ولكنه قليل جدا فن ذلك قول بعضهم

فمكارم أوليتها متبرعا * وجرائم ألفتها متورا

فمكارم بازاء جرائم وأوليتها بازاء ألفتها ومتبرعا بازاء متورا وقد أجاز بعضهم أن يكون أحد
ألفاظ الفصل الاول مخالفا لما يقابله من الفصل الثاني وهذا ليس بشيء لخالفته حقيقة
التصنيع (فمما جاء من هذه النوع) منثورا قول الحريري في مقاماته فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرر الاسماع بزواجر وعظه فانه جعل ألفاظ الفصل الأول مساوية
لألفاظ الفصل الثاني وزنا وقافية فجعل يطبع بازاء يقرع والاسجاع بازاء الاسماع وجواهر
بازاء زواجر ولفظه بازاء وعظه (ومما جاء في هذا النوع) ما ذكرته في جواب كتاب إلى بعض
الاخوان وهو قد أعدت الجواب ولم أستعز له نظما ملفقا ولا جلبت اليه حسنا منمقا بل
أخرجته على رسله وغنيت بصقال حسنه عن صقله نجاء كما تراه غير ممشوط ولا مخطوط فهو

(١٤ - المثل السائر)

ظهرها فهي (رحلاء) فان اسود طرف ذنبها فهي (صبغاء) فان اسودت
أطراف أذنها فهي مطرفة وهذا إذا كانت هذه المواضع مخالفة لسائر الجسد من سواد أو بياض ومن المعزى

(الذراء) وهي الرقشاء الأذنين وسائرها أسود (والنبطاء) البيضاء الجنب (والعشواء) التي غشى وجهها كله بياض (والوشحاء) المتوشحة بياض (والعصماء) (١٥٦) البيضاء اليدين ولذلك قيل للوعول عصم (والعقصاء) التي تتوى قرناها على أذنيها من

رفل في اثواب بذلته وقد حوى الجمال بجملته والحسن ما وشته فطرة التصور بلا ما حشته ففكرة التزوير والترصيع في قولي وشته فطرة التصوير وحشته ففكرة التزوير وكذلك ورد قولي في فصل من الكلام يتضمن تثقيف الأولاد فقلت من قوم أودأ ولاده ضرم كمد حساده فهذه الألفاظ متكافئة في ترصيعها فقوم باء ضرم وأودباء كمد وأولاده باء حساده وكذلك قول بعضهم في الأمثال المولدة التي لم ترد عن العرب وهو من أطاع غضبه أضاع أده فأطاع باء أضاع وغضبه باء أده * وقد ورد هذا الضرب كثيرا في الخطب التي أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله (فمن ذلك) قوله في أول خطبة الحمد لله عاقد أزمة الأمور بعزائم أمره وحاصد أئمة الغرور بقواصم مكره وموفق عبيده لمغانم ذكره ومحقق مواعيده بلوازم شكره فالألفاظ التي جاءت في الفصلين الأولين متساوية وزنا وقافية والتي جاءت في الفصلين الآخرين فيها تخالف في الوزن فان مواعيد تخالف وزن عبيد ولا تخالف قافيتها التي هي الدال (ومن ذلك) قوله أيضا في جملة خطبة أولئك الذين أفلوا فنجمتم ورحلوا فأقمتم وأبادمتم الموت كما علمتم وأنتم الطامعون في البقاء بعدهم كما زعمتم كلا والله ما أشخصوا لتقرؤا ولا نغصوا لتسروا ولا بد أن تمروا حيث مروا فلا تثقوا بنجح الدنيا ولا تغتروا وهذا الكلام فيه أيضا ما في الذي قبله من صحة الوزن والقافية وصحة القافية دون الوزن (وكذلك) قوله أيضا في خطبة أخرى أيها الناس أسيما القلوب في رياض الحكم وأديمو التحيب على أيبضاض المم وأطيلوا الاعتبار بانتقاص النعم وأجيلوا الأفكار في انقراض الأمم (وأما ما ورد في الشعر) على مخالفة بعض الألفاظ بعضها فكقول ذي الرمة كحللاء في برج صفراء في عيج * كأنها فضة قد مسها ذهب

وصدر هذا البيت مرصع وعجزه خال من الترصيع وعذر الشاعر في ذلك واضح لأنه مقيد بالوقوف مع الوزن والقافية ألا ترى أن ذا الرمة بنى قصيدته على حرف الباء ولو رصع هذا البيت الترصيع الحقيقي لكان يلزمه أن يأتي بألفاظه على حرفين أحدها الباء أو كان يقسم البيت نصفين ويمائل بين ألفاظ هذا النصف وهذا النصف وذلك مما يعسر وقوعه في الشعر وأرباب هذه الصناعة قد قسموا الترصيع إلى هذين القسمين المذكورين وهذه القسمة لا أراها صوابا لأن حقيقة الترصيع موجودة في القسم الأول دون الثاني ومما جاء من هذا القسم الثاني قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليقة * مهدي الطريقة نفاع وضرار

﴿ وكذلك قول الآخر ﴾

سود ذوائها ببيض ترائها * محض ضرائها بصيغت من الكرم

(النوع الرابع في لزوم ما لا يلزم) وهو من أشق هذه الصناعة من حيثها وأبعدها مسلكا وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه فان اللازم في هذا الموضع وما جرى مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء النواصل من الكلام المنشور في قوافيها وهذا فيه زيادة على ذلك وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روى الأبيات الشعرية وقد جمع أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في ذلك كتابا سماه كتاب اللزوم فأتى فيه بالجيد الذي يحمد والرديء الذي يذم وسأذكر في كتابي هذا في هذا

الموضع

(والحمت) زقاق السمّن واحدها حمت وكذلك الانحاء واحدها نحى (والوطاب)

زقاق اللبن واحدها وطب (والذوارع) زقاق الخمر ولم أسمع لها بواحد (والاسقية) للاء واسم الزق يجمع ذلك كله والحمت

خلقتها (والقبلاء) التي أقبل قرناها على وجهها (والنصباء) المنتصبة القرنين (والشرفاء) التي انشقت أذناها طولاً (والخدماء) التي انشقت أذنها عرضاً (والقصواء) المقطوعة طرف الأذن (قال) أبو يزيد خصيت الفحل خصاء إذا نزع أثنيه فاذا رضضتها فقد وجأت وهو الوجاء ومنه قيل في الحديث الصوم وجاء فاذا شدتها حتى تندرا فقد عصبت عصباً

﴿ معرفة في الآلات ﴾

الحلات القرية والفاس والقداحة والدلو والشفرة والقدر (وانما قيل لها محلات لأن الذي تكون معه يحل حيث شاء والا فلا بد له ان ينزل مع الناس (والفاس) هي التي لها رأس واحد (والحدأة) التي لها رأسان وجمعها حدأ (والصاقور) فاس عظيمة لها رأس تكسر بها الحجارة وهي المعول (والكرزين) فاس عظيمة يقطع بها الشجر (والعلاة) السندان ومنه الحديث أن آدم ^{صلى الله عليه وسلم} هبط معه بالعلاة (والعتلة) وهي البيرم

أيضا تكون للعسل (قال) أبو زيد يقال لمسك السخلة مادامت ترضع (الشكوة) فإذا فطم فمسكه (البدرة) فإذا جذع فمسكه (السقاء) وهو نصاب السكين والمدينة (وجزأة) الاشقي والمخصف (الكر) الحبل يصعبه على (١٠٧) النخل ولا يكون كرا الا كذلك

(والمسد) يكون من ليف
وخصوص وجلود وسمى
مسدا بالمسد وهو القتل
والضفر (والمطمر)
الخيط الذي يقدر به
البناء وهو الامام أيضا
(والمقوس) الحبل الذي
يد بين يدي الخيل في
الحلبة وهو المقبض
أيضا ومنه قيل أخذت
فلانا على المقبض
(والخيط) الذي يرفع به
الميزان هو العذبة
(والحديدية) المعترضة
التي فيها اللسان هي
المنجم (ويقال) لما
يكتنف اللسان منها
الغياران (والسعدانات)
العقد التي في أسفل
الميزان (والحلقة) التي
يجمع فيها الخيوط في
طرف الحديدية هي
الكظامية (والخشبتان)
اللنان تعترضان على الدلو
كالصليب هما العرقوتان
(والسيور) التي بين آذان
الدلو والعراقي هي الودم
(والعناج) في الدلو الثقيلة
حبل أو بطن يشد
تحتها ثم يشد الى العراقي
فيكون عوناً للودم (فان
كانت) الدلو خفيفة شد
خيط في احدى آذانها
الى العرقوة (والكرب)
ان يشد الحبل على العراقي

الموضع أمثلة من المنشور والمنظوم بهتدي بها (من ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب في فصل يتضمن
ذم جبان فقلت إذا نزل به خطب ملكه الفرق واذا ضل في أمر لم يؤمن الا إذا أدركه الفرق
(ومن ذلك) ما ذكرته في مبدأ كتاب الى بعض الاخوان فقلت الخادم يهدى من دعائه وثناؤه
ما يسلك أحدهما سماء والآخر أرضا ويصون أحدهما نفسا والآخر عرضا وأعجب ما فيهما
أنهما توأمان غير أن هذا مستنتج من ضمير القلب وهذا من نطق اللسان فاللزم ههنا في الرأى
والضاد (وكذلك) ورد قولي في جملة كتاب الى ديوان الخلافة فقلت وقد علم من شيم الديوان
العزير أنه يسر بامتداد الايدي الى بابه واذا أغب أحدها في المسئلة نهاه عن اغبابه حتى لا يخلو
حرمة الكريمة من المطاف ولا يده الكريمة من الاسعاف فاللزم ههنا في لفظي بابه واغبابه
(ومن ذلك) ما كتبت في جملة كتاب الى ديوان الخلافة أيضا وهو ومهما شدي عضد الخادم من
الانعام فانه قوة لليد التي خولته ولا يقوى تصمد السحب الا بكثرة غيبتها الذي أنزلته وغير خاف
أن عبيد الدولة لها كالعمد من طرفها ومركز الدائرة من أطرافها ولا يؤيد السيف الا بقائمه
ولا ينهض الجناح الا بقوادمه فاللزم في هذا الموضع في الرأى والفاء في قولي طرف وأطراف
(ومن ذلك) ما كتبت في صدر كتاب الى الملك الافضل على بن يوسف أهنيه بملك مصر في سنة خمس
وتسعين وخمسة مائة فقلت المملوك يهني مولانا بنعمة الله الموقونة باستخلاصه واحتبائه وتمكينه حتى
بلغ أشده واستخرج كثر آبائه ولو أنصف لهنى الارض منه بوابلها والامة بكافلها وخصوصا
أرض مصر التي خصت بشرف سكنائه وغدت بين بحرين من فيض البحر وفيض يمناه وكل
هذه الفصول المذكورة من هذه المكتوبات التي أشأتها لا كلفة على كلمات اللزوم فيها
(وقرأت في كتاب الاغانى لابن الفرج) أن لقيط بن زرارة تزوج بنت قيس بن خالد بن ذى
الجدين فخطبت عنده وحظي عندها ثم قتل فآمت بعده وتزوجت زوجا غيره فكانت كثيرا
ماتذكر لقيطا فلامها على ذلك فقالت انه خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع
منها ثم أتاني وبه نضح دم فضعني ضمة وشميتي شمة فليتني مت شمة فلم أر منظرًا كان أحسن من لقيط
فقولها ضمني ضمة وشميتي شمة فليتني مت شمة من الكلام الحلو في باب اللزوم ولا كلفة عليه وهكذا
فليكن فان الكلفة وحشة تذهب بروق الصنعة وما ينبغي لمؤلف الكلام أن يستعمل هذا
النوع حتى يجيء به متكفما ومثاله في هذا المقام كن أخذ موضوعا رديئا فأجاد فيه صنعته فانه
يكون عند ذلك قدر اعى الفرع وأهمل الاصل فأضاع جودة الصنعة في رداءة الموضوع وقد سلك
ذلك أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان فما جاء من ذلك قوله في حرف التاء مع الخاء

بنت عن الدنيا ولا بنت لى * فيها ولا عرس ولا أخت
وقد تحملت من الوزر ما * تعجز أن تحمله البيخت
ان مدحوني ساعنى مدحهم * وخت أنى فى الثرى سخت
(وله من ذلك الجيد كقوله)

لا تطلبين بألة لك حاجة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما * هذا لدرم وهذا أعزل

وهذا بين الاسترسال وبين الكلفة وأما ما تكلف له تكلفا ظاهرا وان أجاد فقوله

ثم يثنى ثم يثقل قال الحطيئة قوم إذا عقدوا عقدا جارهم * شدوا العناق وشدوا فوقه الكربا (والدرك) حبل يوثق به طرف
الحبل الكبير ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل (وفرغ) الدلو يخرج الماء من بين العرقوتين (وفى البكرة المحور)

وهو العمود الذي في وسط البكرة وربما كان من حديد (والخطاف) هو الذي تجرى فيه البكرة إذا كان من حديد فان كان من خشب فهو القعو (والقبة) الذي في وسط (١٠٨) البكرة وله اسنان من خشب (والسنة) حديدة الفدان وهي السكة (والنير) هو الخشبة

التي تكون على عنق الثور (والمقوم) الخشبة التي يسكنها الحرات (والمسعة) الريش المجموع الذي ينسج به الخبز أي يغرز به (والمسياع) المالح (والمسياع) الطين بالطين (والمناقف) المصقلة التي تخرج من البحر (وفي الحياض) العقر مؤخر الحوض (والازاء) مصب الماء فيه (والصنبور) مثقبه (وعضد) الحوض من ازائه الى مؤخره (والمدلج) ما بين الحوض الى البئر (والمناحاة) ما بين البئر الى منتهى السانية (والزرنوقان) منارتان تبنيان على رأس البئر من حجارة وهما قرنان فان كانتا من خشب فهما دعامتان (والنعامة) الخشبة المعتزضة على الزرنوقين (والقبة) جميع اداة السانية (معرفة في الثياب واللباس)

تنزع في الدنيا سواك وماله * ولا لك شيء في الحقيقة فيها
ولكنها ملك لرب مقدر * يعير جنوب الارض مرتد فيها
ولم تحظ من ذاك النزاع بطائل * من الامر الا أن تعدد سفنها
فيا نفس لا تعظم عليك خطوبها * فتنفقوها مثل مختلفيها
تداعوا الى النزر القليل في الدوا * عليه واخلوها لمغتر فيها
وما أم صل أو حليمة ضيغ * باظلم من دينك فاعتر فيها
تلاقى الوفود القادمها بفرحة * وتبكي على آثارها منصر فيها
وما هي الا شوكة ليس عندها * وجدك ارطاب لمختر فيها
كما نبذت للطير والوحش رازم * فألقت شرورا بين مختلفيها
بيات عن الانصاف من ضم لم يجد * سبيلا الى غايات منتصفيها
فأطبقوا فها عنها وكفا ومقالة * وقل لغوى الناس فاك لفيها

ومن ذلك

أرى الدنيا وما وصفت بئر * إذا أغدت فقيرا أرهقته
إذا خشيت لشر مجلتسه * وان رجيت لخير عوقته
حيات كالحبالة ذات مكر * ونفس المرء صيدا أعلقته
فلا ينجدع بحياتها أريب * وان هي سورتها ونطقته
أذاقته شهيا من جناها * وصدت فاه عما ذوقته
وقد ورد للعرب شيء من ذلك الا أنه قليل فما جاء منه قول بعضهم في أبيات الحماسة
ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفيع الضمير الى الفؤاد فسلها

وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه (ومما يجرى هذا الجرى) قول حجر بن حية العبسي من شعراء الحماسة أيضا ولا أدوم قدرى بعدما نصحت * بخلاف تمنع ما فيها أنا فيها حتى تقسم شتى بين ما وسعت * ولا يؤنب تحت الليل عافيتها ومما ورد من ذلك أيضا قول طرفة بن العبد البكري

ألم تر أن المال يكسب أهله * فضوحا اذا لم يعط منه نواسيه
أرى كل مال لا محالة ذاهبا * وأفضله ما ورث الحمد كاسيه

(وكذلك قول الفرزدق)

وغير لون راحتي ولوني * تردى الهواجر واعنامي
أقول لها اذا ضجرت وغصت * بهوركة الورك مع الزمام
علام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم امامي

(وكذلك قوله أيضا)

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقابلها النساء مراض

السراويل فان لم تكن لها حمزة ولا ساقان فهي النطاق فان كان لها حمزة وساقان ونيق فهي السراويل وكان
(والقرقل) القميص لا كمي له (وطرة) الثوب وصنفته وكفته واحد وهو الجانب الذي ليس فيه هذب وحواشي الثوب جوانبه كلها

(وزمام النعل) ماجرى فيه شسعهما بين الابهام والسبابه (وقبالها) مثله بين الاصبع الوسطى والتي تليها (والوصوصه) تضيق النقب فان أنزلته الى المحجز فهي النقب وهو طرف الانف (اللغام) وهو (١٠٩) على اللغم الثمام ويقال حسر عن رأسه وسفر عن وجهه

وكشف رجليه
(والاضطباع) أن تجمع
طرق ازارك على منكبك
الايسر وتخرج أحد
الطرفين من تحت يدك اليمنى
وتبرز منكبك الايمن
(واشمال) الصماء أن تجلج
نفسك بثوبك ولا ترفع شيئاً
من جوانبه (والسدل)
أن تسدل ثوبك ولا تجمععه
تحت يدك (وبرد مفوف)
أى فيه نقش وأصله من
النوف في الظفر وهو البياض
في أظفار الاحداث

وكان أفئدة الرجال إذا رأوا * حديق النساء لنبطها أغراض
وإذا شئت أن تعلم مقادير الكلام وكان لك ذوق صحيح فانظر الى هذا العربي في كلامه السهل
الذى كأنه ماء جار وانظر الى ما أوردته لاني العلاء المعرى فان أثر الكفة عليه باد ظاهر (ومن)
قصد من العرب قصيده كله على اللزوم كثير عزة وهي القصيدة التي أولها
خليلي هذا ربيع عزة فاعقلا * قلو صيكا ثم احللا حيث حلت
وهذه القصيدة تزيد على عشرين بيتا وهي مع ذلك سهلة لينة تكاد تترقق من لينها وسهولتها
وليس عليها من أثر الكفة شيء ولولا خوف الاطالة لأوردتها بجملتها وقد ذكر بعضهم من
هذا النوع ماورد في أبيات الحماسة وهو
وفيشة ليست كهذى الفيش * قد ملكت من ترف وطيش
إذا بدت قلت أمير الجيش * من ذاقها يعرف طعم العيش
وهذا ليس من باب اللزوم لان اللزوم هو أن يلتزم الناظم والنائر مالا يلزمه كقولنا شرق
وفرق مثلا فانه لو قيل بدلا من ذلك شرق وحنق لجاز ذلك وفي هذه الابيات لا يقع الامر
كذلك لانه لو قيل طيش وعرش لما جاز وهذا يقال له الردف في الشعر وهو الياء والواو قبل
حرف الروى وإذا جرى بذلك في الشعر وفي الكلام المشور لا يقال انه التزام ما يلزم لان الملتزم
مالا يلزم له مندوجة في العدول إلى غيره وههنا لا مندوجة (ومن لطيف ذلك ما يروى لامرأة
من البصرة مجنت بأبي نواس فقالت

ان حرى حزنبل حزاييه * إذا قدمت فوقه نبايه * كالارنب الجائم فوق الراييه
(وكذلك ورد قول أبي تمام وهو)

خدم العلاء فخدمته وهي التي * لا تخدم الاقوام مالم تخدم
فاذا ارتقى في قلة من سودد * قالت له الاخرى بلغت تقدم
(وعلى هذا الاسلوب قوله أيضا)

ولو جربتني لو جدت خرقا * بصا في الاكرمين ولا يصادى
جديرا أن يكر الطرف شزرا * الى بعض الموارد وهو صادى
(وله من أبيات تتضمن مرثية)

لقد فجت عتابة وزهيرة * وثعلبة أخرى الليالى ووائله
ومبتدر المعروف تسرى هباته * اليهم ولا تسرى اليهم غوائله
طواه الردى طى الرداء وغيبه * فضائله عن قومه وفواضله
طوى شيما كانت تروح وتفتدى * وسائل من أعيت عليه وسائله
فيا عارضها للعرف أقلع مزنه * ويا واديا للوجود جفت مسايه
ألم ترني أنزفت عيني على أبي * محمد النجم المشرق آفله
وأخلصتها فيه كسالى أيتسه * طريد الليالى أخلصتني نوافله

وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب وليس بمتكلف ككشعر أبي العلاء فان حسن هذا
مطبوع وحسن ذلك مصنوع وكذلك أقول في غير اللزوم من الانواع المذكورة أولا فان

كان عليه درع فان لم تكن عليه درع فهو حاسر (ورجل) نبال ونابل اذا كان معه نبل فان كان يعملها فهو نابل وتقول استنبلي
فأنبلته أى أعطيته نبلا فان كان مع الرجل سيف ونبل فهو قارن (ورجل ساح) أى معه سلاح فان كان كامل الاداة فهو مؤد

﴿ معرفة في السلاح ﴾

يقال رجل ترأس اذا كان
معه ترس فاذا لم يكن
معه ترس فهو أكشف
(ورجل) سائف وسيف
اذا كان معه سيف فاذا لم
يكن معه سيف فهو أميل
(وقيل) المسيف الذى
عليه السيف فاذا ضرب
به فهو سائف (وعصوت)
بالعصا فانها أصوبها اذا
ضربت بها والاصل في
السيف ما خوذ من العصا
ففرق بينهما (ورجل)
رايح اذا كان معه ریح
فان لم يكن معه ریح فهو

أجم (ورجل) دارع اذا

ومدجج وشاك في السلاح فاذا لم يكن معه سلاح فهو اعزل فاذا كان عليه مغفر فهو مقنع فاذا لبس فوق درعه ثوبا فهو كافر وقد كفر فوق درعه وتقول (١١٠) هذا رجل متقوس قوسه وممتبل نبله اذا كان معه قوس ونبل (السيف) ذباب السيف حد

الالفاظ اذا صدرت فيها عن سهولة خاطر وسلاسة طبع وكانت غير مستحيلة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة إلى التأني ولا شك أن صورة الخلق غير صورة التخلق (فان قيل) ما الفرق بين المتكلف من هذه الانواع وغير المتكلف (قلت في الجواب) أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية وذلك أن ينضى الخاطر في طلبه ويبعث على تنبئه واقتصاص أثره وغير المتكلف يأتي مستريحا من ذلك كله وهو أن يكون الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب أو الكاتب في انشاء خطبته أو كتابته فيبناهو كذلك اذ سنع له نوع من هذه الانواع بالاتفاق لا بالسعي والطلب ألا ترى الى قول أبي نواس في مثل هذا الموضع

ارك الاطلال لاتعبأبها * انها من كل بؤس دانيه
وانعت الراح على تحريمها * انما دنيك دار فانيه
من عقار من رآها قال لي * صيدت الشمس لنافى آنيه
(وعلى هذه السهولة واللطافة ورد قوله أيضا)

كم من غلام ذي تحاسين * أفسده ناطف ياسين

وهذا ياسين كان يبيع الناطف ببغداد (وحكى ابراهيم البندنجي) قال رأيت شيخا ضعيفا يبيع ناطفا فقلت له يا شيخ أما زلت في هذه الصناعة قال مذكنت ولكن الحال كانت واسعة والسعة نافقة وكنت ممن يشار الى حتى قال أبو نواس في وأشد هذا البيت فانظر أيها المتأمل ما أحلى لفظ أبي نواس في لزومه وما أعراه عن الكلفة وكذلك فلتكن الالفاظ في اللزوم وغيره (واعلم) أنه اذا صغرت الكلمة الاخيرة من الشعر أو من فواصل الكلام المنثور فان ذلك ملحق باللزوم ويكون التصغير عوضا عن تساوي الحروف التي قبل روى الابيات الشعرية والحروف التي قبل الفاصلة من النثر فمن ذلك قول بعضهم

عز على ليلي بندي سدير * سوء مبيتي ليلة الغميري
مقبضا نفسي في طميري * تنهز الرعدة في ظميري
يهفو الى الزور من صديري * ظمآن في ربح وفي مطيري
وازرقر ليس بالغريري * من لد ماظهر الي سحيري
حتى بدت لي جبهة القمرير * لأربع خلون من شهير

وهذا من محاسن الصنعة في هذا الباب فاعرفه وأحسن منه ماورد عن أبي نواس وعن عنان جارية النطاف وله معها حكايات كثيرة غير هذه فقال أبو نواس

أما ترى لصب * يكفيه منك قطيره
فقلت عنان اياي تعني بهذا * عليك فاجلد عميره
فقلت أبو نواس أخاف ان رمت هذا * على يدي منك غيره

فالبيتان الاول والثاني من هذا الباب والثالث جاء تبعا وقد ورد في القرآن الكريم شيء من اللزوم الا أنه يسير جدا (فن ذلك) قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله تعالى والطور وكتاب مسطور وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتر بص به ريب المنون وربما وقع بعض

طرفه (وحده) من جانبه
ظبته (والعير) هو الناشز
في وسطه (وغراره) ما بين
ظبته وبين العير من وجهي
السيف جميعا (والسيلان)
من السيف (والسكين)
الحديدة التي تدخل في
النصاب ويقال للذي لا سيف
معه أميل والذي لا رخ
معه أجم والذي لا ترس
معه أكشف (الرخ)
الجبة ما دخل فيه الزج
من السنان (والثعلب) ما دخل
من الزج في السنان وما
تحت الثعلب الى مقدار
ذراعين يدعى عامل الرخ
وما تحت ذلك الى النصف
عالية الرخ وما تحت ذلك
الى الزج يدعى سافلة الرخ
(القوس) سية القوس ما عطف
من طرفها (والعجس
والعجس) مقبض الرامي
والكظفر الفرض الذي فيه
الوتر (والثعل) العقبة التي
يلبسها ظهر السية (والخلل)
السيور التي تلبس ظهور
السيتين (والغفارة) الرقعة
التي تكون على الحز الذي يجرى
عليه الوتر (والعتل) القسي
الفارسية (والاطنابة)
السير الذي على رأس
الوتر (السهم) الفوق من

السهم موضع الوتر (وحرفا) الفسوق الشرخان (والعقبة) التي يجمع الفوق هي الاطرة (والرعظ) الجهال
مدخل النصل في السهم (والرصاص) العقب الذي فوق الرعظ (وريش) السهم يقال له القنذ واحده قنذ (والاقد)

القدح الذي لأريش عليه (والمريش) ذوالريش (والتكس) من السهام الذي انكسر فجعل أسفله أعلاه ﴿ النصال ﴾ في النصل قرنته وهي طرفه وهي ظبته (والعير) هو التاشز في وسطه (والفراران) (١١١) الشفرتان منه (والكيكتان) ما عن بين النصل وشماله

﴿ أسماء الصناعات ﴾

كل صناعات عند العرب فهو اسكاف قال الشاعر *
 وشعبتا ميس براها اسكاف
 * أى نجار (والناصح)
 الخياط (النصح) الخياط
 (والهاجر) البناء
 (والهالكى) الحداد
 (الهبرقى) الصانع (والجنى)
 الزراد (والسفسير)
 السمسار (والعصاب) الغزال
 قال رؤبة * طى القسامى
 برود العصاب * والقسامى
 الذى يطوى الثياب أول
 طيهما حتى تنكسر على
 طيه (والماسخى) القواس

﴿ اختلاف الاسماء في الشيء الواحد لاختلاف الجهات ﴾

(القتل) الشز الى فوق
 (واليسر) الى أسفل
 (والطنن) الشز عن
 يمينك وشمالك (واليسر)
 حذاء وجهك (والطننة)
 السلكى المستوية (والمخلوجة)
 ذات اليمين وذات الشمال
 (طحنت) بالرحى شزرا
 إذا أدرك يدك من يمينك
 (وبتا) إذا ابتعدت
 الادارة من يسارك فادرت

الجهال في هذا الموضوع فأدخل فيه ما ليس منه كقوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فأكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم وهذا لا يدخل في باب اللزوم لان الاصل فيه نعم وجحيم والياء هي من حروف المدو اللين فلا يعتد بها هنا ﴿ ومن هذا الباب ﴾ قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وكذلك ورد قوله تعالى وقالوا هم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير (وعلى هذا الاسلوب) جاء قوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام يا ابت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أرأغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واخرجنى مليا وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد ولا تجرد أمثال ذلك في القرآن الا قليلا ﴿ النوع الخامس في الموازنة ﴾ وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنشور متساوية في الوزن وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوى الالفاظ وزنا وللکلام بذلك طلاوة ورونق وسببه الاعتدال لانه مطلوب في جميع الاشياء واذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا لامرأه فيه لوضوحه وهذا النوع من الكلام هو أخوالسجع في المعادلة دون المماثلة لان في السجع اعتدا لا وزيادة على الاعتدال وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها فيقال إذا كل سجع موازنه وليس كل موازنة سجعاً وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة (فما جاء منها) قوله تعالى وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط المستقيم فالمستبين والمستقيم على وزن واحد وكذلك قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وكذلك قوله تعالى في سورة طه من أعرض طه من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدن فيه وساء لهم يوم القيامة حملا وكذلك ورد قوله تعالى في سورة حم عسق والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجهم داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة زدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته ومنها ماله في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير وهذه الآيات جميعها على وزن واحد فان شديد وقريب وبعيد وعزيز ونصيب وأليم وكبير كل ذلك على وزن فعيل وان اختلفت حروف المقاطع التي هي فواصلها وأمثال هذا في القرآن كثير بل معظم آياته جارية على هذا النهج حتى انه لا تخلو

كذلك قال الشاعر ونطحن بالرحى شزرا وبتا * ولو نعطى المغازل ما عيننا (والبتان) الوعاء يحمل فيه الشيء بين يديك يقال قد تبتت فان حملته على ظهرك فهو (الحال) يقال قد تحوات كذا فان جعلته

في حضنك فهو (خبنة) يقال منه خبنت أخبن خبنا (والسائح) ما جرى من ناحية اليمن (والبارح) ما جرى عن اليسار (والناطح) ما تلقاك (والقعيد) (١١٢) ما استدبرك ﴿ معرفة في الطير ﴾ العرب تجعل الهديل مرة فرخا تزعم الاعراب

انه كان على عهد نوح فصاده جارج من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة الا وهى تبكى عليه قال الكميث في هذا المعنى

وما من تهنتين به لنصر * بأقرب جابة لك من هديل ومرة يجعلونه الطائر نفسه قال جران العود كأن الهديل الظالع الرجل وسطها من البغي شريب بغزة مترف ويروى يفرد مترف ومره يجعلونه الصوت قال ذوالرمة

أرى ناقى عند المحصب شاقها رواح النمانى والهديل المرجع (والقارية) والقوارى جمعها وهى طير خضر تتيمن بها الاعراب وسمعت العامة تقول القوارير ولا أدري أتريد هذا الطائر أم لا (السبد) طائر لين الريش لا يثبت عليه الماء تشبه الشعراء الخييل به إذا عرقت (والتنوط) طائر يدلى خيوطا من شجرة ويفرخ فيها (والتبشر) قالوا هى الصفارية (والشرشور)

منه سورة من السور ولقد تصفحته فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع والموازنة وأما ما جاء من هذا النوع شعرا فقول ربيعة بن ذؤابة

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم * بعثيسة بن الحرث بن شهاب بأشدهم بأسا على أصحابه * وأعزمهم فقدا على الاصحاب

فالبيت الثانى هو المختص بالموازنة فان بأسا وفقدا على وزن واحد ﴿ النوع السادس في اختلاف صيغ الالفاظ وانفاقها ﴾ وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليا ومكانة شريفة وجل الالفاظ اللفظية منوطة به ولقد لقيت جماعة من مدعى فن الفصاحة وقاوضتهم وقاوضونى وسألتهم وسألونى فما وجدت أحدا منهم ييقن معرفة هذا الموضوع كما ينبغي وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق اليها وسيأتى ذكرها ههنا (أما اختلاف صيغ الالفاظ) فانها اذا نقلت من هيئة الى هيئة كتنقلها مثلا من وزن من الاوزان الى وزن آخر وان كانت اللفظة واحدة أو كتنقلها من صيغة الاسم الى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل الى صيغة الاسم أو كتنقلها من الماضى الى المستقبل أو من المستقبل الى الماضى أو من الواحد الى التثنية أو الى الجمع أو الى النسب أو الى غير ذلك انتقل قبجها صار حسنا وحسنها صار قبجا (فن ذلك) لفظة خود فانها عبارة عن المرأة الناعمة واذا انتقلت الى صيغة الفعل قيل خود على وزن فعل بتشديد العين ومعناها أسرع يقال خود البعير اذا أسرع فهى على صيغة الاسم حسنة رائقة وقد وردت فى النظم والنثر كثيرا وإذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة كقول أبى تمام

والى بنى عبد الكريم تواهقت * رتك النعام رأى الظلام نخودا

وهذا يقاس عليه أشباهه وانظاره الا أن هذه اللفظة التى هى خود قد نقلت عن الحقيقة الى المجاز فخف عنها ذلك القبح قليلا كقول بعض شعراء الحماسة

أقول لنفسى حين خود رأها * رويدك لما تشفى حين مشفق

رويدك حتى تنظرى عم تنجلي * غيابة هذا البارق المتألق

والرأل النعام والمراد به ههنا أن نفسه فرت وفزعت وشبه ذلك بأسراع النعام فى فراره وفزعه ولما أورده على حكم المجاز خف بعض القبح الذى على لفظة خود وهذا يدرك بالذوق الصحيح ولا خفاء بما بين هذه اللفظة فى إيرادها ههنا وإيرادها فى بيت أبى تمام فانها وردت فى بيت أبى تمام قبيحة سمجة ووردت ههنا بين (ومن هذا النوع) لفظة ودع وهى فعل ماض ثلاثى لا تنقل بها على اللسان ومع ذلك فلا تستعمل على صيغتها الماضية الا جاءت غير مستحسنة ولكنها تستعمل مستقبلية وعلى صيغة الامر فتجىء حسنة أما الامر فكقوله تعالى فدعهم يخوضوا ويلعبوا ولم تأت فى القرآن الكريم الا على هذه الصيغة وأما كونها مستقبلية فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد واصل فى شهر رمضان فواصل معه قوم لو مد لنا الشهر لو اصلنا وصالا لا يدع له المتعمقون تعمقهم وقال أبو الطيب المتنبى

يشقكم بفتاها كل سلمية * والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

وأما الماضى من هذه اللفظة فلم يستعمل الا شاذا ولا حسن له كقول أبى العتاهية

أثروا فلم يدخلوا قبورهم * شيئا من الثروة التى جموها

هو البرقش وأبو برقش طائر يتلون ألوانا قال الشاعر كأي براقش كل لون لونه يتخيل * (والاخيل) هو الشقرق والعرب وكان تشاءم به (والوظاوط) لخطاف وجمعه وظاوط (والحائم) الغراب سمي بذلك لانه عندهم يحتم بالفراق (والواق) بكسر القاف الصرد

سمى بحكاية صوته قال الشاعر ولست بهيباب إذا شد رحله يقول عدائي اليوم واق وحاتم (والغرائيق) طير الماء واحدها غرنيق ويقال له أيضا ابن ماء قال ذوالرمة وردت اعتسافا والثريا كأنها * (١١٣) على قمة الرأس ابن ماء مخلق

وكان ما قدموا لا ينقسم * أعظم نفعاً من الذي ودعوا وهذا غير حسن في الاستعمال ولا عليه من الطلاوة شيء وهذه لفظة واحدة لم يتغير من حالها شيء سوى أنها نقلت من الماضي إلى المستقبل لا غير وكذلك لفظة وذو فانها لا تستعمل ماضية وتستعمل على صيغة الأمر كقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وتستعمل مستقبلية أيضا كقوله تعالى سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبق ولا تذر فهي لم ترد في القرآن الأعلى هاتين الصيغتين وكذلك في فصيح الكلام غير القرآن وأما إذا جاءت على صيغة الماضي فانها لا تستعمل وهي أقبح من لفظة ودع لأن لفظة ودع قد استعملت ماضية وهذه لم تستعمل وههنا فليتم الخائضون في هذا الفن نظرم ويعلموا أن في الزوايا خبايا وإذا أنعموا الفكر في أسرار الالفاظ عند الاستعمال وأغرقت في الاعتبار والكشف وجدوا غرائب ومجائب (ومن هذا النوع) لفظة الاخدع فانها وردت في بيتين من الشعر وهي في أحدها حسنة راقية وفي الآخر ثقيلة مستكرهة كقول ابن الصمة عبد الله من شعراء الحماسة تلفت نحو الحى حتى وجدتنى * وجعت من الاصغاء ليا وأخذعا ﴿ وكقول أبى تمام ﴾

يادهر قوم من أخدمك فقد * أضحجت هذا الانام من خرقك ألا ترى أنه وجد لهذه اللفظة في بيت أبى تمام من الثقل على السمع والكرهية في النفس أضعاف ما وجدتها في بيت ابن الصمة عبد الله من الروح والخفة والايناس والبهجة وليس سبب ذلك إلا أنها جاءت موحدة في أحدها مثناة في الآخر وكانت حسنة في حالة الافراد مستكرهة في حالة التثنية والافاللفظة واحدة وإنما اختلاف صيغتها فعل بها ماترى (ومن هذا النوع) ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ولا يستفتى في ذلك إلا الذوق السليم وهذا موضع عجيب لا يعلم كنه سره (فمن ذلك) لفظة اللب الذى هو العقل لا لفظة اللب الذى تحت القشر فانها لا تحسن في الاستعمال إلا مجموعة وكذلك وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وهي مجموعة ولم ترد مفردة كقوله تعالى وليتذكر أولو الاباب وان في ذلك لذكرى لأولى الاباب وأشباه ذلك وهذه اللفظة ثلاثية خفيفة على النطق ومخارجها بعيدة وليست بمستقلة ولا مكروهة وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مضافا إليها أما كونها مضافا إليها فكقولنا لا يعلم ذلك إلا ذولب وان في ذلك لعبرة لذى لب وعليه ورد قول جرير ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحين قتلانا

بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركاناً وأما كونها مضافة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب لب الحازم من احدا كن يامعشر النساء فان كانت هذه اللفظة عارية عن الجمع أو الاضافة فانها لا تأتي حسنة ولا تجدد ليل على ذلك إلا بمجرد الذوق الصحيح واذا تأملت القرآن الكريم ودققت النظر في رموزه وأسراهِ وجدت مثل هذه اللفظة قد روي فيها الجمع دون الافراد كلفظة كوب فانها وردت في القرآن مجموعة ولم ترد مفردة وهي وان لم تكن مستقبحة في حال افرادها فان الجمع فيها أحسن لكن قد ترد مفردة مع ألفاظ أخر تندرج معهن فيكسوها

بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركاناً وأما كونها مضافة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب لب الحازم من احدا كن يامعشر النساء فان كانت هذه اللفظة عارية عن الجمع أو الاضافة فانها لا تأتي حسنة ولا تجدد ليل على ذلك إلا بمجرد الذوق الصحيح واذا تأملت القرآن الكريم ودققت النظر في رموزه وأسراهِ وجدت مثل هذه اللفظة قد روي فيها الجمع دون الافراد كلفظة كوب فانها وردت في القرآن مجموعة ولم ترد مفردة وهي وان لم تكن مستقبحة في حال افرادها فان الجمع فيها أحسن لكن قد ترد مفردة مع ألفاظ أخر تندرج معهن فيكسوها

﴿ معرفة في الهوام والذباب

وصغار الطير ﴿

(الغوا) صغار الجراد

ومنه قيل لعامة الناس غوفا (والهملج) البعوض

(١٥ - المثل السائر)

ولذلك قيل للجمل والصبغار همج (والقمعة) ذباب أزرق عظيم (والنعرة) ذباب يدخل في أنف الحمار فيركب

رأسه ويمضي فيقال عند ذلك حمار نهر (واليراع) ذباب يطير بالليل كأنه نار واحدة يراعة (واليعسوب) حُل النحل (والجدجد) صرار الليل وهو (١١٤) قفار وفيه شبه من الجرادة (والسرفة) دابة تبنى لنفسها بيتا حسنا والمثل

ذلك حسنا ليس لها وذلك كقولى في جملة أبيات أصف بها الخمر وما يجرى معها من آلتها
ثلاثة تعطى الفرح * كأس وكوب وقدح ماذبح الذوق بها * الا ولهم ذبح
فلما وردت لفظة الكوب مع الكأس والقدح على هذا الاسلوب حسنها وكأنه جلاها في غير
لباسها الذى كان لها إذ جاءت بمفردها (وكذلك وردت) لفظة رجا بالقصر والرجا الجانب فانها
لم تستعمل موحدة وإنما استعملت مجموعة كقوله تعالى والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية فلما وردت هذه اللفظة مجموعة ألبسها الجمع ثوبا من الحسن لم يكن لها في حال
كونها موحدة وقد تستعمل موحدة بشرط الاضافة كقولنا رجا البئر ولربما أخطأ بعض
الناس في هذا الموضع وقاس عليه ما ليس بمقيس وذلك أنه وقف على ما ذكرته ههنا واقف
فقال وكذلك قد وردت لفظة الصوف في القرآن الكريم ولم ترد الا مجموعة كقوله تعالى
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها
وأوبارها وأشعارها أثاننا ومتاعا إلى حين وهذا بخلاف ما وردت عليه في شعر أبي تمام
كانوا برود زمانهم فتصدعوا * فكانما لبس الزمان الصوفا

وهذا ليس كالذى أشرت اليه فان لفظة الصوف لفظة حسنة مفردة ومجموعة وإنما أزرى بها
في قول أبي تمام انها جاءت مجازية في نسبتها الى الزمان وعلى هذا النهج وردت لفظة خبر
واخبار فان هذه اللفظة مجموعة أحسن منها مفردة ولم ترد في القرآن الا مجموعة (وفي صدد
ذلك) ماورد استعماله من الالفاظ مفردا ولم يرد مجموعا كلفظة الأرض فانها لم ترد في القرآن
الا مفردة فاذا ذكرت السماء مجموعة جئ بها مفردة معها في كل موضع من القرآن ولما أريد
أن يؤتى بها مجموعة قيل ومن الأرض مثلهن في قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن
الأرض مثلهن (ومما ورد) من الالفاظ مفردا فكان أحسن مما يرد مجموعا لفظة البقعة قال
الله تعالى في قصة موسى عليه السلام فلما أتاه نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله والا احسن استعمالها مفردة لا بمجموعة وان استعملت
مجموعة فالأولى أن تكون مضافة كقولنا بقاع الأرض أو ماجرى مجراها (وكذلك) لفظة طيف
في ذكر طيف الخيال فانها لم تستعمل الا مفردة وقد استعملها الشعراء قديما وحديثا فلم يأتوا
بها الا مفردة لان جمعها جمع قبيح فاذا قيل طيوف كان من أقبح الالفاظ وأشدّها كراهة على
السمع وبالله العجب من هذه اللفظة ومن أختها عدة ووزنا وهى لفظة ضيف فانها تستعمل
مفردة ومجموعه وكلاهما في الاستعمال حسن رائق وهذا مما لا يعلم السرفيه والذوق السليم
هو الحاكم في الفرق بين هاتين اللفظتين وما يجرى مجراها (وأما جمع المصادر) فانه لا يجى بحسنا
والافراد فيه هو الحسن ومما جاء في المصادر مجموعا قول عنتره

فان يبرأ فلم أنث عليه * وان يفقد فحق له الفقود

قوله الفقود جمع مصدر من قولنا فقد يفقد فقدا واستعمال مثل هذه اللفظة غير سائغ ولا لذيذ
وان كان جائزا ونحن في استعمال ما نستعمله من الالفاظ واقفون مع الحسن لامع الجواز
وهذا كله يرجع إلى حاكم الذوق السليم فان صاحب هذه الصناعة يصرف الالفاظ بضروب
التصريف فما عذب في فمه منها استعمله وما لفظه فمه تركه ألا ترى أنه يقال الامة بالضم

يضرب بها فيقال أصنع
من سرفة (والعت) دويبة
تأكل الاديم (والليث)
ضرب من العناكب قصير
الارجل كثير العيون
يصيد الذباب وثيا (وأم
حبين) ضرب من العطاء
متينة الريح وقد يقال لها
حبينة قال مدينى لا عرابى
ماتأكلون وما تدعون
فقال تأكل كل مادب
ودرج الا أم حبين قال
المدينى لنهى أم حبين
العافية (والحرباء) أكبر
من العطاء شئ يستقبل
الشمس ويدور معها
كيف دارت ويتلون ألوانا
بجر الشمس (والوحرة)
دويبة حمراء تلتصق
بالأرض ومنه قيل وحر
صدر فلان على شبهوا
لذوق الحقد بالصدر
بازوقها بالأرض (والوزغ)
سام ابرص ولا يثنى ولا
يجمع وأنشد أبو زيد
والله لو كنت لهذا خالصا

لكنت عبدا لكل البارصا
فجمعه على لفظ الثانى
(والقربى) دويبة مثل
الخنفساء أعظم منها
شيئا تقول العرب القربى
في عين أمها حسنة والعامه
تقول الخنفساء (والنبر)
دويبة تدب على البعير

فيتورم قال الشاعر يصف ابلا وارمات كأنها من سمن واستيفار * دبت عليها ذربات الانبار
أراد جمع نبر (والحلكاء) دويبة تغوص في الرمل كما يغوص طائر الماء في الماء (والاساريع) دواب تكون في الرمل يشبهها أصابع

عبارة

النساء واحدها أسروع ويقال هي شحمة الأرض أيضا (والخدرنق) العنكبوت الناسجة (والدلدل) عظيم القنفاذ وهو الشبهم (والزبابة) فأرة صماء تضرب بها العرب المثل يقولون أسرق من زبابة (١١٥) ويشبهون بها الجاهل قال ابن حنزة

وهم زباب حائر
لا تسمع الآذان رعدا
(والرق) عظيم السلاحف
(والنمس) دابة تقتل
الثعبان (وزك الضب)
ذكره وله نركان وكذلك
الحردون وأنشد الاصبمى
في وصف ضب
سجل له نركان كانا فضيلة
على كل حاف في البلاد وناعل
(والكشبية) شحم بطنه
يقول قائل العرب
وأنت لو ذقت الكشي
بالا كباد * لما تركت
الضب بعد وبالواد
(ومكناه) بيضه قال أبو الهند
ومكن الضباب طعام
العريب * ولا تشبهه
نفوس العجم
(وحصوله) ولده ويقال إنه
ياكلها ولذلك يقال في
المثل أعق من ضب
(وحارشها) صائدها
وأنشدنا
إذا ما كان جبك حب ضب
فما يرجو بجبك من تحب
(والظربان) دابة كالهرة
مننتة الرائحة تزعم
الاعراب أنه يفسو في ثوب
أحدهم إذا صاده فلا
تذهب رائحته حتى يبلى
الثوب ويقولون في القوم

عبارة عن الجمع الكثير من الناس ويقال الامة بالكسر وهي النعمة فان الامة بالضم لفظه حسنة وبالكسر ليست بحسنة واستعمالها قبيح (ورأيت صاحب كتاب الفصيح) قد ذكرها فما اختاره من الألفاظ الفصيحة ويألت شعري ما الذي رآه من فصاحتها حتى اختارها وكذلك قد اختار ألفاظا آخر ليست بفصيحة ولا لوم عليه لأن صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثير وأسرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية أو تصرفية أو نقل كلمة لغوية وما جرى هذا المجرى وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها وإذا شذ عن صاحب كتاب الفصيح ألفاظ معدودة ليست بفصيحة في جملة كثيرة ذكرها من الفصيح فان هدامته كثير (ومما يذكر في هذا الباب) أنه يقال سهم صائب فاذا جمع الجمع الحسن الذي يعذب في النعم قيل سهام صواب وصائب فاذا جمع الجمع الذي يقبح قيل سهام صيب على وزن كتب قال أبو نواس

ما أحل الله ما صنعت * عينه تلك العشية بي

قتلت انسانها كبدى * بسهام للردى صيب

فقوله سهام صيب من اللفظ الذي ينبوعه السمع ويميد عنه اللسان ومثله ورد قول عريف القوافي من أبيات الحماسة ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجك ونامت العواد
لما أتاني من عينة أنه * أمست عليه بظاهر أقياد

فقوله أقياد في جمع قيد مما لا يحسن استعماله بل الحسن أن يقال في جمعه قيود وكذلك قول مره بن
محكان النيمى من أبيات الحماسة وذلك من جملة الأبيات المشهورة التي أولها
ياربة البيت قوسى غير صاغرة * ضمى اليك رجال القوم والقربا

فقال فيها ماذا ترين أنتنهم لأرحلنا * في جانب البيت أم تبنى لهم قيبا
فانه جمع قبة على قيب وذلك من المستبشع الكريه والأحسن المستعمل هو قباب لا قيب وكذلك يجرى
الأمر في غير هذا (ومن المجموع) ما يختلف استعماله وإن كان متفقا في لفظه واحدة كالعين الناظرة
وعين الناس وهو النبيه فيهم فان العين الناظرة تجمع على عيون وعين الناس تجمع على أعيان وهذا
يرجع فيه إلى الاستحسان لا إلى جائز الوضع اللغوى وقد شذ هذا الموضوع عن أبي الطيب المتنبى في قوله
والقوم في أعيانهم خزر * والخيل في أعيانها قبل

فجمع العين الناظرة على أعيان وكان الذوق يأبى ذلك ولا تجد له على اللسان حلاوة وان كان
جائزا ولو لا خوف الاطالة لأوردت من هذا النوع وأمثاله أشياء كثيرة وكشفت عن رموز
وأسرار تخفى على كثير من متعاطى هذا الفن لكن في الذى أشرت اليه منبه لأهل الفطنة والذكاء
أن يحملوه على أشباهه وأنظاره (وأعجب من ذلك كله) أنك ترى وزنا واحدا من الألفاظ
فتارة تجد مفردة حسنا وتارة تجد جمعه حسنا وتارة تجدهما جميعا حسنين فالأول نحو حبرور
وهو فرخ الحبارى فان هذه اللفظة يحسن مفردها لا مجموعها لأن جمعها على حبارير وكذلك
طنبور وطنباير وعرقوب وعراقيب وأما الثانى فنحو بهلول وبهليل ولهموم ولهاميم وهذا
ضد الأول وأما الثالث فنحو جمهور وجاهير وعرجون وعراجين فانظر الى الوزن الواحد
كيف يختلف في أحواله مفردا ومجوعا وهذا من أعجب ما يجيء في هذا الباب وهكذا قد
جاءت ألفاظ على وزن واحد ثلاثية مسكنة الوسط وجميعها حسن في الاستعمال واذا أردنا

يتقاطعون فسا بينهم ظربان ويسمونه مفرق النعم لأنه إذا فسا بينها وهي مجتمعة تفرقت (والخرز) ذكر اليرابيع
وهو أيضا ذكر الأراب ويقال للبرغوث طامر بن طامر (والصوابة) القملة وجمعها صواب (والحرقوص) كالبرغوث

وبما نبت له جناحان فطار وفي الحية والعقرب يقال نهشته الحية ونشطته ولدغته العقرب ولبسته قال أبو زيد نكزته الحية والنكز
بأنفها ونشطته والذشط بأنفها (١١٦) (وزبانى العقرب) قرناها (وشواتها) ماتشول من ذنبا وبذلك سميت النجوم تشبها بها

(وحمة العقرب) بالتخفيف

سمها والتي تسع بها ابرتها

(والحارية) الالفى إذا

صغرت من الكبر

(والصل) التي لا تنفع معها

الرقية (والثعبان) أعظمها

(والخفاث) حية تنفخ

ولا تؤذى قال الشاعر

أبغاشون وقد رأوا

حفاهم *

قد عضه ففضى عليه

الاشجع

والعرب تسمى الحية

الخفيف الجسم التضناض

شيطانا وتسمى الحية

شيطانا ويقال منه قول

الله عز وجل طلعها كأنه

رؤس الشياطين

﴿معرفة في جواهر الأرض﴾

(القطر) النحاس ومنه

قول الله عز وجل وأسألنا

له عين القطر (والآنك)

الاسرف ومنه الحديث

من استمع الى قينة صب

في أذنيه الآ نك يوم

القيامة (والنضر) الذهب

وهو العقيان أيضا

(واللجين) الفضة

(والصرقان) الرصاص

ومنه قول الزبا

ما للجهل مشيها ويئدا

أجندا لا يحمن أم حديدا

أم صر فانا باردا شديدا

أن ثقيل وسطها حسن منها شيء دون شيء (فن ذلك) لفظة الثلث والرابع الى العشر فان الجميع
على وزن واحد وإذا ثقنا أو ساطها فقلنا ثلث وربع وخمس وكذلك الى عشر فان الحسن من ذلك
جميعه ثلاثة وهى الثلث والخمس والسادس والباقي وهو الربع والسبع والثمن والتسع والعشر
ليس كالأول في حسنه هذا والجميع على وزن واحد وصيغة واحدة والجميع حسن في
الاستعمال قبل أن يثقل وسطه ولما ثقل صار بعضه حسنا وبعضه غير حسن وكذلك تجد
الأمر في أسماء الفاعلين كالثلاثي منها نحو فعل بفتح الفاء والعين وفعل بفتح الفاء وكسر العين
وفعل بفتح الفاء وضم العين فان هذه الأوزان الثلاثة لها أسماء فاعلين أما فعل بفتح الفاء والعين
فليس له إلا اسم واحد أيضا وهو فاعل لا غير ولا يقع فيه اختلاف وكذلك فعل بفتح الفاء
وضم العين فليس له إلا اسم واحد أيضا وهو فاعل ولا يقع فيه اختلاف إلا ما شذ لكن فعل
بفتح الفاء وكسر العين يقع في اسم فاعله الاختلاف استحسانا واستقباحا لأن له ثلاثة أوزان
نحو فاعل وفعل وعلان تقول منه حمد فهو حامد وحمد وحمدان وقد جاء على وزنه فرح تقول منه
فرح زيد فهو فرح وهو الأحسن ولا يحسن أن يقال فرح ولا فرحان وإن كان جائزا لكن
فرحان أحسن من فرح وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم فلا تستعمل إلا على فرح
لا غير كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وكقوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين وقد جاءت
هذه اللفظة في شعر بعض شعراء الحماسة في باب المراني

فما أنا من حزن وإن جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

وهذا غير حسن وإن جاز استعماله على نحو منه يقال غضب وهو غضبان ولا يقال غاضب
وان كان جائزا وقد تقدم القول أنافي تأليف الكلام بصدد استعمال الحسن والأحسن
لا بصدد استعمال الجائز وغير الجائز (ومما يجرى هذا الجرى) قولنا فعل وافعل فان لفظة فعل
لها موضع تستعمل فيه ألا ترى أنك تقول قعدت إلى فلان أحده ولا تقول اقعدت
اليه وكذلك تقول اقعدت غارب الجمل ولا تقول قعدت على غارب الجمل وان جاز ذلك لكن
الأول أحسن وهذا لا يحكم فيه غير الذوق السليم فانه لا يمكن أن يقام عليه دليل (وأما فعل
وافعول) فانا نقول أعشب المكان فاذا كثر عشبنا قلنا اعشوشب فللفظة افعول للتكثير على
أنى استقرت هذه اللفظة في كثير من الألفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها
كقولنا اخشوشن المكان واغرورقت العين واحلولى الطعم وأشباهاها (وأما فعلة) نحو همزة وازة
وجثمة ونومة ولكنة ولحنة وأشباها ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن تكون حسنة وهذا أخذته
بالاستقراء وفي اللغة مواضع كثيرة هكذا لا يمكن استقصاؤها فانظر الى ما يفعله اختلاف
الصيغة بالألفاظ عليك أن تتفقد أمثال هذه المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها
فكثيرا ما يقع خول الشعراء والمخطباء في مثلها ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرت به
ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدًا وحده وما يجد الحسن منها
مجموعًا جمعها وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ النوع السابع في المعاطلة اللفظية
والمعاطلة معاطلتان لفظية ومعنوية (أما المعنوية) فسيأتى ذكرها في باب التقديم والتأخير
من المقالة الثانية فليؤخذ من هناك (وأما المعاطلة اللفظية) وهى الخصوصية بالذكر ههنا

﴿الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى﴾ (النضخ) أكثر من النضح ولا يقال من

في

النضخ فعلة (والحزم) من الأرض أرفع من الحزن (والقبض) بجمع الكف (والقبض) بأطراف الأصابع وقرأ الحسن فقبضت

قبصة من أثر الرسول (والخضم) بالغم كله (والقضم) باطراف الاسنان قال أبو ذر رحمه الله يخضمون ونقضم والموعدا لله (والخصر)
الذي يجذب البرد (والحرص) الذي يجذب البرد والجوع (والرجز) العذاب (والرجس) (١١٧) النتن (والحفة) الخشبة التي يلف عليها

الحائك الثوب (والحف)
هو المنسج (والهلاس)
في البدن (والسلاس)
في العقل (والنار الخامة)
التي قد سكن لها ولم
يطغأجرها (والهامدة)

التي طفئت وذهبت البتة
(والكائية) التي غطاها
الرماد (والذفر) شدة
ريح الشيء الطيب والشيء
الخبث (والذفر) النتن
خاصة ومنه قيل للدينا
أم دفر وقيل للامة
يادفار (والماء) الشروب

الملح الذي لا يشرب الا
عند الضرورة (والشرب)
الذي فيه شيء من
عذوبة وهو يشرب على
ما فيه (والربع) الدار
بعينها حيث كانت
(والربع) المنزل في
الربيع خاصة (والشكد)
العطا ابتداء فان كان
جزا فهو شكم (والغلط)
في الكلام فان كان في
الحساب فهو غلت (المالغ)
الذي يدخل البئر فيملا
الدلو (والماتخ) الذي
ينزعها (رجل صنع)
اذا كان بعمله حاذقا
(وامرأة صناع) ولا يقال
للرجل صناع

﴿ نوادر ﴾

في باب صناعة الالفاظ وحقيقتها مأخوذة من قولهم تعاضلت الجرادتان إذا ركبت احداها
الاخرى فسمى الكلام المتراكب في الالفاظه أو في معانيه المعاطلة مأخوذا من ذلك وهو اسم
لائق بسماءه ووصف عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهير بن أبي سلمى فقال كان لا يعاظر بين
الكلام (وقد اختلف علماء البيان في حقيقة المعاطلة) فقال قدامة بن جعفر الكاتب التعاظر
في الكلام هو أن يدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه ولا أعرف ذلك الا فاحش
الاستعارة كقول أوس بن حجر

وذات هدم عارنوا شرها * تصمت بالماء تولبا جدعا

فسمى الظبي تولبا والتواب ولد الحمار هذا ما ذكره قدامة بن جعفر وهو خطأ اذ لو كان
ما ذهب اليه صوابا لكانت حقيقة المعاطلة دخول الكلام فيما ليس من جنسه وليست
حقيقتها هذه بل حقيقتها ما تقدم وهو التراكب من قولهم تعاضلت الجرادتان اذا ركبت
احداها الاخرى وهذا المثال الذي مثل به قدامة لا تركب في الالفاظه ولا في معانيه (وأما)
غير قدامة فانه خالفه فيما ذهب اليه الا أنه لم يقسم المعاطلة الى لفظية ومعنوية ولكنه ضرب
لها مثلا كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حتى أبوه يقاربه

وهذا من القسم المعنوي لامن القسم اللفظي الأتري الى ترا كيب معانيه بتقديم ما كان يجب
تأخيره وتأخير ما كان يجب تقديمه لأن الاصل في معناه وما مثله في الناس حتى يقاربه الاملكا
أبو أمه أبوه وسيجيء شرح ذلك مستوفى في باب من المقالة الثانية ان شاء الله تعالى واذا حققت
القول في بيان المعاطلة والكشف عن حقيقتها فاني أتبع ذلك بتقسيم القسم اللفظي منها الذي
أنا بصدد ذكره هنا (فأقول) اني تأملت بالاستقراء من الاشعار قديمها ومحدثها ومن النظر في
حقيقتها نفسها فوجدتها تنقسم الى خمسة أقسام (الاول منها) يختص بأدوات الكلام نحو من
والى وعن وعلى وأشباها فان منها ما يسهل النطق به إذا ورد مع أخواته ومنها ما لا يسهل بل يرد
ثقيلاً على اللسان ولكل موضع يخصه من السبك (فما جاء منه) قول أبي تمام

الى خالد راحت بنا أرحبية * مرافقها من عن كرا كرها نكب

فقوله من عن كرا كرها من الكلام المتعاضل الذي يثقل النطق به على أنه قد وردت هاتان
اللفظتان وهما من وعن في موضع آخر فلم يثقل النطق بهما كقول القائل من عن يمين الطريق
والسبب في ذلك أنهما وردتا في بيت أبي تمام مضافتين الى لفظة الكرا كرها فثقلت منهما
وجعلتهما مكروهتين كما ترى والافقد وردتا في شعر قطري بن الفجاءة فكانتا خفيفتين كقوله
ولقد أراني للرماح دريئة * من عن يمين مرة وأمى

والاصل في ذلك راجع الى السبك فاذا سبكت هاتان اللفظتان أو ما يجري مجراها مع الالفاظ
تسهل منهما لم يكن بهما من ثقل كما جاءتا في بيت قطري واذا سبكتا مع الالفاظ ثقلت منهما
جاءتا كما جاءتا في بيت أبي تمام (ومن هذا القسم) قول أبي تمام أيضا

كأنه لا اجتماع الروح فيه له * في كل جارحة من جسمه روح

فقوله في بعد قوله فيه له مما لا يحسن وروده وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي

(التقريظ) مدح الرجل حيا (والتأبين) مدحه ميتا (غضبت) لفلان اذا كان حيا (وغضبت) به اذا كان ميتا (عقلت) المقتول
أعطيت ديته (وعقلت) من فلان اذا لزمته دية فأعطيته عنه قال الاصمعي كلت أبا يوسف القاضي في هذا عند الرشيد فلم

يفرق بين عقلمته وعقلمت عنه حتى فهمته (ودوم) الطائر في الهوى إذا حلق واستدار في طيرانه (ودوى) السبع في الارض اذا ذهب
(والبسلة) أجر الراقى (والحلوان) (١١٨) أجر السكاهن (والخسأ) الوتر وهو الفرد (والزكاء) الشفع وهو الزوج (وعبد) قن

وأمة قن وكذلك
الاثنان والجميع وهو الذى
ملك هو وأبواه (وعبد
مملكة) الذى سبى ولم يملك
أبواه (استوبلت) المدينة
إذا لم توافقك في بدتك وان
أحببتها (واجتويتها)
إذا كرهتها وان كانت
موافقة لك في بدتك (كل
شئ) من قبل الزوج
مثل الاخ والاب فهم
الاجماء واحدم كما مثل
قفا وحموه مثل أبوه
وحى مهموز ساكن
الميم وحى محذوف اللام
مثل أب وحمة المرأة أم
زوجها لالغة فيها غير
هذه وكل شئ من قبل
المرأة فهم (الاختان)
والصهر يجمع هذا كله
وهى عجيبة المرأة وعجزها
ولا يقال عجيزته قال
يونس اذا غلب الشاعر
قيل مغلب واذا غلب
قيل غلب (وقد زنى)
الرجل وعهر هذا يكون
بالامة والحرة ويقال في
الاماء خاصة قد ساعاها
ولا تسكون المساعة الا
في الاماء خاصة (والخباء)
من صوف ووبر ولا
يكون من الشعر (والطراف)
من الادم (الجمع) المجتمعون
(والجماع) المنترقون قال

وتسعدنى في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عاها شواهد
فقوله لها منها عاها من الثقيل الثقيل وكذلك قوله

تبيت وفودهم تسرى اليه * وجدواه التى سألوا اغتفار

نخلفهم برد البيض عنهم * وهامهم له معهم معار

وقوله وهامهم له معهم مما يثقل النطق به ويتعثر اللسان فيه لكنه أقرب حالا من الاول ومن
الحسن في هذا الموضع قول أبى تمام

دار أجل الهوى عن أن ألمها * فى الركب الاوعينى من منأحها

فقوله عن أن فى هذا البيت من الخفيف الحسن الذى لا بأس به (القسم الثانى من المعاملة
اللفظية) تختص بتكرير الحروف وليس ذلك مما يتعلق بتكرير الالفاظ ولا بتكرير المعانى
مما أتى ذكره فى باب التكرير فى المقالة الثانية وانما هو تكرير حرف واحد أو حرفين فى كل
لفظة من ألفاظ الكلام المنشور أو المنظوم فيثقل حينئذ النطق به (فمن ذلك) قول بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

فهذه القافات والراآت كأنها فى تتابعها سلسلة ولاخفاء بما فى ذلك من الثقل وكذا ورد قول
الحريرى فى مقاماته وازور من كان له زائراً * وعاف عافى العرف عرفانه

فقوله وعاف عافى العرف عرفانه من التكرير المشار اليه وكذلك ورد قوله أيضا فى رسالتيه
اللتين صاغهما على حرفى السين والشين فانه أتى فى احدهما بالسين فى كل لفظة من ألفاظها

وأنى فى الأخرى بالشين فى كل لفظة من ألفاظها فجاءتا كأنهما رقى المقارب أو خذروفة
العزائم وما أعلم كيف خفى ما فهمها من القبح على مثل الحريرى مع معرفته بالجيد والرديء من

الكلام (ويحكى) عن بعض الوعاظ أنه قال فى جملة كلام أورده جنى جنات وجنات الحبيب
فصاح رجل من الحاضرين فى المجلس ومادوتغاشى فقال له رجل كان الى جانبه ما الذى سمعت

حتى حدث بك هذا فقال سمعت جيا فى جيم فى جيم فصحت وهذا من أقبح عيوب الالفاظ
(ومما جاء منه) قول أبى الطيب المتنبى فى قصيدته التى مطلعها * أترأها لكثرة العشاق

كيف ترثى التى ترى كل جفن * راعها غير جفنها غير راقى

وهذا وأمثاله انما يعرض لقائله فى نوبة الصرع التى تنوب فى بعض الايام (ومن هذا القسم)
قول الشاعر المعروف بكشاجم فى قصيدته التى مطلعها * داو بخارى بكاس خمر

والزهر والقطر فى رباها * ما بين نظم وبين نثر

حدائق كف كل ربح * حل بها خيط كل قطر

وهذا البيت يحتاج الناطق به الى بركار يضعه فى شدقه حتى يديره له وعلى هذا الاسلوب ورد
قول بعضهم وهو البيت المشهور الذى يتذاكره الناس

مالت مطال مولود مفدى * مليح مانع منى مرادى

وهذه الميمات كأنها عقد متصلة بعضها ببعض (وكان بعض أهل الأدب) من أهل مصرنا هذا
يستعمل هذا القسم فى ألفاظه كثيرا فى كلامه نثراً ونظماً وذلك لعدم معرفته بسلوك الطريق

(وأنا أذكر نبذة من ذلك) كقوله فى وصف رجل سخى أنت المديح كبداء تريح والمليح أن

أبو قيس بن الاسلمت * من بين جمع غير جماع * الاصمعى (فوارة) الورك بفتح الفاء وفوارة القدر وهو ما يفور
من حرها بضم الفاء (الغيلم) المرأة الحسناء بالعين معجمة (والعيلم) بالعين غير معجمة العين السكثيرة الماء (يقال) بات يفعل كذا اذا

فعله ليلا (وظل) يفعل كذا إذا فعله نهارا (ولا يقال) راكب الراكب البعير خاصة ويقال فارس وجمار و بغال (ويقال) النقب في
يدي البعير والحفا في رجله (أخ) الجمل (وخلاّت) الناقة (وحرن) الفرس (والخلاء) في (١١٩) الناقة مثل الحران في الفرس

(وركض) البعير برجله
ولا يقال ربح وخبط بيديه
(وزيدت) الناقة إذا هي
ضربت بثفتات رجلها
عند الحلب والزبن
بالثفتات (وربح) الفرس
والجمار والبغل (ويقال)
برك البعير (وربضت)
الشاة (وجم الطائر) وهذه
مراكب الابل ومرايض
الغنم (ويقال) أنحت
البعير فبرك ولا يقال فتاخ
(وهو حباب) الابل وزيد
الغنم (والحباب) كالزبد
يعلو ألبان الابل ولا يزيد
لا لبانها (جلد) فلان
جزوره أي نزع عنه جلده
(وسلخ) شاته ولا يقال
سلخ جزوره (ناقة) تاجرة
للناقة وأخرى كاسدة
(عطن) الابل والغنم
ومعاطنهما مباركهما عند الماء
ولا تكون الاعطان
والمعاطن الاعند الماء
(وثاية) الغنم والابل مأواها
حول البيوت (ومراح)
الابل (ومراح) الغنم
سرحت الابل والماشية
بالغداة وراحت بالعشى
(ونفشت) بالليل (وهمت)
إذا أرسلتها ترعى ليلا
ونهارا بلا راع (ويقال)
أرحتها وأنفشتها وأهملتها
وأسمتها مثل أهملتها في

يجهم المليح بالتكليس عند سائل تلوح بل يفوق إذ يروق مرأى لوح يامغبوق كاس الحمد
يامصوبح ضاق عن نذاك اللوح وبيابك المفتوح تستريح وتريح ذا التريح وترفه الطليح
فانظر إلى حرف الحاء كيف قد لزمه في كل لفظ من هذه الالفاظ فجاء كما تراه من الثقل والغثاثة
(واعلم) أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من
كلامهم وذلك أنه إذا تكرر الحرف عندهم أدغموه استحسانا فقالوا في جعل لك جملك
وفي تضربوني تضربوني وكذلك قالوا استعد فلان للأمر إذا تأهب له والأصل فيه استعد
واستتب الأمر إذ أتيا والأصل فيه استتب وأشبه ذلك كثير في كلامهم حتى أنهم لشدة
كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحرفين المكررين حرفا آخر غيره فقالوا أمليت الكتاب
والأصل فيه أمليت فأبدلوا اللام ياء طلبا للخفة وفرارا من الثقل وإذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة
الواحدة فما ظنك بالالفاظ الكثيرة التي يتبع بعضها بعضا (القسم الثالث من المعاطلة) أن ترد
الفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا فمنها ما يختلف بين ماض ومستقبل ومنها ما لا يختلف
فالاول كقول القاضى الراجى في أبيات يصف فيها الشمعة وفيها معنى هوله مبتدع ولم يسمع من
غيره وذلك أنه قال عن لسان الشمع أنه ألف العسل وهو أخوه الذى ربي معه في بيت واحد وان النار
فرقت بينه وبينه وأنه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضا من ألم الفراق إلا أنه أساء العبارة فقال
بالنار فرقت الحوادث بيننا * وبها نذرت أعود أقتل روى

فقوله نذرت أعود من المعاطلة المشار إليها وأما يرد على نهج واحد من الصيغة الفعلية فكقول أبي
الطيب المتنبي

أقل أنل أقطع أحمل على سل أعد * زدهش بش تفضل أدن سرصل

فهذه الالفاظ جاءت على صيغة واحدة وهي صيغة الأمر كأنه قال افعلى افعلى هكذا إلى آخر البيت وهذا
تكرير للصيغة وإن لم يكن تكريرا للحروف إلا أنه أخوه ولا أقول ابن عمه وهذه الالفاظ متراكبة
متداخلة ولو عطفها بالواو لكانت أقرب حالا كما قال عبد السلام بن رعبان

فسد الناس فاطلب الرزق بالسيب * سف والاشت شديد الهزال

احل وامرر وضروا نفع ولن واخذ * سشن وأبرر ثم انتدب لأعلى

الأزرى أنه لما عطف ههنا بالواو لم تتراكب الالفاظ كثيرا كما في بيت أبي الطيب المتقدم ذكره
(فان قيل) انك جعلت ما كان واردا على صيغة واحدة على سبيل التكرار معاطلة وقد ورد ذلك
في القرآن الكريم كقوله تعالى فإذا نسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد ولو كان معاطلة لما ورد في القرآن الكريم مثله
(فالجواب عن ذلك) أنى أقول هذه الآية ليست كالذى أنكرته فان هذا الموضع
ينظر فيه إلى الكثير والقليل فإذا كان تعاطلا تراكبه وثقله على النطق وقد عرفتك أن
ما يفصل بين صيغته بواو العطف يكون أقل ثقلا مما لا يفصل والذى أنكرته من ذلك هو أن تأتي
الفاظ مكررة على صيغة واحدة كأنها عقد متصلة فحينئذ يثقل النطق بها ويكره موقعها من
السمع كبيت أبي الطيب المتنبي وأما هذه الآية المشار إليها فانها خارجة عن هذا الحكم ألا ترى
أنها لما وردت الالفاظ على صيغة واحدة فرق بينها بواو العطف ثم مع التفرقة بينها بواو العطف

المعنى وسرحتها هذه وحدها بغير ألف (ابل مدفأة) كثيرة الاوبار والشحوم (وابل مدفئة) أى كثيرة من نام وسطها دفء
من أناسها وإذا كان الفحل كرى ما من الابل قالوا خيل قال الراعى * أماتهم وطرقهن فخيلا * وإذا كان من النخل كرى ما قالوا

فخال وجموه فاحيل (أجمع) بناقته إذا صر جميع اخلافها (ونث) بها إذا صر ثلاثة اخلاف وشطر بها إذا صر خلة بين (وخالف) بها إذا صر خلفاً أبو عبيدة (المعل) (١٢٠) الذي يأتي الحلوبة من قبل شملها (والوضين) للهودج (والحزام) للسرج (والبطان)

للقب خاصة (الحلس) كساء يكون تحت البرذعة (والحلس) والبرذعة للبعير (والقرطاط) والقرطان لذوات الحافر (والخشاش) من خشب (والبرة) من صفر (والخزامة) من شعر يقال (خششت) البعير (وخزمته) وأبريته هذه وحدها بألف (وسرج) فأرأى واق وسرج معقر وعقر (وقتب) عقر أيضاً غير واق قال

ألد إذا القيت قوماً بخطة ألح على أكتافهم قتب عقر ولا يقال عقورا للحيوان

تسمية المتضادين باسم واحد

(الجون) الأسود وهو الابيض قال الشاعر *بيادر الجونة ان تغيبا* يعني الشمس (والصرم) الصبح (والصرم) الليل (السدف) الظلمة (والسدف) الضوء وبعضهم يجعل السدف اختلاط الظلمة والضوء كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار (الجلل) الشيء الصغير (والجلل) الشيء الكبير (والنبيل) الكبار والصغار قال الشاعر

لم يرد التكرير فيها الا بين ثنتين وهما خذوم واحصروم وأما الصيغة الاولى فانها أضيف اليها كلام آخر فقبل اقبلوا المشركين حيث وجدتموهم ولم يقل اقبلوا المشركين وخذوم ثم لما جاءت الصيغة الرابعة أضيف اليها كلام آخر أيضاً فقبل واقعدوا لهم كل مرصدا لاجرم أن الآية جاءت غير ثقيلة على النطق مع توارد صيغة الامر فيها أربع مرار وهذه رموز ينبغي أن يقننه لها في استعمال الالفاظ إذا جاءت هكذا القسم الرابع من المعازلة وهو الذي يتضمن مضافات كثيرة كقولهم سرج فرس غلام زيد وان زيد على ذلك قيل لبس سرج فرس غلام زيد وهذا أشد قبوحاً وأثقل على اللسان وعليه ورد قول ابن بابك الشاعر في مفتتح قصيدة له

حمامة جرعاً حومة الجندل اسجعي * فأنت بمرأى من سعاد ومسمعي

القسم الخامس من المعازلة أن ترد صفات متعددة على نحو واحد كقول أبي تمام في قصيدته التي مطلعها * مال الكئيب الحمى الى عقده فقال يصف جمالا

سأخرق الخرق بابن خرقاء كالهيق إذا ما استحم من نجده

مقابل في الجديد صاب القرى * لوحك من عجيبة الى كتده

تامسكه نهده مداخله * مدمومه محزله أجده

فالبيت الثالث من المعازلة التي قلع الاسنان دون إيرادها وكذلك قال من هذه القصيدة يصف رجلاً ومر تهفو ذواته على * أسمر من يوم الوغى جسده مارنه لده مثقفة * عراصه في الاكف مطرده وهذا كالأول في قبحه وثقله فقائله الله ما أمتن شعره وما أسخفه في بعض الاحوال وعلى هذا جاء من هذه القصيدة أيضاً يصف الممدوح

اليك عن سيل عارض خضل الشؤبوب يأتي الحمام من نضده

مسفه ره مسححه * وابله مسسته جرده

ولم يكن لابي تمام من القبيح الشنيع الا هذه الايات لحطت من قدره وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي

دان بعيد محب مبغض نهيج * أغر حلومر لين شرس

ند أبي غر واف أخى ثمة * جعد سرى نه ندب رضى ندس

وهذا كأنه سلسلة بلاشك وقليل ما يوجد في أشعار الشعراء ولم أجده كثيراً الا في شعر الفرزدق وتلك معازلة معنوية وسيأتي بيانها في بابها وهذه معازلة لفظية وهي توجد في شعر أبي الطيب كثيراً النوع الثامن في المنافرة بين الالفاظ في السبك وهذا النوع لم يحقق أحد من علماء البيان القول فيه وغاية ما يقال انه ينبغي أن لا تكون الالفاظ نافية عن مواضعها ثم يكتب في هذا القول من غير بيان ولا تفصيل حتى انه قد خاط هذا النوع بالمعازلة وكل منها نوع مفرد برأسه له حقيقة تخصه الا انهما قد اشتبهتا على علماء البيان فكيف على جاهل لا يعلم (وقد بينت) هذا النوع وفصلته عن المعازلة وضربت له أمثلة يستدل بها على أخواتها وما يجري مجراها وجملة الامر أن مدار سبك الالفاظ على هذا النوع والذي قبله دون غيرها من تلك الانواع المذكورة لان هذين النوعين أصلاً سبك الالفاظ وماعداها فرع عليهما وإذا لم يكن الناظر والناظم عارفاً بهما فان مقالته تبدو كثيراً (وحقيقة هذا النوع) الذي هو المنافرة أن

أفرح أن أرزأ الكرام وان * أورث ذودا شصائصا نبلا النبيل ههنا الصغار والشصائص يذكر التي لألبان لها هذا قول أبي عبيدة في النبيل وقال بعضهم هي نبلا جمع نبلة هذا قول أبي زيد وهي العطية (والناهل) العطشان

(والتاهل) الريان قال النابغة ينهل منه الاسل الناهل أي تروى منه الرماح العطاش (والمائل) (١٢١) القائم (والمائل) اللاطية

بالأرض قال الشاعر
فمنها مستبين ومائل * أي
دارس (والصارخ) المستغيث
والمغيث (والهاجد) لمصل
بالليل وهو النائم أيضا
(والرهوة) الارتفاع
والانحدار (والتلعة) مجرى
الماء ينزل من أعلى الوادي
وهي ما نهبط من الأرض
(والظن) اليقين والشك
(والخشب) السيف الذي
لم يحكم عمله وهو الصقيل
أيضا (الاهماد) السرعة
في السير (والاهماد)
الاقامة (الخنازير) الخصيان
من الخيل وهي الفحولة
قال بشر
وخنذي ترى الغرمول منه *
كطى الزق علقه التجار
(الاقراء) الحيض وهي
الاطهار (والمقرع) في الجبل
المصعد وهو المنحدر
(وراء) تكون قداما
وتكون خلفا قال الله عز
وجل وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا
(وكذلك) دون وفوق
يكون بمعنى دون قال الله
عز وجل ان الله لا يستحي
أن يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها أي فإدونها هذا
قول أبي عبيدة وقال الفرافا
فوقها يعني الذباب والعنكبوت
(والحى) خلوف غيب
(ورتوت) الشيء شدته

يذكر لفظ أو ألقاظ يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر وعلى هذا فان الفرق بينه وبين
المعاظلة أن المعاظلة هي التراكيب والتداخل اما في الألقاظ أو في المعاني على ما أشرت اليه
وهذا النوع لا تراكيب فيه وانما هو ايراد ألقاظ غير لاثقة بموضعها الذي ترد فيه (وهو ينقسم
قسمين) أحدهما يوجد في اللفظة الواحدة والآخر في الألقاظ المتعددة فاما الذي يوجد في
اللفظة الواحدة فانه اذا ورد في الكلام أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه سواء كان ذلك
الكلام نثرا أو نظما وأما الذي يوجد في الألقاظ المتعددة فانه لا يمكن تبديله بغيره في الشعر بل
يمكن ذلك في النثر خاصة لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن فاما جاء من القسم الاول قول أبي
الطيب المتنبي فلا يبرم الامر الذي هو حال * ولا يحال الامر الذي هو يبرم
فلقطة حال نافرة عن موضعها وكانت له مندوحة عنها لانه لو استعمل عوضا عنها لفظة ناقض
فقال فلا يبرم الامر الذي هو ناقض * ولا ينقض الامر الذي هو يبرم
لجاءت اللفظة قارة في مكانها غير قلقة ولا نافرة (وبلغنى) عن أبي العلاء بن سليمان المعري أنه
كان يتعصب لابن الطيب حتى انه كان يسميه الشاعر ويسمى غيره من الشعراء باسمه وكان يقول
ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها فيجىء حسنا مثلها فيا ليت شعري أما
وقف على هذا البيت المشار اليه لكن الهوى كما يقال أعمى وكان أبو العلاء أعمى العين خلقته
وأعمها عصبية فاجتمع له العمى من جهتين وهذه اللفظة التي هي حال وما يجرى مجراها
قييحة الاستعمال وهي فك الادغام في الفعل الثلاثي ونقله الى اسم الفاعل وعلى هذا فلا يحسن
أن يقال بل الثوب فهو بال ولاسل السيف فهو سائل ولأن يقال هم بالامر فهو هام ولا
خط الكتاب فهو خاطط ولاحن الى كذا فهو حان وهذا لو عرض على من لا ذوق له لأدركه
وفهمه فكيف من له ذوق صحيح كأبي الطيب لكن لا بد لكل جواد من كبوة وأنشد بعض
الادباء بيتا لدعبل وهو

شفيحك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروها وهو يخلق

فقلت له عج هذا البيت حسن وأما صدره فقيح لانه سبكه قلقتا فورا وتلك الفاء التي في قوله
شفيحك فاشكر كأنها ركبة البعير وهي في زيادتها كزيادة السكرش فقال لهذه الفاء في كتاب
الله أشباه كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر وثيا بك فطهر فقلت له بين هذه الفاء
وتلك الفاء فرق ظاهر يدرك بالعلم أولا وبالذوق ثانيا أما العلم فان الفاء في وربك فكبر وثيا بك
فطهر فهي الفاء العاطفة فانها واردة بعد قم فأندر وهي مثل قولك امش فاسرع وقل فأبلغ
وليست الفاء التي في شفيحك فاشكر كهذه الفاء لان تلك زائدة لا موضع لها ولوجاءت في
السورة كما جاءت في قول دعبل وحاش لله من ذلك لا بتدبير الكلام فقل ربك فكبر وثيا بك
فطهر لكنها لما جاءت بعد قم فأندر حسن ذكرها فيما يأتي بعدها من وربك فكبر وثيا بك
فطهر وأما الذوق فانه ينبو عن الفاء الواردة في قول دعبل ويستقلها ولا يوجد ذلك في الفاء
الواردة في السورة فلما سمع ما ذكرته أذعن بالتسليم ومثل هذه الدقائق التي ترد في الكلام
نظما كان أو نثرا لا يتفطن لها الا الراسخ في علم الفصاحة والبلاغة (ومن هذا القسم) وصل
همزة القطع وهو محسوب من جائزات الشعر التي لا تجوز في الكلام المنشور وكذلك قطع همزة
الوصل لكن وصل همزة القطع أقبح لانه أثقل على اللسان (فما ورد من ذلك) قول أبي تمام
قرانى للها والود حتى كأنما * أفاد الغنى من نائلى وفواندى

وأرخته (وأخفيت) الشيء (١٢٢) أظهرته وكتمته (شعبت) الشيء جمعه وفرقته ومنه سميت المنية شعوب لأنها تفرق (طلعت) على

فأصبح يلقي الزمان من أجله * باعظام مولود ورأفة والد
فقوله من أجله وصل لهمزة القطع وعليه ورد قول أبي الطيب المتنبي
توسطه المفاوز كل يوم * طلاب الطالبين لا الانتظار
فقوله لا الانتظار كلام نافر عن موضعه (ومن هذا القسم) أن يفرق بين الموصوف والصفة
بضمير من تقدم ذكره كقول البحترى

حلفت لها بالله يوم التفرق * وبالوجد من قلبي بها المتعلق
تقديره من قلبي المتعلق بها فلما فصل بين الموصوف الذي هو قلبي والصفة التي هي المتعلق
بالضمير الذي هو بها قبيح ذلك ولو كان قال من قلبها متعلق زال ذلك القبح وذهبت تلك
الهجنة (ومن هذا القسم أيضا) أن تراد الالف واللام في اسم الفاعل ويقام الضمير فيه
مقام المفعول كقول أبي تمام

فلو طابتهم والزائر بهم * لما مزت البعيد من الجميم
فقوله الزائر اسم فاعل وقوله هم الذي هو الضمير في موضع المفعول تقديره الزائر من أرضهم
أو دارهم أو الزائر من أيام فاستعمال هذا مع الالف واللام قبيح جدا وإذا حذف زال ذلك
القبح وقد استعملها الشعراء المتقدمون كثيرا (ومما جاء من القسم الثاني) الذي يوجد في
الألفاظ المتعددة قول أبي الطيب أيضا
لاخلق أكرم منك الا طرف * بك راء نفسك لم يقل لك هاتما
فإن عجز هذا البيت نافر عن مواضعه وأمثال هذا في الأشعار كثير

﴿ المقالة الثانية في الصناعة المعنوية ﴾

وهي تنقسم قسمين الأول منها في الكلام على المعاني مجلا والثاني في الكلام عليها مفصلا
وقبل الكلام على ذلك لابد من توطئة تكون شاملة لما نحن بصدد ذكره ههنا فأقول اعلم
أن المعاني الخطائية قد حصرت أصولها وأول من تكلم في ذلك حكماء اليونان غير أن ذلك
الحصر كلى لا جزئي ومحال أن تحصر جزئيات المعاني وما يتفرع عليها من التفرعات التي
لأنها لها لا تجزم أن ذلك الحصر لا يستفيد بمعرفة صاحب هذا العلم ولا يفترق إليه فان
البدوي البادي راعى الأبل ما كان يمر شيء من ذلك بفهمه ولا يخطر بباله ومع هذا فإنه كان
يأتي بالسحر الخلال أن قال شعرا أو تكلم نثرا ﴿فان قيل﴾ أن ذلك البدوي كان له ذلك طبعا
وخليقة والله فطره عليه كما فطر ضروب نوع الأدمى على فطر مختلفة هي لهم في أصل الحلقة
فانه فطر الترك على الاحسان في الرمي والاصابة فيه من غير تعلم وكذلك فطر أهل الصين على
الاحسان في صنعة اليد فيما يباشرونه من مصوغ أو خشب أو نغار أو غير ذلك وكذلك فطر
أهل المغرب على الشجاعة وهذا لانزاع فيه فانه مشاهد ﴿فالجواب عن ذلك﴾ أني أقول أن
سأمت إليك أن الشعر والخطابة كانا للعرب بالطبع والفطرة فإذا تقول فيمن جاء بعدهم من
شاعر وخطيب تحضروا وسكنوا البلاد ولم يروا البادية ولا خلقوا بها وقد أجادوا في تأليف
النظم والشعر وجاؤا بمعان كثيرة ماجأت في شعر العرب ولا نطقوا بها ﴿فان قلت﴾ ان هؤلاء
وقفوا على ما ذكره علماء اليونان وتعلموا منه ﴿قلت لك في الجواب﴾ هذا شيء لم يكن ولا علم
أبو نواس شيئا منه ولا مسلم بن الوليد ولا أبو تمام ولا البحترى ولا أبو الطيب المتنبي ولا غيرهم
وكذلك جرى الحكم في أهل الكتابة كعبد الحميد وابن العميد والصابي وغيرهم فان ادعت أن
هؤلاء تعلموا ذلك من كتب علماء اليونان قلت لك في الجواب هذا باطل بي أنا فاني لم أعلم شيئا مما

القوم أقبلت حتى يروني
وطلعت عنهم غبت حتى
لا يروني (بعث) الشيء
بعته واشترتته (وشربت)
الشيء اشترتته وبعته

﴿ كتاب في اقامة الهجاء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
(قال أبو محمد) الكتاب
يزيدون في كتاب الحرف
ما ليس في وزنه ليفصلوا
بالزيادة بينه وبين المشبه
له وينقصون من الحرف
ما هو في وزنه استخفافا
واستغناء بما أبقى عما أتى
إذا كان في الكلام دليل
على ما يحدفون والعرب
كذلك يفعلون يحدفون
من اللفظة والكلمة نحو
قولهم لم يك ولم يرك ولم
يكن ولم أبل ولم يرك ولم
لم أبل ويحدفون من الكلام
ما لا يتم الكلام على الحقيقة
الابه استخفافا وإيجازا
إذا عرف المخاطب ما يعنون
كما قال ذو الرمة ووصف حميرا
فلما لبسن الليل أوحين
نصبت * له من خندا
آذانها وهو جانح
خبرت عن الأصمعي انه قال
أراد أوحين أقبل الليل
نصبت آذانها وكانت

مسترخية والليل مائل على النهار حذف وقال النمر بن توبل فان المنية من يحشها فسوف تصادفه أينما ذكره

أراد أينما ذهب أو أينما كان فحذف ومثل هذا كثير في القرآن والشعر وربما لم يمكن (١٢٣)

الكتاب أن يفصلوا بين المتشابهين بزيادة ولا نقصان فتر كوهما على حالهما واكتفوا بما يدل من متقدم الكلام ومتأخره مخبرا عنهما نحو قولك للرجل لن يغزو وللانثين لنا يغزوا وللجميع لن يغزوا فلا يفصل بين الواحد والانثين والجميع وإنما يز يدون في الكتاب فرقا بين المشبهين بحروف المد واللين وهي الواو والألف والياء لا يتعدونها الى غيرها وابدونها من الهمزة الأخرى أنهم قد أجمعوا على ذلك في كتاب المصحف واجتمعوا عليه في أبي جاد وأما ما ينقصون للاستخفاف بحروف المد واللين وغيرها وسترى ذلك في موضعه ان شاء الله

﴿ باب ألف الوصل في الأسماء ﴾

تكتب بسم الله اذا افتتحت بها كتابا أو ابتدأت بها كلاما بغير ألف لانها كثرت في هذه الحال على الألسنة في كل كتاب يكتب وعند الفزع والجزع والخبر يرد والطعام يؤكل فحذفت الألف استخفافا فاذا نوسطت كلاما ما ثبت فيها ألف نحو ابدأ باسم الله واختم باسم الله قال

ذكرة حكام اليونان ولا عرفته ومع هذا فانظر الى كلامي فقد أوردت لك نبذة منه في هذا الكتاب واذا وقفت على رسائلي ومكاتباتي وهي عدة مجلدات وعرفت أني لم أتعرض لشيء مما ذكره حكام اليونان في حصر المعاني علمت حينئذ أن صاحب هذا العلم من النظم والنثر بنجوة من ذلك كله وأنه لا يحتاج اليه أبدا وفي كتابي هذا ما يغنيك وهو كاف (ولقد فاوضني بعض المتفلسفين في هذا) وانساق الكلام إلى شيء ذكره لابي علي بن سينا في الخطابة والشعر وذكروا ضربا من ضرب الشعر اليوناني يسمى اللاغوديا وقام فأحضر كتاب الشفاء لأبي علي ووقفني على ما ذكره فلما وقفت عليه استجملت فانه طول فيه وعرض كأنه يخاطب بعض اليونان وكل الذي ذكره لغو لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا ثم مع هذا جميعه فان معول القوم فيما يذكر من الكلام الخطابي أنه يورد على مقدمتين ونتيجة وهذا مما لم يخطر لأبي علي بن سينا ببال فيما صاغه من شعر أو كلام مسجوع فان له شيئا من ذلك في كلامه وعند افاضته في صوغ ما صاغه لم يخطر المقدمتان والنتيجة له ببال ولو أنه أفكر أولا في المقدمتين والنتيجة ثم أتى بنظم أو نثر بعد ذلك لما أتى بشيء ينتفع به ولطال الخطب عليه بل أقول شيئا آخر وهو أن اليونان أنفسهم لما نظموه ما نظموه من أشعارهم لم ينظموه في وقت نظمه وعندهم فكرة في مقدمتين ونتيجة وانما هذه أوضاع توضع ويطول بها مصنفات كتبهم في الخطابة والشعر وهي كما يقال تعاقع ليس لها طائل كأنها شعر الأبيوردى * وحيث أوردت هذه المقدمة قبل الخوض في تقسيم المعاني فاني راجع إلى شرح ما جملته فأقول ﴿ أما القسم الأول ﴾ فان المعاني فيه على ضربين أحدهما ابتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدى فيه بمن سبقه وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ويتنبه له عند الأمور الطائفة والنشر في هذا الموضوع إلى نبذة لتسكون مثلا للمتوشح لهذه الصناعة (فن ذلك) ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصلين

بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط التجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الأسفار

وهذا المعنى مما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة (وكذلك) قال في هذا القصيدة في صفة من أحرق بالنار مازال سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الواري نارا يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفت شق إزار طارت لها شعل يهدم لفحها * أركانها هدمها بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار مشبوبة رفعت لأعظم مشرك * ما كان يرفع ضوءها للساري صلي لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الفجار وهذا مما يعين على استخراج المعاني فيه شاهد الحال (وقد ذيل البحترى) على ما ذكره أبو تمام في وصف المصلين فقال

كم عزيز أباده ففسدا ير * كب عودا مركبا في عود

أسلمته الى الرقاد رجال * لم يكونوا عن وترهم برقود

تحسد الطير فيه صنع البوادي * وهو في غير حالة المحسود

الله عز وجل اقرأ باسم ربك وسبح اسم ربك وكذلك كتبت في المصحف في الحالين مبتدأة ومتوسطة (وابن) إذا

كان متصلاً بالاسم وهو صفة (١٢٤) كتيبه بغير ألف تقول هذا مجد بن عبد الله ورأيت مجد بن عبد الله ومررت

بمحمد بن عبد الله فان
أضفته الى غير ذلك أثبت
الألف نحو هذا زيد ابنك
وابن أخيك وابن عمك
وكذلك إذا كان خيراً
كقولك أظن مجداً ابن
عبد الله وكان زيد ابن
عمر وان زيدا ابن عمرو
وفي المصحف قالت اليهود
عزيز ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله
كتبا بالألف لأنه خبر
(وان أنت) ثبت الابن
ألحقت فيه الالف صفة
كان أو خيراً فقلت قال
عبد الله وزيد ابنا مجد
كذا وكذا وأظن
عبد الله وزيداً ابني مجد
وان أنت ذكرت ابن بغير
اسم فقلت جاءنا ابن عبد الله
كتيبه بالألف (وان) نسبه
إلى غير أبيه فقلت هذا مجد
ابن أخي عبد الله ألحقت
فيه الالف وان نسبه
إلى لقب قد غلب على
اسم أبيه أو صناعة
مشهورة قد عرف بها
كقولك زيد بن القاضى
ومجد بن الأمير لم تلحق
الالف لان ذلك يقوم
مقام اسم الأب (واذا)
أنت لم تلحق في ابن ألقام
تنون لاسم قبله (وان)
ألحقت فيه ألقا نونت
الاسم (وتكتب) هذه
هند ابنة فلان بالألف وبالهاء

غاب عن صحبه فلا هو مو * جود لديهم وليس بالمفقود
وكان امتداد كفيه فوق الجذع في محفل الردى المشهود
طائر مد مستريحاً جناحيه * استراحات متعب مكود
أخطب الناس راكبا فادأرجل * خاطبت منه عين البليد
وهذه أبيات حسنة قد استوعبت أقسام هذا المعنى المقصود الا أن فيها معنى مأخوذاً من
شعر مسلم بن الوليد الأنصارى وهو قوله

نصبت حيث تراب الرياح به * وتحسد الطير فيه أضيع اليد
لسكن البحترى زاد في ذلك زيادة حسنة وهي قوله وهو في غير حالة المسود (ومن هذا الضرب)
ما جاء في شعر أبى الطيب المتنبي في وصفه الحمى وهو قوله
وزائرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعاقبتها وباتت في عظامى
كأن الصبح يطردها فتجرى * مدامها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
وقد شرح أبو الطيب بهذه الأبيات حاله مع الحمى (ومن بديع ما أتى به في هذا الموضع) أن سيف
الدولة بن حمدان كان مخبياً بأرض ديار بكر على مدينة ميفارقين فعصفت الريح بخيمته فتطير
الناس لذلك وقالوا فيه أقوالاً فمدحه أبو الطيب بقصيدة يعتذر فيها عن سقوط الخيمة أولها
أينفع في الخيمة العذل * فمنه ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض في الواحد الخجفل
وتقصر ما كنت في جوفها * وتركز فيها القنا الذبل
وكيف تقوم على راحة * كأن البحار لها أمل
فليت وقارك فرقته * وحملت أرضك ما تحمل
فصار الأنام به سادة * وسدتموا بالذى يفضل
رأت لون نورك في لونها * كلون الغزالة لا يغسل
وأن لها شرفاً باذخا * وأن الخيام بها تخجل
فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بلغت * لخاتمهم حولك الأرجل
ولما أمرت بتطينها * أشيع بأنك لا ترحل
فما اعتمد الله تقويها * ولكن أشار بما تفعل
وعرف أنك من همه * وأنك في نصره ترفل
فما العاندون وما أثلوا * وما الحاسدون وما قولوا
همو يطلبون فمن أدركوا * وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون * ومن دونه جددك المقبل

هذه الأبيات قد اشتملت على معان بدیعة وكفى المتنبي فضلاً أن يأتي بمثلاً وهذا مقام يظهر في مثله
براعة الناظم والنائر (وقرأت في كتاب الروضة) لأبى العباس المبرد وهو كتاب جمعه واختار
فيه أشعار شعراء بدأ فيه بأبى نواس ثم من كان في زمانه وانسحب على ذيله فقال فيما أورده من

فاذا أسقطت الألف كتبت هذه هند بنت فلان بالتاء (وقال غيره) إذا دخلت فيه الألف أثبت التاء وهو أفصح شعره

قال الله عز وجل ومريم ابنت عمران كتبت بالثناء ﴿باب الالف مع اللام للتعريف﴾ (١٢٥) والالف مع اللام التي للتعريف

شعره وله معنى لم يسبق اليه باجماع وهو قوله

ندار علينا الراح في عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها ثورتها بالعشى الفوارس

فلراح مازرت عليه جيوبها * ولواء مادارت عليه القلائس

وقد أكثر العلماء من وصف هذا المعنى وقولهم فيه أنه معنى مبتدع (ويحكي عن الجاحظ) أنه قال مازال الشعراء يتناقلون المعنى قديما وحديثا الا هذا المعنى فان أبانواس انفرد بإبداعه وما أعلم أنا ما أقول لها ولا بي سوى أن أقول قد تجاوزهم حد الاكثار ومن الامثال السائرة بدون هذا يباع الحمار وفصاحة هذا الشعر عندي هي الموصوفة لاهذا المعنى فانه لا كبير كلانة فيه لان أبانواس رأى كاسا من الذهب ذات تصاوير فحكاها في شعره والذي عندي في هذا انه من المعاني المشاهدة فان هذه الخمر لم تحمل الإمام يسيرا وكانت تستغرق صور هذا الكاس الى مكان جيوبها وكان الماء فيها قليلا بقدر القلائس التي على رؤسها وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر وكذلك ورد قوله في الخمر أيضا

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم تنم

فاسقني الخمر الذي اختمرت * بنخمار الشيب في الرحم

وهذا معنى مخترع لم يسبق اليه وهو دقيق يكاد لدقته أن يلتحق بالمعاني التي تستخرج من غير شاهد حال متصور (و بلغني) أنه اختلف في هذا المعنى بحضرة الرشيد هرون رحمه الله فقليل انه يريد بنخمار الشيب في الرحم ان الخمر تكون في جوانبها ذات زبد أبيض على وجهها فقال الاصمعي ان أبانواس أطف خاطرنا من هذا وأسد غرضا فأسأله فاحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يجرى فيه الماء يخرج شبيها بالقطنة وهي أصل العنقود فقال الاصمعي ألم أقل لكم ان الرجل أطف خاطرنا وأسد غرضا وقد جاء لابن حمديس الصقلي في الهلال لآخر الشهر ما لم يأت به غيره وهو من الحسن واللطافة في الغاية القصوى وذلك قوله

كأنما أدم الظماء حين نجا * من أشهب الصبح أتى نعل حافره

وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر الا أنه أبدع في التشبيه وأمثال هذا كثيرة في أقوال المجيدين من الشعراء (وجملة الامر في ذلك) أن الشاعر أو الكاتب ينظر الى الحال الحاضرة ثم يستنبط لها ما يناسبها من المعاني كما فعل النابغة في مدح النعمان وقد أتاه وفد من الوفود فأت رجل منهم قبل أن يوفدهم فلما وفدهم جعل عطاء ذلك الميت على قبره حتى جاء أهله وأخذوه فقال النابغة في ذلك

حيا شقيق فوق أحجار قبره * وما كان يحبي قبله قبر وافر

وهذا بيت من جملة أبيات فانظر كيف فعل النابغة في هذا المعنى (وكذلك) ورد قول أخت جساس زوجة كليب فانه لما قتل جساس كليبا اجتمع النساء اليها وندبته فتحدث بعضهم الى بعض وقلن هذه ليست ناكلة وانما هي شامطة فان أخطاهو القاتل فتم ذلك المها فقات

يا بنة الافوام ان شئت فلا * تعجلي باللوم حتى تسألي

فاذا أنت تبينت الذي * يوجب اللوم فلومي واعذلي

ان أختا لامرئى لمت على * شفق منها عليه فافعلي

جل عندي فعل جساس فوا * حسرتنا عم انجلت أو تنجلي

إذا أدخلت عليها لام
الجر حذفها فقلت
هذا اللقوم وللغلام وللناس
فان أدخلت عليها باء
الصفة لم تحذفها فكتبت
بالقوم وبالغلام وبالناس
فان جاءت ألف ولام
من نفس الحرف
ليست للتعريف نحو الالف
واللام اللتين في التقاء
واللتفات والتباس ثم
أدخلت عليها لام الصفة
أو باء الصفة أثبت
الالف نحو قولك بالتقائنا
ولالتفاتنا ولالتباس
الامر على وبالتباسه
لانهما من نفس الحرف
وليستا زائدتين فان
أدخلت الالف واللام
الزائدتين للمعرفة على
الالف واللام اللتين من
نفس الحرف ولم تصل
الحرف بباء الصفة ولا
لام الصفة لم تحذف شيئا
فكتبت الالتقاء
والالتفات والالتباس
فان وصلتها بباء الصفة
لم تحذف فكتبت
بالالتقاء وبالالتفات
وبالالتباس فان وصلت
بلام الصفة حذف
فكتبت للالتقاء
وللالتفات وللالتباس

﴿باب ما تغيره الف الوصل﴾

تقول ايت فلانا ايذنى

على الامير ابيق يا غلام ايجل من ربك اياس من كذا وفي الجمع ايتوه ايذنا كل ذلك تثبت فيه الياء فاذا وصلت ذلك بفاء أو واو

فأذن له عليك فأبقى
يا غلام وكذلك ان اتصلت
بواو تقول وأتوني وأذنوا
وأبقوا وتقول فأوجل
من ربك فأوسن في
ليلتك من الوسن وكذلك
اذا اتصلت بواو تقول
واوجل من ربك واوسن
وتقول في فعل من الميسر
يسر فلان وتقول فإيسر
وايسر (فان) اتصل
هذا بتم أو بغيرها من
سائر الكلام لم تحذف
الياء وكتبت ايت فلانا
ثم ائته ائذن لي على
الامير ثم ائذن قال الله
عز وجل ومنهم من
يقول ائذن لي وقال ثم
ائتوا صفا وإصالح ائتنا
(والفرق) بين الواو والفاء
وبين ثم ان الفاء والواو
يتصلان بالحرف فكأنهما
منه ولا يجوز أن يفرد
واحد منهما كما تفرد ثم
لان ثم مفردة من الحرف
(وتكتب) ما كان
مضموما نحو أوامر فلانا
بكذا بالواو فان وصلتها
بواو أو فاء قلت فأمر
فلانا بالشخص وأمر
فلانا بالقدم فأسقطت
الواو فان وصلتها بتم لم
تسقط الواو وكتبت
أوامر فلانا ثم أوامره
بالواو وكذلك اللهم
أوجرنى في مصيبتى
بالواو (فان) وصلت بفاء
أو واو أسقطت الواو

فعل حساس على وجدى به * قاطع ظهري ومدن أجلي
لو بعين فقتت عين سوى * أختها فانفقات لم أحفل
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته * وانثى في هدم بيتي الاول
يشتفى المدرك بالثار وفي * دركي ثارى ثمكل مثكلى
اننى قاتلة مقتولة * ولعل الله أن يرتاح لي
وهذه الايات لو نطق بها الفحول المعدودون من الشعراء لاستعظمت فكيف امرأة وهي
حزينة في شرح تلك الحال المشار اليها (واعلم) أنه قد يستخرج من المعنى الذى ليس بمتدع معنى
متدع فمن ذلك قول الشاعر المعروف بابن السراج في الفهد
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل
وليس هذا من المعانى الغريبة ولكنه تشبيه حسن واقع في وقعه وقد جاء بعده شاعر من أهل
الموصل يقال له ابن مسهر فاستخرج من هذا البيت معنى غريبا فقال
ونقطته حباء كي يسالمها * على المنايا نجاج الرمل بالحدق
وهذا معنى غريب لم أسمع بمثله في مقصده الذى قصد من أجله وقليل ما يقع في هذا الكلام
المنظوم والمنثور وهو موضع ينبغي أن توضع اليد عليه ويتنبه له وكذلك فلتكن سياقة
ما جرى هذا المجرى (وقد جاء في شيء من ذلك) في الكلام المنثور (فمن ذلك) ما ذكرته في وصف
نساء حسان وهو أقبلت ربائب الكناس في مخضر للباس فقيل انما يخترن الحضرة من
الالوان ليصح تشبيههن بالاغصان وهذا معنى غريب وربما يكون قد سبقت اليه الا أنه
لم يبلغنى بل ابتدعه ابتداء (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن منازل بلد
فذكرت القتال بالمنجنيق وهو فنزلنا برأى منه ومسمع واستدرانا به استدارة الخاتم بالاصبع
ونصبت المنجنيقات فأنشأت سحبا صعبة القيادة مختصة بالربادون الوهاد فلم تزل تقذف
السور بوبل من جلودها وتمجؤه برعودها قبل بروقها وبروق السحب قبل رعودها
حتى غادرت الحزن منه سهلا والعامر بلقعا مخلى وفي هذا معنيان غريبان أحدهما أن هذه
السحب تخص الربادون الوهاد والآخر أن رعودها قبل بروقها وكل ذلك يتفطن له بالمشاهدة
(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب فقلت إذا تحلق المرء بخلق البأس والندى لم يخف
عرضه دنسا كما أن الماء اذا بلغ قلتين لم يحمل نجسا وهذا المعنى مبتدع لى وهو مستخرج من
الحديث النبوى في قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا (ومن ذلك) ما ذكرته
في وصف مغارة فقلت مغارة لا توطأ بأجفان ساهر ولا تقتل باقتحام خبر ولولا مسير الهلال
من فوقها لما عرفت تمثال حافر (ومن ذلك) ما ذكرته في كتاب أصف فيه نزول العدو على
حصار بلد من بلاد المكتوب عنه وكان ذلك في زمن الشتاء فسقط على العدو نالج كثير صار به
محصورا فقلت وقد عاجله قتال البروق قبل البوارق وأحاط به النالج فصار خنادق تحول بينه
وبين الخنادق والشتاء قد لقي عسكره من البرد بعسكره والسماء قد قابلته بأغبر وجهها
لا بأخضره والارض كأنها قرصة النقي وعسى أن تكون أرض محشره والمعنى المخترع
من هذا الكلام قولى والارض كأنها قرصة النقي وعسى أن تكون أرض محشره وهو
مستخرج من الحديث النبوى في قوله صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون على أرض بيضاء

يكتب كل حرف على الافراد ولا ينتظر الى ما قبله مما يزيله عن حاله إذا أدرجت (١٢٧) فتغيره إذا اتصل به ولو

كتب على الاتصال
لكتب باسقاط الواو
(فان) وصلت أو تمن
بواو أو فاء حذف الواو
فكتبت أو تمن فلان على
بيت المال وأجر عليه
بكذا وكذا وأمر به
وكذلك الفاء (فان) اتصل
ذلك بتم أثبت الواو
فكتبت أو تمن ثم
أو تمن وتقول ايجل ولا
توجل تقلب الواو في
الاولى ياء للكسرة قبلها
وكذلك يوجل ويوحرو ويوسن
ويوهل (فان) اتصلت
بواو أو فاء كتبت بالواو
ونحو قولك اي والله
فأوجل واوجل واوسن
واوهل (فان) اتصلت
بتم أو بغيرها من الكلام
كتبت باياء تقول قد
قلت لكم ايجلوا وقلت
لكم ايهلوا وقلت لكم
ايسنوا ثم ايسنوا ثم
ايجلوا ثم ايهلوا وانما
تفعل هذا لانك تكتب
الحرف على الافراد ولا
تغيره لتغير ما قبله إذا
وصلته به وأما الواو والفاء
فكانهما من نفس الحرف
لانهما لا ينفردان كما
تنفرد ثم

باب دخول الف الاستفهام
على ألف الوصل

إذا دخلت ألف الاستفهام
على ألف الوصل تثبت
ألف الاستفهام وسقطت

كقرصة النقي يريد الخنزة البيضاء ولما كان الثلج على الارض مما ثلأ لذلك ومشاها له
استنبطت أنا له هذا المعنى المخترع فجاء كما تراه وهو من المعاني التي يدل عليها شاهد الحال
وأحسن (من هذا كله) ما كتبه في فصل من كتاب الديوان الخلافة بيغداد فقلت ودولته
هي الضاحكة وان كان نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للزمن كما أن رعاياها خير أمة
أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الاتفاؤ لا بأنها لا تهرم وأنها لا تزال محبوة
من أ بكر السعادة بلحب الذي لا يسلي والوصل الذي لا يصرم وهذا معنى استنبطه الخادم
للدولة وشعارها وهو مالم تحط به الاقلام في خطها ولا أجالته الخواطر في أفكارها وغرابة
هذا المعنى ظاهرة ولم يأت بها أحد قبلي (و بلغني) من المعاني المخترعة أن عبد الملك بن مروان
بنى بابا من أبواب المسجد الأقصى بالبيت المقدس وبنى الحجاج بابا الى جانبه فجاءت صاعقة
فأحرقت الباب الذي بناه عبد الملك فتطير لذلك وشق عليه فبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه كتابا
بلغني كذا وكذا فليهن أمير المؤمنين أن الله تقبل منه ومماثل ومثله الا كما بنى آدم اذ قربا قربانا
فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فلما وقف عبد الملك على كتابه سرى عنه وهذا
معنى غريب استخرجه الحجاج من القرآن الكريم وهو من المعاني المناسبة لما ذكرت فيه
ويكفي الحجاج من فطنة الفكرة أن يكون عنده استعداد لاستخراج مثل ذلك (وأما المعاني)
التي تستخرج من غير شاهد حال متصورة فانها أصعب مثالا مما يستخرج بشاهد الحال
ولامر ما كان لا يكرها سر لا يهجم على مكانته الاجناب الشهم ولا يفوز بحاسنه الا من دق
فهمه حتى جل عن دقة الفهم وللهمجوم على عذارى المعاني المحمية بحجب البواتر أيسر من
الهمجوم على عذارى المعاني المحمية بحجب الخواطر وما ذلك مما يلقيه اليك الاستاذ وليس يقوم به
الا الفذ ولا أقول الا فذا و أبن الذي ينشئ فيحسن فيها الانشاء ويبرز فيها صور ايركها كيف
يشاء ومن نظر الى هذا الموضع حق النظر وأخذ فيه بالعين دون الأثر علم أنه مقام يزلق بمعارف
الافهام فكيف بمواقف الاقدام وليست المعاني فيه الا كالارواح ولا الالفاظ الا كالأجسام
فن شاء أن يخلق خلقا من الكلام فليأت به على صورة الاناسي لا على صورة الانعام فان
من القول الغانية التي هي أحسن من الغانية ومنه الهيممة التي لا تشبه الا بالسانية (فما جاء
في هذا الباب) قول أبي نواس

شراك في السراب إذا عطشنا * وخبزك عند منقطع التراب

وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت مرزية الذباب

قال بيت الثاني من هذين البيتين هو المشار اليه بأنه معنى مبتدع ويحكى عن الرشيد هرون رحمه

الله أنه قال لم يهيج باد ولا حاضر بمثل هذا الهجاء (ومن هذا الباب) قول مسلم بن الوليد

تنال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

(ومن هذا الباب) قول علي بن جبلة

تكفل ساكن الدنيا حميد * فقد أضحت له الدنيا عيالا

كأن أباه آدم كان أوصى * اليه أن يعولهمو فعالا

وهذا معنى دندن حوله الشعراء وقاز علي بن جبلة بالافصاح عنه وقد قيل إن أبا تمام أ كثر
الشعراء المتأخرين ابتداء للمعاني وقد عدت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد على عشرين معنى
وأهل هذه الصناعة يكبرون ذلك وما هذا من مثل أبي تمام بكبير فاني أنا عدت معاني المبتدعة

ألف الوصل في اللفظ والكتاب قال الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم ومثله أ صطفى البنات على البنين وتقول

إذا استفهمت اشترت كذا (١٢٨) افترت على فلان ﴿ باب دخول ألف الاستفهام على الالف واللام التي تدخل

للمعرفة ﴾ إذا أدخلت ألف الاستفهام على الالف واللام اللتين للتعريف ثبتت ألف الاستفهام وحدثت بعدها مدة نحو قول الله عز وجل آله خير أم ما يشركون الآن وقد عصيت قبل وتقول الرجل قال ذلك تكتبه بالالف ولا تبدل من المدة شيئا

﴿ باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع ﴾

إذا دخلت ألف الاستفهام على ألف القطع وكانت ألف القطع مفتوحة نحو قول الله تعالى أنت قلت أنذرتمهم أم لم تنذرهم فإن شئت أثبت الهمزتين معاني اللفظ وان شئت همزت الأولى ومددت الثانية فأما في الكتاب فإن بعض الكتاب يشبهها معا ليدل على الاستفهام ألا ترى أنك لو كتبت أنت قلت للناس أنذرتمهم لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق وبعضهم يقتصر على واحدة استنقلا لاجتماع ألفين فإذا كانت ألف القطع مضمونة ودخلت عليها ألف الاستفهام نحو قولك أو كرمك أو عطيك أو نبئكم بخبر من ذلك قلبت ألف القطع في الكتاب وأوا وعلى ذلك كتاب المصحف وان شئت كتبت ذلك بألفين على مذهب التحقيق

التي وردت في مكانها في فوجدتها أكثر من هذه العدة وهي مما لا أنزع فيه ولا أذاع عنه فاما ماورد لاني تمام فمن ذلك قوله

يا أيها الملك النائي برؤيته * وجوده لمراعى جوده كذب
ليس الحجاب بمقضى عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب
وكذلك قوله رأينا الجود فيك وماعرضنا * لسجل منه بعد ولا ذنوب
ولكن دارة القصر استتمت * فدلنا على مطر قريب
وكذلك قوله في الهجاء

وأنت تدير قطب رحاعليا * ولم ير للرحا العلياء قطبا
ترى قطر بكل صراع قرن * إذا ما كنت أسفل منه جنبا
وكذلك قوله وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتغال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
وكذلك قوله لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
قاله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنيراس
وكذلك قوله لا تنكروا عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للكان العالى
وكذلك قوله في الشيب

شعلة في المفارق استودعتنى * في صميم الفؤاد ثكلا صميا
يستثير الهموم ما اكتب منها * صعبا وهي تستثير الهموما

فالبيت الثانى من المعانى المخترعة وقد تفقه فيه فجعله مسألة من مسائل الدور وهذا من اغراب أبى تمام المعروف وهذا القدر كاف من جملة معانيه فانالم نستقصها ههنا ومن هذا الباب قول ابن الرومي

كل امرىء مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أساء هجاءه
لو لم يقدر ثم بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاه
وكذلك قوله عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
وكذلك قوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانه * لأوسع مما كان فيه وأرغد
وكذلك قوله اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما هو لاق من أذاها يهدد
رددت على مدحى بعد مطل * وقد دنست ملبسه الجديد
وقلت امدح به من شئت غيرى * ومن ذا يقبل الماح الرديدا
وهل للحي في أكفان ميت * لبوس بعدما امتلكت صديدا
وقد ورد لاني الطيب المتنبى من ذلك كقوله

أجزنى اذا أنشدت مدحا فاما * بشعري أذاك المادحون مرددا
ودع كل صوت بعد صوتى فاني * أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

فالبيت الاول قد نوارد على معناه الشعراء قديما وحديثا لكن البيت الثانى في التمثيل الذى مثله ليس لاحد الا له وكذلك قوله

وهو أعجب إلى وإذا كانت ألف القطع مكسورة ودخات عليها ألف الاستفهام (١٢٩) نحو قولك أأنك ذاهب أئذا

جئت أكرمته قلبت
ألف القطع ياء وعلى ذلك
كتاب المصحف وان شئت
كتبت ذلك بالعين على
مذهب التحقيق وهو
أعجب إلى ومن كان من
لغته أن يحدث بين اللفين
مدة مثل قول ذي الرمة
أيا ظبية الوعاء بين
جلاجل

وبين النقا أنت أم أم سالم
ويروى جلاجل فلا بد
من اثبات اللفين لأنها
ثلاث ألفات في الحقيقة
فتحذف واحدة استئقالا
لاجتماع ثلاث ألفات ولا
يجوز أن تحذف اثنتين
فتنحل بالحرف

﴿ باب ألف الفصل ﴾

ألف الفصل تزداد بعد
واو الجمع مخافة التباسها
بواو النسق في مثل وردوا
وكفروا ألا ترى أنهم
لو لم يدخلوا الألف بعد
الواو ثم اتصلت بكلام
بعدها ظن القارئ أنها
كفروا وورد وفعل فخيرت
الواو لما قبلها بألف الفصل
ولما فعلوا ذلك في الأفعال
التي تنقطع واوها من
الحرف قبلها نحو ساروا
وجاؤا فعلوا ذلك في
الأفعال التي تتصل واوها
بالحرف قبلها نحو كانوا
وبانوا ليكون حكم هذه
الواو في كل موضع حكما
واحدا وتزداد ألف الفصل

بهمجر سيوفك أعمادها * تمنى الطلى أن يكون الغمودا
إلى الهام تصدر عن مثله * يرى صدرا عن ورود وورودا
وكذلك قوله في بدر بن عمار يهنيه ببرئه من مرض

قصدت من شرقها ومغربها * حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافية * قد وفدت تجديكها العليل

وقد وقفت على ماشاء الله من أشعار الفحول من الشعراء قديما وحديثا فلم أجد لاحد منهم
في ذكر المرض ما يعد معنى مخترعا لا بل لم أجد من أقوالهم شيئا مرضيا ماعدا المتنبي فإنه ذكر
المرض في عدة مواضع من شعره فأجد وهذا البيت الثاني من هذين البيتين معنى مخترع له
وقد أحسن فيه كل الاحسان (ومما ابتدعه) بإجماع قوله في مدح عضد الدولة في قصيدته
النونية التي مطلعها * مغاني الشعب طيبا في المغاني * فقال عند ذكره
فعاشا عيشة القميرين يحيا * بضوئها ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادي * ولا ورثا سوى من يقتلان
وكان ابنا عدو كاثراه * له ياءى حروف أنيسان
أي جعل الله ابني عدو كاثراه يعني ابني عضد الدولة كياءى حروف تصغير انسان فان ذلك
زيادة وهو نقص في المقدار إلا أن سبك هذا البيت قد شوهه وأذهب طلاوة المعنى المندرج
تحتة (ومن معانيه) المبتدعة قوله

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
وأحسن من ذلك قوله

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسهريته في وجهه غمم
فكان أثبت ما فهم جسمهم * يسقطن حولك والارواح تنهم

وهذا من أعاجيب أبي الطيب التي برز فيها على الشعراء (ومن الاحسان) في هذا الباب
قول بعضهم وقد أشق الحجاب الصعب ماذيه * دوني وآبي ولو جافيه ان طرقا
كالطيف يأبى دخول الجفن منفتحنا * وليس يدخله إلا إذا انطبقت
ورأيت ابن حمدون البغدادي صاحب كتاب التذكرة قد أورد هاتين البيتين في كتابه وقال
قد أغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة الشعراء لأن الطيف لا يدخل الجفن
وإنما يتخيل إلى النفس وهذا كلام من لم يطعم من شجرة الفصاحة والبلاغة وليس مثله
عندي الا كما يحكى عن ملك الروم إذ أنشد عنده بيت المتنبي الذي هو

كأن العيس كانت فوق جفني * مناخاة فلما ثرن سالا

فسأل عن المعنى ففسره له فقال ما سمعت بأ كذب من هذا الشاعر أ رأيت من أناخ الجمل على
عينه لا يهلكه (ومن محاسن هذا القسم) قول بعضهم

تخير الله من آدم * فزال منحدرًا يرتقى

﴿ وكذلك قول الآخر ﴾

بأبي غزال غالته مقلتي * بين الغوير وبين شطى بارق
عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الغتيق لنا شق
وضمته ضم الكى لسيفه * وذؤابته حمائل في عاتق

أيضا بعد الواو في مثل يغزوا ويدعوا وليست واو جميع ورأى بعض كتاب زماننا هذا

لا يلحق بها الألف في مثل هذه (١٣٠) الحروف فكتبوا هو يرجو بلا ألف وأنا أدعو كذلك إذا لم تكن واو جميع

وذلك لأن العلة التي أدخلت لها هذه الألف في الجميع لا تلزم في هذا الموضع ألا ترى أنك إذا كتبت الفعل الذي تتصل واو به مثل أنا أرجو وأنا أدعو لم تشبه واوه واو النسق لا تصالها بالفعل وإذا كتبت الفعل الذي تنفصل واوه منه مثل أنا أذر والتراب وأسر والثوب أي أنزعه لم تشبه واوه واو النسق إلا بأن تزيل الحروف عن معناه لأن الواو من نفس الفعل لا تنفقه إلا

في حال جزمه والواو في كفروا ووردوا وجميع والفعل مكتف بنفسه يمكن أن يجعل للواحد وتوهم الواو ناسقة لشيء عليه وقد ذهبوا مذهباً غيران متقدمي الكتاب لم يزلوا على ما أنبأتك من الخاق ألف الفصل بهذا الواوات كلمه ليكن الحكم في كل موضع واحداً

باب الألفين يجتمعان فيقتصر على احدهما والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتين

تكتب يبراهيم وياسحق ويابوب ويابانا بألف واحدة وتحذف واحدة لأن فيما بقي دليلاً على ما ذهب وتكتب آدم وآخروايب وأمر بألف

واحدة وتحذف واحدة لأن فيما بقي دليلاً على ما ذهب وكذلك الفعل نحو آمن وآزر فلان فلانا وتكتب ما با

حتى إذا مات به سنة الكرى * زحزحته شيئاً وكان معاً تقى أبعدته عن أضلع تشبثاه * كي لا ينأى على وساد خافق وهذا من الحسن والملاحظة بالمكان الأقصى ولقد خفت معانيه على القلوب حتى كادت ترقص رقصاً والبيت الأخير منه هو الموصوف بالابداع وبه وبأمثاله أقرت الابصار بفضل الاسماع (ومن هذا الضرب) قول بعض المصريين يهجو انساناً يقال له ابن طليل احترقت داره انظر إلى الأيام كيف تسوقنا * طوما إلى الاقرار بالأقذار ما أوقد ابن طليل قط بداره * ناراً وكان هلاكها بالنار وكذلك ورد قول ابن قلاقس من شعراء مصر

زد رفعة ان قيل أنغ * ض وانخفض ان قيل أثرى كالغصن يدنو ما اكتسى * ثمرًا وينأى ما تعرى وهذا من المعاني الدقيقة (ومن هذا الاسلوب) قول الشاعر المعروف بالحافظ في تشبيه البهار وهو عيون تبر كآنا سرقت * سواد أحداقها من الغسق فان دجا ليلها بظلمته * ضمن من خوفها على السرقة وهذا تشبيه بديع لم يسمع بمثله وهو من اللطافة على مالا خفاء به (ومن هذا القسم) قول بعض المتأخرين من أهل زماننا

لا تضع من عظيم قدر وان كنت * مشارا اليه بالتعظيم فالشريف العظيم ينقص قدرا * بالتعدي على الشريف العظيم ولع الخمر بالعقول رمى الخمر * بتنجيسها وبالتهجير (ومن غريب ما سمعته في هذا الباب) قول بعض الشعراء المغاربة يرثي قتيلاً غدرت به زرق الاسنة بعد ما * قد كن طوع يمينه وشماله فليحذر البدر المنير نجومه * إذ بان غدر مثالها بمثاله وكذلك جاء قول بعض المغاربة في الخمر وكاساتها

نقلت زجاجات أنتنا فرغا * حتى إذا ملئت بصرف الزاح خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تحف بالارواح وهذا معنى مبتدع أشهد أنه يفعل بالعقول فعل الخمر سكرًا ويروق كما رقت لطفًا وبفوح كما فاحت نشرًا وكذلك ورد قول ابن حمديس الصقلي

ياسالبا قمر السماء جماله * ألبستني للحزن ثوب سمانه أضرمت قلبي فارتبى بشرارة * وقعت بخدك فانطقت من مائه وهذا المعنى دقيق جدا (وقد سمعت في الخيال) ماشاء الله أن أسمع فلم أجدمثل هذا وقد جاءني في الكلام المنثور من هذا الضرب شيء وسأذكر ههنا منه نبذة (فمن ذلك) ما ذكرته في وصف صورة مليحة فقلت ألبس من الحسن أنضر لباس وخلق من طينة غير طينة الناس وكما زاد حسنا فكذلك ازداد طيبا واتفقت فيه الاهواء حتى صار الى كل قلب حبيباً فلو صافح الورد لتعطرت أوراقه أو مر على النيلوفر ليلا لتفتحت أحداقه (والمعنى) الغريب ههنا أن الشمس اذا طلعت على النيلوفر تفتح أوراقه واذا غربت عنه انضم ثماني سمعت هذا في شعر الفرس لبعض شعرائهم فحصل عندي منه تعجب (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم الشيب فقلت الشيب

وما أشبه ذلك بألف واحدة وتحذف واحدة وتكتب براءة ومساءة وفجأة (١٣١) بألف واحدة وتحذف واحدة

فإذا جمعت كتبت براءت
ومسأت وبداآت
وبداآت حوائجك بألفين
لأنها في الجمع ثلاث ألفات
فلوحذفوا اثنتين أخلوا
بالحرف وتقدير الحرف
من الفعل فعالات وواحدة
فعالة وتقول للثنتين قرأ
وملاً فقلبت بألفين
ليفرق بالألف الثانية بين
فعل الواحد وفعل الاثنين
وكان الكتاب يكتبون
ذلك فيما تقدم بألف
واحدة والألفان أجود
خفاة الالتباس فإذا
نصبت الحرف الممدود
نحو قبضت عطاء ولبست
كساء وشربت ماء
وجزيتك جزاء فالقياس
أن تكتبه بألفين لأن
فيه ثلاث ألفات الأولى
والهمزة والثانية وهي التي
تبدل من التنوين في
الوقف فتحذف واحدة
وتثبت اثنتين والكتاب
يكتبونه بألف واحدة
ويدعون القياس على مذهب
حزمة في الوقف عليها فإذا
كان الحرف مهموزاً مثل
قولك أخطأت خطأ
كثيراً ولو يجدون
ملجأً كتبه بألف
واحدة لأنه في الأصل
بألفين فتحذف واحدة
وتبقى واحدة على

إعدام للإسار وظلام للانوار وهو الموت الأول الذي يصلى ناراً من الهم أشد وقوداً من النار
والن قال قوم انه جلالة فانهم دقوا به وماجلوا وأفتوا في وصفه بغير علم فضلوا وأضلوا وما أراه
الاسحران للعمرو لم تدخل آلة الحرف دار قوم الاذلوا ومن عجيب شأنه انه المملوك الذي يشفق
من بعده والخلق الذي يكره نزع برده ولما فقد الشباب كان عنه عوضاً ولا عوض عنه في فقده
(والمعنى) المخترع ههنا في قولي وما أراه الاسحران للعمرو لم تدخل آلة الحرف دار قوم الاذلوا
وهو مستنبط من الحديث النبوي وزاك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى آلة حرف فقال
مادخلت هذه دار قوم الاذلوا فأخذت أنا هذا ونقلته الى الشيب فجاء كإتراه في أعلى درجات
الحسن وذلك لما بينه وبين الشيب من المناسبة الشبيهة لأن الشيب يفعل في البدن ما يفعله
المحرف في الأرض وإذ انزل بالانسان أحدثه ذلاً (ومن هذا الباب) ما ذكرته في فصل من
كتاب الى بعض الناس أعبث به فقلت واذا كتبت مثالبه في كتاب اجتمع عليه بنات وردان
وحرم على أن يبدأ فيه بالبسملة لأنهما من القرآن وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة وهو مخترع
لي (وكذلك) كتبت الى بعض الناس كتاباً من هذا الجنس أهزل معه فقلت في فصل منه
ما ذكره وهو ينبغي له أن يشكرني على وصمه بهجائي دون امتداحي فاني لم أسمه الا لتحريمه به
الأضحية في يوم الأضحى ولا شك أن سيدنا معدود في جملة الأنعام غير أنه من ذوات القرون
والقرن عدوه عند الخصام وهذا معنى ابتدعته ابتداء ولم أسمه لأحد من قبلي (ومن ذلك)
ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن هزيمة الكفار وذلك فصل منه فقلت وكانت الواقعة يوم الأحد
منتصف شهر كذا وكذا وهذا هو اليوم الذي تخيره الكفار من أيام الأسبوع ونصبوه موسماً
لشرح كفرهم المشروع فصل ارتياهم به اذ تضمن للاسلام مزيداً وقالوا هذا يوم قد أسلم فلا
نحمله لنا عيداً وقد أفصح لهم لسانه لو كانوا يعلمون بأن الدين عند الله هو الاسلام وأن
أولياهم المسامون وهذا معنى انفردت بابتداعه ولم يأت به أحد ممن تقدمني (ومن ذلك)
ما ذكرته في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة ببغداد وهو في وصف القلم فقلت وقلم الديوان
العزيز هو الذي يخفض ويرفع ويعطي ويمنع وهو المطاع لجدع أنفه وسواد لباسه وقد ورد الأمر
بطاعة الحبشى الاجدع ومن أحسن صفاته أن شعاره من شعار مولاه فهو يخلع على عبيده من
الكرامة ما يخلع في هذه الأوصاف معان حسنة لطيفة ومنها معنى غريب لم أسبق اليه وهو
قولي انه المطاع لجدع أنفه وسواد لباسه وقد ورد الأمر بطاعة الحبشى الاجدع فان هذا مما
ابتكرته وهو مستخرج من الحديث النبوي في ذكر الطاعة والجماعة فقال صلى الله عليه وسلم
أطع ولوعبدا حبشياً مجدهما ما أقام عليك كتاب الله فاستخرجت أن القلم معنى من ذلك وهو أن
القلم يجده ويقمص لباس السواد فصار حبشياً أجدع وهذا كما فعل أبو تمام حبيب بن أوس
الطائي في قصيدته السينية فانه استخرج المعنى المخترع من القرآن الكريم وأنا استخرجت
المعنى من الخبر النبوي كما أريتك وهذا المعنى المشار اليه في وصف القلم أوردته بعبارة أخرى
على وجه آخر ونهت عليه في كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهذا كتاب ألقته في
صناعة حل الشعر وغيره (وبعدهذا) فسأقول لك في هذا الموضوع قولاً لم يقله أحد غيري وهو
أن المعاني المبتدعة شبيهة بمسائل الحساب المجهول من الجبر والمقابلة فكما أنك اذا وردت عليك
مسئلة من المجهولات تأخذها وتقلبها ظهر البطن وتنظر الى أوائلها وأواخرها وتعتبر أطرافها
وأوساطها وعند ذلك تخرج بك الفكرة الى معلوم فكذلك اذا ورد عليك معنى من المعاني
ينبغي لك أن تنظر فيه كنتظرك في المجهولات الحسابية الا أن هذا لا يقع في كل معنى فان

القياس وتكتبها تم وهانت وهأنا بألف واحدة وتحذف واحدة

واسرائيل استقلا لها كما ترك صرفها وكذلك سليمان وهرون وسائر الأسماء المستعملة فأما ما لا يستعمل من العجمية ولا يسمى به كثيرا نحو قارون وطالوت وجالوت وهاروت وماروت فلا تحذف الألف في شيء من ذلك إلا إذا وجد أنه لا تحذف ألقه وان كان مستعملا لأن الألف لو حذفت وقد حذفت منها إحدى الواوین لا اختل الحرف وما كان على فاعل مثل صالح وخالد ومالك فان حذف الألف منه حسن واثباتها حسن وإذا جاء بها أسماء ليس بكثير استعمالها نحو جابر وحاتم وحامد وسالم فلا يجوز حذف الألف في شيء منها وكل اسم منها يستعمل كثيرا ويجوز ادخال الألف واللام فيه نحو الحرت فانه تكتبه مع اثبات الألف واللام بغير ألف فاذا حذفت الألف واللام أثبت الألف فكتب حارث قال ذلك وقال بعض أصحاب الأعراب انهم كتبوا بالألف عند حذف الألف واللام لئلا يشبه حرب فيلتبس به ثم أدخلوا الألف واللام فحذفوا الألف حين أمنوا

أكثر المعاني قد طرقت وسبق إليه والابداع انما يقع في معنى غريب لم يطرقت ولا يكون ذلك إلا في أمر غريب لم يأت مثله وحينئذ اذا كتب فيه كتاب أو نظم فيه شعر فان الكاتب والشاعر يعثران على مظنة الابداع فيه وقد لا يست ذلك في مواضع كثيرة وسأورد ههنا ما يحذو حذوه لمن استطاع إليه سبيلا (ومن ذلك) ما كتبه عن نفسي الى بعض ملوك الشام وأهديت إليه رطباً وهو خلد الله دولة مولانا وعمرها مجدنا وخواها السعادة عطاء حساباً وأنشأ الليالي لخدمتها عرباً أتراباً وأبقى شبيبتهما بقاء لا يستحدث معه خضاباً ولا جعل لها في محاسن الدول السابقة أشباهاً ولا أضراباً وألقى البأس بين أعدائها وحسادها حتى يبعث لهم في الأرض غرباً اذا أراد العبيد أن يهدوا والمواهبهم قصرت بهم بدو جدهم وعلموا أن كل ما عندهم من عندهم لكن في الأشياء المستظرفة ما يهدى وان كان قدره خفيفاً ولولا اختلاف البلاد فيما يوجد بها لما كان شيء من الأشياء طريفاً وقد أهدى المملوك من الرطب ما يتجلى في صفة الوارس ويذهب بحسنه حتى كأنه لم يدنس يده لأمس وما سمي رطباً إلا لاشتقاقه من الرطب الذي هو ضد اليابس وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثناء جماً وفضل شجرة على الشجر بأن سماها أم أولئ عدم عرفاً لذيذاً فانه لم يعد منظره لذيقاً ولا طعماً وله أوصاف أخرى هي لفضله بمنزلة الشهود فمنها أنه أول غذاء يفطر عليه الصائم وأول غذاء يدخل بطن المولود وأحسن من ذلك أنه معدود من الحلوا وان كان من ذوات الفراس ولا فرق بينهما سوى أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس واذا أنصف واصفه قال مامن ثمرة إلا وهي عنه قاصرة ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها لقامت أرض العراق بهفاخرة وها قد سار الى باب مولانا وهو محني المنابت سار الى محني السكرم وملك الفاكهة وفد على ملك الشيم ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغيره من الفواكه أرباً ومافها الامن قال ياليتني كنت رطباً ولئن كان من الثمرات التي تختلف في الصور والأسماء ويفضل بعضها على بعض ويسقى بشرب واحد من الماء فكذلك تلك الشيم العريضة تتحد في عنصرها وهي مختلفة الوتيرة ومن أفضلها سيممة السباح التي تقبل القليل من عبيدها وتسمح لهم بالعطايا الكثيرة وقد ضرب لها المملوك مثلاً فقال هي كجينة بربرة بل ضرب لها ما ضرب للمثل النبوي وهي نخلة بكبوة ولا يختم كتابه بأحسن من هذا القول الذي طاب سمعاً وزكا أصلاً وفرحاً وتصرف في أساليب البلاغة فجاء به وترأ وشفعاً والسلام (وهذا كتاب غريب) في معناه وقد اشتمل على معان كثيرة فمن جملتها أن الرطب مشتق من الرطب الذي هو ضد اليابس ومن جملتها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمي النخلة أما فقال أممك النخلة ومن جملتها أنه كان صنئ الله عليه وسلم يفطر على رطبات فان لم يجد فتمرات ومن جملتها أنه كان يلوك التمرة ويحنك بها المولود عند ميلاده ولما ولد عبد الله بن الزبير جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر رضی الله تعالى عنه ووضعت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاك ثمرة ووضعت في فيه ومن جملتها أنه والحلواء شيء واحد إلا أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس ومن جملتها أن العباس رضی الله عنه قال يارسول الله ان قریشاً بدأ کرت أحسابها فضر بوالك مثلاً بنخلة بكبوة وكل هذه المعاني حسنة واردة في موضعها ومن كتب في معنى من المعاني فليكتبه هكذا والافليدع (ومن ذلك) رقعة كتبتها الى بعض حجاب السلطان في

حاجة عرضت لي وأرسلت معها هدية من ثياب ودراهم وهي مامن صدیق وان صحت صداقته * يوماً بانجح في الحاجات من طبق إذا تلّم بالمنديل منطلقاً * لم يخش نبوة بواب ولا غلق

ألف حين أثبتوا الألف
واللام واذا حذف الألف
واللام فاحب إلى ان يعيدوا
الالف فيكتبوا رحمان
الدينيا والآخرة وأما
شيطان ودهقان فاثبات
الالف فيهما حسن وكان
القياس ان يكتبوها اذا
دخلت الألف واللام
فيهما بغير ألف الا ان
الكتاب مجتمعون على ترك
القياس والسلم عليكم وعبد
السلم بغير ألف

باب حذف الألف من
الاسماء في الجميع

الخاسرون والشاكرون
والصادقون والكافرون
والظالمون والفاسقون وما
أشبه ذلك مما يكثر استعماله
ان حذف منه الألف
فحسن وان أثبت الألف
فيه فحسن وأما ما كان
من بنات الواو والياء
فليس يجوز فيه الاثبات
الالف نحو القاضون
والرامون والساعون وذلك
انهم حذفوا الياء لالتقاء
الساكنين لما استثقلوا ضمة
في الياء بعد كسرة فسكنوا
ثم حذفوا الياء فكرهوا
ان يحذفوا الألف أيضا
فيجمعوا الحرف وكذلك
المضاعف نحو العادين
والرادين ليس يجوز فيه
الاثبات الألف للادغام
وذهاب احدى الدالين في الكتاب وحذفوا الألف من

الهدية مشتقة من الهدى غير أنها ترف الى القلب لا إلى اللى وصهارتها أتبع من الصهارة
وكما ترددت كانت بكرا فهي لا تنفك عن البكارة ومن خصائصها أنها تمسك بمر وف أمن من
السراح واذا رامت فتح باب لا تنفك في علاجه إلى مفتاح وقد قيل انها الحسنة المتأنفة في
عمارة بيتها التي توصف بأن القنديل يضيء بزيتها وقد أرسلتها الى المولى وهي تنهادى في
اعجابها وتدل بكثرة دراهمها وثيابها وتقول أنا الكريمة في قومها الشريفة في أنسابها
وأحسن ما فيها أنها جاءت سرا لم تعلم بها اليد اليمنى من اليسرى فخذها يا مولاي واكشف
نقابها وأمط عنها جلبابها وقد كانت منك حرة وهي الآن في حيز الملكة ومن السنة في
مثلها أن تؤخذ بالناصية ويدعى بالبركة والسائر بها فلان وهو في الجمل بها حامل أسفار
وناق لها من دار إلى دار ولربما نطق لسان حالها الذي هو أفصح من نطق اللسان وأذكرت
بحاجة مرسلها وحاشى فطانة الكريم من النسيان وليس المطلوب الافضيلة من الجاه تسفر
بين السائل والمسؤل وتنقل البعيد الى درجة القريب والممنوع إلى درجة المبدول فاذا فعل
المولى ذلك كان له منة السفارة ومنه الانعام وان سمع بأن سعييا واحدا فاز بشكرين اثنين
ففي مثل هذا المقام ومن الناس من يقول ليس على جانب السلطان ثقل في صنعه وهل ههنا
الاكبات تقال والكلام ماعون لا رخصة في منعه ولم يدر أن ملاطفة الخطاب ضرب من
الاحتيال وأن نقل الخطوات فيه أثقل من نقل الجبال وأن صاحب الحاجة يحظى بحلاوة
النجاح والحاجب يلقي مرارة السؤال وهذا يقوله الخادم ايجابا لاحسان المولى الذي هو احسان
شامل ولا يعامله الا عالم بفضل ولا يبجله الا جاهل والله تعالى يجعل الحاجات مفدوقة ببابه حتى
لا تنفك في الدنيا من امداد شكره وفي الآخرة من امداد ثوابه والسلام فتأمل أيها الناظر في
كتابي هذا الى ما شملت عليه هذه الرقعة من المعاني حتى تعلم كيف تصنع يدك فيما كتبت (ومن
ذلك) رقعة أخرى كتبتها في هذا المعنى المتقدم ذكره وأرسلت معها هدية من المسك وهي
الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان وقد قيل أخت
السحر في ملاطفة قصدها غير أنها لا تحتاج إلى نقمها ولا إلى عقدها وما من قلب الا
وصورتها تجلي عليه في سرقة ولولا شرف مكانها لما حلت للنبي صلى الله عليه وسلم مع تحريم
الصدقة ولها صفات غير هذه كريمة الاخطار حسنة لدى الاسماع والابصار ومن أحسنها
أنها تستجدود وتجعل قربا مكان بعدا وتقول لنار الاحنة يانار كوني بردا ولهذا قيل تهادوا
تحاببوا ولا شك أنها وصلة بين المودات فاذا تواصل الناس تقاربوا وقد أرسل الخادم منها
شيئا اذا كتبه ذاع واذا خزنه ضاع وقد شبه به الجليس الصالح بعدد أسباب الانتفاع ومما
زاد مزية على مزيته أنه وشيم المولى توأمان غير أن شيمته تنتمي إلى كرم محتدها وهو ينتمي
الى سر الغزلان فاذا ورد على مجلسه قيل هذا عطر ورد على جونة عطار وعرف له حق المشاركة
فان أدنى الشرك في الشيم جوار وقد نطق الخبر النبوي بانه أحد الثلاثة التي لا ترد على من أهداها
وإذا نظر إلى محصول بقائها وفائدتها وجد أطولها عمرا وأجداها وهذا يحكم على المولى
بقبول ما استرسل الخادم في رساله واذا سأل غيره في قبول هديته كمنه نص الخبر مؤنة
سؤاله والسلام وهذه الرقعة أحسن من التي قبلها (فما شملت عليه من المعاني) قولي ومامن
قلب الاوصورتها تجلي عليه في سرقة ولولا شرف مكانها لما حلت للنبي صلى الله عليه وسلم
مع تحريم الصدقة وهذان المعنيان مستخرجان من خبرين نبويين أحدهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام ومعه سرقة من حرير يعني حريرة بيضاء وفيها صورة

حذفها وحذف الالف
من الصالحات أحسن من
اثباتها لانه لألف في
المسلمات الا التي تحذف
وفي الصالحات ألف غير
المحذوفة والدهاقين
والدكاكين والدنانير
والتمثيل والمحارب
والمصاييح اثبات الالف
فيها كلها أجد وأحسن
وكل جماعة ليس بينها وبين
واحد الالف فلا
يجوز حذف الالف لثلاث
يشبه الجميع الواحد
نحو مساكين لا يجوز أن
تحذف الالف فيظن انه
مسكين وكذلك مساجد
ودراما اذا كانت في موضع
لا يقع فيه الواحد كتبت
بغير ألف فان كانت في
موضع يجوز ان يتوهم فيه
الواحد أثبت الالف
(والملائكة) اثبات الالف
فيها حسن وحذفها حسن
وهي مكتوبة في المصحف
بغير ألف وثلاثة وثلاثون
بغير ألف وثمانية بغير
ألف وثمانون أثبت بعضهم
الألف لما حذف الياء
وحذفها بعضهم وثمانى
عشرة بألف وغير ألف
ان جعلت فيها الياء حذفت
الألف وان حذفت الياء
منها أثبت الألف قول
الاعشى
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا

عائشة رضى الله تعالى عنها وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة والخبر الآخر أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال حرمت على الصدقة وأحلت لي الهدية (ومما اشتملت عليه أيضا) قولى وقد
أرسل الخادم منها شيئا اذا كتبه ذاع واذا خزنه ضاع وهذه مغالطة حسنة لأن المسك
اذا كتبه ذاعت رائحته واذا خزن ضاع أى قاح ويقال ضاع الشيء اذا ذهب فالمغالطة ههنا في
الجمع بين الضدين (وكذلك) قولى وقد شبه به المجلس الصالح وهذا مستخرج من الخبر
النبوى أيضا وذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم مثل المجلس الصالح مثل حامل المسك اما أن يحذيك
و اما أن يتناع منه و اما أن تجدمه عرفا طيبا ومثل مجلس السوء مثل نافخ الكبر إما أن يحرق ثوبك
و اما أن تجدمه رائحة كريهة (ومما اشتملت عليه) من المعانى أيضا قولى انه أحد الثلاثة
التي لا ترد على من أهداها وهذا مستخرج من الخبر النبوى أيضا وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا ترد الطيب والريحان والدهن (ومن ذلك) رقعة كلفنى بعض أصدقائى املاءها عليه
وهي رقعة من عاشق إلى معشوق وهي

واذا قيل من تحب نخطا * ك لسانى وأنت فى القلب ذا كا

يامن لا أسميه ولا أكنيه وأذ كرغيره وهو الذى أعنيه لانكن ممن أوتى ملكا فلم ينظر فى زواله
وعرف مكانه من القلوب فخار فى ادلاله ولا تغتر بقول من رأى الحسن للاساءة ماحيا واعلم
أن اللاحى يقول كفى بالتذلل لاحيا وكثيرا ما يزول العشق بجنائيات الصدود والزيادة فى الحد
نقصان فى الحدود وقد قيل ان الحسن عليه زكاة كزكاة المال وليست زكاته عند علماء الحجة
الاعبارة عن الوصال وهذه صدقة تقسم على أربابها ولا ينتظر أن يحول الحول فى ايجابها فهى
مستمرة على تجدد الايام والمستحقون لها قسم واحد ولا يقال انهم ثمانية أقسام وهؤلاء هم
المخصوصون بفك الرقاب ورقبة العشق أشد أسرا من رقبة تتحرر بالكتاب فأخرج يامولاي
من هذا الحق الواجب والافئآت لطالب منى ومطالب ولا تقل هذا غريم أكثر عدالياى فى
مطله واعده والمواعيد زاد مثله فهذه سلعة قدما لمتنى بهامرة ساخرا ومرة ساحرا ومن الاقوال
السائرة أن الغر يجعله التجربة ماهرا ولعمري ان ممارسة الحب تجدد لصاحبه علما وتبصره
وان كان كما يقال أعمى وقد كذب القائل

عرضن للذى تحب بحب * ثم دعاه يروضه ابليس فان كانت الرياضة كما قيل لا بليس
فما أراه صنعا فى الذى صنع وأراك استعصيت عليه استعصاء القادح وأنت جذع ولا شك
أنك تهدم ما يشيده من البناء أو أنك مستثنى فى جملة من دخل فى حكم الاستثناء وأنا الآن
له طاب وعليه طاب فأين نغماته التى هى أذخ من الحبايل وأين قوله لا تبينهم عن الأيمان
والشمال وأين جنوده المستترقة ما فى السما التى تجرى من بنى آدم مجرى الدما وكل هذا قد بطل
عندى خبره كما بطل عندى أثره فان أدركته النخوة بأنى أستهزىء بتصديق أفعاله فليحلل
معقول حاجتى هذه حتى أعلم أنه قادر على حل عقاله والا فليخف رأسه وليج وسواسه وان
كان له عرش على البحر فليقوض من عرشه وليعلم أن السحرج ليس فى عقده ونغمته ولسكنه فى
الاصفر ونقشه وهما أنا قد بعثت منه ما يجعل العزم محولا والود مبدولا وما أقول الا أنى
بعثت معشوقا الى معشوق وكلاهما محله القلب بل القلب من حبهما مخلوق وما أكرمه وهو
وسيلة إلى مثله وحسنه من حسنه وان لم يكن شكك من شكك وما وصفه واصف الا كان
مارآه منه فوق مارواه ومن أغرب أوصافه وأحسنها انه لم ير ذو وجهين وجيها سواء لاجرم
أنه اذا أسفر فى أمر تلتطف فى فتح أبوابه وتناول وعره فبدله بسهله وبعده فبدله باقترابه ولو بعثت

غيره لحفت أن لا يكون في سفارته صادقا أو أنه كان بمضى سفيرا ويعود عاشقا فليس على الحسن أمانة وفي مثله تعذر الخيانة ولا لوم على العقول إذا نسيت هناك عزيمة رشدتها وراحت مالا يحتمله كاهل جهدها ومن الذي يقوى درعه على تلك السهام أو بروم النجاة منها وقد حيل بينه وبين المرام وهذا الذي منعى أن أرسل الاكيسا وكتبا فأحدهما يكون في السفارة والآخر على السر حجابا والسلام ان شاء الله تعالى (وفي هذه الرقعة) من المعاني الغريبة ما ذكره فالاول ما ذكرته في قسم الصدقات وفك الرقاب والثاني ما ذكرته في وصف الدينار وهو أنه وجهه ذو وجهين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون وجهها وهذا معنى لم يسبقني أحد إليه وقد وصف الحريري الدينار في مقامة من مقاماته ولم يظفر بهذا المعنى ولا جاء من الاوصاف التي ذكرها بمثله والثالث أني بعثت معشوقا الى معشوق (ومن ذلك ما كتبت) وكان توفيت زوجة بعض الملوك وتوفي معها ولدها وهو طفل صغير وكان بينهما يومان وتلك المرأة بنت ملك من الملوك أيضا فكتب اليه من الاطراف المجاورة يعزونه وحضر عندي بعض الأدباء ممن يحب أن يكون كاتباً وعرض على نسخة ما كتب به ذلك الملك في التعزية بزوجه وولدها فوجدتها كتباً باردة غثة لا تعرب عن الحادثة بل بينها وبينها بعد المشرقين ومن شرط الكتابة أن يكون الكتاب مضمناً فض المعنى المقصود والتعازي مختلفة الانحاء فتعازي النساء غير تعازي الرجال وهي من مستصعبات فن الكتابة والشعر وتعازي الرجال أيضاً تختلف فلا يعزى بالميت على فراشه كما يعزى بالميت قتيلاً ولا يعزى بالقتيل كما يعزى بالفريق وهكذا يجرى الحكيم في المعاني جميعها وهذا شيء لا يتنبه له الا الراسخون في هذا الفن من أرباب النثر والنظم وسأني ذلك الرجل عن هذه التعزية المشار إليها في المرأة وولدها الصغير وقال أحب أن أعلم كيف تكون فأملت عليه ثلاثة كتب كل كتاب يتضمن معنى لا يتضمنه الكتاب الآخر (فما جاء منها) كتاب أنا ذا كرهه بنا وهو أشجى التعازي ما أتبع فيه المفقود بمفقود لاسيما إذا جمع بين سعد الاخبية وسعد السعود وكل منهما يعظم حزنا كما يعظم مكابا وهذا يحسر عن الوجوه خجرا وهذا يلقي عن الرأس تيجانا ولم يوفهما حقهما من بكى ولا من نذب ولا من شعر ولا من كتب وليت فدى أحدهما بصاحبه فعاش درهما المقدي بالذهب

ولو كان خطبا واحدا خف كلمه * ولكنه خطب أعيد على خطب

وقد أصدر الخادم كتابه هذا ومن حقه أن يخرج في ثوب من الحداد وأن يتعثر في أذيال كلمه والكتاب عنوان الفؤاء وغاية ما يقول أحسن الله عزاء المجلس السامى الملك الاجل السيد على ان هذا الدعاء قد شهدت الحال بلحنه وكيف يملك قلبه عزاء وقد أوثقه الهم في سجنه وصار له ولدا دون ولده وخذنا دون خدنه لكن يدعى له بامتداد البقاء وأن تعامله الحوادث بعد هذه معاملة الابقاء ثم تتبع ذلك بطلب الجنة لمن نقلته المنايا عن أرائك الخدور وجعلته في بطون القبور ولن فاجأت الايام غصنه فقصفته ولم يعيش حتى عرف الدنيا ولا عرفته فواها لهما وقد نزل بمنزل عديم اليناس وان كان مأهولا بأكثر الناس فهو القريب دارا البعيد مزارا الذي حجب من اليأس بأمنع حجاب وذهب عن الوجوه المنعمة لذل التراب فمن كان مسعدا للمجلس فليأخذ بوله الجذع لا بعزيمة الاصطبار وليقل هذا حادث بان فيه تحامل الاقدار وجرت همومه مجرى الخواطر من القلوب والرقاد من الابصار فالاسوة الا فيه معدودة من الاحسان والسوة الا عنه داخله في حيز الامكان والخادم اول من لقي المجلس فيه بالاسعاد وقام بما يجب من قضاء حق الوداد وفعل ما يفعله القريب الحاضر وان كان على شقة من

اسم مقطوعة وموصولة كتبوا أن ما توعدون لآت مقطوعة وكتبوا

أثما صنعوا كيد ساحر موصولة (١٣٦) وكلاهما بمعنى الاسم وأحب إلى ان تفرق بين الاسم والصلة بان تقطع الاسم وتصل

البعاد وقد أرسل من ينوب عنه في التعزية وان لم يكف فيها المناب وكما رخص العذر في قصر الصلاة فكذلك رخص في الاقتصار على الرسول والكتاب وقد ودلوحضر بنفسه فاستسقى لذلك الضريح سحبا وعقر عنده ركبا وسأل الله له مغفرة وثوابا والسلام (في هذا الكتاب معنى غريب) وهو قولي سعد الاخبية كناية عن المرأة وسعد السعود كناية عن ولدها لأن سعد الاخبية اسم منزله من منازل القمر والاخبية جمع خباء ومن شأن المرأة أن تحتجب في الاخبية فهي سعدها وهذا من المعاني الغريبة في مثل هذا المقصد وقد اتفق سعد الاخبية وسعد السعود معا وهذا أيضا غريب (ومن ذلك) أني كتبت كتابا عن الملك الافضل على بن يوسف الى أخيه الملك الظاهر غازي بن يوسف صاحب حلب في أمر شخص كان أبوه صاحب مدينة تكريت وهذه تكريت كان يتولاها قدما الامير أيوب جد الملك الافضل والملك الظاهر وأولدها ولده صلاح الدين يوسف أباهما وعلى عقب ولادته انتقل والده عن تكريت هو وعشيرته لامرطراهم وجاء الى الموصل ثم الى الشام وهناك سعدوا وكانت المساعدة على يد صلاح الدين يوسف فلما أردت أن أكتب هذا الكتاب علمت أنه مظنة المعاني المتبدعة لأن الامر المكتوب فيه غريب لم يقع مثله حينئذ كتبت هذا الكتاب وهو رفع الله شأن مولانا الملك الظاهر ولا زال الدهر فاخرا بما أثر سلطانه ناظما متاقبه في جيده ومحامده في لسانه ناسخا بمساعي دولته ما تقدم من مساعي آل بويه وآل حمدانه كتاب الخادم هذا وارد من يد الامير شمس الدين ابن صاحب تكريت وهي أول أرض مس جلد الوالد تراها ورقت بها السعادة على جبينه كتابها ومنها ظهر نور البيت الايوبي مشرقا وأشام إذ خرج معرقا وكفاه بذلك وسيلة يكتبها الاحسان والاراء ويكفي صاحبها أن يقول لأسقى حتى يصدر الرعاء وقد قرنها بوسيلة قصد الخدمة التي توجب لقاصدها ذمما وتقول له سلاما إذا قال سلاما ثم ثلث هاتين الوسيلتين بكتاب الخادم أخذ بالسنه النبوية في الدعاء وعدده وتقاؤلا بتثليث النجوم فيما يقصده المرء من سعادة مقصده ولا قدح في كرم الكرم إذا استكثر طالبه من الاسباب فإن الله على كرمه قد استكثر اليه من أعمال الثواب وكتاب الخادم على انفراده كاف لحسامه ومكثر من حقوق وسائله وقد صدر مخاطبا عن فحوى ضميره فانما تمق السفارة إذا قصد بكل طالب سعى سفيره وهو مع ذلك خفيفة صفتته وجيزة لمحتته وإذا وجد لدى مولانا معولا فليس عليه أن يرد مطولا إذ التعويل على نحيح مصدره لا على كثرة أسطره (فانظر) أيها المتأمل الى هذا الكتاب وأعطه حقه من التأمل حتى ترى ما شتمل عليه من المعاني وانظر كيف ذكرت الاول ثم الثاني ثم الثالث أمالمعنى الاول فانه يختص بذكر سعادة البيت الايوبي ومنشئها وأنها ولدت بتكريت وهذا الرجل ينبغي أن يعرى بسببها إذ كان أبوه صاحبها وأما المعنى الثاني فانه قصد الخدمة الظاهرية وهذا وسيلة ثانية توجب له ذمما وأما المعنى الثالث فانه حرمة الكتاب الصادر على يده ثم اني مثلت ذلك بالدعاء النبوي وبتثليث النجوم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا دعا ثلاثا وانما مثلت ذلك بالدعاء لامرئ أحدهما أنه موضع سؤال وضراعة والآخر أن الكتاب وسيلة ثالثة والدعاء ثلاث مرار وأما تثليث النجوم فان التثليث سعد والتزييع نحس وأحسن المعاني الثلاثة التي تضمنها هذا الكتاب هو الاول والثالث وأما الثاني فانه متداول فتأمل ما أشرت اليه وإذا شئت أن تكتب كتابا فافعل كما فعلت في هذا الكتاب ان كان الامر الذي تكتب فيه غريب الوقوع (واعلم) أنه قد يقع المعنى المتبدع في غير أمر غريب الوقوع وذلك يكون قليلا بالنسبة الى الوقائع الغريبة التي هي

الصلة ومع ما اذا كانت بمعنى الاسم فهي مقطوعة (واذا كانت ما) صلة فهي موصولة وتكتب أيما كانت فافعل كذا وأيما تكونوا يدرككم الموت ونحن نأتيك أيما تكون موصولة لانها في هذا الموضع صلة وصلت بها أين ولانه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن في أين قبل الأتري أنك تقول أين تكون نكون فترفع فاذا أدخلت ما على أين قلت أيما تكن نكن فيجزم واذا كانت ما في موضع اسم مع أين فصلت فقلت أين ما كنت تعدنا أين ما كنت تقول وتكتب أيما الرجلين لقيت فأكرم وأيما الاجلين قضيت فلاعدوان على متصلة لانها صلة الأتري أنك تقول أي الرجلين لقيت فأكرم وأي الاجلين قضيت فلاعدوان على وتكتب أي ما عندك أفضل أي ماتراه أوفق فتقطع لانها في موضع اسم (وأما حيثما) فتكتب موصولة وكتبها بعضهم مفصولة وذلك خطأ لأن حيث إذا انفردت فهي بمعنى مكان وترفع الفعل إذا وليها تقول حيث يكون عبد الله أ كوز فاذا زيد فيها ما تغيرت

معناها فكأنها وما حرف واحد وعلى ان مامعها لان تكون ابدافى موضع اسم كما كانت (١٣٧)

مع ابن وغيرها فى موضع اسم فى يجوز فيها ما جازى غيرها من الفعل (ونعما) ان شئت وصلت وان شئت فصلت وأحب إلى أن تصل للادغام ولانها موصولة فى المصحف وبشما كذلك لانها وان لم تكن مدغمه فهى مشتبهه بها وحجة من قطع نم ماو بئس ما ان مامعها فى معنى الاسم (وتكتب) فم أنت فتصل وت حذف الألف فاذا كان الكلام خيرا قطعت فقلت تكلم فى ما أحببت لأن ما فى موضع الاسم وعمما تكتب موصولة للادغام كانت ما فيها صلة أو اسما

(باب من إذا اتصلت)

تكتب عن سألته ومن طلبت فتصل الادغام وهى ههنا بمعنى الاستفهام تريد عن أى الناس سألت ومن أيهم طلبت وتكتب سل عن أحببت واطلب ممن أحببت فتصل أيضا وهى فى موضع اسم للادغام وتكتب فى من رغبت فتصل للاستفهام وتكتب كن راغباً فى من رغبت اليه مقطوعة لانها اسم وتكتب عما إذا كانت صلة أو غير صلة موصولة للادغام نحو قول الله عز وجل عما قليل ليصبحن نادمين فهى

مظنة المعانى المبتدعة (ومن هذا الباب) ما أردته فى جملة رسالة طردية فى وصف قسى البندق وحاملها وهو فاذا تناولوها فى أيديهم قيل أهلة طالعة من أ كف أقمار واذا مثل غناؤها وغناؤهم قيل منايا مسوقة بأيدي أقدار ونلك قسى وضعت للعب للفضال ولردى الاطيار لالردى الرجال وإذا نعها ناعت قال انها جمعت بين وصفى اللين والصلابة وصنعت من نوعين غريبين فحازت معنى الغرابة فهى مركبة من حيوان ونبات مؤلفة منهما على بعد الشتات فهذا من سكان البحر وسواحلها وهذا من سكان البر ومجاهاهله ومن صفاتها أنها لا تتمكن من البطش الا حين تشد ولا تنطلق فى شأنها الا حين تعطف وتردولها نثار أحكم تصويرها وصحح تدويرها فهى فى لونها صندلية الالهاب وكأتما صيغت لقوتها من حجر لا من تراب فاذا قذفها إلى الاطيار قيل ويصعد من الأرض من جبال فيها من برد ولا يرى حينئذ الا قتيل ولكن بالثقل الذى لا يجب فى مثله قود فهى كافلة من تلك الاطيار بقبض نفوسها منزلة لها من جو السماء على أم روسها (هذا الفصل) يشتمل على معان غريبة منها قولى انها لا تتمكن من البطش الا حين تشد ولا تنطلق فى شأنها الا حين تعطف وترد ومنها قولى ويصعد من الأرض من جبال فيها من برد وكل هذا من المعانى التى تبتدع بالنظر إلى المقصد المكتوب فيه فان الكاتب إذا أفكر فيما لديه وتأمله وكان قادرا على استخراج المعنى والمناسبة بينه وبين مقصده جاء هكذا كما تراه إلا أن القادر على ذلك من أ قدره الله عليه فما كل خاطر بحكيم ولا كل من أوحى اليه بكلمة وفى الأقلام هاشم لمن ناواه ومنها هشيم (وسأنبه فى هذا الموضع) على طريق يسلك إلى شىء من المعانى المخترعة وهو ما استخراجته وانفردت باستخراجها دون غيرى فان المعانى المخترعة لم يتكلم فيها أحد بالاشارة إلى طريق يسلك فيها لأن ذلك مما لا يمكن ومن ههنا أضرب علماء البيان عنه ولم يتكلموا فيه كما تكلموا فى غيره وكيف تنقيد المعانى المخترعة بقيد أو يفتح اليها طريق تسلك وهى تأتى من فيض الهى بغير تعليم ولهذا اختص بها بعض الناظرين والناظرين دون بعض والذى يختص بها يكون فذا واحدا يوجد فى الزمن المتناول ولما مارست أنا هذا الفن أعنى فن الكتابة وقلبته ظهراً لبطن وفتشت عن دقائقه وخباياه وأكثر من تحصيل مواده والأسباب الموصلة إلى الغاية منه سنح لى فى شىء من المعانى المخترعة طريق سلكته وهو يستخرج من كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم لى منه أمثلة فى هذا الكتاب وذلك أنه ترد الآتة من كتاب الله أو الحديث النبوى والمراد بهما معنى من المعانى فأخذ أنا ذلك وأقله إلى معنى آخر فيصير مخترعاً لى وسأورد ههنا منه نبذة يسيرة يعلم منها كيف فعالت حتى يسلك اليها فى الطريق الذى سلكته (فمن ذلك) قصة اصحاب الكهف والرقيم فانى أخذت ذلك ونقلته إلى الاحسان والشكر الأترى أن الاحسان يستعار له كهف وكنف وظل وأشبه ذلك والشكر كلمات تقال فى التنويه بذكر المحسن واحسانه والرقيم هو الكتاب المكتوب فهو والشكر ههنا تان والذى أتيت به قد أوردته وهو فصل من كتاب إلى بعض المنعمين الخادم يشكر احسان المولى الذى ظل عنده مقبوا وغدا بمطالبه زعيماً وأصبح بتواليه اليه مغرماً كما أصبح له غريباً ولما تمثل فى الاشتمال عليه كهفا صار شكره رقبيا فانظر كيف فعالت فيه فى هذا الموضع لتعلم أنى قد فتحت لك فيه طريقاً تسلكه (وأما الحديث النبوى) فانى أخذت قصة قتلى بدر كأنى جهل وعتبه وشبية وغيرهم ونقلتها إلى القلم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القلب الذى ألقاهم فيه وناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة يا شبية يا باجهل يا فلان يا فلان والحديث مشهور فلا حاجة إلى استقصائه والذى

(١٨ - المثل السائر) ههنا صلة لأنه أراد عن قليل (وتقول) سله عما صار اليه فهى ههنا فى موضع اسم فأما مع من

فانها مفصلة إذا كانت اسما (١٣٨) أو استفهاما تقول مع من أنت وكن مع من أحببت وكل من مقطوعة في كل حال فأما من

ومافانها موصولتان أبدا

﴿ باب لا إذا اتصلت ﴾

تكتب أردت ألا تفعل ذلك وأحببت ألا تقول ذاك ولا تظهر ان في الكتاب ما كانت عاملة في الفعل فاذا لم تكن عاملة في الفعل أظهرت نحو قولك علمت أن لا تقول ذلك وتيقنت أن لا تذهب ومنه قول الله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء لأن فيه ضميرا كأنك أردت علمت انك لا تقول ذاك ولئلا يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء وتكتب أيضا علمت أن لا خير عنده وظننت أن لا بأس عليه فتظهر ان لأنه بمعنى علمت أنه لا خير عنده وظننت أنه لا بأس عليه (وتكتب) ألا تفعل كذا يمكن كذا فلا تظهر أن (وتكتب) كي لا مقطوعة لأنك تقول أنتيكي كي تفعل وكي لا تفعل كما تقول حتى تفعل وحتى لا تفعل (وتكتب) كيما موصولة لأنك تقول جئتكي كي تكرمنا وكيما تكرمنا وكيما تكرمنا فيكون المعنى واحدا وهي ههنا صلة (وتكتب) هلا فعلت فصل وتكتب

أثبت به في وصف القلم هو أني قلت ولقد مرح القلم في يدي وحق له أن يرح وأبدع فيما أتى به وكل اناء بالذي فيه ينضح ومن شأنه أن يستقل على أعواد المنبر فلا ينتهي من خطبتها إلى فصلها ويقف على جانب القلب إلا أنه لا ينادى من المعاني أبا جهلها فالدواة قلب والقلم يقف عليه والمعاني التي ينشئها من باب العلم لامن باب الجهل فتأمل هذه الكلمات التي ذكرتها فانها لطيفة جدا وهي مختزعة لى وهذا القدر كاف في طريق التعليم فليحذ حذوه ان أمكن والله الموفق للصواب (وأما الضرب الآخر) من المعاني وهو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جل ما يستعمله أرباب هذه الصناعة ولذلك قال عنتره

* هل غادر الشعراء من متردم * إلا أنه لا ينبغي أن يرسخ هذا القول في الأذهان لئلا يؤيس من الترقى إلى درجة الاختراع بل يعول على القول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام

لازات من شكرى في حلة * لابسها ذو سلب فاخر

يقول من تفرع أسمعاه * كم ترك الأول للآخر

وعلى الحقيقة فان في زوايا الافكار خبايا وفي أبقار الخواطر سبايا لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم وصار قصارى الآخرا أن يتبع الأول وليته تبعه ولم يقصر عنه تقصيرا فاحشا (ووقفت على كتاب) يقال له مقدمة ابن أفلاج البغدادي قد قصرها على تفصيل أقسام علم الفصاحة والبلاغة وللعراقيين بها عناية وهم واصفون لها ومكبون عليها ولما تأملها وجدتها قشورا لالب تحتها لأن غاية ما عند الرجل أن يقول وأما الفصاحة فانها كقول النابغة مثلا أو كقول الاعشى أو غيرها ثم يذكر بيتا من الشعر أو أبيتا وما بهذا تعرف حقيقة الفصاحة حتى إذا وردت في كلام عرفنا أنه فصيح بما عرفنا من حقيقتها الموجودة فيه وكذلك يقول في غير الفصاحة (ومن أعجب) ما وجدته في كتابه أنه قال أما المعاني المبتدعة فليس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون ثم ذكر للمحدثين معاني وقال هذا المعنى لفلان وهو غريب وهذا القول لفلان وهو غريب وتلك الاقوال التي خص قائلها بأنهم ابتدعوها قد سبقوا إليها فاما أن يكون غير عارف بالمعنى الغريب واما أنه لم يقف على أقوال الناظمين والناثرين ولا يتبحر فيها حتى عرف ما قاله المتقدم مما قاله المتأخر وأما قوله انه ليس للعرب معنى مبتدع وإنما هو للمحدثين فيا ليت شعري من السابق إلى المعاني من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه (وأنا أورد ههنا) ما يستدل به على بطلان ما ذكره وذلك أنه قد ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فاذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب فقال

الحرث بن خالد من أبيات الحماسة

انى وان نحروا غداة منى * عند الجمار يؤدها العقل

لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

لعرفت معناها بما ضمنت * منى الضلوع لأهلها قبل

ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وحذوا حذوه فقال أبو تمام

وقفت وأحشائي منازل للاسى * به وهو فقير قد تعفت منازل

﴿ وقال البحترى ﴾

عفت الرسوم وما عفت أحشاؤه * من عهد شوق ما تحول فتذهب

وقال المتنبي لك يا منازل في القلوب منازل * أقمرت أنت وهن منك اوائل

وهذا المعنى قد تداوله الشعراء حتى أنه ما من شاعر الا ويأتى به في شعره (وكذلك) ورد لبعضهم

معها حرف واحد مثل لم تكون بمعنى فاذا دخلت عليها ما تغيرت ألا ترى أنك تقول (١٣٩) قاربت ذلك الموضوع ولما

وتسكت ولا يجوز ان
تقول قاربت ولم الا ان
تقول افعل وكذلك لو
ولولا وحيث وحيثا وانما
قطعت بل لا لانها لا تغير
المعنى وانما هي لا التي
تدخل للاباء نحو بل تفعل
وبل لا تفعل مثل كي تفعل
وكي لا تفعل (وتكتب)
للامهموزة وغير مهموزة
بالياء وكان القياس ان
تكتب بالالف ألا ترى
انك تقول تكتب لان
إذا كانت اللام مكسورة
بالالف (وكذلك) يجب
ان تكتب إذا زيدت
عليها لا ولم يحدث في
الكلام شيء غير معنى
الاباء الا ان الناس اتبعوا
المصحف (وكذلك) ان
فعلت كذا لا فعلن كذا
كتبت بالياء اتباعا للمصحف
وكان القياس ان تكتب
بالالف لأنها ان زيدت
عليها اللام

﴿ باب حروف توصل بما

واذ وغير ذلك ﴾

تقول عم تسال وفيم جئت
ولم تكلمت وحتام وعلام
تحذف الالف في الاستفهام
وإذا كان الكلام خيرا
أثبت الالف فقلت سل
عما أردت وتكلم فيما

من شعراء الحماسة أناخ اللوم وسط بنى رماح * مطيته وأقسم لا يريم
كذلك كل ذي سفر اذا ما * تناهى عند غايته يقيم
وهذان البيتان من أبيات المعاني المبتدعة وعلى أثرها مشى الشعراء (وكذلك) ورد
لبعضهم في شعر الحماسة

تركت ضأني تود الذئب راعيا * وأنها لا تراني آخر الابد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مديدة يدي
وكذلك ورد قول الآخر

قوم إذا ماجنا جانبهم أو امنوا * للوم أحسابهم أن يقتلوا قودا
وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا اليها (ومن أدل الدليل) على فساد ما ذهب اليه من أن
المحدثين هم المختصون بابتداع المعاني أن أول من بكى على الديار في شعره رجل يقال له ابن حرام
وكان هو المبتدئ لهذا المعنى أولا وقد ذكره امرؤ القيس في شعره فقال
عوجا على الطلل الخيل لعلنا * نبكي الديار كما يبكي ابن حرام

وقد أجمع نقلة الأشعار أن لامرئ القيس في صفات الفرس أشياء كثيرة لم يسبق اليها ولا قيلت
من قبله ويكفي من هذا كله ما قدمت القول فيه وهو أن العرب السابقون بالشعر وزمانهم
هو الاول فكيف يقال ان المتأخرين هم السابقون الى المعاني وفي هذه الامثلة التي أوردتها
كفاية في نقض ما ذكره ولو قال ان المحدثين أكثر ابتداء للمعاني وألطف مأخذا وأدق نظرا
لكان قوله صوابا لان المحدثين عظم الملك الاسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل
ان الله تفتح الله وهو كذلك فان تقاق السوق جلاب (وقد رأيت جماعة) من متخلفي هذه
الصناعة يجعلون همهم مقصورا على الالفاظ التي لا حاصل وراءها ولا كبير معنى تحتها وإذا
أتى أحدهم بلفظ مسجوع على أي وجه كان من الغثاة والبرد يعتقد أنه قد أتى بأمر عظيم
ولا يشك في أنه صار كاتبيا مقلقا وإذا نظر الى كتاب زماننا وجدوا كذلك فقائل الله القلم الذي
يمشى في أيدي الجهال الاغمار ولا يعلم أنه كجواد يمشى تحت حمار ولو أنه لا يتناول اليه الا أهله
لبان الفاضل من الناقص على أنه كالمح الذي إذا اعتقله حامله بين الصنفين بان به المقدم من
الناقص وقد أصبح اليوم في يد قوم هم أحوج من صبيان المكاتب الى التعليم وقد قيل ان
الجهل بالجهل داء لا ينتهي اليه سقم السقيم وهؤلاء لا ذنب لهم لانهم لو لم يستخدموا في الدول
ويستكتبوا والاماظهرت جهالتهم وفي أمثال العوام لا تفر الاحق شيئا فيظنه له وكذلك
يجرى الامر مع هؤلاء فانهم استكتبوا في الدول فظنوا أن الكتابة قد صارت لهم بأمر حق
واجب (ومن أعجب الأشياء) أني لا أرى الاطامعا في هذا الفن مدعيه على خلوه عن تحصيل
آلاته وأسبابه ولا أرى أحدا بطمع في فن من الفنون غيره ولا يدعيه هذا وهو بحر لا ساحل له
يحتاج صاحبه الى تحصيل علوم كثيرة حتى ينتهي اليه ويحتوى عليه فسيبحان الله هل يدعى
بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن
معرفة فاذا كان العلم الواحد من هذه العلوم الذي يمكن تحصيله في سنة أو سنتين من الزمان
لا يدعيه أحد من هؤلاء فكيف يجيء الى فن الكتابة وهو مالا تحصل معرفته الا في سنين
كثيرة فيدعيه وهو جاهل به (ومما رأيت من المدعين) لهذا الفن الذين حصلوا منه على القشور
وقصروا معرفتهم على الالفاظ المسجوعة الغثة التي لا حاصل وراءها أنهم إذا أنكرت هذه
الحال عليهم وقيل لهم ان الكلام المسجوع ليس عبارة عن تواطىء الفقر على حرف واحد فقط

أحبت (ويومئذ وحينئذ وليتئذ) يوصل ذلك كله وتكتب (ويليه) موصولة ان لم تهمز كما قال الهذلي

﴿باب الواوين يجتمعان في حرف واحد والثلاث يجتمعن﴾

تكتب طاوس وناوس وداود بواو واحدة وتحذف واحدة استخفافا وتكتب جاؤا وبأوا بغضب وشاؤا بواو واحدة استخفافا إذا كان ما بقي دليلا على ما ذهب (وكذلك) فأوا إلى الكهف وساؤا فلان في مكانه وهل يستون ويلون أسنتهم هذا كله يكتب بواو واحدة وذلك أقيس إذا انضمت الواو الأولى وقد كتبت ذلك كله بواوين أيضا فاذا (انفتحت) الواو الأولى لم يجز إلا أن يكتب بواوين نحو احتوا على المسكان واستواوا وكتوا ولوا رؤسهم وآوا ونصروا هذا كله ماض (فاذا اجتمعت ثلاث واوات حذفت واحدة واقتصرت على اثنتين نحو قول الله تعالى لو وارؤسهم) (وكذلك) إن كان ما قبل الواو مضمومًا نحو أتم تسوون زيدا وتؤون بالأيدي وأتم مغزؤون ومدعوون تكتب هذا كله بواوين وتسقط واحدة

إذ لو كان عبارة عن هذا وحده لا يمكن أكثر الناس أن يأتوا به من غير كلف وإنما هو أمر وراء هذا وله شروط متعددة فاذا سمعوا ذلك أنكروه لخلوهم عن معرفته ثم لو عرفوه وأتوا به على الوجه الحسن من اختيار الالفاظ المسجوعة لاحتاجوا إلى شرط آخر قد نهت عليه في باب السجع وإذا أنكروا عليهم الاقتصار على الالفاظ المسجوعة وهادوا إلى طريق المعاني يقولون لنا أسوة بالعرب الذين هم أرباب الفصاحة فانهم إنما اعتنوا بالالفاظ ولم يعتنوا بالمعاني اعتناءكم بها فلم يكفهم جهلهم فيما ارتكبوه حتى ادعوا الاسوة بالعرب فيه فصارت جهاتهم جهاتين (ولندكر ههنا) في الرد عليهم ما إذا تأمله الناظر في كتابنا عرف منه ما يؤنقه ويذهب به الاستحسان كل مذهب (فنقول) اعلم أن العرب كما كانت تعتنى بالالفاظ فتصلحها وتهذبها فان المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأشرف قدرا في نفوسها فأول ذلك عنايتها بالالفاظ لأنها لما كانت عنوان معانيها وطريقها إلى اظهار أغراضها أصلحها وزينوها وبالغوا في تحسينها ليكون ذلك أوقع لها في النفس وأذهب بها في الدلالة على القصد ألا ترى أن الكلام إذا كان مسجوعا لذسامعه خفظه وإذا لم يكن مسجوعا لم يأنس به أنسه في حالة السجع فاذا رأيت العرب قد أصلحوا الالفاظ وحسنوها ورققوا حواشها وصقلوا أطرافها فلا تنظن أن العناية إذ ذلك إنما هي بالالفاظ فقط بل هي خدمة منهم للمعاني ونظير ذلك ابراز صورة الحسنة في الحلل الموشية والاثواب المحبرة فانا قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه من حسنة بذاذة لفظه وسوء العبارة عنه ﴿فإن قيل﴾ انأرى من الالفاظ العرب ما قد حسنوه وزخرفوه ولسنا نرى تحته مع ذلك معنى شريفا فما جاء منه قول بعضهم

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو مسح

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ وصقلته وتدييح أجزائه ومعناه مع ذلك ليس مدا نياله ولا مقاربا فانه إنما هو لما فرغنا من الحجج ركبتنا الطريق راجعين وتحذنا على ظهور الابل ولهذا نظائر كثيرة شريفة الالفاظ خسيصة المعاني (فالجواب عن ذلك) أنا نقول هذا الموضع قد سبق إلى التشبث به من لم ينعم النظر فيه ولا رأى مآرأه القوم وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر وعدم معرفته وهو أن في قول هذا الشاعر كل حاجة مما تستفيد منه أهل النسيب والرقرة والأهواء والمقمة مالا يستفيدة غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم ألا ترى أن حوائج منى أشياء كثيرة فمنهم التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلي للاجتماع إلى غير ذلك مما هو تال له ومعقود الكون به فكأن الشاعر صانع عن هذا الموضع الذي أومأ له وعقد غرضه عليه بقوله في آخر البيت ومسح بالاركان من هو مسح أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها وآرأنا التي بلغناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به وجار في القرية من الله مجراه أي لم نتعد هذا القدر المذكور إلى ما تحتله أول البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح وأما البيت الثاني فإن فيه أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وفي هذا ما ذكره لتعجب به وبمن عجب منه ووضع من معناه وذلك أنه لو قال أخذنا في أحاديثنا أو نحو ذلك لكان فيه ما يكبره أهل النسيب فانه قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الالفين والجدل بجمع شمل المتواصلين ألا ترى إلى قول بعضهم

وحدثني ياسعد عنها فزدني * جنونا فزدني من حديثك ياسعد

وقول الآخر وحدثني السحر الحلال لوانه * لم يجن قتل المسلم المتحرز

عليه لام التعريف ككتبته بلامين نحو قولك اللهم واللحم واللبن واللجام لا الذي والتي فانهم (١٤١) كتبوا ذلك بلام واحدة لكثرة

ما يستعمل فاذا ثبت
الذي كتبت اللذان
والذين بلامين وتكتب
في الجمع الذين
بلام واحدة وانما
كتبته بلامين لتفرق
بين التثنية والجمع فاما
التان والاتي والاتي
فكله يكتب بلام واحدة
وقد اختلفوا في الليلة
والليل فكتبه بعضهم
بلام واحدة اتباعا
للمصحف وكتبه بعضهم
بلامين وكل شيء من
هذا اذا ادخلت عليه
لام الاضافة كتبته بلامين
وتحذف واحدة استتقالا
لاجتماع ثلاث لامات

﴿باب هاء التانيث﴾
هاء التانيث تكتب هاء
أبدا الا ان تضاف الى
مكني فتصير تاء نحو
شجرتك وناقتك ورحمتك
وقد كتبوها تاء في مواضع
من القرآن وهاء في مواضع
فاما من كتبها تاء فعلى
الادراج وأما من كتبها هاء
فعلى الوقف وأجمع
الكتاب على أن كتبوا
السلام عليكم ورحمت الله
بالتاء وأعجب الى ان
تكتبته كله بالهاء على
الوقوف عليه الا ما
اجتمعوا عليه في رحمت
الله خاصة في أول الكتاب

فاذا كان قدر الحديث عندهم على ما ترى فكيف به اذا قيده بقوله اخذنا بأطراف الاحاديث فان
في ذلك وحيا خفيفا ورما حلوأ أن ترى أنه قد يرد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو
الصباية من التعريض والتلويح والايحاء دون التصريح وذلك أحلى وأطيب وأغزل وأنسب من
أن يكون كسفا ومصارحة وجهرا وإن كان الامر كذلك فعني هذين البيتين أعلى عندهم وأشد
تقدما في نفوسهم من لفظها وان عذب ولذمتعه نعم في قول الشاعر
* وسألت باعناق المطى الاباطح * من لطافة المعنى وحسنه ما لا يخفاء به وسأته على ذلك فاقول
ان هؤلاء القوم لما تحدثوا وهم سائرون على المطايا شغلهم لذة الحديث عن امساك الازمة فاسترخت
عن أيديهم وكذلك شأن من يشربه وتغلبه الشهوة في أمر من الامور ولما كان الامر كذلك وارتخت
الازمة عن الايدي أسرعرت المطايا في المسير فشبهت أعناقها بمرور السيل على وجه الارض
في سرعته وهذا موضع كريم حسن لا يزيد على حسنه والذي لا ينعم نظره فيه لا يعلم ما اشتمل
عليه من المعنى فالعرب انما تحسن ألفاظها وتزخر فيها عناية منها بالمعاني التي تحتها فالفاظ إذا
خدم المعاني والمخدوم لاشك أشرف من الخادم فاعرف ذلك وقس عليه ﴿النوع الاول في
الاستعارة﴾ ولنقدم قبل الكلام في هذا الموضوع قولنا لاجماعنا فنقول اعلم أن للفصاحة والبلاغة أوصافا
خاصة وأوصافا عامة فالخاصة كالتجنيس فيما يرجع الى اللفظ وكالاستعارة فيما يرجع الى المعنى واما العامة
فكالمسجع فيما يرجع الى اللفظ وكالاستعارة فيما يرجع الى المعنى وهذا الموضوع الذي نحن بصدد ذكره
وهو الاستعارة كثير الاشكال غامض الخفاء * وسأورد في كتابي هذا ما استخرجته ولم أسمع فيه قولاً
لغيري وكنت قدمت القول في الفصل السابع من مقدمة الكتاب فيما يختص باثبات المجاز والرد
على من ذهب الى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه وأثبت الدليل على ذلك ولا حاجة الى اعادته
هنا بل الذي اذكره هنا هو ما يختص بالاستعارة التي هي جزء من المجاز ولم سميت بهذا الاسم
وكشفت عن حقيقتها وميزتها عن التشبيه المضمرا لاداة والكلام في هذا يحتاج الى اعادة ذكر
المجاز وادخاله فيه ليتقرر ويتبين والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين توسع
في الكلام وتشبيه والتشبيه ضربان تشبيه تام وتشبيه محذوف فالتشبيه التام أن يذكر المشبه
والمشبه به والتشبيه المحذوف أن يذكر المشبه دون المشبه به ويسمى استعارة وهذا الاسم وضع
للفرق بينه وبين التشبيه التام والافكلاهما يجوز أن يطلق عليه اسم التشبيه ويجوز ان يطلق
عليه اسم الاستعارة لا اشتراكهما في المعنى وأما التوسع فانه يذكر للتوسع في اللغة لا لفائدة
أخرى وان شئت قلت ان المجاز ينقسم الى توسع في الكلام وتشبيه واستعارة ولا يخرج
عن أحد هذه الاقسام الثلاثة فأبها وجد كان مجازا ﴿فان قيل﴾ ان التوسع شامل لهذه
الاقسام الثلاثة لان الخروج من الحقيقة الى المجاز اتساع في الاستعمال ﴿قلت في الجواب﴾
ان التوسع في التشبيه والاستعارة جاء ضمنا وتبعاً وان لم يكن هو السبب الموجب لاستعمالها
واما القسم الآخر الذي هو لا تشبيه ولا استعارة فان السبب في استعماله هو طلب التوسع
لا غير وبيان ذلك أنه قد ثبت أن المجاز فرع عن الحقيقة وأن الحقيقة هي الاصل وانما يعدل
عن الاصل الى الفرع لسبب اقتضاه وذلك السبب الذي يعدل فيه عن الحقيقة الى المجاز
اما أن يكون لمشاركة بين المنقول والمنقول اليه في وصف من الاوصاف واما أن يكون لغير
مشاركة فان كان لمشاركة فاما أن يذكر المنقول والمنقول اليه معا واما أن يذكر المنقول اليه
دون المنقول فان ذكر المنقول والمنقول اليه معا كان ذلك تشبيهاً والتشبيه تشبيهاً تشبيه

وأخره وهيئات يوقف عليها بالهاء والتاء والاجتماع في كتابتها على التاء ﴿باب ما زيد في الكتاب

تدخل في عمر وفي حال رفعه وجره (١٤٢) الواو فرقا بينه وبين عمر فاذا صرت الى حال النصب لم تلحق به واوالان عمرا ينصرف

وعمر لا ينصرف فكان في دخول الالف في عمرو وامتناعها من دخولها في حال النصب فرق فلم يأثروا بفرق ثان فاذا أضفتمته الى مكئي لم تلحق فيه واوا في شيء من حالاته فتقول هذا عمر مكئي وعمرنا لان المضمر مع ما قبله كالشيء الواحد وهو كالزيادة في الحرف فكهوا أن يجمعوا فيه زيادتين فاذا قلت لعمر الله لم تلحق فيه واوا فاذا أردت عمرا من عمور الاسنان لم تلحق فيه واوا لانه لا يقع لبس بينه وبين غيره فيحتاج الى فرق وأولئك زيد فيها واو ليفرق بينها وبين اليك وأولى أيضا باو ومائة زاد فيها ألفا ليفصلوا بينها وبين منه (الأتري) انك تقول أخذت مائة وأخذت منه فلو لم تكن الالف لا لتبس على القارى عوتك كتب ياؤخى مصفرا باو مزيدة لتفرق بينها وبين ياؤخى غير مصغر وزادوا ألف الفصل بعد الواو لتفرق بين واوالجمع وواوالنسق وقد بينا ذلك فيما تقدم من الكتاب

باب من الهجاء

مظهر الاداة كقولنا زيد كالاسد ونشبيهه مضمر الاداة كقولنا زيد اسد وهذا التشبيه المضمر الاداة قد خلطه قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينها وذلك خطأ محض * وسأوضح وجه الخطأ فيه وأحقيق القول في الفرق بينها تحقيقا جليا (فأقول) أما التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة بنا الى ذكره ههنا لانه معلوم لا خلاف فيه لكن نذكر التشبيه المضمر الاداة الذى وقع فيه الخلاف فنقول اذا ذكر المنقول والمنقول اليه على أنه تشبيه مضمر الاداة قيل فيه زيد اسد أى كالاسد فأداة التشبيه فيه مضمرة واذا أظهرت حسن ظهورها ولم تقدر في الكلام الذى أظهرت فيه ولا تزيل عنه فصاحة ولا بلاغة وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه دون المنقول فانه لا يحسن فيه ظهور أداة التشبيه ومتى أظهرت أزالته عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من جنس فصاحة وبلاغة وهذا هو الاستعارة ولنضرب لك مثلا لنوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو

فرعاء ان نهضت لحاجتها * عجل القضب وبطأ الدعص

وهذا قد ذكر فيه المنقول اليه دون المنقول لان تقديره عجل قد كالتضبيب وبطأ ردف كالدعص وبين ايراده على هذا التقدير وبين ايراده على هيئته في البيت بون بعيد في الحسن والملاحة والفرق اذا بين التشبيه المضمر الاداة بحسن اظهاره أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها وعلى هذا فان الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له الذى هو المنقول اليه ويكتفى بذكر المستعار الذى هو المنقول (فان قيل) لا نسلم أن الفرق بين التشبيه وبين الاستعارة ما ذهبت اليه بل الفرق بينهما أن التشبيه انما يكون بأداته كالكاف، وكان وما جرى مجراها فلم يظهر فيه أداة التشبيه لا يكون تشبيها وانما يكون استعارة فاذا قلنا زيد اسد كان ذلك استعارة وإذا قلنا زيد كالاسد كان ذلك تشبيها (قلت في الجواب) عن ذلك إذا لم نجعل قولنا زيد اسد تشبيها مضمر الاداة استحالة المعنى لان زيد ليس أسدا وانما هو كالاسد في شجاعته فأداة التشبيه تقدر ههنا ضرورة كي لا يستحيل المعنى (فان قيل) وكذلك أيضا إذا لم تقدر أداة التشبيه في الاستعارة استحالة المعنى لانا اذا قلنا عجل القضب وبطأ الدعص فما لم تقدر فيه أداة التشبيه والاستحالة المعنى (قلت في الجواب) عن ذلك تقدير أداة التشبيه لا بد منه في الموضعين لكن يحسن اظهارها في التشبيه دون الاستعارة وجملة الامر ان ترى أداة التشبيه يحسن اظهارها في موضع دون موضع فعلمنا أن الموضع الذى يحسن اظهارها فيه غير الموضع الذى لا يحسن اظهارها فيه فسمينا الموضع الذى يحسن اظهارها فيه تشبيها مضمر الاداة والذى لا يحسن اظهارها فيه استعارة وانما فعلنا ذلك لان تسمية ما يحسن اظهارها أداة التشبيه فيه بالتشبيه أليق وتسمية ما لا يحسن اظهارها أداة التشبيه فيه بالاستعارة أليق فاذا قلنا زيد اسد حسن اظهار أداة التشبيه فيه بأن نقول زيد كالاسد واذا قلنا كما قال الشاعر

فرعاء ان نهضت لحاجتها * عجل القضب وبطأ الدعص

لا يحسن اظهار أداة التشبيه فيه على ما تقدم من ذلك أولا (فان قيل) اذا أجزت اضمار أداة التشبيه وقدرت اظهارها في قولك زيد اسد أى كالاسد فنحن نضمرا أيضا المستعار له ونقدر اظهاره فانه لما قال الشاعر عجل القضب وبطأ الدعص أضمر المستعار له وهو القدو والرديف وإذا أظهر قيل عجل قد كالتضبيب وبطأ ردف كالدعص ولا فرق بين الاضمارين فكما يسعك اضمار أداة التشبيه في قولك زيد اسد فكذلك يسعنا نحن اضمار المستعار له في قول الشاعر (فالجواب عن ذلك) أنى أقول نحن في هذا المقام واقفون مع الاستحسان لامع الجواز

تكتب الصلوة والزكوة والحيوة بالواو اتباعا للمصحف ولا تكتب شيئا من نظائرها الا بالالف مثل قطة وقناة وفلاة ولو

وقال بعض أصحاب الاعراب انهم كتبوا هذا بالواو على لغات الاعراب وكانوا يملون في (١٤٣) اللفظ بها الى الواو شيئا وقيل بل

كتبت على الاصل وأصل الالف فيها واوا فقلبت ألفا لما انفتحت وانفتح ما قبلها ألا ترى انك اذا جمعت قلت صلوات وزكوات وحيوات ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الاحرف الثلاثة وما في مخالفة جماعتهم لكان أحب الاشياء الى أن يكتب هذا كله بالالف فاذا أضفت شيئا من هذه الحروف الى مكنى كتبتها كلها بالالف صلواتي وصلاتك وزكاتي وزكاتك وحياتي وحياتك (وتكتب) في صدر الكتاب سلام عليك وفي آخره السلام عليك لان الشيء اذا بدى بذكره كان نكرة فاذا أعدته صار معرفة وكذا كل شيء نكرة حتى يعرف بما عرف (تقول) مر بنا رجل ثم تقول رأيت الرجل قد رجع أو تقول رأيتك قد رجع فكذلك لما صرت الى آخر الكتاب وقد جرى في أوله ذكر السلام عرفته انه ذلك السلام المتقدم (وتكتب) أيها الرجل وأيها الامير بألف وقد كتبت في المصحف بالف وغير ألف على مذهب القراء

ولو تأملت ما أوردته في أول كلامي بالعين الصحيحة لما أوردت على هذا الاعتراض ههنا فاني قلت التشبيه المضمرة الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن اظهار اداة التشبيه فيها ولو قلت يجوز أو لا يجوز لورد على هذا الاعتراض الذي ذكرته وقد علم وتحقق أن من الواجب في حكم الفصاحة والبلاغة أن لا يظهر المستعار له واذا أظهر ذهب ما على الكلام من الحسن والرويق (ألا ترى) أنا اذا أوردنا هذا البيت الذي هو

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وجد عليه من الحسن والرويق ما لا يخفاء به وهو من باب الاستعارة فاذا أظهرنا المستعار له صرنا الى كلام غث وذاك أنا نقول فأمطرت دعما كاللؤلؤ من عين كالنرجس وسقت خدا كالورد وعضت على أنا مل مضمومة كالعناب بأسنان كالبرد وفرق بين هذين الكلامين للمتأمل واسع وهكذا يجري الحكم في البيت المتقدم ذكره الذي هو

فراء إن نهضت لحاجتها * عجل القضيب وأبطأ الدعص

فان هذا البيت لا يخفاء بما عليه من الحسن واذا ظهر فيه المستعار له زال ذلك الحسن عنه لابل تبدل بضده وليس كذلك التشبيه المضمرة الاداة فاذا أظهرنا اداة التشبيه وأضمرناها كان ذلك سواء اذا فرق بين قولنا زيد أسد وبين قولنا زيد كالأسد وهذا لا يخفى على جاهل بعلم الفصاحة والبلاغة فضلا عن عالم والمعول عليه في تأليف الكلام من المشور والمنظوم انما هو حسنه وطلوته فاذا ذهب ذلك عنه فليس بشيء ونحن في الذي نورد في هذا الكتاب واقفون مع الحسن لامع الجواز ثم لو تنزلنا معك أيها المعترض عن درجة الحسن الى درجة الجواز لما استقام لك ما ذكرته وذلك أن اضمار اداة التشبيه ظاهر في قولنا زيد أسد أي كالأسد وهو مضمرة واحد وأما قول الشاعر فراء ان نهضت لحاجتها فانه لا يضمير فيه اداة التشبيه الا بعد أن يظهر المستعار له وحينئذ يكون فيه اضماران احدهما المستعار له والآخر اداة التشبيه واضمار واحد أيسر من اضمارين احدهما معلق على الآخر واذا كان الامر كذلك فالفرق بين الاستعارة والتشبيه هو ما قدمت القول فيه من أن الاستعارة لا تكون الابحاث يطوى ذكر المستعار له فتأمل ما أشرت اليه وتدبره حتى تعلم أني ذكرت ما لم يذكره أحد غيري على هذا الوجه (وانما سمي هذا القسم من الكلام استعارة لان الاصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الاشياء ولا يقع ذلك الا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضى استعارة أحدهما من الآخر شيئا واذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا اذ لا يعرفه حتى يستعير منه وهذا الحكم جار في استعارة الالفاظ بعضها من بعض فالشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما الى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما الى الآخر (واعلم) أنه قد ورد من الكلام ما يجوز حمله على الاستعارة وعلى التشبيه المضمرة الاداة معا باختلاف القرينة وذلك أن يرد الكلام محمولا على ضمير من تقدم ذكره فينتقل عن ذلك الى غيره ويرتجل ارتجالا (فما جاء منه) قول البيهقي

اذا سفرت أضاعت شمس دجن * ومالت في التعطف غصن بان

فلما قال أضاعت شمس دجن بنصب الشمس كان ذلك محمولا على الضمير في قوله أضاعت كأنه قال أضاعت هي وهذا تشبيه لأن المشبه مذكور وهو الضمير في أضاعت الذي نابت عنه التاء

واختلافهم في الوقوف عليهم وتكتب اذا بالالف ولا تكتبه بالنون لان الوقوف عليهم بالالف وهي تشبه النون الخفيفة في مثل قوله

تعالى لندسعا بالناصية وايكونا (١٤٤) من الصاغرين اذا أنت وقفت وقتت بالف واذا وصلت وصلت (وقال الفراء) ينبغي لمن

ويجوز جملة على الاستعارة بأن يقال أضاعت شمس دجن برفع الشمس ولا يعود الضمير حينئذ الى من تقدم ذكره وانما يكون الكلام مر تجلا ويكون البيت

اذا سفرت أضاعت شمس دجن * ومال من التعطف غصن بان

وهذا الموضوع فيه دقة غموض وحرف التشبيه يحسن في الاول دون الثاني (وأما القسم) الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة الى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول اليه فذلك لا يكون الا لطلب التوسع في الكلام وهو سبب صالح اذ التوسع في الكلام مطلوب (وهو ضربان) أحدهما يرد على وجه الاضافة واستعماله قبيح لبعده ما بين المضاف والمضاف اليه وذلك لانه يلتحق بالتشبيه المضمر الاداة واذا ورد التشبيه ولا مناسبة بين المشبه والمشبه به كان ذلك قبيحا ولا يستعمل هذا الضرب من التوسع الا جاهل بأسرار الفصاحة والبلاغة أو ساه غافل يذهب به خاطره الى استعمال ما لا يجوز ولا يحسن كقول أبي نواس

بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح

فقوله بح صوت المال من الكلام النازل بالمرّة ومراده من ذلك أن المال ينظم من اهانتك اياه بالتمزيق فالعنى حسن والتعبير عنه قبيح وما أحسن ما قال مسلم بن الوليد في هذا المعنى

تظلم المال والاعداء من يده * لازال للمال والاعداء ظلاما

وكذلك ورد قول أبي نواس أيضا

مال رجل المال أمست * تشتكى منك الكلالا

فاضافة الرجل الى المال أقبح من اضافة الصوت ومن هذا الضرب قول أبي تمام

وكم أحرزت منكم على قبح قدها * صروف النوى من مرهف حسن القد

فاضافة القد الى النوى من التشبيه البعيد البعيد وانما أوقعه فيه المماثلة بين القد والقذ وهذا دأب الرجل في تتبع المماثلة تارة والتجنيس أخرى حتى انه ليخرج الى بناء يعاب به أقبح عيب وأخشه وكذلك ورد قوله

بلوناك أما كعب عرضك في العلا * فعال وأماخذ مالك أسفل

فقوله كعب عرضك وخد مالك مما يستقبح ويستنكر ومراده من ذلك أن عرضك مصون ومالك مبتذل الا أنه عبر عنه أقبح تعبير وأبو تمام يقع في مثل ذلك كثيرا (وأما الضرب الآخر من التوسع) فانه يرد على غير وجه الاضافة وهو حسن لا عيب فيه وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا نينا طائعين فنسبة القول الى السماء والأرض من باب التوسع لانهما جماد والنطق انما هو للانسان لا للجماد ولا مشاركة ههنا بين المنقول والمنقول اليه وكذلك قوله تعالى فما بكيت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين وعليه ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم فانه نظر الى أحد يوما فقال هذا جبل يحبنا ونحبه فاضافة المحبة الى الجبل من باب التوسع اذ لا مشاركة بينه وبين الجبل الذي هو جماد (وعلى هذا) ورد مخاطبة الطلول ومساءلة الاحجار كقول أبي تمام

أميدان لهوى من اتاح لك البلى * فأصبحت ميدان الصبا والجنائب

وكقول أبي الطيب المتنبي ائتلك فانا أيها الطلل * نسكى وترزم تحتنا الابل

فأبو تمام سائل ربوا عافية وأحجارا دارسة * ولا وجه لها ههنا إلا مساءلة الاهل كالذى في قوله تعالى واسئلك القرية أى أهل القرية وكل هذا توسع في العبارة إذ لا مشاركة بين رسوم الديار وبين فهم السؤال والجواب وكذلك قال أبو الطيب المتنبي في أمره الطلل بأن يكون ثالثا

نصب باذن الفعل المستقبل أن يكتبها بالنون فاذا توسطت الكلام وكانت لغوا كتبت بالالف (وأحب) أن تكتبها بالالف في كل حال لان الوقوف عليها بالالف في كل حال (وتكتب فرأيكما)

وفرأيكم فان نصبت رأيك فعلى مذهب الاغرا أى فر رأيك وان رفعت لم ترفع على مذهب الاستفهام ولكن على الخبر وكتبت موفقان أردت الرأى وموفقين ان أردت الرجلين وان كتبت الى حاضر فنصبت رأيك لم يجز أن تكتب فرأى الامير لانه بمنزلة الغائب لا يجوز أن تغرى به

باب ما يكتب بالياء والالف من الافعال

اذا كان الفعل على ثلاثة أحرف ولم تدر من ذوات الياء هو أو من ذوات الواو رددته الى نفسك فما كانت اللام فيه ياء كتبت بالياء نحو قولك قضى ورحي وسعى لانك تقول قضيت ورميت وسعيت وما كان لام فعلت منه واوا كنيته بالالف نحو دعا وغزا وسلالانك تقول دعوت وغزوت وسلوت وكل

وهو من غزوت وأدنى فلان فلانا وهو من دنوت وأهلى فلان فلانا وهو من لهوت (١٤٥) فتكتب ذلك كله بالياء لانه

يصير إلى الياء ألا ترى
انك تقول أغزيت وأدنت
وأهيت وكذلك يكتب
بغزى ويلهى ويذنى ويذنى
وكل ما كان من الياء والواو
فتثنيته بالياء لانك تقول
بغزيان ويذعيان ويذنيان

﴿ باب ما يكتب بالألف
والياء من الأسماء ﴾

كل اسم مقصور على ثلاثة
أحرف فان كان من
بنات الياء كتبه بالياء
وان كان من بنات الواو
فاكتبه بالألف ويدل ذلك
على ذلك تثنية الاسم
والرجوع إلى الفعل الذي
أخذ منه الاسم فتكتب
قفاء وعصا ورجا البئر
بالألف لانك تقول في
تثنيته قفوان وعصوان
ورجوان وترد إلى الفعل
فتقول قد قفوت الرجل
إذا تبعته وعصوته إذا
ضربته بالعصا ولم يمكنك
في رجاء أن ترده إلى فعل
فدلتك عليه التثنية قال
الشاعر

فلا يرمى بي الرجوان أني
أقل القوم من يغني مكاني
وتكتب الهدى والهوى
هوى النفس والمدى الغاية
بالياء لانك تقول في تثنيته
هديان وهو يان ومديان فان
أشكل عليك من هذا الباب
حرف ولم تعلم أصله ولا
تثنيته فرايت الامالة فيه
أحسن فاكتبه بالياء وان لم تحسن فيه الامالة فاكتبه بالألف حتى تعلم

لها أي الركب والابل وهذا واضح لا نزاع فيه فاذ قد تبين وتحقق ما أشرت اليه من هذا
الموضع فالجواز لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة اما توسع أو تشبيه أو استعارة واذ حققنا النظر
في الاستعارة والتشبيه وجدناهما أمرافيا سياتي في حمل فرع على أصل لمناسبة بينهما وان كانا يفتقان
بجدهما وحقيقتهم (فأما حد الاستعارة) فقليل انه نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة
بينهما وهذا الحد فاسد لان التشبيه يشارك الاستعارة فيه ألا ترى أنا إذا قلنا زيد أسد أي كأنه
أسد وهذا نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما لانا نقلنا حقيقة الأسد إلى زيد
فصار مجازاً وانما نقلنا لمشاركة بين زيد وبين الأسد في وصف الشجاعة والذي عندي من ذلك
أن يقال حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول اليه لانه
إذا احتز في هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدأها دون التشبيه وطريقة أنك تريد
تشبيه الشيء بالشيء مظهراً ومضمراً وتجيء إلى المشبه فتعيده اسم المشبه به وتجريه عليه مثال
ذلك أن تقول رأيت أسداً وهذا كالبيت الشعر المتقدم ذكره وهو

فرعاء ان نهضت لحاجتها * عجل القضيب وأبطأ الدعص

فان هذا الشاعر أراد تشبيه القد بالقضيب والردف بالدعص الذي هو كتيب الرمل فترك ذكر
التشبيه مظهراً ومضمراً وجاء إلى المشبه وهو القد فأطاره المشبه به وهو القضيب والدعص
وأجراه عليه إلا أن هذا الموضع لا بد له من قرينة تفهم من غوى اللفظ لانه إذا قال القائل
رأيت أسداً وهو يريد رجلاً شجاعاً فان هذا القول لا يفهم منه ما أراد وانما يفهم منه أنه أراد
الحيوان المعروف بالأسد لكن إذا اقتزن بقوله هذا قرينة تدل على أنه أراد رجلاً شجاعاً اختص
الكلام بما أراد ألا ترى إلى قول الشاعر عجل القضيب وأبطأ الدعص فانه دل عليه من
نفس البيت لان قوله فرعاء ان نهضت دليل على أن المراد هو القد والردف لان القضيب
والدعص لا يكونان لامرأة فرعاء تنهض لحاجتها وكذلك كل ما يجيء على هذا الاسلوب لان
المستعار له وهو المنقول اليه مطوى الذكر (وكنت تصفحت) كتاب الخصائص لابي الفتح
عثمان بن جنى فوجده قد ذكر في المجاز شيئاً يتطرق اليه النظر وذلك أنه قال لا يعدل عن
الحقيقة إلى المجاز الا لمان ثلاثة وهي الاتساع والتشبيه والتوكيد فان عدت الثلاثة كانت
الحقيقة البتة (فن ذلك) قوله تعالى فأدخلناه في رحمتنا فهذا مجاز وفيه الثلاثة المذكورة أما
الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسماً وهو الرحمة وأما التشبيه فانه شبه
الرحمة وان لم يصح دخولها بما يصح دخوله وأما التوكيد فهو أنه أخبر عملاً لا يدرك بالحاسة بما يدرك بالحاسة
تعالياً بالخبر عنه وتفخيماً له إذا صير بمنزلة ما يشاهد ويعاين هذا مجموع قول أبي الفتح
رحمه الله من غير زيادة ولا نقص (والنظر يتطرق اليه من ثلاثة أوجه الاول) أنه جعل وجود هذه
المعاني الثلاثة سبباً لوجود المجاز بل وجود واحد منها سبب لوجوده ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه
وحده كان ذلك مجازاً وإذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازاً ثم ان كان وجود هذه
المعاني الثلاثة سبباً لوجود المجاز كان عدم واحد منها سبباً لعدمه ألا ترى أنا إذا قلنا
لا يوجد الانسان الا بأن يكون حيواناً ناطقاً فحيوانية والنطق سبب لوجود الانسان
وإذا عدم واحد منهما بطل أن يكون انساناً وكذلك كل صفات تكون متقدمة لوجود الشيء
فان وجودها بوجوده وعدم واحد منها يوجب عدمه ﴿ وأما الوجه الثاني ﴾ فانه ذكر التوكيد
والتشبيه وكلاهما شيء واحد على الوجه الذي ذكره لانه لما شبهت الرحمة وهى معنى لا يدرك
بالبصر بمكان يدخل وهو صورة تدرك بالبصر دخل تحته التوكيد الذي هو أخبار عملاً لا يدرك

وإذا ورد عليك حرف قدثنى (١٤٦) بالياء والواو وعملت على الأكثر الأعم نحو رحي لأن من العرب من يقول رحوث

الرحاوم منهم من يقول رحيت
وان تكتبها بالياء أحب
إلى لأنها اللغة العالية قال
مهمل

كانا غدوة وبنى أينا

بجنب عنزة رحيما مديرا
وكذلك الرضوان من العرب
من يشبهه رضيان ومنهم من
يشبهه رضوان وان تكتبه
بالألف أحب إلى لان

الواو فيه أكثر وهو
من الرضوان وكل مقصور
جاوز ثلاثة أحرف فكتبه
بالياء لانك انما تشنيه بالياء
نحو معلى ومثنى ومغزى

وملهى ومدعى ومشتري
وكذلك أعمى وأظمى
وأعشى وهو أدنى منك
وأعلى عينا وكذلك مقلى

وهو من قلوب البسر
ومعافى ومنادى لا تبال
أكان أصله الواو أو

الياء وتكتبه بالياء على
التثنية الا ما كان في آخره
يا أن فانه يكتب بالألف

لكراهتهم اجتماع ياءين
في آخر الاسم نحو العليا
والانبا والقصيا ونحو معيا

ومحيا وعام حيا ورؤيا
وسقيا خلا يحيى الذى
هو اسم فان الكتاب اجتمعوا
على أن كتبوه بالياء ولم يلزموا
فيه القياس وأحسبهم
اتبعوا فيه المصحف
وكذلك إذا كان مثل هذا

بالحاسة بما قد يدرك بالحاسة على أن التوكيد ههنا على وجه ما أورده فى تمثيله لأعلم ما الذى
أراد به لانه لا يؤتى به فى اللغة العربية الالمعنيين أحدهما أنه يردأ بدأ فيما استقرى بالفاظ محصورة
نحو نفسه وعينه وكله وما أضيف لها مما استقرى وهو مذكور فى كتب النحاة وقد كفت
مؤنته الآخر أنه يرد على وجه التكرير نحو قام زيد قام زيد ككرر اللفظ فى ذلك تحقيقا للمعنى
المقصود أى توكيدا والذى ذكره أبو الفتح رحمه الله تعالى لا يدل على أن المراد به أحدهذين
المعنيين المشار اليهما ولا شك أنه أراد به المبالغة والمغالاة فى إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة
المشاهدة فعبير عن ذلك بالتوكيد ولا مشاحة له فى تعبيره وإذا أراد به ذلك فهو والتشبيه سواء
على ما ذكره ولا حاجة إلى ذكر التوكيد مع ذكر التشبيه (وأما الوجه الثالث) فانه قال أما الاتساع
فهو أنه زاد فى أسماء الجهات والمحال كذا وكذا وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب لانه
ينبغى على قياسه أن يكون جناح الذل فى قوله تعالى واخفض لها جناح الذل زيادة فى أسماء
الطيور وذلك أنه زاد فى أسماء الطيور اسما هو الذل وهكذا يجرى الحكم فى الاقوال الشعرية
كقول أبى تمام لبست سواه أقواما فكانوا * كما أغنى التيم بالصعيد

فزاد فى أسماء اللباس اسما هو الأدى وهذا مما يضحك منه نعوذ بالله من الخطل والاتساع فى
المجال لا يقال فيه كذا وانما يقال هو أن تجرى صفة من الصفات على موصوف ليس أهلا لان
تجرى عليه لبعده ما بينه وبينها كقول أبى الطيب المتنبى
أثلك فانا أيها الطلل * نبكى وترزم تحتنا الابل

فانه أجرى الكلام على ذلك وانما يستعمل طلبا للاتساع فى أساليب الكلام للمناسبة بين
الصفة والموصوف إذ لو كان مناسبة لما كان ذلك اتساعا وانما كان ضربا من القياس فى حمل
الشيء على ما يناسبه وبشاكله وحينئذ يكون ذلك تشبيها أو استعارة على ما أشرت إليه من قبل
(وكنت اطلعت) فى كتاب من مصنفات أبى حامد الغزالي رحمه الله ألفه فى أصول الفقه

ووجدته قد ذكر الحقيقة والمجاز وقسم المجاز إلى أربعة عشر قسما وتلك الاربعة عشر ترجع إلى
الثلاثة التى أشرت إليها وهى التوسع والتشبيه والاستعارة ولا يخرج عنها والتقسيم لا يصح
فى شيء من الأشياء إلا إذا اختص كل قسم من الأقسام بصفة لا يختص بها غيره والا كان
التقسيم لغوا لا فائدة فيه * وسأورد ما ذكره وأبين فساده (فالقسم الأول) من الأقسام التى ذكرها هو

ما جعل للشيء بسبب المشاركة فى خاصية كقولهم للشجاع أسد وللبليد حمار وهذا القسم داخل
فى الاستعارة ان ذكر المنقول وحده مثل أن يقول القائل رأيت أسدا ومراده رجالا شجاعا
أو رأيت حمارا ومراده رجلا بليدا أو داخل فى التشبيه المضمحل الاداة ان ذكر المنقول والمنقول
إليه معاً كقول القائل زيد أسد أى كالأسد أو حمار أى كالحمار (القسم الثانى) تسمية الشيء باسم

ما يؤل إليه كقوله تعالى انى أرانى أعصر خمرا وانما كان يعصر عنباً وهذا القسم داخل فى
القسم الأول لصفة المشابهة بين المنقول والمنقول إليه وهو من باب الاستعارة لابل أو غل فى
المشابهة من ذلك لان الخمر من العنب وليس الأسد من الرجل ولا الرجل من الأسد (القسم
الثالث) تسمية الشيء باسم فرعه كقول الشاعر
وما العيش الا نومة وتشوق * وتمر على رأس النخيل وماء

فسمى الرطب تمرا وهذا القسم والقسم الذى قبله سواء لان هناك سمي العنب خمرا وههنا سمي
الرطب تمرا فالعنب أصل والخمر فرع وكذلك الرطب أصل والتمر فرع وكلا هذين القسمين

على يفعل فلان نحو يعيا بالأمر ويحياسنين كتبت بالألف كراهة لاجتماع ياءين فى آخره وكذلك تكتب شأى فلان فلانا داخل

في المؤنث بالياء كتبت بالياء نحو العمى والظمى لانك تقول عمياء وظمياء وما كان من المؤنث بالواو وكتبت بالالف نحو العشاء في العين والعنا وهو كثرة شعر الوجه والقناء تقول عشواء وقنواء وعشواء وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده في الهجاء الالهاء من المقصور نحو الحصى والنوى والقطا فما كان جمعه بالواو كتبت بالالف نحو ققطا لانه يجمع قطوات وما كان جمعه بالياء كتبت بالياء نحو حصيات ونويات وكل هذه اذا أنت أضفتها الى مكنى كتبت ما كان منها بالواو بالالف وما كان منها بالياء بالالف فتكتب صغراهم وكبراهم وحصاك ونواك وأشباه ذلك واحداها وكذلك الافعال اذا أوقعها على مكنى كتبت ما كان منها بالياء بالالف نحو قضاء حقه ورماهم عن قوس ودلاهما بغير ور وقد خالف الكتاب في هذا المصحف

باب الحروف التي تأتي للمعاني

تكتب عسى بالياء لانك تقول عسيت أن أفعل كذا قال الله عز وجل فهل عسيت

داخل في القسم الأول وهب أن الغزالي لم يحقق أمر المجاز وانقسامه الى تلك الاقسام الثلاثة التي أشرت اليها لم ينظر الى هذين القسمين اللذين هما العنب والخمر والرطب والتمر ويعلم أنهما شيء واحد لا فرق بينهما (القسم الرابع) تسمية الشيء باسم أصله كقولهم للآدمي مضغة وهذا ضد القسم الذي قبله لان ذلك جعل الاصل فيه فرعا وهذا جعل الفرع فيه أصلا وهو داخل في القسم الأول أيضا (القسم الخامس) تسمية الشيء بدواعيه كتسميتهم الاعتقاد قولاً نحو قولهم هذا يقول بقول الشافعي رحمه الله أي يعتقد اعتقاده وهذا القسم داخل في القسم الأول لأن بين القول وبين الاعتقاد مناسبة كالمنااسبة بين السبب والمسبب والباطن والظاهر (القسم السادس) تسمية الشيء باسم مكانه كقولهم للمطر سماء لانه ينزل منها وهذا القسم داخل في الأول لصفة المنااسبة بين المنقول والمنقول اليه وهو النزول من عال وكل ما علك فأظلك فهو سماء على أن الاغلب على ظني ان هذا القسم من الاسماء المشتركة وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه وليس من المجاز في شيء (القسم السابع) تسمية الشيء باسم مجاوره كقولهم للزادة راوية وانما الراوية الجمل الذي يحملها وهذا القسم من باب التوسع لامن باب التشبيه ولا من باب الاستعارة لان على قياسه ينبغي أن يسمى الجمل زاملة لانه يحملها (القسم الثامن) تسمية الشيء باسم جزئه كقولك لمن تبغضه أبعده الله وجهه عني وانما تريد سائر جثته وهذا القسم داخل في القسم الأول وهو شبيه بتسمية الشيء باسم فرعه (القسم التاسع) تسمية الشيء باسم ضده كقولهم للاسود والابيض جون وهذا القسم ليس من المجاز في شيء البتة وانما هو حقيقة في هذين المسميين معا لأنه من الاسماء المشتركة كقولهم شمت السيف اذا سلته وشتمته اذا أغمدته فدل الشم على الضدين معا بالوضع الحقيقي وفي اللغة من هذا شيء كثير فكيف يجعل هذا القسم من المجاز ولا شك أن الغزالي نظر الى أن الضدين لا يجتمعان في محل واحد فقاس الاسم على الذات وظن أن الذاتين لا يجتمعان في اسم واحد كما أنهما لا يجتمعان في محل واحد (فان قيل) لان اسم اللفظ المشترك حقيقة بالوضع في المعنيين معا لأن ذلك يخل بفائدة الوضع الذي هو البيان وانما هو حقيقة في أحد معنيه مجاز في الآخر (فالجواب عن ذلك) أن هذا الموضوع تقدم الكلام عليه في الفصل الثاني من مقدمة الكتاب وهو الفصل الذي يشتمل على آلات علم البيان وأدواته فليؤخذ من هناك فاني قد أشبعت القول فيه اشباعا لا مزيد عليه (القسم العاشر) تسمية الشيء بفعله كتسمية الخمر مسكر وهذا القسم داخل في القسم الأول وأي مشاركة أقرب من هذه المشاركة فان الاسكار صفة لازمة للخمر وليست الشجاعة صفة لازمة لزيد لانه يمكن أن يكون زيد ولا شجاعة ولا يمكن أن يكون خمر ولا اسكار الا ترى أنها لم تسم خمر الا لاسكارها فانها تخمر العقل أي تستره (القسم الحادي عشر) تسمية الشيء بكلمة كقولك في جواب ما فعل زيد القيام والقيام جنس يتناول جميع أنواعه وهذا القسم لا ينبغي أن يوصل باقسام المجاز لان القيام لزيد حقيقة (فان قيل) ان القيام يشمل جميع أنواع القيام من الماضي والحاضر والمستقبل (قلت) وهذا من أقرب أقسام المجاز مناسبة لانه اقامة للصدر مقام الفعل الماضي والمصدر أصل الفعل وعلى هذا فان هذا داخل في القسم الأول (القسم الثاني عشر) الزيادة في الكلام لغير فائدة كقوله تعالى فبارحمة من الله لنت لهم فهاهنا زائدة لامعنى لها أي فبرحمة من الله لنت لهم وهذا القول لأراه صوابا وفيه نظر من وجهين أحدهما أن هذا القسم ليس من المجاز لان المجاز هو دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة وهذا غير

ان توليت قرئت بفتح السين وكسرها وتكتب بلى ومتى وأنى بالياء لان الامالة فيها

موجود في الآية وانما هي دالة على الوضع اللغوي المنطوق به في أصل اللغة الوجه الآخر أني
 لوسلمت أن ذلك من المجاز لانكرت أن لفظه ما زائدة لامعنى لها ولكنها وردت تفضيها لامر
 النعمة التي لان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وهي محض الفصاحة ولوعرى الكلام
 منها لما كانت له تلك الفخامة وقد ورد مثلها في كلام العرب كالذي يحكى عن الزباء وذلك أن
 الوضاح الذي هو جذيمة الابرش تزوجها والحكاية في ذلك مشهورة فلما دخل عليها كشفت
 له عن فرجها وقد ضفرت الشعر من فوقه صغيرتين وقالت اذات عروس ترى أمانه ليس ذلك
 من عوز المواس ولا من قلة الاواس ولكنه شيمة ما أناس فعنى الكلام ولكنه شيمة اناس
 وانما جاءت لفظه ما ههنا تفضيها لشأن صاحب تلك الشيمة وتعظيها لأمره ولو أسقطت لما كان
 للكلام ههنا هذه الفخامة والجزالة ولا يعرف ذلك الا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة
 وأما الغزالي رحمه الله تعالى فانه معذور عندي في أن لا يعرف ذلك لانه ليس فنه ومن
 ذهب الى أن في القرآن لفظا زائدا لامعنى له فاما أن يكون جاهلا بهذا القول واما أن
 يكون متمسحا في دينه واعتقاده وقول النحاة ان ما في هذه الآية زائدة فانما يعنون به أنها
 لا تمنع ما قبلها عن العمل كما يسمونها في موضع آخر كافة أى أنها تكف الحرف العامل عن عمله
 كقولك انما زيد قائم فمما قد كفت ان عن العمل في زيد وفي الآية لم تمنع عن العمل ألا ترى أنها
 لم تمنع الباء عن العمل في خفض الرحمة (القسم الثالث عشر) تسمية الشيء بحكمة كقوله تعالى
 وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها فسمى النكاح هبة وهذا
 القسم داخل في القسم الأول لان النكاح هو تمكين الزوج من الوطء على عوض على هيئة
 مخصوصة والهبة تمكينه من الشيء الموهوب على غير عوض فشاركته الهبة النكاح في نفس
 التمكين من الوطء وان اختلفا في الصورة (القسم الرابع عشر) النقصان الذي لا يبطل به المعنى
 كحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قال الله تعالى ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا
 أى شخصا بريئا وكحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قال الله تعالى واسئل القرية أى
 أهل القرية وهذا القسم داخل في القسم الاول أما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
 فلان الصفة لازمة للموصوف وأما حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فلانه دل
 بالمسكون على الساكن وتلك مقارنة قريبة فهذه أقسام المجاز التي ذكرها الغزالي رحمه الله
 تعالى وقد بينت فساد التقسيم فيها وأنها ترجع الى ثلاثة أقسام هي التوسع والتشبيه
 والاستعارة (وحيث انتهى بي الكلام إلى ههنا) وفرغت مما أردت تحقيقه وبينت ما أردت
 بيانه فاني أتبع ذلك بضرب الامثلة للاستعارة التي يستفيدها المتعلم مالا يستفيدة بذكر الحد
 والحقيقة (فهاجاء من ذلك في القرآن الكريم) قوله تعالى في أول سورة ابراهيم صلوات الله
 عليه الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فالظلمات والنور استعارة
 للكفر والايان أو للضلال والهدى والمستعار له مطوى الذكركأنه قال لتخرج الناس من
 الكفر الذي هو كالظلمة الى الايمان الذي هو كالنور وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة
 أيضا وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال والقراءة برفع
 لتزول منه الجبال ليست من باب الاستعارة واسكنها في نصب تزول واللام كي والجبال ههنا
 استعارة طوى فيها ذكر المستعار له وهو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات
 والمعجزات أى أنهم مكروا مكروهم لكي تزول منه هذه الآيات والمعجزات التي هي في ثباتها

وانما كتبتن بالياء لانك
 تقول عليك واليك ولديك
 وأما كلا وكلتا فقد
 اختلف فيهما والذي
 استحب ان يكتبنا اذا
 وليا حرفا رافعا بالالف
 فتكتب أناني كلا الرجلين
 وأناني كلتا المرأتين واذا
 وليا حرفا ناصبا أو خافضا
 كتبنا بالياء فتكتب
 رأيت كلتي الرجلين ومررت
 بكلتي المرأتين وانما فرقت
 بينهما في السكتاب في
 هاتين الحالتين لان العرب
 فرقت بينهما في اللفظ مع
 المسكن فقالوا رأيت
 الرجلين كليهما بالياء
 ومررت بهما كليهما
 ورأيت المرأتين كليتهما
 ومررت بهما كليتهما
 فلفظوا بهما بالياء مع
 الناصب والخافض وقالوا
 جاءني الرجلان كلاهما
 والمرأتان كلتاهما فلفظوا
 بهما مع الرفع بالالف

باب ما نقص منه الياء
 لاجتماع الساكتين

تكتب هذا قاض وغاز
 ورام ومهتدمفتر ومشتتر
 وكل ما أشبه هذا في حال
 الرفع والخفض بلياء
 استنقلا ليجيء الضمة بعد
 الكسرة والياء عوجىء كسرة
 بعد كسرة وياء لان أكثر
 العرب اذا وقفوا وقفوا
 بغير ياء فاذا صرت

وسوار فانك تنكتبه في حال الرفع والخفض بلا ياء تقول هؤلاء جوار ومضت ثلاث (١٤٩) ليال فاذا شرت إلى النصب

قلت رأيت جوارى
وسرت ليالي فلا تصرفه
لأنه تم في حال النصب
فصار جمعا ثالثه ألف
وبعد الالف حرفان
ونقص في حال الرفع
والخفض فصرفته وكل
هذا إذا أضفته إلى
ظاهر أو مكنته أثبت فيه
الياء لأن التنوين يذهب
مع الاضافة فتزد الياء
فاذا ألحقت في هذا ألفا
ولما للتعريف أثبت
الياء في الكتاب نحو قولك
هذا القاضى وهذا المعتدى
وهن الجوارى وقد يجوز
حذفها وليس بمستعمل إلا
في كتاب المصحف فان
كانت الياء مثقلة لم تحذف
نحو بخاتى وأمانى وأوارى
وتكتب ثمان خلون
فان أضفت الثمان إلى الليالى
كتبت بالياء فتقول ثمانى
ليال خلون فتلحق الياء
مع الاضافة وليس سبيل
ثمان سبيل جوار وسوار
في الامتناع من
الانصراف لان ثمانيا
بمنزلة رجل يمان منسوب
إلى اليمن خففت ياء النسب
فيه وألحقت الالف بدلا
منها قال الاعشى
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا
وثمان عشرة واثنتين وأربعا
فصرف ثمانيا إذا كانت

واستقرارها كالجبال وعلى هذا ورد قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد
يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فاستعار الأودية للفنون والأغراض من المعانى الشعرية
التي يقصدونها وإنما خص الأودية بالاستعارة ولم يستعر الطرق والمسالك أو ما جرى مجراها
لأن معانى الشعر تستخرج بالفكرة والروية والفكرة والروية فيهما خفاء وعموض فكان
استعارة الأودية لها أشبه وأليق والاستعارة في القرآن قليلة لكن التشبيه المضمرة الاداة كثير
وكذلك هي في فصيح الكلام من الرسائل والخطب والاشعار لأن طى المستعار له لا يتيسر
في كل كلام وأما التشبيه المضمرة الاداة فكثير سهل لمكان اظهار المشبه والمشبه به معا (ومما
ورده من الاستعارة في الأخبار النبوية) قول النبي ﷺ لا تستضيئوا بنار المشركين فاستعار النار
للرأى والمشورة أى لا تهتدوا برأى المشركين ولا تأخذوا بمشورتهم وروى عنه صلى الله
عليه وسلم أنه دخل يوما مصلا فرأى أناسا كأنهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم من
ذكرها ذم اللذات لشغلكم عما أرى وهازم اللذات أراد به الموت وهو مطوى الذكر (و بلغنى
عن العرب) أنهم يقولون عند رؤية الهلال لامرحبا بالبحرين مقرب أجل ومحل وهذا من باب
الاستعارة في طى ذكر المستعار له (وكذلك بلغنى عن الحجاج بن يوسف) أنه خطب خطبة عند قدومه
العراق فى أول ولايته اياه والخطبة مشهورة من جماتها أنه قال إن أمير المؤمنين نثل كنانته
ومعجمها عوداً عوداً فرأى أصلها نجارا وأقومها عوداً وأفئذها نصلا فقولته نثل كنانته
ومعجمها عودا عودا يريد أنه عرض رجاله واختبرهم واحدا واحدا حد اختياره فرأى أشدهم
وأفضلهم وهذا من الاستعارة الحسنة الفائقة (وقد جاءنى من الاستعارة فى رسائلى) ما
أذكر شيئا منه ولو مثلا واحدا وذلك أنه سألنى بعض الاصدقاء أن أصف له غلامين تركيين
كان يهواهما وكان أحدهما يلبس قباء أحمر والآخر قباء أسود فقلت إذا تشعبت أسباب
الهوى كانت لسره أظهر وأضحى أمراضه خطرا كلها ولا يقال فى أحدها هذا أخطر
وقدهويت بدرين على غصنين ولا طاقة للقلب بهوى واحد فكيف إذا حمل هوى اثنين ومما شجاني
أنهما يتلونان فى أصباغ الثياب كما يتلونان فى فنون التحريم والعتاب وقد استجدا الآن زيا
لامزيد على حسنهما فى حسنه فهذا يخرج فى ثوب من حمرة خده وهذا فى ثوب من سواد جفنه
وما أدرى من دلهما على هذا العجيب غير أنه ليس على فتنة المحب أهدى من حبيب وهذا الفصل
بجملته مما توأصفه الناس وأغروا بحفظه (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فكقول مسكين الدارمى
من شعراء الحماسة

لحافى لحاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهنى عنه غزال مقنع

أحدته ان الحديث من القرى * وتعلم نفسى أنه سوف يهجع

فالغزال المقنع هنا استعارة للمرأة الحسنة (وكذا ورد) قول رجل من بنى يسار فى كتاب
الحماسة أيضا

أقول لنفسى حين حق زوالها * رويدك لما تشقى حين مشفق

رويدك حتى تنظرى عم تنجلي * غمامة هذا العارض المتألق

فالعارض المتألق استعارة للحرب أو الذى أطل بمكر وهه كالبارق المتألق (ويحكى) ان
امراة وقت لعبد الملك بن مروان وهو سائر إلى قتال مصعب بن الزبير فقالت يا أمير المؤمنين فقال
رويدك حتى تنظرى عم تنجلي وأنشد البيت (ومن هذا الباب) قول عبد السلام بن ربعان
المعروف يدك الجن

على ما أخبرتك به وشبهه به فى النسب وإن لم يكن مثله برذون رابع فاذا نصبت قلت ركبت برذونا رابعيا فأتممت قال الشاعر

الواو والياء والألف
 لاجتماع الساكنين فاذا
 ثبت قلت قولاً وبيعا
 وكذلك في الجميع قولوا
 وبيعوا وخافوا تظهر ما
 ذهب في الواحد لتحرك
 الحرف الآخر وتقول
 للمرأة قولي وبيعي وخافي
 فلا تسقط حرف المد
 لتحرك الحرف الذي
 يليه فاذا أمرت بالمهموز
 من الأفعال مثل أمر يأمر
 وأكل يأكل وسأل يسأل
 وجاء يجيء فاستعمل
 في أمر يأمر أن تقول
 مر فلانا بكذا فاذا اتصل
 بواو أو فاء قبله قلت
 وأمر فلانا فأمره قال
 الله سبحانه وأمر قومك
 يأخذوا بأحسنها وقال
 تعالى وأمر أهلك بالصلاة
 ويجوز أمر فلانا بلا واو
 ولا فاء قبله وليس
 يستعمل والمستعمل في
 كل الحذف في كل حال
 اتصل بواو أو فاء أو لم
 يتصل لم نسمع غير ذلك
 والمستعمل في مثل أجره
 الله يأجره الاتمام في الانفراد
 والاتصال تقول اللهم
 أوجرنى في مصيبتى فأما
 سأل يسأل فإن شئت
 ابتدأت فقلت أسأل فلانا
 عن كذا وإن شئت قلت
 سل فلانا وهو أحب الى
 لأنها كذلك كتبت في
 المصحف اذا لم تتصل
 بواو قبلها ولا فاء قبلها وان اتصلت بواو أو فاء فان شئت ألحقت فيها ألغا في أولها وهزمت

لما نظرت إلى عن حدق المها * وبسنت عن متفتح النوار
 وعقدت بين قضيب بان أهيف * وكثيب رمل عقدة الزنار
 عفرت خدى في الثرى لك طائعا * وعزمت فيك على دخول النار
 وهذه الأبيات لا تجد لها في الحسن شيئا وكان يسمى قائلها شحرور أولى من أن يسمى ديكا
 وكذلك ورد قوله

لا ومكان الصليب في النحر منك * ومجرى الزنار في الحصر
 والخال في الخد إذ أشبهه * وردة مسك على ثرى تير
 وحاجب مذ خطه قلم الحسب * من بحجر البهاء لا الخبر
 واقحوان بفيك منتظم * على شبيه من رائق الخمر
 فالبيت الرابع هو المخصوص بالاستعارة والمستعار له هو الثغر والربق (ومما ورد لاني تمام) في هذا المعنى
 قوله
 لما غدا مظلم الاحشاء من أشر * أسكنت جانحتيه كوكبا يقدر
 فالكوكب استعارة للرمح وكذلك ورد قوله في الاعتذار

أسرى طريد اللحياء من التي * زعموا وليس لرهبه بطريد
 وغدا تبين ما براءة ساحق * لو قد نفضت تهائم ونجودي
 والتهائم والنجودها استعارة مما استعاره من باطن أمره وظاهره وكذلك ورد قوله
 كم أحرزت قضب الهندى مصلمة * تهتز من قضب تهترق كشب
 فالقضب والكشب استعارة للقود والارداق وكذلك ورد في هذه القصيدة أيضا عند ذكر ملك
 الروم وانهم زامه لما فتحت مدينة عمورية فقال

ان يعد من حرها عدو الظلم فقد * أوسعت جامها من كثرة الحطب
 فالحطب استعارة للقتلى وقبل هذا البيت ما يدل عليه لانه قال
 أحذى قرايينه صرف الردى ومضى * يحث أنجى مطاياها من الهرب
 موكلا ييفاع الأرض يشرفها * من خفة الخوف لا من خفة الطرب
 ان يعد من حرها عدو الظلم البيت وأحسن من هذا كله قوله

تطل الطلول الدمع في كل منزل * وتمثل بالصبر الديار الموائل
 دوارس لم يجف الربيع ربوعها * ولا مر في اغفالها وهو غافل
 يعنين من زاد العفاة إذا اتحنى * على الحى ضرب الازمة المتحامل
 فقوله زاد العفاة استعارة طوى فيها ذكر المستعار له وهو أهل الديار كأنه قال يعنين من قوم هم زاد العفاة
 (وله في الغزل) من الاستعارة ما بلغ به غاية اللطافة والرقه وذلك في قصيدته التي مطلعها * ان عهدا
 لو تعلمان ذميا * فقال

قد مررنا بالدار وهي خلاء * فبيكينا طولها والرسومنا
 وسألنا ربوعها فانصرفنا * بسقام وما سألنا حكيما
 كنت أرعى النجوم حتى إذا ما * فارقوني أمسيت أرعى النجومنا
 والبيت الثالث هو المخصوص بالاستعارة وعلى هذا المنهاج ورد قول البحترى
 وأغر في الزمن البهيم محجل * قدرحت منه على أغر محجل
 والاغر المحجل الاول هو المدوح والاغر المحجل الثاني هو الفرس الذي أعطاه اياه وكذلك ورد قوله
 وصاعقة في كفه تنكفي بها * على رأس الاعداء خمس سحائب

فقلت فاسأل الله وان شئت حذفته فاذا أمرت من جاء بجيء قلت جيء الينا وكذلك (١٥١) ان اتصل وان ثبت قلت

جياً أوجيوا مثل جيعا
وجيخوا واذا أمرت من
مثل وعيت الحديث ووقيتك
بنفسى ووشيت الثوب
زدت هاء في اللفظ اذا
وقنت وهاء في الكتاب
فتكتب عنه كلامى قه زيدا
بنفسك شه ثوبك لانه
لا تكون كلمة على حرف
واحد فان وصلت ذلك
بفاء أو واو فان شئت
أقررت الهاء وان شئت
حذفها والحذف أحب
الى تقول قم فق زيدا
واذهب فل عمك واذهب
فش ثوبك فان وصلت
ذلك بيم ألحقت الهاء لأن
ثم حرف منفصل قائم بنفسه
لا يتصل بما بعده اتصال
الواو والفاء وتقول رد
وارد دوشد واسدد فاذا
ثبتت قلت ردا وشدا ولا
تقول ارددا وكذلك
الجميع الا فى النساء فانك
تقول أرددن

﴿ باب الهمز ﴾

اذا سكت الهمزة وقبلها
فتحة كتبت ألقا نحو قرأت
وملأت ورأس وبأس
وان انكسر ما قبلها كتبت
ياع نحو برئت وشئت وان
انضم ما قبلها كتبت واوا
نحو جرؤت ووضؤت
وجؤت ولؤم فاذا كانت
آخرا قبلها فتحة كتبت

وهذا من النمط العالى الذى شغلت براعة معناه وحسن سبكه عن النظر الى استعارته والمراد
بالسحاب الخمس الأصابع وكذلك ورد فى أبيات الحماسة

دك طود الكفر دكا * صاعق من وقع سيفك

أرسلته خمس سحب * نشأت من بحر كغفك

وكذلك ورد قوله فى أبيات يصف فيها السيف

حملت حمائله القديمة بقله * من عهد عاد غضة لم تذبل

وهذا من الحسن على ما يشهد لنفسه كأنه قال حملت حمائله سيفا أخضر الحديد كالبقلة (وعلى

هذا الاسلوب) ورد قول أبى الطيب المتنبي

فى الخران عزم الخليط رحيلاً * مطر تزيد به الحدود محولا

وكذلك ورد قوله * يمد يديه فى المفاضة ضيفم * وأحسن من هذا قوله فى قصيدته التى

مطلعها * عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم

وأصبحت بقرى هنزيط جائلة * ترعى الظبي فى خصيب نبتة اللم

فما تركن بها خلدا له بصر * تحت السراب ولا بازاله قدم

ولا هز برا له من درعه لبد * ولا مهاة لها من شبهها حشم

وهذا من المليح النادر فالخلد استعارة لمن اختفى تحت التراب خائفاً والباز استعارة لمن طار

هاربا والهزبر والمهاة استعارتان للرجال المقاتلة والنساء من السبايا ومن هذا الباب قوله

كل جريح ترجى سلامته * إلا جريحاً دهته عينها

تبل خدى كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها

والبيت الثانى من الابيات الحسان التى تتوآصف وقد حسن الاستعارة التى فيه أنه جاء ذكر

المطر مع البرق (و بلغنى عن أبى الفتح بن جنى) رحمه الله أنه شرح ذلك فى كتابه الموسوم بالمفسر

الذى ألقه فى شرح شعر أبى الطيب فقال انها كانت تبرزق فى وجهه فظن أن أبى الطيب أراد أنها

كانت تبسم فيخرج الريق من فمها ويقع على وجهه فشبهه بالمطر وما كنت أظن أن أحدا من

الناس يذهب وهمه وخطره حيث ذهب وهم هذا الرجل وخطره واذا كان هذا قول امام من

أئمة العربية تشد اليه الرحال فما يقال فى غيره ليكن فن الفصاحة والبلاغة غير فن النحو

والاعراب وكذلك ورد قول الشريف الرضى

إذا أنت أفنيت العرائن والذرى * رمتك الليالى من يد الحامل الغمر

وهبك اتقيت السهم من حيث يتقى * فمن ليد ترميك من حيث لا تدرى

فالعرائن والذرى هما عظام الناس وأشرفهم كأنه قال إذا أفنيت عظام الناس رमित من

يد الحامل (واذ قد بينت) أن الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له فانها لا تجيء

الا ملائمة مناسبة ولا يوجد فيها مباينة ولا تباعد لانها لا تذكر مطوية الا لبيان المناسبة بين

المستعار منه والمستعار له ولو طويت ولم يكن هناك مناسبة بين المستعار منه والمستعار له لفسر

فهمها ولم بين المراد منها (ورأيت أبامحمد عبدالله بن سنان الخفاجى) رحمه الله تعالى قد

خلط الاستعارة بالتشبيه المضمرا داة ولم يفرق بينهما أو تأسى فى ذلك بغيره من علماء البيان

كأبى هلال العسكري والغانمى وأبى القاسم الحسن بن بشر الأمدى على أن أبى القاسم بن بشر

الأمدى كان أثبت القوم قدما فى فن الفصاحة والبلاغة وكتابه المسمى بالموازنة بين شعر

فى الرفع والنصب والحذف ألقا فتقول مررت بالملا وأقررت بالخطأ ورأيت الملا وعرفت الخطأ وهذا الملا وهو يقرأ ويرأ منك

وعرفت خطأهم ولن أقرأه وتجعلها في الرفع واوا تقول هو يقرؤه ويملؤه وهل أتاك نبؤهم وملؤهم هذا المذهب المتقدم وكان بعض كتاب زماننا يدع الحرف على حاله بالألف فيكتب هو يقرؤه وهو يملأ وهذا ملائمة وهو يشنأك والله يكلاك فلان لا يبرز أو كشيئا يدل على الهمزة والاعراب فيها بضممة يوقعها فوق الألف وانما اختار الألف لأن الوقوف على الحرف اذا انفرد وأبدل من الهمزة على الألف كذلك يكتب منفردا فيتركه على حاله اذا أضيف ويجعلها في الخفض ياء فيقول مررت بملئهم وسمعت بعض نبيهم وكان المختار في الرفع أن يترك الحرف على حاله مكتوبا بالألف ويختار في الخفض مثل ذلك ويوقع تحت الألف كسرة يدل بها على الهمزة والاعراب فان انضم ما قبل الهمزة جعلتها واو اعلى كل حال فتكتب لم يوضؤ الرجل وان يوضؤ الرجل ومررت بأكبؤك ورأيت أكبؤك وان انكسر ما قبلها جعلتها ياء على كل حال فتكتب هو يقرئك السلام وهذا أقرئنا وهو يريد

الطائين يشهد له بذلك وما أعلم كيف خفي عليه الفرق بين الاستعارة والتشبيه المضمرة الاداة (ومما أورده ابن سنان) في كتابه الموسوم بسر الفصاحة قول امرئ القيس في صفة الليل فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف اعجازا وماء بكل كل

وهذا البيت من التشبيه المضمرة الاداة لأن المستعار له مذكور وهو الليل وعلى الخطأ في خلطه بالاستعارة فان ابن سنان أخطأ في الرد على الآمدى ولم يوفق للصواب وأنا أتكلم على ما ذكره ولا أضيقه في الاستعارة والتشبيه بل أنزل معه على ما رأه من أنه استعارة ثم أبين فساد ما ذهب اليه وذلك أن الآمدى قال في كتاب الموازنة ان امرأ القيس وصف أحوال الليل الطويل فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره وترادف اعجازه فلما جعل له وسطا ممتدا وصدرًا ثقيلا واعجازا رادفة لوسطه استعار له اسم الصلب وجعله متمطيا من أجل امتداده واسم السكك كل وجعله نائبا لتناقله واسم العجز من أجل نهوضه فقال ابن سنان الخفاجي معترضاً عليه ان هذا الذي ذكره الآمدى ليس بمرضى غاية الرضا وان بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة بل هو وسط فان الآمدى قد أفصح بأن امرأ القيس لما جعل الليل وسطا ممتدا استعار له اسم الصلب وجعله متمطيا من أجل امتداده وحيث جعل له آخر أو أولا استعار له عجزاً وكسكلا وهذا كله انما يحسن بعضه مع بعض فذكر الصلب انما يحسن من أجل العجز والوسط والتمطى من أجل الصلب والسكك كل لمجموع ذلك وهذه استعارة مبنية على استعارة أخرى هذا حكاية كلامه في الاعتراض على الآمدى (وفيه نظر من وجهين الأول) أنه قال هذا بيت من الاستعارة الوسطى التي ليست بجيدة ولا رديئة ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى وعنده أن الاستعارة المبنية على الاستعارة من أبعد الاستعارات وذلك أنه قسم الاستعارة الى قسمين قريب مختار وبعيد مطرح فالقريب المختار ما كان بينه وبين ما استعير له تناسب قوى وشبه واضح والبعيد مطرح إما أن يكون لبعده مما استعير له في الأصل أو لانه استعارة مبنية على استعارة أخرى فيضعف لذلك هذا ما ذكره ابن سنان الخفاجي في تقسيم الاستعارة واذا كانت الاستعارة المبنية على استعارة أخرى عنده بعيدة مطرحه فكيف جعلها وسطا هذا تناقض في القول (الوجه الثاني) أنه لم يأخذ على الآمدى في موضع الأخذ لانه لم يختار إلا ما حسن اختياره وذلك أن حد الاستعارة على ما رأه الآمدى وابن سنان هو نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما وان كان المذهب الصحيح في حد الاستعارة غير ذلك على ما تقدم الكلام عليه ولكن في هذا الموضوع أنزل معها على ما رأه حتى يتوجه الكلام على الحكم بينهما في بيت امرئ القيس واذا حددنا الاستعارة بهذا الحد فهو يفرق على رأى ابن سنان بين الاستعارة المرضية والاستعارة مطرحه فاذا وجدنا استعارة في كلام ما عرضناها على هذا الحد فاوجدنا فيه مناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه حكمتها بالجودة وما لم نجد فيه تلك المناسبة حكمتنا عليه بالرداءة وبيت امرئ القيس من الاستعارات المرضية لأنه لو لم يكن ليل صدر أعنى أو لا ولم يكن له وسط وأخر لما حسنت هذه الاستعارة ولما كان الأمر كذلك استعار لوسطه صلبا وجعله متمطيا واستعار لصدره المتناقل أعنى أو له كسكلا وجعله نائبا واستعار لآخره عجزا وجعله رادفا لوسطه وكل ذلك من الاستعارة المناسبة وما قول ابن سنان الخفاجي أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى بعيدة مطرحه فان في هذا القول نظرا وذلك أنه قد ثبت لنا أصل نقيس عليه في الفرق بين الاستعارة

مقرؤون ومخطؤون هذا الذي عليه المصحف ومتقدمو الكتاب وقد كتبه بعض الكتاب بياء قبل الواو مستهزون ومقربون وذلك حسن (وذلك) إذا كان بعد الهمزة ياء الجميع أو ياء المؤن اقتصروا على ياء واحدة نحو قولك للمرأة أنت تستهزين وتكئين ونحو قولك مرتت بقوم متكئين ومخطئين لا اختلاف فيه ومما اختلفوا فيه مؤنة وشؤون جمع شأن ورؤس ورجل سؤل وبؤس كتبه بعضهم بواو ين وبعضهم بواو واحدة وكل حسن فأما المؤدة فانها تكتب في المصحف بواو واحدة واستحب للكاتب ان يكتبها بواو ين لأنها ثلاث احداهن همزة مضمومة تبدل منها واو فان حذفت انتئين أجهت بالحرف وكذلك اختلفوا في مثل لئيم ورئيس وبتيس وزئير فكتبه بعضهم بياء وهو أحب الي وما جاء على أفعل والعين همزة نحو أفؤس وأرؤس جمع فأس ورأس وأسوق جمع ساق وأتوب جمع توب فأحب الي أن تكون ذلك كله بواو واحدة وحذفها جائز

المرضية والمطرحة كما أريناك ولا يمنع ذلك من أن تجيء استعارة مبنية على استعارة أخرى وتوجد فيها المناسبة المطبوعة في الاستعارة المرضية فانه قد ورد في القرآن الكريم ما هو من هذا الجنس وهو قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فهذه ثلاث استعارات يبنى بعضها على بعض فالأولى استعارة القرية للأهل والثانية استعارة الذوق للباس والثالثة استعارة اللباس للجوع والخوف وهذه الاستعارات الثلاث من التناسب على ما لا يخفاء به فكيف يذم ابن سنان الخفاجي الاستعارة المبنية على استعارة أخرى وما أقول ان ذلك شد عنه الا لأنه لم ينظر الى الأصل المقيس عليه وهو التناسب بين المنقول عنه والمنقول اليه بل نظر الى التقسيم الذي هو قسمه في القرب أو البعد ورأى أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى تكون بعيدة فحكم عليها بالاطراح واذا كان الأصل إنما هو التناسب فلا فرق بين أن يوجد في استعارة واحدة أو في استعارة مبنية على استعارة ولهذا أشباه ونظائر في غير الاستعارة ألا ترى أن المنطقي يقول في المقدمة والتديجة كل انسان حيوان وكل حيوان نام بكل انسان نام وكذلك يقول المهندس في بعض الاشكال الهندسية إذا كان خط اب مثل خط بج وخط بج مثل خط جد فخط اب مثل خط جد وهكذا أقول أنافي الاستعارة إذا كانت الاستعارة الأولى مناسبة ثم بنى عليها استعارة ثانية وكانت أيضا مناسبة فالجميع متناسب وهذا أمر برهاني لا يتصور انكاره وهذا الكلام الذي أوردته ههنا هو اعتراض على ما ذكره ابن سنان الخفاجي في الاستعارة فلا تظن أني موافقه في الاصل وإنما موافقه قصداً لتبيين وجه الخطأ في كلامه وكيف يسوغ لي موافقه وقد ثبت عندى بالدليل أن الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له وفيما قدمته من الكلام كفاية (النوع الثاني في التشبيه) وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتبثيل وجعلوا لهذا بابا مفردا ولهذا بابا مفردا وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه وكنت قدمت القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها ولا حاجة الى اعادته ههنا مرة ثانية (والتشبيه ينقسم قسمين) مظهرا ومضمرا وفي المضمرا اشكال في تقدير أداة التشبيه فيه في بعض المواضع (وهو ينقسم أقساما خمسة فالاول) يقع موقع المبتدأ والخبر مفردين (والثاني) يقع موقع المبتدأ المفرد وخبره جملة مركبة من مضاف ومضاف اليه (والثالث) يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين (والرابع) يرد على وجه الفعل والفاعل (والخامس) يرد على وجه المثل المضروب وهذا القسمان الاخيران هما أشكال الاقسام الخمسة في تقدير أداة التشبيه (أما الاول) فكقولنا زيد أسد فهذا مبتدأ وخبره وإذا قدرت أداة التشبيه فيه كان ذلك ببديهة النظر على الفور فليل زيد كالاسد (وأما القسم الثاني والثالث) فانهما متوسطان في تقدير أداة التشبيه فهما فالتاني كقول النبي صلى الله عليه وسلم الكأمة جدرى الارض وهذا يتنوع نوعين فإذا كان المضاف اليه معرفة كمن هذا الخبر النبوي لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه الى تقديم المضاف اليه بل ان شئنا قدمناه وان شئنا أخرناه فقلنا الكأمة للأرض كالجدرى أو الكأمة كالجدرى للارض واذا كان المضاف اليه نكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه فمن ذلك قول البحترى غمام سماح لا يجب له حيا * ومسر حرب لا يضيع له وتر

وهي اذا كانت كذلك كتبت (١٥٤) اذا انضمت واوا واذا انكسرت ياء واذا انفتحت ألفا نحو سؤال وزار الاسدوسم

وبئس واؤم وبؤس اذا
اشدت حاجته فاذا قلت
من ذلك يفعل حذف
فكتبت يسئل ويزار
ويئس ويئس ويئس
ويئس وقد أبدل منها
بعضهم والحذف أجود
وبالحذف كتبت في
المصحف الا في حرف واحد
يسألون عن انبائكم وانما
كتبت كذلك على قراءة
من قرأها يسألون بمعنى
يتسألون وكذلك تكتب
مسئلة وأصحاب المشئمة
بالحذف وكذلك يكتب
مشؤم ومسؤل ومسؤم
بواو واحدة لسكون
ما قبلها واجتماع واوين

باب الهمزة تكون آخر
الكلمة وما قبلها ساكن

اذا كانت الهمزة كذلك
حذفت في الرفع والحذف
نحو قول الله عز وجل
يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ولكم فيها دفء
وملء الارض ذهبا
(وكذلك) ان كانت في
موضع نصب غير منون
نحو قوله عز وجل يخرج
الحبء فاذا كانت في موضع
نصب منون ألحقتها ألفا
نحو أخرجت خبيثا
وأخذت دفا وبرأت برأ
وقرأت جزأ فان أضفتها
الى المضمرة في الرفع
واو وفي الجرياء وفي

فاذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا سماح كالغمام ولا يقدر الا هكذا والمبتدأ في هذا البيت
محذوف وهو الاشارة إلى الممدوح كأنه قال هو غمام سماح (ومن هذا النوع) ما يشكل تقدير
أداة التشبيه فيه على غير العارف بهذا الفن كقول أبي تمام

أى مرعى عين ووادى نسيب * لخبته الأيام في ملحوب

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا ثم زال عنه حسنه فقال بأن العين كانت
تلتذ بالنظر اليه كالتذاز السائمة بالمرعى فانه كان يشب به في الاشعار لحسنه وطيبه واذا قدرنا
أداة التشبيه ههنا قلنا كأنه كان للعين مرعى وللنسيب منزلا ومألغا واذا جاء شيء من الايات
الشعرية على هذا الاسلوب أو ما يجري مجراه فانه يحتاج الى عارف بوضع أداة التشبيه فيه
(وأما الثالث) فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وهل يبك الناس على مناخرهم في نار جهنم
الا حصائد ألسنتهم كأنه قال كلام الألسنة كحصائد المناجل وهذا القسم لا يكون المشبه به
مذكورا فيه بل تذكر صفته ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وإنما ذكرت صفته وهي الحصد
وكل ما يجيء من هذا القسم فانه لا يرد الا كذلك (وأما القسم الرابع والخامس) اللذان هما
أشكल الأقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فهما فانهما لا يتفطن لهما أنهما تشبيه
(فما جاء من القسم الرابع) قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وتقدير أداة
التشبيه في هذا الموضع أن يقال هم في أيمانهم كالتبويء دارا أى أنهم قد اتخذوا الايمان مسكنا
يسكنونه يصف بذلك تمكثهم منه (وعلى هذا) ورد قول أبي تمام

نطقت مقلة الفقى الملهوف * فتشكت بغيض دمع ذروف

واذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا دمع العين كمنطق اللسان أو قلنا العين الباكية كأنما
تنطق بما في الضمير (وأما ما جاء من القسم الخامس) فكقول الفرزدق يهجو جريرا
ماضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

فشبه هجاء جرير تغلب وائل ببوله في جمع البحرين فكما أن البول في جمع البحر ين لا يؤثر شيئا
فكذلك هجاؤك هؤلاء القوم لا يؤثر شيئا وهذا البيت من الايات الذي أقرله الناس بالحسن
وكذلك ورد قوله أيضا

قوارص تأتيني وتجتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فينعم

فانه شبه القوارص التي تأتيه محتقرة بالقطر الذي يملأ الاناء على صغر مقداره يشير بذلك
الى أن الكثرة تجعل الصغير من الأمر كبيرا وهذا الموضع يشكل على كثير من علماء البيان
ويخلطونه بالاستعارة كقول البحترى في التعزية بوله

تعزفان السيف يمضى وان وهت * حمائله عنه وخلاه قائمه

وهذا ليس من التشبيه وإنما هو استعارة لأن المستعار له مطوى الذكر وهو المعزى كأنه قال
تعزفانك كالسيف الذي يمضى وان وهت حمائله وخلاه قائمه (فان قيل) انك قدمت القول
في باب الاستعارة بأن التشبيه المضمرة الاداة يحسن تقدير أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن
تقدير أداة التشبيه فيها وجعلت ذلك هو الفرق بين التشبيه المضمرة الاداة وبين الاستعارة
وقررت ذلك تقريرا طويلا عريضا ثم تراك قد نقضته ههنا بقوله ان من التشبيه المضمرة الاداة
ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه وأنه يحتاج في تقديرها الى نظر كهذين البيتين المذكورين
للفرزدق وما يجري مجراها (فالجواب) عن ذلك أنى أقول هذا الذي ذكرته لا ينقض على شيئا

النصب ألف تقول خبؤك ودفؤهم ومررت بمرثك وخبئك وشربت ملاءها وأخذت دفاها (وكذلك) اذا ألحقتها هاء

التأنيث جعلتها ألعا لان هاء التأنيث تفتح ما قبلها تقول المرأة والكبأة والجرأة والنشأة (١٥٥) الاولى ووجأته ووجأة فان كان

قبل هاء التأنيث ياء أو واو أو
وألف حذف نحو الهيئة
والسوءة والفيئة وتكتب
مثل جاي وشاي بياء
وتجعل الياء تدل على الهمزة
إذ كانت مكسورة فأما
الياء الثانية فيحذف كما
حذفت من قاض ورام
كذلك تكتب مرأى جمع
مرأة ومساى جمع مساة
بياء واحدة وتكتب منى
ومرى إذ أردت مفعلا
من أنانى فلان أى أبعدنى
وأرأت الشاة إذا استبان
حملها بياء واحدة

باب

الهمزة تكون عينا واللام
ياء أو واو نحو رأيت
ونأيت ووأيت وشأوت
القوم أى سبقتهم وبأوت
عليهم إذا تعظمت علمهم
تكتب فعل من ذلك كله
بالف وياء بعدها نحو رأى
ونأى وشأى وبأى ووأى
وانما كتبت بنات الواو
منه بالياء لانك كرهت
الجمع بين ألفين وتكتب
يفعل منه يئأى ويشأى
ويأى بياء بعد ألف وكان
بعضهم ويكتبه بغير
ألف يئى ويشىء كما
كتب يسئل ويسئم بلا
ألف ولا أحب ذلك لان
هذا معتل موضع اللام من
الفعل فلا يجمع عليه مع
الاعتلال الحذف فأما

مما قدمت القول فيه في باب الاستعارة لاني قلت ان التشبيه المضمحل الاداة يحسن تقدير الاداة
فيه أى لا يتغير بتقديرها فيه عن صفتها التي اتصف بها من فصاحة و بلاغة وليس كذلك
الاستعارة فانها إذا قدرت أداة التشبيه فيها تغيرت عن صفتها التي اتصفت بها من فصاحة
وبلاغة وأما الذى ورد ههنا من بيتي الفرزدق وما يجري مجراها من التشبيه المضمحل الاداة فان
أداة التشبيه لا تتقدر فيه وهو على حالته من النظم حتى تبين هل تغيرت صفتها التي اتصف بها
من فصاحة و بلاغة ام لا وانما تتقدر أداة التشبيه فيه على وجه آخر وهذا لا ينقض ما أشرت
اليه في باب الاستعارة (وإذا ثبتت هذه الاقسام الاربعه فأقول) ان التشبيه المضمحل يبلغ من
التشبيه المظهر وأوجز أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مشبها به من غير واسطة أداة فيكون هو ياءه
فانك إذا قلت زيد أسد كنت قد جعلته أسدا من غير اظهار أداة التشبيه وأما كونه أوجز فلحذف
أداة التشبيه منه وعلى هذا فان القسمين من المظهر والمضمحل كليهما في فضيلة البيان سواء فان
الغرض المقصود من قولنا زيد أسد أن يتبين حال زيد في اتصافه بشهامة النفس وقوة البطش
وجراءة الاقدام وغير ذلك مما يجري مجراه الا أنالم نجد شيئا ندل به عليه سوى أن جعلناه شبيها
بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به فصار ما قصدناه من هذا القول أكشف وأبين
من أن لو قلنا زيد شهيم شجاع قوى البطش جرىء الجنان وأشبه ذلك لما قد عرف وعهد
من اجتماع هذه الصفات في المشبه به أعني الأسد وأما زيد الذى هو المشبه فليس معروفا بها
وان كانت موجودة فيه وكلا هذين القسمين أيضا يختص بفضيلة الایجاز وان كان المضمحل
أوجز من المظهر لان قولنا زيد أسد أو كلالسد يسد قولنا زيد من حاله كيت وكيت وهو
من الشجاعة والشدة على كذا وكذا مما يطول ذكره فالتشبيه إذا يجمع صفات ثلاثة هي
المبالغة والبيان والایجاز كما أرى لك الا أنه من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب وهو مقتل
من مقاتل البلاغة وسبب ذلك ان حمل الشيء على الشيء بالمثالة ام بصورة واما معنى يعز صوابه
وتعسر الاجادة فيه وقلما أكثر منه أحد إلا عثر كما فعل ابن المعتز من أدباء العراق وابن وكيع
من أدباء مصر فانهما أكثر من ذلك لاسيما في وصف الرياض والأشجار والازهار والنار لا جرم
أنها أتيا بالغت البارد الذى لا يثبت على محك الصواب فعليك أن تتوقى ما أشرت اليه
(وأما فائدة التشبيه من الكلام) فبى أنك إذا دلت على شيء بالشيء فانما تقصد به اثبات الخيال
في النفس بصورة المشبه به أو بعينه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنزيه عنه ألا ترى
أنك إذا شمت بصورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو الى
الترغيب فيها وكذلك إذا شمتها بصورة شئ أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو
الى التنفير عنها وهذا النزاع فيه وانضرب له مثلا يوضحه فنقول قد ورد عن ابن الرومى في مدح
العسل وذمه بيت من الشعر وهو

تقول هذا مجاح النحل تمدحه * وان تعب قلت ذاقه الزنابير

ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصرف التشبيه المجازى المضمحل الاداة الذى خيل به الى
السامع خيالا يحسن الشيء عنده تارة ويقبحه أخرى ولولا التوصل بطريق التشبيه على هذا
الوجه لما أمكنه ذلك وهذا المثال كاف فيما أردناه (واعلم أن محاسن التشبيه) أن يجيء مصدرها
كقولنا أقدم اقدام الاسد وفاض فيض البحر وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه كقول أبى
نواس في وصف الخمر

يرى فكلمهم يحذف الهمزة منها فيكتبها أيضا بالحذف

فان أضفت الى المضمرفهوبو بألف (١٥٦) واحدة نحو نآه وشآه ووآه لانك تجعل بنات الواو مع المضمراً لنا فاستقلوا جمع ألفين وكذلك رآه

﴿باب ما كانت الهمزة فيه لا ما وقبلها ياء أو واو ونحو جئت شئت وسؤت فلانا ونؤت﴾

تكتب ذلك إذا أردت تفعلون تسوؤن وتبوؤن بواوين لأنها ثلاث فتحذف واحدة وكذلك أتم مسوؤن فإذا أردت تفعلون من أساء قلت تسيؤون بياء وواو واحدة لأنها واوان فتحذف واحدة ولو كان الحذف من غير المعتل مثل يفعلون من أخطأ لكتبت يخطؤون ويقرؤون وحذفت الياء كما أخبرتك ولا تحذف الياء من تسيؤون لأنها قد حذفت واوا فلو حذفت الياء أيضاً لاجتفت بالحرف فإذا قلت للمرأة أنت تسيئين وتجيئين حذفت ياء واحدة واقتصر على اثنتين وكذلك تبوعين وتسووين فلانا بياء واحدة تحذف واحدة

﴿باب التاربخ والعدد﴾

المؤنث فيما بين الثلاث الى العشر بغير هاء تقول ثلاث ليال الى عشر ليال والمذكر بالهاء تقول ثلاثة أيام الى عشرة أيام وتقول احدى عشرة ليلة واثنان عشرة ليلة الى تسع عشرة ليلة فتلحق الهاء في العدد

وإذا ما مزجوها * وثبت وثب الجراد * وإذا ما شربوها * أخذت أخذ الرقاد وقيل ان من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم ومن ههنا غلط بعض الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبهاله فقال هامة عليها من الغمامة عمامة وأتملة خضبها الاصيل فكان الهلال منها قلامه وهذا الكاتب حفظ شيئاً وغابت عنه أشياء فانه أخطأ في قوله أتملة وأي مقدار للانتملة بالنسبة الى تشبيه حصن على رأس جبل وأصاب في المناسبة بين ذكر الانتملة والقلامه وتشبيهما بالهلال ﴿فان قيل﴾ ان هذا الكاتب تأسى فيما ذكره بكلام الله تعالى حيث قال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فمثل نوره بطاقة فيها ذبالة وقال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فمثل الهلال بأصل عذق النخلة (فالجواب) عن ذلك أني أقول أما تمثيل نور الله تعالى بمشكاة فيها مصباح فان هذا مثال ضربه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه أنه قال توعد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وإذا نظرت الى هذا الموضع وجدته تشبيها لطيفاً عجيباً وذلك أن قلب النبي صلى الله عليه وسلم وما أتى فيه من النور وما هو عليه من الصفة الشفافة كالزجاجه التي كأنها كوكب لصفائها واضاعتها وأما الشجرة المباركة التي لا شرقية ولا غربية فانها عبارة عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم لانه من أرض الحجاز التي لا تميل الى الشرق ولا الى الغرب وأما زيت هذه الزجاجه فانه مضيء من غير أن تسمه نار والمراد بذلك أن فطرته فطرة صافية من الاكدار منيرة من قبل مصاحفة الانوار فهذا هو المراد بالتشبيه الذي ورد في هذه الآية (وأما الآية الأخرى) فانه شبه الهلال فيها بالعرجون القديم وذلك في هيئة نحوه واستدارته لافي مقداره فان مقدار الهلال عظيم ولا نسبة للعرجون اليه لكنه في مرأى النظر كالعرجون هيئة لا مقدارا وأما هذا الكاتب فان تشبيهه ليس على هذا النسق لانه شبه صورة الحصن بأتملة في المقدار لافي الهيئة والشكل وهذا غير حسن ولا مناسب وانما ألقاه فيه انه قصد الهلال والقلامه مع ذكر الانتملة فأخطأ من جهة وأصاب من جهة لكن خطؤه غطى على صوابه (والقول السديد) في بلاغة التشبيه هو ما ذكره وهو أن اطلاق من أطلق قوله في أن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الاصغر بالاكبر غير سديد فان هذا قول غير حاصل للغرض المقصود لان التشبيه يأتي تارة في معرض المدح وتارة في معرض الذم وتارة في غير معرض مدح ولا ذم وانما يأتي قصداً للابانة والايضاح ولا يكون تشبيه اصغر بأكبر كاذب اليه من ذهب بل القول الجامع في ذلك أن يقال ان التشبيه لا يعمد اليه إلا لضرب من المبالغة فاما أن يكون مدحاً أو ذمماً أو بياناً وإيضاحاً ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة وإذا كان الامر كذلك فلا بد فيه من تقدير لفظه أفعال فان لم تقدر فيه لفظه أفعال فليس بتشبيه بليغ ألا ترى أنا نقول في التشبيه المضمرة الاداة زيد أسد فقد شبهنا زيدا بأسد الذي هو أشجع منه فان لم يكن المشبه به في هذا المقام أشجع من زيد الذي هو المشبه والا كان التشبيه ناقصاً إذ لا مبالغة فيه (وأما التشبيه المظهر الاداة) فكقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وهذا تشبيه كبير بما هو أكبر منه لان خلق السفن البحرية كبير وخلق الجبال أكبر منه وكذلك إذا شبه شيء بحسن شيء حسن فانه إذا لم يشبه بما هو أحسن منه فليس بوارد على طريق البلاغة وان شبه قبيح بقبيح وهكذا ينبغي أن يكون المشبه به أقبح وإن قصد البيان والايضاح فينبغي أن يكون المشبه به أبين وأوضح فتقدير لفظه

تسعة عشر يوما فتلحق الهاء في العدد الأول وتحذفها من الثاني فرقابين المذكور والمؤنث (١٥٧) واعلم أن ماجاوز العشرة

من العدد إلى تسعة عشرة اسمان جمعا اسما واحدا فها منصوبان أبدان في حال الرفع والنصب والخفض في المذكر والمؤنث الا اثني عشر واثنتي عشرة فان نصب أول العددين وخفضه بالياء ورفعه بالألف والثاني منصوب على كل حال واحدى في التانيث ساكنة في الوجوه ويقال عشرة وعشرة للمؤنث والمذكر عشر لا غير وكله منصوب فاذا أرادوا التارخ قالوا للعشر وما دونها خلون وبقين فقالوا لتسع ليال بقين وثماني ليال خلون لأنهم بينوه بجمع وقالوا لما فوق العشرة خلت وبقيت لأنهم بينوه بواحد فقالوا لاحدى عشرة ليلة خلت وثلاث عشرة ليلة بقيت وانما أرخت بالليالي دون الايام لان الليلة أول الشهر فلو أرخت باليوم دون الليلة لذهبت من الشهر ليلة وقولهم هذه مائة درهم وألف درهم وثلاثة آلاف درهم ومائة ألف درهم هذا كله نكرة مضاف فتكتب قد بعث اليك بثلاثة آلاف درهم صحاح ومائة ألف درهم مكسرة فاذا أردت أن تعرف ذلك قلت مائة

أفعل لا بد منه فيما يقصد به بلاغة التشبيه والا كان التشبيه ناقصا فاعلم ذلك وقس عليه ﴿واعلم﴾ أنه لا يخلو تشبيه الشبثين أحدهما بالآخر من أربعة أقسام أما تشبيه معنى بمعنى كالذى تقدم ذكره من قولنا زيد كالأسد وأما تشبيه صورة بصورة كقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن يبض مكنون وأما تشبيه معنى بصورة كقوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة وأما تشبيه صورة بمعنى كقول أنى تمام

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا * فتك الصباية بالمحب المغرم

فشبه فتك بالمال وبالعدا وذلك صورة مرئية بفتك الصباية وهو فتك معنوي وهذا القسم ألطف الأقسام الأربعة لأنه نقل صورة إلى غير صورة وكل واحد من هذه الأقسام الأربعة المشار إليها لا يخلو التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضا إما تشبيه مفرد بمفرد وأما تشبيه مركب بمركب وأما تشبيه مفرد بمركب وأما تشبيه مركب بمفرد والمراد بقولنا مفرد ومركب أن المفرد يكون تشبيه شيء واحد بشيء واحد والمركب تشبيه شيئين اثنين بشيئين اثنين وكذلك المفرد بالمركب والمركب بالمفرد فان أحدهما يكون تشبيه شيء واحد بشيئين والآخر يكون تشبيه شيئين بشيء واحد واستأعنى بقولي تشبيه شيئين بشيئين أنه لا يكون إلا كذلك بل أردت تشبيه شيئين بشيئين فما فوقهما كقول بعضهم في الخمر

وكانها وكأن حامل كأسها * اذ قام يحلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط ووجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء

فشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه الساقى بالبدن وشبه الخمر بالشمس وشبه الحطب الذى فوقها بالكواكب (واذا بينت) أن التشبيه ينقسم إلى تلك الأقسام الأربعة فاني أقول إن التشبيه المضمرا الاداة قد قدمت القول في أنه ينقسم إلى خمسة أقسام فالقسم الأول لا يرد الا في تشبيه مفرد بمفرد والقسم الثاني لا يرد الا في تشبيه مفرد بمركب الثالث لا يرد الا في تشبيه مركب بمركب والقسم الرابع والخامس لا يردان الا في تشبيه مركب بمركب ألا ترى أن اذا قلنا في القسم الأول زيد أسد كان ذلك تشبيه مفرد بمفرد وإذا قلنا في القسم الثاني ما مثلناه به من الخبز النبوى وهو الكجأة جدرى الارض كان ذلك تشبيه مفرد بمركب وكذلك بيت البحترى وبيت أبى تمام المشار إليهما فيما تقدم وإذا قلنا في القسم الثالث ما أشرفنا اليه من الخبز النبوى أيضا الذى هو وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الاحصاء إذ أسنتهم كان ذلك تشبيه مركب بمركب وإذا قلنا في القسم الرابع والخامس ما مثلناه به من بيتى الفرزدق والبحترى كان ذلك تشبيه مركب بمركب وإذا كان الامر كذلك وجاءك شيء من التشبيه المضمرا الاداة وهو من القسم الاول فاعلم أنه تشبيه مفرد بمفرد وإذا جاءك شيء من القسم الثاني فاعلم أنه تشبيه مفرد بمركب وإذا جاءك شيء من القسم الثالث فاعلم أنه تشبيه مركب بمركب وكذلك إذا جاءك شيء من القسم الرابع والخامس فانها من باب تشبيه المركب بالمركب ولترجع إلى ذكر ما أشرفنا اليه أولا في تقسيم التشبيه إلى الأربعة الأقسام الأخرى التي هي تشبيه مفرد بمفرد وتشبيه مركب بمركب وتشبيه مفرد بمركب وتشبيه مركب بمركب (فالقسم الاول منها) كقوله تعالى في المضمرا الاداة وجعلنا الليل لباسا فشبه الليل باللباس وذلك أنه يستر الناس بعضهم عن بعض لمن أراد هربا من عدو أو ثباتا لعدو أو اخفاء ما لا يجب الاطلاع عليه من أمره وهذا من التشبهات التي لم يأت بها الا القرآن الكريم فان تشبيه الليل باللباس مما اختص به دون غيره من الكلام

الدرهم وألف الرجل وكذلك ما دون العشرة تقول عشرة الدراهم وثلاثة الاثواب لان المضاف انما يعرف بما

عشرون الدرهم لأن
العشرين ليست مضافة
إلى الدرهم فيكون تعريفك
لدرهم تعريفك
للعشرين وقد يقول
بعضهم الثلاثة عشر الدرهم
والعشرون الدرهم لما
أدخلوا الألف واللام
على الأول أدخلوها على
الآخر وذلك ردىء
والجيد أن تقول ما فعلت
العشرون درهما والثماني
عشر جارية وكذلك
ما بين أحد عشر إلى تسعة
عشر وإلى تسعة وتسعين
تدخل في الأول الألف
واللام فأما في العشرة وما
دونها والمائة وما فوقها فادخل
الألف واللام في الأول
خطأ في القياس على أن
أبا زيد قال من العرب
من يقول المائة الدرهم
والألف الدرهم والخمسة
المائة درهم والخمسة
العشر الدرهم وهو ردىء
في القياس وليس بلغة
قوم فصحا وتقول على
ما رسمت لك ما فعلت ثلاثة
الاثواب وأربعة الأردية
وعشرة الدراهم ولا يجوز
العشرة أثواب والأربعة
درهم ويجوز أن تقول
ما فعلت تلك التسعة الدراهم
والعشر النسوة إذا ذهبت
الإضافة وجعلت الدراهم
والنسوة وصفا للتسعة
وللعشر فإذا جاوزت العشرة قلت ما فعلت الثلاثة عشر ثوبا والاحد عشر رجلا وما فعلت التسع عشرة

المنثور والمنظوم وكذلك قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فشبه المرأة باللباس للرجل وشبه الرجل باللباس للمرأة (ومن محاسن التشبيهات) قوله تعالى نسائكم حرث لكم وهذا يكاد ينقله تناسبه عن درجة المجاز إلى الحقيقة والحرث هو الأرض التي تحرث للزرع وكذلك الرحم يزرع فيه الولد ازديا كما يزرع البذر في الأرض (ومن هذا الأسلوب) قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فشبه تبرأ الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ وذلك أنه لما كانت هودى الصبح عند طلوعه ملتحمة بأعجاز الليل أجرى عليهما اسم الساخ وكان ذلك أولى من أن لوقيل يخرج لأن السلخ أدل على الالتحام من الإخراج وهذا تشبيه في غاية المناسبة (وكذلك) ورد قوله تعالى واشتعل الرأس شيئا فشبه انتشار الشيب باشتعال النار ولما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحيله إلى غير لونه الأول بمنزلة النار التي تشتعل في الجسم وتسرى فيه حتى تحيله إلى غير حاله الأولى وأحسن من هذا أن يقال إنه شبه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه وتعذر تلافيه وفي عظم الألم في القلب به وإنه لم يبق بعده إلا الخمود فهذه أوصاف أربعة جامعة بين المشبه والمشبه به وذلك في الغاية القصوى من التناسب والتلاؤم (وقد ورد في الأمثال) الليل جنة الهارب وهذا تشبيه حسن وكل ذلك من التشبيه المضمرة الأداة ومما ورد منه شعرا قول أبي الطيب المتنبي

وإذا اهتر للندى كان بحرا * وإذا اهتر للوغى كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا * وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

غرف التشبيه ههنا مضمرة وتقديره كأنه بحر وكان كأنه نصل وكذلك يقال في البيت الثاني كأنه شمس وكان كأنه نوبل وهذا تشبيه صورة بصورة وهو حسن في معناه وكذلك ورد قول أبي نواس وهو في تشبيه الحبيب

فإذا ما اعترضته * عين من حيث استدارا * خلته في جنبات الكاس واوات صفارا

وهذا تشبيه صورة بصورة أيضا وقد أبرز هذا المعنى في لباس آخر فقال

وإذا علاها الماء ألبسها * حبيبا شبيه جلاجل الحجل

حتى إذا سكنت جوامعها * كتبت بمنزل أكارع النمل

ومن هذا قول البيهقي

تبسم وقطوب في ندى ووغى * كالرعد والبرق تحت العارض البرد

وهذا من أحسن التشبيه وأقربه إلا أن فيه اختلافا من جهة الصنعة وهي ترتيب التفسير فإن الأولى إن كان قدم تفسير التبسم على تفسير القطوب بأن كان قال كالبرق والرعد فانظر أيها المسمى إلى الفن كيف ذهب على البيهقي مثل هذا الموضع على قربه مع تقدمه في صناعة الشعر وليس في ذلك كبير أمر سوى إن كان قدم ما آخر لا غير وإنما يعذر الشاعر في مثل هذا المقام إذا حكم عليه الوزن والقافية واضطر إلى ترك ما يجب عليه وأما إذا كانت الحال كالتى ذكرها البيهقي فينبذ لاعتدله وسيأتي لذلك باب مفرد في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وهو باب ترتيب التفسير وكذلك ورد قول البيهقي

في معرك ضنك تحال به القنا * بين الضلوع إذا نحنين ضلوعا

ومن تشبيه المفرد بالمفرد قول أبي الطيب المتنبي

خرجن من النقع في عارض * ومن عرق الركض في وابل

فلما نشفن لقين السياط * بمنزل صفا البلد الماحل

الخمس والثلاثون امراة
فاذا بلغت مائة رجعت إلى
الاضافة فقلت ما فعلت
مائة درهم ومائتا درهم
وخمسة مائة درهم إلى الألف فاذا
بلغت الالف قلت ما فعل ألف
الدرهم وثلاثة آلاف الدرهم
ولا يجوز ان تقول ما فعلت
المائة الدرهم والالف
الدرهم على أن تجعل الدرهم
وصفا للمائة والالف كما
فعلت ذلك في قولك ما فعلت
التسعة الدراهم لأن الدرهم
لا يكون مائة كما تكون
الدراهم تسعة واذا أردت
أن تعرف عددا تكثر
ألفاظه نحو ثلثة مائة ألف
درهم وخمسة مائة ألف درهم
ألحقت الالف واللام في
آخر لفظ منها فقلت ما
فعلت ثلثة مائة ألف الدرهم
وخمسة مائة ألف الدرهم
هذا مذهب البصريين
لا يجوزون غيره والبغداديون
يجوزون ما فعلت الثلاث
المائة الألف الدرهم

وقد حوى هذان البيتان قرب التشبيه مع براعة النظم وجزالة اللفظ
(وأما القسم الثاني) وهو تشبيه المركب بالمركب فما جاء منه مضمرا الاداة ما يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث يرويه معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو حديث طويل يشتمل
على فضائل أعمال متعددة ولا حاجة إلى إيرادها هنا على نصه بل نذكر الغرض منه وهو أنه
قال لرسول الله ﷺ أمسك عليك هذا وأشار إلى لسانه فقال معاذ أو نحن مؤخذون بما تتكلم
فقال ثم كلنك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم فقوله
حصائد ألسنتهم من تشبيه المركب بالمركب فإنه شبه الألسنة وما مضى فيه من الاحاديث التي يؤخذ
بها بالمناجل التي تحصد النبات من الارض وهذا تشبيه بليغ عجيب لم يسمع إلا من النبي ﷺ (وما
ورد منه) شعرا قول أبي تمام

معرش أصبحوا حصون المعالي * ودروع الاحساب والاعراض

فقوله حصون المعالي من التشبيه المركب وذلك أنه شبههم في منعهم المعالي أن ينالها أحد
سواهم بالحصون في منعها من بها وحمايته وكذلك قوله دروع الاحساب (وأما المظهر الاداة)
فما جاء منه قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
مما يأكل الناس والالعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون
عليها أتاهم أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس فسبهت حال الدنيا في سرعة
زوالها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعدما التف
وتكاثف وزين الأرض وذلك تشبيه بصورة بصورة وهو من أبدع ما يجيء في باب (ومن ذلك
أيضا) قوله تعالى في وصف حال المنافقين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون تقديره ان مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد
نارا في ليلة مظلمة بمفازة فاستضاء بها ما حوله فاتي ما يخاف وأمن فينا هو كذلك إذ طفت
ناره فبقي مظلمة خائفا وكذلك المنافق إذا أظهر كلمة الايمان استنار بها واعتز بهزها وأمن على
نفسه وماله وولده فاذا مات عاد إلى الخوف وبقى في العذاب والنقمة (وما ورد منه في الأخبار
النبوية) قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها
طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ربح لها
ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل المنافق الذي
لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل لا يربح لها وطعمها مر وهذا من باب تشبيه المركب بالمركب ألا ترى
أن النبي ﷺ شبه المؤمن القارئ وهو متصف بصفتين هما الايمان والقراءة بالأترجة وهي
ذات وصفين هما الطعم والريح وكذلك يجرى الحكم في المؤمن غير القارئ وفي المنافق القارئ والمنافق
غير القارئ (وقد جاء في شيء من ذلك) أو ردت في فصل من كتاب أصف فيه البر والمسير فقلت
ولم أزل أصل الزميل بالزميل وألف الضحى بالاصيل والأرض كالبحر في سعة صدره والمطايا
كالجوارى راكدة على ظهره فكان الركب منها كمكانهم من الاكوار ومسيرهم فيها على كرة
لا تستقر بها حركة الادوار (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فكقول البحري
خلق منهمو تردد فيهم * وليته عصابة عن عصابه
كالحاسم الجراز يبقى على الدهر - روي في كل حين قرابه
وكذلك ورد قول ابن الرومي

ادرك ثقتك أنهم وقعوا * في نرجس معه ابنة العنب

باب ما يجرى عليه العدد
في تذكيره وتأنيته
العدد يجرى في تذكيره
وتأنيته على اللفظ لاعلى
المعنى تقول لفلان ثلاث
بطات ذكور وثلاث
حمامات ذكور ورأيت
ثلاث حيات ذكورا

وكتبت لفلان ثلاث سجلات فتؤنث على اللفظ والواحد سجل مذكور ومررت على ثلاث حمامات فتؤنث والواحد حمام

وتقول له خمس من الغنم ذكور (١٦٠) وله ثلاث من الابل فحول فتؤث العدد إذا كان الذي يليه الابل والغنم لانهما

فهو بحال لو بصرت بها * سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر * وشرابهم درر على ذهب

وهذا تشبيه صنيع إلا أن تشبيهه البحتري أصنع وذلك أن هذا التشبيه صدر عن صورة
مشاهدة وذلك أما استنبطه استنباطا من خاطره وإذا شئت أن تفرق بين صناعة التشبيه
فانظر إلى ما أشرت اليه ههنا فان كان أحد الشبهين عن صورة مشاهدة والآخر عن صورة
غير مشاهدة فاعلم أن الذي هو عن صورة غير مشاهدة أصنع ولعمري أن التشبيهين كليهما
لا بد فهما من صورة تحكي لكن أحدهما شوهدت الصورة فيه فحكيت والآخر استنبطت
له صورة لم تشهد في تلك الحال وإنما الفكر استنبطها الأثرى أن ابن الرومي نظرا إلى الترجس
وإلى الخمر فشميه وأما البحتري فانه مدح قوما بأن خلق السماح باق فهم ينتقل عن الأول إلى
الآخر ثم استنبط لذلك تشبيها فأداه فكره إلى السيف وقربه التي تغنى في كل حين وهو باق
لا ينفى بفنائها ومن أجل ذلك كان البحتري أصنع في تشبيهه (وسأورد ههنا في كلامي نبذة
يسيرة فمن ذلك) ما كتبت من جملة كتاب إلى ديوان الخلافة أذكر فيه نزول العدو الكافر على
نجرع كافي سنة خمس وثمانين وخمسة فقلت وأحاط بها العدو وإحاطة الشفاء بالثغور ونزل عليها
نزول الظلماء على النور وهذا من التشبيهات المناسبة ثم لما جئت إلى ذكر قتال المسلمين إياه
وازالته عن جانب الثغر قلت وقد اصطدم من الاسلام والكفر بانثامم والتقى من عجاجتهما
ظلام وعند ذلك أخذ العدو في التحيز إلى جانب وكان كحاجب على عين فصار كعين في حاجب
وإذ ترزع البناء فقد هوى وإذا قبض من طرف البساط فقد انطوى وهذا التشبيه في مناسبتة
كأول بل أحسن (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الاخوان فقلت وما شئت
كتابه في وروده وانقباضه الا بنظر الحبيب في اقباله واعراضه وكلا الأمرين كالسهم في ألم وقعه
والمزعة والمشوق من استوت صبا بته في حالي وصله وقطعه وما أزال على وجل من ارسال
كتبه واحمامها واشتباها لمهما بالممامها (ومما جاء من هذا القسم) في الشعر قول بكر بن النطاح

ترام ينظرون إلى المعالي * كما نظرت إلى الشيب الملاح
يحدون العيون إلى شذرا * كأني في عيونهم السماح

وهذا بديع في حسنه بليغ في تشبيهه (وعلى هذا النهج) ورد قول أبي تمام

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا * كالحسن شيب لمغرم بدلال

وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب وقد تغالت شبيعة أبي تمام في وصف هذا البيت وهو لعمري
كذلك ومن هذا القسم أيضا قوله

كم نعمة لله كانت عنده * فكأنها في غربة واسار
كسيت سبائب لومه فتضاءلت * كتضائل الحسنة في الاطمار
(وكذلك قوله)

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جثته وافاك ريقه * وإن ترحلت عنه لج في الطلب

وعلى هذا الاسلوب ورد قول علي بن جبلة

إذا ما تردى لأمة الحرب أرعدت * حشا الارض واستدمى الرماح السوارع
واسفر تحت النقع حتى كأنه * صباح مشى في ظلمة الليل طالع
وقد أحسن علي بن جبلة في تشبيهه هذا كل الاحسان وكمثله في الحسن قوله أيضا في تشبيهه

لفظان مؤنثان موضوعان
للجميع لا واحد لشيء
منها من لفظه وهما
يقعان على الذكور وعلى
الاناث وعليهما جميعا
وتقول له ثلاثة ذكور من
الابل لما فرقت بين ثلاثة
وبين الابل ذكوت وتقول
سار فلان خمس عشرة من
بين يوم وليلة العدد يقع
على الليالي والعلم محيط
بأن الايام قد دخلت معها
قال الجعدى يصف بقرة
فظافت ثلاثا بين يوم وليلة
* وكان النكير ان تضيف
وتجارا

يريد ثلاثة أيام وثلاث
ليال ولا يغيب المؤنث على
المذكر إلا في الليالي خاصة
وتقول سرناعشرا فيعلم أن
مع كل ليلة يوما

﴿ باب الثانية ﴾

إذا ثبت مقصورا على
ثلاثة أحرف فان كان
بالواو ثبتت بالواو ونحو قفا
قفوان وان كان بالياء نحو
مدى مديان وان كان
المقصور على أربعة أحرف
ثبته بالياء على كل حال
نحو مدري مدريان ومقلى
مقليان وهو من قوت
فأما قولهم مدروان فانهم
تركوا الواو لانهم لا
يفردون الواحد منه مدر
انما هو لفظ جاء مثنى لا

حاملها فتقول كسا أن ورد أن فاما قولهم عقله بثنا بين بياء غير مهموزة فان هذا أيضا (١٦١) لنظ جاء مثنى لا يفر دوا وحده فيقال ثناء

فتر كوا اليباء في وسط الكلمة
على الاصل على حسب
ما فعلوا في مذروين ولو قيل
ثناء فأفرد لقليل في التثنية
ثنائين وأصل الهمزة في ثناء
لوقيل مفردا ياء لانه فعال
من ثنيت واذا ثنيت ممدودا
مؤثنا قبلت الهمزة واوا
فقلت حمراوان وثلاثاوان
وأر بعراوان وعشراوان
واذا جمعت مقصورا
بالواو والنون حذف
الالف فيبقي ما قبل الواو
والياء مفتوحا نحو قولك
مصطفون ومثنون ومعلون
ومعطون وكذلك النصب
مصطفين ومعطين
﴿باب تثنية المبهم وجمعه﴾
يقولون في تثنية ذاذان
وفي تثنية تا وذه أو ذى
تان وفي تثنية الذى والذى
الذان والذاتان فتحذف
الياء واذا ثنيت ذات قلت
في الرفع ذواتا قال الله عز
وجل ذواتا أفنان وفي
النصب والحذف ذواتى
قال الله جل ثناؤه ذواتى
أكل خمط وفي الجمع ذوات
ومن قال ذلك قال في الجمع
ألاك ومن ذلك قال في
الجمع أولئك ألو واحدها
ذووهى وذووسواء والالى
في معنى الذين واحدها الذى
﴿باب ما يستعمل كثيرا
من النسب في الكتب
واللفظ﴾

الحب فوق الخمر ترى فوقها نمشا للزاج * تبادلر لا يتصلن اتصالا
كوجه العروس إذا خططت * على كل ناحية منه خلا
ومن هذا القسم قول مسلم بن الوليد
تلقي المنية في أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلموداً بجلمود
وعلى هذا الاسلوب ورد قول العباس بن الاحنف
لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
ثم دمعى فليس يكتم شيئا * ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان
وهذا من اللطيف البديع (ويروى أن أبانواس) لما دخل مصر مادحا للخصب جلس يوما
في رهط من الادباء وتذكروا منازره بغداد فأنشدهم رجلا
ذكر الكرج نازح الاوطان * فصبا صبوة ولات أوان
ثم أتم ذلك قصيدا مدح به الخصب فلما عاد إلى بغداد دخل عليه العباس بن الاحنف وقال
أنشدنى شيئا من شعرك بمصر فأنشده ذكر الكرج نازح الاوطان فلما استتم الايات قال له
لقد ظلمك من ناولك وتخلف عنك من جارك وحرام على أحد يتفوه بقول الشعر بعدك فقال له
أبو نواس وأنت أيضا يا أبا الفضل تقول هذا ألسنت القائل لاجزى الله دمع عيني خيرا وأنشد
الايات ثم قال ومن الذى يحسن أن يقول مثل هذا (ومن تشبيه المركب بالمركب) قول البحرى
جدة يذود البخل عن أطرافها * كالبحر يمنع ملححه عن مائه
وهذا من محاسن التشبيهات وكذلك ورد قوله
وتراه في ظلم الوغى فتخاله * قرا يكر على الرجال بكوكب
وفي هذا البيت تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه العجاج بالظلمة والممدوح بالقمر
والسنان بالكوكب وهذا من الحسن النادر وكذلك ورد قوله
يمشون في زغف كأن متونها * في كل معركة متون نهاء
بيض تسيل على الكماة نصولها * سيل السراب بقفرة يبداء
فاذا الاسنة خالطتها خلتها * فيها خيال كواكب في ماء
فالبيتان الاخيران هما اللذان تضمنتا تشبيه المركب بالمركب وانما جئنا بالبيت الأول سياقة
إلى معناها وهو من التشبيه الذى أحسن فيه البحرى وأغرب (ومن هذا الباب) ماورد لبعض
الشعراء في وصف الخمر فقال
كانت سراج أناس يهتدون بها * في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتر في الكاس من ضعف ومن هرم * كأنها قيس في كف مقرر
وقد يندر للناظم أو الناثر شىء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمد فوقها وهذان البيتان من هذا
القبيل (ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب) قول الحسين بن مطير يرثى معن بن زائدة
فتى عيش في معرفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
(القسم الثالث) في تشبيه المفرد بالمركب (فماورد) منه قوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وكذلك قوله تعالى مثل الذين كفروا برهيم أعمالهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن استنجاذا

ونُدوي وكل ممدود ينسب (١٦٢) اليه مثل كساء ورداء فانك تقول فيه كسائي وردائي وينسب الى السماء سماءي فاذا كان

الممدود على فعلاء مثل
جرأ قلت صفراوى
وجراوى وكذلك كل
ممدود لا ينصرف نحو زكريا
تقول زكرياوى وأربعاوى
وثلاثاوى وينسب الى
فعلى مثل بشرى وحبلى
وبشروى وحبلى واذا
كان المقصور على أربعة
أحرف وألفه لغير التانيث
فأكثرهم يقلبها واوا
فيقول في مرمى مرموى
وأحوى أحوى ومنهم
من يحذف فيقول مرمى
وأحوى فاذا جاوز المقصور
أربعة أحرف فكل العرب
يحذف الالف فتقول في
جمادى جمادى وحبارى
حبارى وإذا نسبت الى
مثل على وعدى وبنى
حذفت الياء فقلت علوى
وعدوى وبلوى وكذلك
قصي وأمية تقول قصوى
وأموى الاماشدوا واذا
نسبت الى اثنين فهو
بمنزلة الواحد فتنسب الى
رامتين رامى والى قنوين
قنوى الا ثلاثة أحرف
نسبوا الى البحر ين بحرانى
والى حصنين حصنانى
والى النهرين نهرانى للفرق
بين النسب الى البحر
والبحرين والحصن
والحصنين والنهر والنهرين
واذا نسبت الى الجمع إذا

فقلت وهو اذا استصرخ اصرخ بعزم كالشهاب فى رجمه وهم كالفوس الممتلىء بتزع سهمه
ويرى أن صريحه لم يجب وأنه إذا لم يجبه بالسيف فكانه لم يجب فهو مغرى جواده وحسامه
ومسمع العدو صرير رجمه قبل قعقعة لجامه (وكذلك) أيضا ما كتبتة فى كتاب إلى بعض
الاخوان أذم الفراق فقلت والفراق شيء لا كالأشياء وصاحبه ميت لا كالأموال وحى
لا كالأحياء وما أراه الا كمنار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وما يجعل صاحبها فى ضحاح
منها الا تواتر الكتب التى تقيه بعض الوقاء وتقوم له وان لم يسق مقام الاسقاء (وأما ما ورد منه
فى الشعر) فكقول أبى نواس

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

وكذلك قول أبى تمام يصف قيسدا له

خذها مثقفة القوافى ربهما * لسوابغ النعمان غير كنود

كالدرد والمرجان ألف نظمه * بالشدة فى عنق الفتاة الرود

وكذلك ورد قول البحترى وهو من جملة قصيدته المشهورة التى وصف فيها الفرس والسيف
وأولها * أهلا بذلكم الخيال المقبل * فقال فيها من أبيات تضمنت وصف السيف بيتا أجاد

فى تشبيهه وكأما سود النمال وجرها * دبت بأيد فى قواه وأرجل

فشبهه فرند السيف بدبيب النمل سودها وجرها وذلك من التشبيه الحسن (وأما ما ورد منه
مضمرا الاداة) فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن العزل فقال هو الواد الحنفى وهذا

تشبيه بليغ والواد هو ما كانت العرب تفعله فى دفن البنات أحياء فجعل العزل فى الجماع كالوَاد
الا أنه خفى وذلك أنهم كانوا يفعلون بالبنات ذلك هر بامنهن وهكذا من يعزل فى الجماع

فانما يفعل ذلك هر با من الولد (وكذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الوادة الصغرى وهذا
من الحسن إلى غاية تغض لها العيون طرفها ولا ينتهى الوصف اليها فيكون ترك وصفها

كوصفها (ومما جاءنى من ذلك) فصل من جملة كتاب صمته وصف القلم فقلت جدد ألقه
فصار فى الكيد قصيرا وأرهف صدره فصار فى المضاء عضبا شهيرا وقص لباس السواد وهو

شعار الخطباء فنطق بفصل الخطاب ونكس رأسه وهى صورة الادلال فاختلف فى مشيه من
الاعجاب وأوحى اليه بنجوى الخواطر وهو الاصم فافضى بما سمعه إلى الكتاب وهذه

الاصناف غريبة جدا ومن أغربها ذكر قصير عند جدد الانف (وأما القسم الرابع) وهو
تشبيه المركب بالمفرد فانه قليل الاستعمال بالنسبة الى الاقسام الثلاثة وليس ذلك الا لعدم

النظير بين المشبه والمشبه به وعلى كثرة ما حفظته من الاشعار لم أجد ما أمثل به هذا القسم
الامثالا واحدا وهو قول أبى تمام فى وصف الربيع

يا صاحبي تقصيصا نظري سكا * تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابهه * زهر الربا فكانما هو مقمر

فشبهه النهار المشمس مع الزهر الايبض بضوء القمر وهو تشبيه حسن واقع فى موقعه مع ما فيه
من لطف الصنعة (ولربما اعترض فى هذا الموضوع معترض) وقال انك أوردت هذا القسم من

التشبيه وذكرت أنه قليل وليس كذلك فان تشبيه شئين بشىء واحد كثير كقول أبى الطيب
المتنبى تشرق أعراضهم وأوجههم * كأنها فى نفوسهم شيم

فشبهه اشراق الاعراض والوجوه باشراق الشيم (الجواب عن ذلك) انى أقول هذا البيت
المعترض به على ما ذكرته ليس كالذى ذكرت فانى أردت أن يشبه شيئا من كاشى عواحد فى

لم تسم به رددته الى واحدة تنسب الى المساجد مسجدى والى العرافة بنى والى القلائس قلنسى فان سميت به لم تردده تنسب الاشتراك

على كلاب كلابي والى أنمار أنمارى وتنسب العرب الى ما فى الجسد من الاعضاء فيخالفون (١٦٣) النسب الى الاب والبلدي يقولون

للعظيم الرأس رؤاسى
وللعظيم الشفة شفاهى
وايارى ويقولون جمالى
ورقبانى وشعرانى
وينسب الى الربيع ربعى
والى الخريف خرفى بفتح
الراء وقالوا أيضا خرفى
بتسكين الراء والى صنعاء
وبهراء صنعائى وبهرانى
والقياس أن تكون بالواو
وتنسب الى اليمن يمان
والى الشام وتهماء شام
وتهام وإذا نسبت الى اسم
مصغر كانت فيه الهاء أو لم
تكن وكان مشهورا ألقيت
الياء منه تقول فى جهينة
ومزينة جهنى ومزنى
وفى قرشى قرشى وهذيل
هذلى وسليم سلمى هذا
هو القياس الا ما أشدوا
وكذلك اذا نسبت الى
فعل أو فعيلة من أسماء
القبائل والبلدان وكان
مشهورا ألقيت منه الياء
مثل ربيعة وبجيلة تقول
ربعى وبجلى وحنيفة
حنفى وثقيف ثقفى وعتيك
عتكى وان لم يكن الاسم
مشهورا لم تحذف الياء
فى الاول ولا الثانى
وتنسب الى مثل عم وشج
عموى وشجوى والى اسم
وابن وامرى أو است سموى
وستهى ومرأى والى اثنين

الاشترك بشىء واحد لا ترى أن نور الشمس مع بياض الزهر وهما شياآن مشتركان قد شبهها بضوء
القمر وأما هذا البيت الذى لأبى الطيب المتنبي فانه تشبيه شيتين كل واحد منها مفرد برأسه
بشىء واحد لانه شبه اشراق الاعرض واشراق الوجود باشراق الشيم وهذا غير ما أردته أنا لکن
ينبغى أن تعلم أن تشبيه المركب بالمفرد ينقسم قسمين أحدهما تشبيه شيتين مشتركين بشىء واحد
كالذى أوردته لأبى تمام وهو قليل الاستعمال والآخر تشبيه شيتين منفردين بشىء واحد كالذى
ذكرته أنت لأبى الطيب المتنبي وهو كثير الاستعمال (وإذا ذكرنا أقسام التشبيه) وبيننا محمود
منها الذى ينبغى اقتفاء أثره واتباع مذهبه فلنتبعه بضده مما ينبغى اجتنابه والاضراب عنه
على أنه قد قدمنا القول بأن حد التشبيه هو أن يثبت للشبه حكم من أحكام المشبه به فإذا لم يكن
بهذه الصفة أو كان بين المشبه والمشبه به بعد فذلك الذى يطرح ولا يستعمل والذى يرد منه
مضمر الاداة لا يكون الا فى القسم الواحد من أقسام المجازى وهو التوسع وقد قدمت القول
فى ذلك فى أول باب الاستعارة وضربت له أمثلة منها قول أبى نواس

مارجل المال أمست * تشتكى منك الكلالا

فجعل لال رجلا وذلك تشبيه بعيد ولا حاجة الى إعادة ذلك الكلام ههنا بجملة لكن قد أشرت
اليه اشارة خفيفة (ومن أقبح ما سمعته من ذلك) قول أبى تمام

وتقاسم الناس السخاء مجزأ * وزهبت أنت برأسه وسنامه
وتركت للناس الاهاب وما تبقى * من فرثه وعروقه وعظامه

والقبح الفاحش فى البيت الثانى وكل هذا التعسف فى التشبيه البعيد دندنة حول معنى ليس
بطائل فان غرضه أن يقول ذهب بالا على وترك للناس الاذن أو ذهبت بالجيد وتركت للناس
الردى وقد عيب عليه قوله

لا تسقنى ماء الملام فانى * صب قد استعذبت ماء بكائى

وقيل إنه جعل للملام ماء وذلك تشبيه بعيد وما بهذا التشبيه عندي من بأس بل هو من التشبيهات
المتوسطة التى لا تحمد ولا تذم وهو قريب من وجه بعيد من وجه أما سبب قر به فهو أن الملام
هو القول الذى يعنف به الملووم لأمر جناه وذاك يختص بالسمع فنقله أبو تمام الى السقيا التى
هى مختصة بالخلق كأنه قال لا تذقنى الملام ولو تهيأ له ذلك مع وزن الشعر لكان تشبيها حسنا
لكنه جاء بذكر الماء فخط من درجته شيئا ولما كان السمع يتجرع الملام أولا أولا كتجرع
الخلق الماء صاركاً تشبيه به وهو تشبيه معنى بصورة وأما سبب بعد هذا التشبيه فهو أن الماء
مستلذ والملام مستكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه فهذا التشبيه ان بعد من وجه فقد قرب
من وجه فيغفر هذا لهذا ولذلك جعلته من التشبيهات المتوسطة التى لا تحمد ولا تذم (وقدروى)
وهو رواية ضعيفة ان بعض أهل الجمانه أرسل إلى أبى تمام قارورة وقال ابعث فى هذه شيئا من
ماء الملام فأرسل اليه أبو تمام وقال إذا بعثت الى ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيئا من ماء الملام وما
كان أبو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين التشبيين فانه ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام فان
الجناح للذل مناسب وذلك أن الطائر اذا وهن أو تعب بسط جناحه وخفضه وألقى نفسه على الارض
والانسان أيضا جناح فان يديه جناحاه وإذا خضع واستكان طأطأ من رأسه وخفض من يديه
فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصار تشبيها مناسباً وأما الماء للملام فليس كذلك فى مناسبة التشبيه
(وأما التشبيه المضمر الاداة) من هذا الباب فقط أو ردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثلة فان لذكر

ثنوى والى أخت و بنت أخوي و بنوى ويقال أيضا أختى و بنتى والى سنة سنوى وان نسبت الى اسم قبل آخره ياء ثقيلة خفيفة فتقول فى

الا ان تكون في آخره
ألف التأنيث مقصورة
كانت أو ممدودة نحو
صفراء وحمراء وحبلى
وبشرى وحبارى فان
ذلك لا ينصرف في معرفة
ولا نكرة وما كان منها
اسما على ثلاثة أحرف
وأوسطه سا كن فمنهم
من يصرفه ومنهم من لا
يصرفه قال الشاعر
لم تتلفع بفضل مئزرها
دعد ولم تغذ دعد في العلب
فصرف ولم يصرف
والاسماء الاعجمية لا
تنصرف في المعرفة
وتنصرف في النكرة وما
كان منها على ثلاثة أحرف
أوسطه سا كن نحو نوح
ولوط فانه ينصرف في
كل احوال وترك بعضهم
صرفه كما فعل بما كان
في وزنه من أسماء المؤنث
وأسماء الارضين لا تنصرف
في المعرفة وتنصرف في النكرة
الاما كان منها اسما مذكرا
سمى به المكان فانهم يصرفونه
نحو واسط وما كان منها
على ثلاثة أحرف أوسطه
سا كن فان شئت صرفته
وان شئت لم تصرفه قال
الله عز وجل ادخلوا
مصر إن شاء الله آمين
وقال تعالى اهبطوا مصرا
وأسماء القبائل لا تنصرف

المثال فائدة لانكون لذكر الحد وحده فن ذلك قول بعضهم
ملاحاجيبك الشيب حتى كأنه * ظباء جرت منها سنيح وبارح
وكذلك قول الآخر يصف السهام
كسها رطيب الريش فاعتدات له * قداح كأنها عناق الظباء الفوارق
فانه شبه السهام بأعناق الظباء وذلك من أبعاد التشبيهات وعلى نحو منه قول الفرزدق
يمشون في حلق الحديد كما مشت * جرب الجبال بها الكحيل المشعل
فشبه الرجال في دروع الزرد بالجبال الجرب وهذا من التشبيه الجيد لانه ان أراد السواد فلا
مقاربة بينهما في اللون لان لون الحديد أبيض ومن أجل ذلك سميت السيوف بالبيض ومع
كون هذا التشبيه بعيدا فانه تشبيه سخيف (ومن التشبيهات الباردة) قول أبي الطيب المتنبي
وجرى على الورق النجيع القاني * فكأنه النارنج في الاغصان
وهذا تشبيه ينكره أهل التجسيم واذا قسمت التشبيهات بعد البعد والبرد حازا طرفي ذلك
التقسيم وأبشع من هذا قول أبي نواس في الخمر
كان بواسار روا كدحولها * وزرق سنانير تدير عيونها
(والعجب) أنه يقول مثل هذا الغث الذي لاملاءة بينه وبين ماشبه به ويقرنه بالبديع البارد
الذي أحسن فيه وأبدع وهو
كأننا حول بين أكناف روضة * اذا ماسلبنها مع الليل طينها
فانظر كيف قرن بين ورده وسعدانه لابل بين بعره ومرجانه وقد أكثر في تشبيه الخمر فأحسن
في موضع وأساء في موضع ومن أساءته قوله أيضا في أبيات لامية
وإذا مال الماء واقمها * أظهرت شكلا من الغزل
لؤلؤات يتحدرن بها * كأنحدار الذر من جبل
فشبه الحبيب في انحداره بنمل صغار ينحدرون من جبل وهذا من البعد على غاية لا يحتاج الى بيان وإيضاح
(واعلم) أن من التشبيه ضربا يسمى الطرد والعكس وهو أن يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به
وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الاصول ولا تجد شيئا من ذلك الا والغرض به المبالغة (فما جاء
من ذلك) قول ذى الرمة
ورمل كأرداف العذارى قطعته * إذا ألبسته المظلمات الحنادس
ألانزى الى ذى الرمة كيف جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وذلك أن العادة والعرف في هذا أن
تشبه اعجاز النساء بكشبان الانقاء وهو مطرد في بابه فعكس ذوالرمة القصة في ذلك فشبهه كشبان
الانقاء باعجاز النساء وانما فعل ذلك مبالغة أى قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لا اعجاز النساء
وصار كأنه الاصل حتى شبهت به كشبان الانقاء وعلى نحو من هذا جاء قول البحترى
في طلعة البدر شئ من محاسنها * وللقضيب نصيب من ثنيها
وكذلك ورد قول عبد الله بن المعتز في قصيدته المشهورة التي أولها
سقى المطيرة ذات الطل والشجر * فقال في تشبيه الهلال
ولاح ضوء قمر كاد يفضحنا * مثل القلامه قد قدت من الظفر
ولما شاع ذلك في كلام العرب واتسع صار كأنه هو الاصل وهو موضع من علم البيان حسن
الموقع لطيف المأخذ وهذا قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص وأورده هكذا هم ملا
(ولما نظرت أنافى ذلك) وأنعمت نظري فيه تبيين لما ذكره وهو أنه قد تقرر في أصل الفائدة

سلول صرفت لا نك أردت الأب وأسماء الاحياء مصروفة نحو قریش وثقيف (١٣٥) وكل شيء لا يقال فيه بنوفلان

وثمود وسبأ ان جعلوا
مذكرين صرفا وان
أنثا لم يصرفا ومما جعلوه
قبيلة فلم يصرفوه مجوس
ويهود وكل اسم على فعلان
مؤنثه فعلى فانه لا ينصرف
في معرفة ولا نكرة وكذلك
مؤنثه نحو عطشان
وعطشى وريان وري
وغضبان وغضبي وما كان
مؤنثه فعلا فانه لا

ينصرف في المعرفة وينصرف
في النكرة نحو قولك رجل
سيفان وامرأة سيفانة
وهو الطويل المشوق
ورجل موتان الفؤاد
وامرأة موتانة ونحو
مرجان وطهمان وكذلك
كل شيء كانت في آخره
ألف ونون زائدتان نحو
عريان وعيمان وعثمان ان
كانت نونه أصلية صرفته
في كل حال نحو دهقان
من الدهقنة وشيطان
من الشيطنة وسحان ان
أخذته من السم لم تصرفه
وان أخذته من السمن
صرفته وتبان ان أخذته من
التب لم تصرفه وان أخذته
من التبن صرفته وكذلك
حسان من الحس لا يصرف
وان أخذته من الحسن
صرفته وديوان نونه من
سمى بذلك لينه وكل اسم

المستنتجة من التشبيه أن يشبه الشيء بما يطلق عليه لفظه أفعل أي يشبه بما هو أبين وأوضح
أو بما هو أحسن منه أو أقبح وكذلك يشبه الأقل بالأكثر والادنى بالأعلى وهذا الموضوع
لا ينقض هذه القاعدة لان الذي قدمنا ذكره مطرد في بابيه وعليه مدار الاستعمال وهذا غير
مطرد وانما يحسن في عكس المعنى المتعارف وذلك أن تجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به
ولا يحسن في غير ذلك مما ليس بمتعارف ألا ترى أن من العادة والعرف أن تشبه الاعجاز بالكشبان
فلما عكس ذوالرمة هذه القضية في شعره جاء حسنا لائقا وكذلك فعل البحترى فان من العادة
والعرف أن يشبه الوجه الحسن بالبدر والقدر الحسن بالقضيب فلما عكس البحترى القضية
في ذلك جاء أيضا حسنا لائقا ولو شبه ذوالرمة الكشبان بما هو أصغر منها غير الاعجاز لما حسن
ذلك وهكذا لو شبه البحترى طلعة البدر بغير طلعة الحسنة والقضيب بغير قدها لما حسن ذلك
أيضا وهكذا القول في تشبيه عبدالله بن المعتز بصورة الهلال بالقلامه لان من العادة أن تشبه
القلامه بالهلال فلما صار ذلك مشهورا متعارفا حسن عكس القضية فيه

النوع الثالث في التجريد ﴿ وهذا اسم كنت سمعته فقال القائل التجريد في الكلام حسن
ثم سكت فسألته عن حقيقته فقال كذا سمعت ولم يزد شيئا فأنعمت حينئذ نظري في هذا
النوع من الكلام فألقى في روعي أنه ينبغي أن يكون كذا وكذا وكان الذي وقع لي صوابا ثم مضى
على ذلك برهة من الزمان ووصل الى ما ذكره أبو علي الفارسي رحمه الله تعالى وقد أوردته
ههنا وذكرت ما أتيت به من ذات خاطري من زيادة لم يذكرها وستقف أيها المتأمل على كلامه
وكلامي (فأما حد التجريد) فانه اخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه
لان أصله في وضع اللغة من جردت السيف اذا نزعته من غمده وجردت فلانا اذا نزعنا ثيابه
ومن ههنا قال صلى الله عليه وسلم لا تمد ولا تجريد وذلك في النهي عند إقامة الحد أن يمد صاحبه
على الأرض وإن تجرد عنه ثيابه وقد نقل هذا المعنى الى نوع من أنواع علم البيان (وقد تأملته
فوجدت له فائدتين) احدها ما بلغ من الأخرى (فالاولى) طلب التوسع في الكلام فانه إذا كان
ظاهره خطابا لغيرك وباطنه خطابا لنفسك فان ذلك من باب التوسع وأظن أنه شيء اختصت به
اللغة العربية دون غيرها من اللغات (والفائدة الثانية) وهي الابلغ وذلك أنه يتمكن المخاطب
من اجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه اذ يكون مخاطبا بها غيره ليكون أعذر
وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه (وعلى هذا فان التجريد ينقسم قسمين) أحدهما
تجريد محض والآخر تجريد غير محض (فالاول) وهو المحض أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك
وأنت تريد به نفسك وذلك كقول بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالحجيص يبص
في مطلع قصيدة له

الام يراك المجد في زى شاعر * وقد نحت شوقا فروع المنابر
كتمت بعيب الشعر حيلها وحكمة * ببعضهما تنقاد صعب المفاخر
أما وأبيك الخير انك فارس الـ * مقال ومحبي الدارسات الغواير
وانك أعيتت المسامع والنهى * بقولك عما في بطون الدفاتر

فهذا من محاسن التجريد ألا ترى أنه أجرى الخطاب على غيره وهو يريد نفسه كي يتمكن من ذكر
ما ذكره من الصفات الفائقة وعدم ماعده من الفضائل التأهية وكل ما يجيء من هذا القبيل
فهو التجريد المحض (وأما ما قصد به التوسع خاصة) فكقول الصمة بن عبدالله من شعراء الحماسة
حننت الى ربا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كما معا

الأصل فهو يصرّف ورمّان فعّال فهو يصرّف لان نونه لام الفعل ورمّان تصرفه لانه من المرانة سمي بذلك لينه وكل اسم

على أفعال وهو صفة فانه لا ينصرف (١٦٦) في معرفة ولا نكرة وذلك لأن مؤنثه فعلاء فأجروه مجرى مؤنثه نحو

أحمر وحمراء وأحول وأقرع فان كان ليس بصفة ولا مؤنثة فعلاء لم ينصرف في المعرفة وصرف في النكرة نحو أفكل وأيدع وكذلك ان كان اسما نحو أحمد وأسلم ويقولون رأيتهم عاماً وأول وعاماً ولا فيجعل صفة وغير صفة وكل جمع ثالث حر وفه ألف وبعداً لف حرفان فصاعداً فهو لا ينصرف في المعرفة ولا في النكرة نحو مساجد ومصايبح ومواقيت وقناديل ومحاريب لا أن يكون منه شيء في آخره الهاء فينصرف نحو جحاح جحة وصياقلة وقد تأتي الأسماء الاعجمية وغيرها على هذا الوزن فلا تصرف تشبيهاً بها نحو سراويل وشراويل وحضاجر الضبيع ومعافر من اليمن وأشياء لا تنصرف معرفة ولا نكرة لأنها أفعلاء وأسماء تنصرف لانها أفعال وكل اسم آخره ألف جمع أو تأنث لم ينصرف نحو عرفاء وأصلحاء وأصفياء وأكرياء وأشباه ذلك وكل اسم في أوله زيادة نحو يزيد ويشكرو ويعصر وتغلب وأصبع وأبلم ويرمع وأتمد كل

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة أسعما وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتجريد فيهما التوسع لانه قال وأذكر أيام الحمى ثم أنثني * على كبدى من خشية أن يصدما بنفسى تلك الأرض ما أطيب الربا * وما أحسن المصطاف والمتربعا فانتقل من الخطاب التجريدى الى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الأولى لما قضى عليه بالتوسع وانما كان يقضى عليه بالتجريد البليغ الذى هو الطرف الآخر ويتأول له بأن غرضه من خطاب غيره أن ينفي عن نفسه سمعة الهوى ومعرفة العشق لما في ذلك من الشهرة والغضاضة لكن قد زال هذا التأويل بانتقاله عن التجريد أولاً الى خطاب النفس وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال واجز الامير الذى نعماه فاجئة * بغير قول ونعمى القوم أقوال وهذان البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها فاتككا الاخشيدى بمصر وكان وصله بصلة سنية من نفقة وكسوة قبل أن يمدحه ثم مدحه بعد ذلك بهذه القصيدة وهى من غرر شعره وقد بنى مطلعها على المعنى المشار اليه من ابتداء فاتككا اياه بالبصلة قبل المدح وليس في التجريد المذكور في هذين البيتين ما يدل على وصف النفس ولا على تركيتها بالمديح كما ورد في الآيات الرائية المتقدم ذكرها وانما هو توسع لا غير (وأما القسم الثانى) وهو غير المحض فانه خطاب لنفسك لا لغيرك ولئن كان بين النفس والبدن فرق الا أنهما كأنهما شيء واحد لعلاقة أحدهما بالآخر وبين هذا القسم والذى قبله فرق ظاهر وذلك أولى بأن يسمى تجريداً لان التجريد يلائق به وهذا هو نصف تجريد لا نك لم تجرد به عن نفسك شيئاً وانما خاطبت نفسك بنفسك كأنك فصلتها عنك وهى منك (فما جاء منه) قول عمرو بن الاطنابة أقول لها وقد جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو تستريحى وكذلك قوله الآخر

أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدي أصابتى ولم تزد وليس فى هذا ما يصلح أن يكون خطاباً لغيرك كالأول وانما الخطاب هو الخطاب بعينه وليس ثم شيء خارج عنه (وأما الذى ذكره أبو على الفارسى رحمه الله) فانه قال ان العرب تعتقد أن فى الانسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقة ومحصولة فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظ مجردة من الانسان كأنه غيره وهو بعينه نحو قولهم لئن لقيت فلانا لتلقين به الاسد ولئن سألته لتسألن منه البحر وهو عينه الأسد والبحر لأن هناك شيئاً منفصلاً عنه أو متميزاً منه ثم قال أو على هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه حتى كأنه يقاويل غيره كما قال الاعشى وهل تطيق وداعاً أيها الرجل * وهو الرجل نفسه لا غيره هذا خلاصة ما ذكره أبو على رحمه الله (والذى عندى فيه) أنه أصاب فى الثانى ولم يصب فى الاول لأن الثانى هو التجريد ألا ترى أن الاعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريد بها وأما الأول وهو قوله لئن لقيت فلانا لتلقين به الاسد ولئن سألته لتسألن منه البحر فان هذا تشبيه مضمرة الاداة إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه وبيان ذلك أنك تقول لئن لقيت فلانا لتلقين منه كالأسد ولئن سألته لتسألن منه كالبحر وليس هذا بتجريد لأن حقيقة التجريد غير موجودة فيه وانما هو تشبيه مضمرة الاداة ألا ترى أن المذكور هو كالأسد وهو كالبحر وليس ثم شيء مجرد عنه كما تقدم

هذا لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة هذا إذا كان الاسم بالزيادة مضارعاً للفعل فان لم يكن مضارعاً للفعل في

صرفته نحو يربوع وأسلوب واصلية ويعسوب ونعضوض وهو ثمرو كل اسم عدل نحو (١٦٧) أحادوثاء وثلاثور باع وموحد

فهو لا ينصرف في المعرفة ولا النكرة وما كان على فعل نحو نمو عمر وزفر وقم فهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة لانه معدول عن عامر وزافر وقائم ومالم يكن معدولا انصرف نحو جعل وصرود وجرذ وفرق ما بينهما ان المعدول لا تدخله الالف واللام وغير المعدول تدخله الالف واللام (والالقباب) اذا كانت مفردة أضفتها فقلت هذا قيس قفة وسعيد كرزوزيد بطة فان كان أحدها مضافا جعلت أحدها صفة للآخر على مذهب الاسماء والكنى كقولك زيد أبو عمرو وتقول هذا زيد وزن سبعة وهذا عبدالله بطة وكذلك هذا عبد الله وزن سبعة

﴿ باب الاسماء المؤنثة التي لا اعلام فيها للتأنيث ﴾

السماء والقوس والأرض والحرب والذود من الابل ودرع الحديد فاما درع المرأة وهو قيمصها فذكر وعروض الشعر وأخذ في عروض ما تعجبني أى في ناحية والريح والرحم والغول والجحيم والنار والشمس

في الايات الشعرية ويبطل على أبي على قوله أيضا من وجه آخر وذلك أنه قال ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنا فيه كأنه حقيقة ومحصوله فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها مجردا من الانسان كأنه غيره وهو كالمثال الذي مثله في تشبيهه بالاسد وتشبيهه بالبحر وهذا ينتقض بقولنا لئن رأيت الاسد لترين منه هضبة ولئن لقيت له لتلقين منه الموت فان الصورة التي أوردتها في الانسان وزعم أن العرب تعتقد أن ذلك معنى كامن فيه قد أوردنا مثلها في الاسد فتخصيصه ذلك بالانسان باطل وكلا الصورتين ليس بتجريد وانما هو تشبيه مضمرا الاداة وقد سبق القول بأن التجريد هو أن تطلق الخطاب على غيرك ولا يكون هو المراد وانما المراد نفسك وهذا لا يوجد في هذا المثال المضمرا الاداة بل الخطاب هو هولا غيره فلا يطلق عليه اذا سمع التجريد لانه خارج عن حقيقته ومناف لموضوعه فاذا قال القائل لئن لقيت له لتلقين به كالاسد ولئن سألته لتسألن منه كالبحر لم يجرد عن المقول عنه شيئا وانما شبهه تارة بالاسد في شجاعته وتارة بالبحر في سخائه وما أعلم كيف ذهب هذا على مثل أبي على رحمه الله حتى خلطه بالتجريد وأجراه مجراه وأما قوله ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنا فيه كأنه حقيقة ومحصوله فأقول وغير العرب أيضا تعتقد ذلك فان عنى بالمعنى السكامن معنى الانسانية الذي هو الاستعداد للعلوم والصنائع فهاهنا من الشيء الغريب الخفي الذي علمته العرب خاصة وانفرد باستخراجه أبو على رحمه الله وان عنى بالمعنى السكامن مافيه من الاخلاق كالشجاعة والسخاء في المثال الذي ذكره حتى يشبه بالأسد تارة وبالبحر أخرى فليس الانسان مختصا بهذا المعنى السكامن دون غيره من الحيوانات بل الاسد فيه من معنى الشجاعة ما ليس في الانسان ولهذا اذا بولغ في وصف الانسان بالشجاعة شبه بالاسد وكذلك في بعض الحيوانات من السخاء ما ليس في الانسان ومن الامثال أكرم من ديك لانه اذا ظفر بحبة من الحنطة أخذها في منقاره وطاف بها على المدجاج حتى يضعها في منقار واحدة منهم فالاخلاق اذا مشتركة بين الانسان وبين غيره من الحيوانات غير أن الانسان يجتمع فيه ما تفرق في كثير منها وما أعلم ما أراد أبو على رحمه الله بقوله ان في الانسان معنى كامنا فيه كأنه حقيقة ومحصوله الا أن يكون أحد هذين القسمين اللذين أشرت اليهما على أن القسم الواحد الذي هو خلق الشجاعة والسخاء وغيره من الاخلاق ليس عبارة عن حقيقة الانسان اذ لا يقال في حده حيوان شجاع ولا سخى بل يقال حيوان ناطق فالناطق الذي هو الاستعداد للعلوم والصنائع هو حقيقة الانسان فبطل إذا قول أبي على رحمه الله في تمثيله حقيقة الانسان بالشجاعة والسخاء فالخطأ توجه في كلامه من وجهين أحدهما أنه جعل حقيقة الانسان عبارة عن خلقه والآخر أنه أدخل في التجريد ما ليس منه وهذا القدر كاف في هذا الموضوع فليتأمل

﴿ النوع الرابع في الالتفات ﴾ وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن واليها تستند البلاغة وعنها يعنن وحقيقته مأخوذة من التفات الانسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لانه ينتقل فيه عن صيغة الى صيغة كالانتقالات من خطاب حاضر الى غائب أو من خطاب غائب الى حاضر أو من فعل ماض الى مستقبل أو من مستقبل الى ماض أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلا ويسمى أيضا شجاعة العربية وانما سمى بذلك لأن الشجاعة هي الاقدام وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره ويتورد ما لا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات (وهو ينقسم

والنعل والعصا والرحا والدار والضحياء ﴿ باب ما يذكرو يؤنث ﴾ الموسى قال الكسائي هي فعلى

وقال غيره هو مفعول من أوسيت (١٦٨) رأسه أي حلقته وهو مذكر إذا كان متعلا ومؤنث إذا كان فعلى والدلوالاغلب عليها

التأنيث والاضحى جمع
اضحة وهي الذبيحة
وقد تذكر يذهب بها
الى اليوم والسكين والسبيل
والطريق والسوق
واللسان من أنه قال
أسن ومن ذكره قال
أسنة والعسل والعاق
والذراع والتمت والكراع
قال سيبويه الذراع
مؤنثة وجمعها أذرع لا غير
والحال والقلب والسلاح
والصاع والازار
والسراويل والعرف
والعق والفهر والسلم
وهو المصلح والخمر
والسلطان

الى ثلاثة أقسام القسم الاول في الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة اعلم
أن عامة المنتمين الى هذا الفن اذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة الى الخطاب وعن الخطاب
الى الغيبة قالوا كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها وهذا القول هو عكاز العميان كما
يقال ونحن انما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله وقال الزمخشري رحمه الله
ان الرجوع من الغيبة الى الخطاب انما يستعمل للتميز في الكلام والانتقال من أسلوب
الى أسلوب نظرية لنشاط السامع وايقاظ الاصغاء اليه وليس الامر كما ذكره لان الانتقال
في الكلام من أسلوب الى أسلوب اذا لم يكن الانتطرية لنشاط السامع وايقاظ الاصغاء
اليه فان ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد فينتقل الى غيره ليجد نشاطا
للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لانه لو كان حسنا مامل ولو سلمنا الى الزمخشري
ما ذهب اليه لكان انما يوجد ذلك في الكلام المطول ونحن نرى الامر بخلاف ذلك لانه قد ورد
الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم
ويكون مجموع الجانبين معا يبلغ عشرة ألفاظ أو أقل من ذلك ومفهوم قول الزمخشري في
الانتقال من أسلوب الى أسلوب انما يستعمل قصدا للمخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه
لا قصد الاستعمال الاحسن وعلى هذا فاذا وجدنا كلاما قد استعمل في جميعه الايجاز ولم ينتقل
عنه أو استعمل فيه جميعه الاطناب ولم ينتقل عنه وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه قلنا هذا
ليس بحسن اذ لم ينتقل فيه من أسلوب الى أسلوب وهذا قول فيه مافيه وما أعلم كيف ذهب على
مثل الزمخشري مع معرفته بفن الفصاحة والبلاغة (والذي عندي في ذلك) أن الانتقال من
الخطاب الى الغيبة أو من الغيبة الى الخطاب لا يكون الا لفائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر وراء
الانتقال من أسلوب الى أسلوب غير أنها لا تحدد ولا تضبط بضابط لكن يشار الى مواضع منها
ليقاس عليها غيرها فانا قد رأينا الانتقال من الغيبة الى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن
الخطاب ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الاول قد استعمل في الانتقال من الخطاب الى الغيبة فعلمنا
حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وانما
هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر وانما تؤثر فيها
على حسب الموضوع الذي ترد فيه وسأوضح ذلك في ضرب من الامثلة الآتي ذكرها فأما
الرجوع من الغيبة الى الخطاب فكقوله تعالى في سورة الفاتحة الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم هذا رجوع من الغيبة الى الخطاب ومما يختص به هذا الكلام من الفوائد قوله إياك
نعبدو وإياك نستعين بعد قوله الحمد لله رب العالمين فانه انما عدل فيه من الغيبة الى الخطاب لان
الحمد دون العبادة ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده فلما كانت الحال كذلك استعمل لنظير الحمد
لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال الحمد لله ولم يقل الحمد لك ولما صار الى العبادة التي هي أقصى
الطاعات قال إياك نعبد فخطب بالعبادة اصراحتها وتقر بامنه عز اسمه بالانتهاء الى محدود منها
وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال صراط الذين أنعمت عليهم فأصرح الخطاب لما ذكر
النعمة ثم قال غير المغضوب عليهم عطفا على الأول لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه
فلما صار الى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فاستند النعمة اليه لفظا وزوى
عنه لفظ الغضب تخننا ولطفا فانظر الى هذا الموضوع وتناسب هذا المعاني الشريفة التي الاقدام
لانكاد تطؤها والافهام مع قربها صالحة عنها وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى

باب ما يكون المذكور
والاناث وفيه علم التأنيث
السخلة تكون للذكر
والانثى والبهمة كذلك
والجداية الرشاء والعسبارة
ولد الضبع من الذئب
هذا كله الذكر والانثى
فيه سواء وكذلك الحية
والعرب تقول فلان حية
ذكر وكذلك الشاة والشاة
أيضا الثور من الوحش
قال الشاعر
فلما أضاء الصبح قام مبادرا
وكان انطلاق الشاة من
حيث خيما
وبطة وحمامة ونعامه تقول
هذه نعامه ذكر حتى تقول
ظلم وكل هذا يجمع بطرح
الهاء الاحية فانه لا يقال في جمعها حى

باب أوصاف المؤنث بغير هاء ما كان على فعيل نعمتا للمؤنث وهو الخطاب

في تأويل مفعول كان بغيرها نحو كلف خضيب وملحفة غسيل وربما جاءت بالهاء (١٦٩) يذهب بها مذهب النعوت نحو

الذيحة والنطيحة والقرية
وأكلة السبع يقال شاة
ذبيح كما يقال ناقة كبيرة
وتقول هذه ذبيحتك وذلك
أنك لم ترد أن تخبر أنها قد
ذبحت ألا ترى أنك تقول
هذا وهي حية وإنما هي
بمنزلة ضحية وكذلك
شاة رمي إذا رميت وتقول
بئس الرمية الأرنب إنما
تريد بئس الشيء مما يرمي
الأرنب فهذه بمنزلة
الذيحة وقالوا ملحفة
جديد لأنها في تأويل
مجدودة أي مقطوعة
حين قطعها الخائف يقال
جددت الشيء أي قطعته
وأشد
أبي حبي سليمان أن بيدها
وأسمى حبيلها خلقا جديدا
أي مقطوعا فاذا لم يجز فيه
مفعول فهو بالهاء نحو
مرضة وكبيرة وصغيرة
وظريفة وجاءت أشياء
شاذة قال ناقة سديس
وربح خريق وكتيبة
خصيف ذات لونين وان
كان فعيل في تأويل فاعل
كان مؤنثه بالهاء نحو كريمة
وعليمة ورحيمة وشريفة
وعتيقة في الجمال وسعيدة
وإذا كان فعول في تأويل
فاعل كان بغير هاء نحو
امرأة صبور وشكور
وقدور وعقور وكفور

الخطاب لتعظيم شأن المخاطب ثم تنقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة لتلك العلة بعينها وهي تعظيم
شأن المخاطب أيضا لأن مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه وكذلك ترك
مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه فينبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة والبلاغة
عالمًا بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها (ومن هذا الضرب) قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا إدا أو نما قيل لقد جئتم وهو خطاب للحاضر بعد قوله وقالوا وهو خطاب للغائب لغائبة
حسنة وهي زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه وتنبيه لهم على عظم ما قالوه
كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكر عليهم ومو بخاصهم (ومما جاء من الالتفات) مرارا على قصر
متنه وتقارب طرفه قوله تعالى أول سورة بنى إسرائيل سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا أنه هو السميع البصير فقال أول سبحان
الذي أسرى بلفظ الواحد ثم قال الذي باركنا بلفظ الجمع ثم قال أنه هو السميع البصير وهو خطاب
غائب ولو جاء الكلام على مساق الأول أسكن سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياته أنه هو السميع البصير وهذا جميعه يكون معطوفا على
أسرى فلما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة إلى صيغة كان ذلك انساعا وتفننا
في أساليب الكلام والمقصود آخر معنوي هو أعلى وأبلغ (وسأذكر ما سنح لي فيه فأقول) لما بدأ الكلام
بسبحان ردفه بقوله الذي أسرى إذ لا يجوز أن يقال الذي أسرى فلما جاء بلفظ الواحد والله تعالى
أعظم العظماء وهو أولى بخطاب العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع استدرك الأول
بالثاني فقال باركنا ثم قال لئريه من آياتنا فجاء بذلك على نسق باركنا ثم قال أنه هو عطفًا على
أسرى وذلك موضع متوسط الصفة لأن السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره وتلك حال متوسطة
نخرج بهما عن خطاب العظيم في نفسه إلى خطاب غائب فانظر إلى هذه الالتفات المترددة في
هذه الآية الواحدة التي جاءت لمعان اختصت بها يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها (ومما
ينخرط في هذا السلك) الرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس كقوله تعالى ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع
سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظ ذلك تقدير
العزير العليم وهذا رجوع من الغيبة إلى خطاب النفس فانه قال وزينا بعد قوله ثم استوى
وقوله فقضاهن وأوحى والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس غير المشرعين يعتقدون أن
النجوم ليست في سماء الدنيا وإنما ليست حفظا ولا رجوما فلما صار الكلام إلى ههنا عدل به
عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس لانه مهم من مهمات الاعتقاد وفيه تكذيب للفرقة
المسكوبة المعتقدة بطلانه وفي خلاف هذا الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الغيبة (ومما
ينخرط في هذا السلك أيضا) الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة كقوله تعالى ومالي
لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لانه
أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارهم لان ذلك
أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم الامبار يدلنفسه وقد وضع قوله ومالي لأعبد الذي
فطرني مكان قوله ومالك لا نعبدون الذي فطرنا إلى قوله وإليه ترجعون ولولا أنه قصد
ذلك لقال الذي فطرني وإليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال اني آمنت بربكم فاسمعون
(فانظر) أيها المتأمل إلى هذه النكت الدقيقة التي تمر عليها آيات القرآن الكريم وأنت

جاءت بالهاء نحو الجمولة (١٧٠) والمركوبة والحلوبة والجلوبة الواحد والجميع والمذكر والمؤنث فيه سواء تقول هذا الجمل

تظن أنك فهمت خواها واستنبطت رموزها وعلى هذا الأسلوب يجري الحكم في الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد كقوله تعالى حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمر آمن عندنا أنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم والفائدة ههنا في الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والإشارة بأن إنزال الكتاب إنما هو إليه وإن لم يكن ذلك صريحا لكان مفهوم الكلام يدل عليه وإذا تأملت مطاوى القرآن الكريم وجدت فيه من هذا أو أمثاله أشياء كثيرة وإنما اقتصرنا على هذه الأمثلة المختصرة ليقاس عليها ما يجري على أسلوبها وقد ورد في فصيح الشعر شيء من ذلك كقول أبي تمام

وركب يساقون الركاب زجاجة * من السير لم تقصد لها كف قاطب
فقدأكلوا منها الغوارب بالسرى * وصارت لهم أشباحهم كالغوارب
بصرف مسراها جزيل مشارق * إذا آبه هم عذيق مغارب
يرى بالسحاب الرود طلعة نائر * وبالعرمس الوجناء غرة آتب
كان بها ضغناً على كل جانب * من الأرض أو شوقاً إلى كل جانب
إذا العيس لاقت بي أبادلف فقد * تقطع ما بيني وبين التواب
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت * تمامه والمجد مرخي الذواب

ألا ترى أنه قال في الأول يصرف مسراها مخاطبة للغائب ثم قال بعد ذلك إذ العيس لاقت بي مخاطبة نفسه وفي هذا من الفائدة أنه لما صار إلى مشافهة المدوح والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشراً لها بالبعد عن المكروه والقرب من المحبوب ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولاً به عن خطاب نفسه إلى خطاب غيره وهو أيضاً خطاب للحاضر فقال هنالك تلقى الجود والفائدة بذلك أنه يخبر غيره بما شاهده كأنه يصف له جود المدوح وما لافاه منه أشادة بذكره وتنبؤها باسمه وحملاً لغيره على قصده وفي صفة جود المدوح بتلك الصفة الغربية البليغة وهي قوله حيث قطعت تمامه ما يقتضى له الرجوع إلى خطاب الحاضر والمراد بذلك أن محن المدوح هو ما ألف الجود ومنشؤه ووطنه وقد يراد به معنى آخر وهو أن هذا الجود قد أمن عليه الآفات العارضة لغيره من المن والمطل والاعتذار وغير ذلك إذ التمام لا تقطع إلا بمن أمن عليه المخاوف وعلى هذا النهج ورد قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته مدح به ابن العميد في النوروز ومن عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم فقال في آخر القصيد

كثرت الفكر كيف نهدي كما أهـ * مدت إلى ربها المليك عباده
والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهساراً * كل مهر ميدانه انشاده
عدد عشته يرى الجسم فيه * أرباً لا يراه فيما يزاده
فارتبطها فان قلبنا تماها * مربط تسبق الجياد جياده

وهذا من إحسان أبي الطيب المعروف وهو رجوع عن خطاب الغائب إلى الحاضر واحتيج أبو الطيب عن تخصيص أبياته بالأربعين دون غيرهما من العدد بحجة غريبة وهي أنه جعلها كعدد السنين التي يرى الإنسان فيها من القوة والشباب وقضاء الأوطار ما لا يراه في الزيادة عليها فاعتذر بلطف اعتذار في أنه لم يزد القصيد على هذه العدة وهذا حسن غريب (وأما الرجوع من الخطاب إلى الغيبة) فكقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك

ركوبهم وأكوانهم (وما كان على مفعيل فهو بغير هاء) نحو امرأة معطر ومشير من الأشر وفرس محضير وشذحرف فقالوا امرأة مسكينة شبهوها بفقيرة (وما كان على مفعال) فهو بغير هاء نحو امرأة معطار ومجبال في الخلق أي سمينية ومتغال وكذلك مفعل نحو امرأة مرجم (وما كان على مفعول) مما لا يوصف به مذكر فهو بغير هاء نحو امرأة مريض ومقرب ومبلن ومشدن ومطفل لأنه لا يكون هذا في المذكر فلما لم يخافوا لبسا حذفوا الهاء فإذا أرادوا الفعل قالوا امرأة مريضه قال الله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وقال آخر يقال امرأة مريضه إذا كان لها لبن ورضاع ومرضعة إذا أرضعت ولدها (وما كان على فاعل) مما لا يكون لأذكر فيه حظ فهو بغير هاء قالوا امرأة طالق وحامل وطامث وقد جاءت أشياء على فاعل تكون للمذكر والمؤنث فلم يفرقوا بينهما فيها قالوا جمل ضامر وناقة ضامر ورجل عاشق وامرأة عاشق ورجل عاقر وامرأة عاقر وانس وامرأة تانس إذا طال مكثهما لا يزوجان ورأس ناصل من الخضاب ولحية ناصل وجمل

أمور الناس غادوطارقه
وقد يأتي فاعل وصفا
للمؤنث بمعنى فثبت الهاء
في أحدها وتسقط من
الآخر للفرق بين المذكر
والمؤنث فيقال امرأة طاهر
من الحيض وطاهرة نقية
من العيوب لأنها مفردة
بالطهر من الحيض لا يشركها
فيه المذكر ويشركها في
الطهارة من العيوب
(وكذلك) امرأة حامل من
الحبل وحاملة على ظهرها
وامرأة قاعد إذا قعدت
عن الحيض وقاعدة من
القعود وقالوا الودة اللأم
لأن الأب والدفقر قوا بالهاء
بينهما ومما قد فرقوا فيه بين
المؤنثين فأثبتوا الهاء في
أحدها وأسقطوها من
الأخرى قولهم ناقاة
جبار اذا عظمت وسمنت
والجميع جباير ونخلة
جبارة إذا فات الأبدى
وبلدة ميت لانبات بها
وميتة بالهاء للحيوان
وقالوا امرأة ثيب ورجل
ثيب وامرأة بكر ورجل
بكر وامرأة أيم لازوج
لها ورجل أيم لامرأة
له وهذا فرس كيت
لذكر وهذه فرس كيت
للأنثى وفرس جواد
وبهم للمذكر والمؤنث
لك في الشدة وامرأة مغيبة

وجرين بهم بریح طيبة وفرحوا بها جاءتها ریح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم
أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فانه انما صرف
الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة لغائده وهي أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالتخبر لهم
ويستدعي منهم الانكار عليهم ولو قال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بریح طيبة وفرحتم
بها وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية لذهبت تلك الغائده التي أنتجها خطاب الغيبة وليس ذلك
بخاف عن نقدة الكلام (ومما يتخرف في هذا السلك) قوله تعالى ان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون الأصل في تقطعوا وتقطعتم عطفًا على الأول
الا أنه حرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه
إلى قوم آخرين ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله
تعالى ففعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعًا وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم ثم توعدهم بعد
ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوا (ومما يجري هذا المجرى)
قوله تعالى يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله الا
هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون فانه انما قال فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل فآمنوا بالله وبنى عطفًا على قوله انى رسول الله
اليكم لى تجرى عليه الصفات التي أجزيت عليه وليعلم أن الذى وجب الايمان به والاتباع له هو
هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمى الذى يؤمن بالله وبكلماته كأننا من كن أنا وغيرى
اظهاراً للنصفة وبعدها من التعصب لنفسه فقد رآوا في صدر الآية انى رسول الله إلى الناس ثم أخرج
كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين الأول منهما اجراء تلك الصفات عليه والثانى الخروج
من تهمة التعصب لنفسه (القسم الثانى في الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر وعن الفعل
الماضى إلى فعل الأمر) وهذا القسم كالذى قبله في أنه ليس الانتقال فيه من صيغة إلى صيغة طلباً
للتوسع في أساليب الكلام فقط بل لأمر وراء ذلك وانما يقصد اليه تعظيماً لحال من أجرى عليه
الفعل المستقبل وتفخيماً لأمره وبالضد من ذلك فيمن أجرى عليه فعل الأمر (فما جاء منه) قوله تعالى
ياهود ما جئنا بينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الاعتراك بعض
آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برى مما تشركون فانه انما قال أشهد الله واشهدوا ولم يقل
وأشهد كم ليكون موازاً له وبمعناه لان اشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما اشهادهم فما
هو الاتهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما
وجىء به على لفظ الأمر كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على أنى أحبك تهكماً به
واستهانة بحاله وكذلك يرجع عن الفعل الماضى إلى فعل الأمر لأنه ليس كالاول بل انما يفعل
ذلك توكيداً لما أجرى عليه فعل الأمر لكان العناية بتحقيقه كقوله تعالى قل أمر ربي بالقسط
وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين الآية وكان تقدير الكلام أمر ربي
بالقسط وباقامة وجوهكم عند كل مسجد فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في
نفوسهم فان الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ثم اتبعها بالاخلاص الذى هو عمل القلب
اذ عمل الجوارح لا يصح الا باخلاص النية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات
(واعلم) أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون
الا لنوع خصوصية اقتضت ذلك وهو لا يتوخاه في كلامه الا العارف برموز الفصاحة

وامرأة وقاح الوجه وكذلك الرجل وكل عليك ومحب لك وهي قرن لك في السن وقرن

قال الله تبارك اسمه اسكن أنت وزوجك الجنة ورجل جنب وامرأة جنب وعدل ورضى مثله وتقول المرأة شاهدى ووصي وضيقي ورسولى وخصمى وكذلك الاثنان والجميع

باب المستعمل في الكتب والالفاظ من الحروف المقصورة

الهوى وهوى النفس والندى ندى الأرض وندى الجود والحق من حفت الدابة والشجى في الخلق والشجى الحزن والسكرى النوم والاذى والقذى في العين والخنى الفحش والضنى المرض والردى الهلاك والطوى الجوع واللوى مصدر لويت والاسى الحزن والونى من ونيت والعمى في العين والقلب والجنى جنى الثمرة والصدى العطش والشرى في الجسد والضوى الهزال والنوى مانويت من قرب أو بعد والتوى توى المال والهدى والوجى الظلع والصرى الماء المجتمع والترى التراب الندى والجوى داء في الجوف والسرى سير الليل والسلى سلى الناقصة ومعنى مكة والمدى الغاية والصدى الطائر يقال انه ذكر اليوم والنسى عرق في الفخذ وطوى اسم واد والوغى

والبلاغة الذى اطلع على أسرارها وفتش عن دقاتها ولا تجرد ذلك في كل كلام فانه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما وأغمضها طريقا (القسم الثالث في الاخبار عن الفعل الماضى بالمستقبل وعن المستقبل بالماضى) فالأول الاخبار بالفعل المستقبل عن الماضى اعلم أن الفعل المستقبل اذا أتى به في حالة الاخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الاخبار بالفعل الماضى وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التى يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضى وربما أدخل في هذا الموضوع ما ليس منه جملا بمكانه فانه ليس كل فعل مستقبل يعطف على ماضٍ يجار هذا المجرى وسأبين ذلك فأقول عطف المستقبل على الماضى ينقسم الى ضربين أحدهما بلاغى وهو اخبار عن ماضٍ بمستقبل وهو الذى أنا بصدد ذكره في كتابى هذا الذى هو موضوع لتفصيل ضروب الفصاحة والبلاغة والآخر غير بلاغى وليس اخبارا بمستقبل عن ماضٍ وإنما هو مستقبل دل على معنى مستقبل غير ماضٍ ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمت * فالضرب الاول كقوله تعالى والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور فانه انما قال فتثير مستقبلا وما قبله وما بعده ماضٍ لذلك المعنى الذى أشرنا اليه وهو حكاية الحال التى يقع فيها اثاره الريح السحاب واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية كحال تستغرب أو تمهم المخاطب أو غير ذلك وعلى هذا الاسلوب ماورد من حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه في غزوة بدر فانه قال لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص وهو على فرس وعليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول أنا أبو ذات الكؤوس وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه فوقع وأطأ برجلي على خده حتى خرجت العنزة بتعقفة فقوله فأطعن بها في عينه وأطأ برجلي معدول به عن لفظ الماضى الى المستقبل ليمثل للسامع الصورة التى فعل فيها ما فعل من الاقدام والجرأة على قتل ذلك الفارس المستلم الأترى أنه قال أولا لقيت عبيدة بلفظ الماضى ثم قال بعد ذلك فأطعن بها في عينه ولو عطف كلامه على أوله لقال فطعنت بها في عينه وعلى هذا ورد قول تأبطشرا

بأنى قد لقيت الغول تهوى * بشهب كالصحيفة صحصحان

فأضربها بلا دهش نخرت * صريعا لليدين وللجران

فانه قصد أن يصور لقومه الحال التى تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها مشاهدة للتعجب من جراته على ذلك الهول ولو قال فاضربتها عطفًا على الأول لزالته هذه الفائدة المذكورة (فان قيل) ان فعل الماضى أيضا يتخيل منه السامع ما يتخيله من المستقبل (قلت في الجواب) ان التخيل يقع في الفعلين معا لكنه في أحدهما وهو المستقبل أوكد وأشد تخيلا لانه يستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر الى فاعلها في حال وجود الفعل منه الأترى أنه لما قال تأبطشرا فاضربها تخيل للسامع أنه مباشر للفعل وأنه قائم بزاء الغول وقدر فرغ سيفه ليضربها وهذا لا يوجد في الفعل الماضى لانه لا يتخيل السامع منه الافعال قدمضى من غير احضار للصورة في حالة سماع الكلام الدال عليه وهذا لا خلاف فيه وهكذا يجرى الحكم في جميع الآيات المذكورة وفي الاثر عن الزبير رضى الله عنه وفي الآيات الشعرية وعليه ورد قوله تعالى أيضا وهو ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحل لكم الانعام الاما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فقال أولا خر من السماء

العقل والنهي والحشي واحد احشاء الجوف ومكانا سوى هذا كله يكتب بالياء (١٧٣) (ومما يكتب بالألف) العصا

وقفا الانسان والقرنا
الظهور وثنا الحديث والقنا
في الانف والرماح والعشا
في العين وخسا وزكا وهما
الزوج والفرد ومنا من الوزن
رطلان والصفاميلك الى
الرحيل وقطا في الجمع
ولها جمع لهاة وقطاة
وشجر الغضا والفلاجع فلاة

﴿ باب أسماء يتفق لفظها
وتختلف معانيها ﴾

هوى النفس مقصور
يكتب بالياء والهواء الجو
مدود ورجا البرم مقصور
بالألف والرجاء من
الطمع مدود والصفاء
الصخر مقصور بالألف
والصفاء من المودة والشيء
الصافي مدود والفتى
واحد الفتيان مقصور
بالياء والفتاء من السن
مدود قال الشاعر إذا
عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب للذاذة والفتاء
وسنا البرق مقصور
بالألف وسناء المجد مدود
والثرى التراب الندى
مقصور بالياء والثراء
الغنى مدود والغنى من
السعة مقصور والغناء من
الصوت مدود والحلا
رطب الحشيش مقصور
بالألف والحلاء من
الخلوة مدود والعشا في
العين مقصور بالألف

بلفظ الماضي ثم عطف عليه المستقبل الذي هو فتحظفه وتهوى وإنما عدل في ذلك إلى المستقبل
لاستحضار صورة خطف الطير إياه وهوى الريح به والفائدة في ذلك ما أشرت إليه فيما تقدم
وكثيرا ما يرعى أمثال هذا في القرآن * وأما الضرب الثاني الذي هو مستقبل فكقوله تعالى ان
الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فإنه إنما عطف المستقبل على الماضي لأن كفرهم كان
ووجد ولم يستجدوا بعده كفرا ثانيا وصددهم متجدد على الأيام لم يمض كونه وإنما هو مستمر
يستأنف في كل حين وكذلك ورد قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض
مخضرة ان الله لطيف خبير ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي ههنا إلى المستقبل فقال فتصبح
الأرض مخضرة ولم يقل فأصبحت عطفًا على أنزل وذلك لافادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان
فانزال الماء مضى وجوده واخضرار الأرض باق لم يمض وهذا كما تقول أنعم على فلان فأروح
وأغدو شاكرًا له ولو قلت فرحت وغدوت شاكرًا له لم يقع ذلك الموقع لأنه يدل على ماض قد كان
وانقضى وهذا موضع حسن ينبغي أن يتأمل (وأما الاخبار بالفعل الماضي عن المستقبل) فهو
عكس ما تقدم ذكره وفائدته أن الفعل الماضي اذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد
بعد كان ذلك أبلغ وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده لأن الفعل الماضي يعطى من المعنى أنه قد كان
ووجد وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها
والفرق بينه وبين الاخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أن الغرض بذلك تبين هيئة الفعل
واستحضار صورته ليكون السامع كأنه يشاهدها والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي
لم يوجد بعد فمن أمثلة الاخبار بالفعل الماضي عن المستقبل قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور
فنفزع من في السموات ومن في الأرض فإنه إنما قال فنفزع بلفظ الماضي بعد قوله ينفخ وهو
مستقبل للاشعار بتحقيق الفزع وأنه كائن لا محالة لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل
وكونه مقطوعًا به وكذلك جاء قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم
نغادر منهم أحدا وإنما قيل وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى وهما مستقبلان للدلالة على أن
حشرهم قبل النسير والبروز ليشاهدوا تلك الأحوال كأنه قال وحشرناهم قبل ذلك لأن
الحشر هو المهم لأن من الناس من ينكره كالفلاسفة وغيرهم ومن أجل ذلك ذكر بلفظ
الماضي ﴿ ومما يجري هذا المجرى ﴾ الاخبار باسم المفعول عن الفعل المستقبل وإنما يفعل ذلك
لتضمنه معنى الفعل الماضي وقد سبق الكلام عليه (فمن ذلك) قوله تعالى ان في ذلك لآية
لن من خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فإنه إنما أثر اسم المفعول
الذي هو مجموع على الفعل المستقبل الذي هو يجمع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع
ليوم وأنه الموصوف بهذه الصفة وان شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى يوم نجمعكم ليوم الجمع
فانك تعثر على صحة ما قلت (النوع الخامس في توكيد الضميرين) (ان قيل) في هذا الموضع ان
الضمائر المذكورة في كتب النحو فأى حاجة الى ذكرها ههنا ولم نعلم أن النحاة لا يذكرون
ما ذكرته (قلت) ان هذا يختص بفصاحة و بلاغة وأولئك لا يتعرضون إليه وإنما يذكرون عدد
الضمائر وأن المنفصل منها كذا والمتصل كذا ولا يتجاوزون ذلك وأما أنا فاني أوردت في هذا
النوع أمرا خارجا عن الأمر النحوي وأعني بقولي توكيد الضميرين أن يؤكدا المتصل بالمنفصل
كقولك انك أنت أو يؤكدا المنفصل بمنفصل مثله كقولك أنت أنت أو يؤكدا المتصل بمتصل
مثله كقولك انك انك لعالم أو انك انك لجواد وإنما يؤتى بمثل هذه الاقوال في معرض المبالغة
وهو من أسرار علم البيان (ولنقدم في ذلك قولًا يحصره ويجمع أطرافه فنقول) إذا كان المعنى

والعشاء والغذاء ممدودان والعرا الفنا والساحة مقصور يكتب بالألف والعراء

ممدود المكان الخالي والحفي (١٧٤) حفي القدم والحافر إذا رقا مقصور بالياء والخفاء مشى الرجل حافيا بلاخف

ممدود والنقا من الرمال
مقصور يكتب بالألف
لأنه يقال في تثنيته نقوان
ونقيان والنقاء من النظافة
ممدود والحيا الغيث والخصب
مقصور بالألف والحيا
من الناقه ومن الاستحياء
ممدودان والصبي من
الصغر مقصور بالياء والصباء
من الشوق ممدود وصبا
الريح مقصور بالألف
والملا من الأرض
مقصور بالألف والملا
من قولك غنى على ممدود
والجدامن العطية مقصور
والجداء ممدود الغناء تقول
هو قليل الجداء عنى
والعدى الاعدا مقصور
بالياء والعداء الموالاة
بين الشيء ممدود

باب حروف المد
المستعمل المكسور
الأول

الرداء وسلاء السم
والخذاء من النعال والمحاذة
ورئاء الناس وهجاء الحروف
والشعر والسقاء والرشاء
الحبل والكساء والحباء
العطية والنداء من ناديت
والشطاء والبناء والخصاء
والكرء والشفاء والوجاء
نحو من الخصاء والاذاء
والظلاء والهناء والبغاء
الزناء وخل بطاء ووكاء
القربى والواناء الذى يشرب
فيه وجلاء المرأة والسيف
وفعلت ذلك ولاء وهداء

المقصود معلوما ثابتا في النفوس فأنت بالخيار في توكيد أحد الضميرين فيه بالآخر وإذا كان
غير معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى حينئذ أن يؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه
لتقرره وتثبته (فما جاء من ذلك) قوله تعالى قالوا يا موسى أما أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين
فإن ارادة السحرة الالقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده لانهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من
ذلك لكنهم لم يعدوا عن مقابلة خطاهم موسى بمثله الى توكيد ما هو لهم بالضميرين اللذين هما
نكون ونحن دل ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والالقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطاهم
موسى بمثله أن كان قالوا أما أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين استدل بهذا القول على رغبتهم في الالقاء قبله (وأما توكيد
المتصل بالمتصل) فكقوله تعالى في سورة الكهف فانطلقنا حتى إذا القيما غلاما فقتله قال أقتلت
نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبيرا وهذا
بخلاف قصة السفينة فانه قال فيها ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبيرا والفرق بين الصورتين أنه
أكد الضمير في الثانية دون الأولى فقال في الأولى ألم أقل لك انك وقال في الثانية ألم أقل لك انك
وإنما جيء بذلك للزيادة في مكاشفة العتاب على رفض الوصية مرة على مرة والوسم بعدم الصبر
وهذا كالأولى أن الانسان ما نهته عنه فلمته وعنفته ثم أتى ذلك مرة ثانية أليس انك تزيد في لومه
وتعنيفه وكذلك فعل ههنا فانه قيل في الملامة أولا ألم أقل لك انك ثم قيل ثانيا ألم أقل لك انك وهذا
موضع يدق عن العثور عليه ببادرة النظر ما لم يعط التأمل فيه حقه (وأما توكيد المتصل
بالمفصل) فنحو قوله تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فتوكيد
الضميرين ههنا في قوله انك أنت الاعلى أنى للخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه للقلبة
والقهر ولو قال لا تخف انك الاعلى أو فأنت الاعلى لم يكن له من التقرير والاثبات لنفى الخوف
ما لقوله انك أنت الاعلى (وفي هذه الكلمات الثلاث) وهي قوله انك أنت الاعلى ست فوائد
(الأولى) ان المشددة التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها كقولك زيد قائم ثم تقول ان زيدا
قائم ففي قولك ان زيدا قائم من الاثبات لقيام زيد ما ليس في قولك زيد قائم (الثانية) تكرير
الضمير في قوله انك أنت ولو اقتصر على أحد الضميرين لما كان بهذه المكانية في التقرير لغلبة
موسى والاثبات لقهره (الثالثة) لام التعريف في قوله الاعلى ولم يقل أعلى ولا عال لأنه لو قال
ذلك لكان قد نكره وكان صالحا لكل واحد من جنسه كقولك رجل فانه يصلح أن يقع على كل
واحد من الرجال وإذا قلت الرجل فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته عالما فيهم
وكذلك جاء قوله تعالى انك أنت الاعلى أي دون غيرك (الرابعة) لفظ أفعل الذي من شأنه
التفضيل ولم يقل العالى (الخامسة) اثبات الغلبة له من العلو لأن الغرض من قوله الاعلى أي
الاغلب الآن في الاعلى زيادة وهي الغلبة من عال (السادسة) الاستئناف وهو قوله تعالى
لا تخف انك أنت الاعلى ولم يقل لا لك أنت الاعلى لأنه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه كونه عاليا
وإنما نفي الخوف عنه أولا بقوله لا تخف ثم استأنف الكلام فقال انك أنت الاعلى فكان ذلك
أبلغ في ايقان موسى عليه السلام بالغلبة والاستعلاء وأثبت لذلك في نفسه (وربما وقع لبعض
الاعمار أن يعترض على ما ذكرناه) في توكيد أحد الضميرين بالآخر فيقول لو كان توكيدهما
أبلغ من الاقتصار على أحدهما لو رد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه حيث هو أولى بما هو أبلغ
وأؤكد من القول وقد رأينا في القرآن الكريم مواضع تختص بذكر الله تعالى وقد ورد فيها
أحد الضميرين دون الآخر كقوله عز اسمه قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك

والطلاء الشراب والغذاء
والعشاء وقت صلاة
العمرة والحفاء الكساء
والجلاء مصدر جلوت
العروس والشواء والمرء
والاباء والكفاء من
الكفو والحاء الملاحظة
وبالرفاء والبنين والغشاء
والقضاء هذا كله مكسور
الاول * ومن الممدود
المفتوح الاول * العطاء
والغناء والثناء
والقضاء والبقاء والتماء
والهباء وبرح الخفاء
والغلاء ودهاء عياء والبذاء
والهباء وزجاء الخراج
تيسر جبايته والوظء
والزما بقية النفس والوفاء
والقضاء والشقاء واللقاء
والعزاء والبلاء والحساء
والولاء في العتق والزكاة
والرخاء والدهاء وعليه
الغناء والقضاء والغناء
والدواء والجفاء والثواء
والخلاء من الحلوة والخلاء
أيضا المتوضاء والجلاء
الامر الجلي وكذلك هو
من الخروج عن الموضع
والجزاء والوحاء من
توحيت والبداء من بدآله
في الامر والنجاء مصدر
نجوت والعراء والوضاء
الحسن والذكاء من
ذكوت والقواء من أقوى
المزل والغناء من غنا العود
يفغو والقساء من قسوة
القلب والعداء الظلم والائاء

من تشاء وتعز من تشاء ونذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ولم يقل انك أنت على كل شيء قدير فما الموجب لذلك ان كان توکید أحد الضميرين بالآخر أبلغ من الاقتصار على أحدهما * الجواب عن ذلك * أنا نقول قد قدمنا القول في أول هذا النوع انه إذا كان المعنى المقصود معلوماً بما فصاحب الكلام يخبر في توکید أحد الضميرين بالآخر فإن أكد فقد أدى إلى بفضل بيان وان لم يؤكده فلا ن ذلك المعنى ثابت لا يفتقر في تقريره الى زيادة تأكيد كمنه الآية المشار اليها وهي قوله تعالى قل اللهم مالك الملك فان العلم بأن الله على كل شيء قدير لا يفتقر الى تأكيد بقرره وقد ورد ما يجري مجرى هذه الآية مؤكداً كقوله تعالى وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب فوكده في هذه الآية ولم يؤكده في الآية الاخرى وقد عرفتك الطريق في ذلك وأما إذا كان المعنى المقصود غير معلوم وهو مما يشك فيه فالاولى أن يؤكده بالضميرين في الدلالة عليه كقوله تعالى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فان موسى لم يكن متيقنا أنه غالب للسحرة فلذلك وكده خطابه بالضميرين ليكون أبلغ في تقرير ذلك في نفسه (وأما توکید المنفصل بمنفصل مثله)

فكقول أبي تمام لا أنت أنت ولا الديار ديار * خف الهوى وتوت الأوطار

فقوله لا أنت أنت ولا الديار ديار من المליح النادر في هذا الموضع لانه هو هو والديار الديار وإنما البواعث التي كانت تبعث على قضاء الاوطار زالت فبقي ذلك الرجل وليس هو هو على الحقيقة ولا الديار في عينه من الحسن تلك الديار وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبى
قبيل أنت أنت وأنت منهم * وجدك بشر الملك الهام
فقوله أنت أنت أنت من توکید الضميرين المشار اليهما وفائدته المبالغة في مدحه ولو مدحه بما شاء الله لما سد مسد قوله أنت أنت أي أنك المشار اليه بالفضل دون غيرك وأما قوله وأنت منهم فخارج عن هذا الباب وهو كلام مستأنف لا يتعلق بتوکید الضميرين كأنه قال أنت الموصوف بكذا وكذا وأنت من هذا القبيل يريد بذلك مدح قبيله به وهذا البيت لم أمثل به اختياراً له واستجادة وإنما مثلت به ليعلم مكان توکید المنفصل بالمنفصل والا فالبيت ليس من المرضي لأن سبكه سبك عار من الحسن وفيه تقديم وتأخير (وقرأت في كتاب الاغانى لابن الفرج) ان عمرو ابن ربيعة قال ازيد بن الهبولة يا خير الفتيان اردد على ما أخذته من ابلي فردها عليه وفيها فحلها فنازه الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له ازيد لو صرعت يابني شيان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم أتمم أنتم فقال عمرو له لقد أعطيت قليلاً وسمت جليلاً وجررت على نفسك ويلاً طويلاً فقوله لكنتم أتمم أي أتمم الاشداء أو الشجعان أو ذوو النجدة والبأس أو ماجرى هذا المجرى الا أن في أتمم الثانية تخصيصاً لهم بهذه الصفة دون غيرهم كأنه قال لكنتم أتمم الشجعان دون غيركم ولو مدحهم بأي شيء مدحهم من وصف البأس والشدة والشجاعة لما بلغ هذه الكلمة أعنى أتمم الثانية وهذا موضع من علم البيان تتكاثر محاسنه فاعرفه (النوع السادس في عطف المظهر على ضميره والافصاح به بعده) وهذا انما يعمد اليه لفائدة وهي تعظيم شأن الامر الذي أظهر عنده الاسم المضممر أولاً ومثال ذلك قول القائل ولما تلاقينا وبنوتهم أقبلوا نحو نواير كضون فرأينا منهم أسوداً شكلاً تسابق الاسنة الى الورود ولا ترتد على أعقابها إذا ارتدت أمثالها من الاسود وتناجد بنوتهم علينا بجملة فلذنا بالفرار واستبقنا الى تولية الادبار فانه إنما قيل وتناجد بنوتهم مصرحاً بهم ولم يقل وتناجدوا كما قيل أقبلوا للدلالة على التعجب من

وهي النخل الصغار ومن
(وكل الاصوات ممدود
مضموم الاول) الا ان
الغناء والنداء مكسوران
والغناء والجفاء مارماه
الوادى وزقاء الديك
والمكاء الصفير والمكاء
مشدد طائر والرخاء الريح
اللينة والملاء جمع ملاة
وعم زهاء كذا أى مقدار
كذا وسلاء النخل
ولفلان رواء أى منظر
وبغيت الشىء بغاء

باب ما يمد ويقتصر

(الزناء) يمد ويقتصر وإذا
قتصر كتب بالياء (والشراء)
يمد ويقتصر وإذا قصر
كتب بالياء (والشقاء)
يمد ويقتصر وإذا قصر
كتب بالالف (والضواء)
يمد ويقتصر وإذا قصر
كتب بالياء (والواناء)
يمد ويقتصر وإذا قصر
كتب بالياء (والبكاء) يمد
ويقتصر وإذا قصر كتب
بالياء قال الشاعر
بكت عيني وحق لها بكاءها
وما يغني البكاء ولا العويل
(والدهناء) يمد وتقتصر
وإذا قصرت كتبت
بالالف (والهيجاء)
كذلك (وخنوى) كلامه
يمد ويقتصر (وهؤلاء)
يمد ويقتصر فيكتب إذا
قصر بالياء (وحرور)
المعجم) يمد ويقتصر

اقداهم عند الحلة وثباتهم عند الصدمة لاسما وقد أردف ذلك بقوله لذنا بالفرار واستبقنا الى
تولية الادبار كأنه قال وتناجدا ولئلك الفرسان المشاهير والكافة المناكير وحملوا علينا حملة واحدة
فوليننا مدبرين منزهين (ومما جاء من ذلك) قوله تعالى ولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده
ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
الأترى كيف صرح باسمه تعالى فى قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة مع ايقاعه مبتدأ فى قوله
كيف يبدىء الله الخلق وقد كان القياس أن يقول كيف يبدىء الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة
والفائدة فى ذلك أنه لما كانت الاعادة عندهم من الامور العظيمة وكان صدر الكلام واقعا معهم
فى الابداء وقرروهم أن ذلك من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء واذا كان الله
الذى لا يعجزه شىء هو الذى لا يعجزه الابداء فوجب أن لا يعجزه الاعادة فللدلالة والتنبيه على عظم
هذا الامر الذى هو الاعادة أبرز اسمه تعالى وأوقعه مبتدأ ثانيا وعلى هذا ورد قوله تعالى
ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكلمتكم فلم تعن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا
وذلك جزاء الكافرين الأترى أنه قال أولا ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكلمتكم فذكر مضمرا تقدم
الكلام فيه ثم عطف المظهر الذى هو له وهو قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وكان العطف لو أضمر كما أضمر الاول لقليل ثم أنزل الله سكينته عليكم وأنزل جنودا لم تروها وفائدة
الظهار ههنا للمعطوف بعد اضماره أولا والتنويه بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
المؤمنين أولان الامر عظيم وهو الانتصار بعد الفرار فأى الامر ين قدر كان لظهار المعطوف
مناسبا وهكذا يكون عطف المظهر على ضميره فانه يستند الى فائدة بهم ذكرها فان لم يكن هناك
مثل هذه الفائدة والافلا يحسن الاظهار بعد الاضمار وكذلك جاء قوله تعالى واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن بصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
وقال الذين كفروا للحق ما جاءهم ان هذا الا سحر مبين فانه انما قال وقال الذين كفروا ولم يقل
وقالوا كالذى قبله للدلالة على صدور ذلك عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من كفرهم
بليغ لاسما وقد انضاف اليه قوله وقال الذين كفروا للحق ما جاءهم وما فيه من الاشارة الى
القائلين والمقول فيه وما فى ذلك من المبادهة كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتمردون بجراعتهم
على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق المبين قبل أن يتدبروه ان هذا الا سحر مبين وعلى نحو من ذلك
ورد قوله تعالى الى ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم
من قرن فبادوا واولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب وكان القياس أن يقال وقالوا هذا ساحر كذاب عطف على عجبوا وانما أتى باسم الكافرين
مظهرا بعد اضماره للاشعار بتعظيم ما اجترؤا عليه من القول فى أمر النبي صلى الله عليه وسلم
أولان هذا القول كان أهم عندهم وأرسخ فى نفوسهم فصرح باسم قائله دلالة على ما كان
فى أنفسهم منه (النوع السابع فى التفسير بعد الابهام) اعلم أن هذا النوع لا يعتمد الا استعماله
الا لضرب من المبالغة فاذا سمى به فى كلام فانما يفعل ذلك لتفخيم أمر المبهم واعظامه لانه
هو الذى يطرق السمع أولا فيذهب بالسامع كل مذهب كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففسر ذلك الامر بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفى ابهامه
أولا وتفسيره بعد ذلك تفخيم للامر وتظيم لشأنه فانه لو قال وقضينا اليه أن دابر هؤلاء مقطوع
لما كان بهذه المكانة من التفخيم فان الابهام أولا يوقع السامع فى حيرة وتفكير واستعظام

باب ما يقصر فاذا غير بعض حركة بنائه مد البلبلا الثوب والانا من السباع (١٧٧) وسوى والقلا البغض وماوروى

كل ذلك إذا كسر أوله
قصر وكتب بالياء
(واذا فتح مد) واللقاء
والبناء إذا كسر أولهما
مداو إذا ضم أولهما قصر
(وكتب بالياء) وغمي
البيت وغر السرج وهو
فداء لك (كل إذا فتح
أوله قصر وكتب بالياء)
خلا غرا السرج فانه
يكتب بالالف وإذا كسر
أول ذلك كله مد والنه
والبؤسا والعليا والرغي
والصحي والعلی (كل
ذلك إذا ضم أوله قصر
وكتب بالياء) الا العليا
فانها تكتب بالالف
كراهة لاجتماع ياعين
(واذا فتح أول ذلك كله
مد) والباقي والباقاء
والمرعزي والمرعاء
والقيطي والقيطاء
(إذا خفف مد وإذا
شدد قصر) تم كتاب
الهجاء بحمد الله ومنه

هذا كتاب تقويم اللسان

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الحرفين يتقاربان
في اللفظ وفي المعنى
ويلتبسان فر بما وضع
الناس أحدهما موضع الآخر

قالوا عظم الشيء أكثره
وعظمه نفسه وكبر الشيء
معظمه قال الله عز وجل
والذي تولى كبره منهم له

لما قرع سمعه وتشوف الى معرفته والاطلاع على كنهه وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى قال
قد أوتيت سؤالك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا الى أمك ما يوحي أن اقذفه
في التابوت فاقذفه في الم ففسر ما يوحي بقوله أن اقذفه وهذا كالأول في ابهامه أولا
وتفسيره ثانيا ومثل هذا ورد قوله تعالى في سورة أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم فانه انما قال ذلك ولم يقل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم لما في الاول
من التنبيه والاشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين فدل عليه بأبلغ وجه كما تقول
هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ثم تقول فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل
من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الأفضل لانك تثبت ذكره مجلا ومفصلا فجعلته علما
في الكرم والفضل كأنك قلت من أراد رجلا جامعا للخصلتين جميعا فعليه بفلان (فان قيل)
فما الفرق بين عطف المظهر على ضميره وبين التفسير بعد الابهام فان المضمير كالمبهم (فالجواب
عن ذلك) أني أقول ان كان سؤالك عن فائدتها فانهما في الفائدة سواء وذلك انهما انما يراد ان
لتعظيم الحال والاعلام بفخامة شأنهما وان كان سؤالك عن الفرق بينهما في العبارة فاني أقول
المضمير يأتي بعد مظهر تقدم ذكره أولا ثم يعطف المظهر على ضميره أي على ضمير نفسه كالمثال
الذي ضربناه في بني تميم وأما التفسير بعد الابهام فان المبهم يقدم أولا وهو أن يذكري عيق
عليه احتمالات كثيرة ثم يفسر بايقاعه على واحد منها وليس كذلك عطف المظهر على ضميره
(ومما جاء من التفسير بعد الابهام) قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد
يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
الآن ترى كيف قال أهدكم سبيل الرشاد فأبهم سبيل الرشاد ولم يبين أي سبيل هو ثم فسر ذلك
فافتتح كلامه بدم الدنيا وتصغير شأنها ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها
ثم ثلث بذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف كأنه
قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والرغبة في الآخرة والامتناع من الاعمال السيئة
خوف المقابلة عليها والمسارة الى الاعمال الصالحة رجاء المجازاة عليها وكذلك ورد قوله تعالى
وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعييل فانه انما قال القواعد من البيت ولم يقل قواعد
البيت لما في ابهام القواعد أولا وتبيينها بعد ذلك من تفخيم حال المبين مما ليس في الاضافة
(ومما يجرى هذا الجرى) قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب
أسباب السموات فأطلع الى إله موسى فانه لما أراد تفخيم ما أمل فرعون من بلوغه أسباب
السموات أبهمها أولا ثم فسرها ثانيا ولانه لما كان بلوغها أمرا محييا أراد أن يورده على نفس
متشوفة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشوف اليه نفس هامان ثم أوضحه
بعد ذلك (وعلى هذا الاسلوب) ورد قوله تعالى قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد فانه قال أولا
أعظكم بواحدة فأبهم الواحدة ثم فسرها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى وأن تتفكروا
وهذا في القرآن الكريم كثير الاستعمال (وأما الابهام من غير تفسير) فكثير شائع في القرآن
الكريم أيضا كقوله تعالى وفعلت فعلت وكذلك ورد قوله تعالى ان هذا القرآن
يهدي للتي هي أقوم أي للطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقومها وأسدها وأي ذلك قدرت
لم تجدله مع الافصاح ذوق البلاغة التي تجده مع الابهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب

(٢٣ - المثل السائر) عذاب عظيم وقال قيس بن الخطيم ينكر المرأة تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويدا تكاد تنعرف

ويقال الولاء للكبر وهم أقعد ولد (١٧٨) رجل من الذكور (والجهد الطاقة) تقول هذا جهدي أي طاقتي والجهد المشقة تقول

وايقاعه على محتملات كثيرة وهذا كقول القائل لورأيت عليا بين الصنفين فانه لو وصفه مهما وصف من نجدة وشجاعة وثبات واقدام وأطال القول في ذلك لم يكن بمثابة ما يترامى اليه الوهم مع الابهام وهذا للعارف برموز هذه الصناعة وأسرارها (وعلى هذا الاسلوب) ورد قوله تعالى فغشيهم من اليم ماغشيهم وأبلغ من ذلك قوله تعالى والمؤتفكة أهوى فغشاها ماغشى فانه قال في تلك الآية فغشيهم من اليم ماغشيهم فذكر اليم وهو البحر فصار الذي غشيهم انما هو منه خاصة وقال في هذه الآية فغشاها ماغشى فأبهم الامر الذي غشاها به وجعله عاما وذلك أبلغ لان السامع يذهب وهمه فيه كل مذهب وأماماه من ذلك شعرا فكقول البحترى بعيد مقبل الصدر لا يقبل التي * يحاولها منه الارب المخادع

فقوله التي يحاولها من الابهام المقدم ذكره في الآية (ومما ينتظم بذلك) قول الشاعر في أبيات الحماسة صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده

فقوله صبا ماصبا من الابهام الذي لو قدرت ما قدرت في تفسيره لم تجده له من فضيلة البيان ما تجده مع الابهام (وعليه ورد) قول أبي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح اللحظحين أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذلك ائام

فقوله وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه من هذا النمط المشار اليه وهو من المليح النادر (ومما يجرى على هذا النهج) قول الآخر في وصف الخمر

مضى بها مامضى من عقل شاربها * وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

والكلام على هذا البيت كاللحام على البيت الذي قبله (ومثله ورد) قول بعض المتأخرين فؤاد فيه ما فيه وعلى هذا ورد قولي في فصل من تقليد لبعض الوزراء فقلت وأنت مؤهل لواحدة

متخلق لها غرر الجياد وتناديها العلياء بلسان الاحقاد وتقخر بها سمر الاقلام على سمر الصعاد فابسط يدك لأخذ كتابها واسمع لطيب ذكرها بعد سعيك في طلابها واعلم أن الخطاب اليها

كثير لسكنها صددت بك عن خطابها ولقد مضى عليها زمن وهي تقور حتى استقادها الآن تأنيسك ولم تسبق الاقدار باسمك الا لتكون سليمانها وهي بلقيسك وهذا الوزير كان اسمه سليمان فسقت المعنى اليه فجاء كما تراه من الحسن واللطافة وأما قولي وأنت مؤهل لواحدة

فانه من الابهام من غير تفسير وذلك بخلاف ماورد في الآية المقدم ذكرها لان تلك من التفسير بعد الابهام (ومما ينتظم في هذا السلك) الاستثناء العددي وهو ضرب من المبالغة لطيف المأخذ وفائدته أنه أول ما يطرق سمع المخاطب ذكر العقد من العدد فيكثر موقع ذلك

عنده وهو شبيه بما ذكرناه من الابهام أولا ثم التفسير بعده ثانيا وذلك كقول القائل أعطيته مائة الإعشرة أو أعطيته ألفا الإمامة فان ذلك أبلغ من أن لوقال أعطيته تسعين أو تسعمائة (وعليه ورد) قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ولم يقل

تسعمائة وخمسين عاما لفائدة حسنة وهي ذكر ما يتلى به نوح من أمته وما كابدته من طول المصابرة ليكون ذلك تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يلقاه من أمته وتبئيتاه فان ذكر رأس العدد الذي هو منتهى العقود وأعظمها أوقع وأوصل الى الغرض من استطالة السامع

مدة صبره ومالاقاه من قومه (النوع الثامن في استعمال العام في النفي والخاص في الاثبات) اعلم انه اذا كان الشياآن أحدهما خاصا والآخر عاما فان استعمال العام في حالة النفي أبلغ

من استعماله في حالة الاثبات وكذلك استعمال الخاص في حالة الاثبات أبلغ من استعماله

في حالة النفي (وعدل الشيء) بفتح العين مثله قال الله سبحانه أو عدل ذلك صيا ما

وعدل الشيء بكسر العين زنته (والحرق) في الثوب وغيره من النار والحرق النار نفسها قال في حرق الله وقال رؤبة

* شدا سر يعامل مثل اضرار الحرق يعني النار والحرق في الثوب من الدق (والعر) (١٧٩) الجرب والعرق وروح تخرج في مشافر

الابل وقوامها قال النابغة
حملت على ذنبه وتركته
كذي العري كوى غيره
وهو راع

وأما العرر فقصر السنم
وجئت في عقب الشهر
إذا جئت بعد ما يمضي
وجئت في عقبه إذا
جئت وقد بقيت منه
بقية (والقرح) يقال انه
وجع الجراحات والقرح
الجراحات باعينها (والضلع)
الميل يقال ضلع فلان مع
فلان أي ميله وقد ضلعت
على أي ملت والضلع
الاعوجاج (والسكن) أهل
الدار والسكن ماسكنت
اليه (والذبح) مصدر
ذبحت والذبح المذبوح
والرعي مصدر رعيت
والرعي الكلاء (والطحن)
مصدر طحنت والطحن
الذقيق (والقسم) مصدر
قسمت والقسم النصيب
(والسقى) مصدر سقيت
والسقى النصيب يقال كم
سقى أرضك أي نصيبها
من الشرب (والسمع)
مصدر سمعت والسمع
الذكر يقال ذهب سمعه
في الناس ونحو منه الصوت
صوت الانسان والصيت
الذكر يقال ذهب صيته
في الناس والغسل مصدر
غسلت والغسل الخطمى
وكل ما غسل به الرأس

في حالة النفي (ومثال ذلك) الانسانية والحيوانية فان اثبات الانسانية يوجب اثبات الحيوانية
ولا يوجب نفيها نفي الحيوانية وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي الانسانية ولا يوجب اثباتها
إثبات الانسانية (ومما ينتظم بذلك) الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين
واحدتها تاء التأنيث فانه متى أريد النفي كان استعمال واحدتها أبلغ ومتى أريد الإثبات كان
استعمالها أبلغ (وكذلك يتصل بهذا النوع) الصفتان الواردتان على شيء واحد فانه إذا لزم
من وجود احدهما وجود الأخرى اكتفي بها في الذكر ولم يحتاج إلى ذكر الأخرى لأنه يجيء
ضمنا وتبعاً وأن يبدأ بها في الذكر أولاً ثم يجيء الأخرى بعدها وأما الصفات المتعددة فانه ينبغي
أن يبدأ في الذكر بالادنى مرتبة ثم بعدها بما هو أعلى منها إلى أن ينتهي إلى آخرها هذا
في مقام المدح فان كان في مقام الذم عكست القضية فالأول وهو الخاص والعام نحو قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب بضوئهم
موازناً لقوله فلما أضاءت لأن ذكر النور في حالة النفي أبلغ من حيث أن الضوء فيه الدلالة على
النور وزيادة فلو قال ذهب الله بضوئهم لكان المعنى يعطى ذهب تلك الزيادة وبقاء ما يسمى
نوراً لأن الأضاءة هي فرط الانارة قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فكل
ضوء نور وليس كل نور ضوء فالغرض من قوله تعالى ذهب الله بنورهم إنما هو إزالة النور عنهم
أصلاً فهو إذا أزاله فقد أزال الضوء وكذلك أيضاً قوله تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل أذهب
نورهم لأن كل من ذهب بشيء فقد أذهب وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به لأن الذهاب
بالشيء هو استصحابه ومضى به وفي ذلك نوع احتجار بالذهوب به وامسأله عن الرجوع
إلى حالته والعود إلى مكانه وليس كذلك الأذهاب للشيء لزوال معنى الاحتجار عنه (ومما يحمل
على ذلك) الأوصاف الخاصة إذا وقعت على شئتين وكان يلزم من وصف أحدهما وصف الآخر
ولا يلزم عكس ذلك ومثاله قوله تعالى سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض فانه إنما خص العرض بالذكر دون الطول للمعنى الذي أشرنا إليه والمراد بذلك
انه إذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها وهذا في حالة الإثبات ولو أريد النفي لكان له
أسلوب غير ما ذكرناه وهو أنه كان يخص به الطول دون العرض (واما الأسماء المفردة الواقعة
على الجنس) فنحو قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام قال الملا من قومه انا نراك في ضلال
مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين فانه إنما قال ليس بي ضلالة
ولم يقل ليس بي ضلال كما قالوا الآن نفي الضلالة أبلغ من نفي الضلال عنه كما لو قيل أنك ترفقت
في الجواب مالى تمرة وذلك أن نفي التمر ولو قلت مالى تمر لما كان يؤدي من المعنى ما أداه القول
الاول وفي هذا الموضوع دقة تحتاج الى فضل تام فينبغي لصاحب هذه الصناعة سراعته
والعناية به (فان قيل) لا فرق بين الضلالة والضلال وكلاهما مصدر قولنا ضل يضل ضلالاً
وضل يضل ضلالاً كما يقال لذي لذل لذل (فالجواب) عن ذلك أن الضلالة تكون مصدراً كما قلت
وتكون عبارة عن المرة الواحدة تقول ضل يضل ضلالة أي مرة واحدة كما تقول ضرب
يضرب ضربة ويقوم يقوم وأكل يأكل أكلة والمراد بالضلالة في هذه الآية إنما هو عبارة
عن المرة الواحدة من الضلال فقد نفي ما فوقها من المرتين والمرار الكثيرة (وأما الصفتان
الواردتان على شيء واحد) فكقول الاشتراخي

حلقت وفدى وانحرفت على العلى * ولقيت أضيافى بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوماً من نهاب نفوس

فهو غسل والغسل بالضم الماء الذي يغتسل به (والسبق) مصدر سبقت والسبق الخطر (والهدم) مصدر هدمت والهدم

خيلا كما مثال السعالى شرما * تعدو ببيض فى الكريمة شوس
حمى الحديد عليهمو فكأنه * لمعان برق أو شعاع شمس

الأترى أنه رقى فى التشبيه من الأدنى إلى الأعلى فقال لمعان برق أو شعاع شمس لأن لمعان
البرق دون شعاع الشمس (وما ورد من ذلك فى القرآن الكريم) قوله تعالى مالهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فان وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود
المؤاخذة على الكبيرة وعلى القياس المشار اليه أولا فينبغى أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة
لأنه إذا لم يغادر صغيرة فمن الأولى أن لا يغادر كبيرة وأما إذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز أن يغادر
صغيرة لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فيقضى القياس أنه لا يعفو عن الكبيرة وإذا لم يعف عن
الكبيرة فيجوز أن يعفو عن الصغيرة غير أن القرآن الكريم أحق أن يتبع وأجدر بأن يقاس
عليه لا على غيره والذي ورد فيه من هذه الآية ناقض لما تقدم ذكره (وكذلك ورد قوله تعالى)
فلا تقل لها أف ولا تنهرها لان التأنيف أدنى درجة وقد تقدم قولى فى أول هذا النوع أنه إذا
جاءت صفتان يلزم من وجود احدهما وجود الأخرى أن يكتبى بذكرها دون الأخرى لان
الأخرى تجبى ضمنا وتبعاً وأن يبدأ بها فى الذكركم تجبى الأخرى بعدها وعلى هذا يقال أولاً
فلا تنهرها ولا تقل لها أف لكن إذا لم يقل لها أف امتنع أن ينهرها وقد كان هذا هو المذهب
عندى حتى وجدت كتاب الله تعالى قد ورد بخلافه وحينئذ عدت عما كنت أراه وأقول به
(وأما الصفات المتعددة الواردة على شىء واحد) فكقول أبى عبادة البيهزى فى وصف نحول الركاب

يتفرقن كالسراب وقد خضضن غمارا من السراب الجارى
كالقسي المعطفات بل الاسمهم مبرية بل الاوتار

الأ ترى أنه رقى فى تشبيه نحو لها من الأدنى إلى الأعلى فشبها أولاً بالقسي ثم بالاسهم المبرية
وتلك أبلغ فى النحول ثم بالاوتار وهى أبلغ فى النحول من الاسهم وكذلك ينبغى أن يكون
الاستعمال فى مثل هذا الباب وقد أغفل كثير من الشعراء ذلك فمن جملتهم أبو الطيب المتنبى فى

قوله يا بدر يا بحر يا غمامة يا * لىث الشرى يا حمام يا رجل

وينبغى أن يبدأ فيه بالأدنى فالأدنى فانه إذا فعل ذلك كان كالمترفع من محل إلى محل أعلى منه
وإذا خالفه كان كالمخفض من محل إلى محل أدنى منه فاما قوله يا بدر فانه اسم الممدوح والابتداء
به أولى ثم بعده فيجب أن يقول يا رجل يا لىث يا غمامة يا بحر يا حمام لان اللىث أعظم من الرجل
والبحر أعظم من الغمامة والحمام أعظم من البحر وهذا مقام مدح فيجب ان يرقى فيه من
منزلة إلى منزلة حتى ينتهى إلى المنزلة العليا آخرها ولو كان مقام ذم لعكس القضية وعلى مثله ورد
قول أبى تمام يفتخر

سمانى أوس فى الفخار وحاتم * وزيد القنا والاثرمان ورافع

نجوم طوالع جيبال قوارع * غيوث هوامع سيول دوافع

فان السيول دون الغيوث والجبال دون النجوم ولو قدم ما أخرج لما اختل النظم بأن قال

سيول دوافع غيوث هوامع * جبال قوارع نجوم طوالع

وهذا عندى أشد ملامة من المتنبى لان المتنبى لا يمكنه تقديم ألقاظ بيته وتأخيرها وأبو تمام
متمكن من ذلك وما أعلم كيف ذهب عليه هذا الموضوع مع معرفته بالمعانى (النوع التاسع فى
التقديم والتأخير) وهذا باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة منها ما استخرجته أنا ومنها
ما وجدته فى أقوال علماء البيان وسأورد ذلك مبينا (وهو ضربان) الأول يختص بدلالة الألقاظ

سببت والسب الذى
يسابك (والنكس)
مصدر نكست والنكس
القسل من الرجال مشبه
بالنكس من السهام وهو
الذى نكس والنكس
بالضم هو أن ينكس
الرجل فى علقته (والقد)
مصدر قدت السير
والقد السير (والضرب)
الهزال وسوء الحال
والضرب الضلع (والغول)
البعد والغول ما اغتال
الانسان فأهلكه (والطعم)
الطعام والطعم الشهوة
قال أبو خراش

أرد شجاع البطن قد تعلمينه
وأوتر غيرى من عياللك
بالطم بضم الطاء (وقال)
واغتبق الماء القراح فانتبى
إذا الزاد أمسى للرجح ذا طعم
بفتح الطاء والطعم
أيضا ما يؤديه الذوق
(والهجر) الاخفاش فى
المنطق يقال هجر الرجل
فى منطقته والهجر الهذيان
يقال هجر الرجل فى
كلامه (والكور)
كور الحداد المبني من
طين والكير زق الحداد
(والحرم) الحرام
وكذلك الحل الحلال
يقال حرم وحرام وحل
وحلال قال الله عز
وجل وحرام على قرية

أن الدرك الأسفل أعظم من الجحيم فكان ينبغي أن يخلص بالذكر دون الجحيم على ما ذهب إليه لأنه أعظم وهذا لا يذهب إليه إلا من هو بنجوة عن رموز الفصاحة والبلاغة ولفظة الجحيم ههنا في هذه الآية أولى بالاستعمال من غيرها لأنها جاءت ملائمة لتنظيم الكلام ألا ترى أن من أسماء النار السعير ولظى وجهنم ولو وضع بعض هذه الأسماء مكان الجحيم لما كان له من الطلاوة والحسن ما للجحيم والمقصود بذكر الجحيم إنما هو النار أي صلوه النار وهكذا يقال في ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فإنه لم يقدم السلسلة على السلك للاختصاص وإنما قدمت لمكان نظم الكلام ولا شك أن هذا النظم أحسن من أن لو قيل ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والكلام على هذا كالكلام على الذي قبله وله في القرآن نظائر كثيرة ألا ترى إلى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظالمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فقوله والقمر قدرناه منازل ليس بتقديم المفعول فيه على الفعل من باب الاختصاص وإنما هو من باب مراعاة نظم الكلام فإنه قال والليل نسلخ منه النهار ثم قال والشمس تجري فاقترض حسن النظم أن يقول والقمر قدرناه ليكون الجميع على نسق واحد في النظم ولو قال وقدرنا القمر منازل لما كان بتلك الصورة في الحسن وعليه ورد قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وإنما قدم المفعول لمكان حسن النظم السجعي (وأما تقديم خبر المبتدأ عليه) فقد تقدمت صورته كقولك زيد قائم وقائم زيد فما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فإنه إنما قال ذلك ولم يقل وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم لأن في تقديم الخبر الذي هو مانعتهم على المبتدأ الذي هو حصونهم دليلا على فرط اعتقادهم في حصانتها وزيادة وثوقهم بمنعها إياهم وفي تصويب ضميرهم اسمالآن واسناد الجملة إليه دليل على تقريرهم في أنفسهم أنهم في عزة وامتناع لا يبالي معها بقصد قاصد ولا تعرض متعرض وليس شيء من ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم مانعتهم من الله (ومن تقديم خبر المبتدأ) قوله تعالى قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم فإنه إنما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله أراغب أنت ولم يقل أأنت راغب لأنه كان أهم عندهم وهو به شديد العناية وفي ذلك ضرب من التعجب والانكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وان آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال أنت راغب عن آلهتي (ومن غامض هذا الموضع) قوله تعالى واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فإنه إنما قال ذلك ولم يقل فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لا مبرين أحدها تخصيص الأبصار بالشخص دون غيرها أما الأول فلو قال فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لجاز أن يضع موضع شاخصة غيره فيقول حائرة أو مطموسة أو غير ذلك فلما قدم الضمير اختص الشخص بالأبصار دون غيرها وأما الثاني فإنه لما أراد أن الشخص خاص بهم دون غيرهم دل عليه بتقديم الضمير أولا ثم بصاحبه ثانيا كما أنه قال فإذا هم شاخصون دون غيرهم ولولا أنه أراد هذين الأمرين المشار إليهما لقال فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأنه أخصر بحذف الضمير من الكلام (ومن هذا النوع) قول النبي صل الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وتقدير الكلام هو الذي ماؤه طهور وميتته حل لأن الألف واللام ههنا بمعنى الذي (وأما تقديم الظرف) فإنه إذا كان الكلام مقصودا به الإثبات فإن تقديمه أولى من تأخيره وفائدته اسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره فإذا أريد بالكلام النفي فيحسن فيه تقديم الظرف وتأخيره وكلا هذين الأمرين له موضع

وعلان ذو أكل إذا كان ذا جد و حفظ تقول لا تيك إلى عشر من ذي قبل لا غير أي إلى عشر فيما استأنف ورأيت الهلال قبلا في أول ما يرى ولا قبل لي بفلان أي لا طاقة لي ورأيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا أي عيانا (والعذق) النخلة نفسها والعذق الكباسة (والشق) الصدع في عود أوز جاجة والشق نصف الشيء وهو أيضا المشقة (امرأة حصان) بفتح الحاء العفيفة وفرس حصان (وجمام) الفرس بالفتح وجمام المكوك بالضم (والسداد) في المنطق والفعل بالفتح وهو الاصابة والسداد بكسر السين كل شيء سددت به شيئا مثل سداد القارورة وسداد الثغرا أيضا ويقال أصبت سدادا من عيش أي ما يسد الخلة وهذا سداد من عوز (والقوام) العدل قال الله عز وجل وكان بين ذلك قواما وقوام الرجل قامته والقوام بكسر القاف ما أقامه من الرزق يقال أصبت قواما من عيش وما قوامي إلا بكذا (ليل تمام) بالكسر لا غير وولد تمام وقمر تمام بالفتح والكسر فيها الدعوة في النسب بكسر الدال الدعوة إلى الطعام بالفتح (والكيفة) بكسر الكاف كفة الميزان وكفة الصائد وهي حباته وكفة القميص والرمل ما استطل بضم يخص

الكاف (والولاية) ضد العداوة قال الله عز وجل مالكم من ولايتهم من شيء (١٨٣) والولاية من وليت الشيء وعلاقة

الحب والخصومة بالفتح وعلاقة السوط بالكسر والحالة الشيء تتحمله عن القوم والحالة بالكسر تحمل السيف (الاصمعي) مسقط السوط ومسقط النجم حيث سقطا منتوحات ومسقط الرمل أي منقطعه ومسقط رأسه أي حيث ولد مكسوران فلان حسن في مرآة العين بالفتح والمرآة التي ينظر الى الوجه فيها بالكسر (المروحة) التي يتروح بها والمروحة التي تخترق فيها الريح قال الشاعر

كان راكبا غصن بمروحة
اذ تلت به وأشار بمثل
والرحلة بضم الراء السفرة
والرحلة الارتحال قال
الكسائي دولة بضم الدال
مثل العاربة يقال اتخذوه
دولة بضم الدال يتداولون
بينهم ودولة مفتوحة الدال
من دال عليهم الدهر دولة
ودالت الحرب بهم وقال
عيسى بن عمر تكونان جميعا
في المال والحرب سواء
ولست أدري فرق ما بينهما
قال يونس غرفت غرفة
واحدة بالفتح وفي الانا
غرفة ففرق ما بينهما وكذلك
قال في الحسوة والحسوة
وقال الفراء خطوت

يختص به فأما تقديمه في النفي فانه يقصده تفضيل المنفي عنه على غيره وأما تأخيره فانه يقصده به النفي أصلا من غير تفضيل فأما الأول وهو تقديم الظرف في الاثبات فكقولك في الصورة المقدمة ان الى مصير هذا الأمر ولو أخرت الظرف فقلت إن مصير هذا الأمر الى لم يعط من المعنى ما أعطاه الأول وذلك أن الأول دل على أن مصير الامر ليس الا اليك وذلك بخلاف الثاني إذ يحتمل أن توقع الكلام بعد الظرف على غيرك فيقال الى زيدا وعمرو أو غيرهما وعلى نحو منه جاء قوله تعالى إن الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم وكذلك جاء قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد فانه إنما قدم الظرفين ههنا في قوله له الملك وله الحمد ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله لا غيره (وقد استعمل تقديم الظرف في القرآن كثيرا) كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أي تنظر الى ربها دون غيره فتقديم الظرف ههنا ليس للاختصاص وإنما هو كالتى أشرت اليه في تقديم المفعول وأنه لم يقدم للاختصاص وإنما قدم من أجل نظم الكلام لأن قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أحسن من أن لوقيل وجوه يومئذ ناضرة ناظرة الى ربها والفرق بين التنظيم ظاهر وكذلك قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فان هذا روعي فيه حسن النظم لا الاختصاص في تقديم الظرف وفي القرآن مواضع كثيرة من هذا القبيل بقيسها غير العارف بأسرار الفصاحة على مواضع أخرى وردت للاختصاص وليست كذلك فهنا قوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر وقوله تعالى ألا الى الله تصير الأمور وله الحكم واليه ترجعون وعليه توكلت واليه أنيب فان هذه جميعها لم تقدم الظروف فيها للاختصاص وإنما قدمت لمراعاة الحسن في نظم الكلام فاعرف ذلك (وأما الثاني وهو تأخير الظرف وتقديمه في النفي) فنحو قوله تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون فانه إنما أخر الظرف في الاول لان القصد في ايلاء حرف النفي الريب نفي الريب عنه واثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعون ولو أواه الظرف لقصد أن كتبا بأخرفيه الريب لافيه كما قصد في قوله تعالى لا فيها غول فتأخير الظرف يقتضى النفي أصلا من غير تفضيل وتقديمه يقتضى تفضيل المنفي عنه وهو نحر الجنة على غيرها من خمور الدنيا أي ليس فيها ما في غيرها من الفول وهذا مثل قولنا لا عيب في الدار وقولنا لا فيها عيب فالاول نفي للعيب عن الدار فقط والثاني تفضيل لها على غيرها أي ليس فيها ما في غيرها من العيب فاعرف ذلك فانه من دقائق هذا الباب (وأما تقديم الحال) فكقولك جاء راكبا يدو هذا بخلاف قولك جاء زيدا كبا إذ يحتمل أن يكون ضاحكا أو ماشيا أو غير ذلك (وأما الاستثناء) فخار هذا المجرى نحو قولك ما قام الا زيدا أو ما قام أحد الا زيدا والكلام على ذلك كاللحلام على ما سبق (وأما القسم الثاني) فهو أن يقدم ما الاولى به التأخير لان المعنى يختل بذلك ويضطرب وهذا هو المعاملة المعنوية وقد قدمنا القول في المقالة الاولى المختصة بالصناعة اللفظية بأن المعاملة تنقسم قسمين أحدهما لفظي والآخر معنوي أما اللفظي فذكرناه في بابه وأما المعنوي فهذا بابه وموضعه وهو كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف وتقدم الصلة على الموصول وغير ذلك مما يرد بيانها (فمن هذا القسم) قول بعضهم فقد والشك بين لي عناء * بوشك فراقهم صرد يصيح

فانه قدم قوله بوشك فراقهم وهو معمول يصيح ويصيح صفة لصرد على صرد وذلك قبيح الأثرى أنه لا يجوز أن يقال هذا من موضع كذا رجل ورد اليوم وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على

خطوة بالفتح والخطوة ما بين القدمين (الثقلة) بكسر القاف انقال القوم وأنا أجد ثقله في بدني

وما استتال فهو كفة
نحو كفة الثوب وكفة
الرمال (الخمرة) الريح
الطيبة بفتح الحاء والميم
والخمرة بضم الحاء وتسكين
الميم والخمرة في اللبن والعجين
والثبنيذ (والجد) بفتح الجيم
الحظ يقال منه رجل
مجدود وفي الدعاء ولا ينفع
ذا الجد منك الجد والجد
عظمة الله من قول الله عز
وجل وأنه تعالى جدر بنا
أى عظمة ربنا والجد
الاجتهاد والمبالغة (واللحن)
بفتح الحاء الفطنة يقال
رجل لحن اذا كان فطنا
واللحن خطأ في الكلام
(هذا رجل) شرع
من رجل أى ناهيك به
والقوم فيه شرع أى
سواء بفتح الراء
(والعرض) مصدر
عرضت الجند قال يونس
يقال قد فاته العرض كما
يقال قبضت قبضا وقد
ألقاه في القبض فلان
منكر بين النكر والنكر
المنكر قال الله عز وجل
لقد جئت شيئا نكرا
أى منكرا

باب الحروف التي
تتقارب ألفاظها وتختلف
معانيها

(الاربة) الحاجة الاربة
العقدة والحداة الفأس
ذات الرأسين وجمعها حده

موصوفها ومن هذا النحو قول الآخر
فأصبحت بعد خطبهم جنتها * كان قفرا رسومها قلما

فانه قدم خبر كأن عليها وهو قوله خط وهذا أو أمثاله مالا يجوز قياس عليه والأصل في هذا
البيت فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلنا خط رسومها الأ أنه على تلك الحالة الاولى في الشعر
مختل مضطرب والمعاظلة في هذا الباب تتفاوت درجاتها في القبح وهذا البيت المشار اليه
من أقبحها لان معانيه قد تداخت وركب بعضها بعضا (ومما يجرى هذا المجرى) قول الفرزدق
الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره
وهو يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب وهذا أقبح من الاول وأكثر اختلالا (وكذلك جاء
قوله أيضا) وليست خراسان التي كان خالد * بها أسد إذ كان سيفا أميرها
وحديث هذا البيت ظريف وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن عبد الله القسري ويمجوا أسدا
وكان أسد وليها بعد خالد وكانه قال وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا إذ كان أسد
أميرها وعلى هذا التقدير في كان الثانية ضمير الشأن والحديث والجملة بعدها خير عنها وقد قدم
بعض ما اذ مضافة اليه وهو أسد عليها وفي تقديم المضاف اليه أوشى منه على المضاف من القبح
مالا خفاء به وأيضا فان أسدا أحد جزأى الجملة المفسرة للضمير والضمير لا يكون تفسيره
الا من بعده ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسيره ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول
وعلى هذا النحو ورد قول الفرزدق أيضا

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

ومعنى هذا البيت وما مثله في الناس حى يقاربه الاملكا أبو أمه أبوه وعلى هذا المثال المصوغ
في الشعر قد جاء مشوها كما تراه وقد استعمل الفرزدق من التعاقل كثيرا كأنه كان يقصد ذلك
ويتعمده لان مثله لا يجيء الامتكلفا مقصودا والا فاذا ترك مؤلف الكلام نفسه تجرى على
سجيته وطبعها في الاسترسال لم يعرض له شىء من هذا التعقيد ألا ترى أن المقصود من الكلام
معدوم في هذا الضرب المشار اليه إذ المقصود من الكلام إنما هو الايضاح والابانة وافهام
المعنى فاذا ذهب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب المراد به ولا فرق عند ذلك بينه وبين
غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما واعلم أن هذا الضرب من الكلام هو ضد
الفصاحة لان الفصاحة هي الظهور والبيان وهذا عار عن هذا الوصف (وأما الضرب الثانى)
الذى يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك فانه مما لا يحصره حد
ولا ينتهى إليه شرح وقد أشرفنا الى نبذة منه في هذا الكتاب ليستدل بها على أشباهها ونظائرها
(فمن ذلك تقديم السبب على المسبب) كقوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين فانه إنما قدم
العبادة على الاستعانة لان تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطلب
وأسرع لوقوع الاجابة ولو قال إياك نستعين وإياك نعبد لكان جائزا إلا أنه لا يسد ذلك المسد ولا
يقع ذلك الموقع وهذا لا يخفى على المصنف من أرباب هذه الصناعات وعلى نحو منه جاء قوله تعالى
وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنتحي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسا كثيرا فقدم
حياة الارض واسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا أشرف محللان حياة الارض هي
سبب لحياة الانعام والناس فلما كانت بهذه المثابة جعلت مقدمة في الذكر ولما كانت الانعام
من أسباب التعيش والحياة للناس قدمها في الذكر على الناس لان حياة الناس بحياة أرضهم
وأنعامهم فقدم سقى ما هو سبب نعمتهم ومعاشهم على سقيهم (ومن هذا الضرب تقديم الاكثر

(والرمة) القطعة من الحبل والرمة العظام البالية (وشعار) القوم في الحرب بالكسر والشعار (١٨٥) مولى الجلد من الثياب بالكسر

أيضا وأرض كثيرة
الشعار أي كثيرة الشجر
بفتح الشين (وحجر
العين) بكسر الجيم والمحجر
بفتحها من الحجر وهو
الحرام (والمنسر) جماعة من
الحيل والمنسر بكسر الميم
منسر الطائر (والمحلب)
الاناء يحلب فيه والمحلب
من الطيب بالفتح (والوقر)
بفتح الواو والثقل في الاذن
والوقر الحبل (والغرب) الدلو
العظيمة والغرب الماء الذي بين
البئر والحوض (والسلم)
الدلو لها عروة واحدة والسلم
الصلح والسلم السلف يقال
سلم في كذا وكذا أي أسلف
فيه والسلم الاستسلام
قال الله عز وجل ولا تقولوا
لن ألقى اليكم السلم
(والوكف) وكف
البيت والوكف أيضا
التطع والوكف الاثم
والوكف العيب قال قيس
ابن الخطيم * لا يأتهم
من ورأهم وكف *
(والنشر) الريح ورأيت
القوم نشرأ أي منتشرين
(ألف صتم) أي تام
وجمل صتم أي غليظ
شديد (والسرب) الطريق
والسرب جماعة الابل
هذان مفتوحان وفلان
آمن في سر به أي في نفسه
وهو واسع السرب أي خي
البال والسرب جماعة النسرا
والظبا (والرق) ما يكتب فيه

على الاقل) كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وانما قدم الظالم لنفسه للايدان بكثرة وأن معظم الخلق عليه
ثم أتى بعده بالمقتصدين لانهم قليل بالاضافة اليه ثم أتى بالسابقين وهم أقل من القليل أغنى من
المقتصدين فقدم الأكثر وبعده الاوسط ثم ذكر الاقل آخرًا ولو عكست القضية لكان المعنى
أيضا واقعافي موقعه لانه يكون قد روعي فيه تقديم الافضل فالأفضل (ولنوضح لك في هذا
وأمثاله طريقا تقتفيه فنقول) اعلم انه اذا كان الشيان كل واحد منهما مختصا بصفة فأتت
بالخيار في تقديم أيهما شئت في الذكر كهذه الآية فان السابق بالخيرات مختص بصفة الفضل
والظالم لنفسه مختص بصفة الكثرة فقس على هذا ما يأتيك من أشباهه وأمثاله (ومن هذا
الجنس) قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على أربع فانه انما قدم الماشي على بطنه لانه أدل على القدرة من الماشي على
رجلين إذ هو ماش بغير الآلة المخلوقة للشي ثم ذكر الماشي على رجلين وقدمه على الماشي على
أربع لانه أدل على القدرة أيضا حيث كثرت آلات المشي في الاربع وهذا من باب تقديم
الاعجب فالاعجب (فان قيل) قد ورد في القرآن الكريم في مواضع منه ما يخالف هذا الذي
ذكرته كقوله تعالى في سورة هود وما يؤخره إلا لاجل معدود يوم يأتي لاتسكنكم نفس إلا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا في النار ثم قال وأما الذين سعدوا في الجنة فقدم أهل النار في
الذكر على أهل الجنة وهذا مخالف للأصل الذي أصلته في هذا الموضوع (فالجواب عن ذلك) أن
هذا الذي أشرت اليه في سورة هود وما أشبهه له أسرار تحتاج الى فضل تأمل وامعان نظر حتى
تفهم أما هذا الموضوع فانه لما كان الكلام مسوقا في ذكر التخويف والتحذير وجاء على عقب
قصص الأولين وما فعل الله بهم من التعذيب والتدمير كان الايق أن يوصل الكلام بما يناسبه
في المعنى وهو ذكر أهل النار فمن أجل ذلك قدموا في الذكر على أهل الجنة واذا رأيت في
القرآن شيئا من هذا القبيل وما يجري مجراه فتأمله وأمعن نظرك فيه حتى يتبين لك مكان
الصواب منه واعلم أنه اذا كان مطلع الكلام في معنى من المعاني ثم يجيء بعده ذكر شيئين
أحدهما أفضل من الآخر وكان المعنى المفضول مناسبًا لمطلع الكلام فأتت بالخيار في تقديم
أيهما شئت لانك ان قدمت الافضل فهو في موضعه من التقديم وان قدمت المفضول فلان
مطلع الكلام يناسبه وذكر الشيء مع ما يناسبه أيضا وارد في موضعه (فمن ذلك) قوله تعالى
وانا إذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور
لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء لمن يشاء أنانا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم
ذكرا وانانا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير فانه انما قدم الاناث على الذكور مع تقدمهم
عليهن لانه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى وكفران الانسان بنسيانته للرحمة السابقة عنده ثم
عقب ذلك بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الأولاد فقدم الاناث لأن سياق الكلام انه فاعل
ما يشاء لاما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاءه الانسان ولا
يختاره أهم والأهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما
أخرد ذكر الذكور وهم أحقاء بالتقديم تدارك ذلك بتعريفه اياهم لأن التعريف تنويه بالذكري
كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك
كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديم الاناث لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض
آخر فقال ذكرا وانانا وهذه دقائق لطيفة قل من ينتبه لها أو يعثر على رموزها (ومن هذا

آثرته آثره أثرا والآثر بالضم أثر الجراح وفلان في أثر فلان وآثره أى خلفه (والهون) الهوان قال الله عز وجل عذاب الهون والهون الرفق يقال هو يمشى هونا (والروع) الفرع والروع النفس يقال وقع ذلك في روعي أى في خلدي (واللوح) العطش واللوح الهواء (والمور) الطريق والمور الغبار (والشفر) شفر العين وشفر أيضا وما بالدار شفر أى ما بها أحد (والبوص) السبق والقوت والبوص اللون والبوص العجز (كور) العمامة بالفتح وكذلك الكور من الابل وهو الكثير والكور بالضم الرحل بادانه (والقتل) مصدر قتلت والقتل العدو (والخير) ضد الشر والخير الكرم

﴿ باب اختلاف الابنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني ﴾

قالوا رجل مبطن اذا كان خميص البطن وبطين اذا كان عظيم البطن في صحة ومبطون اذا كان عليل البطن وبطن اذا كان منهوما ومبطان اذا ضخم بطنه من كثرة ما أكل (ورجل مظهر) اذا كان شديد الظهر ورجل

الباب) قوله تعالى وما تكون في شأن وما اتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فانه انما قدم الأرض في الذكر على السماء ومن حقها التأخير لانه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الارض وأحوالهم ووصل ذلك بقوله وما يعزب لاعم بينهما ليلى المعنى ﴿ فان قيل ﴾ قد جاء تقديم الأرض على السماء في الذكر في مواضع كثيرة من القرآن (قلنا) اذا جاءت مقدمة في الذكر فلا بد لتقديمها من سبب اقتضاه وان خفي ذلك السبب وقد يستنبطه بعض العلماء دون بعض (النوع العاشر في الحروف العاطفة والجارة) وهذا موضع لطيف المأخذ دقيق المعنى وما رأيت أحدا من علماء هذه الصناعة تعرض اليه ولا ذكره وما أقول انهم لم يعرفوه فان هذا النوع من الكلام أشهر من أن يخفى لانه مذكور في كتب العربية جميعها ولست أعنى بإيراده ههنا ما يذكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع المعطوف عليه في الاعراب ولا أن الحروف الجارة تجر ما تدخل عليه بل أمرا وراء ذلك وان كان المرجع فيه الى الاصل النحوي (فأقول) ان أكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي أن يجز بهلى بنى في حروف الجر وفي هذه الأشياء دقائق أذكرها لك أما حروف العطف فتجوز قوله تعالى والذي هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يمتنى ثم يحيين فالاول عطفه بالواو التي هي للجمع وتقديم الاطعام على الاسقاء والاسقاء على الاطعام جائز لولا مراعاة حسن النظم ثم عطف الثاني بالفاء لان الشفاء يتعقب المرض بلازمان خال من أحدهما ثم عطف الثالث بثم لان الاحياء يكون بعد الموت بزمان ولهذا جيء في عطفه بثم التي هي للتراخي ولو قال قائل في موضع هذه الآية الذى يطعمنى ويسقين ويمرضنى وشفين ويمتنى ويحيين لسكان للكلام معنى تام الا أنه لا يكون كعنى الآية اذ كل شىء منها قد عطف بما يناسبه ويقع موقع السداد منه (ومما جاء من هذا الباب) قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ألا ترى أنه لما قال من نطفة خلقه كيف قال فقدره ولم يقل ثم قدره لان التقدير لما كان تابعا للخلقة وملازما لها عطفه عليها بالفاء وذلك بخلاف قوله ثم السبيل يسره لان بين خلقته وتقديره في بطن أمه وبين اخراجه منه وتسهيل سبيله مهلة وزمانا فلذلك عطفه بثم وعلى هذا جاء قوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره لان بين اخراجه من بطن أمه وبين موته تراخيا وفسحة وكذلك بين موته ونشوره أيضا ولذلك عطفهما بثم ولما لم يكن بين موت الانسان واقباره تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء وهذا موضع من علم البيان شريف وقلما يتفطن لاستعماله كما ينبغي (ومما جاء من ذلك أيضا) قوله تعالى في قصة مريم وعيسى عليهما السلام فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وفي هذه الآية دليل على أن حملها به ووضعها اياه كانا متقار بين لانه عطف الحمل والانتبذ الى المسكان الذى مضت اليه والمخاض الذى هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة ألا ترى أنه قد جاء في الاخرى قتل الانسان ما أكفره من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم وهذا بخلاف قصة مريم عليها السلام فانها عطفت بالفاء وقد اختلف الناس في مدة حملها فقيل انه كان كحمل غيرها من النساء وقيل لابل كان مدة ثلاثة أيام وقيل أقل وقيل أكثر وهذه الآية مزيلة للخلاف لانها دلت صريحا على أن الحمل والوضع كانا متقار بين على الفور من غير

ورجل مصدر شديد الصدر ومصدر يشتكى صدره ومنه قو القائل لا بد للصدر من (١٨٧) أن ينفث (التحض)

الكثير اللحم والنجيص
الذي قد ذهب لحمه قال
الفراء هذا رجل تمرى
إذا كان يجب أكل التمر
فاذا كان يبيعه فهو تمار
فان كثر عنده التمر وليس
بتاجر فهو متمر واذا
أطعمه الناس فهو تامر
ومنه قول الخطيب

وغررتني وزعمت ان

سك لابن بالصيف تامر

أى تسقى الناس اللبن

وتطعمهم التمر وغيره

يقول لابن ذولبن وتامر

ذو تمر قال وتقول هذا

رجل شحم لحم إذا كان

قرما الى الشحم واللحم

يشتمهما فاذا كان يبيعهما

قلت شحام لحام واذا

كثرا عنده قلت مشحم

ملحم فان أطعمهما

الناس قلت شاحم لاحم

فاذا كثر اللحم والشحم

على جسمه قلت لحيم

شحم فان كان مرزوقا

من الصيد مطعمه قلت

رجل ملحوم وتقول رجل

ملبن وقوم ملبنون إذا

كثرت عندهم اللبن ورجل

لبن إذا كان يعام الى

اللبن ومحض إذا كان

يجب المحض وهو الحليب

ورجل لابن يسقي الناس

اللبن يقال هو يابن جيرانه

ورجل ملبنون وقوم

ملبنون إذا ظهر منهم سفه

مهلة وربما كان ذلك في يوم واحد أو أقل أخذنا بما دلت عليه الآية (ومما ورد من هذا
الاسلوب) قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا
آخر في الآية المتقدم ذكرها قال من نطفة خلقه فقدره فعطف التقدير على الخلق بالفاء لانه
تابع له ولم يذكر تفاصيل حال الخلق وفي هذه الآية ذكر تفاصيل حاله في تنقله فبدأ بالخلق
الاول وهو خلق آدم من طين ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق النسل عطفه بتم لما
بينهما من التراخي وحيث صار الى التقدير الذي يتبع بعضه بعضا من غير تراخ عطفه بالفاء ولما
انتهى الى جعله ذكرا أو انثى وهو آخر الخلق عطفه بتم (فان قيل) انه قد عطف المضغة على
العلق في هذه الآية بالفاء وفي أخرى بتم وهي قوله تعالى يا أيها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة (فالجواب عن ذلك)

(بياض باصله)

(واعلم) أن في حروف العطف موضعا تلتبس الفاء بالواو وهو موضع يحتاج فيه الى فضل تأمل
وذلك أن فعل المطاوعة لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو وقد يجيء من الافعال ما يلتبس بفعل
المطاوعة ويعطى ظاهره أنه كذلك الا أن معناه يكون مخالفا لمعنى فعل المطاوعة فيعطف
حينئذ بالواو بالفاء كقوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فقوله أغفلنا
قلبه ههنا بمعنى صادفناه غافلا وليس منقولاً عن غفل حتى يكون معناه صددناه لانه لو كان
كذلك لكان معطوفا عليه بالفاء وقيل فاتبع هواه وذلك أنه يكون مطاوعا وفعل المطاوعة
لا يعطف إلا بالفاء كقولك أعطيتهم فاخذوا دعوتهم فأجاب ولا تقول أعطيتهم وأخذوا دعوتهم
وأجاب كما لا يقال كسرته وانكسر وكذلك لو كان معنى أغفلنا في الآية صددنا ومنعنا لكان
معطوفا عليه بالفاء وكان يقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه فلما لم يكن كذلك
وكان العطف عليه بالواو فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه أن يكون معناه
وجدناه غافلا فقد غفل لا محالة فكانه قال ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه أى
لا تطع من فعل كذا وكذا بعد أفعاله التي توجب ترك طاعته فاعرف ذلك (وأما حروف الجر)
فان الصواب يشذ عن وضعها في مواضعها وقد علم أن في اللوامع على للاستعلاء كقولهم زيد في
الدار وعمرو على الفرس لكن إذا أريد استعمال ذلك في غير هذين الموضعين مما يشكل
استعماله عدل فيه عن الاولى (فما ورد منه) قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانأوا يا كمل على هدى أو في ضلال مبين ألا ترى الى بداعة هذا المعنى المقصود لخالفه حرفي
الجر ههنا فانه انما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل لان صاحب الحق كأنه مستعمل
على فرس جواد ركض به حيث شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض فيه لا يدري
أين يتوجه وهذا معنى دقيق قلما يراعى مثله في الكلام وكثيرا ما سمعت إذا كان الرجل يلوم أخاه
أو يعاتب صديقه على أمر من الأمور فيقول له أنت على ضلالك القديم كما أعهدك فيأتى بعلى
في موضع في وان كان هذا جائزا الا أن استعماله في ههنا أولى لما أشرنا اليه ألا ترى الى قوله
تعالى في سورة يوسف قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم (ومن هذا النوع قوله تعالى) انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
الله وابن السبيل فانه إنما عدل عن اللام الى في في الثلاثة الأخيرة للايذان بأنهم أرسخ في
استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في اللوامع فنيه على أنهم أحقء بأن توضع فيهم

وجهل يصيبهم من شرب اللبن كما يصيب شراب النبيذ وهذا رجل مستلبن أى يطلب لعياله أو لضيفانه لبنا (طعام مسمون)

اذالت بالسمن أو جعل فيه يقال (١٨٨) سمته أسمنه وسمت القوم إذا جعلت أدمهم السمن وسمتهم إذا أنتزودتهم

السمن وجاؤا يستسمنون
أى يستوهبون السمن
(وطعام مزيت) ومزبوت
إذالت بالزيت أو جعل
فيه وقدزته أزته زيتا
وزت القوم أى جعلت
أدمهم الزيت وزيتهم
إذا زودتهم الزيت
وجاؤا يستزبتون أى
يستوهبون الزيت ومثله
(علست الطعام) والقوم
الإانك تقول أعسله
وأعسله جميعا وطعام
معسول وقوم معسولون
وعسلتهم إذا زودتهم
العسل وجاؤا يستعسلون
(بعير) غاض يأكل
الغضا وبعير غاض إذا
اشتكى عن أكل الغضا
وإذا نسبته إلى الغضا
قلت غضوى (وبعير
عاضه) يأكل العضاة
وعضه يشتكى عن أكل
العضاة وإذا نسبته إلى
العضاة قلت عضاهى وإذا
نسبته إلى واحدة العضاة
وهى عضة قلت عضهى
(بعير) حامض يأكل
الحمض وهارم يأكل
الهرم وهو ضرب من
الحمض وآرك يأكل الأراك
وعاشب يأكل العشب (ومن
البقل) بعير مبتقل ومبتقل
إذا كان يأكل البقل
وأرض عضهية وأرض
حميضة إذا كانت كثيرة
العضاة والحمض (يقال

الصدقات كما يوضع الشئ في الوعاء وأن يجعلوا مظنة لها وذلك لما في فك الرقاب وفي الغرم من
التخلص وتكرير في في قوله وفي سبيل الله دليل على ترجيحه على الرقاب وعلى الغارمين وسياق
الكلام أن يقال وفي الرقاب والغارمين وسبيل الله وابن السبيل فلما جرى في مرة ثانية وفصل
بها بين الغارمين وبين سبيل الله علم أن سبيل الله أوكد في استحقاق النفقة فيه وهذه لطائف
ودقائق لا توجد إلا في هذا الكلام الشريف فاعرفها وقس عليها (النوع الحادى عشر في
الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق بينهما) ولم أذكر هذا الموضوع لأن يجرى الأمر
فيه على ما يجرى مجراه فقط بل لأن يقاس عليه مواضع أخرى مما تامله وتشابهه ولو كان شها
بعيدا وإنما يعدل عن أحد الخطابين إلى الآخر لضرب من التأكيذ والمبالغة (فن ذلك قولنا)
قام زيد وان زيدا قائم فقولنا قام زيد معناه الاخبار عن زيد بالقيام وقولنا ان زيدا قائم معناه
الاخبار عن زيد بالقيام أيضا إلا ان في الثانى زيادة ليست في الاول وهى توكيده بان المشددة
التي من شأنها الاثبات لما يأتى بعدها واذا زيد في خبرها اللام فقيل ان زيدا قائم كان ذلك
أكثر توكيدا في الاخبار بقيامه وهذا مثال ينبنى عليه أمثلة كثيرة من غير هذا النوع (فما جاء
من ذلك) قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم فانهم
انما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بان المشددة لانهم
في مخاطبة اخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أنزلوا
عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط فكان ذلك متقبلا منهم ورائجا عند اخوانهم وأما الذى
خاطبوا به المؤمنين فانما قالوه تكلفا وظهارا للإيمان خوفا ومداجاة وكانوا يعلمون أنهم لو قالوه
بأوكذ لفظ وأسده لما راج لهم عند المؤمنين الأزواج باطنا ولا ظاهرا ليس لهم في عقائدهم
باعث قوى على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به اخوانهم من العبارة المؤكدة
فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين آمنوا في خطاب اخوانهم انا معكم وهذه نكت تخفى على من
ليس له قدم راسخة في علم الفصاحة والبلاغة (ومما يجرى هذا المجرى) ورود لام التوكيد
في الكلام ولا يجرى ذلك الا لضرب من المبالغة وفائدته أنه اذا عبر عن أمر يعز وجوده وأفعال
يكثُر وقوعه جرى باللام تحقيقا لذلك (فما جاء منه) قوله تعالى في أول سورة المنافقين إذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانظر
إلى هذه الالامات الثلاثة الواردة في الخبران والاولى وردت في قول المنافقين وانما وردت
مؤكدة لانهم أظهروا من أنفسهم التصديق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتلقوا له وبالغوا
في التملق وفي باطنهم خلافه وأما ما ورد في الثانية والثالثة فصحيح لا ريب فيه واللام في الثانية
لتصديق رسالته وفي الثالثة لتكذيب المنافقين فيما كانوا يظهره من التصديق الذين هم على
خلافه (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على
يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون فانه انما جرى باللام ههنا
لزيادة التوكيد في اظهار المحبة ليوسف عليه السلام والاشفاق عليه ليلبغوا الغرض من أبيهم
في السماح برسالة معهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى أفرايتم ما ترحسون أأنتم تزرعون
أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناهم حطاما فظلمت تفكهم ثم قال أفرايتم الماء الذى تشربون
أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء لجعلناهم أجاجا فلولا تشكرون ألا ترى كيف
أدخلت اللام في آية المطعوم دون آية المشروب وانما جاءت كذلك لان جعل الماء العذب ملحا
أسهل امكانا في العرف والعادة والموجود من الماء الملح أكثر من الماء العذب وكثيرا ما إذا جرت

امرأة متأم) إذا كان من عادتها أن تلد كل مرة توأمين فان أردت انها وضعت اثنين في بطن قلت المياه

متهم وكذلك مذكار ومذكور ومحقق إذا كان من عاداتها أن تلد الحمقى ومحقق إذا ولدت أحمق (١٨٩) وامرأة مثناة وموث كذلك

ومفعال يكون لمن دام منه
الشيء أو جرى على عادة
فيه تقول رجل مضحك
ومهدار ومطلاق إذا كان
مدببا للضحك والهذر
والطلاق (وكذلك ما كان)
على فصيل فهو مكسور
الاول لا يفتح منه شيء
وهو لمن دام منه الفعل نحو
رجل سكير كثير السكر
وخمير كثير الشرب للخمر
ونخير كثير الفخر وعشيق
كثير العشق وسكيت دائم
السكوت وضليل وصريع
وظلم ومثل ذلك كثير ولا
يقال ذلك لمن فعل الشيء
مرة أو مرتين حتى يكثر
منه أو يكون له عادة
وكذلك كل اسم يكون على
فعل نحو قتل للرجال
وضروب بالسيف أو على
فعل نحو قتال وضراب
قال أبو زيد يقال رجل
مقطع إذا لم يرد النساء ولم
ينتشر يقال منه اقطع
الرجل اقطاعا ويقال
الرجل الغريب مقطع
عن أهله يقال منه أقطع
عنهم اقطاعا ورجل مقطع
أيضا وهو الذي يفرض
لنظرائه ويترك هو رجل
مقطع بكسر الطاء وهو
الذي انقطعت حجته
يقال أقطع الرجل إذا
بكتوه بالحق فلم يحب ورجل
مقطوع به إذا قطع عليه
الطريق يقال قطع بفلان

المياه العذبة على الاراضي المتغيرة التربة أحوالها الى الملوحة فلم يحيج في جعل الماء العذب ملحا الى
زيادة تأكيد فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المقيدة زيادة التحقيق وأما المظوم فان جعله خطأ من
الاشياء الخارجة عن المعتاد واذ وقع فلا يكون الاعن سخط من الله شديد فلذلك قرن بلام التأكيد
زيادة في تحقيق أمره وتقرير اجاده (ومما يتصل بذلك) قوله تعالى وانا لنحن نحى ونميت ونحن
الوارثون فاللام في لنحن هي اللام المشار اليها (وكذلك ورد قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفاً منا) فان هذه اللام في قوله ليستخلفنهم وليمكن وليبدلنهم انما جاءت
لتحقيق الامر واثباته في نفوس المؤمنين وأنه كائن لا محالة (ومما يجرى هذا الجرى في التوكيد) لام
الابتداء المحققة لما أتى بعدها كقوله تعالى إذ قالوا ليلوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا فاللام في ليوسف
لام الابتداء وفائدتها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها أي ان زيادة حبه اياها أمر ثابت لا مرأ فيه
(ومن هذا النوع قول بعضهم)

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص منى الشيب قلامه * ولما بقي منى أب وأكيس

فقوله ولما بقي منى تقديره وما بقي منى وانما أدخل على ما هذه اللام قصداً لتأكيد المعنى لانه
موضع يحتاج الى التأكيد ألا ترى أن قوة العمر في الشباب ولما أراد هذا الشاعر أن يصف
المشيب وليس مما يوصف وانما يذم أتي باللام لتؤكد ما قصده من الصفة وكذلك ورد قول الشاعر
من أبيات الحماسة

انا لنصفح عن مجاهل قومنا * ونقيم سائلة العدو الاصيد

ومنى نجد يوماً فسد عشيرة * نصلح وان نرصا لخالنا نفسد

وهذا كثير سائغ في الكلام الأنا لا يتأتى لمكان العناية بما يعبر به عنه ألا ترى إلى قول الشاعر
انا لنصفح عن مجاهل قومنا فانه لما كان النصفح مما يشق على النفس فعله لانه مقابلة الشر
بالخير والاساءة بالاحسان أكد باللام تحقيقه فان عرى الموضوع الذي يؤتى فيه بهذه اللام من
هذه الفائدة المشار اليها وما يجرى مجراه فان ورود اللام فيه لغير سبب اقتضاه وأكثر
ما تستعمل هذه اللام في جواب القسم لتحقيق الامر المقسم عليه وذلك في الايجاب دون النفي
لانها لا تستعمل في النفي ألا ترى أنه لا يقال والله للاقتت وانما يقال والله لاقتت لكن في الايجاب
تستعمل ويكون استعمالها حسناً كقولك والله لا قوم فان أضيف اليها النون الخفيفة والثقيلة
كان ذلك أبلغ في التأكيد كقولك والله لا قوم وعلى ذلك وردت الآية المتقدمة ذكرها وهي قوله
تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات وان لم يكن جواباً لقسم فالنون الواردة بعد اللام
زيادة في التأكيد وهما تأكيدان أحدهما مردف بالآخر وكذلك فاعلم أن النون الثقيلة متصلة
بهذا الباب فاذا استعملت في موضع فانما يقصد بها التأكيد (فما جاء منها) قول البحترى في
معاربة الفتح بن خاقان

هل تحلين الى عطفك موقف * ثبت لديك أقول فيه وتسمع

ما زال لي من حسن رأيك موئل * آوى اليه من الخطوب ومفرع

فعلام أنكرت الصديق وأقبلت * نحوى جناب الكاشحين تطلع

وأقام يطعم في تهضم جانبي * من لم يكن من قبل فيه يطعم

الا يمكن ذنب فعذلك واسع * أو كان لي ذنب فمفوك أوسع

قطعا ورجل منقطع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهب

وهذه أبيات حسنة مليحة في بابها محي بها حر الصدود ويستمال بها صعر الحدود وانما ذكرتها
بجملتها لمكان حسنها والبيت الاول هو المراد الأثرى أنه قال هل تحلين إلى عطفك موقف
فالنون جاءت قصداً للتأكيده وهو في هذا المقام متمن فأحب أن يؤكده هذه الامنية وكل ما يحى
من هذا الباب فانه واقع هذا الموقع وإذا استعمل عبثا لغير فائدة تقتضيه فانه لا يكون استعماله
الامن جاهل بالاسرار المعنوية وأما ما يمثل به النجاة في قول القائل والله لأقومن فانه مثال
نحوى يضرب للجواز والا فاذا قال القائل والله لأقومن وأكده كان ذلك لغوا لأنه ليس
في قيامه من الامر العزيز ولا من الامر العسير ما يحتاج معه الى التأكيد بل لو قال والله
لأقومن اليك مهديا لكان ذلك واقعا في موقعه فافهم هذا وقس عليه (النوع الثاني عشر
في قوة اللفظ لقوة المعنى) هذا النوع قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص الا أنه
لم يورده كما أورده أنا ولانبه على ما نهت عليه من التنكيت التي تضمنته وهذا يظهر بالوقوف
على كلامي وكلامه (فأقول) اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن آخر
أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا لان الالفاظ أدلة على المعاني
وأمثلة الابانة عنها فاذا زيد في الالفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا النزاع فيه لبيان وهذا
النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة (فمن ذلك) قولهم خشن واخشوشن فمعنى خشن دون معنى
اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ونحو فعل وافعول وكذلك قولهم أعشب المكان فاذا
رأوا كثرة العشب قالوا اعشوشب (وما ينتظم بهذا السلك) قدروا اقتدر فمعنى اقتدر أقوى من معنى
قدر قال الله تعالى فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر فقدر ههنا أبلغ من قادر وانما عدل اليه للدلالة على
تفخيم الامر وشدة الاخذ الذي لا يصدر الا عن قوة الغضب أو للدلالة على بسطة القدرة فان المقتدر
أبلغ في البسطة من القادر وذلك أن مقتدر اسم فاعل من اقتدر وقادر اسم فاعل من قدر ولا شك أن
افتعل أبلغ من فعل وعلى هذا ورد قول أبي نواس

فعموت عنى عفو مقتدر * حلت له نغم فألفاها

أى عموت عنى عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن امضاء قدرته وأمثال هذا كثيرة وكذلك
ورد قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا فان غفارا أبلغ
في المغفرة من غافران فعلا لا يدل على كثرة صدور الفعل وفاعلا لا يدل على الكثرة وعليه ورد
قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فالتواب هو الذى تتكرر منه التوبة مرة
على مرة وهو فعال وذلك أبلغ من التائب الذى هو فاعل فالتائب اسم فاعل من تاب يتوب فهو
تائب أى صدرت منه التوبة مرة واحدة فاذا قيل تواب كان صدور التوبة منه مرارا كثيرة
وهذا وما يجرى مجراه انما يعمد اليه لضرب من التوكيد ولا يوجد ذلك الا في افيه معنى الفعلية
كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل نفسه نحو قوله تعالى فككبوا فيهاهم والغاؤون فان معنى
ككبوا من الكب وهو القلب الا أنه مكرر المعنى وانما استعمل في الآية دلالة على شدة
العقاب لانه موضع يقتضى ذلك ولربما نظر بعض الجهال في هذا فحاس عليه زيادة التصغير
وقال انها زيادة ولكنها زيادة نقص لانه يزداد في اللفظ حرف كقولهم في الثلاثي في رجل رجيل
وفي الرباعي في قنديل قنيدل فالزيادة وردت ههنا فنقصت من معنى هاتين اللفظتين وهذا
ليس من الباب الذى نحن بصدد ذكره لانه عار عن معنى الفعلية والزيادة في الالفاظ لا توجب
زيادة في المعاني الا إذا تضمنت معنى الفعلية لان الاسماء التي لا معنى للفعل فيها إذا زيدت استبحال
معناها الأثرى أنا لو نقلنا لفظة عذب وهى ثلاثية إلى الرباعي فقلنا عذيب على وزن جمعفر

مفوق وفوقته تفوقا عمات
له فوقا وهو سهم مفوق
وأفقت السهم وبالسهم
فوسهم مفاق ومفاق
به إذا وضعت في الوتر لترى
به ويقال أيضا أفقت
السهم وبالسهم في هذا
المعنى فهو مفوق ومفوق به
وافاق السهم فهو مفاق
إذا انشق فوقه (قالوا)
وكل حرف على فعلة وهو
وصف فهو للفاعل نحو
هذرة ونسكة وطلقة
وسخرة إذا كان مهذارا
نكاحا مطلقا ساخرا
من الناس فان سكنت
العين من فعلة وهو وصف
فهو للمفعول تقول رجل
لعنة أى يلعنه الناس فان
كان هو يلعن الناس قلت
لعنة ورجل سبه أى يسبه
الناس فان كان هو يسب
الناس قلت سبه وكذلك
هزة وهزاة وسخرة
وسخرة وضحكة
وضحكة وخدعة وخدعة
باب المصادر المختلفة عن
الصدر الواحد
قال وجدت في الغضب
موجدة ووجدت في
الحزن وجدا ووجدت
الشيء وجدانا ووجدنا
وافتقر فلان بعد وجد
(ووجب) القلب وجيبا
ووجب الشمس وجوبا

باسمهم غلوا (كل) بصره كلة وكلولا وكذلك اللسان وكل السيف كلة إذ لم يقطع وكل من (١٩١) الاعياء بكل كلالا

(وبرأت) من المرض
برأ وبرأ الله الخلق
يبرأهم برأ وبريت القلم
أبريه برياً (نحل جسمه)
ينحل نحولا ونخلته من
العطية أنخله نحلا ونخله
ونخلته القول أنخله نحلا
(أويت) له مأوية وأية
أى رحمته وأويت إلى
فلان أوى أويا وأويت
فلانا إيوا (عثر في ثوبه)
يعثر عثارا وعثر عليهم
يعثر عثرا وعثورا أى
اطلع وأعثر فلانا
على القوم من قول الله عز
وجل وكذلك أعثرنا
عليهم (وقعت) في العمل
وقوعا ووقعت في الناس
وقيعة (سكرت الريح)
سكورا سكنت بعد
الهبوب وسكرت البثق
أسكره سكرا إذا سددته
وسكر الرجل يسكر
سكرا وسكرا (عبر الرؤيا)
يعبرها عبارة وعبر النهر
يعبره عبورا وعبر الرجل
يعبر عبرا إذا استعبر
والعبر سخنة العين يقال
لامه العبر (جادله) بالمال
جودا وجاد المطر يجود
جودا وجاد عمله يجود
جودة وفرس جواد بين
الجودة (ضويت) إليه
فأنا أضوى ضويا (وروى)
أبوزيد ضويت إليه ضيا
إذا أويت إليه وضويت
من الهزال فأنا أضوى

لا استحال معناها ولم يكن لها معنى وكذلك لو نقلنا لفظة عسجدوهى رباعية إلى الخماسي فقلنا
عسجدد على وزن جحمرش لاستحال معناها وهذا بخلاف ما فيه معنى الفعلية كقادر ومقتدر
فان قادرا اسم فاعل قدر وهو ثلاثى ومقتدرا اسم فاعل اقتدر وهو رباعي فلذلك كان معنى
القدرة فى اقتدر أشد من معنى القدرة فى قدر وهذا لانزاع فيه وهذا الباب بجملته لا يقصده
الا المبالغة فى إيراد المعانى وقد يستعمل فى مقام المبالغة فينعكس المعنى فيه إلى ضده كما جاء لأبى
كرام التميمي من شعراء الحماسة وهو قوله

لله تيم أى ربح طراد * لاقى الحمام وأى نصل جلاذ
ومحش حرب مقدم متعرض * لبوت غير مكذب جياذ

لفظة جياذ قد وردت ههنا وانما أوردها هذا الشاعر وقصدها المبالغة فى وصف شجاعة هذا
الرجل فانعكس عليه المقصد الذى قصده لان جياذا من جيد فهو جياذ أى وجد منه الجيدة
مرارا كما يقال قتل فهو قتال أى وجد منه القتل مرارا وإذا كان هذا الرجل غير جياذ كان جائدا
أى وجدت منه الجيدة مرة واحدة واذا وجدت منه مرة كان ذلك جينا ولم يكن شجاعة
والاولى ان كان قال غير مكذب جائدا (وينبغى) أن يعلم أنه إذا ورت لفظة من الالفاظ ويجوز
حملها على التضعيف الذى هو طريق المبالغة وحملها على غيره أن ينظر فيها فان اقتضى حملها
على المبالغة فهو الوجه (فمن ذلك) قول البحترى فى قصيدته التى مطلعها
منى النفس فى أساء لو تستطيعها * وهى قصيدة مدح بها الخليفة المتوكل رحمه الله وذكر
فيها حديث الصلح بين بنى تغلب فما جاء فيها قوله

رفعت بضبغى تغلب ابنة وائل * وقد يئست أن يستقل صربها
فكنت أمين الله مولى حياتها * ومولاك فنج يوم ذاك شفيعها
تألفتهم من بعد ما شردت بهم * حفاظ أخلاق بطيء رجوعها
فأبصر غاؤها المحجة فاهتدى * وأقصر غالها ودانى شسوعها

فقوله تألفتهم من بعد ما شردت بهم يجوز أن تخفف لفظة شردت ويجوز أن تثقل والتثقل
هو الوجه لانه فى مقام الاصلاح بين قوم تنازعوا واختلفوا وتباينت قلوبهم وآراؤهم وكل
ما يجىء من الالفاظ على هذا النحو فينبغى أن يجرى هذا الجرى (وهنا نكتة لابن التنبية
عليها) وذلك أن قوة اللفظ لقوة المعنى لا تستقيم الا فى نقل صيغة الى صيغة أكثر منها كتنقل
الثلاثى الى الرباعى والا فإذا كانت صيغة الرباعى مثلا موضوعة لمعنى فانه لا يراد به ما أريد
من نقل الثلاثى إلى مثل تلك الصيغة ألا ترى أنه إذا قيل فى الثلاثى قتل ثم نقل إلى الرباعى
فقيل قتل بتشديد التاء فان الفائدة من هذا النقل هى التكثير أى أن القتل وجد منه كثيرا
وهذه الصيغة الرباعية بعينها لو وردت من غير نقل لم تكن دالة على التكثير كقوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما فان كلم على وزن قتل ولم يرد به التكثير بل أريد به أنه خاطبه سواء كان خطابه اياه
طويلا أو قصيرا قليلا أو كثيرا وهذه اللفظة رباعية وليس لها ثلاثى نقلت عنه الى الرباعى
لكن قد وردت بعينها ولها ثلاثى ورباعى فكان الرباعى أكثر وأقوى فيما دل عليه من المعنى
وذلك أن تكون كلم من الجرح أى جرح ولها ثلاثى وهو كلم مخففا أى جرح فاذا وردت مخففة
دلت على الجراحة مرة واحدة واذا وردت مثقلة دلت على التكثير (وكذلك) ورد قوله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا فان لفظة رتل على وزن لفظة قتل ومع هذا ليست دالة على كثرة القراءة
وانما المراد بها أن تكون القراءة على هيئة التأنى والتدبر وسبب ذلك أن هذه اللفظة للاثلاثى

ضوى (غار الماء) يغور غورا وغارت عينه تغور غورا وغار على أهله يغار غيره وغار أهله بمعنى مارهم بغيرهم غيارا وغار

الرجل اذا أتى الغور يغور غورا (١٩٢) وانجد بالالف وغارنى الرجل يغيرنى ويغورنى إذا أعطاك الدية والدية غيره وجمعها غير

(قبلت العين) تقبل قبلا وقبل الهدية قبولا بفتح القاف وقبلت المرأة القبلة قبالة (تلوت) القرآن فأنا أتوته تلاوة وتلوت الرجل تبعته فأنا أتوته تلوا وتليت من حتى تلية وتلاوة أى بقية (فركت) أحب أفركة فركا وفركت المرأة زوجها فركه فركا (لبست عليه) الامر اذا أشبهت عليه فأنا ألبس لبسا ولبست ثوبى فأنا ألبس لبسا (خطبت) المرأة خطبة حسنة وخطبت على المنبر خطبة (وحيت) المريض أحميه حمية وحموة وحميت القوم حمية أى نصرتهم ومنعت من ظلمهم وحميت الحمى حميا اذا منعت منه فأما أحميت المكان بالالف فجعلته حمى وقد حميت من الانفة حمية وحمية (شب الغلام) يشب شبابا وشب القرس يشب شبابا وشببوا وشببت النار فأنا أشبها شبابا وشبوبا (بلوته) أبلوه بلوا اذا جرت به وبلاه الله يبلوه بلاه اذا أصابه ببلاء يقال اللهم لا تبلىنا الا بالتي هي أحسن وأبلاه الله ببلية ابلاء حسنا وقال زهير * فأبلاها خير البلاء الذى يبلو * أراد الذى يختبر به عباده وبلى الثوب بلاء مفتوح الأول ممدود وبلى مكسور الاول مقصور (نزعت) الشيء من موضعه نزعا ونزعت عن الشيء عز وعا اذا كففت عنه ونازعت الى أدين

لها حتى تنقل عنه الى رباعى وانما هى رباعية موضوعة لهذه الهيئة المخصوصة من القراءة وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة فى اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه فأعرف ذلك (ومن ههنا) شد الصواب عمن شد عنه فى عالم وعليم فان جمهور علماء العربية يذهبون إلى أن عليا أبلغ فى معنى العلم من عالم وقد تأملت ذلك وأنعمت نظرى فيه فحصل عندى شك فى الذى ذهبوا اليه والذى أوجب ذلك الشك هو أن عالما وعليما على عدة واحدة اذ كل منهما أربعة أحرف وليس بينهما زيادة ينقل فيها الأدنى إلى الأعلى والذى يوجب النظر أن يكون الأمر على عكس ما ذكره وذلك أن يكون عالم أبلغ من عليم وسببه أن عالما اسم فاعل من علم وهو متعدوان عليما اسم فاعل من علم إلا أنه أشبه وزن الفعل القاصر نحو شرف فهو شريف وكرم فهو كريم وعظم فهو عظيم فهذا الوزن لا يكون إلا فى الفعل القاصر فلما أشبهه عليم انحط عن رتبة عالم الذى هو متعد ألا ترى أن فعل بفتح الفاء وكسر العين يكون متعديا نحو علم وحده ويكون قاصرا غير متعد نحو غضب وشبغ وأما فعل بفتح الفاء وضم العين فإنه لا يكون الا قاصرا غير متعد ولما كان فعل بفتح الفاء وكسر العين مترددا بين المتعدى والقاصر وكان فعل بفتح الفاء وضم العين قاصرا غير متعد صار القاصر أضعف مما يدور بين المتعدى والقاصر وحيث كان الأمر كذلك وأشبه وزن المتعدى وزن القاصر حط ذلك من درجته وجعله فى الرتبة دون المتعدى الذى ليس بقاصر هذا هو الذى أوجب لى التشكيك فيما ذهب اليه غيرى من علماء العربية ولربما كان ما ذهبوا اليه لاسم خفى عنى ولم أطلع عليه النوع الثالث عشر فى عكس الظاهر وهو نفي الشيء باثباته وهو من مستطرفات علم البيان وذلك أنك تذكر كلا ما يدل ظاهره أنه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف أصلا (فما جاء منه) قول على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وصف مجلس رسول الله ﷺ لا تنفى فلتاته أى لا تزدع سقطاته فظاهر هذا اللفظ أنه كان ثم فلتات غير أنها لا تزدع وليس المراد ذلك بل المراد أنه لم يكن ثم فلتات فتنى وهذا من أغرب ما توسعت فيه اللغة العربية وقد ورد فى الشعر كقول بعضهم * ولا ترى الضب بها ينحجر * فان ظاهر المعنى من هذا البيت أنه كان هناك ضب ولكنه غير منحجر وليس كذلك بل المعنى أنه لم يكن هناك ضب أصلا وهذا النوع من الكلام قليل الاستعمال وسبب ذلك أن الفهم يكاد يباه ولا يقبله الا بقرينة خارجة عن دلالة لفظه على معناه وما كان عاريا عن قرينة فإنه لا يفهم منه ما أراد قائله وسأوضح ذلك فأقول أما قولنا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفى فلتاته فان مفهوم هذا اللفظ انه كان هناك فلتات الا أنها تطوى ولا تنشر وتكتم ولا تزدع ولا يفهم منه أنه لم يكن هناك فلتات الا بقرينة خارجة عن اللفظ وهى أنه قد ثبت فى النفوس وتقرر عند العقول أن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم منزه عن فلتات تكون به وهو أكرم من ذلك وأوقر فلما قيل انه لا تنفى فلتاته فهمنا منه أنه لم يكن هناك فلتات أصلا وأما قول القائل * ولا ترى الضب بها ينحجر * فإنه لا قرينة تخصصه حتى يفهم منه ما فهم من الأول بل المفهوم أنه كان هناك ضب ولكنه غير منحجر ولقد مكثت زمانا أطوف على أقوال الشعراء قصد للظفر بأمثلة من الشعر جارية هذا المجرى فلم أجد الا بيتا لامرئ القيس وهو

على لاحب لا يهتدى لمناره * اذا ساقه العود النياطى جرجرا

فقوله لا يهتدى لمناره أى أنه منار الا أنه لا يهتدى به وليس المراد ذلك بل المراد أنه لا منار له يهتدى به ولى أنا فى هذا بيت من الشعر وهو

وبلى مكسور الاول مقصور (نزعت) الشيء من موضعه نزعا ونزعت عن الشيء عز وعا اذا كففت عنه ونازعت الى أدين

الانى حفية مخففة وقد
 حفى فلان بفلان حفاوة
 وحفاوة اذا عنى به
 وبره (حالت) القوس
 تحول حولاً وكذلك حال
 عند العهد يحول حولاً
 وحالت الناقاة تحول حياً
 (حل) بالمكان يحل حولاً
 وحل لك الشىء يحل حلاً
 وحل العقد يحله حلاً
 (حد الارض) يحدها حداً
 من الحدود وكذلك حده
 أى جلده الحدود وحده
 حداً وحدة اذا أصابته
 بحجة (جئت البئر) تجم
 جموماً كثر ماؤها وجم
 الفرس يجم بجماء (هبت
 الريح) تمب هبوباً وهبياً
 وهب من نومته هب هبوباً
 وهب التيس هب هباً بهاداه
 فى الدين هدى وهدها الطريق
 هداية وهدى العروس الى
 زوجها هدها (بغت المرأة)
 تبغى بغاء وبعيت الشىء
 بغاء وبعية وبعيت على
 القوم بغياً (سفرت) عن
 وجهه أسفراً وسفرت
 أناسفراً وسفرت بينهم
 سفارة من السفير وأسفراً
 وجهى يسفراً إسفراً اذا
 أشرق (رأيت) فى المنام
 رؤى ورأيت فى الفقة رأياً
 ورأيت الرجل رؤياً (بطل
 الاجير) يبطل بطالة وبطل
 الطين أزلزل لا وزلت أيضاً

أدين جلاب الحياء فلن يرى * لذبولهن على الطريق غبار
 وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يشين هونا لحياهن فلا يظهر لذبولهن غبار على الطريق وليس
 المراد ذلك بل المراد أنهم لا يشين على الطريق أصلاً أى أنهم مخبات لا يخرجن من بيوتهن
 فلا يكون اذا لذبولهن على الطريق غبار وهذا حسن رائق وهو أظهر بياناً من قوله * ولا ترى
 الضرب بها يتحجر * فمن استعمل هذا النوع من الكلام فليست عمله هكذا ولا فليدع على أن الاكثر
 من استعماله عسراً فلا يظهر المعنى فيه * النوع الرابع عشر فى الاستدراج * وهذا الباب أنا
 استخراجته من كتاب الله تعالى وهو مخادعات الاقوال التى تقوم مقام مخادعات الافعال والكلام
 فيه وان تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت
 الدقيقة فى استدراج الخصم الى الازعان والتسليم وإذ احقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها
 عليه لانه لا تنفاج بايراد الالفاظ المليحة الرائقة ولا المعانى اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجيبة
 لبلوغ غرض المخاطب بها والكلام فى مثل هذا ينبغي أن يكون قصير فى خلاصه لا قصير فى خطابه
 فاذا لم يتصرف الكاتب فى استدراج الخصم الى القاء يده والافليس بكاتب ولا شبيه له الا صاحب
 الجدل فيما أن ذلك يتصرف فى المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف فى المغالطات الخطائية
 وقد ذكرت فى هذا النوع ما يتعلم منه سلوك هذه الطريق (فمن ذلك) قوله تعالى وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
 من ربكم وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذى يعدكم ان الله
 لا يهدى من هو مسرف كذاب ألا ترى ما أحسن ما أخذ هذا الكلام وألفظه فانه أخذهم
 بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذباً فكذبه يعود عليه
 ولا يتعداه أو يكون صادقاً يصيبكم بعض الذى يعدكم ان تعرضتم له وفى هذا الكلام من حسن الادب
 والانصاف ما أذكره لك فأقول إنما قال يصيبكم بعض الذى يعدكم وقد علم أنه نبي صادق وأن
 كل ما يعدهم به لا بد وأن يصيبهم لا بعضه لانه احتاج فى مقابلة خصوم موسى عليه السلام أن
 يسلك معهم طريق الانصاف والملاطفة فى القول وبأتهم من جهة المناصحة ليكون أدهى الى سكوتهم
 اليه نجاء بما علم أنه أقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل فى تصديقهم إياه فقال وان يك صادقاً يصيبكم
 بعض الذى يعدكم وهو كلام المصنف فى مقابلة غير المشتط وذلك أنه حين فرضه صادقاً فقد أثبت
 أنه صادق فى جميع ما يعد به لكنه أرفد بقوله يصيبكم بعض الذى يعدكم ليضمه بعض حقه فى ظاهر
 الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وأفيا فضلاً من أن يتعصب له وتقديم الكاذب على
 الصادق من هذا القبيل كأنه برطلم فى صدر الكلام بما يزعمونه لثلاث نفر وامنه وكذلك قوله فى آخر
 الآية ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب أى هو على الهدى ولو كان مصرفاً كذاباً بالماهداه الله للنبوة
 ولا عضده بالبينات وفى هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه ما لا يخفى به وقد تضمن من
 اللطائف الدقيقة ما إذا تأملته حق التأمل أعطيته حقه من الوصف (ومما يجرى على هذا
 الاسلوب) قوله تعالى واذا كرفى الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً إذ قال لا يبيه يأتى لم تعبد ما لا يسمع
 ولا يبصر ولا يعنى عنك شيئاً يأتى انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً سوياً
 يأتى لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يأتى انى أخاف أن يسك عذاب من
 الرحمن فتكون للشيطان ولياً هذا كلام يهز أعطاف السامعين وفيه من الفوائد ما أذكره
 وهو أنه لما أراد ابراهيم عليه السلام أن ينصح أباه ويعظه وينقذه مما كان متورطاً فيه من

كرهه (حسبت) الشيء
بمعنى ظننت حسبا نا
وحسبت الحساب حسبا نا
قال الله عز وجل الشمس
والقمر بحسبان أى
بحساب (فاح) الطيب
يفوح فوحا وفاحت
الشجرة تفيح فيح بالدم
(كبا) الفرس يكبو وكبوا
وكبا الزنديكبو وكبوا إذا لم
يور (قنع) يقنع قنعا إذا
رضي وقنع يقنع قنوعا
إذا سأل ومنه وأطعموا
القانع والمعتر (رضع) الصبي
يرضع ورضع يرضع
رضاعا ورضاعا ورضع
الرجل يرضع رضاعة
إذا لؤم من قولك لئيم راضع
والاصل فيها واحد لأن أصل
قولهم لئيم راضع انه يرضع
الابل والغنم ولا يخلبهما
كى لا يسمع صوت الحلب ثم
قيل لكل لئيم اذا وكد
أو مه راضع فانتقل عن
حد الفعل الى مذهب
الطبايع والاخلاق فقيل
رضع كما قيل لؤم وجبن
وشجع وظرف وكذلك
أكثر هذه الحروف اذا
أنت رجعت الى أصولها
وجدتها من موضع واحد
وفرق بين مصادرها
وبين بعض أفعالها
ليكون لكل معنى لفظ غير
لفظ الآخر (بعد فلان) يبعد
بعد أو بعد بكسر العين يبعد
بعد إذا هلك من قول الله عز وجل كما بعدت ثمود و بعد أيضا (عرضت) له القول تعرض عرضا وغيرها عرض وإذا

الخطأ العظيم الذى عصى به أمر العقل رتب الكلام معه فى أحسن نظام مع استعمال المجاملة
واللطف والأدب الحميد والخلاق الحسن مستنصحا فى ذلك بنصيحة ربه وذلك أنه طلب منه أولا
العلة فى خطيئته طلب منه على تمامه موقظ من غفلته لأن المعبود لو كان حيا ممزاجا سمعا بصيرا
مقتدرا على الثواب والعقاب إلا أنه بعض الخلق يستخف عقل من أهله للعبادة ووصفه بالرؤية
ولو كان أشرف الخلائق كالملائكة والنبين فكيف بمن جعل المعبود جمادا لا يسمع ولا يبصر يعنى به
الصنم ثم نثى ذلك بدعوته إلى الحق مترفقا به فلم يسم أياه بالجمل المطلق ولا نفسه بالعلم الفائق
ولكنه قال ان معى لطائفة من العلم وشيئا منه وذلك علم الدلالة على سلوك الطريق فلا تستكف
وهب أنى وإياك فى مسير وعندى معرفة هداية الطريق دونك فاتبعنى أنجك من أن تضل ثم نكث
ذلك بتشبيطه عما كان عليه ونهيه فقال ان الشيطان الذى استعصى على ربك وهو عدوك وعدو
أبيك آدم هو الذى ورطك فى هذه الورطة وألقاك فى هذه الضلالة وإنما ألغى ابراهيم عليه
السلام ذكر معاداة الشيطان آدم وذريته فى نصيحة أبيه لأنه لا معاناه فى الاخلاص لم يذكر
من جنابى الشيطان الا التى تختص بالله وهى عصيانه واستكباره ولم يلتفت إلى ذكر معاداته
آدم وذريته ثم رجع ذلك بتخوينه اياه سوء العاقبة فلم يصرح بأن العقاب لاحق به ولكن قال
انى أخاف أن يمسك عذاب فنكر العذاب ملاطفة لأبيه وصدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله
يا ابت توسلا اليه واستعطا فو هذا بخلاف ما جابه به أبوه فإنه قال أرغب أنت عن آل هطى يا ابراهيم
فأقبل عليه بفضاظة الكفر وغلظ العناد فناداه باسمه ولم يقابل قوله يا ابت بقوله يا بنى وقدم الخبر على
المبتدأ فى قوله أرغب أنت لأنه كان أهم عنده وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبة ابراهيم عن
آلهته وفى القرآن الكريم مواضع كثيرة من هذا الجنس لاسيما فى مخاطبات الأنبياء صلوات الله
عليهم للسكران والرد عليهم وفى هذين المثالين المذكورين ههنا كفاية ومقنع (و بلغنى
حديث) تفاوض فيه الحسين بن على رضى الله عنهما معاوية بن أبى سفيان فى أمر ولده يزيد وذلك أن
معاوية قال للحسين أما أمك فاطمة فاتها خير من أمه و بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من امرأة من كلب
وأما حبي يزيد فانى لو أعطيت به مثلك ملء الغوطة لما رضيت وأما أبوك وأبوه فاتها تحا كما الى الله
فحكمت لأبيه على أيبك وهذا كلام من معاوية كما أمرته بفكرى عجبت من سداده فضلا عن بلاغته
وفصاحته فان معاوية علم ما لى رضى الله عنه من السبق الى الاسلام والا ثريفه وما عنده من
فضيلة العلم فلم يعرض فى المناقرة الى شىء من ذلك ولم يقل أيضا ان الله أعطانى الدنيا ونزعها منك
لأن هذا الافضل فيه اذ الدنيا ينالها البر والفاجر وإنما صانع عن ذلك كله بقوله ان أبك وأباه
تحا كما الى الله فحكمت لأبيه على أيبك وهذا قول ايهاى بوجه شبهة من الحق واذا شاء من شاء أن
ينافر خصمه ويستدرجه الى الصمت عن الجواب فليقل هكذا (النوع الخامس عشر فى اليجاز)
وهو حذف زيادات الالفاظ وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به الا فرسان البلاغة من
سبق الى غايتها وما صلى وضرب فى أعلى درجاتها بالقدح المعلى وذلك لعلو مكانه وتهدن اماكنه
والنظر فيه انما هو الى المعانى لالى الالفاظ ولست أعنى بذلك أن تهمل الالفاظ بحيث تهمرى
عن أوصافها الحسنة بل أعنى أن مدار النظر فى هذا النوع انما يختص بالمعانى قرب لفظ قليل
يدل على معنى كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة
الى الدرهم الكثيرة فمن ينظر الى طول الالفاظ يؤثر الدرهم لكثرتها ومن ينظر الى شرف
المعانى يؤثر الجوهرة الواحدة لنفسها ولهذا سعى النبى صلى الله عليه وسلم الفاتحة أم الكتاب

يعرض عرضاً (ضرب الفحل) الناقية يضربها يضربها وضرب العرق يضرب ضربانا (١٩٥) وضرب الرجل في الأرض إذا خرج

يطلب الرزق ضرباً
(لوى يده) يلويها لياولواه
بدينه يلويه لينا إذا مظهله
(قريقر) قراراً إذا سكن
وقر يومنا يقر قرا
(وحر يومنا) بحر حرارة
وحر (وقرت عيني) تقرر
وتقرر قرة وقرورا (تقرر
القوم) في الأمر ينفرون
نفورا وتقرر الحاج نفرا
وتقرر الدابة نفارا (أنفق
البيع) ينفق نفاقاً ونفقت
الدابة إذا ماتت تنفق
نفوقاً (جلوت السيف)
أجلوه جلاء وجلوت
العروس جلوة وجلوت
بصرى بالكحل جلواً
(خطر ببالي) خطورا
وخطر في مشيته خطرا
وخطر البعير بذنبه خطرا
وخطيرا (طاف حول
الشيء) يطوف طوفاً
وطاف الخيال يطيف
طيفاً وأطاف يطاف
أطيفاً إذا قضى حاجته
وأطاف به أطافاً إذا ألم
به (عجزت) عن الشيء
أعجز عجزاً ومعجزة
وعجزت المرأة تعجز عجزاً
إذا عظمت عجزتها وعجزت
تعجز تعجزاً إذا صارت
عجوزاً (حسرت) يحسر حسراً
من الحسرة وحسرت
ذراعيه يحسر حسراً
(قطعت الحبل) قطعاً
وقطع رجمه قطيعاً وقطعت
الطير قطعوا إذا انحدرت

وإذا نظرنا إلى مجموعها وجدناه يسيراً وليست من الكثرة إلى غاية تكون بها أم البقرة وآل
عمران وغيرها من السور الطوال فعلمنا حينئذ أن ذلك الأمر يرجع إلى معانيها (والكلام في
هذا الموضوع) يخرج بنا إلى غير ما نحن بصدده لأنه يحتاج فيه إلى ذكر المراد بالقرآن الكريم
وما يشتمل عليه سورة وآياته إلى حصر أقسام معانيه لكننا نشير في ذلك إشارة خفيفة (فنقول)
المراد بالقرآن هو دعوة العباد إلى الله تعالى ولذلك انحصرت سورة وآياته في ستة أقسام ثلاثة
منها هي الأصول وثلاثة هي الفروع (أما الأصول) فالأول منها تعريف المدعو اليه وهو الله
تعالى ويشتمل هذا الأصل على ذكر ذاته وصفاته وأفعاله والأصل الثاني تعريف الصراط
المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك إلى الله تعالى ويشتمل هذا الأصل على التبتل بعبادة
الله بأفعال القلب وأفعال الجوارح والأصل الثالث تعريف الحال بعد الوصول إلى الله
تعالى أعني بعد الموت ويشتمل هذا الأصل على تفصيل أحوال الدار الآخرة من الجنة والنار
والصراط والميزان والحساب وأشياء ذلك فهذه الأصول الثلاثة (وأما الفروع) فالأول منها
تعريف أحوال المحييين للدعوة ولطائف صنع الله بهم من النصرة والادالة وتعريف أحوال
المخالقين للدعوة والمحادين لها وكيفية صنع الله في التدمير عليهم والتكثير بهم والفرع الثاني ذكر
مجادلة الخصوم ومحاجتهم وحملهم بالمجادلة والمحاججة على طريق الحق وهؤلاء هم اليهود
والنصارى ومن يجرى مجراهم من أرباب الشرائع والفلاسفة والمجددة من غير أرباب الشرائع
والفرع الثالث تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية أخذ الزاد والاهبة للاستعداد وذلك
قياس الشريعة وتبيين الحكمة في أوامرها التي تتعلق بأفعال أهل التكليف فهذه الأقسام
الستة المشار إليها هي التي يدور معاني القرآن عليها ولا يتعداها وههنا تقسيم آخر يطول
المخطب فيه ولا حاجة إلى ذكره وإذا نظرنا إلى سورة الفاتحة وتأملنا ما فيها من المعاني وجدناها
مشتملة على أربعة أقسام من الستة المذكورة ولذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم أم الكتاب
كما أنه قال إن سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن وإذا نظرنا في الأقسام الستة وجدنا سورة
الاخلاص بمنزلة ثلث القرآن وكذلك قال صلى الله عليه وسلم آية الكرسي سيدة آي القرآن
ويروى أنه سأل أبي بن كعب رضي الله عنه فقال أي آية معك في كتاب الله أعظم فقال الله
لا إله إلا هو الحي القيوم فضرب في صدره وقال ليهنك العلم أبا المنذر وكل هذا يرجع إلى المعاني
لألى الالفاظ فاعرف ذلك وبينه لرموزه وأسراره (واعلم) أن جماعة من مدعي علم البيان
ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قسمين فمنه ما يحسن فيه الإيجاز كالشعار والمكاتبات ومنه
ما يحسن فيه التطويل كالمخطب والتقليدات وكتب الفتوح التي تقرأ في ملائمة عوام الناس
فإن الكلام إذا طال في مثل ذلك أثر عندهم وأفهمهم ولو اقتصر فيه على الإيجاز والاشارة
لم يقع لاكثرهم حتى يقال في ذكر الحرب التي الجمعان وتطاعن القر يقان واشتد القتال وحى
النصال وما جرى هذا المجرى والمذهب عندى في ذلك ما أذكره وهو أن فهم العامة ليس شرطاً
معتبراً في اختيار الكلام لأنه لو كان شرطاً لوجب على قياسه أن يستعمل في الكلام الالفاظ
العامة المبتذلة عندهم ليكون ذلك أقرب إلى فهمهم لأن العلة في اختيار تطويل الكلام إذا
كانت فهم العامة أياه فكذلك تجعل تلك العلة بعينها في اختيار المبتذل من الكلام فإنه لا خلاف
في أن العامة إلى فهمه أقرب من فهم ما يقل ابتدأهم أياه وهذا شيء مدفوع وأما الذي
يجب توخيهِ واعتماده فهو أن يسلك المذهب القويم في تركيب الالفاظ على المعاني بحيث
لا تزيد هذه على هذه مع الايضاح والابانة وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العامة كلامه

من بلاد البرد إلى بلاد الحر وقطعت النهر قطعوا (ومن المصادر التي لا أفعال لها) رجل بين الرجولة والرجولية وراجل بين الرجلة

(فارس على الدابة) بين الفروسة (١٩٦) والفروسية وفارس بالعين بين الفراسة (رجل غمر) أي سخى بين الغمورة من

فان نور الشمس إذا لم يره الاغمى لا يكون ذلك نقصا في استنارته وإنما النقص في بصر الأغمى حيث لم يستطع النظر اليه

على نحت القوافي من معادنها * وما على بأن لاتفهم البقر

(وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الموضع) فلنرجع إلى ما هو غرضنا ومهمنا من الكلام على الأيجاز وحده وأقسامه ونوضح ذلك أيضا حاكيا والله الموفق للصواب فنقول حد الأيجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه والتطويل هو ضد ذلك وهو أن يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه كقول العجير السلولى من أبيات الحماسة

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق * إلى غاية من يتندرها يقدم

فصدر هذا البيت فيه تطويل لاحاجة اليه وعجزه من محاسن الكلام المتواصفة وموضع التطويل من صدره أنه قال طلوع الثنايا بالمطايا فان لفظ المطايا فضلة لاحاجة اليها وبيان ذلك أنه لا يخلو الأمر فيها من وجهين إما أن يريد أن نسا بق الهمة إلى معالي الأمور كما قال الخجاج على المنبر عند وصوله العراق * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * أي أنا الرجل المشهور السابق إلى معالي الأمور فان أراد العجير بقوله طلوع الثنايا ما أشرت اليه فذكر المطايا يفسد ذلك المعنى لأن معالي الأمور لا يرقى اليها بالمطايا وان أراد الوجه الآخر وهو أنه كثير الاسفار فاختصاه الثنايا بالذكردون الارض من المفاوز وغيرها لافائدة فيه وعلى كلا الوجهين فان ذكر المطايا فضلة لاحاجة اليه وهو تطويل بارد غث فقس على هذا المثال ما يجري مجراه من التطويلات التي إذا أسقطت من الكلام بقي على حاله لم يتغير شيء وكذلك يجري الأمر في ألفاظ يوصل بها الكلام فثارة تجيء لفائدة وذلك قليل وثارة تجيء لغير فائدة وذلك كثير وأكثر ما ترد في الأشعار ليوزن بها الأبيات الشعرية وذلك نحو قولهم لعمرى ولعمرى ونحو أصبح وأمسى وظل وأضحى وبات وأشبه ذلك ونحو يا صاحبي ويا خليلي وما يجري هذا المجرى فمما جاء منه قول أبي تمام

أقروا لعمرى لحكم السيوف * وكانت أحق بفصل القضاء

فان قوله لعمرى زيادة لاحاجة للمعنى اليها وهي حشو في هذا البيت لافائدة فيه الا اصلاح الوزن لا غير الأثرى أنها من باب القسم وانما يرد القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد إمالاته مما يشك فيه أو مما يعز وجوده أو ما جرى هذا المجرى وهذا البيت الشعري لا يفتقر معناه إلى تأكيد قسمي إذ لا شك في أن السيوف حاكمة وأن كل أحد يقر لحكمها ويدعن لطاعتها وكذلك قوله أيضا إذا أنالتم عثرات دهر * بليت به الغداة فمن ألوم

فقوله الغداة زيادة لاحاجة للمعنى اليها لانه يتم بدونها لأن عثرات الدهر لم تنله الغداة ولا العشى وانما نالته ونيلها اياه لا بد وأن يقع في زمن من الأزمنة كأننا ما كان ولا حاجة الى تعيينه بالذكر وعلى هذا ورد قول البيهتري

ما أحسن الايام إلا أنها * يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

فقوله يا صاحبي زيادة لاحاجة للمعنى اليها الا أنها وردت لتصحيح الوزن لا غير وهذه الالفاظ التي ترد في الأبيات الشعرية لتصحيح الوزن لا يعيب فيها الا نالوا عيناها على الشعراء لتحججنا عليهم وضيقنا والوزن يضطر في بعض الاحوال الى مثل ذلك لكن اذا وردت في الكلام المنتور فانها ان وردت حشوا ولم ترد لفائدة كانت عيبا وقد ترد في الأبيات الشعرية ويكون ورودها لفائدة وذلك هو الاحسن كقول البيهتري

قوم أهانوا الوفرحى أصبحوا * أولى الانام بكل عرض وافر

قوم غمار وغمور وكذلك ما غمر ورجل غمر أي غير مجرب بين الغمارة من قوم أغمار (كلبة صارف) بينة الصروف وناقاة صروف بينة الصريف (امرأة حصان) بينة الحصانة والحصن وفرس حصان بين التحصين والتحصن (حافر وقاح) بين الوقاحة والوقح والقحة ورجل وقاح الوجه بين القحة والقحة والوقاحة ورجل هجين (بين الهجونة وامرأة هجان بينة الهجانة وفرس هجين بين الهيجنة) (جارية) بينة الجراء والجراء وجرى بين الجراية والجراية (أمة) بينة الأموة (وأم) بينة الامومة (وأب) بين الابوة (وأخت) بينة الاخوة (وبنت) بينة البنوة (وخال) بين الخوالة (وعم) بين العمومة (ورجل) سبط الشعر بين السبوة وسبط الجسم بين السبابة

﴿ باب الافعال ﴾

(علوت) في الجبل علوا وعلوت في المكارم علاء (وحليت) في عيني وفي صدرى تحلى وحلافي في الشراب يحلو (ولهيت) عن كذا فانا أهلى إذا غفلت ولهوت من اللهو فانا

أبغضته (وفلوت المهر) عن أمه فطمته وفليت رأسه حنوت عليه عطف وحنيت العود وحنيت (١٩٧) ظهرى وحنوت لغة (كبر

الرجل) إذا أسن وكبر الأمر
إذا عظم (بدن الرجل) يبدن
بدنا وبدانة وهو يادن اذا
ضخم وبدن الرجل اذا
أسن تبدينا وهو رجل
بدن قال الأسود بن يعفر
هل لشاب فات من مطلب
أم ما بكاء البدن الأشيب
وقال حميد الأرقط
وكنت خلت الشيب والتبدينا
* والهلم مما يذهل القرينا
(استخبينا) خباءنا إذا
نصبناه ودخلنا فيه وأخبيناه
نصبناه (استم) الرجل عما
إذا اتخذ عما هذا قول
الكسائي قال أبو زيد
* تعممت الرجل اذا
دعوته عما *
(زعت الناقة) عطفها
قال ذو الرمة
وخافق الرأس فوق الرحل
قلت له * زرع بالزمام وجوز
الليل مركوم
أى اعطف الناقة بالزمام
ووزعت الناقة كقفها
وجاء في الحديث من زرع
السلطان أكثر من زرع
القران ومنه الوازع في
الجيش ولا بد للناس من
وزعة أى من سلطان
يكفهم (قتل الرجل)
بالسيف فان قتله عشق النساء
والجن فليس يقال فيه الا
اقتتل قال ذو الرمة

فقوله أصبحوا بمعنى صاروا أى أنهم صاروا أولى الناس بالأعراض والوافرة وهذه اللفظة لم ترد
في هذا البيت حشواً كما وردت في بيتي أى تمام المقدم ذكرهما (وسأزيد هذا الموضع بياناً) بمثال
أضربه للتطويل حتى يستدل به على أمثاله وأشباهه والمثال الذى أضربه هو حكاية أوردت
بمحضر منى وذلك أنه جلس الى فى بعض الأيام جماعة من الاخوان وأخذوا فى مفاوضة
الأحاديث وانساق ذلك الى ذكر غرائب الوقائع التى تقع فى العالم فذكر كل من الجماعة شيئاً فقال
شخص منهم انى كنت بالجزيرة العمرية فى زمن الملك فلان وكنت اذ ذلك صديقاً صغيراً
فاجتمعت أنا ونفر من الصبيان فى الحارة الفلانية وصعدنا الى سطح طاحون لبني فلان وأخذنا
نلعب على السطح فوقع صبي منا الى أرض الطاحون فوطئه بغل من بغال الطاحون فحطنا
أن يكون أذاه فأسرعنا النزول اليه فوجدناه قد وطئه البغل فحتمه فحتمه ختانة صحیححة حسنة
لا يستطيع الصانع الحاذق أن يفعل خيراً منها فقال له شخص من الحاضرين والله ان هذا عى
فاحش وتطويل كثير لا حاجة اليه فانك بصدد أن تذكر أنك كنت صديقاً تلعب مع الصبيان
على سطح طاحون فوقع صبي منكم الى أرض الطاحون فوطئه بغل من بغال الطاحون فحتمه
ولم يؤذه ولا فرق بين أن تكون هذه الواقعة فى بلد نعرفه أو فى بلد لا نعرفه ولو كانت بأقصى
المشرق أو بأقصى المغرب لم يكن ذلك قد حاقى غرابتها واما أن تذكر أنها كانت بالجزيرة العمرية
فى الحارة الفلانية فى طاحون بنى فلان وكان زمن الملك فلان فان مثل هذا كله تطويل
لا حاجة اليه والمعنى المقصود يفهم بدونه (فاعلم) أيها الناظر فى كتابى هذا أن التطويل هو
زيادات الألفاظ فى الدلالة على المعانى ومهما أمكنك حذف شيء من اللفظ فى الدلالة على معنى
من المعانى فان ذلك اللفظ هو التطويل بعينه (وأما الایجاز) فقد عرفنا أنه دلالة اللفظ على
المعنى من غير أن يزيد عليه (وهو يتقسم قسمين أحدهما) الایجاز بالحذف وهو ما يحذف منه
المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ولا يكون الا فيما زاد معناه على لفظه (والقسم
الآخر) مالا يحذف منه شيء وهو ضربان أحدهما مساوى لفظه معناه ويسمى التقدير
والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى القصر (واعلم أن القسم الأول) الذى هو الایجاز
بالحذف يتنبه له من غير كبير كلفة فى استخراج له لمكان المحذوف منه (وأما القسم الثانى) فان
التنبه له عسر لانه يحتاج الى فضل تأمل وطول فكرة لئلا يفتن به ولا يستنبط ذلك
الا من رست قدمه فى ممارسة علم البيان وصار له خليقة وملسكة ولم أجد أحداً علم هذين
القسمين بعلامة ولا قيدهما بقيد وقد أشرت الى ذلك فيما يأتى من هذا الباب عند تفصيل
أمثلتهما فليؤخذ من هناك (فان قيل) ان هذا التقسيم الذى قسمته فى المحذوف وغير المحذوف
ليس بصحيح لان المعانى ليست أجساماً كالألفاظ حتى يصح التقدير بينهما ثم لو سلمت جواز
التقدير فى المساواة لم أسلم جواز الزيادة فليس لقائل أن يقول هذا المعنى زائد على هذا اللفظ لانه
ان قال ذلك قيل فمن أين فهمت تلك الزيادة الخارجة عن اللفظ وقد علم أن الألفاظ انما وضعت
للدلالة على افهام المعانى فان قال انها فهمت من شيء خارج عن اللفظ قيل له فتلك الزيادة بازاء
ذلك الشيء الخارج عن اللفظ والباقي مساو للفظ وان قال انها فهمت من اللفظ قيل فكيف نفهم
منه وهى زائدة عليه فان قال انها فهمت من تركيبه لان التركيب أمر زائد على اللفظ قيل
الألفاظ تدل بانفرادها على معنى وبتركيبها على معنى آخر واللفظ المركب يدل على معنى
مركب واللفظ المفرد يدل على معنى مفرد وتلك الزيادة ان أريد بها زيادة معنى المركب على
المركب فلا يخلو اما أن تكون تلك الزيادة مفهومة من دلالة اللفظ المركب عليها أو من دلالة

اذا ما امره حاولن أن يقتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا زحل (تأيت) بالتشديد والقصر تحبست قال الكعبيت

قف بالديار وقوف زائر * (١٩٨) وتأي أنك غير صاغر وتأيت بالمدوترك التشديد تعمدت (تهجيت) سهرت وهجرت

نمت (جبت) القميص
قورت جيبيه وجيبيه جعلت
له جييا (نمت الحديث)
نقلته على جهة الاصلاح
ونمته مشدد نقلته على
جهة الافساد (نغر) الصبي
اذا سقطت رواضعه
وأنغر اذا نبت أسنانه
ونغر الرجل فهو منغور
اذا كسر نغره قال جرير
أشهد منغور علينا وقد رأى
سميرة منافي ثناياه مشهدا
(عرج) الرجل اذا صار
أعرج وعرج اذا أصابه
شيء فجمع وليس ذلك بخلفة
وعرج في الدرجة والسلم
يعرج عروجا (ضاغت)
للرجل الشيء أعطيته أضعفا
مثله وأضعفته أعطيته
ضعفه (آزرنى فلان) عاونى
ووازرنى صار لى وزيراً
(نشطت) العقدة اذا عقدتها
بأنشوطاً وأنشطتها حللتها
ومنه يقال كأنما أنشط
من عقال (أملحت القدر)
اذا كثرت ملحها وملحتها
خفيف اذا ألقيت فيها
ملحاً بقدر (جمأت البئر)
اذا أخرجت حماتها
وأحماتها جعلت فيها حمأة
(أدلى الرجل) دلوه
اذا ألقاها في الماء
ليستقي فاذا جذبها
ليخرجها قيل دلا
يدلو (فرى الاديم) قطعه

شىء خارج فان كانت مفهومة من دلالة عليها لم تكن زائدة عليه اذ لو كانت زائدة عليه لمادل
عليها وان كانت مفهومة من دلالة الشىء الخارج عنه فهي بازاء ذلك الشىء الخارج والباقي
مساو للباقي (فالجواب عن ذلك) أن نقول هذا الذى ذكره كلام شبيهه بالفسطحة وهو باطل
من وجهين أحدهما أن المعانى إذا كانت لا تزيد على الألفاظ فيلزم من ذلك أن الألفاظ لا تزيد
أيضا على المعانى لانهما متلازمان على قياسك ونحن نرى معنى قد دل عليه بألفاظ اذا أسقط
من تلك الألفاظ شىء لا ينقص ذلك المعنى بل يبقى على حاله والوجه الآخر أن الایجاز بالحذف
أقوى دليلا على زيادة المعانى على الألفاظ لاننا نرى اللفظ يدل على معنى لم يتضمنه وفهم ذلك المعنى
ضرورة لا بد منه فعلمنا حينئذ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالة عليه (فان
قيل) ان المعنى الزائد على اللفظ المحذوف لا بد له من تقدير لفظ آخر يدل عليه وتلك الزيادة
بازاء ذلك اللفظ المقدر (قلت في الجواب عن ذلك) هذا لا ينقص ما ذهب اليه من زيادة المعنى
على اللفظ لان المعنى ظاهر واللفظ الدال عليه مضمرة واذا كان مضمرا فلا ينطق به
واذا لم ينطق به فكأنه لم يكن وحينئذ يبقى المعنى موجودا واللفظ الدال عليه غير موجود
وكذلك كل ما يعلم من المعانى بمفهوم الخطاب ألا ترى أنك اذا قلت لمن دخل عليك أهلا وسهلا علم
أن الأهل والسهل منصوبان بعامل محذوف تقديره وجدت أهلا ولقيت سهلا إلا أن لفظتى وجدت
ولقيت محذوفتان والمعنى الذى دل عليه باق فصار المعنى حينئذ مفهوما مع حذفها فهو اذا زائد
لا محالة وكذلك جميع المحذوفات على اختلافها وتشعب مقاصدها وهذا لانزاع فيه لبيانه
ووضوحه (وقد سنح لى فى زيادة المعنى على اللفظ فى غير المحذوفات دليل أناذا كره) وهو
انا نجد من الكلام ما يدل على معنيين وثلاثة واللفظ واحد والمعانى التى تحته متعددة فأما
الذى يدل على معنيين فالكتبايات جميعها كالذى ورد فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن أصحابه رضى الله عنهم أنهم كانوا إذا خرجوا من عنده لا يتفرون الا عن ذواق وهذا يدل
على معنيين أحدهما اطعام الطعام أى أنهم لا يخرجون من عنده حتى يطعموا الآخر أنهم
لا يتفرون الا عن استفادة علم وأدب يقوم لا تقسمهم مقام الطعام لاجسامهم وأما الذى يدل
على ثلاثة معان فكقول أبى الطيب المتنبي

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات فى نعمائه يتقلب

فهذا يدل على ثلاثة معان الاول أنه يحسد من أنعم عليه الثانى ضد الاول الثالث أنه يحسد كل
رب نعمة كأننا من كان أى يحسد من بات فى نعماء نفسه يتقلب وهذا وأمثاله من أدل الدليل
على زيادة المعنى على اللفظ وهو شىء استخرجته ولم يكن لاحد فيه قول سابق (وحيث فرغان من
الكلام) على هذا الموضوع فلنتبعه بذكر أقسام الایجاز المشار اليها أولا وما ينصرف اليه (فتقول)
أما الایجاز بالحذف فانه عجيب الأمر شبيه بالسحر وذلك أنك ترى فيه ترك الذى ذكره أفسح
من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجسدك أنطق ما تكون اذا لم تنطق وأتم
ما تكون مبينا إذا لم تبين وهذه جملة تشكراها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر والأصل فى المحذوفات
جميعها على اختلاف شروطها أن يكون فى الكلام ما يدل على المحذوف فان لم يكن هناك دليل
على المحذوف فانه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب ومن شرط المحذوف فى حكم البلاغة
أنه متى أظهر صار الكلام إلى شىء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن
وقد يظهر المحذوف بالاعراب كقولنا أهلا وسهلا فان نصب الأهل والسهل يدل على ناصب
محذوف وليس لهذا من الحسن ما الذى لا يظهر بالاعراب وانما يظهر بالنظر الى تمام المعنى

على جهة الاصلاح وأفرى الرجل قطعه على جهة الافساد (تربت يداك) افتقرت وأتربت يداك كقولنا

استغثت (أخفيت الشيء) إذ استرته وأخفته إذا أظهرته قال أبو عبيدة (١٩٩) أخفته في معنى خفته إذا أظهرته

(أنصت الریح) اذا
نزلت نصله وكان يقال
لرجب منصل السنة
لانهم كانوا يزعمون السنة
فيه ونصلته ركبت عليه
النصل (أعذرت) في
طلب الحاجة إذا بالغت
وعذرت مشددا اذا
توانت (أفرط في الشيء)
جاز القدر وفرط قصر
(أقدت العين) ألقيت
فيها القذى وقذيتها
أخرجت منها القذى
(أمرضت) المريض فملت
به فعلا يمرض عنه ومرضته
قمت عليه في مرضه (أعل)
عن الوسادة ارتفع عنها
وأعل على اء سادة أى
صرفوقها من علوت
(قسط) في الجور فهو
قاسط وأقسط في العدل
فهو مقسط (وأضفت
الرجل) أنزلته وضفته
نزلت عليه وضيفته نزلته
منزلة الضيف قال الله
عز وجل فأبوا أن يضيفوها
(قال أبو عبيدة) كل شيء
من العذاب يقال فيه
أمطر بالالف قال الله تعالى
فأمطر علينا حجارة من
السماء وكل شيء من
الرحمة والقيث يقال فيه
مطر وغيره يجيز مطرنا
وأمطرنا في كل شيء
(أدين) بالفتح أخذ
بالدين قال الانصارى

كقولنا فلان يحل ويعقد فان ذلك لا يظهر المحذوف فيه بالاعراب وانما يظهر بالنظر إلى تمام
المعنى أى أنه يحل الأمور ويعقدها والذي يظهر بالاعراب يقع في المفردات من المحذوفات
كثيرا والذي لا يظهر بالاعراب يقع في الجمل من المحذوفات كثيرا (وسأذكر في كتابي هذا
ما وصل الى علمه وهو ينقسم قسمين) أحدها حذف الجمل والآخر حذف المفردات وقد يرد
كلام في بعض المواضع ويكون مشتملا على القسمين معا (فأما القسم الأول) وهو الذي تحذف
منه الجمل فانه ينقسم الى قسمين أيضا (أحدهما) حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها
كلاما وهذا أحسن المحذوفات جميعها وأدلها على الاختصار ولا تكاد تجده الا في كتاب الله
تعالى (والقسم الآخر) حذف الجمل غير المفيدة وقد ورداها مختلطين (وجملتهما أربعة
أضرب الضرب الأول) حذف السؤال المقدر ويسمى الاستثناء (ويأتي على وجهين الوجه
الأول) إعادة الاسماء والصفات وهذا يجيء تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه كقولك
أحسنتم الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة يجيء بإعادة صفته كقولك أحسنتم الى زيد
صديقك القديم أهل لذلك منك وهو أحسن من الأول وأبلغ لانطوائه على بيان الموجب
للإحسان وتخصيصه (فاما ورد من ذلك) قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
والاستثناء واقع في هذا الكلام على أولئك لانه لما قال الم ذلك الكتاب الى قوله وبالآخرة
هم يوقنون اتجه لسائل أن يقول ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب
بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا
(الوجه الثاني) الاستثناء بغير إعادة الاسماء والصفات وذلك كقوله تعالى وما لى لأعبد الذى
فطرني واليه ترجعون أنأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
ولا ينجذون إني اذا لى ضلال مبين انى آمنت بركم فسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي
يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فخرج هذا القول مخرج الاستثناء لان ذلك
من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه وكان قائله كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد
ذلك التصلب في دينه والتسخرى لوجهه بروحه فليل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل لانه لا نصيب
الغرض الى المقول لالى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قوله تعالى ياليت قومي يعلمون مراتب
على تقدير سؤال سائل عما وجدوا من هذا النجوى قوله عز وجل يا قومي اعلموا لى مكاتكم انى عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب والفرق بين اثبات
الفاء في سوف كقوله تعالى قل يا قومي اعلموا على مكاتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخز به ويحل عليه عذاب مقيم وبين حذف الفاء ههنا في هذه الآية أن اثباتها وصل
ظاهر بحرف موضوع للوصل وحذفها وصل خفى تقديرى بالاستثناء الذى هو جواب
لسؤال مقدر كأنهم قالوا اذا يكون اذا عملنا نحن على مكاتتنا وعملت أنت فقال سوف تعلمون
فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستثناء للفتن في البلاغة وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستثناء
وهو قسم من أقسام علم البيان تتكأثر محاسنه فأعرفه ان شاء الله تعالى (الضرب الثاني)
الاكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب (فأما الاكتفاء بالسبب عن المسبب)
فكقوله تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضيتنا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
ولكننا أنشأنا قرونا فتناول عليهم العمر كأنه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى له وعليه

أدين وما دبنى عليكم بغيرم * ولكن على الشم الجلاذ القراوح يعنى النخل وأدين بالضم أعطى الدين قال الهذلى

ولكننا أوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب الذي هو الوحي على عادة اختصارات القرآن لان تقدير الكلام ولكننا نشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى عهدك قرونا كثيرة فتناول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم العمر أي أمد انقطاع الوحي فاندست العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وعرفناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى فالحذوف اذا جملة مفيدة وهي جملة مطولة دل السبب فيها على المسبب وكذلك ورد قوله تعالى عقيب هذه الآية أيضا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم بهتدون فان في هذا الكلام محذوف لولاه لما فهم لانه قال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وهذا لا بد له من محذوف حتى يستقيم نظم الكلام وتقديره ولكن عرفناك ذلك وأوحينا اليك رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك فذكر الرحمة التي هي سبب ارساله الى الناس ودل بها على المسبب الذي هو الارسال وأما حذف الجملة غير المفيدة من هذا الضرب فنحو قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فقولوه ولنجعله آية للناس تعليل معالاه محذوف أى وإنما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس فذكر السبب الذى صدر الفعل من أجله وهو جعله آية للناس ودل به على المسبب الذى هو الفعل (ومما ورد من ذلك) فى الاخبار النبوية قصة الزبير بن العوام رضى الله عنه والرجل الانصارى الذى خاصمه فى شراج الحرة التى يسقى منها النخل فلما حضر بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ير اسقى ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى وقال اسقى يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر وفى هذا الكلام محذوف تقديره إن كان ابن عمك حكمت له أو قضيت له أو ماجرى هذا المجرى فذكر السبب الذى هو كونه ابن عمته ودل به على المسبب الذى هو الحكم أو القضاء لدلالة الكلام عليه (وأما الاكتفاء بالمسبب عن السبب) فكقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أى إذا أردت قراءة القرآن فاكتفى بالمسبب الذى هو القراءة عن السبب الذى هو الارادة والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة والذى دلت عليه أنها بعد القراءة كقول القائل إذا ضربت زيدا فاجلس فان الجلوس إنما يكون بعد الضرب لاقبله وهذا أولى من تأول من ذهب الى أنه أراد فاذا تعوذت فاقرأ فان ذلك قلبا لا ضرورة تدعو اليه وأيضا فليس كل مستعذ واجبة عليه القراءة (وعلى هذا ورد) قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم والوضوء انما يكون قبل الصلاة لا عند القيام اليها لان القيام اليها هو مباشرة لافعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك وهذا انما يكون بعد الوضوء وتأويل الآية اذا أردت القيام الى الصلاة فاغسل فاكتمى بالمسبب عن السبب وكذلك ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم الى الصلاة فليتوضأ أى إذا أراد القيام الى الصلاة وانما يعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل مسبب عن الارادة وهو مع القصد اليه موجود فكان منه بسبب وملابسة ظاهرة (ومن ذلك قوله تعالى) فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا أى فضرب فانفجرت منه فاكتمى بالمسبب الذى هو الانفجار عن السبب الذى هو الضرب (الضرب الثالث) وهو الاضمار على شريطة التفسير وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به فى آخره فيكون الآخر دليلا على الأول (وهو ينقسم الى ثلاثة أوجه الأول) أن يأتي على طريق

أدان وأنبأه الاولو *
عنه اذا عجز عنه (وعدتك خيرا وشرا) قال الله عز وجل النار وعدها الله الذين كفروا والاسم الوعد وتوعدتك تهددتك ووعدتك مواعدة لوقت قال أبو عبيدة الوعد والميعاد والوعيد واحد قال الفراء يقولون وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا أسقطوا الخير والشر قالوا وعدته فى الخير وفى الشر أو وعدته فأثبتوا الالف قال الراجز *
أوعدنى بالسجين والادام *

قال الكسائى (وضمت اللحم) عملت له وضما وأوضمته جعلته على الوضم غيره (خفق النجم) اذا غاب وأخفق اذا تهيأ للغيب وكذلك خفق الطائر اذا طار وأخفق اذا ضرب بجناحيه ليطير (لاح النجم) اذا بدا والأح اذا تلاأ قال المتلمس
وقد ألح سهيل بعد ما جمعوا

كانه ضم بالكف مقبوس
(أزرت القميص) جعلت له أزرار وأزررته شددت أزراره (أقبلت النعل) جعلت لها قبالا وقبالتها شددت قبالتها (عمدت الشيء) أقمته وأعمدته جعلت تحتها عمدا (أزججت

إذا سترته قال الله عز وجل أو أكنتم في أنفسكم وكنتم الشيء صسته قال الله عز وجل كأنهم يبض مكنون و بعضهم يجعل كمنته
وا كمنته بمعنى (أتبع القوم) لحقهم وتبع القوم سرت في أروهم (شرق الشمس) (٢٠١) شر و قاطعت وأشرق أضاءت (جزت

الموضع) سرت فيه وأجزته

قطعته وخلفته قال امرؤ

القيس

فلما أجزنا ساحة الحى

وانتحي * بنا بطن خبت

ذى قفاف عقنقل *

(وأرهقت فلانا) أعجلته

ورهقته غشيبته قال الفراء

(عجلت الشيء) سبقته

ومنه قول الله جل وعز

أعجلتم أمر ربكم وأعجلته

استحذثته (وقلت الشيء

وكثرته) إذا جعلت كثيرا

قليلًا وقليلًا كثيرا وأقلت

وأكثرت جئت بقليل

وكثير و بعضهم يجعل

أقلت وقلت وأكثرت

وكثرت بمعنى واحد قال

الكسائي والعرب تقول

(أ كذبت الرجل) إذا

أخبرته انه جاء بالكذب

ورواه وتقول كذبتة إذا

أخبرت انه كاذب و بعضهم

يجعلها جميعا بمعنى (أولدت

الغنم) حان ولادها وولدت

إذا وضعت (أسجد

الرجل) إذا طأ رأسه

وانحنى وسجد إذا وضع

جبهته بالأرض (أ كححت

الدابة) إذا جذبت عنانه

حتى ينتصب رأسه وكبحته

بالباء وهو أن تجذبه إليك

باللجام لكي يقف ولا يجرى

الاستفهام فتذكر الجملة الأولى دون الثانية كقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على

نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين تقدير الآية أفن شرح الله

صدره للإسلام كمن ألقى قلبه ويدل على المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم (الوجه الثاني)

يرد على حداني والاثبات كقوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك

أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا تقديره لا يستوى منكم أنفق من قبل الفتح وقاتل

ومن أنفق من بعده وقاتل ويدل على المحذوف قوله أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من

بعد وقاتلوا (الوجه الثالث) أن يرد على غير هذين الوجهين فلا يكون استفهاما ولا نفيًا وإثباتا

وذلك كقول أبي تمام يتجنب الآثام ثم يخافها * فكأنما حسناته آثام

وهذا البيت تختلف نسخ ديوانه في إثباته فمنها ما يجيء فيه

يتجنب الأيام خيفة غيبها * فكأنما حسناته آثام

وليس بشيء لأن المعنى لا يصح به وكنيت سئلت عن معناه وقيل كيف ينطبق عجز البيت على

صدره وإذا تجنب الآثام وخافها فكيف تكون حسناته آثامًا فأفكرت فيه وأنعمت نظري

فسنح لي في القرآن الكريم آية مثله وهي قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وفي

صدر البيت اضمار مفسر في عجزه وتقديره أنه يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يخاف

تلك الحسنة فكأنما حسناته آثام وهو على طباق الآية سواء (ومن الاضمار على شريطة

التفسير) قول أبي نواس سنة العشاق واحدة * فإذا أحببت فاستكن

حذف لفظ الاستكانة من الأول وذكره في الثاني أي سنة العشاق واحدة وهي الاستكانة

فإذا أحببت فاستكن ومن الناس من يقول فإذا أحببت فاستكن وهذا المعنى له لانه اذا لم يبين

سنة العشاق ما هي فبأي شيء يستكن المستكن منها لكنه ذكر السنة في صدر البيت من غير بيان

ثم بينها في عجزه (الضرب الرابع) ما ليس بسبب ولا مسبب ولا اضمار على شريطة التفسير ولا

استئناف (فاما ما حذف فيه من الجمل المفيدة) فكقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قال

تررعون سبع سنين دأبأ فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك

سبع شداديا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يعاثر الناس

وفيه يعصرون وقال الملك اتوني به قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها فرجع

الرسول اليهم فأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها أو فصدقوه عليها وقال الملك اتوني به والمحذوف

إذا كان كذلك دل عليه الكلام دلالة ظاهرة لانه اذا ثبتت حاشيتنا الكلام وحذف وسطه

ظهر المحذوف لدلالة الحاشيتين عليه (وكذلك ورد) قوله تعالى في هذه السورة أيضا فلما أن جاء

البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبا

ناستغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على

يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين قد حذف أيضا من هذا الكلام جملة

مفيدة تقديرها ثم انهم تجهزوا وساروا الى مصر فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه (وقد ورد

هذا الضرب في القرآن الكريم كثيرا) كقوله تعالى في سورة القصص وحررنا عليه المرابع من

قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كي تقر عينها في

هذا محذوف وهو جواب الاستفهام لانها لما قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم احتاج

(٢٦ - المثل السائر) (قد أفصح الاعجمي) اذا تكلم بالعربية وفصح اذا حسنت لغته ولم يلحن (أمرته فأطاع)

بالالف وقد طاع له اذا انقاد فهو يطوع ويقال أطاع له المرتع وطاع اذا امتنع وأمكنه من الرعى (أضلت الشيء) يمكن كذا

إذا أضعته وضلته إذا أردته فلم تمده (أحميت المكان) جعلته حمي وحميته منعه وأحميت الحديدية في النار وأحميت الرجل أغضبته (أعال الرجل) (٢٠٢) إذا كثرت عياله وعال يميل إذا افتقر وعال يعول إذا جار قال الله عز وجل

ذلك أدنى أن لا تعولوا
(أقبرت الرجل) أمرت
بان يقبر قال الله عز وجل
ثم أماته فأقبره وقبرته
دفنته (سبعت الرجل)
وقعت فيه وأسبغته أطعمته
السبع (غيب فلان) عندنا
إذا بات (ومنه سعى اللحم
البايت الغاب) وأغبنا
أنا غبا (بصرت من
البصيرة) أي علمت قال
الله عز وجل بصرت بما لم
يبصروا به وأبصرت بالعين
(جزى عنى الأمر) يجزى
بغير همز أي قضى عنى وأغنى
قال الله عز وجل يوما
لا تجزى نفس عن نفس
شيئا وأجزأنى يجزئنى
مهموز أي كفانى (أخذجت
الناقة) والشاة إذا ألفت
ولدها تمام وهو ناقص
الخلق وأخذجت فهى خادج
إذا ألقته قبل تمام الوقت
(أرم العظم) من الشاة
إذا صار فيه رم وهو المخ
ورم العظم إذا بلى (أشجيت
الرجل) أغصمته وشجوته
أشجوه شجوا حزنته
يقال منها شجى يشجى
شجى (رصدت الشيء)
أكلته وأرصدته أحكته
(وغيت) غاية عملها وهى
الراية وأغيتها نصبها

الى جواب لينتظم بما بعده من رده إلى أمه والجواب فقالوا نعم فدلتهم على امرأة فحى بها وهى أمه ولم يعلموا بمكانها فأرضعته وهذه الجملة الثانية أعنى قوله تعالى فرددناه الى أمه تدل على المحذوف لان رده الى أمه لم يكن الا بعد رد الجواب على أخنته ودلائها اياهم على امرأة ترضعه ويكفي هذا الموضع وحده لمن يتصرف في مواقع المحذوفات وكيفيتها (ومما يجرى على هذا المنهج) قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام وقصة المهدد في ارساله بالكتاب الى بلقيس قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين إذ ذهب بكتابتى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا انى أتيت الى كتاب كريم وفي هذا محذوف تقديره فأخذ الكتاب وذهب به فلما ألقاه الى المرأة وقرأته قالت يا أيها الملا (ومن حذف الجمل المفيدة) ما عسر تقدير المحذوف منه بخلاف ما تقدم ألا ترى أن الآيات المذكورة كلها إذا تأملها المتأمل وجد معانيها متصلة من غير تقدير للمحذوفات التى حذف منها ثم إذا قدر تلك المحذوفات سهل تقديرها بديهية النظر والذي أذكره الآن ليس كذلك بل إذا تأملها المتأمل وجد غير متصل المعنى وإذا أراد أن يقدر المحذوف عسر عليه (فما جاء منه) قوله تعالى وما ينظروا لواء الاصبحة واحدة ما لها من فواق وقالوا بنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذا ذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب فهذا الكلام إذا تأملها المتأمل لم يجد متصل المعنى ولم يتبين له محيى ذكر داود عليه السلام راذا قال قوله تعالى اصبر على ما يقولون واذا أراد أن يقدر ههنا محذوف فاقبل به المعنى عسر عليه (وتقديره يحتمل وجهين أحدهما) أنه قال اصبر على ما يقولون وخوفهم أمر معصية الله وعظمتها في عيونهم بذكر قصة داود الذى كان نبيا من الانبياء وقد آتاه الله ما آتاه من النبوة والملك العظيم ثم لازل زلة قول بل كذا وكذا فما الظن بكم أنتم مع كفركم (الوجه الآخر) أنه قال اصبر على ما يقولون واحفظ نفسك أن تزل فى شىء مما كلفته من مصابرتهم واحتمال أذا هم واذا ذكر أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة فلتى من توبخ الله مالتى فهذا الكلام كما تراه يحتاج الى تقدير حتى يتصل ببعضه ببعض وهو من أغمض ما أتى من المحذوفات وبه يتنبه على مواضع أخرى غامضة (وأما ما ورد) من هذا الضرب فى حذف الجمل التى ليست بمفيدة فنحو قوله تعالى يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويانفجر على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا هذا الكلام قد حذف منه جملة دل عليها صدره وهو البشرى بالغلام وتقديرها ولما جاءه الغلام ونشأ وترعرع قلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة فالجملة المحذوفة ليست من الجمل المفيدة (وعلى هذا النهج ورد) قوله تعالى قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى أفصبت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى وقد حذف من هذا الكلام جملة إلا أنها غير مفيدة وتقديرها فلما رجع موسى ورآهم على تلك الحال من عبادة العجل قال لاخيه هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى (وكذلك) ورد قوله تعالى فى قصة سليمان عليه السلام

(أشرفت الشىء) أظهرته ومنه قول الشاعر فما يرجوا حتى قضى الله صبرهم * وحتى أشرفت بالا كيف المصاحف من أى أظهرت وشرفت الثوب اذا بسطته وشرفت الملح اذا جعلته على شىء ليحفظ (أكنفت الرجل) أعنته وكنفته حطته (يبست

الارض) إذا ذهب ماؤها ونداها وأبست كثر بيسها (أخات فيه الخير) رأيت مخيلته وكذلك أخات السحابة وأخيلتها أي رأيتها مخيلة للطروخت كذا أخاله خيلا ظننته قال ابن الاعراب شجر مثمر إذا طلع ثمره وشجر (٢٠٣) ثامر إذا نضج أعقدت الرب وغيره

وعقدت الحلف والحيط
(أحبست الفرس) في
سبيل الله وحبست في
غيره أرهنت في المخاطرة
وأرهنت أيضا سافت
ورهننت في غير ذلك
(أوعيت المتاع) جعلته
في الوعاء (ووعيت العلم)

حفظته (أحصره المرض)
والعدو إذا منعه من السفر
قال الله عز وجل فإن
أحصرتهم فما استيسر من
الهدى وحصره العدو
إذا ضيقوا عليه (أوم
الرجل) في كتابه وكلامه
يوم ايها إذا أسقط
منه شيئا وهم يوم وهما
محرمة الهاء إذا غلطو وهم
الى الشئ عليهم وهما مسكنة
الهاء إذا ذهب وهمه
اليه (أخذ بالمكان) إذا
أقام به وخلد يخلد خلوداً
إذا بقي أعيت في المشي
فأنا معي وعييت بالمنطق
أعياعيا وأناعي (يقال
لكل شئ بلغ نصف غيره
نصف) بلا ألف تقول قد
نصف الأزار ساقه
بنصفها وإذا بلغ الشئ
نصف نفسه قلت أنصف
بالألف تقول أنصف
النهار إذا بلغ نصفه
وبعضهم يحجز نصف
النهار بنصف إذا انتصف

من سورة النمل قال أيكم يا بني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتمدون وفي هذا محذوف تقديره فلما جاء به قال نكروا لها عرشها لأن تنكيره لم يكن إلا بعد أن حجي به اليه وقد أغنى عن المحذوف صدر الكلام وآخره وكان ذلك دليلا عليه (ومما ورد على ذلك شعرا) قول أبي الطيب المتنبي

لأبغض العيس لكني وقيت بها * قلبي من الهم أو جسمي من السقم

وهذا البيت فيه محذوف تقديره لأبغض العيس لأنضائي إياها في الاستفراغ ولكني وقيت بها كذا وكذا فالثاني دليل على حذف الأول وهذا موضع يحتاج في استخراج أمثاله الى فكرة وتدقيق نظر (ومما يتصل بهذا الضرب) حذف ما يجيء بعد أفعل كقولنا الله أكبر فإن هذا يحتاج الى تمام أي أكبر من كل كبير أو أكبر من كل شئ يتوهم كبير أو ما جرى هذا المجرى ومثله يرد قولهم زيد أحسن وجها وأكرم خلقا تقديره أحسن وجهها من غيره وأكرم خلقا من غيره أو ما يسد هذا المسد من الكلام وعليه ورد قول البحرى

الله أعطاك المحبة في الورى * وحباك بالفضل الذي لا ينكر
ولأنت أملا في العيون لديهم * وأجل قدرا في الصدور وأكبر

أي أنت أملا في العيون من غيرك (وأما القسم الثاني) المشتمل على حذف المقدرات فإنه يتصرف على أربعة عشر ضربا (الأول) حذف الفاعل والاكتفاء في الدلالة عليه بذكر الفعل كقول العرب أرسلت وهم يريدون جاء المطر ولا يذكرون السماء ومنه قول حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * إذا حشرت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس ولم يجرها ذكر (وعلى هذا ورد) قوله تعالى كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق والضمير في بلغت للنفس ولم يجرها ذكر وقد نص عثمان بن جنى رحمه الله تعالى على عدم الجواز في حذف الفاعل وهذه الآية وهذا البيت الشعري وهذه الكلمة الواردة عن العرب على خلاف ما ذهب اليه إلا أن حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هذا سبيله وذلك أنه لا يكون إلا فيما دل الكلام عليه ألا ترى أن التي تبلغ التراقي إنما هي النفس وذلك عند الموت فعلم حينئذ أن النفس هي المرادة وأن كان الكلام خاليا عن ذكرها وكذلك قول حاتم حشرت فان الحشرة إنما تكون عند الموت (وأما قول العرب) أرسلت وهم يريدون أرسلت السماء فان هذا يقولونه نظر الى الحال وقد شاع فيما بينهم أن هذه كلمة تقال عند مجي المطر ولم ترد في شئ من أشعارهم ولا في كلامهم المنشور وإنما يقولها بعضهم لبعض إذا جاء المطر فالفرق بينها وبين حشرت وبين بلغت التراقي ظاهر وذلك أن حشرت وبلغت التراقي يفهم منها أن النفس التي حشرت وأنها هي التي بلغت التراقي وأما أرسلت فلولا شاهد الحال واللام يجوز أن تكون دالة على مجي المطر ولو قيل في معرض الاستسقاء أنا خرجنا نسأل الله فلم نزل حتى أرسلت لفهم من ذلك أن التي أرسلت هي السماء ولا بد في الكلام من دليل على المحذوف والا كان لغوا لا يلتفت اليه (الضرب الثاني) حذف الفعل وجوابه (اعلم أن حذف الفعل ينقسم

قال المسيب بن علس وذكر غائضا نصف النهار الماء غامره * ورفيقه بالغيب لا يدري اراد انت نصف النهار وهو في الماء لم يخرج (أصعد في الأرض) وصعد في الجبل بالتشديد وصعد قليلة (غثت الشاة) هزات وأغث

حديث القوم فسد (وغل بغل) اذا توارى بشجر ونحوه فاذا تابعد في الارض قيل أوغل (صحبت الرجل) من الصحبة وأصحبت له انقدت وتابعت (أقبست الرجل) علما وقبسته (٢٠٤) نار اذا جئته بها فان كان طلبها له قال أقبسته هذا قول الزيدى وقال الكسائي

أقبسته نارا وعلما سواء قال وقبسته أيضا فيها جميعا (اسفر لونه) اذا أشرق وأسفر الصبح اذا ضاء وأنا وسفرت المرأة نقابها فهي سافر (أمددته) بالمال والرجال ومددت دواتي بالمداد قال الله عز وجل والبحر يمدد من بعده سبعة أبحر هو من المداد لما من الامداد ومد الثورات وأمد الجرح اذا صارت فيه مدة (أجمع فلان) أمره فهو يجمع اذا عزم عليه قال الشاعر * لها أمر حزم لا يفرق يجمع * وجمعت الشيء المتفرق جمعا (ويقال أخلف الله عليك) لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض منه وخلف الله عليك لمن هلك له والد أو عم أي كان الله خليفة من المفقود عليك (اجعلت لفلان) من الجعل في العطية قال وهي الجمالة وأجعلت القدر أنزلتها بالجعال وهي الخرقعة التي تنزل بها القدر وجعلت لك كذا جعللا والجعل الاسم (أجبرت فلانا) على الامر فهو مجبر وجبرت

قسمين أحدهما) يظهر بدلالة المفعول عليه كقولهم في المثل أهلك والليل فنصب أهلك والليل يدل على محذوف ناصب تقديره الحق أهلك وبادر الليل وهذا مثل يضرب في التحذير (وعليه ورد) قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها وما ورد منه في الاخبار النبوية أن جابرا تزوج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت قال ثيبا فقال له فهلا جارية تلاعها وتلاع بك يريد فهلا تزوجت جارية تحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (وما ورد منه شعرا) قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته الكافية التي يمدح بها عضد الدولة بأشجاع بن بويه ومطلعها * فدى لك من يقصر عن مداكا * وسأذكر الموضع الذي حذف منه الفعل وجوابه لتعلق الايات بعضها ببعض وهي من محاسن ما يؤتى به في معنى الوداع ولم يأت لغيره مثلها وهي

اذا التوديع أعرض قال قلبي * عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا أن أكثر ما تمنى * معاودة لقلت ولا مناكا
قد استشفيت من داء بداء * وأقتل ما أهلك ماشفاكا
فاكتم منك نجوانا وأخفي * هموما قد أطلت لها العراكا
اذا عاصبتها كانت شدادا * وان طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثوية من حزين * يقول له قدومي ذابذاكا
ومن عذب الرضاب اذا أنحننا * يقبل رحل تزوك والوراكا
يحرم أن يمس الطيب بعدي * وقد علق العبيره وصاكا
يحدث مقلتيه النوم عنى * فليت النوم حدث عن نداكا
وما أرضى لمقلته بحلم * اذا انتهت توهمه ابتشاكا
ولا الابان يصغى واحكى * فليتك لا يتيمه هواكا

فقوله ولا منا كافي محذوف تقديره ولا صاحبت منا وكذلك قوله ولا إلا بأن يصغى واحكى فان فيه محذوفا تقديره ولا أرضى الابان يصغى واحكى (وأما القسم الآخر) فانه لا يظهر فيه قسم الفعل لانه لا يكون هناك منصوب يدل عليه وانما يظهر بالنظر الى ملامة الكلام (فها جاء منه قوله تعالى) وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة فقوله لقد جئتمونا يحتاج الى اضرار فعل أي فقيل لهم لقد جئتمونا أو فقلنا لهم وقد استعمل هذا في القرآن الكريم في غير موضع كقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقوله أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا يحتاج الى تقدير الفعل المضمر وكذلك ورد قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها فقوله وان جاهداك لا بد له من اضرار القول أي وقلنا له ان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها (ومن هذا الضرب) اي قاع الفعل على شيئين وهو لاحدهما كقوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم وهو لا مركم وحده وانما المراد أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم لان معنى أجمعوا من أجمع الامرا اذا نواه وعزم عليه وقد قرأ أبي رضى الله عنه فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم وهذا دليل على ما أشرت اليه وكذلك هو مثبت في مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (ومن حذف الفعل باب يسمى باب اقامة المصدر مقام الفعل)

العظم فهو مجبور (أحدث المرأة) وحدثت وهي في احداد وحاداد وأحد النظر في الامر وأحد السكين والسلاح وحاد الارض وإنما من الحدود (يقال لكل ما حبسته بيدك) مثل الدابة وغيره ووقفته بغير ألف وما حبسته بغير يدك او وقفته تقول او وقفته على الامر

و بعضهم يقول وقفته في كل شئ (أصحت السماء) وأصحت العاذلة وصحان السكر (ضربت في الارض) تباعدت وأضربت عن الامر
أمسكت (أكب فلان على العمل) وكبت الاناء أ كبه كبا وكبت الجزور كبا ويقال (٢٠٥) كبه الله لوجهه بغير ألف قال الفراء

(ابعث الخليل) اذا أردت
انك أمسكتها للتجارة
والبيع فان أردت أنك
أخرجتها قلت بعها قال
وكذلك قالت العرب
أعرضت العرضان أمسكتها
للبيع وعرضتها ساومت
بها (وطعنه) فأرماه عن
ظهر الدابة كما تقول
أذراه ورمي الرمية يرميها
رميا وقال الفراء (تقول
أبغني خادما) أي ابتغى
لي فاذا أراد أعني على
طلبه قال أبغني بقطع
الالف وكذلك المسنى
نارا والمسنى نارا واحلبني
واحلبني فقوله أحلبني
احلب لي واحكفني
الحلب (واحلبني) أعني
عليه وكذلك (احلبني)
واحلبني (واعلمني) واعلمني
(أخفرت الرجل) نقضت
ما بيني وبينه من العهد
(وخفرتة) حفظته

باب ما يكون مهموزا بمعنى
وغير مهموز بمعنى آخر
(عبأت المتاع) والطيب
تعبئة اذا هيأته وصنعتة
وعبأت الطيب أيضا بلا
تشديد فأنأ عبؤه وما عبأت
بفلان هذا كله بالهمز

وانما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد كقوله تعالى فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب
قوله فاضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا تحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وفي ذلك
اختصار مع اعطاء معنى التوكيد المصدرى (وأما حذف جواب الفعل) فانه لا يكون في الامر
المحتوم كقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا فحزم يخوضوا ويلعبوا لانها جواب أمر فذرهم
وحذف الجواب في هذا لا يدخل في باب الايجاز لانا إذا قلنا ذرهم أي اتركهم لا يحتاج ذلك
الى جواب وكذلك ما يجري مجراه وانما يكون الجواب بالقاء في ماض كقولنا قلت له اذهب
فذهب وحينئذ يظهر الجواب المحذوف كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه
هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا ألا ترى كيف حذف
جواب الامر في هذه الآية فان تقديره فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فذهبا اليهم
فكذبوها فدمرناهم تدميرا فذكر حاشيتي القصة اولها وآخرها لانها المقصود من القصة
بطولها أعني الزام الحجمة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم (ومن هذا الضرب أيضا)
قوله تعالى قالوا يا ابا ناسك لا تأمنا على يوسف وإناله لنا صحنون أرسله معنا غدا نرتع ونلعب
وإناله لحافظون قال إني ليحزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا
لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب
فجواب الامر من هذا الكلام محذوف تقديره فأرسله معهم وبدلنا على ذلك ما جاء بعده
من قوله فلما ذهبوا به كما حذف أيضا في قوله عز وجل وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة
أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفنتنا في سبع بقرات سمان الآية فجواب
الامر من هذا الموضع محذوف وتقديره فأرسلوه الى يوسف فاتاه فقال له يوسف أيها الصديق
وكذلك قوله تعالى وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بيكدهن عايم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه الآية
ففي هذا الكلام حذف واختصار استغنى عنه بدلالة الحال عليه وتقديره فرجع الرسول الى
الملك برسالة يوسف فدعا الملك بالنسوة وقال لهن ما خطبكن (وهكذا ورد قوله تعالى) ائتوني به
أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين وقد حذف جواب الامر ههنا
وتقديره فأتوه به فلما كلمه وفي سورة يوسف عليه السلام محذوفات كثيرة من أولها الى آخرها
فانظر أيها المتأمل الى هذه المحذوفات المذكورة ههنا التي كأنها لم تحذف من هذا الكلام
لظهور معناها وبيانها ودلالة الحال عليه وعلى نحو من ذلك ينبغي أن تكون محذوفات الكلام
(الضرب الثالث) حذف المفعول به وذلك مما نحن بصدده أخص فان اللطائف فيه أكثر
وأعجب كقولنا فلان يحل ويعقد ويرم وينقض ويضر وينفع والأصل في ذلك على اثبات
المعنى المقصود في نفسك للشئ على الاطلاق وعلى هذا جاء قوله تعالى وانه هو أضحك وبكى وانه
هو أمات وأحيى ومن بديع ذلك قوله عز وجل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس
يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا
شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير فان في هاتين
الآيتين قد حذف المفعول به في أربعة أمكن ان المعنى وجد أمة من الناس يسقون مواشيهم
وامرأتين تذودان مواشيهما وقالتا لانسقي مواشينا فسقى لهما مواشيهما لان الغرض أن يعلم

وعبيت الجيش بلا همز هذا قول الاخفش (بارأت السكرى) والمرأة واستبرأت الجارية واستبرأت ما عندك
وبرأت ممالى عليه وبرأت اليه منه كله مهموز فأما بارأته في المفاخرة بغير مهموز يقال فلان يبارى الريح

جودا (أخطأت في الامر) وتخطأت له في المسئلة وتخطيت اليه بالمكروه غير مهموز لانه من المخطوة (نكأت القرحة) أنكؤها اذا قرعتها ونكيت في العدو نكي (٢٠٦) نكاية قال أبو النجم * نكي العدى ونكرم الاضيافه (ذرات) يار بنا الخاق وذروته

أنه كان من الناس سقى ومن الامرأتين ذود وأنهما قالتا لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه السلام بعد ذلك سقى فأما كون المسقى غمأ أو ابلا أو غير ذلك فخارج عن الغرض وقد ورد في الشعر من هذا النوع قول البعيث بن حريث من أبيات الحماسة دعاني يزيد بعد ماساء ظنه * وعبس وقد كانا على جسد منكب وقد علما أن العشيرة كلها * سوى محضرى من حاضرين وغيب

فالمفعول الثانى من علما محذوف لان قوله إن العشيرة في موضع مفعول علما الاول وتقدير الكلام قد علما أن العشيرة سوى محضرى من حاضرين وغيب لا غناء عندهم أو سواء حضورهم وغيبتهم أو ماجرى هذا الجرى (ومن هذا الضرب أيضا) حذف المفعول الوارد بعد المشيئة والارادة كقوله تعالى ولو شاء الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ففعل شاء ههنا محذوف وتقديره ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ومما جاء على مثال ذلك شعرا قول البيهزرى

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم * كرما ولم تهدم ما ستر خالد
الاصل في ذلك لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها فحذف ذلك من الاول استغناء بدلالته عليه في الثانى وقد تقدم أن من الواجب في حكم البلاغة أن لا تنطق بالمحذوف ولا تظهره الى اللفظ ولو أظهرت لصرت الى كلام غث ومجىء المشيئة بعد لو وبعد حروف الجزاء هكذا موقوفة غير معداة الى شىء كثير شائع بين البلغاء ولقد تكاثرت هذا الحذف في شاء وأراد حتى انهم لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشىء المستغرب كقوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفي مما يخلق ما يشاء (وعلى هذا الاسلوب) جاء قول الشاعر

ولو شئت أن أبكى دما لبكيت * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
فلو كان حد قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى لوجب أن يقول ولو شئت لبكيت دما ولكنته ترك تلك الطريقة وعدل الى هذه لانه أليق في هذا الموضع وسبب ذلك أنه كان بدعا عجيبا أن يشاء الانسان أن يبكى دما فلما كان مفعول المشيئة مما يستعظم ويستغرب كان الاحسن أن يذكر ولا يضم (الضرب الرابع) وهو حذف المضاف والمضاف اليه واقامة كل واحد منهما مقام الآخر وذلك باب عرض طويل شائع في كلام العرب وان كان أبو الحسن الاخفش رحمه الله لا يرى القياس عليه (فأما حذف المضاف) فكقوله تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فحذف المضاف الى يأجوج ومأجوج وهو سدما كما حذف المضاف الى القرية في قوله تعالى واسئل القرية أى أهل القرية (ومن ذلك أيضا) قوله عز وجل ولكن البر من اتقى أى خصلة من اتقى وان شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقى والاول أولى لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ لان الاتساع بحذف الاعجاز أولى منه بحذف الصدور وقد حذف المضاف مكررا في قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أى من أثر حافر فرس الرسول وهذا الضرب أكثر اتساعا من غيره ومما جاء منه شعرا قول بعضهم من شعراء الحماسة

اذا لاقيت قومي فاسألهم * كفى قوما بصاحبهم خبيرا
هل اغفوا عن اصول الحق فيهم * اذا عسرت واقتطع الصدورا

في الرمح وذريته وأذرته
الدابة عن ظهرها ألقته
(و ربأت القوم) حفظتهم
وأنا ربيتهم وربوت في
بنى فلان وربيت فيهم
وربوت من الربو (وسبأت
الخمر) اشتريتها وسببت
العدو (وسبأت يارجل)
إذا خرجت من شىء
الى شىء والصائبون منه
وصبوت الى فلانة أصبو
من الشوق (ولبأت
اللباء) مهموز وليت
فلانا أجبته (وماقتأت
أقول) كذا بمعنى لا أزل
ولأفتأ أقول وما كنت
فتيا ولقد فتيت بغير همز
(وربأت فلانا) اذا قلت
فيه مرثئة هذا قول
البصريين الاخفش وغيره
وأما الغراء وغيره من
البغداديين فيجعلونه من
غلطهم مثل حلالت السويق
ورثيت له اذا رحمته
(أدأت الشىء) أصبته
بداء وأدويته اذا أصبته
بشىء في جوفه فهو دو
(وبدأت بهذا الامر)
وابتدأته وأبدأت في
الامر وأعدت والله
يبدىء ويعيد (وأبديت
لى سوا) أظهرته
وبدوت لفلان اذا ظهرت

له وبدوت الى البادية (وبرأت من العلة) وبريت القلم (وجرأتك) على حتى أجرأت وجرت جرياى أراد
وكلت وكيلا (أردأت فلانا) جعلته ردينا وردأته أى أعتته من قول الله عز وجل ردها بصدقنى وأرديته من الردى وهو الهلاك

(وكلاأت الرجل) أكلؤه إذا حرصته وهو في كلاة الله وكنيته أصبت كنيته وكنفأت الاناء قلبت وأ كنفأته أيضا لغة وكنفيتك ما أممك ﴿باب الافعال التي تمز والعوام تدع همزها﴾ طأطأت رأسي وأبطأت (٢٠٧) واستبطأت وتوضأت للصلاة

وهيأت وتهيأت وهنأتك
بالمولود وتقرأت وتوكلات
عليك وترأست على القوم
وهنأتني الطعام ومرأني
فاذا أفردوا قالوا أمرأني
وطرأت على القوم وونتأت
في البلد وناوأت الرجل
إذا عاديته وتوطأته بقدمي
وطئته ووطأت له
فراشه وخبأته واختبأت
منه وأطفأت السراج
وقد استخذأت له وخذأت
وخذيت لغة وقد جشأت
نفسى إذا ارتفعت وقد
أقمت الرجل فقمؤ وقد
لجأت اليه وألجأته الى
كذا ونشأت في بني فلان
ونتأت القرحة تنتأ
نتوءا إذا ورمت وقد
اندرأت عليه ومارزأته
شيئا وقد تلكأت تلكؤا
وتقيأت تقيؤا وتقيأت
تقيؤا وتهيأت تهيمؤا
وتواطأ ناعلى الامر وتواطؤا
وكان ذلك عن تواطؤ وتلكؤ
وتهيمؤ وأشبه ذلك وقد
تجشأت تجشؤا وقد
استهزأت به وهزأت
وهزئت وقد فاجأت
الرجل مفاجأة وخفته
أخفه فجأة وقد مالأته على
الأمر وقد تمرأت بفلان

أراد أنه يقتطع ما في الصدور من الضغائن والاوغام أى يزيل ذلك باحسانه من غفو وغيره
حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (وأما حذف المضاف اليه) فإنه قليل الاستعمال فما
جاء منه قوله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد أى من قبل ذلك ومن بعده وربما أدخل في هذا
الموضع ما ليس منه كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة
قيل أراد ظهر الأرض فحذف المضاف اليه وليس كذلك فإن الهاء والألف قائمة مقام الأرض
ألا ترى ان قوله ظهرها يريد الأرض لأنه ضمير راجع اليها وكذلك ورد قول جرير
إذا أخذت قيس عليك وخندف * بأنظارها لم تدر من أين تسرح

وهذا لا يسمى ايجازا وإنما هو تعريض بالضمير عن الضمير (الضرب الخامس) وهو حذف
الموصوف والصفة واقامة كل منهما مقام الآخر ولا يكون اطراده في كل موضع وأكثره يجيء
في الشعر وإنما كانت أكثرته في الشعر دون الكلام المنشور لامتناع القياس في اطراده (فما جاء
منه في الشعر) قول البحترى من أبيات في صفة ايوان كسرى فقال في ذكر التصاوير التي في
الايوان وذلك أن الفرس كانت تحارب الروم فصوروا صورة مدينة إنطاكية في الايوان
وحرب الروم والفرس عليها فما ذكره في ذلك قوله

وإذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا موائل وأنوشر * وان يرمى الصفوف تحت الدرس
في اخضرار من اللباس على أصفر يخال في صبغة ورس

فقوله على أصفر أى على فرس أصفر وهذا مفهوم من قرينة الحال لأنه لما قال على أصفر علم
بذلك أنه أراد فرسا أصفر والصفة تأتي في الكلام على ضربين اما التأكيد والتخصيص واما
للدح والذم وكلاهما من مقامات الاسهاب والتطويل لامن مقامات اليجاز والاختصار واذا
كان الأمر كذلك لم يلق الحذف به هذا مع ما ينضاف اليه من الالتباس وضد البيان ألا ترى أنك
إذا قلت مررت بطويل لم بين من هذا اللفظ الممرور به انسان هو أم رخ أم ثوب أم غير ذلك واذا
كان الأمر على هذا فحذف الموصوف إنما هو شيء قام الدليل عليه أو شهدت به الحال واذا
استبهم كان حذفه غير لائق ومما يؤكده عندك ضعف حذفه انك تجد من الصفات ما لا يمكن
حذف موصوفه وذلك أن تكون الصفة جملة نحو مررت برجل قام أبوه ولقيت غلاما وجهه
حسن ألا ترى لو قلت مررت بتمام أبوه ولقيت وجهه حسن لم يجز (وقد ورد) حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه في غير موضع من القرآن الكريم كقوله تعالى وآتينا نوحا والناقة مبصرة
فانه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وانما يريد آية مبصرة فحذف الموصوف واقام
الصفة مقامه ولقد تأملت حذف الموصوف في مواضع كثيرة فوجدت أكثر وقوعه في النداء
وفي المصدر أما النداء فكقولهم يا أيها الطريف تقديره يا أيها الرجل الطريف وعليه ورد قوله
تعالى يا أيها الساحر تقديره يا أيها الرجل الساحر وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا تقديره
يا أيها القوم الذين آمنوا وأما المصدر فكقوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا
تقديره ومن تاب وعمل عملا صالحا وقد أقيمت الصفة الشبيهة بالجملة مقام الموصوف المبتدأ في
قوله تعالى وانامنا الصالحون ومنا دون ذلك أى قوم دون ذلك (وأما حذف الصفة واقامة
الموصوف مقامها) فإنه أقل وجودا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ولا يكاد يقع في

أى طابت المروة بنقصه وعيبه فأنا متمرى به وقد قرأت الكتاب وأقرأته منك السلام وفقأت عينه وتفقت شحما
وملأت الاناء وامتلأت وتملأت شبعوا وما كنت مليئا ولقد ملؤت بعدى ملأ وما كنت قميئا ولقد قمؤت قماء وما كنت

وتو كأت على الحشبة وضرته
حتى أتكأته وهي التكاة
وأرفأت السفينة حسبها
وهذا موضع ترفأفيه
السفن ودرأت فلانا دفعته
ودارأته دافعته وروأت
في الامر نظرت فيه
وحنأت لحيته بالحناء
حتى قنأت من الحضاب
تقأقنوعا ولطأت بالارض
ولطأت وما كانت مائة
أأيتها وفأفأت من
الغأفأة في اللسان ونأفأت
في الامر ضعفت واستمرأت
الطعام وقدرقا الدم وأرقأته
وقد رفأت الثوب أرفؤه
ورفوت لغة وقد هرات
اللحم وأهرأته اذا أنضجته
وقد كأفأته على ما كان
منه وقد أ كفأت في
الشعرا كغماء مثل أقويت
فيه وقد فنأته عنى نحيته
وماهدأت البارحة وزنأت
في الجبل صعدهته

باب ما يهزم من الأسماء
والأفعال والعوام تبدل
الهمزة فيه أو تسقطها

يقال آكلت فلانا اذا
أكلت معه ولا تقل
واكلته (وآزيتته)
حاذيته ولا تقل وآزيتته
وكذلك آجرته الدابة
والدار وآخذته بذنيه

الكلام الا نادر لمكان استهماه (فمن ذلك ما حكاه سيويه رحمه الله) من قولهم سير عليه ليل
وهم يريدون ليل طويل وانما حذف الصفة في هذا الموضع لما دل من الحال عليه وذلك أنه
يحسن في كلام القائل لذلك من التطريح والتطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله
طويل وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملته وهو أن يكون في مدح انسان والثناء عليه
فتقول كان والله رجلا أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو ماجرى هذا الجرى من الصفات
وكذلك تقول سأناه فوجدناه انسانا أي انسانا سمحا أو جوادا أو ما أشبهه فعلى هذا ونحوه
تحذف الصفة فأما ان عريت عن الدلالة عليها من اللفظ أو الحال فان حذفها لا يجوز وقد تأملت
حذفها فوجدته لا يسوغ الا في صفة تقدمها ما يدل عليها أو تأخر عنها أو فهم ذلك من شيء خارج
عنها أما الصفة التي تقدمها ما يدل عليها فقوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا تحذف الصفة أي كان يأخذ
كل سفينة صحيجة غصبا ويدل على المحذوف قوله فأردت أن أعيبها فان عيبها فان عيبها لم يخرجها عن
كونها سفينة وانما المأخوذ هو الصحيح دون المعيب تحذف الصفة ههنا لأنه تقدم ما يدل
عليها وأما التي تأخر عنها ما يدل عليها فقوله بعض شعراء الحماسة

كل امرئ سستيم من* العرس أو منها ينيم

فانه أراد كل امرئ متزوج اذ دل عليه ما بعده من قوله سستيم منه أو منها ينيم اذ لا تنيم هي الامن
زوج ولا ينيم هو الامن زوجة فجاء بعد الموصوف ما دل عليه ولولا ذلك لما صح معنى البيت اذ
ليس كل امرئ ينيم من عرس ولا تنيم منه عرس إلا اذا كان متزوجا وأما ما يفهم حذف الصفة
فيه من شيء خارج عن الكلام فقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
فانه قد علم جواز صلاة جار المسجد في غير المسجد من غير هذا الحديث فعلم حينئذ أن المراد به
الفضيلة والكمال وهذا شيء لم يعلم من نفس اللفظ وانما علم من شيء خارج عنه (الضرب
السادس) وهو حذف الشرط وجوابه (فأما حذف الشرط) فنحو قوله تعالى يا عبادي الذين
آمنوا ان أرضي واسعة فايأى فاعبدون فالفاء في قوله تعالى فاعبدون جواب شرط محذوف لأن
المعنى ان أرضي واسعة فان لم تخلصوا الى العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط
وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص (ومن هذا
الضرب) قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية أى خلق ففدية ففدية
وكذلك قولهم الناس مجزون بأعمالهم ان خير اخيرا وان شرا فشرأى ان فعل المرء خيرا جزى
خيرا وان فعل شرا جزى شرا وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى ومن كان منكم مريضا أو على
سفر فعدة من أيام أخر تقدير ذلك فأفطر فعدة من أيام أخر ولهذا ذهب داود الظاهري الى
الاخذ بظاهر الآية ولم ينظر الى حذف الشرط فأوجب القضاء على المريض والمسافر سواء
أفطرا ولم يفطر (ومن حذف الشرط) قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم
البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون اعلم أن هذه الفاء التي في قول الشاعر فقد جئنا
خراسانا وحقيقتها أنها في جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كأنه قال إن صح ما قلتم ان
خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص وكذلك هذه الآية يقول ان كنتم

منكرين

وأمرته في أمرى وأخيته وأسيته بنفسى

(وآزرتة) على الأمر أى أعنته وقويته فأما وآزرتة فصرت لهوزيرا وآيتته على الأمر هذا كله العوام تجعل الهمزة فيه

واواهي الدناءة والكأبة ودخل في مسأة فلان وهي سحاة القرطاس وما أحسن قرأه للقرآن ومات فلان فجأة وهي المألة للثوب وهي الباءة للنكاح وهي المرأة والجمع مرأه هذا كله العوام تسقط الهمزة منه وهو جرى (٢٠٩) بين الجرعة والجرأة إذ أضمت أو لها

منكرين للبعث فهذا يوم البعث أي قد تبين بطلان قولكم (وأما حذف جواب الشرط) فكقوله تعالى قل أرأيتم أن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم أن الله لا يهدي القوم الظالمين فان جواب الشرط ههنا محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين (الضرب السابع) وهو حذف القسم وجوابه فأما حذف القسم فنحو قولك لأفعلن أي والله لأفعلن أو غير ذلك من الاقسام المحلوف بها وأما حذف جوابه فكقوله تعالى والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم ترى كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فجواب القسم ههنا محذوف تقديره ليعذبن أو نحوه ويدل على ذلك ما بعده من قوله ألم ترى كيف فعل ربك بعاد الى قوله سوط عذاب (ومما ينتظم في هذا السلك) قوله تعالى ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب فان معناه ق والقرآن المجيد لتبعن والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر البعث في قوله أنذامتنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (وقد ورد هذا الضرب في القرآن كثيرا) كقوله تعالى في سورة النازعات والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سابقا فالدبرات أمر ايوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة نجواب القسم ههنا محذوف تقديره لتبعن أولت تحشرن ويدل على ذلك ما أتى من بعده من ذكر القيامة في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وكذلك الى آخر السورة (الضرب الثامن) وهو حذف لوجودها وذلك من ألطف ضروب الایجاز وأحسنها (فأما حذف لو) فكقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعلی بعضهم على بعض تقدير ذلك إذ لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق (وكذلك) ورد قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ الارتفاع المبطلون تقديره إذ لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون وهذا من أحسن المحذوفات ومما جاء من ذلك شعرا قول بعضهم في صدر الحماسة

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

إذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذلونة لانا

فلو في البيت الثاني محذوف لانها في البيت الاول قد استوفت جوابها بقوله لم تستبح ابلى ثم حذفها في الثاني وتقدير حذفها إذ لو كنت منهم لقام بنصرى معشر خشن أو إذ لو كانوا قومي لقام بنصرى معشر خشن (وأما حذف جواب لو) فانه كثير شائع وذلك كقولك لوزرتنا لو ألمت بنا معناه لأحسننا اليك أو لا كرمناك أو ماجرى هذا المجرى (ومما ورد منه في القرآن الكريم) قوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب فان جواب لو ههنا محذوف تقديره لرأيت أمر اعظيما وحالا هائلة أو غير ذلك مما جرى مجراه (ومما جاء على نحو من هذا) قوله عز وجل ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام ولا يقدرين على دفعها عن أنفسهم ولا يجدون ناصرأ ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هو نعتهم (ومما جرى على هذا النهج) قوله تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد

ولا يقال آيست (آساس البنيان) بالمد جمع أس

(٢٧ - المثل السائر)

فإذا قصرت فهو واحد يقال اساس وأسس ويقال أحفر المهر للائناء والارباع فهو محفر ولا يقال حفر (وأصحت السماء) فهي مصحبة

ولا يقال صححت (وأغامت) وأغيمت وتغيمت وغيمت (وأشلت الشيء) إذارفعته ولا يقال شلته وشال هو إذا ارتفع (وأرमित العدل) عن البعير ألقىته وتقول (٢١٠) إن ركبت الفرس أركمك ولا يقال رماك (وأعقدت الرب) والعسل فهو معقد ولا يقال عقدت إلا

في الخلف والمحيط وأشباه ذلك (وأزلت له زلة) ولا يقال زلت ومنه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أزلت إليه نعمة فليشكرها أي من أسديت إليه واصطنعت عنده وقال كثير واني وإن صدت لثني وصادق عليها بما كانت الينا أزلت أي أحسنت واصطنعت (وأجبرته على الأمر) فهو مجبر ولا يقال جبرت إلا للعظم وجبرته من فقره (وأعجمت الكتاب) ولا يقال عجمته (وأحبست الفرس) في سبيل الله ولا يقال حبسته (وأغلقت الباب) وأقفلته ولا يقال غلقتة ولا قفلته وأقفلت الجند من مبعثهم فقفلوا وقد أغفيت إذا نمت ولا يقال غفوت وقد أثمرت البرزون وألبتته وأعذرتة وأحكمته ووسنته هذا وحده بلا ألف ويقال أرسلته أيضا أفرد فلان إذا سكت ولا يقال قرد (وأشب الله) قرنه ولا يقال شب (وأعتقت العبد) فعتق ولا يقال عتقتة (وأعيت

نجواب لوفي هذا الموضع محذوف كما حذف في قوله تعالى ولو أن قرآنا سیرت به الجبال أي لو أن لي بكم قوة لدفعتكم أو منعتكم أو ما أشبهه وكذلك قوله ولو أن قرآنا سیرت به الجبال لكان هذا القرآن وهذا الضرب من المحذوفات أظهر الضروب المذكورة وأوضحها العلم المخاطب به لأن قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد يتسارع الفهم إلى أن الكلام يحتاج إلى جواب ومما جاء منه شعرا قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يمدح بها المعتصم عند فتحه مدينة عمورية

لو يعلم الكفركم من أعصر كمت * له العواقب بين السمر والقضب

فان هذا محذوف الجواب تقديره لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهبة الحذار أو غير ذلك (واعلم) أن حذف هذا الجواب لا يسوغ في أي موضع كان من الكلام وإنما يحذف ما دل عليه مكان المحذوف ألا ترى أنه قد ورد في القرآن الكريم غير محذوف كقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يرجون لقاولا إنما سكرت أبصارنا بل نجن قوم مسجورون وهذا ليس كالذي تقدم من الآيات لأن تلك علم مكان المحذوف منها وهذه الآية لو حذف الجواب فيها لم يعلم مكانه لأنه لا يحتمل وجوها منها أن يقال لما آمنوا أو طلبوا ما وراء ذلك وقد تقدم القول في أول باب الإيجاز أنه لا بد من دلالة الكلام على المحذوف (الضرب التاسع) وهو حذف جواب لولا (فمن ذلك قوله تعالى) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم فجواب لولا ههنا محذوف تقديره لما أنزل عليكم هذا الحكم بطريق التلاعن وستر عليكم هذه الفاحشة بسببه (وكذلك ورد قوله تعالى) إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم تقديره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمعجل لكم العذاب أو فعل بكم كذا وكذا (الضرب العاشر) وهو حذف جواب لما وجواب أما (فأما حذف جواب لما) فكقوله تعالى فلما أسأما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين فان جواب لما ههنا محذوف وتقديره فلما أسأما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارها واغتباطهما وشكرها على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما أشبه ذلك مما اكتسبها بهذه المحنة من عظام الوصف دنيا وآخرة وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولها من الفرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة (وأما حذف جواب أما) فنحوقوله تعالى فأما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم (الضرب الحادى عشر) وهو حذف جواب إذا فما جاء منه قوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وماتأنيبهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ألا ترى كيف حذف الجواب عن إذا في هذا الكلام وهو مدلول عليه بقوله إلا كانوا عنها معرضين كأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أ عرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عن كل آية وموعظة (الضرب الثاني عشر) حذف المبتدأ والخبر أما حذف المبتدأ فلا يكون إلا مفردا

في المشى) فأنا معى ولا يقال عيت إلا في المنطق وضره بالسيف فما أهلك فيه وحاك خطأ ويقال ما حك في

صدري منه شيء وأحذيتيه من الحذيا وحذوته خطأ (وأخلت فيه الخير) أي رأيت فيه خيلته (وآذيت فلانا) ولا يقال أذيتته

(وأصابة وشء) ولا يقال وثى (وأعرس الرجل) بامرأته ولا يقال عرس (وهي الاوزة) والاوز والعامة تقول وزه
باب الملامح والعوام تهمزه * يقولون رجل (أعزب) وانما هو عزب (٢١١) (وهي الكرة) ولا يقال اكرة

ويقال أساء سمعا فأساء
جاية هكذا بلا ألف وهو
اسم بمنزلة الطاقة والطاعة
ويقال فلان أعسر يسر
وهو الذي يعمل بكتفايديه
ولا يقال أيسر وفلان
خير الناس وشر الناس
ولا يقال أخير ولا أشر
ويقولون (تخطأت) إلى
كذا وانما هو تخطيت من
الخطوة يقال خطوت أخطو
قال الله عز وجل ولا تتبعوا
خطوات الشيطان بلا
همز (ويقولون) أبدأت
لى سوءا بالألف وانما هو
أبدت لى أى أظهرت
من بدا الشيء يبدو
(وتقول) نبذت النبيذ
(وهزلت) دابقي وعلقتها
قال الشاعر
اذا كنت فى قوم عدى
لست منهم * فكل ما علفت
من خبيث وطيب
(وزكنت) الامرأز كنه
أى علمته وأزكنت فلانا
كذا أى علمته وليس هو
فى معنى الظ قال الغطفانى
زكنت منهم على مثل الذى
زكنوا * أى علمت منهم
مثل ما علموا منى (ورعبت
الرجل) فهو مرعوب
(ووتدت) الوتدأ تده وتدا
(وقرح الدابة) بلا ألف

والاحسن هو حذف الخبر لان منه ما يأتى جملة كقوله تعالى واللائى يس من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن
حملهن وههنا قد حذف خبر المبتدا وهو جملة من مبتدا وخبر وتقديرها واللائى لم يحضن فعدتهن
ثلاثة أشهر ومما ورد منه شعرا قول أبى عبادة البيهزى

كل عذر من كل ذنب ولكن * أعوز العذر من بياض العذار

وهذا قد حذف منه خبر المبتدا الا أنه مفرد غير جملة وتقديره كل عذر من كل ذنب مقبول أو
مسموع أو ما جرى هذا المجرى (الضرب الثالث عشر) وهو حذف لا من الكلام وهي مرادة
وذلك كقوله تعالى قالوا تالله نفقتا نذكر يوسف يريد به لا تفتؤ أى لا تزال فحذفت لا من الكلام
وهي مرادة وعلى هذا جاء قول امرىء القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى ليدك وأوصالى

أى لا أبرح قاعدا فحذفت لا فى هذا الموضع وهي مرادة (ومما جاء منه) قول أبى محجن الثقفى
لما نهاه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن شرب الخمر وهو اذ ذاك فى قتال الفرس بالقادسية
رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحلما
فلا والله أشربها حياتى * ولا أستى بها أبدا نديما

يريد لأشربها فحذف لا من الكلام وهي مفهومه منه (الضرب الرابع عشر) وهو حذف
الواو من الكلام واثباتها وأحسن حذفها فى المعطوف والمعطوف عليه واذا لم يذكر الحرف
المعطوف به كان ذلك بلاغة وإجازا كقول أنس بن مالك رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤن أو قال ثم يصلون لا يتوضؤن فقوله
لا يتوضؤن بحذف الواو أبلغ فى تحقيق عدم الوضوء من قوله ولا يتوضؤن باثباتها كأنه جعل
ذلك حالة لهم لازمة أى أنها داخلة فى الجملة وليست جملة خارجة عن الاولى لأن الواو العطف تؤذن
بانفراد المعطوف عن المعطوف عليه واذا حذفت فى مثل هذا الموضع صار المعطوف والمعطوف
عليه جملة واحدة وقد جاء مثل ذلك فى القرآن الكريم وذلك أنه يذكر رجل من القول كل واحدة
منها مستقلة بنفسها ثم تسرد سردا بغير ما طف كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر
تقدير هذا الكلام لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم وقد بدت البغضاء من أفواههم فلما
حذفت الواو جاء الكلام وأوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا ونظما ومثاله فى القرآن الكريم
كثير (واعلم) أنه قد حذف الواو وأثبتت فى مواضع فأما اثباتها فنحو قوله تعالى وما أهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم وأما حذفها فنحو قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها منادون وعلى
هذا فلا يجوز حذف الواو واثباتها فى كل موضع وانما يجوز ذلك فيما هذا سبيله من هاتين الآيتين
(ولنبين لك فى ذلك رسما تتبعه فنقول) اعلم أن كل اسم نكرة جاء خبره بعد الإيجوز اثبات
الواو فى خبره وحذفها كقولك مارأيت رجلا الا عليه ثياب وان شئت قلت الا عليه ثياب بغير
واو فان كان الذى يقع على النكرة ناقصا فلا يكون الا بحذف الواو نحو قولك ما أظن درهما الا هو
كافيك ولا يجوز الا وهو كافيك بالواو لان الظن يحتاج الى شيئين فلا يعترض فيه بالواو لانه
يصير كالمكتفى من الافعال باسم واحد وكذلك جواب ظننت وكان وان وأشباهها نخطأ أن

ويقال (أجدع) وأثنى وأربع بالالف (وشغلته) عنك وأشغلته ردىء (وفرشت فلانا امرىء) مانح فيه القول (قال الاعشى
لو أطمعوا المن والسلوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

شملت الريح وجنبت وصبت وقيبت ودبرت كل ذلك بلا ألف (رعدت) السماء وبرقت ورعدت بالقول وبرق قال ابن أحر
ياجل ما بعدت عليك بلادنا * (٢١٢) فابرق بأرضك ما بذلك وارعد وبعضهم يجيز أراعد وأبرق ببيت السكيت

أراعد وأبرق يا يزيد

د فما وعيدك لي بضائر
نعشه الله ينعشه وكبه الله
لوجهه يكبه وقد قلبت الشيء
وصرفت الرجل عما أراد
ووقفته على ذنبه وقد سعرت
القوم شرا وقد غظته وقد
رفدته وقد غبته وقد حدرت
السفينة في الماء هذا كله
بلا ألف (لا يفيض) الله
فاك لأنه من فاض يفيض
ويفيض خطأ (مط)
عنا تنح وأمط غيرك

باب ما يشدد والعوام

تخففه

(هو الفلو) مشدد الواو
ومضموم اللام قال دكين *
كان لنا وهو فلو نزيه *
وهذا أمر (مؤام) بتشديد
الميم مأخوذ من الأم وهو
القرب وهي (الترجة)
والاترج وأبوزيد يحكي
ترجة وترج أيضا قال
علقمة بن عبدة

يحملن أترجة نضج
العير بها * كان تطياها
في الأنف مضموم
(والاجاص والاجانة
والقبرة والقبر) قال الشاعر
يا لك من قبرة بمعمر
خلالك الجوف فيضى

واصفري

تقول ان رجلا وهو قائم ونحو ذلك ويجوز هذا في ليس خاصة تقول ليس أحدا الا وهو قائم
لأن الكلام يتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة الأ ترى أنك تقول ليس أحد وما من أحد فجاز فيها
اثبات الواو ولم يجز في أظن لأنك لا تقول ما أظن أحدا فأما أصبح وأمسى ورأى فان الواو
فيهن أسهل لأنهن توأم في حال وكان وأظن ونحوها بنين على النقص الا اذا كانت تامة وكذلك
لا في التنزيه وغيرها نحو لارجل وما من رجل فيجوز اثبات الواو فيها وحذفها (واعلم) أن
العرب قد حذفت من أصل الألفاظ شيئا لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم

كان ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبا السكتان ملثوم

فقوله بسبا السكتان يريد بسبا السكتان وكذلك قول الآخر

بدر بن جندل حائر لجنوبها * فكأنما تذكى سنا بكها الحيا

فهذا وأمثاله مما يقبح ولا يحسن وان كانت العرب قد استعملته فانه لا يجوز لنا أن نستعمله (وأما
القسم الثاني من الایجاز) فهو ما لا يحذف منه شيء (وذلك ضربان أحدهما) ما ساوى لفظه معناه
ويسمى التقدير (والآخر) ما زاد معناه على لفظه ويسمى الایجاز بالقصر (فأما الایجاز بالتقدير
فانه الذي يمكن التعبير عن معناه بمثل ألفاظه وفي عدتها) (وأما الایجاز بالقصر فانه ينقسم قسمين
أحدهما) ما دل لفظه على محتملات متعددة وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها (والآخر)
ما يدل لفظه على محتملات متعددة ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها لا بل يستحيل ذلك
(ولنورد الآن الضرب الأول الذي هو الایجاز بالتقدير) فما جاء منه قوله تعالى قتل الانسان
ما كفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء
أنشره كلا لما يقض ما أمره فقوله قتل الانسان دعاء عليه وقوله ما كفره تعجب من افراطه
في كفران نعمة الله عليه ولا ترى أسلوبا أغلظ من هذا الدعاء والتعجب ولا أخشن مسا ولا أدل
على سخط مع تقارب طرفيه ولا أجمع للأئمة على قصره منه ثم انه أخذ في صفة حاله من ابتداء
حدوثه الى منتهى زمانه فقال من أي شيء خلقه ثم بين الشيء الذي خلق منه بقوله من نطفة خلقه
فقدره أي هيأه لما يصلح له ثم السبيل يسره أي سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل
الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر والاول وأولى لأنه نال لخلقته وتقديره ثم بعد ذلك يكون
تيسير سبيله لما يختاره من طريق الخير والشر ثم أماته فأقبره أي جعله ذا قبر يوارى فيه ثم اذا شاء
أنشره أي أحياه كالأردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما أمره أي لم يقض مع تطاول زمانه
ما أمره الله به يعني أن انسانا لم يخل من تقصير قط الأ ترى الى هذا الكلام الذي لو أردت أن
تحذف منه كلمة واحدة لما قدرت على ذلك لأنك كنت تذهب بجزء من معناه والایجاز هو أن لا يمكنك
أن تسقط شيئا من ألفاظه (والآيات الواردة من هذا الضرب كثيرة) كقوله تعالى فمن جاءه موعظة
من ربه فاتته فله ما سلف فقوله فله ما سلف من جوامع الكلم ومعناه أن خطاياها الماضية قد
غفرت له وتاب الله عليه فيها الا أن قوله فله ما سلف أبلغ أي أن السالف من ذنوبه لا يكون عليه
انما هو له وكذلك ورد قوله تعالى من كفر فعليه كفره فعليه كفره كلمة جامعة تغني عن ذكر ضروب
من العذاب لأن من أحاط به كفره فقد أحاط به كل خطيئة وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى ان الله
يا صر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم

تذكرون

يقال جاء (نعى) فلان بالتشديد ومعه (رئى) من الجن كقولك (رحى) وتيمم تقول رئى

وهي العارية بالتشديد والعواري وهي الدوخلة والقوصرة قال أفلاج من كانت له قوصره * يأكل منها كل يوم مره

وفي خلقه (زراعة) ولا يقال بالتخفيف وهذا (شعر) أي شديد ولا يقال شعر وهذا (سام أبرص) مشدد وجمعه سوام أبرص (وآري) الدابة مشدد (وأواري) وكذلك الآخية والأواخي وهذه (فوهة) (٢١٣) النهر بالتشديد ولا يقال فوهة وهو

(الباري والبارياء) قال العجاج * كالحص إذ جلله الباري وهذه (بخاتي وعلالي وسراري وأواقي وأمانى) وان شئت خفت وكذلك كل ما كان مشددا تقول تعهدت فلانا وتعدت عن الأمر وتزيد السعر وغيره وكع فلان عن الأمر ولا يقال كاع وقد كعت يا رجل ولا يقال كعت وهو (مراق) البطن بالتشديد ولا يقال مراق خفيف قال الاصمعي (عنست المرأة) إذا كبرت ولم تزوج فهي معنسة ولا يقال عنست وأبو زيد يجيزه وقال تعنس عنوسا وهي مانس (وعزت) إليك في كذا وأوعزت ولم يعرف الاصمعي وعزت خفيفة

﴿ باب ما جاء خفيفا والعامية تشدده ﴾

هي (الرباعية) للسن ولا يقال رباعية وفرس رباع والاثني رباعية مخففة وهي الكراهية والرفاهية والطواعية ورجل شام والاثني شامية ورجل يمان وامرأة يمانية وفعلت ذلك (طماعية) في

تذكرون فهذه الآية من جوامع الآيات الواردة في القرآن الكريم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على الوليد بن المغيرة فقال له يا ابن أخي أعد فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها عليه فقال له ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لشمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر (ومن هذا النحو) قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلنظ من قول الالديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وهذه الآيات من قوارع القرآن العجيبة التي دلت على تخويف وارهاب ترق له القلوب وتقشعر منه الجلود وهي مشتملة مع قصرها على حال الانسان منذ خلقه إلى حين حشره وحشر غيره من الناس وتصوير ذلك الأمر التظريع في أسهل لفظ وأقربه وما مررت عليها إلا جددت لي موعظة وأحدثت عندي ايقاظا (ومن هذا الضرب) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لابي سامة عند موته فقال اللهم ارفع درجته في المهتدين وأخلفه في عقبه في الغابرين لناوله يارب العالمين وهذا دعاء جامع بين الايجاز وبين مناسبة الحال التي وقع فيها فأوله مفتتح بالمهم الذي يفتقر اليه المدعوله في تلك الحال وهو رفع درجته في الآخرة وثانيه مردف بالمهم الذي يؤثره المدعوله من صلاح حال عقبه من بعده في الدنيا وثالثه مختتم بالجمع بين الداعي والمدعوله وهذا من الايجاز البليغ الذي هو طباق ما قصد له وكلام النبي صلى الله عليه وسلم كله هكذا كما قال أوتيت جوامع الكلم وكذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فانه قال هذا يوم له ما بعده وهو شبيه بقوله تعالى فله ما سلف (ولما جرح عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الجراحة التي مات بها اجتمع اليه الناس فجاءه شاب من الانصار وقال أ بشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله وقدام في الاسلام ما علمت ووليت فعدلت ثم شهادة وهذا كلام شديد قد حوى المعنى المقصود وأتى به في أوجز لفظ وأحسنه ومع ما فيه من الايجاز فانه مستغرب وسبب استغرابه أنه جعل المساءة بشرى وأخرجها مخرج المسرة وتلطف في ذلك فأبلغ ولو أراد الكاتب البليغ والخطيب المصقع أن يأتي بذلك على هذا الوجه لآعوزه (ومن هذا النمط) ما كتبه طاهر بن الحسين الى المأمون عند لقائه عيسى بن ماهان وهزمه اياه وقتله فكتب اليه كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يديه وخاتمه في يدي وعسكره مصرف تحت أمرى والسلام وهذا من الكتب المختصرة التي حوت الغرض المطول وما يكتب في هذا المقام مثله (ولما أرسل المهلب بن أبي صفرة) أبا الحسن المدائني إلى الحجاج بن يوسف يخبره أخبار الازارقة كلمه كلاما موجزا كالذي نحن بصدد ذكره ههنا وذلك أن الحجاج سأله فقال كيف تركت المهلب فقال أدرك ما أمل وأمن مما خاف فقال كيف هو لجنده قال والدرؤف قال كيف جنده له قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بفضلهم وأغناهم بعدله قال كيف تصنعون اذا لقيتم العدو قال تلقاهم بمجدنا ويلقوننا بمجدهم قال كذلك الجد إذا لقي الجد قال فأخبرني عن بني المهلب قال هم أحلاس القتال بالليل حماة السرج بالنهار قال أيهم أفضل قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها فقال الحجاج جلسائه هذا والله هو الكلام الفصل الذي ليس بمصنوع (وقد ورد في الاخبار النبوية من هذا الضرب شيء كثير) وسأورد منه أمثلة

معروفك هذا كله بالتخفيف وهو (الدخان) ولا يشدد وتقول للداعي (أمين) فعل الله كذا بقصر الالف وتخفيف الميم وآمين بتطويل الالف وتخفيف الميم ولا تشدد الميم (حمة العقرب) بالتخفيف وجمعها حامات بالتخفيف رجل (آدار) مطولة الالف خفيفة ولا

يقال أدر (وهي الأدرية) والأدرية وهي (القدوم) والجمع قدم ولا يقال قدوم بالتشديد وهو (عنب ملاحى) مخففة اللام وهو من الملحمة والملحة البيضاء ولا تشدد اللام أنشد (٣١٤) الأصمعي ومن تعاجيب خلق الله غاطية * يعصر منها ملاحى وغريب

غاطية عالية يقال غطا
يغطو قال الأصمعي سمعت
عقبة بن رؤبة يقول والنجم
قد تصوب كأنه عنقود
ملاحى ويقال (غلفت)
لحيته بالطيب مخفف ولا
يقال غلفت الأصمعي قد
(تغلى) بالغاوية وتغالى إذا
أدخل يده في شاربته ولحيته
وهي (لثة الرجل) لما حول
أسنانه وجمعها لثات
مكسورة اللام مخففة ولا
يقال لثة أرض (دوية)
وتدية وعذبة وعذاة
أيضا وامرأة (عمية)
القلب وعمية عن الصواب
ورجل (شج) إذا غص
بلقمة وامرأة شجية
وويل للشجى من الخلى
الشجى خفيف والخلى
مشدد وهذا عود (ملتو)
ومكان (مستو) والمؤنث
ملتوية ومستوية خفيف
ورجل (طوى) البطن
(وحف) إذا رقت قدماه
ورجل (شر) إذا شرى
جلده ومال (تو) إذا
ذهب ورجل (نس) إذا
اشتكى نساها ورجل (قذى
العين) وكلام (خن) من
الخنا ورجل (رد) للهالك
(وصد) من العطش
(وحر) الجوف ورجل
(كر) من النعاس هذا كله

يسيرة فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات وهذا الحديث من أجمع الأحاديث لما عانى الكثيرة وذلك أنه يشتمل على جل الأحكام الشرعية فان الحلال والحرام إما أن يكون الحكم فيهما بينا لا خلاف فيه بين العلماء وأما أن يكون خافيا يتجاذبه وجوه التأويلات فكل منهم يذهب فيه مذهبا (وكذلك) جاء قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فان هذا الحديث أيضا من جوامع الأحاديث للأحكام الشرعية (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم المضعف أمير الركب وقد ورد آخر هذا الحديث بلفظ آخر فقال صلى الله عليه وسلم سيروا بسير أضعفكم إلا أن الأول أحسن لأنه أبلغ معنى فان الأمير واجب الحكم فهو يتبع وإذا كان المضعف أمير الركب كانوا مؤتمرين له في سيرهم ونزولهم وهذا المعنى لا يوجد في قوله سيروا بسير أضعفكم (وأحسن من هذا كله) ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث مطول يتضمن سؤال جبريل عليه السلام فقال من جملته ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله تعبد الله كأنك تراه من جوامع الكلم لأنه ينوب مناب كلام كثير كأنه قال تعبد الله مخلصا في نيتك واقفا عند أدب الطاعة من الخضوع والخشوع آخذنا أهبة الحذر وأشباه ذلك لان العبد إذا خدم مولاه ناظرا اليه استقصى في آداب الخدمة بكل ما يجد اليه السبيل وما ينتهي اليه الطوق (ومما أطربني من ذلك) حديث الحديثية وهو أنه جاء بديل بن ورقاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انى تركت كعب بن لؤى بن عامر بن لؤى معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان قرىشا قد نهكتمهم الحرب فان شأؤوا ماددناهم مدة ويدعوا بينى وبين الناس فان أظهر عليهم وأحبوا أن يدخلوا فيادخل فيه الناس والا كانوا قد جوا وان أبوا فوالذى نفسى بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالتقى هذه ولينفذن الله أمره وهذا الحديث من جوامع الكلم وهو من الفصاحة والبلاغة على غاية لا ينتهي اليها وصف الواصف (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فقول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المتأذى عنك واسع

وتخصيصه الليل دون النهار مما يسئل عنه وكذلك قوله

ولست بمستبق أخلا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

وعلى هذا الاسلوب ورد قول الاعشى في اعتذاره إلى أوس بن لام عن هجائه اياه

وانى على ما كان منى لنادم * وانى إلى أوس بن لام لتائب

وانى الى أوس ليقبل عنزى * ويصفح عنى ما حبيت لراغب

فهبلى حياتى فالحياة لقائم * بشكرك فيها خير ما أنت واهب

ساحو بمدح فيك إذا ناصدق * كتاب هجاء سار إذ أنا كاذب

وهذا من المعاني الشريفة فى الالفاظ الخفيفة وهو من طنائات الاعشى المشهورة وعلى نحو منه جاء قول الفرزدق

صبتحناهم الشعث الجياد كأنها * قطا هيجهته يوم ربح أجاد له

إلى كل حى قد خطبنا بناتهم * بأرعن جرار كثير صواهله

إذا ما التقينا انكجتنا رماحنا * من القوم ابكارا كراما عقائله

وانا

مخفف والمؤنث منه بالتخفيف (وهذا) موضع (دفع) مهموز مقصور ولا يقال

دفعى مشدد ولا ممدود وتقول قد (بقل) وجه القلام بالتخفيف ولا يقال بقل ويقال (السمانى) خفيفة ولا يقال سمانى وهي (جدية)

السرّج والرحل والجمع جديات وجداء أيضا وهم (المكارون) والواحد مكار وذهبت الى المكارين ولا يقال المكارين
ورماه (بقلاعة) خفيفة اللام وهو ما اقتلعه من الارض ولا يقال قلاعة (٣١٥) بالشديد (وطارت) المكايل

وعاورتها ولا يقال عبرتها
وهم المعايرون ولا يقال
المعيرون (ولطخني)
يلطخني مخففة (وكناني)
فلان مخففة (وقصر) الصلاة
يقصرها مخففة (وقشرت)
الشيء أقشره مخففة
(وقلبته) ظهر البطن
مخففة ولا يقال أقلبته
وتقول أراد فلان الكلام
(فارتج) عليه ولا يقال
ارتج وارتج من الرتاج وهو
الباب كأنه أغلق عليه
وتقول نظرا لي (بمؤخر)
عينه مثل مقدم عينه
وبردت عيني بالبرود
وبردت فؤادي بشربة
من ماء أبردته خفيف
(طن) الكتاب وطن
الحائط ولا يقال طين
وأرب الكتاب

﴿ باب ما جاء سا كسا
والعامّة تحركه ﴾
يقال في اسنانه (حفر)
وهو فساد في أصول
الاسنان وحفر رديئة يقال
أجد في بطني (مغسا)
ومغصبا وأصله الطعن وهو
(شغب) الجند ولا يقال
شغب وفي صدره على
(وغر) أي توقد من
الغضب وأصله من وغرة
القيظ وهو شدة حره وروى
عن أبي زيد وغر بتسكين
الغين وعن الاصمعي وغر

وانا لمناعون تحت لوائنا * حمانا إذا ما عاذ بالسيف حامله
وهذا من محاسن ما يجيء في هذا الباب ومما يجرى هذا المجرى قول جرير
تمسني رجال من تميم منيتي * وما زاد عن أحسابهم ذائد مثل
فلو شاء قومي كان حاملي فيهم * وكان على جهال أعدائهم مثلي
وكذلك ورد قوله متغزلا وهو من محاسن أقواله
سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخوا الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الافوام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى * أثنى بعهدك خير دار مقام
طرتك عمائد القلوب فليس ذا * حين الزيارة فارجمي بسلام
تجري السواك على أغرك أنه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي جدت لنا * لوصلت ذلك فكان خير زمان
ولقد أراي والجديد الى بلي * في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة العيون أرىتنا * حدق المها وسوالف الآرام
وإذا صرفن عيونهن بنظرة * نفذت نوافذها بغير سهام
هل تمنعك ان قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة بن حزام
وحلاوة هذا الكلام أحسن من إيجازه ولقد أعوز غيره أن يأتي بمثله حتى أقر باعوازه ومن
باب الإيجاز الذي يسمى التقدير قول علي بن جبلة

ومال امرئ يحاولته عنك مهرب * ولو جملة في السماء المطالع
بلى هارب ما يهتدي لمكانه * ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع
فهذا هو الكلام الذي ألماظه وفاق معانيه فانه قد اشتمل على مدح رجل بشمول ملكه وعموم
سلطانه وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله وان صعد السماء ثم ذكر جميع المهارب في المشرق
والمغرب وأشار الى أنه يبلغ الظلام والضياء وذلك مما لم يزد عبارته على المعنى المندرج تحته ولا
قصرت عنه ومن هذا الضرب قول أبي نواس وهو من نادر ما يأتي في هذا الموضع
ودار نداي عطلوها وأدلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الرقاق على الثرى * وأضغاث ريحان جنى ويا بس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم * واني على أمثال تلك الحابس
تدار علينا الراح في عسجدية * حببها بأنواع التصاوير فارس
قرار بها كسرى وفي جنباتها * مها تدر بها بالقسي الفوارس
فلراح مازرت عليه جيوبها * ولما مادارت عليه القلائس
(ومما انتهى الى من أخبار ابن المزرع) قال سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعرا يفضل هذه
الايات التي لأبي نواس ولقد أنشدتها أباشعيب القلال فقال والله يا أبا عثمان ان هذا هو الشعر
ولو نثر الطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف ولعمري ان الجاحظ عرف فوصف
وخبر فشكر والذي ذكره هو الحق وعلي هذا الاسلوب جاء قول أبي تمام

بفتحها من وغر وغر أو جمعت كلام فلان (دبر) اذني بفتح الدال وتسكين الباء إذا أنت أعرضت عن كلامه وجبل (وعر) ورجل
(سمج) وبلد (وحش) وفلان (حمش الساق) هذا كله بالتسكين وهي (حلقة الباب) وحلقة القوم بتسكين اللام قال أبو عمر والشيباني

لا يقال حلقة في شيء من الكلام إلا لخلقة الشعر جمع حالق مثل كافر وكفرة وظالم وظلمة وفي رأسه (سعفة) وهي داء يصيب الرأس وتقولها (شرح) واحد أي ضرب (٢١٦) واحدا يقال شرج وأمر فيه (لبس) والعامية تقول لبس وهو (الجن) بضم

الباء ولا تشدد النون إنما شددتها بعض الرجاز ضرورة

باب ما جاء محركا والعامية تسكنه

ان القوافي والمساعي لم تزل * مثل النظام إذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألقته * بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل مقامة * يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها * لم ترض منها مشهدا مشهودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلاء الاعلا * جعلت لها مر القريض قيودا

(وأما الضرب الثاني) وهو الإيجاز بالقصر فان القرآن الكريم ملآن منه وقد تقدم القول أنه قسمان أحدهما ما يدل على احتمالات متعددة فمن ذلك قوله تعالى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى فقلوه فغشيهم من اليم ما غشيهم من جوامع الكلم التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم من الأمور الهائلة والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه إلا الله ولا يحيط به غيره (ومن هذا الضرب) قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فجمع في الآية جميع مكارم الاخلاق لان في الامر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكذب وغض الطرف عن المحرمات وغير ذلك وفي الاعراض عن الجاهلین الصبر والحلم وغيرها (وقال بعض الاعراب) في دعائه اللهم هب لي حقلك وارض عني خلقك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو البلاغة (ومن ذلك) قوله عز وجل أولئك لهم الامن فانه دخل تحت الامن جميع المحبوبات وذلك أنه نفي به أن يخافوا شيئا من الفقر والموت وزوال النعمة وزوال النعمة وغير ذلك من أصناف المكروه وأشياء هذا في القرآن الكريم كثيرة فهو يكثر في بعض الصور ويقل في بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاء يرتع في الرياض الا نائق فعليه بالكرم (ومن ذلك) قول النبي صلى الله عليه وسلم الخراج بالضمان وذلك أن رجلا اشترى عبدا فأقام عنده مدة ثم وجد به عيبا فخاصم البائع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرده عليه فقال يارسول الله انه استغل غلامى فقال الخراج بالضمان ومعنى قوله الخراج بالضمان أن الرجل إذا اشترى عبدا فاستغله ثم وجد به عيبا دلسه عليه البائع فله أن يردده ويسترجع الثمن جميعه ولو مات العبد أو أبق أو سرقه سارق كان في مال المشتري وضمانه عليه وإذا كان ضمانه عليه فخرجه له أى له ما تحصل من أجره عمله (وأما ما ورد شعرا) فقول السموعل بن عاديا الغساني من جملة أبياته اللامية المشهورة وذلك

أتخفته (تحفة) وأصابته (تحمة) وهي اللقطة لما يلتقط وتجشأت (جشأة) على فعلة قال الأصمى ويقال الجشاء ممدود كأنه من باب العطاء والبوال والدواروم (نخبة) القوم أى خيارهم وطلعت (الزهرة) للنجم قال الشاعر

قد وكنتنى طلقى باسمسره وأيقظتنى طلوع الزهره وهى زهرة الدنيا وزهرتها أى حسا وأحوال النبي صلى الله عليه وعلى آله بنوزهرة بسكون الهاء وهم في هذا الامر (شرع) واحد بفتح الراء وهو

(أحر) من القرع وهو (بثر) يخرج بالفصا ليحت أو بارها وأنا أجد في بدنى (ثقلة) متحركة القاف وثقلة القوم بكسر القاف أثقالهم ولقيت فلانا (بأخرة) مفتوح الخاء أى أخيرا وبعته الشيء بأخرة مكسورة الخاء أى نسيئة مثل نظرة

قوله منها وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الشناء سبيل فان هذا البيت قد اشتمل على مكارم الاخلاق جميعها من سماحة وشجاعة وعفة وتواضع وحلم وصبر وغير ذلك فان هذه الاخلاق كلها من ضم النفس لانها تجذب إليها أى مشقة وعناء وقد تقدم القول أن الإيجاز بالقصر يكون فيما تضمن لفظه احتمالات كثيرة وهذا البيت من ذلك القبيل ولا أعلم أن شاعرا قديما ولا حديثا أتى بمثله وقد أخذ أبو تمام فأحسن في أخذه وهو وظلمت نفسك طالبا انصافها * فعجبت من مظلومة لم تظلم فغاز في بيته هذا بالمقابلة بين الضدين في الظلم والانصاف ثم قال فعجبت من مظلومة لم تظلم وهذا احسن من الاول ومعنى قوله ظلمت نفسك طالبا انصافها أى أنك أكرهتها على مشاق الامور

وهو سلف الرجل قال أوس والغارسية فيهم غير منكورة * فكلمهم لايه ضيزن سلف وهو (المر والصبر) وإذا فأما ضد الجزع فهو الصبر ساكن وهو (قربوس) السرج محرك الراء وهو (عجم) التمر وعجم الرمان للنوى والحب وتقول (هم أكلة

رأس) أى قليل كقوم اجتمعوا على رأس يأكلونه وهى (الصلمة والقرعة والنزعة والكشنة والنطاسة والقطعة) من الأقطع (والشتره والخرمه) كل هذا بالتحريك (والوسمة) التى تختضب بها بكسر السين (والورشان) بفتح (٢١٧) الراء اللطائر وهو (الوحل)

بفتح الحاء اذا كان مصدرأ واذا كان اسما كان وحلا وهو (الاقط والنبق والنمر والكذب والخلف والخبق والضرط) وهى الطيرة وفلان (خيرى) من الناس وقد تملأت (من الشبع) وهى (الضلع) لضلع الانسان والضلع قليلة ويقال اعمل (بحسب) ذلك بفتح السين فان كان فى معنى كفاك فهو بتسكين السين وهو (سعف) النخل بفتح السين الواحدة سعفة بفتح العين والسعف أيضا داء كالجرب يأخذ فى أفواه الابل بفتح العين فأما السعفة فى الرأس فساكنة العين وفلان حسن (السحنة) بفتح الحاء وفلان نفل أى فاسد النسب والعامه تقول نفل وأخذته (الذبحة) والذبحة) قال ذلك أبو زيد ولم يعرف الذبحة بالضم واسكان الباء ذهب دمه (هدراً) بفتح الدال

باب ما تصحف فيه العوام

يقولون (التجير) وهو التجير بالباء ويقولون (الزمرذ) وهو بالذال معجمة ويقولون (الخلثيث) بالثاء وهو الخلتيت بالثاء ويقولون لعيب بالدواب

واذا فعلت ذلك فقد ظلمتها ثم انك مع ظلمك اياها قدأ نصفتمها لانك جلبت اليها أشياء حسنة تسكبها ذكرأ جميلا ومجدأ مؤثلا فأنت منصف لها فى صورة ظالم وكذلك قوله فعجبت من مظلومة لم تظلم أى أنك ظلمتها وما ظلمتها لان ظلمك اياها أدى الى ما هو جميل حسن وهذا القدر فى الأمثلة كافى فى هذا الباب (القسم الآخر من الضرب الثانى فى الایجاز بالقصر) وهو الذى لا يمكن التعبير عن ألقاظه بألفاظ أخرى مثلها وفى عدتها وهو على طبقات الایجاز مكانا وأوزانها مكانا واذا وجد فى كلام بعض البلغاء ما يوجد نادراً (فمن ذلك) ما ورد فى القرآن الكريم كقوله تعالى ولکم فى القصاص حياة فان قوله تعالى القصاص حياة لا يمكن التعبير عنه الا بألفاظ كثيرة لان معناه أنه اذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل فأوجب ذلك حياة للناس ولا يلتفت الى ما ورد عن العرب من قولهم القتل أنى للقتل فان من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية وليس كذلك بل بينهما فرق من ثلاثة أوجه (الأول) أن القصاص حياة لفظتان والقتل أنى للقتل ثلاثة ألفاظ (الوجه الثانى) أن فى قولهم القتل أنى للقتل تكرير الآية (الثالث) أنه ليس كل قتل نافيا للقتل الا اذا كان على حكم القصاص وقد صاغ أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب فى بيت من شعره فقال

وأخافكم كى تغمدوا أسيا فكم * ان الدم المغبر يحرسه الدم

فقوله ان الدم المغبر يحرسه الدم أحسن مما ورد عن العرب من قولهم القتل أنى للقتل (ويروى) عن معن بن زائدة أنه سأله أبو جعفر المنصور فقال له أيما أحب اليك دولتنا أو دولة بنى أمية فقال ذلك اليك فقوله ذلك اليك من الایجاز بالقصر الذى لا يمكن التعبير عنه الا بألفاظ كثيرة لان معنى قوله ذلك اليك وهو لفظتان أنه زاد احسانك على احسان بنى أمية فأتم أحب الى وهذه عشرة ألفاظ (فان قيل) كيف لا يمكن التعبير عن ألقاظ بألفاظ أخرى مثلها وفى عدتها وفى المترادف من الألفاظ ما هو دليل على خلاف ذلك فانه اذا قيل راح ثم قيل مدامة أو سلافة كان ذلك سواء وقامت هذه اللفظة مقام هذه اللفظة (قلت) فى الجواب ليس كل الألفاظ المترادفة يقوم بعضها مقام بعض ألا ترى أن لفظة القصاص لا يمكن التعبير عنها بما يقوم مقامها ولما عبر عنها بالقتل فى قول العرب القتل أنى للقتل ظهر الفرق بين ذلك وبين الآية فى قوله تعالى ولکم فى القصاص حياة فالذى أردته أنا انما هو الكلام الذى لا يمكن التعبير عن ألقاظه بألفاظ أخرى مثلها وفى عدتها فان كان كذلك والافليس داخلا فى هذا القسم المشار اليه (النوع السادس عشر فى الاطناب) هذا النوع من الكلام أنعمت نظرى فيه وفى التكرير وفى التطويل فلكتنى حيرة الشبه بينها طويلا وكنت فى ذلك كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السكالة حيث قال قدأ عيانى أمر السكالة وكنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها كثيرأ حتى ضرب فى صدرى وقال ألا يكفيك أنه الصنف وبعد أن أنعمت نظرى فى هذا النوع الذى هو الاطناب وجدت ضربا من ضروب التأكيد التى يؤتى بها فى الكلام قصد اللباغة ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه لا يشاركه فيه غيره لان من التأكيد ما يتعلق بالتقديم والتأخير كتقديم المفعول بالاعتراض كاعتراض بين القسم وجوابه وبين المعطوف والمعطوف عليه وأشبه ذلك وسيأتى الكلام عليه فى باب هذا الضرب الذى هو الاطناب ليس كذلك (ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه) فمنهم من أحققة بالتطويل الذى

(٢٨ - المثل السائر) (الجرد) بالذال وهو بالذال معجمة ويقولون لمن يرذلون (فسكل) وهو تصحيف انما هو فسكل وهو

الفرس الذى يجىء فى الحلبة آخر الخيل ويقولون ملح (أندرانى) وانما هو ذرانى بفتح الراء وبالذال معجمة وهو من الذرة

والذرة البيضاء يقال ذرى رأسه وقد علته ذرة ويقولون (شن) عليه درعه وإنما هو سن عليه درعه أى صبها وسن الماء على وجهه
أى صبها صباً سهلاً فأما الغارة فانه (٢١٨) يقال فيها شن عليهم الغارة بالشين معجمة أى فرقاها ويقولون (نعق الغراب) وذلك

هو ضد الایجاز وهو عنده قسم غير فإخطأ من حيث لا يدري كأنى هلال العسكرى والغامى حتى
انه قال ان كتب الفتوح وما جرى مجراها مما يقرأ على عوام الناس ينبغى أن تكون مطولة مطنبا فيها
وهذا القول فاسد لانه ان عنى بذلك أنها تكون ذات معان متعددة قد استقصى فيها شرح تلك الحادثة
من فتح أو غيره فذلك مسلم وان عنى بذلك أنها تكون مكررة المعانى مطولة الألفاظ قصد الألفاظ
العامية فهذا غير مسلم وهو مما لا يذهب اليه من عنده أدنى معرفة بعلم الفصاحة والبلاغة ويكفى
فى بطلانه كتاب الله تعالى فانه لم يجعل لخواص الناس فقط وإنما جعل لخواصهم وخواصهم وأكثره
لا بل جميعه مفهوم الألفاظ لخواص الألفاظ معدودة وهى التى تسمى غريب القرآن وقد تقدم الكلام
على ذلك فى المقالة الأولى المختصة بالألفاظ على هذا فىنبغى أن تكون الكتب جميعها مما يقرأ على عوام
الناس وخواصهم ذات ألفاظ سهلة مفهومة وكذلك الاشعار والمخطوب ومن ذهب إلى غير ذلك
فانه بنجوة عن هذا الفن وعلى هذا فان الاطناب لا يختص به عوام الناس وإنما هو لخواص كما هو لخواص
وسأبين حقيقته فى كتابى هذا وأحقق القول فيه بحيث تزول الشبهة التى خبط أرباب علم البيان
من أجلها وقالوا أقوال الأعراب عن فائدة (والذى عنى فيه) أنه اذا رجعنا إلى الأسماء واشتقاقها
وجدنا هذا الاسم مناسباً لمسامه وهو فى أصل اللغة مأخوذ من أطنب فى الشئ اذا بالغ فيه ويقال
أطنبت الريح اذا اشتدت فى هبوبها وأطنب فى السير اذا اشتد فيه وعلى هذا فان حملناه على مقتضى
دسامه كان معناه المبالغة فى ايراد المعانى وهذا لا يختص بنوع واحد من أنواع علم البيان وإنما يوجد
فيها جميعاً اذ ما من نوع منها الا يمكن المبالغة فيه واذا كان الأمر كذلك فىنبغى أن يفرد هذا
النوع من بينها ولا يتحقق افراده الا بذكر حده الدال على حقيقته (والذى يحده أن يقال) هو زيادة
اللفظ على المعنى لفائدة فهذا حده الذى يميزه عن التطويل اذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى
لغير فائدة وأما التكرير فانه دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع
فان المعنى مردد واللفظ واحد وسيرديان ذلك مفصلاً فى باب الاطناب لاني ذكرت
الايجاز ثم الاطناب ثم التكرير وهى أبواب يتبع بعضها بعضاً واذا كان التكرير هو ايراد المعنى
مردداً فمنه ما يأتى لفائدة ومنه ما يأتى لغير فائدة فأما الذى يأتى لغير فائدة فانه جزء من الاطناب
وهو أخص منه فيقال حينئذ إن كل تكرير يأتى لفائدة فهو اطناب وليس كل اطناب تكريراً
يأتى لفائدة وأما الذى يأتى من التكرير لغير فائدة فانه جزء من التطويل وهو أخص منه
فيقال حينئذ إن كل تكرير يأتى لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكريراً يأتى لغير فائدة
وكنت قدمت القول فى باب الایجاز بان الایجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه
واذا تقررت هذه الحدود الثلاثة المشار اليها فان مثال الایجاز والاطناب والتطويل مثال
مقصد يسلك اليه فى ثلاثة طرق فالایجاز هو أقرب الطرق الثلاثة اليه والاطناب والتطويل
هما الطريقان المتساويان فى البعد اليه إلا أن طريق الاطناب تشتمل على منزله من المنازه لا يوجد
فى طريق التطويل وسيأتى بيان ذلك بضرب الأمثلة التى تسهل من معرفته (والاطناب
يوجد) تارة فى الجملة الواحدة من الكلام ويوجد تارة فى الجمل المتعددة والذى يوجد فى الجمل
المتعددة أبلغ لانساع المجال فى ايراده (وعلى هذا فانه بجملمته ينقسم قسمين القسم الأول) الذى
يوجد فى الجملة الواحدة من الكلام وهو يرد حقيقة ومجازاً (أما الحقيقة) فمثل قولهم رأيت

خطأ إنما يقال نعق بالغين
معجمة فأما نعق فهو زجر
الراعى الغنم الأصمعى قال
الفرس (تقول) توت والعرب
تقول توت وقد شاع الفرصاد
فى الناس كما هم

باب ماجاء بالسين وهم
يقولون بالصاد

دابة (شموس) ولا يقال
شموص وأخذه (قسراً) ولا
يقال قصر أو قد قصره اذا
حبسه ومنه حور مقصورات
فى الخيام فأما القسر بالسين
فهو القهر وهو (الرسغ)
بالسين ولا يقال بالصاد
وهو (القريس) بالسين
ولا يقال بالصاد وهو
(النقس) من المداد بالسين
وكسر النون وجمعه نقاس
ومثله (أنبار الطعام)
واحدها نبر

باب ماجاء بالصاد وهم
يقولونه بالسين

يقال أخذته على (المقبص)
بالصاد وهو الجبل الذى
ترسل منه الخيل وهو
(قص) الشاة وقصصها
ولا يقال قس وهو (صفح)
الجبل لوجه الجبل مثل
صفح الوجه ومنه الحديث

أن موسى صلى الله عليه وسلم مر بلبي وصفح الروحاء تجاوبه ولا يقال صفح إلا المسفح فيه الماء وهو أسفل الجبل فأما السفح بعينى
الذى ذكره الاعشى فى قوله * ترعى السفح فانه موضع بعينه * ونبيذ (قارص) ولبن قارص أى يقرص اللسان والبرد قارس

والقرس البرد وسنك قرىس ويقال (بخصت) عينه بالصاد ولا يقال بخصتها إنما البيخس النقصان وأصاب فلان (فرصته) هي (صنجة الميزان) ولا يقال سنجة وهي أعجمية معربة وهو (الصماخ) ولا يقال السماخ (٢١٩) وهو (الصندوق) بالصاد وقد

(بصق) الرجل و (بزق)
وهو البصاق والبزاق ولا
يقال بسق إلا في الطول
وقد (أصاخ) فهو مصيخ
إذا استمع ولا يقال
أساخ

﴿ باب ما جاء مفتوحا
والعامة تكسره ﴾

هو (الكتان) بفتح
الكاف (والطيلسان)
بفتح اللام (ونيفق)
القميص (وألية)
الكبش والرجل وألية
اليد (وفقار) الظهر هو
(الدرهم) وماله دار ولا
عقار والعقار النخل وهو
(معسكر) القوم بفتح
الكاف فاذا كسرتها
فهو الرجل وهو (المغتسل)
ولا يقال مغتسل إنما
المغتسل الرجل وأنا نازل
بين (ظهرانهم) وظهرانهم
بفتح النون وقعدت
(حواليه وحواليه) بفتح
اللام وكسرها خطأ ومثله
(جنبتيه) وهو (الصولجان)
بفتح اللام وفلان يملك
(رجعة) المرأة بالفتح
وفلان لغير رشدة ولزنية
ولغية ولاعبته (امرأة)
مطاعة بالفتح تريد المرأة
الواحدة من الأمر فأما

بعضه قبضته يدي ووطئته بقدمي وذقته بقمي وكل هذا يظن الظان أنه زيادة لا حاجة إليها
ويقول إن الرؤية لا تكون إلا بالعين والقبض لا يكون إلا باليد والوطء لا يكون إلا بالقدم
والذوق لا يكون إلا بالفم وليس الأمر كذلك بل هذا يقال في كل شيء بعظم مثاله ويعز الوصول
إليه فيؤكدا الأمر فيه على هذا الوجه دلالة على نيته والحصول عليه كقول أبي عبادة البحرى
تأمل من خلال السجف وانظر * بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو بشمس * الى من الرحيق الحسر واني

ولما كان الحضور في هذا المجلس مما يعز وجوده وكان الساقى فيه على هذه الصفة من الحسر
قال انظر بعينك (وعلى هذا ورد) قوله تعالى ذلك قولكم بأفواهكم فان هذا القول لما كان فيه
افتراء عظم الله تعالى على قائله ألا ترى الى قوله تعالى في قصة الافك إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فصرح في هذه الآية بما أشرت إليه
من تعظيم الأمر المقول وفي مساق الآية المشار إليها جاء قوله تعالى ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم
ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ألا ترى أن مساق الكلام أن
الانسان يقول لزوجته أنت على كظهر أمي ويقول لمملوكه يا بني فضرب الله لذلك مثالا فقال
كيف تكون الزوجة أما وكيف يكون المملوك ابنا والجمع بين الزوجية والامومة وبين
العبودية والبنوة في حالة واحدة كالجمع بين القلبيين في الجوف وهذا تعظيم لما قالوه وانكاره
ولما كان الكلام في حال الانكار والتعظيم أتى بذكر الجوف والا فقد علم أن القلب لا
يكون إلا في الجوف والتمثيل يصح بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين وهو تام لكن في ذكر
الجوف فائدة وهي ما أشرت إليها وفيها أيضا زيادة تصوير للمعنى المقصود لانه اذا سمعه الخاطب
به صور لنفسه جوفيا شتم على قلبين فكان ذلك أسرع الى انكاره (وعليه ورد) قوله تعالى نخر
عليهم السقف من فوقهم فكان أن القلب لا يكون إلا في الجوف فكذلك السقف لا يكون الا من فوق
وهذا مقام ترهيب وتخويف كما أن ذلك مقام انكار وتعظيم ألا ترى إلى هذه الآية بكاملها
وهو قوله تعالى قدمم الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد نخر عليهم السقف من
فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ولذكر لفظة فوقهم فائدة لا توجد مع اسقاطها
من هذا الكلام وأنت تحس هذا من نفسك فانك إذا تلوت هذه الآية تخيل اليك أن سقفا
خر على أولئك من فوقهم وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع اسقاط تلك اللفظة وفي
القرآن الكريم من هذا النوع كثير كقوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكل هذه
الآيات إنما أطب فيها بالتأكييد لمعان اقتضتها فان النفخ في الصور الذي تقوم به الاموات
من القبور مهول عظيم دل على القدرة الباهرة وكذلك حمل الأرض والجبال فلما كانا بهذه
الصفة قيل فيهما نفخة واحدة ودكة واحدة أي أن هذا الامر المهول العظيم سهل يسير على الله
تعالى يفعل ويمضي الأمر فيه بنفخة واحدة ودكة واحدة ولا يحتاج فيه الى طول مدة ولا كلفة
مشقة فجاء بذكر الواحدة لتأكيد الاعلام بأن ذلك هين سهل على عظمه وهذه المواضع
وأمثالها ترد في القرآن الكريم ويتوهم بعض الناس أنها ترد لغير فائدة اقتضتها وليس الامر

الامرة بالكسرفى الولاية وهى (فلكة) المغزل وقرأ سورة السجدة وهى (الجفنة) هو (نذى) المرأة وهو (الجدى) بفتح الجيم
وتسكين الدال وجمعه الجداء مكسور الجيم ممدود هو (للحى) واللحيان وفلان (خصمى) وهى (اليمين) واليسار بفتح الياء

وهي (بضعة) لحم بفتح الباء وهي (الغيرة) بفتح الغين وهو (الرصاص) وهي (الكثرة) بفتح الكاف وهو حب (المحب) بالفتح فأما المحب فالفتح الذي يحلب فيه (٢٢٠) وهو (الوداع) بالفتح وما أكثر (كسب) فلان بفتح الكاف ويقال (ضلع) فلان معك

أى ميله يقال ضلعت تضلع ضلعا وفلان (جريء) المقدم أى جريء عند الاقدام وهم (في ليلان) من العيش وهي (الدجاجة) والدجاج وهي (شفة) الرجل وهو (جفن) عينه وجفن السيف جميعا بالفتح وهو يأتيك بالأمر من (فصه) وهو فوص (الخاتم) وهي (الشتوة والصيفة) بالفتح وهذا جزع (ظفاري) منسوب إلى ظفار مدينة باليمن والعامية تقول ظفاري وهو (بثق السيل) وهو (الشقراق) للظائر بفتح الشين وهو (ملك) بمعنى بفتح الميم وهي (مرقاة) الدرجة (ومسقاة) الطير وقد يكسر ان يشبهان بالآلة والاداة التي يعمل بها وفلان (سكران) بفتح السين وهو (النصراني) بفتح النون وهو (النسر) بفتح النون للظائر والنجم وهو (الابريسم) بفتح الالف والراء وقال بعضهم ابريسم بكسر الالف وفتح الراء وهي (دمشق) وتقول أنا في (مسكك) إن لم أفعل كذا أى في جلدك بفتح الميم وهو

كذلك فان هذه الأسرار البلاغية لا يتنبه لها إلا العارفون بها وهكذا يرد ما يرد منها في كلام العرب (وهنا نكتة لا بد من الإشارة إليها) وذلك أني نظرت في قوله تعالى نفخة واحدة ودكة واحدة وفي قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى فوجدت ذلك غير مقيس على ما تقدم وسأبينه ببيان شاف فأقول إن قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى انما جيء به لتوازن الفقر التي نظمت السورة كلها عليها وهي والنجم إذا هوى ولو قيل أفرأيتم اللات والعزى ومناة ولم يقل الثالثة الاخرى لكان الكلام عاريا عن الطلاوة والحسن وكذلك لو قيل ومناة الاخرى من غير أن يقال الثالثة لأنه نقص في الفقرة الثانية عن الاولى وذلك قبيح وقد تقدم الكلام عليه في باب السجع لكن التأكيدي في هذه الآية جاء ضمنا لتوازن الفقر وتبعوا وأما نفخة واحدة ودكة واحدة فانما جيء بلفظ الواحدة فيها وقد علم أن النفخة هي واحدة والدكة هي واحدة لمكان نظم الكلام لان السورة التي هي الحاقة جارية على هذا المنهاج في توازنها السجعي ولو قيل نفخة من غير واحدة ودكة من غير واحدة ثم قيل بعدها فيومئذ وقعت الواقعة لكان الكلام منشورا محتاجا الى تمام لكن التأكيدي جاء فيهما ضمنا وتبعوا واذا تبين ذلك وانضح فاعلم أن الفرق بين هذه الآيات وبين قوله تعالى ما جعل اللل للرجل من قلوبين في جوفه ظاهر وذلك أن نفخة هي واحدة ومناة هي الثالثة (وأما ما جاء منه على سبيل المجاز) فقوله تعالى فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور فائدة ذكر الصدور ههنا أنه قد تعرف وعلم أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب تشبيه ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المتعارف من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا الامر الى زيادة تصوير وتعريف ليتقرر أن مكان العمى انما هو القلوب لا الابصار وهذا موضع من علم البيان كثيرة محاسنه وافرة لطائفه والمجاز فيه أحسن من الحقيقة لمكان زيادة التصوير في اثبات وصف الحقيقي للمجازي ونفيه عن الحقيقي (وأما القسم الثاني المختص بالجل) فانه يشتمل على ضروب أربعة (الاول) منها أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمعان متداخلة إلا أن كل معنى يختص بخصيصية ليست للآخر وذلك كقول أبي تمام

قطعت الى الرائبين هباته * الثالث ما مور السحاب المسبل

من منة مشهورة وصنيعة * بكر واحسان أغر محجل

فقوله منة مشهورة وصنيعة بكر واحسان أغر محجل تداخلت معانيه اذ المنة والصنيعة والاحسان متقارب بعضه من بعض وليس ذلك بتكرير لانه لو اقتصر على قوله منة وصنيعة واحسان لجاز أن يكون تكرير او لكانه وصف كل واحدة من هذه الثلاث بصفة أخرجتها عن الحكم التكرير فقال منة مشهورة فوصفها بالاشتهار لعظم شأنها وصنيعة بكر فوصفها بالبكارة أى أنها لم يؤت بمنحها من قبل واحسان أغر محجل فوصفها بالغرزة والتحجيل أى هو ذو محاسن متعددة فلما ووصف هذه المعاني المتداخلة التي تدل على شىء واحد بأوصاف متباينة صار ذلك اطنايا ولم يكن تكريرا ولم أجد في ضروب الاطناب أحسن من هذا الموضع ولا اللطف وقد استعمله أبو تمام في شعره كثيرا بخلاف غيره من الشعراء كقوله

زكى سجاياء تضيف ضيوفه * ويرجى مرجيه ويسئل سائله

فان غرضه من هذا القول انما هو ذكر الممدوح بالكرم وكثرة العطاء إلا أنه وصفه بصفات

(الهندبا) مقصور وآخرون يكسرون الدال ويمدون

وهي (الجردقة) بفتح الجيم نزلنا على (ضفة الوادى وضفتيه) بفتح الضاد

متعددة

باب ما جاء مكسورا والعامية تفتحها

هو (السرداب والدهليز والا فتحة) نزلنا على (ضفة) الوادي وضفتيه بكسر الضاد واصابته (ابردة) بالكسر وهي (الاطربة) وهو (الضفدع) بكسر الدال وطعام (مدود) وتمر (مسوس) بكسر الواو (٢٢١) فيهما قال قد أطمعني دقلا حوليا *

متعددة فجعل ضيوفه تضيف وراجيه يرجي وسائله يسئل وليس هذا تكرر إلا أنه لا يلزم من كون ضيوفه تضيف أن يكون راجيه مرجوا ولأن يكون سائله مسؤولاً لأن ضيفه يستصحب ضيفاً طمعاً في كرم مضيفه وسائله يسئل أي يعطى السائل عطاءً كثيراً يصير به معطياً وراجيه يرجي أي أنه إذا تعلق به رجاء راج فقد يقن بالفلاح والنجاح فهو حقيق بأن يرجي لمكان رجائه إياه وهذا أبلغ الأوصاف الثلاثة (الضرب الثاني) يسمى النفي والاثبات وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي ثم يذكر على سبيل الإثبات أو بالعكس ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة ليست في الآخر والا كان تكريراً والغرض به تأكيد ذلك المعنى المقصود (فما جاء منه) قوله تعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (واعلم) ان لهذا الضرب من الاطناب فائدة كبيرة وهو من أوكد وجوهه ألا ترى أنه قال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ثم قال إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر والمعنى في ذلك سواء إلا أنه زاد في الثانية قوله وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولولا هذه الزيادة لكان حكم هاتين الآيتين حكم التكرير وهذا الموضوع ينبغي أن يتأمل وينعم النظر فيه (وعليه ورد) قوله تعالى لم غابت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقوله يعلمون بعد قوله لا يعلمون من الباب الذي نحن بصدد ذكره ألا ترى أنه نفي العلم عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا فكأنهم علموا وما علموا إذ العلم بظاهر الأمور ليس بعلم وإنما العلم هو ما كان بالباطن من الأمور (الضرب الثالث) هو أن يذكر المعنى الواحد تاماً لا يحتاج إلى زيادة ثم يضرب له مثال من التشبيه كقول أبي عبادة البحرى ذات حسن لو استرادت من الحسن إليه لما أصابت مزيدا فهي كالشمس بهجة والقضيب اللـ * دن قدا والريم طرفا وجيدا ألا ترى أن الأول كاف في بلوغ الغاية في الحسن لأنه لما قال لو استرادت لما أصابت مزيدا دخل تحته كل شيء من الأشياء الحسنة إلا أن للتشبيه مزية أخرى تفيد السامع تصورا وتخبيلا لا يحصل له من الأول وهذا الضرب من أحسن ما يجيء في باب الاطناب (وكذلك) ورد قوله تردد في خلقي سودد * سماحا مرجى وبأسا مهيبا فكالسيف ان جثته صارخا * وكالبحر ان جثته متنبيا فالبيت الثاني يدل على معنى الأول لأن البحر والسيف اللبأس المهيب إلا أن في الثاني زيادة التشبيه التي تفيد تخيلا وتصورا (الضرب الرابع) أن يستوفي معاني الغرض المقصود من كتاب أو خطبة أو قصيدة وهذا أصعب الضروب الأربعة طرقا وأضيقها بالآلة يتفرع إلى أساليب كثيرة من المعاني وأرباب النظم والنثر يتفاوتون فيه وليس الخاطر الذي يقذف بالدرر في مثله إلا معدوم الوجود ومثاله ومثال الإيجاز مثال مجمل ومفصل (وقد تقدم) القول بأن الإيجاز والاطناب والتطويل بمنزلة مقصد يسلك إليه ثلاثة طرق وقد أوردت ههنا أمثلة لهذه

مدودا مسوسا حجريا
هذا الأمر (معرض) لك
بكسر الراء أي قد أمكنك
من عرضه حلفت له
(بالخرجات) بكسر الراء
يريد الأيمان التي تخرج وهو
(الديوان والديباج)
بكسر الدال فيهما (وكسرى)
بالكسر هذه الثلاثة
بالكسر وهو (النسيان)
بكسر النون وسكون السين
مصدر نسيته وهذا بسر
(مذب) بكسر التون وكم
(سقى) أرضك أي
حظها من الشرب وسقى
البطن أيضا بالكسر وهي
(صنارة) المغزل بكسر الصاد
وهو (الايل) بالكسر
ويقال الايل بالضم والوجه
الكسر ولا يفتح وهي
(المطرقة والمكسنة)
والمفرقة والمقدحة والمروحة
(والمصدغة) من الصدغ
بالصاد لأنها توضع تحته
وكذلك (الخدة) من الخد
لأنها توضع تحته (والمظلة
والمسلة والمظهرة) بكسر
الميم فهن ومما يشتمل
أيضا (مقطع) ومجر
ومحزر (للاشقي) ومبضع
وهي (المشية) وجربة الماء
وقته شر (قتلة) وليس
على فلان (مجمل) وقعدت له في (مفرق الطريق) ويقال مفرق وهذا (موطىء) قدمك وهو (منسر) الطائر
(ومرفق) اليد ولي في هذا مرفق بكسر الميم فهن صوف (جزز) بكسر الجيم وهو جمع جزة وفلان (حبر)

من الاحبار بكسر الحاء وقد يقال بفتحها والاجود الكسر وهو (زبير) الثوب بالهمز وكسر الباء (والزئبق) بالهمز وكسر الباء ودرهم مزئبق ولا يقال (٢٢٢) درهم مزبق وثوب مزئبر بكسر الباء ومزأبر بفتحها من الزئبر وهذا (جماع)

الأمر بكسر الجيم أى
جمته (والسرع) السرعة
ولقيت فلانا (لقاء)
واحدة ولا يقال لقاء
بالفتح ويقال أيضا لقيت
واحدة وهى (الجنازة)
بكسر الجيم وهى (الحدأة)
للطائر مكسورة الحاء
مهموزة وهو (الاذخر)
وجمل (مصك) للشديد
ولا يقال مصك وهو
(الجراب) بالكسر وهى
(الغسلة) التى تجعل فى
الرأس ولا يقال غسلة
(والبطيخ) بكسر الباء
وبصل (حريف) وهو
جاهل (جدا) ولا يقال
جدا وهذه (مقدمة)
الجيش وهم (المقاتلة)
بالكسر ولا يقال مقدمة
ولا مقاتلة (يوشك) أن
يكون كذا ولا يقال يوشك
ومتاع (مقارب) ولا
يقال مقارب وهى
(الزنقيلجة) بكسر الزاى
ولا تفتح وقرأت (المعوذتين)
بكسر الواو وتقول فى
الدعاء ان عذابك الجد
بالكفار (ملحق) بكسر
الحاء بمعنى لاحق وهو
(المنديل) و (القنديل)
والسمك (الجرى) والجريت
(والاربيان) و (التريب)

الأساليب الثلاثة وجعلتها على هيئة المقصد الذى تسلك اليه الطرق الثلاثة (فمن ذلك) ما ذكرته فى وصف بستان ذات فواكه متعددة فاذا أريد وصفه على حكم الایجاز قيل فيه من كل فاكهة زوجان وهذا كلام الله تعالى وقد جمع جميع أنواع الفاكهة بأحسن لفظ وأخصره واذا أريد وصف ذلك البستان على حكم الاطناب قيل فيه ما ذكره وهو فصل من كتاب أنشأته وهو جنة علت أرضها أن تمسك ماء وغنيت بينوعها أن تستجدى سماء وهى ذات ثمار مختلفة الغرابة وتربة منجبة وما كل تربة توصف بالنجابة ففيها المشمش الذى يسبق غيره بقدمه ويقذف أيدى الجانين بنجومه فهو يسمو بطيب الفرع والنجار ولو نظم فى جيد الحسنة لاشبهه بقلادة من نضار وله زمن الربيع الذى هو أعدل الازمان وقد شبه بسن الصبى فى الاسنان وفيها التفاح الذى رق جلده وعظم قده وتورد خده وطابت أنفاسه فلان الوادى ولا رنده واذا نظريه وجد منه حظ الشم والنظر ونسبته من سرر الغزلان أولى من نسبته الى منابت الشجر وفيها العنب الذى هو أكرم الثمار طينة وأكثرها ألوان زينة وأول غرس اغترسه نوح عليه السلام عند خروجه من السفينة فقطفه يميل بكف قاطفه ويعرى بالوصف لسان واصفه وفيها الرمان الذى هو طعام وشراب وبه شمت نهود الكعب ومن فضله أنه لانوى له فيرمى نواه ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من فاكهة سواه وفيها التين الذى أقسم الله به تنويها بذكره واستتر آدم عليه السلام بورقه إذ كشفت المعصية من ستره وخص بطول الاعناق فما يرى بها من ميل فهو نشوة من سكره وقد وصف بأنه راق طعاما ونم جسمها وقيل هذا كنيف ملىء شهدا لا كنيف ملىء علما وفيها من ثمرات النخيل ما يرمى بلونه وشكله ويشغل بلدة منظره عن لذة أكله وهو الذى فضل ذوات الافنان بعرجونه ولا تماثل بينه وبين الحلواء هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه وفيها غير ذلك من أشكال الفاكهة وأصنافها وكلها معدود من أوساطها لا من أطرافها ولقد دخلتها فاستهوتنى حسدا ولم ألم صاحبها على قوله لن تبدي هذه أبدا (فهذا الوصف) على هذه الصورة يسمى اطنابا لانه لم يعر عن فائدة وذلك الأول وهو الایجاز لانه اشتمل باختصاره على جميع أصناف الفاكهة (وأما التطويل) فهو أن تعد الاصناف المذكورة تعدادا من غير وصف لطيف ولا نعت رائق فيقال مشمش وتفتح وعنب ورمان ونخل وكذا وكذا وانظر أيها المتأمل الى ما أشرت اليه من هذه الاقسام الثلاثة فى الایجاز والاطناب والتطويل وقس عليها ما يأتى منها (وسأزيد ذلك بياناً بمثال آخر فأقول) قد ورد فى باب الایجاز كتاب كتبه طاهر بن الحسين الى المأمون رحمه الله تعالى يخبره بهزيمة عيسى بن ماهان وقتله اياه وهو كتابى الى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يدى وخاتمه فى يدى وعسكره مصرف تحت أمرى والسلام وهذا كتاب جامع للعنى شديد الاختصار واذا كتب ما هو فى معناه على وجه الاطناب قيل فيه ما ذكره وهو ما أنشأته مثالا فى هذا الموضع ليعلم به الفرق بين الایجاز والاطناب وهو أصدر كتابه هذا وقد نصر بالفتنة القليلة على الفتنة الكثيرة وتقلب باليد الملائى والعين القريرة وكان انتصاره بحد أمير المؤمنين لا بحد نصله والجد أغنى من الجيش وان كثرت أمداد خيله ورجله وجمىء برأس عيسى بن ماهان وهو على جسد غير جسده وليس له قدم فيقال إنه يسعى بقدمه ولا يد فيقال إنه يبطش بيده ولقد طال وطوله موذن بقصر شأنه وحسدت الضباع الطير على

و (الزرنيسخ) وتمر (نرسيانة) باب ما جاء مفتوحا والعامة تضمه (الترقوة) و (عرقوة) الدلو مكانها بالفتح قبلت الشيء (قبولا) بفتح القاف وعلى فلان قبول حسن اذا قبلته النفس وهو (المصوص) بفتح الميم وهو درهم (مستوق)

بفتح السين وكتب (سلوئي) بفتح السين أحسبه نسب إلى سلوق اليمن وهو (شنف) المرأة بفتح الشين وفعلت ذلك به (خصوصية) وأص
بين (الخصوصية) هي (الأمثلة) واحدة الأنامل بفتح الميم وهو (السعوط) و(الغرور) (٢٢٣) و(السنون) و(الوجور) بفتح

أوائلها وثوب (معاقرى)
منسوب إلى معاقر بفتح
الميم وهو (الكوسج) و
(الجورب) وتقول (شلت)
يده بالفتح تشل شلاوهي
(تخوم) الأرض والجميع
تخم حكاها أبو عمرو
الشياني وسمعت البصريين
يقولون تخوم بالضم
يذهبون إلى أنها جميع
ويرون واحدها تخم أنشد
الأصمعي

يا بني التخوم لا تظلموها

ان ظلم التخوم ذوعقال
بالضم وهو (الروشم
والروسم) بالفتح وهو
(النشوط) و(الشبوط)

باب ماجاء مضموما

والعامية تفتحها

على وجهه (طلاوة) بضم
أوله وهي ثياب (جسد)
بضم الدال الأولى ولا يقال
جسد بفتحها إنما الجسد
الطرائق قال الله عز وجل
ومن الجبال جدد بيض
أى طرائق وهذا دقيق
(حوارى) بضم الحاء وهو
من البياض وهي (الجنبة)
بضم الباء والعامية
تفتحها وهي ما ارتفع
من الشيء وأعطيته
الشيء (دفعة) وهذه

مكانها منه وهو غير محسود على مكانه وأحضر خاتمه وهو الخاتم الذي كان الامر يجرى على
نقش أسطره وكان يرجو أن يصدر كتاب الفتح بخطمه فحال ورود المنية دون مصدره وكذلك
البعي مرتعه و بيل ومصرعه جليل وسيفه وان مضى فانه عند الضرب كليل وقد نطق
الفعال بأن الخاتم والرأس مشيران بالحصول على خاتم الملك ورأسه وهذا الفتح أساس
لما يستقبل بناؤه ولا يستقر البناء الا على أساسه والعساكر التي كانت على أمير المؤمنين حربا
صارت له سائما وأعطته البيعة علما بفضلها وليس من تابع تقليدا كمن هو تابع علما وهم
الآن مصرفون تحت الأوامر ممتحنون بكشف السرار مطيفون باللواء الذي خصه الله
بافتتاح المقالدا واستيطاء المنابر وكاسرت خطوات القلم في أثناء هذا القرطاس فكذلك سرت
طلائع الرعب قبل الطلائع في قلوب الناس وليس في البلاد ما يعلق بمشيئة الله بابا ولا يحسر
نقابا على الله تمام النعم التي افتتحها وإجابة أمير المؤمنين إلى مقترحاته التي اقترحها والسلام
وهذا الكتاب يشتمل على ما شتمل عليه كتاب طاهر بن الحسين من المعنى الا أنه فصل ذلك
الاجمال (ولو كتبت على وجه التطويل) الذي لا فائدة فيه لقليل أصدر كتابه في يوم كذا من شهر
كذا والتقى عسكري أمير المؤمنين وعسكري عدوه الباغي وتطاعن الفريقان وتراحف الجمعان
وحى القتال واشتد الزلزال وترادفت الكتابات وتلاحقت المقاتب وقتل عيسى بن ماهان
واحتر رأسه وقطع ونزع الخاتم من يده وخلع وترك جسده طعاما للطيور والسباع والذئاب
والضباع وانجلت الواقعة عن غلب أمير المؤمنين ونصره وخذلان عدوه وقهره والسلام
فهذا الكتاب يشتمل على تطويل لا فائدة فيه لأنه كرر فيه معاني يتم الغرض بدونها وذكر
ملا حاجة اليه في الاعلام بالواقعة فانظر إلى هذه الكتب الثلاثة وتأملها كما تأملت الذي
تقدمها (وبعد ذلك اني أورد لك كتابا وتقليدا يوضحان لك فائدة الاطناب أمال الكتاب) فانه
كتاب كتبه عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله إلى ديوان الخلافة يبيغداد
يتضمن فتح البيت المقدس واستنقاذه من أيدي الكفار وذلك في معارضة كتاب كتبه عبد
الرحيم بن علي البيساني عنه وكان الفتح في السابع والعشرين من شهر رجب من سنة ثلاث
وثمانين وخمسة مائة خلد الله سلطان الديوان العزيز النبوي وجعل أيام دولته آرابا ومناقب
مجدها هضابا وزادها على مرور الأيام شبابا وأوسعها توشية وازهاها إذا أوسع غيرها تلاشيا
وزهاها ومنجها في الدنيا والآخرة عطاء وفاقا لاعطاء حسابا ومثل جدودها في عيون الأعداء
شيئا عجبا وأراهم منها وراءهم في اليقظة ارهاها واربابا وفي المنام ابلا صعبا تقود خيلا عرابا
لوجعت العصور في صعيد واحد لكان هذا العصر عليها فاخرا وفاز بسبق أوائلها وان جاء
آخرا وليس ذلك إلا لحظوته بالدولة الناصرية التي كسسته حبرا وقلدته دررا ودونت له من
المحامد سيرا وجعلت في كل ناحية من وجهه شمسا وقررا وقيض الله من الخادم وليا يوصل
يومه في طاعتها بأمره ولا يرى إلا ومن نفسه في خدمتها رقيب على نفسه وطالما سعى بين
يديها بمساع تنص بأخبارها محافل القوم ويقال له فيها ماضرك ما صنعت بعد اليوم وقد
سلفت منها آيات تتمايل في أشباهها وأضربها واستؤنف لها الآت واحدة تدعى بأمر كتابها
وهي فتح البيت المقدس الذي تفتح له أبواب السماء وكثرت بأحاديث مجده كواكب الظلماء
واسترد حق الاسلام وطالما سعت الهمم في طلبه بالزاد والماء ومن أحسن ما أتى به أنه آنس

(نقاوة المتاع) ونقايته (وثؤلول) وجمعه نائل وهو (النكس) في العلة وطال (مكثه) في المكان وهي (الدوامه)
(دوارة) الرأس وبلغت باللحم (النضج) وهو (الخروب) والخروب بفتح الخاء وتشديد الراء إذا حذفت النون

ولا يقال الخرنوب وهي (الشقوق) في اليد والرجل ولا يقال الشقاق إلا في قوائم الدابة وجعلته (نصب) عيني وعن أبي زيد (رفق) الله بك ورفق عليك رفقا (٢٢٤) وسرفقا ورفق أرفقا وأخذني منه (ما قدم وما حدث) ولا يضم حدث في شيء إلا في هذا

الكلام وهو (مرزبان الزارة) يضم الزاي

باب ماجاء مضموماً
والعامة تكسره

هو (القلقل) بالضم وهي
(لعبة) الشطرنج والنرد

وغير ذلك تقول أقعد حتى
أفرغ من هذه اللعبة

وتقول لعبت لعبة واحدة
فاما اللعبة بالكسر فمثل

الجلسة والركبة تقول
هو حسن اللعبة كما تقول

هو حسن الجلسة هي
(الخصية والخصيان)

الفراء جاء فلان على (ذكر)
بالضم قال ولا يكسر انما

يقال ذكرت الشيء ذكرا
وأبو عبيدة يجزها قال ها

اعتان وهو (الفسطاط)
بضم الفاء (والمصران)

بضم الميم وهو جمع مصير
مثل جريب وجربان وجمع

الجمع مصارين وهو
(جربان القميص) بضم

الجيم والراوهو (الزبون)
بضم الباء وهذه عصا

(معوجة) ولا يقال معوجة
بكسر الميم وهذا قدح

(نضار) بضم النون وهو
(الرقاق) بمعنى رقيق

مثل طويل وطوال ودقيق
ودفاق وهو (ظفر اليد)

بالضم ولا يقال ظفر
هو (الخواف) بكسر

قبلته الثانية بقبلته الأولى وأطال منه كل ما قصرته يد الكافر وكانت هي الطولى وبه صح لهذا البيت معنى اسمه وانتقل إلى الطهارة ونزاهتها عن الرجس ووصمه ولم يحزه الخادم حتى طوى ما حوله من البلاد المنجدة والغائرة وكان مركزاً لدائرتهما فغادره وهو طرف من أطراف الدائرة ولما شارفه نظر منه إلى ظلة من الظلل ورأى بلداً قد استقر على متن الجبل مثل الجبل ويطيف به وادستهمزىء عصمته بنوب الدهر وقد انعطف على جوانبه انعطاف الحبوة على الظهر والمسالك إليه مع ذلك ذات تعاريج ومعارج وهي ضيقة مستوعرة يطلق عليها اسم الطرق ولا يطلق عليها اسم المناهج فلما رآه قال هذا أمنية لمن يرى وعلم حينئذ أن كل الصيد في جوف الفرا إلا أن لسان حاله خاطبه وهو أفصح الخطاب وقال امدد يدك فليس دونها من حجاب وكان قد برز من السلاح في لباس رائع من المنعة وأخرج من السواد الأعظم ما خدع العيون والحرب خدعة وما يمنع رقاب البلاد بكثرة السواد ولا يحمي بعوالي الاسوار بل بعوالي الصعاد وفي يوم كذا وكذا خيم المسلمون في عقد داره ونزلوا منه نزول الجار إلى جانب جاره ثم ارتادوا موقفاً للقتال وان لم يكن هناك موقف يقرب مناله ولا يتسع مجاله وانفق الرأي على لسان المنجنيق في خطبة عقيلية أبلغ خطاباً وأدنى من المطلوب طلاباً وانه إذا ضرب بعصاه الحجر انبجست عيون أهله كمانبجست عيون الحجر ماء هذا والعزائم تنظر إلى هذا الرأي نظر المستجمل وتصدعنه صدود المستعجل وتقول ما بارتياح السهل تملك الصعاب ومن ابني السيف صرحا لم يتاعنه بلوغ الاسباب والحديد لا يفلح إلا بالحديد والركن الشديد لا يصدم الا بركن شديد فعندما صمم الخادم أن ياتي البلد موثباً لا موارباً وأن يجعل الزحف جانباً وللمنجنيق جانباً ونوى أن يبدى صفحة وجهه أمام الناس وتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في الاتقاء به إذا اشتد لباس ولا شك أن قلوب الجيوش بمنزلة قلوبها وأن النفاذ لأسننة الرماح لا الكعوبها ولا يشتقى من الوغى إلا من كان طرفه أمام طرفه ومن وقف خلف جنوده فقد جعل عزائمها من خلفه ولما وقع الزحف صورع البلد صراعا بعد أن قورع قراعا ثم هززة طوته يمينها ونشرته بشمالها وأذاقته العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر من نكالها وبدون ذلك يكون عرك أديمه وعطف شكيمه ولم يكن قتاله بالسهام التي غابها أن تصف أجنحتها للطار وتنال بكومها من فوق الاسوار بل بالسيف التي إذا جالدت بلداً أخذت بكظمه وتوغلت في هجومه وأغنت بسرعة خطواتها إليه عن المنجنيق وابطاء هدمه والسيف ليس يبرئ من النفس التي تظل طائشة عند لقاءها جاشئة عند استيفائها فالقلب توصف بأنها تجيش إذا كانت أعداداً والنفوس لا تجيش إلا إذا كانت ثماداً وما يستوى وجوه الاقران في اقدمها واحجامها فمنها المظالم إذا رابها الروح باشرقتها ومنها المشرق إذا شابها الروح باظلامها وكانت وجوه المؤمنين في هذا المقام أحظى بلباس الاشراق وأتم ابداً والبدور لا يكون تمامها في الحاق ثمانهم الامن عرض نفسه ليوم العرض ومشى إلى جنة عرضها السموات والارض حتى اتسع المكركر وضاق بأعداء الله المقرو حرقق أوعار الخنادق وصار الرجاء لمنطقة السور كالمناطق ولم يستشهد منهم الا عدد يسير لا تدخله لام التعريف وكانت أجنحة الملائكة مطيفة بهم فأكرم بالمطاف به وبالطيف وقد أسعد الله أولئك بالشهادة التي هي الفوز الاكبر وقرنها بادناء مضاجعهم من الارض المقدسة التي هي أرض المحشر فما يسرهم أن يعودوا إلى الدنيا الا للاستزادة من ثواب الجهاد

وأيسر

باب ماجاء مكسورا والعامة تفتحها

الحاء وفعلت ذلك (صراحا) بكسر الهمزة لأنه مصدر صارت بالامر ودابة فيه

(فُماص) ولا يقال فُماص (وهو السواك) بالكسر ولا يقال السواك (وتمر سهر يز وشهر يز) بالكسر ولا يضم أولهما ويقال نحن (في العلو) وهم (في السفل) ويقال ذهب الرجل علا وعلا ولم (٢٢٥) يذهب سفلا

﴿ باب ما جاء على فعلت ﴾
(بكسر العين) والعامه
تقوله على فعلت بفتحها ﴿
(قضمت الدابة) الشعر
تقضمه مثل خضمت
والخضم الاكل بجميع
القم (ولقمت) الطعام و
(لعقته) و (لحسته) و
(بلعت) اللقمة و (زردتها)
(وجرعت) هذه وحدها
بالفتن (وقمحت) القميحة
(وسنفت) السفوف
(وفركت) المرأة زوجها
تفركه فركا اذا أبغضته
وهو رجل مفرك (وقد
شركت) الرجل في أمره
أشركه شركا (وصدقت)
في يمينك (وبررت) وقد
(نهكته) الحمى تنهكه
نهكا ونهكة (وقد لججت)
تأبج لاجحة وقد (مضضت)
من المضية أمض مضضا
وقد (مضضت) الشراب
(ولثمت) فم المرأة ألتمه
لتما وقد (نشفت) الارض
الماء نشفا (ونشقت) من
الرجل ريحا طيبة نشقا
(ونشيت) منه نشوة مثله
(وبلهت) أبله بلها
(ولسبت) أب لبها
(وبششت) بفلان أبش
بشاشة (وشهيت) ذلك
اشهائه شهوة (وودت) لو
يكون كذا ودا وودادة

وأيسر ذلك أن أرواحهم في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة إلى يوم المعاد ولما رأى الكفار أن صليهم قد صار خوارا وأن زئيرهم قد انقلب خوارا أذعنت أيديهم باستسلامها وصانعت بالمال عن الرقاب واسترقاقها وبالبلد عن النفوس وحامها فأنى السيف أن يترك رقابا تغذى بأكلها ويحل من عشقها على مداومة وصلها وأذكر الخادم أن سلف هؤلاء انزع هذا البلد قسرا وفتك بمن كان به من المسلمين غدرا وذلك نأر ذخره الله لك حتى تحظى في الآخرة بثوابه وتتجمل في الدنيا بزينة أتوابه والمسلم أخو المسلم يأخذ بدمه وإن تطاوت أمداد السنين على قدمه فيا بعد عهد هذا الثأر من نأره ويأطيب خبره عند سامعه وحسن أثره عند ناظره ولما تحقق العزم على ذلك أشار ذوو الرأي بقول الفدية المبذولة والا يحمل العدو على ما ليست نفسه عليه بمحمولة فإن النقد إذا أخرج صار ذا أنياب وأظفار واستضرى حتى يلتحق بالسباع الضوار وهؤلاء إذا رأوا عين القتل تجردوا للقتال وربوا الأهوال للنجاة من الأهوال ومن يدع إلى خطة رشد فليقبلها ومن أنشط له عقل الأمور فلا يعقلها وعلى كل حال فإن الفدية للمسلمين أرغب وأموال يتقوى بها على العدو خير من دماء تذهب هذا وبالبلد من أسارى المسلمين من حياة أحدهم بحياة كل نفس ومن حرّمته عند الله خير مما طلعت عليه الشمس ولا يوازي فنيحه عنوة أن يتعدى بهم أضراره ولا شك أنهم يعاجلون بالقتل قبل أن تدخل أقطاره فرأى الخادم عند ذلك أن الرأي مشترك وأن له معتزكا كما أن السيف له معتزك وتقرر تسليم البلد ودموع أهله قد خضبت أحداقها وأقرحت آماقها ولم تطب أنفسهم بفراق قمامه حتى كادت الهام تفارق أعناقها فعلى حب ذلك التراب تقوم قيامتهم وتشيل نعمتهم ولطالما ابتهلوا عنده أيام الحصار واستنصروه فلم يحظوا منه بمعونة الانتصار وكيف يرجي النصر من معبود تفر شيعته بقتله أم كيف يدفع عن غيره من كان هو مبتلى بمثله وهذه عقول سخيصة تغذفها كيد شيطانها وأخفى عنها محجة الحق على وضوح بيانها ولقد كان يوم التسليم عريض الفخار زائد العمر على عمر أبويه من الليل والنهار واشتق من اسمه معنى السلامة للمسلمين والهلاك للكفار وزاده نغرا إلى نغره أنه وافق اليوم المسفر عن ليلة المعراج النبوي الذي كان في تلك الأرض موعده ومن صخرتها مصعبه وذلك هو الإسراء الذي ركب إليه ظهر البراق واستفتح له أبواب السبع الطباق ولو رقى فيه الانبياء على اختلاف درجاتهم فظفر خير ملقى بخير لاق وبركة ذلك اليوم سرت إلى هذا فأطالت من شهرته وضمته نصره الدين الحنيف الذي لله عناية بنصره وجعلته تاريخا يؤرخ بفتحه كما أرخ للنبي صلى الله عليه وسلم بدار هجرته واذا أنصف واصفه قال انه ليوم البدرى في اقتراب النسب وانه العجيبة التي لم تجفل عنها الأيام في صفروا نأما أجفلت عنها في رجب فما أكثر الفأز فيه والمغبون والمسرور والمخزون فن جدرا كب ومن جدرا جل ومن عز قادم وذل راحل ولطالما جدا الخادم في السعي له وأبصار العدا تزلقه وألسنتهم تسلقه وما منهم الا من أكثر الشناعة أن ذلك السعي للاستكثار من البلاد والله يعلم أنه لم يكن الا للاستكثار من موارد الجهاد لا جرم أن صدق النية كان له عقبي الدار وتلك الاقوال الكاذبة كان لها عقبي البوار ويوم هذا الفتح يفتقر قبله إلى أيام تجلو بياضه عن سوادها ويلتقم لها بطون المسامح حتى يكون هو نتيجة ميلادها ولما ظفر به الخادم لم يكن لاهل النجابة فيه قول يرد كذابه ولا يقبل صوابه والشهب الطالعة على ذوات

(٢٩ — المثل السائر) (ونقد الشيء) ينقد نقادا (ونكد الشيء) نكدنا (وضربت النار) تضم ضمرا
(وصدقت وبررت) فأنت تبر ﴿ باب ما جاء على فعلت ﴾ (بفتح العين) والعامه تقول على فعلت (بكسرها)

(نكات) عن الامر أنكل نكولا و (حرصت) على الأمر أحرص وقد (كلت) إذا أعييت أكل كلالا وكلالة
(وعمدت) لفلان أعمد له إذا قصدت (٢٢٦) اليه (وقد جهدت) جهدي وقد (غطست) و (سبحت) في الماء

السروج أصدق نبأ من الشهب الطالعة من ذوات البروج على أنهما وان اتفقا رجما فانهما
يختلفان علما فعلم هذه يسأل عنه نعر الاعناق وعلم هذه يسأل عنه بطون الأوراق ولما دخل
البلد وجد به أمما لولا أن ضربت عليهم الذلة لدافعوا المنايا مكثرة وغالبوا السيوف مصابرة
وهم طوائف مختلفة للاسنة والالوان وان قيل انهم أناسى فان صورهم صور الجان ومنهم
طائفة استشعرت حبس نفوسها وخضت الشعر عن أوساط رؤسها وتوحشت بالرهابية حتى
ارتاعت العيون من أشكالها ولبوسها ولما رأوا طلعة الاسلام داخلة عليهم أعلنوا بالجوار
واصطرخوا جميعا كما يصطرخون غدا في النار وزادهم غيظا الى غيظهم أنهم رأوا الصلاة
قائمة وقد صار الناقوس أذانا وكلمة الكفر امانا وأقيمت الجمعة وهى أول جمعة حظى
الاقصى بمشهدها وحضرتها الامة الاسلامية بأحمرها وأسودها فن باك بدفعة سروره
الباردة ومن مجبل نظره في نعمة الله الواردة ومن شاكر لزمان الذى أبقاه الى يومه هذا الذى
كل الايام له حاسدة من كان مولده تقدم قبله أو بعده فكأنه لم يولد وكانت هذه الجمعة فى رابع
شعبان وهو الشهر الذى جعله الله طليعة بشهر الصيام وليلة نصفه هى الليلة المعروفة بأحياء
قيامها الى حين وفاة شخص الظلام التى يغفر فيها لاكثر من شعر غم كلب من ذوى الذنوب
والآثام وجرى باللواء الاسود فركز من المنبر فى أعلاه ونطق لسان حاله فقال من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مولاه فانا مولاه ولم يكن لسان الخطيب بأفصح بيان من لسانه غير
أن هذا يزهى ببلاغ موعظته وهذا يزهى بهزة سلطانه ولما ذكرت سمات الخلافة العظيمة
أتبعها الناس بالدعاء الذى ملا المسجد بهججه وسبق الكرام الكاتبون بزميله الى السماء
وشججه وكان اليوم فصلا والموقف حفلا وذلك الدعاء فرضا لانفلا ولايتهم الوصف الى
ماشهد بالبلد من الآثار العجيبة التى تستلبت العجلمان وتستحباب الازهان وتستنطق
الالسة بالتسبيح لله الذى فطر الانسان ومن جملة ذلك ما تبوهى فى حسنه من البيع
والصوامع ذوات الابنية الروائع التى روضت بالزخارف وترويض الازهار ورفعت معاقدها
حتى كادت النجوم توحى اليها بالاسرار وما فيها الا ما يقال انه إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها
فى البلاد ولقد لأن الله لم الحجر حتى تخيروا فى توسيعها بضروب الاختيار وجعلوها
أعاجيب للاسماع والابصار وقيل فيها هذه روضات جنان لا أفنية ديار هذا الى غيره مما وجد
من معبودات القوم الموصوفة بانها آلهة الصلب اللاتى من ذوات النصب وأكثر ذلك وجد
فى المسجد موضوعا وعلى قبتة مرفوعا فأنزلت على قرونها واستن بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى طعن عيونها واستوطن المؤمن مكان الكفور وبذلت الظلمات بالنور وقالت
الصخرة الآن جمع بينى وبين الحجر الاسود لحاطب الاسلام والجمع بين الاختين فى هذا الامر
من الحلال لامن الحرام وقال الاقصى سبحان الذى أسرى الى بجنده كما أسرى بعده وأعادلى
عمود الفتح الاول بهذا الفتح الذى أتى من بعده وعود الذاهب ارجاء لدوام أحقا به وخلود
الانسان لا يكون الا فى ما به وهذا هو الخطب الذى جدد للاسلام عهدا بن خطابه رضى
الله عنه الا أن مستنقذ الطريدة أولى بها من صاحبها ولئن غضبت يد غالبية فقد جاء الله باليد
التي غضبت من غاصبها هذا ولم يستنقذها الخادم الا بانضاء سلاح أنفته الواقعة الاولى التى
استأصلت حماة البلاد واستباححت أغياها بقتل الآساد فكانت لهذا الفتح عنوانا ولتقرير

(وعجزت) عن الامر
أعجز (وقد ولدت) المرأة
وقد (لمحت) فلانا بعينى
وقد (عتبت) عليه أعتب
وقد (غثت) نفسى تغثى
غثيا وغثيا نا (وغلت القدر)
تغلى غليا وغليا نا (ونحل)
جسمه) ينحل نحو لا
(وولغ الكلب) فى
الاناء بلغ ولغا (وجمدت
النار) تجمد (وهمدت)
تهمد (وأجن الماء) بأجن
ولا يقال أجن بأجن هذا
قول الاصمعي وقال
أبو زيد قد (قيلت) و
(نقيت) من المرض
أنقه بفتح القاف فاما نقيت
بكسرها فبمعنى فهمت

باب ما جاء على فعلت
(بفتح العين) والعامية
تقوله على فعلت (بضمها)

(جمد الماء بجمد) (وذبل)
الريحان يذبل (وكفلت
به) أكفل كفالة
(وقبلت به) أقبل قبالة
مثله (وقد خثر اللبن)
يخثر ويقال خثر وهى
قليلة (وعثرت) أعثر
(وضمر الرجل) يضمر
(وشحب لونه) يشحب
وشحب لغة البصريون
يقولون (حمض) الخل
(وطلقت) المرأة لاغير

(وحلم الرجل) فى نومه بفتح اللام فأما حلم فن الحلم (بكسر الحاء) باب ما جاء على يفعل (بضم
العين) مما يغير (بزغت الشمس) (تبزغ) وهمعت عينه (تهمع) (وكعبت المرأة) (تكعب) ونهدت (تهمد) وسهم

وجبه (يسهم) وكهن الرجل (يكهن) وسبغ الثوب (يسبغ) ورددت السماء (ترعد) وبرقت (تبرق) ولمس الشيء (يلمسه) ونكل عن الامر (بنكل) ودرا الحلب (يدر) ووزر القميص (يزره) ﴿باب ما جاء (٢٢٧) على يفعل (بكسر العين) مما يغير﴾

نعر فهو (ينعر) من الصوت
وزجر (يزجر) ونحت
(ينحت) وبغمت الظبية
(تبغم) ونسج الثوب
(ينسجه) وقشرت الشيء
(أقشره) ونشرت الثوب
(أنشره) وهلك (بهلك)
وأبق الغلام (يا بق) نعق
بالشاء (ينعق) وهررت
الحرب (أهرها) قال عنتره
حلقت لهم والخيول تردى
بنا معا * نزاو لهم
حتى يهروا العواليا
﴿باب ما جاء على يفعل
بفتح العين﴾ مما يغير
مص (يمص) وبلج (يلج)
وشم (يشم) ومهنهم
(يمهنهم) اذا خدمهم
وعسر على الامر (يعسر)
عسرا وقصت عنقه
(توقص) وفلان (يدش)
بضم يائه والداية (تقضم)
الشعير

﴿باب ما جاء على لفظ
مالم يسم فاعله﴾

تقول (وثئت يده) فهي
موثوة ولا يقال وثئت
(وزهى) فلان فهو مزهو
ولا يقال زهاو لاهوزاه
وكذلك (نخى) من النخوة
فهو منخو (وعنيت)
بالشيء فانا أعنى به ولا
يقال عنيت قال الحرث

أصوله بنيانا ولم ينج بها من طواغيت الكفر الاطاغية تراباس فان السيوف أسارته وبقؤاده
قلق من أوجالها وفي عينه دهش من أهوالها وقد قرن الله هذا الفتح بشرى موته وكفى المسلمين
مؤنة الاهتمام لغوته ففر من الوقعة ولم ينج بذلك الفرار واعتصم بذات جداره فقتله الخوف من
وراء الجدار ولا فرق بين قتيل خوف السفار وبين قتيل الشفار ولقد فر من المكروه الى مثله
لكنه انتقل من ميتة عزه الى ميتة ذله وكذلك آثار الخادم في أعداء الله فهم هلك بسيفه في
مواقف الطراد فان فروا فبخوفه على جنوب الوساد وبعد هذه فهل يمترون في أن دماغهم قد
استجابت لمراذه وأن سواء لديه من أمكن منها في دنوه ومن امتنع منها في بعاده وكل ذلك
مستمد من الانتصار بعناية الديوان العزيز التي من شأنها أن تجعل الرؤيا حقا وأحاديث الآمال
قاصد وتقرب بعيدات الأمور حتى تجعل الشرق غربا والغرب شرقا فهذا الفتح منسوب اليها
وان كان الخادم هو الساعى في تسهيله والمجاهد بنفسه وماله في سبيله فعلى عطف دولتها ترقم
أعلامه وفي آيائها تؤرخ أيامه ولو أيسح للقلم الخيلاء في مقام المقال كما أيسح لصاحبه في مقام
القتال لاختالت مشيته في هذا الكتاب ولقال وأسهب فليس الا كشار ههنا من الاسهاب
لكنه منعه من ذلك أن يكون ممن نخر بعمله فأبطله وأرسل خطابه الى الديوان العزيز فلم
يقبضه بالا لب حين أرسله وقد ارتاد من يبلغ عنه مشارح هذه الوقائع التي اختصرها ويمثل
صورها لمن غاب عنها كما تمثل لمن حضرها ويكون مكانه من النباهة كرىما كما كانا وهى عرائس
المساعى فاحسن الناس بيانا مؤهل لا يداع حسانها والسائر بها فلان وهوروى أخبار نصرها
التي صحبها في تخرج الرجال وعوالى اسنادها مأخوذة من طرق العوال والايام واليالى رواية
فما الظن برواية الايام والليال وستلو هذه الاخبار الصادقة بمشيئته الله أخبار مثلها صادقة وما
دامت السيوف ناطقة في يد الخادم فلا أسنة عنها ناطقة وللآراء العالمة مز يد العالوان شاء الله
تعالى (وأما التقليد) فانه تقليدأ نشأه لمنصب الحسبة وهو (أما بعد) فقد جعل الله جزاء المحكمين في
أرضه أن يقام بحدود فرضه ونحن نسأله التوفيق لهذا الامر الذى ثقل حمله وعدم أهله فقد جرى بنا
في زمن أصبح الناس فيه سدى وعاد الاسلام فيه غريبا كبابا وهو الزمن الذى كثرت فيه
أشراط اليوم الاخير وغربت فيه الامة حتى لم يبق الاحثالة كحثة التمر والشعير ومن أهم
ما تقرر بناءه وتقديم عنائه وتصلح به الزمن وابتاعه ان نمضى أحكام الشريعة المطهرة على
ماقررتة في تعريف ماعرفته وتنكير ما نكرته ومدار ذلك على النظر في أمر الحسبة التي تنزل
منه بمنزلة السالك من العقد والكف من الزند وقد أخلصنا النية في ارتياد من يقوم فيها
ويكفيها وبصطفى لها ولا يصطفىها وهوانت أيها الشيخ الأجل فلان أحسن الله لك الاثر
وصدق فيك النظر فتولها غير موكل اليها بل معنا عليها واعلم أن الناس قد أماتوا سننا
وأحيوا بدعا وتفرقوا فيما أحدثوه من المحدثات شيعا وأنظلم منهم من أقرهم على أمرهم ولم
يأخذهم بقوارع زجرهم فان السكوت عن البدعة رضا بمكانها وترك النهى عنها كالامر
باتيانها ولم يأت بنا الله تعالى الا ليعيد الدين قائما على أصوله صادعا بحكم الله فيه وحكم رسوله
ونحن نأمرك أن تتصفح أحوال الناس في أمر دينهم الذى هو عصمة ما لهم وأمر معاشهم
الذى يتميز به حرامهم من حلالهم فأبدأ أولا بالنظر في العقائد واهد فيها الى سبيل الفرقة

ابن حلزة * وأنانا عن الاراقم ابناء وخطب نعى به ونساء فاذا أمرت قلت لتمعن بفلان ولتمعن بأمرى (وتنجت) الناقة ولا يقال
تججت ويقال قد تججت ناقتى قال الكيت وقال المذمر للناسيج سن متى ذمرت قبلى الارجل

و يقال أنتجت اذا استبان حملها فهي نتوج ولا يقال منتج ويقال أولت بالامر وأوزعت به سواء ولو عا (وأرعدت) فأنا أرعد
وأرعدت فرائضه (ووضعت) (٢٢٨) في البيع ووكست (وشدته) عند المصيبة (وبهت الرجل) قال الله عز وجل فبهت الذي كفر قال

الكسائي ويقال بهت
وبهت وبهت (وسقط) في يده
(وأهرع الرجل) فهو مهرع
اذا كان يرعد من غضب أو
غيره (وأهل) الهلال
(واستهل) (وأغى)
على المريض وغى عليه
(وغم) الهلال على الناس
باب ما ينقص منه ويزاد
فيه ويبدل بعض حروفه
بغيره

الناجية الذي هو سبيل واحد وتلك الفرقة هي السلف الصالح الذين لزموها مواطن الحق فأقاموا
وقالوا ربنا الله ثم استقاموا ومن عداهم شعب دانوا أديانا وعبدوا من الأهواء أو نانا واتبعوا
ما لم ينزل به الله سلطانا ولو نشاء لأرينا لهم فلعرقتهم بسياهم ولتعرفنهم في لحن القول والله
يعلم أعمالكم فمن انتهى من هؤلاء الى فلسفة فاقتله ولا تسمع له قولا ولا تقبل منه صرفا ولا عدلا
وليكن قتله على رؤس الاشهاد ما بين حاضرو باد فما تكبدت الشرائع بمثل مقاتله ولا تندست
علومها بمثل أثر جهالته والمنتضى اليها يعرف بنكره ويستدل عليه بظلمة كفره وتلك ظلمة
تدرك بالقلوب لا بالابصار وتظهر زيادتها ونقصها بحسب ما عند رائيها من الانوار وما تجده
من كتبها التي هي سموم ناقعة لا علوم نافعة وأفاعي ملففة لأقوال مؤلفة فاستأصل شأفها بالتمزيق
واقفل بها ما يفعله الله بأهلها من التحريق ولا يقنعك ذلك حتى تجهد في تتبع آثارها والكشف
عن مكان أسرارها فمن وجدت في بيته فليؤخذ جهازا ولينكل به اشهارا وليقل هذا جزء
من استكبر استكبارا ولم يرج لله وقارا وأما من تحدث في القدر وقال فيه بمخالفة نص الخبر
فليس في شيء من ربة الاسلام وان تنسك بمداومة الصلاة والصيام قال النبي صلى الله عليه
وسلم القدرة مجوس هذه الأمة والمراد بذلك أنهم ماثلوا بين الله والعبد والضياع والظلمة فعلاج
هذه الطائفة أن تجزى بأن تحزى فليقابل جمعها بالتكسير واسمها بالتصغير ولتنقل الى نقل
الحدود عن خفة التعزير ومن كان منها ذميمة فليطع عا دلة فليسقط وكذلك يجزى الحكم فيمن
قال بالتشبيه والتجسيم أو قال بحدوث القرآن القديم ومن ما جدى القرآن فرقة فرقت بين المعنى
والخط وفرقة قالت فيه بالشكل والنقط وكل هؤلاء قوم خبثت سرائرهم وعميت بصائرهم وعظمت
عند الله جرائمهم فخذم بالتوبة التي تطهر أهلها وتجب ما قبلها وليست التوبة عبارة عن ذكرى
اللسان والقلب لاه في قبضة النسيان بل هي عبارة عن الندم على ما فات واستئناف الاخلاص
فيما هوأت وقد جعل الله التائب من أحبابه ووصفه في مواضع كثيرة من كتابه ومن فضله أن الملائكة
يستغفرون لذنبه ويشعون له الى ربه فان ابته الطوائف الا إصرار او لم يزد دعائك الا فرارا فاعلم
أن الله قد طبع على قلوبهم طبعا وألحقهم بالذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره وكانوا لا يستطيعون
سمعا فخذم عند ذلك بحد الجلد فان لم ينتج فبحد ذوات الحد فان هذه أمراض عمى لا ترجى
لها الا فاقة ولا تبرى عنها الا الدماء المراقبة وأما الفرقة المدعوة بالرافضة التي هي لما رفعه الله خافضة
فانهم أناس ليس لهم من الدين الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه واذا نقب عن مذهبهم وجد على
العصية موضوعا ولغير ما شرعه الله ورسوله مشروعا ذبوا عن على رضى الله عنه فأسلموه
وأخروه اذ قدموه وهؤلاء وضعوا أحاديث فنقلوها وأولوها على ما أولوها فتبع الآخرون منهم
الاول على غمّة وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وههنا غير ما ذكرناه من عقائد محولة ومذاهب
غير منقولة ولا مقبولة وبالهدى يتبين طريق الضلال وبالصححة يظهر أثر الاعتلال ولا عقيدة
الاعتقيدة السنة والكتاب ولادين الا دين العجائز الماء والمحراب واذا فرغنا من الوصية بالأصول
التي هي للدين ملاك فلنتبعها بالفروع التي هي له مساك وأول ذلك الصلاة وهي في مباني
الاسلام الخمس أو كدخمسه وأخر ما وصى به رسول الله ﷺ عنده مفارقة نفسه ومن فضلها أنها

هو (السرجين) بالجيم
وكسر السين قال
الاصمعي هو فارسي
لا أدري كيف ا قوله فأقول
الروث وهي (القاقوزة)
والقازوزة ولا يقال قاقوزة
وهو (القرقل) باللام
القميص الذي لا كمي له
وجمه قرقل والعامية
تسميه قرقرا وهي
(البالوعة) وفلان يقرأ
(بالسليقة) أي بطبيعته لا عن
تعليم ويقال للطبيعة
السليقة (والشيزي) بالياء
خشب أسود ويقال (شتان)
ماها بنصب النون ولا
يقال شتان ما بينهما قال
الاعشي
شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر
وليس قول الآخر

* شتان ما بين اليزيديين في الندى * بحجة وشتان بمنزلة قولك (وشكان وسرعان) ذا خروجا العمل
وأصله وشك ذا خروجا وسرع (تأق) في الشيء ولا يقال تنوق قال وبعض العرب يقول تنوق (واستخفمت)

من فلان ولا يقال اختفيت إنما الاختفاء الاستخراج ومنه قيل للنباش مختلف قال الله عز وجل يستخفون من الناس ويقال هذا (ماء ملح) ولا يقال مالخ قال الله عز وجل هذا عذب فرات سائغ شرابه (٢٢٩) وهذا ملح أجاج ويقال سمك مليح

ومملوح ولا يقال مالخ وقد قال عذافر وليس بحجة بصرية تزوجت بصريا يطعمها الملح والطريا

وهو سمك (مقوز) ولا يقال مقوز ويقال أعد

على كلامك (من رأس) ولا يقال من الرأس قال

أبو زيد من رأس ومن الرأس جميعا ورأس

السيف قائمه وتقول أنت على رأس أمرك ولا تقل

على رأس أمرك ورجل (منهوم) من الطعام ولا يقال

نهـم وهذا (يوم عرفة ياهذا) غير ممنون ولا يقال

العرفة ويقال قد (فاظ الميت) يفيظ فيظا ويفوظ

فوظا هكذا رواه الأصمعي وأشدلرؤبة * لا يدفنون

منهم من فاظا * قال ولا يقال فاظت نفسه وحكاها

غيره ولا يقال فاظت إنما يفيض الماء والدمع

وأشد الأصمعي أيضا كادت النفس أن تفيظ عليه

إذ توى حشوريطه وبرود فذكر النفس وجاء بأن

مع كاد ويقال (يامن) بأصحابك (وشائمهم)

أى خذ بهم يمينا وشمالا ولا يقال تيامن بهم

العمل الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر ولا عذر في تركها لأحد من الناس فيقال إنه يعذر فأجمع الناس إليها وأحلمهم عليها ومرهم بالاجتماع لها في المساجد وناد فيهم بفضيلة صلاة الجماعة على صلاة الواحد وراقبهم عند أوقات الأذان في الأسواق التي هي معركة الشيطان فمن شغل بتمير مكسبه ولها عنها بالاقبال على لهوه ولعبه فخذ بالآلة العمرية التي تضع من قدره وتذيقه وبال أمره ولا يمنعك عن ذى هيبة هيئته ولا عن ذى شبيهة شيبته فأما أهلك الذين قبلك أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ومن مهمات الصلاة يوم الجمعة الذي هو في الأيام بمنزلة الأعياد في الأعوام وفيه الساعة المخصوصة بالدعاء المحجاب التي ما صادفها عبد إلا ظفر بالطلاب فر الناس بابتدائه في البواكر والفوز فيه بقران البدنات الأخير فانه اليوم الذي لم تطلع الشمس على مثله وبه فضل هذا الدين على أهل الكتاب من قبله فهو واسطة عقد الأيام السبعة ولا شتماله على مجموع فضلها سمي يوم الجمعة وفي الأعوام مواسم لصلوات مخصوصة كالترابيع في شهر رمضان والربيع في أول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان فلتتملأ المساجد في هذه المواسم التي تكثر فيها شهادات الأقدام في كتب الطاعات ومحو الآثام ومن حضرها وليس همه إلا أن يمر بها طر وقا ويواعد إليه أخذانه رفنا أو فسوقا فهؤلاء هم الخلف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فابعث عليهم قوما يسلبونهم سلبا ويوجعونهم ضربا ويملئون عيونهم مهابة وقلوبهم رعبا فيبوت الله مطهرة من هذه الآذناس ولم تعمر لشياطين الانس وإنما عمرت للناس فلا يحضرها إلا راع وساجد أو ذا كرم وحامد وهنا عظيمة عضيمة وفاحشة يفقه لها من ليست نفسه بفقيرة وهي الربا فانه قد كثرت أكله وتظاهر به فاعله وقال فساق الفقهاء بتأويله وتوصلوا إلى شبهة تحليله ولا يتسارع إلى ذلك إلا من أعمى الله قلبه ومحق كسبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فحملوها وباعوها وأكوا أثمانها ونحن نأمرك أن تشمر في هذا الأمر تشمير ابرهية الباس ولا تدع رباح حتى تضعه وأول ربا تضعه ربا العباس فتأديب الكبير قاض بتهديب الصغير والأسوة بالرفيح خلاف الأسوة بالنظير وجلل معاملة الربا تجرى في سوق الصرف الذي تختلف به النقود وتفترض فيه العقود ويخاض في نار نيره إلى النار ذات الوقود وبه قوم أوسعوا عيون الموازين غمزا وألسنتها همزا ولزا وأصبح الدرهم والدينار عندهم بمنزلة الصنمين اللات والعزى ولا يرى منهم إلا من الحرص مفاض على ثيابه وقد جمع بين المعرفة بالحرام والمهجوم على ارتكابه فعدل ميل هؤلاء تعديلا وتخولهم على مرور الأيام تخويلا واعلم أنك قد وليت من الكيل والميزان أمرين هلكت فيهما الأمم السالفة فباشرها بيدك مباشرة الاختيار والاختبار ولا تقل أهلها عثرة فان الاقالة لا تنهى عن العثار وكل هؤلاء من سواد الناس ممن لم يترك غرسه ولا فقته نفسه وليس همه إلا فرجه أو ضرسه فخذهم بالة التعزير التي هي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى ومن آثارها أنها ترج أرض الرأس رجا وتفرج سماء فرجا ويسلك بصاحبه هديا ونهجا وقد كثرت في الأسواق الخلابة والنجش وتلقى الركبان ويبيع الحاضر للبادى وتفنيق السلعة باليمين الكذابة وكل هذه من المحظورات التي وردت الأخبار النبوية ببيانها والنهى عن تورد مكانها فمن قارف شيئا منها جاهلا بتحريمه فقومه بالتعليم واهداه إلى الصراط المستقيم ومن عرف

وقولهم (ياماصان) خطأ إنما هو يامصان ويامصانة قال الشاعر فان تكن الموسيقى جرت فوق بظرها * فما وضعت إلا ومصان قاعد وتقول هو أخوه (بلبان) أمه ولا يقال بلبن أمه إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم قال الاعشى

رضيحي لبان ندى أم تقاسما * بأسحج داج عوض لا تنفرق وقال أبو الاسود دع الخمر تشر بها الغواة فاني *
رأيت أباها مجزئا بمكانها (٢٣٥) قالا يكنهن أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها وتقول هذه غرفة (مجردة)

ما اقترف فأذقه حر التأديب قبل أن يذاق غدا حر التعذيب وأعلمه أن الأرزاق بيد الله تعالى لا ينقصها عجز القاعد ولا يزيدنها حرص الكادح وقد ينقلب الجاهد فيها بصفقة الخاسر والوادي بصفقة الراجح ومن سنة الله تعالى أن ينمى الحلال وان كان يسيرا ويمحق الحرام وان كان كثيرا ومن الناس من آتاه الله مالا فبث في الأسواق جنود ذهبه وورقه واحتكر ماحمله الميزان من ذوات رطله ووسعه الكيل من ذوات وسقه فأصبح فقراء بلده في ضيق من عدم الرفق ومد الرزق فليمنع هؤلاء أن يجعلوا رزق الله محتكرا ومعاش عباده محتجرا وليؤمروا بأن يتراحوا ولا يتراحوا وأن يأخذ الغني منهم بقدر الكفاف ويترك للفقير ما يعينه على الاسعاف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا حكرة في سوقنا لا يعمد رجال بأيديهم فضول من أذهب إلى رزق من أرزاق الله تعالى ينزل بساحتنا فيحتكرونه علينا ولكن أيما جالب جلب على عمود كبده فذلك ضيف عمر فليبيع كيف شاء الله وليمسك كيف شاء الله وأما التسعير فانه وإن آثره القاطنون وحكم به القاسطون وقيل إن في ذلك للفقير تيسير العسير فليس لأحد أن يكون يد الله في حفظ ما رفع وبذل ما منع فقف أنت حيث أفتك حكم الحق ودع ما يعين لك من مصلحة الخلق ولا تكن ممن اتبع الرأي والنظر وترك الآية والخبر فحكمة الله مطوية فيما يأمر به على السنة رسله وليست مما يستنبطه ذو العلم بعلمه ولا يستدل عليه ذو العقل بعقله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومما نأمرك به أن تمحو الصغيرة كما تمحو الكبيرة فان لم الذنوب كالقطر بصير مجتمعه سيلا متدفقا وكان أوله قطرا متفرقا وقد استمر في الناس عوائدها ونوا باستمرارها ولم ينظروا إلى نقل أوزارها فمن ذلك لبس الذهب والحجور الذي لم يلبسه الا من عدم عند الله خلاقا وان قيل إنه شعار للغني فلم يزد صاحبه من الحسنات إلا إملاقا ولللبس عبادة مع التقوى أحسن في العيون شعارا وأعظم في الصدور وقارا ويلتحق بهذه المعصية صوغ الذهب والفضة آنية يمنع منها حق الصدقات وهو حق يقا تل مانعه ويعصى في استعمالها أمر الله وهو حد من حدوده يعاقب عاصيه ويثاب طائعه وكذلك يجري الحكم في الصور المرقومة في البيوت والثياب وعلى الستور المعلقة على الأبواب واخراجها في صروب أشكال الحيوان للملاعببة الصبيان وذلك مماثلة لخلق الله في التقدير ولهذا يؤمر صانعه بنفخ الروح فيما صوره من التصوير ومما يغلظ نكيره اطالة الذبول للاجتثار والمباهاة لما فيها من عنجهية التيه والاستكبار ولن يخرق صاحبها الأرض بعجابه ولا يبلغ طول الجبال باطالة ثيابه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء ومما هو أشد نكيرا أمر الحمائم فان الناس قد أصروا بها على الاجهار وترك الاستتار والتماون بأمر العورات التي لصاحبها اللعنة وله سوء الدار والنساء في هذا المقام أشد تها لكا من الرجال وقد ابتذلن أنفسهن حتى أفرطن في فاحشة الابتذال ولهن محدثات من المنكر أحدثها كثرة الارفاه والأتراف وأهمل انكارها حتى سرت في الأوساط والأطراف وقد أحدثن الآن من الملابس ما لم يخطر للشيطان في حساب وتلك من لباس الشهرة الذي لا يستر منه اسبال مرط ولا إذناء جلباب ومن جملتها أنهن يعتصبن عصائب كأمثال الأسمنة ويخرجن من جهارة أشكالها في الصور المعلمة وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فيما ورد عنه من الأخبار وجعل صاحبها

فيها حرادى القصب والواحد حردي ولا يقال هردي وتقول (أحشفا) وسوء كيله أى تجمع على هذين والكيلة مثل الجلسة والركبة وهو (الاربان) والاربون ولا يقال الربون و (هو الفالوذ) والفالوذ (والزماورد) والقرقس) للجر جس وهو (الرزاق) ولا يقال الرستاق وهو الشفارج للذي تسميه العامة الفيشفارج وجاء فلان (بالضح والريح) أى جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ولا يقال الضيخ والضح الشمس قال ذوالرمة يذكرا الحرباء غدا أكهب الاعلى وراح كأنه من الضيح واستقباله الشمس أخضر ويقال قد (قوزع) الديك ولا يقال قنزع وهذه دابة لا ترادف ولا يقال تردف وقد (عار) الظليم يعار عرارا إذا صاح ولا يقال عروهي (الككية) ولا يقال الككوة ويقال قد (نثل) درعه عنه أى ألقاها عنه ولا يقال نثر درعه ويقال

هو (مضطلع) بحمله أى قوى عليه وهو مفتعل من الضلاعة ولا يقال مطلع ويقال مابه من معدودا (الطيب) ولا يقال مابه من الطيبة وقال بعضهم وهو أبو حاتم (الخلباب) هو الثبت الذي تسميه العامة بلابا وروى

في كتاب سيبويه أنه الحلب الذي تعتاده الطباء يقال قيس حلب قال الأصمعي الحلب بقلة جمعة غيراء في خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها لبن اذا قطع منها شيء قال الأصمعي هو (النسا) للعرق ولا يقال عرق (٢٣١) النسا كما لا يقال عرق الأكل

ومعدوداً من زمرة أصحاب النار وما حيد فيه عن السنن قراءة القرآن بضروب الألقان وتلك قراءة تخرج حروفها من غير مخرج وتبدو معوجة وهو قرآن عربي غير ذي عوج وقد أمر الله بتبليغه وإيراده على هيئة تنزيله فمن قرأه بالترجيع والترديد وزلزل حروفه بالتمطيط والتديد فقد ألحقه بدرجات الأغاني وذهب بما فيه من طلاوة الألفاظ والمعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكفاية وسيجيء بهدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم و يلتحق بذلك اقتناء القينات المغنيات اللاتي يلعبن بالعقول لعبهن بالاسماع ويعنين الشيطان بغنائهن عن بث الجنود والاشباع وقتيا النفس الأمارة في ذلك أن تقول هؤلاء ماء محل نعمة سماعهن كما محل ما تحت قناعهن وقد علم أن لكل شيء غناماً وقد ينقلب الحلال فيصير حراماً ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبغوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا أنزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث وكذلك يجري الحكم في المواشط اللاتي يجعلن الحسن موفوراً والقبح مستوراً ويخذعن نظر الناظر حتى يجعلنه مسحوراً فهن يبدن صدقاً من كذب وجداً من لعب وفعلن هذا من الغش الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال انه ليس منه وقد لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشمة والمستوشمة ومن غش المنكرات أيضاً خضاب الشيب الذي يخالفه فيه الظاهر والباطن ويتخلق صاحبه بخلق الكاذب الخائن وهب أنه أخفى لون شعره وهل يخفي اخلاق لباسه واذا استسن ملائم المرء فلا يفتنه سواد عارضه ولا سواد رأسه وقد جعل الله الشيب من نعمه المبشرة بطول الأعمار وسماء نوراً للونه وهدايتة ولا تستوى الظلمات والانوار قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيب أن يشتغل بتغيير صبغة الكتاب ويدأب في محو سواد العقاب ببياض الثواب ففي بقية عمره مندوحة لادخار ما يحمده ذخره وتبديل ما تقدم سطره وما خولفت فيه السنة عقد مجالس التعازي لحضور الناس واطهار شعار الاسود والأزرق من اللباس والتشبيه بالجاهلية في النوح والندب ومجاوزة دمع العين وخشوع القلب الى الاعلان باستخاط الرب وقد تواطأ النساء على ضرب الخيام على القبور وجعل الأعياد مواسم لاجتماع الزائر والمزور فصارت المآتم بينهم ولائم والمنادب عندهم مآدب وربما نشأ من ذلك ما يفض طرفاً ويجمع أنفاً ويوجب حداً وقذاً وهكذا أهمل أمر الاسلام في تشبيه أهل الذمة بأهله وما كانوا ليشابهوه في زى غرنه ويخالفوه في سلوك سبله ولا بد من الغيار بأن يشد النصراني عقدة زناره ويصفر اليهودي أعلى ازاره ولينعوا من الظاهر بطغيان النعمة وعلو الهمة ويؤمروا بالوقوف عند ما حكم عليهم من الاحكام وأخذوا فيه بالاختفاء والاكتتام فمورهم تستر وشعار دينهم لا تظهر وموتاهم تقبر بالتحول قبل أن تقبر فلا يوقد خلف ميتهم مصباح ولا يتبع بندب ولا صباح ومما عرف الناس منكروه اثاره التحريش بين الحيوانات وهي ذوات أكباده رطبة وأخلاق صعبة وما منها الا ما يحل أكله ولا يحل قتله كالكبش والجملة والديك والسمانى وما أشبهها وقد أكثر الناس من اقتنائها والمواظبة على اضرام شحنائها ولربما نشأ من ذلك فتنة تؤل الى ضراب وشق

ولا عرق الأبلج (والدودم) صنع السمرو والنساء تستعمله في الطراز ويسمونونه دميماً وبعضهم يسميه دماً وهو خطأ إنما هو دودم ودوادم واذا قيل لك (تغد) قلت ما بي تغد فاذا قيل لك تعش قلت ما بي تعش ولا يقال ما بي غداء ولا عشاء تقول لقيت (فلاناً و فلانة) إذا كنت عن الآدميين بغير ألف ولا م فاذا كنت عن البهائم قلته بالألف واللام تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة تقول وقع في الشراب (ذباب) ولا تقول ذبابة والجميع القليل أذبة والكثير ذبان مثل قولهم غراب وأغربة والكثير غرابان وهي (آخرة الرحل والسرج) ولا يقال مؤخرة قال أبو زيد هما (خصيان) اذا جمعا فاذا أفردت الواحدة قلت هذه خصية وهما (أليان) فاذا أفردت قلت ألية وأنشد

قد حلفت بالله لأحبه

ان طال خصيائه وقصر زبه

وأنشد

* يرتج ألياه ارتجاج

الوطب *

قال الأصمعي من

قال خصية قال خصيتان ومن قال خصى قال خصيان أبو زيد جاء فلان (دبرياً) وجاء فلان آخر يا وعن أبي عبيدة رجل (مشناء) يبغضه الناس على مشال مفعال وكذلك فرس مشناء والعمامة تقول مشناء وتقول

(لأيساوى) هذا الشيء عددها ولا يقال يسوى وتقول هو (يزن) بمال وأزنته بكذا ولا تقول هو يوزن بمال ولا وزنته بكذا وتقول هو
منى (مدى البصر) ولا يقال مدالبصر (٢٣٢) والمدى الغاية قال الفحيف بنات بنات أعوج ملجعات * مدى الأبصار عليها الفحال

ثياب واحداث شجاج واثارة عجاج وتحزب إلى أحزاب كثيرة وأفواج ويتصل بهذه المنكرات
المدكورة أشياء أخرى تجرى مجراها في التقديم وتنزل منزلتها في التحريم فاحكم فيها بحكمك وامض
في شبهاتها بدليل علمك ونب عنافى التذكير والتجذير والتعريف والتنكير حتى يتقوم الاود ويتضح
الرشد ويمكث في الأرض ما ينفع ويذهب الزبد وليكن عملك لله الذى يسمع ويرى وله ما فى
السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى واعلم أن الأمر بالمعروف عبادة يتعدى تقع صاحبها
إلى غيره وتستضيف خير المأمور بها إلى خيرها وهى الجهاد الأكبر الذى تقا تل فيه عواصى النفوس
وتضرب برؤس الشهوات التى هى أمتع من معاقد الرؤس فقتيله يحيا بقتله وجريحه يوسى بجراحه
انصله ويمثل هذا الجهاد يستنزل امداد النعم مضعفة كما يستنزل امداد النصر مدفة فاقدم عليه ذا عزم
بأثر وطرف ساهر وقدم ثابت صابر حتى تظل لمعاقل الشيطان فاتحاً وتكون فيمن دعا إلى الله
وعمل صالحاً واعلم أنك فى صبيحة كل يوم بيتدرك الملك والشيطان وكل منهما يقول يا أيها الانسان
فان أجبت نداء الملك كتبك فى زمرة من مهدجنبه وخاف مقامه وعرج بك إلى الله طيباً نشره
مضاعفاً جره وان أجبت نداء الشيطان كتبك فى زمرة من أغواه وقرنك بمن أغفل الله قلبه واتبع
هواه ثم نزل به إلى الأرض خبيثاً مخبئاً وأقبل به على اخوانه من الشيطان محدثاً وهذا آخر
ما عهدناه اليك من العهد الذى طوقت اليوم بكتابه وستناقش غداً على حسابه وكما جعلناه
لك فى الدنيا ذكراً فأجعل لك فى الآخرة ذكراً ان شاء الله تعالى والسلام (وهذا الذى ذكرته
فى هذين) من الكتاب والتقليد يتضمن إطناباً مستوفى الأقسام ولولا خوف الاطالة التى
لا حاجة اليها الأوردت قصائد من الشعر أيضاً حتى لا يخلو الموضوع من ضرب أمثلة من المنظوم
والمنثور لكن فى الذى ذكرته كفاياً لمن يحمله على أشباهه ونظائره (فان قيل) ان الاطناب فى
الكلام قد وضعتموه اسماً على غير مسمى فان الكلام لا يخلو من حالين اما أن لا يزيد لفظه على
معناه وهو الایجاز أو يزيد لفظه على معناه وهو التطويل وليس ههنا قسم ثالث فما الاطناب
إذا قلت) فى الجواب اعلم أن الایجاز هو ضد التطويل كما أن السواد ضد البياض غير أن بين
الضدين مراتب ومنازل ليست أضداداً فالاطناب لا يجاز هو ولا تطويل كما أن الحجرة
أو الحضرة ليست بياضاً ولا سواداً وقد قدمنا القول ان الاطناب يأتي فى الكلام مؤكداً كالذى
يأتى بزيادة التصوير للمعنى المقصود اما حقيقة واما مجازاً والتطويل ليس كذلك فانه التعبير عن
المعنى بلفظ زائد عليه يفهم ذلك المعنى بدوره فاذا حذف تلك الزيادة بقى المعنى المعبر عنه على حاله
لم يتغير منه شيء وهذا بخلاف الاطناب فانه إذا حذف منه تلك الزيادة المؤكدة للمعنى تغير ذلك
المعنى وزال ذلك التأكيد عنه وذهبت فائدة التصوير والتخييل التى تفيد السامع ما لم يكن
الابهة ألا ترى إلى قوله تعالى فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وهذا
لا يسمى ايجازاً لانه أتى فيه بزيادة لفظ وهو ذكر الصدور وقد علم أن القلوب لا تكون الا فى
الصدور ولا يسمى تطويلاً لان التطويل لا فائدة فيه أصلاً وهذا فيه فائدة وهى ما أشرنا اليه
وكذلك باقى أقسام الاطناب التى نهينا عليها وهذا النزاع فيه (النوع السابع عشر فى التكرير)
قد تقدم الكلام فى صدر كتابى هذا على تكرار الحروف وما ذلك مما يختلط بهذا النوع الذى
هو تكرار المعانى والألفاظ (واعلم) أن هذا النوع من مقاتل علم البيان وهو دقيق المأخذ

يقولون أنانى الأسود
والأبيض (والمسموع)
أنانى الأسود والأحمر
وانما يراد أنانى جميع الناس
عربهم وعجمهم ويقال
كلمت فلانا فلاناً على (سوداء
ولا بيضاء) أى كلمة ردية
ولا حسنة ويقولون (حكى)
موضع كذا من جسدى
وهو خطأ إنما يقال أكلنى
فحككته ويقولون
(شق الميت) بصره وهو
خطأ إنما يقال قد شق
بصر الميت ويقولون فلان
(مستأهل) لكذا وهو خطأ
إنما يقال فلان أهل لكذا
وأما المستأهل فهو الذى
يأخذ الاهالة قال الشاعر
لا بل كلنى ياى واستأهلى
ان الذى أنفقت من مالىه
ويقولون سكران (ملطخ)
وهو خطأ إنما هو سكران
ملطخ أى مختلط ومنه يقال
التخ عليهم أمرهم أى اختلط
ويقولون (تؤثر وتحمى)
والمسموع توفى وتحمى
من قولك قد وفرت عرضه
أفره وفرأ ويقولون فلان
(بندى) علينا وهو خطأ إنما
هو يندى علينا كما يقال
يتسخى ويقولون
(فى سبيل الله عليك)

وهو خطأ إنما يقال فى سبيل الله أنت ويقولون لم يكن ذلك (فى حسابى) وليس للحساب وحده
ههنا وجه انما الكلام ما كان ذلك فى حسابى أى فى ظنى يقال حسبت الأمر حسبانا ومنهم من يجعل الحساب مصدراً

حسبت وقد يجوز على هذا ان يقال ما كان ذلك في حسابي ويقولون (آخر الداء الكي) وهو خطأ إنما هو آخر الدواء الكي
ويقولون (تجوع) الحره ولا تأكل بشديها يذهبون الى أنها لا تأكل لحم الثدي وإنما هولاء تأكل (٢٣٣) بشديها أي لا تسترضع

فتأخذ على ذلك الاجر
ويقولون ان فعلت كذا
وكذا (فبها ونعمه) يذهبون
إلى النعمة وإنما هو ونعمت
بالتاء في الوقف يريدون
ونعمت الخصلة فحذفوا
وقال قوم فيها ونعمت
بكسر العين وتسكين الميم
ويقولون في رأسه (خطبة)
وإنما هي خطبة ويقولون
(أباد) الله خضراء هم يريدون
جماعتهم والخضراء الكتبية
قال الاصمعي إنما هو
غضراء هم أي غضارتهم
وخيرهم قال الاصمعي
وأصل الغضراء طينة
خضراء على سكة يقال
أنبط بئر في غضراء
ويقولون (النقد) عند الحافر
يذهبون الى أن النقد عند
مقام الانسان ويجعلون
القدم ههنا الحافر وإنما
هو النقد عند الحافرة
أي عند أول كلمة قال
وقول الله عز وجل إنا
لمردودون في الحافرة أي
في أول أمرنا ومن فسرهما
الارض فالى هذا يذهب
لانا منها بدئنا قال أحافرة
على صلح وشيب
معاذ الله من سفه وطار
كانه قال أارجع إلى
ما كنت عليه في شبابي من
الغزل والصبي ويقولون

وحده هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا وربما اشتبه على أكثر الناس بالاطناب مرة
وبالتطويل أخرى وقد تقدم الكلام على الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة في باب الاطناب فلا
حاجة الى اعادته ههنا وأما التكرير فقد عرفتكم (وهو ينقسم قسمين أحدهما) يوجد في
اللفظ والمعنى (والآخر) يوجد في المعنى دون اللفظ فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك
لمن تستدعيه أسرع أسرع ومنه قول أبي الطيب المتنبي

ولم أر مثل جيرانى ومثلى * لثلى عند مثلهم مقام

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أظعن ولا تعصني فإن الامر بالطاعة نهى عن
المعصية (وكل من هذين القسمين ينقسم الى مفيد وغير مفيد) ولا أعنى بالمفيد ههنا ما يعنيه
النحاة فإنه عندهم عبارة عن اللفظ المركب اما من الاسم مع الاسم بشرط أن يكون للأول والثاني
علاقة معنى يسع مكلفا جهله واما من الاسم مع الفعل التام المتصرف على هذا الشرط أيضا
واما من حرف النداء مع الاسم فهذا هو المفيد عند النحاة وإنما أقصد بذلك ههنا بل مقصودي
من المفيد أن يأتي للمعنى وغير المفيد أن يأتي لغير معنى (واعلم) أن المفيد من التكرير يأتي في
الكلام تأكيده وتشبيده من أمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت
فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك ولا يأتي الا في أحد طرفي الشيء المقصود
بالذكر والوسط عار منه لان أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرها والوسط
ليس من شرط المبالغة وغير المفيد لا يأتي في الكلام الاعيا وخطلا من غير حاجة اليه (فأما
الأول) وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى فإنه ينقسم الى ضربين) مفيد وغير مفيد (فالاول
المفيد وهو فرعان الاول) إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به
غرضان مختلفان كقوله تعالى واذ يعدكم الله احدي الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون هذا تكرر في اللفظ والمعنى وهو قوله ليحق الحق وليحق الحق
لأنما جرى به ههنا لاختلاف المراد وذلك أن الأول تمييز بين الارادتين والثاني بيان لغرضه فيما
فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها وأنه مانصرهم وخذل أولئك الا لهذا الغرض (ومن هذا
الباب) قوله تعالى قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين
قل إنى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه
فكرر قوله تعالى قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله أعبد مخلصا له ديني
والمراد به غرضان مختلفان وذلك أن الاول اخبار بأنه مأمور من جهة الله بالعبادة له
والاخلاص في دينه والثاني اخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه
ولدلته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة في الثاني وأخره في الاول لان الكلام أولا واقع
في الفعل نفسه وإيجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل من أجله ولذلك رتب عليه فاعبدوا ما شئتم
من دونه وعليه ورد قوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وظاهر
الاول والثاني أنهما سواء في المعنى وليس كذلك لان الثاني فيه تخصيص غير موجود في الاول
ألا ترى أنا إذا قلنا زيد الافضل وقلنا الافضل زيد كان في الثاني تخصيص له بالفضل وهذا

(٣٠ - المثل السائر) افعل كذا (وخلالك ذنب) يريدون ولا يكون لك ذنب فيما فعلت والمسموع وخلالك ذم أي لا تدم
ويقولون (معدا) ان فعل فلان كذا صنعت كذا وكذا ويتوهمونه حين فعل كذا وإنما أصل الكلمة معدا أن فعل كذا حتى فعلت

وكذا ويقولون (رگض) الدابة والفرس وهو خطأ إنما الراض الرجل والرگض نحر يكك الرجل عليه ليعدو ويقال رگضت الفرس
فعداو يقولون (حلبت) الشاة عشرة (٢٣٤) أرطال وانما هو حلبت قال الاصمعي يقال رجل (دائن) اذا اكثر ما عليه من الدين

وقد دان فهو دين ديننا
ولا يطل من الدين دين
فهو مديون ولا مديون
اذا اكثر عليه الدين ولكن
يقال دين الملك فهو مدين
اذا دان له الناس ويقال
ادان الرجل مشدداً اذا
أخذ بالدين فهو مدان
ويقولون افعل ذلك
(لا بالشانك) والعامه
تقول لا بل لشانك
(وامحى الكتاب) ولا
تقول امتحى قوموا
(بأجمعكم) والاجمع جماعة
جمع ولا يكون بأجمعكم
وغيره يميزها وتقول العامه
(أنت سفلة) وذلك خطأ
لان السفلة جماعة والصواب
ان تقول أنت من السفلة
(عدس) زجر البغل والعوام
تقول عد قال الشاعر
اذ احملت بزتي على عدس
فما بالي من غزاو من جلس
أى على بغل فسماه بزجره
وقال ابن مفرغ الحميري
عدس ما لعباد عليك اماره *
نجوت وهذا تخمين طليق
سألته (الاقالة) في البيع
والعامه تقول القيلولة
وذلك خطأ إنما القيلولة
نوم نصف النهار كساء

التخصيص لا يوجد في القول الاول الذى هو زيد الافضل ويجوز ان تبدل صفة الفضل فيه
بغيرها أو بضدها فيقال زيد الاجمل أو زيد الانقص واذا قلنا الافضل زيد وجب تخصيصه
بالفضل ولم يمكن تغييره عنه وكذلك يجرى الحكم في هذه الآية فان الله تعالى قال إنما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم قال لم يذهبوا حتى يستأذنه فوصفهم بالامتناع عن الذهاب
الاباذنه وهذه صفة يجوز أن تبدل بغيرها من الصفات كما قال تعالى في موضع آخر إنما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فجاء بصفة غير تلك الصفة ولما قال ان الذين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وجب تخصيصهم بذلك الوصف دون غيره
وهذا موضع حسن في تكرير المعاني (ومما يعد من هذا الباب) قوله تعالى قل يا أيها الكافرون
لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما عبدوا ولا أنا عبد ما عبدتم ولا أعبدكم دينكم
ولى دين وقد ظن قوم أن هذه الآية تكرير لفائدة فيه وليس الامر كذلك فان معنى قوله
لا أعبد يعنى في المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي
ولا أنا عبد ما عبدتم أى وما كنت عابداً قط فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى أنه لم يعبد منى عبادة
صنم في الجاهلية في وقت ما فكيف يرجي ذلك منى في الاسلام ولا أنتم عابدون في الماضى أى في
وقت ما ما أنا على عبادته الآن (ومما يجرى هذا الجرى) قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فكرر الرحمن الرحيم مرتين والفائدة في
ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا والثاني يتعلق بأمر الآخرة فما يتعلق بأمر الدنيا يرجع الى
خلق العالمين في كونه خلق كلاً منهم على أكمل صفة وأعطاه جميع ما يحتاج اليه حتى البقرة
والذباب وقد يرجع الى غير الخلق كادرار الارزاق وغيرها وأما ما يتعلق بأمر الآخرة فهو
اشارة الى الرحمة الثانية في يوم القيامة الذى هو يوم الدين وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر
لافائدة في تكريره فان رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فانظر الى
سوابقه ولو احقه لتتكشف لك الفائدة منه (ومما ورد في القرآن الكريم مكرراً) قوله تعالى
كذب قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعوا لئلا يكون
عندكم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منها بعلته فجعل علة الأول كونه أميناً فيما بينهم
وجعل علة الثاني حسم طمعه عنهم وخلوه من الاغراض فيما يدعوم اليه (ومن هذا النحو)
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ونمود وقوم لوط وأصحاب الايكة
أولئك الاحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب وانما كرر تكذيبهم ههنا لانه لم يأت به
على أسلوب واحد بل تنوع فيه بضروب من الصنعة فذكره أولاً في الجملة الخبرية على وجه
الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه بأن كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم
اذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوا جميعهم وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنوع
في تكريره بالجملة الخبرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً وما في الاستثناء من الوضع على وجه التوكيد
والتخصيص المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه وهذا باب من تكرير اللفظ
والمعنى حسن غامض وبه يعرف مواقع التكرير والفرق بينه وبين غيره فافهمه ان شاء الله تعالى
(الفرع الثاني من الضرب الأول) اذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد

(منبجاني) ولا يقال أنه منسوب الى منبج وفتحت بأؤه في النسب لانه خرج مخرج منظراني به
ومنبراني رجل (أج) ولا يقال باح وهو الدرايق قال الشاعر
سقتني بصهباء درياقة * متى ماتلين عظامي تلن

وهو (الحندقوق) نبطى معرب ولا يقال حندقوقى
يعدى والعامية تعديه ﴿ يقال ما سرتى بذلك (مفرح) لانه يقال أفرحنى (٢٣٥) الشيء ولا يقال مفروح الا

أن تقول مفروح به وهو حديث (مستفيض) لانه من استفاض الحديث ولا يقال مستفاض الا أن يقال مستفاض فيه وتقول (اياك وان تفعل) كذا ولا تقول اياك ان تفعل بلا واو الا ترى انك تقول اياك وكذا ولا يقال اياك كذا وقد جاء في الشعر وهو قليل قال الشاعر

ألا أبلغ أبا عمرو رسولا
واياك المحامين ان تحمينا
وتقول (كاد) فلان يفعل ولا تقول كاد أن يفعل قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد جاء في الشعر وهو قليل قال الشاعر ﴿ قد كاد من طول البكا ان يمصحها ويقال (بنى) فلان على أهله ولا يقال بنى بأهله ويقال (سخرت) منه ولا يقال سخرت قال الله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم وقال سخر الله منهم وتقول (طوبى) لك ولا تقول طوباك وتقول (فزعت) منك و (فرقت) منك ولا يقال فرقتك ولا فزعتك ويقال

به غرض واحد كقوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر والتكرير دلالة التعجب من تقديره واصابته الغرض وهذا كما يقال قتله الله ما أشجعهم أو ما أشعره وعليه ورد قول الشاعر * ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى * وهذا مبالغة في الدعاء لها بالسلامة وكل هذا يجاء به لتقرير المعنى المراد واثباته (وعليه ورد الحديث النبوى) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أى ينكحوا ابنتهم عليا فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يطلق على ابنتى وينكح ابنتهم فقوله لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن من التكرير الذى هو أشد موقعا من الإيجاز لا نصاب العناية الى تأكيد القول فى منع على رضى الله عنه من التزويج بانسة أى جهل بن هشام وهذا مثل قوله تعالى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ومن أجل ذلك نقول لا اله الا الله وحده لا شريك له لان قولنا لا اله الا الله مثل قولنا وحده لا شريك له وهما فى المعنى سواء وانما كررنا القول فيه لتقرير المعنى واثباته وذلك لان من الناس من يخالف فيه كالنصارى والتنوية والتكرير فى مثل هذا المقام أبلغ من الإيجاز وأحسن وأسد موقعا (وما جاء فى مثل هذا) قوله تعالى والله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل أن يزل عليهم من قبله لمبلسين فقوله من قبله بعد قوله من قبل فيه دلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد وتناولوا فاستحكم بأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك (وعلى ذلك ورد) قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق فقوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقوم مقام قوله ولا يدينون دين الحق لان من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر لا يدين دين الحق وانما كرر ههنا للخطب على المأمور بقتالهم والتسجيل عليهم بالذم ورجعهم بالعظام ليكون ذلك أدمى لوجوب قتالهم وحرهم وقد قلنا ان التكرير انما يأتى لما أهم من الامر الذى بصرف العناية اليه يثبت ويتقرر (وكذلك ورد) قوله تعالى وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كنا ترابا أنما نلقى جديدا أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فتكرير لفظة أولئك من هذا الباب الذى أشرنا اليه لمكان شدة النكير واغلاظ العقاب بسبب انكارهم البعث (وعلى هذا ورد) قوله تعالى أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون فانه انما تكررت لفظة هم للايدان بتحقيق الخسار والاصل فيها وهم فى الآخرة الاخسرون لكن لما أريد تأكيد ذلك جيء بتكرير هذه اللفظة المشار اليها وكذلك قوله تعالى فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وأمثال هذا فى القرآن كثير (وكذلك ورد) قوله تعالى فى سورة القصص فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فقوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش بتكرير أن مرتين دليل على أن موسى عليه السلام لم تكن مسارعة الى قتل الثانى كما كانت مسارعة الى قتل الاول بل كان عنده ابطاء فى بسط يده اليه فغير القرآن عن ذلك فى قوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش (وجرت بينى وبين رجل من النحويين مفاوضة) فى هذه الآية فقال ان أن الاولى زائدة ولو حذف

خشيتك وهبتك وخفتك) ويقال رميت عن القوس ولا يقال رميت بالقوس الا أن تلقىها من يدك وتقول (غيرتى) (كذا) ولا يقال غيرتى بكذا قال النابغة وغيرتى بنود بيان رهبته وهل على بأن أخشاك من عار وقال المتلمس

تعيرني أمي رجال ولن ترى* أبا كرم إلا بأن يشكرها وقالت ليلي الاخيلية أعيرتني داء بامك مثله وأي حصان لا يقال له هلا باب ما يتكلم به مثنى (٢٣٦) والعامية تتكلم بالواحد منه * يقال اشترت (زوجي نعال) ولا يقال

زوج لان الزوج ههنا الفرد يقال اشترت (مقراضين ومقصين وجلمين) ولا يقال مقراض ولا مقص ولا جلم ويقال هما اخوان (توءمان) وجاءت المرأة بتوءمين ولا يقال توأم انما التوأم أحدها

باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما

يقولون (نقمت) عليه ونقمت فأنا أنقم أجود ويقولون (قحل) الشيء إذا جف وقحل أجود ويقولون (دهمهم) الامر ودهمهم أجودو ويقولون (شلمهم) الامر وشلمهم أجودو يقولون (حذق) الغلام القرآن وغيره وحذق أجود ويقولون (ضللت) وضللت أجود ويقولون (غويت) وغويت أغوى أجود ويقولون (زللت) وزللت أجودو يقولون (لغبت) ولغبت أجود فأنا الغب ويقولون (سفد الطائر) يسفد وسفد يسفد أجود ويقولون (ركنت) الى الامر والاجود ركنت أركن ويقولون (مسست) أمس والاجود مسست أمس ويقولون (غصصت)

فقليل فلما أراد أن يبطش لكان المعنى سواء ألا ترى الى قوله تعالى فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه وقد اتفق النحاة على أن الواردة بعد لما وقبل الفعل زائدة فقلت له النحاة لا يفتياهم في مواقع الفصاحة والبلاغة ولا عندهم معرفة بأسرارها من حيث انهم نحاة ولا شك أنهم وجدوا أن ترد بعد لما وقبل الفعل في القرآن الكريم وفي كلام فصحاء العرب فظنوا أن المعنى بوجودها كالمعنى إذا أسقطت فقالوا هذه زائدة وليس الامر كذلك بل إذا وردت لما ورد الفعل بعدها باسقاط أن دل ذلك على الفور وإذا لم تسقط لم يدلنا ذلك على أن الفعل كان على الفور وإنما كان فيه تراخ وابطاء (وبيان ذلك من وجهين أحدهما) أني أقول فائدة وضع الالفاظ أن تكون أدلة على المعاني فاذا أوردت لفظة من الالفاظ في كلام مشهود له بالفصاحة والبلاغة فالاولى أن تحمل تلك اللفظة على معنى فان لم يوجد لها معنى بعد التنقيب والتنقيير والبحث الطويل قيل هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها منه ولما نظرت أنا في هذه الآية وجدت لفظة أن الواردة بعد لما وقبل الفعل دالة على معنى وإذا كانت دالة على معنى فكيف يسوغ أن يقال انها زائدة (فان قيل) إنها اذا كانت دالة على معنى فيجوز أن تكون دالة على غير ما أشرت أنت اليه (قلت في لجواب) اذا ثبت أنها دالة على معنى فالذي أشرت اليه معنى مناسب واقع في موقعه واذا كان مناسباً واقعاً في موقعه فقد حصل المراد منه ودل الدليل حينئذ أنها ليست بزائدة (الوجه الآخر) أن هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قدحا في كلام الله تعالى وذلك أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لاحاجة اليها والمعنى يتم بدونها وحينئذ لا يكون كلامه معجزاً اذ من شرط الاعجاز عدم التطويل الذي لاحاجة اليه وان التطويل عيب في الكلام فكيف يكون ماهو عيب في الكلام من باب الاعجاز هذا محال (وأما قوله تعالى) فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فانه اذا نظر في قصة يوسف عليه السلام مع اخوته منذ أقوه في الحب والى أن جاء البشير الى أبيه عليه السلام وجد أنه كان ثم ابطاء بعيد وقد اختلف المفسرون في طول تلك المدة ولو لم يكن ثم مدة بعيدة وأمد متطول لما سجد بأن بعد لما وقبل الفعل بل كانت تكون الآية فلما جاء البشير ألقاه على وجهه وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة لانها ليست من شأنهم (واعلم) أن من هذا النوع قسماً يكون المعنى فيه مضافاً الى نفسه مع اختلاف اللفظ وذلك يأتي في الالفاظ المترادفة وقد ورد في القرآن الكريم واستعمل في فصيح الكلام فانه قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والرجز هو العذاب وعليه ورد قول أبي تمام

نهوض بثقل العباء مضطلع به * وان عظمت فيه الخطوب وجلت

والثقل هو العباء والعبء هو الثقل وكذلك ورد قول البحري

ويوم تثنت للوداع وسلمت * بعينين موصولاً بلحظهما السحر

توهمتها ألقى بأجفانها الكرى * كرى النوم أو مالت بأعظافها الخمر

فان الكرى هو النوم وربما أشكل هذا الموضع على كثير من متعاطي هذه الصناعة وظنوه مما لا فائدة فيه وليس كذلك بل الفائدة فيه هي التأكيد للمعنى المقصود والمبالغة فيه أما الآية فالمراد بقوله تعالى عذاب من رجز أي عذاب مضاعف من عذاب وأما بيت

باللحمة والاجود غصصت ويقولون (بحجت) والاجود بحجت ويقولون (جرعت) الماء أني

والاجود جرعت ويقولون (شحب) لونه والاجود شحب يشحب ويقولون (رعف) الرجل والاجود رعف

يرعف ويقولون (ماعسيت) ان اصنع والاجود ماعسيت ويقولون قد (فسد) الشيء والاجود قد فسد ويقولون قد
(ضمنت) فأنا أضن والاجود ضمنت فأنا أضن ويقولون (طهرت المرأة) والاجود (٢٣٧) طهرت تطهر و(سخن)
الماء والاجود سخن

يسخن ويقولون (طر)
شاربه والاجود طر شاربه
ويقولون (أصابه)
سهم غرب والاجود
غرب (والشمع) والاجود
الشمع ويقولون (بغيه
حفر) والاجود حفر
ساكنة ويقولون للعالم
(حبر) والاجود حبر
ويقولون (صفر) والاجود
صفر ويقولون أنت منى
على (ذكر) والاجود
على ذكر ويقولون قطعت
يده على (السرقة) والاجود
السرقة ويقولون (قمع)
والاجود قمع (وضلع)
والاجود ضلع و(نطع)
والاجود نطع وفلان
حسن (الجوار) والجوار
أجود ويقولون أوطأته
(العشوة) بالفتح والعشوة
والعشوة أجود والكسائي
لا يعرف الفتح فيها
ويقولون (رفقة) والاجود
رفقة ويقولون (حصبية)
والاجود حصبية (وفطنة)
والاجود فطنة (وكلمة)
والاجود كلمة (وسفلة)
الناس والاجود سفلة
(وضبنة الرجل) والاجود
ضبنة (ومعدة) والاجود

أبى تمام فانه تضمن المبالغة في وصف الممدوح بحمله للانتقال وأمابت البحترى فانه أراد أن
يشبه طرفها لفتوره بالنائم فكرر المعنى فيه على طريق المضاف والمضاف اليه تأكيده
وزيادة في بيانه وهذا الموضع لم يبنه عليه أحد سواى ولربما أدخل في التكرير من هذا النوع
مالمس منه وهو موضع لم يبنه عليه أيضا أحد سواى (فنه قوله تعالى) ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فلما تكرر
ان ربك مرتين علم أن ذلك أدل على المغفرة وكذلك قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعدا ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومثل هذا قوله تعالى لا تحسبن
الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
وهذه الآيات يظن أنها من باب التكرير وليست كذلك وقد أنعمت نظرى فيها فرأيتها
خارجة عن حكم التكرير وذلك أنه اذا طال الفصل من الكلام وكان أوله يفتقر الى تمام
لا يفهم الابنه فالاولى في باب الفصاحة أن يعاد لفظ الاول مرة ثانية ليكون مقارنا لتمام الفصل
كى لا يجهل الكلام منشورا لاسيا في أن وأخواتها فاذا وردت ان وكان بين اسمها وخبرها
فسحة طويلة من الكلام فعادة ان أحسن في حكم البلاغة والفصاحة كالذى تقدم من هذه
الآيات وعليه ورد قول بعضهم من شعراء الحماسة

أسجنا وقيدا واشتياقا وغربة * ونأى حبيب ان ذا لعظيم
وان امرأ دامت موائق عهده * على مثل هذا انه لكريم

فانه لما طال الكلام بين اسم إن وخبرها أعيدت ان مرة ثانية لان تقدير الكلام وان امرأ
دامت موائق عهده على مثل هذا لكريم لكن بين الاسم والخبر مدى طويل فاذا لم تعد ان
مرة ثانية لم يأت على الكلام بهجة ولا روتق وهذا لا يتنبه لاستعماله الا الفصحاء اما طبعا
واما علما (وكذلك يجرى الامر) إذا كان خبران عاملا في معمول يطول ذكره فان اعاد
الخبر ثانية هو الاحسن وعلى هذا جاء قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام اذ قال يوسف
لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فلما قال انى
رأيت ثم طال الفصل كان الاحسن أن يعيد لفظ الرؤية فيقول رأيتهم لى ساجدين وكذلك
جاءت الآية المذكورة ههنا قبل هذه وهى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فانه
لما طال الفصل أعاد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فاعلم ذلك وضع يدك عليه وكذلك
الآية التى قبلها وهى قوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة وكذلك الآية
الآخري وهى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا (ومن باب التكرير فى اللفظ والمعنى)
الدال على معنى واحد قوله عز وجل وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدم كسبيل الرشاد يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار فانه انما كرر نداء قومه ههنا لزيادة
التنبية لهم والا يقاظ عن سنة الغفلة ولانهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم من الضلال
وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعى بذلك
أن لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وأن يزلوا على نصيحته لهم وهذا من التكرير
الذى هو أبلغ من الایجاز وأشد موقعا من الاختصار فاعرفه ان شاء الله تعالى (وعلى نحو منه)
جاء قوله تعالى فى سورة القمر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر

معدة (ولبنة) والاجود لبنة ويقولون هو (فصيح اللهجة) والاجود اللهجة وهو فى (منعة) والاجود منعة
ويقولون (دجاجة ودجاج) والاجود دجاجة ودجاج يقولون (سداد) من عوز والاجود سداد ويقولون (خوان)

والاجود خوان ويقولون (ماقوامي) الالبكذوالاجودماقوامي ويقولون (الوناق) والوناق أجودو يقولون (بالثوب عوار) والاجود عوار ويقولون للولد (سقط) (٢٣٨) والاجودسقط ويقولون (الجنازة) والاجود الجنازة ويقولون (مادلالتك) على

كذا والاجود دلالتك
ويقولون (الخفارة)
والاجودالخفارة ويقولون
عليه (طلاوة) والاجود
طلاوة ويقولون (مرقاة)
ومسقاة) والاجودمرقاة
ومسقاة ويقولون (الرامك)
لضرب من الطيب
والاجودرامك ويقولون
يوم (الأربعاء) والاجود
الأربعاء بكسر الباء
ويقولون (طنفسة)
وطنفسة بكسر الطاء
أجود ويقولون (برقع)
والاجودبرقع ويقولون
(الرضاع) والرضاع
أجودو يقولون (الرصاص)
والرصاص أجود
ويقولون (الخصاد)
والخصادأجودو يقولون
(سوار) المرأة والسوار
أجودو يقولون (قصاص
الشعر) وقصاص أجود
ويقولون (فص الخاتم)
وفص الخاتم أجود
ويقولون (نصحتك
وشكرتك) والاجود
نصحتك وشكرتك
قال الله تعالى اشكرلى
ولو اليك وقال عز اسمه
وأصبح لكم وقال النابغة
في اللغة الأخرى
نصحت بني عوف فلم يتقبلوا

فانه قد تكرر ذلك في السورة كثيرا وفائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين
اذ كالأواقظاوان يستأنفوا تنهيا واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك البعث اليه وأن تقرع
لهم العصا مرات لثلا يغلبهم السهو وتستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في
قوله تعالى في سورة الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان وذلك عند كل نعمة عددها على
عباده وأمثال هذا في القرآن الكريم كثير (ومما ورد) من هذا النوع شعرا قول بعض
شعراء الحماسة

الى معدن العز المؤئل والندى * هناك هناك الفضل والخلق الجزل

فقوله هناك هناك من التكرير الذي هو أبلغ من الایجاز لأنه في معرض مدح فهو يقرر في
نفس السامع ما عند المدح من هذه الأوصاف المذكورة مشيرا إليها كأنه قال أدلكم على
معدن كذا وكذا ومقره ومفاده وكذلك ورد قول المساور بن هند

جزى الله عنى غالبا من عشيرة * إذا حدثان الدهر نابت نوائبه

فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت * على وموج قد علتني غواربه

فصدر البيت الثاني وعجزه يدلان على معنى واحد لان تلاحم الكرب عليه كتحالى الموج من
فوقه وانما سوغ ذلك لأنه مقام مدح واطراء ألا ترى أنه يصف احسان هؤلاء القوم عند
حدثان دهره في التكرير وفي قبالة لو كان القائل هاجيا فان الهجاء في هذا كالمدح
والتكرير انما يحسن في كلا الطرفين لافي الوسط (واعلم) أنه اذا وردت ان المكسورة
الخففة بعد ما كانت بمعناها سواء ألا ترى إلى قوله تعالى ان هم الا كالأ نعام فان وما بمعنى
واحد واذا أوردت من بعد ما كانت من باب التكرير كقولنا مان يكون كذا وكذا أى ما
ما يكون كذا وكذا واذا وردت في الكلام فانما ترد في مثل ما أشرنا اليه من التكرير فان
استعملت في غير ما يكون منها لفائدة ينتجها تكريرها كان استعمالها لغوا لا فائدة فيه
وقد زعم قوم من مدعى هذه الصناعة أن أبا الطيب المتنبي أتى في هذا البيت بتكرير لا حاجة
به اليه وهو قوله

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وليس في هذا البيت من تكرير فانه كقولك الموصوف بكذا وكذا ابن الموصوف بكذا وكذا
أى انه عريق النسب في هذا الوصف (وقد ورد) في الحديث النبوي مثل ذلك كقول النبي
صلى الله عليه وسلم في وصف يوسف الصديق عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (ولقد فاضني في هذا البيت المشار اليه) بعض
علماء الادب وأخذ يطعن فيه من جهة تكراره فوقفته على مواضع الصواب منه وعرفته أنه
كالخبر النبوي من جهة المعنى سواء بسواء لكن لفظه ليس مرضى على هذا الوجه الذي
قد استعمل فيه فان الالفاظ اذا كانت حسانا في حال انفرادها فان استعمالها في حال التركيب
يزيدها حسنا على حسنها أو يذهب ذلك الحسن عنها وقد تقدم الكلام على ذلك في المقالة
الاولى من الصناعة اللفظية ولوتها لاني الطيب المتنبي أن يبدل لفظه العارض بلفظة السحاب
أوما يجري مجراها لكان أحسن وكذلك لفظه الهتن فانها ليست بمرضية في هذا الموضع على
هذا الوجه ولفظة العارض وان كانت قد وردت في القرآن وهي لفظه حسنة فالفرق بين

وردوها

ويقولون بيننا نحن كذلك (اذ جاء فلان)

والاجود جاء فلان بطرح اذ ويقولون فلان (أحيل) من فلان من الحيلة والاجود أحول لان أصل الحرف الواو وهنه

الحول والقوة وأصل الياء في الحيلة الواو قلبت للكسرة ياء وقد يقال أحيل من فلان وهي رديئة ويقولون (ضربة لازم)
والاجود لازب واللازب الثابت قال الله تعالى من طين لازب ويقولون للمرأة هذه (٢٣٩) (زوجة الرجل) والاجودزوج

قال الله تعالى امسك
عليك زوجك ويا آدم
اسكن أنت وزوجك
الجنة وزوجة قليلة قال
الفرزدق

فان الذي يسعى ليفسد
زوجتي
كساع الى أسد الشرى
يستيلها

ويقولون هو ابن عمي
(دنيه) ودنيا أجود ويقال
دنيا أيضا قال النابغة
بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر
أولئك قوم بأسهم غير
كاذب

ويقولون (انتقع) لونه
وامتقع بالميم أجود

باب ما يغير من أسماء
الناس

هو (وهب) مسكن الهاء
ولا يفتح وهو (ظبيان)
مفتوح الظاء ولا يكسر
وهو (علوان) بفتح العين
ولا يضم وهو (كسرى)
بكسر الكاف ولا يفتح

وهو (دحية الكلبى)
بفتح الدال قول الاصمعي

وحده وعند (جهينة)
الخبر اليقين ولا يعرف

جهينة ولا جعينة الاصمعي
هو (بخت نصر) هكذا

سمعت قرة بن خالد يقول
وغيره من المسان وهو

(أبو المهزم) بكسر
الزاي (وعاصم بن أبي

ورودها في القرآن الكريم وورودها في هذا البيت الشعري ظاهر وقد تقدم الكلام على
مثلها من آية وبيت لأبي الطيب أيضا وهو في المقالة اللفظية عند الكلام على الالفاظ المفردة
فليؤخذ من هناك وكثيرا ما يقع الجهال في مثل هذه المواضع وهم الذين قيل فيهم
وكذا كل أخى حدلقة * مامشى في يابس الاراق

فترى أحدهم قد جمع نفسه وظن على جهله أنه عالم فيسرع في وصف كلامه بالابجاز وكلامه
بالتطويل أو بالتكرير وإذا طوب بأن يبدى سببا لما ذكره لا يوجد عنده من القول شيء
الاتحكما محضا صادرا عن جهل محض (الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى) وهو غير
المفيد فمن ذلك قول مروان الاصغر

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبيذا نجد على النأى والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلى أرى نجدا وهيئات من نجد

وهذا من المعنى الضعيف فانه كرر ذكر نجد في البيت الأول ثلاثا وفي البيت الثاني ثلاثا
ومراد في الأول الثناء على نجد وفي الثاني أنه تلفت إليها ناظرا من بغداد وذلك مرعى بعيد
وهذا المعنى لا يحتاج الى مثل هذا التكرير أما البيت الاول فيحمل على الجائز من التكرير
لانه مقام تشويق وتحرق وموجدة بفراق نجد ولما كان كذلك أجز فيه التكرير على أنه قد كان
يمكنه أن يصوغ هذا المعنى الوارد في البيتين معا من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست
مرات (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبي نواس

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوماله يوم الترحل خامس

ومراد من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ويا عجباله يأتي بثقل هذا البيت السخيف الدال على
المعنى الفاحش في ضمن تلك الايات العجيبة الحسن التي تقدم ذكرها في باب الابجاز وهي
* ودار ندامى عطلوها وأدلجوا * (ومن هذا الباب أيضا) ما أوردهنا في صدر هذا النوع
وهو وقول أبي الطيب المتنبي ولم أر مثل جيرانى ومثلى * لمثلى عند مثلهم مقام
فهذا هو التكرير الفاحش الذى يؤثر في الكلام نقصا لا ترى أنه يقول لم أر مثل جيرانى في
سوء الجوار ولا مثلى في مصابرتهم ومقامى عندهم أنه قد كرر هذا المعنى في البيت مرتين وعلى
نحو من ذلك جاء قوله أيضا

وقلقت بالهم الذى قلقل الحشى * قلاقل عيس كلهن قلاقل

(وأما القسم الثاني من التكرير) وهو الذى يوجد في المعنى دون اللفظ (فذلك ضربان) مفيد
وغير مفيد (الضرب الاول المفيد وهو فرعان الاول) إذا كان التكرير في المعنى بدل على معنيين
مختلفين وهو موضع من التكرير مشكل لانه يسبق الى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واحد
(فما جاء منه) حديث حاطب بن أبى بلتعنة في غزوة الفتح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر
على بن أبى طالب والزبير والمقداد رضى الله عنهم فقال اذهبوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب فأنوني به قال على رضى الله عنه فخرجنا تتعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة واذا فيها
الظعينة فأخذنا الكتاب من عقاصها وأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو من حاطب
ابن أبى بلتعنة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له

النجد (بفتح النون) (وابن أبى العروبة) بالألف واللام وهو (أبو محاز) بكسر الميم (وشرجيل) وهم (الحبطات)
بكسر الباء لأنهم ولد الحارث الحبط فاذا نسبت قلت حبطى ففتحت الباء وهو (ابن الجلندى) بفتح اللام وهو

(ابن عبد القاري) بالتونين منسوب الى القارة ولا يضاف وهو فلان (السخنتي) منسوب الى سخنتين قبيلة باليمن او بلده هو (عامر بن ضبارة) بالفتح ولا (٢٤٠) يضم وهو (الجلودي) بفتح الجيم منسوب الى جلود واحسبها قرية بأفريقية

ما هذا يحاطب فقال يارسول الله لا تعجل على اني كنت امرأ مصلقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أمواهم وأهلهم بمكة فاحببت اذفاتي ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرايتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قد صدقكم فقلوه ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام من التكرير الحسن وبعض الجهال يظنه تكريرا لافائدة فيه فان الكفر والارتداد عن الدين سواء وكذلك الرضا بالكفر بعد الاسلام وليس كذلك والذي يدل عليه اللفظ هو أني لم أفعل ذلك وأنا كافر أي باق على الكفر ولا مرتدا أي اني كفرت بعد اسلامي ولا رضا بالكفر بعد الاسلام أي ولا اثار الجانب الكفار على جانب المسالمين وهذا حسن في مكانه واقع في موقعه وقد يحمل التكرير فيه على غير هذا الفرع الذي نحن بصدد ذكره ههنا وهو الذي يكون التكرير فيه يدل على معنى واحد وسيأتي بيانه في الفرع الثاني الذي يلي هذا الفرع الأول والذي يجوز أن هذا المقام هو مقام اعتذار وتنصل عما ربح به من تلك القارة العظيمة التي هي تفاق وكفر فكرر المعنى في اعتذاره قصدا للتأكيد والتقرير لما ينفي عنه ما ربح به (وما يندظم بهذا السلك) أنه إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فان الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء الى الخير لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمر بالمعروف وذلك أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الامر بالمعروف ففائدة التكرير ههنا أنه ذكر الخاص بعد العام للتنبية على فضله كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وكقوله تعالى فيهما فأكتمة ونخل ورمان وكقوله تعالى اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابن أن يحملنها فان الجبال داخله في جملة الارض لكن لفظ الارض عام والجبال خاص وفائدة ههنا تعظيم شأن الامانة المشار اليها وتفخيم أمرها وقد ورد هذا في القرآن الكريم كثيرا ومما ورد منه شعرا قول

من أبيات الحماسة

وان الذي بيني وبين بني أبي * وبين بني عمي مختلف جدا

اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هو واغبي هو يت لهم رشدا

فهذا من الخاص والعام فان كل لحم يؤكل للانسان فهو تضييع لغيبه وليس كل تضييع لغيبه أكلا للحمه ألا ترى أن أكل اللحم هو كناية عن الاغتيال وأما تضييع الغيب فمنه الاغتيال ومنه التخلي عن النصرة والاعانة ومنه اهمال السعي في كل ما يعود بالنفع كأننا ما كان وعلى هذا فان هذين البيتين من الخاص والعام المشار اليه في الآية المقدم ذكرها وهو موضع يرد في الكلام البليغ ويظن أنه لافائدة فيه (الفرع الثاني) إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد لا غير وقد سبق مثال ذلك في أول هذا الباب كقولك أظعنني ولا تعصني فان الامر بالطاعة نهى عن المعصية والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب والكلام في هذا الموضع كالكلام في الموضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى إذا كان الغرض به شيئا واحدا ولا نجد شيئا من ذلك يأتي في الكلام الا لتأكيد الغرض المقصود به كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان

(ورافصة) يضم أوله ولا يفتح وهو (رؤبة ابن العجاج) بالهمز (والسموأل بن عادية) بالهمز (وأبو جزة) بالهمز (و عامر بن أوى) بالهمز (ورتاب) بالهمز (وهلال ابن اساف) وهو (مهنا) (وأزد شنوة) و (طيء) وهم (بنو عبيد الله) ولا يقال ما نذ الله (و بنو عائش) ولا يقال بنو عيش (ومكثف) بالضم وكسر التوت (وهو موهب وحرى) مشدد الياء والراء كأنه نسب الى الحر ويقال (ذيبان وذيبان) وهي (ريطه) بلا ل (وعائشة) باللف (والدول) في حنيقة (والدبل) في عبد القيس (والدئل) من كنانة والهم نسب أبو الاسود الدؤلي ابن الكلبى (وسدس) في شيبان بالفتح وسدوس في طيء بالضم قال الاصمعي اسم الرجل سدوس بالضم والسدوس الطيلسان بالفتح قال غير واحد غلط الاصمعي السدوس الطيلسان واسم الرجل سدوس بالفتح وأنشد أبو عبيدة وداويتها حتى شئت حبشية كأن عليها سندسا وسدوسا

هكذا أنشده أبو عبيدة وغيره ويقولون (بستان بن عامر) وإنما هو بستان بن معمر قال الاصمعي سألت ابن أبي طرفة عن المسد في شعرا هذلي ألفت اغلب من أسد المسد حديد الناب أخذته عن فتطرح فقال هو بستان بن معمر

باب ما يغير من أسماء البلاد هي (البصرة) مسكنة الصاد وكسرها خطأ والبصرة الحجارة الرخوة قال الفرزدق
لولا ابن عتبة عمرو الرجاء له * ما كانت البصرة الحمقاء لي وطنا فاذا حذفوا الهاء (٢٤١) قالوا البصرة فكسروا الباء

وانما أجازوا في النسب
بصري لذلك وهي (كفتوتوي)
ساكنة الفاء ولا تفتح
والكفر القرية ومنه قيل
أهل الكفور هم أهل القبور
وهو مرج (القلعة) بفتح
اللام ولا تسكن وهي
(طرسوس) و (سلعوس)
و (سفوان) و (برهوت)
بالين كل ذلك بفتح ثانيه
و (النهروان) بفتح الراء
والتون (ودمشق) بفتح
الميم (وفلسطين) بكسر
الفاء (وارمينية) بكسر
الألف (وفلان رمني) بكسر
الألف والميم وهو (العمق)
للنزل بطريق مكة بفتح
الميم ولا تضم (والمسلح)
بفتح الميم (وأفاعية) و
(أسنمة) جبل بقرب
طخفة وهي (الالبلة) بضم
الهمزة (وقطر بل) بضم
القاف وتشديد الباء وهي
(الاردن) بضم الهمزة
وتشديد النون (والحواب)
المنهل الذي تسميه العامة
الحوب يقال نبحتها كلاب
الحواب بفتح الحاء
وتسكين الواو وهمزة
مفتوحة بعدها وهي (رأس
عين) ولا يقال رأس العين
وهو من أهل (برك) و (نعام)
بكسر الباء من برك وهما
موضعان من أطراف اليمن

من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم
فانه انما كرر العفو والصفح والمغفرة والجميع بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده
والزوج عن زوجته وهذا وأمثاله ينظر في الغرض المقصود به وهو موضع يكون التكرير فيه
أوجز من لمحة الایجاز وأولى بالاستعمال (وقد ورد) في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى في
سورة يوسف عليه السلام قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان البث
والحزن بمعنى واحد وانما كرره ههنا لشدة الخطب النازل به وتكاثر سهامه النافذة في قلبه
وهذا المعنى كالذي قبله وكذلك ورد قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد ثلاثة وسبعة تنوب
مناب قوله ثلاثة وسبعة مرتين لان عشرة هي ثلاثة وسبعة ثم قال كاملة وذلك توكيد ثالث
والمراد به إيجاب صوم الأيام السبعة عند الرجوع في الطريق على الفور لا عند الوصول إلى البلد
كما ذهب اليه بعض الفقهاء وبيانه أني أقول إذا صدر الأمر من الأمر على الأمور بلفظ التكرير
مجردا من قرينة تخرجه عن وصفه ولم يكن موقنا بوقت معين كان ذلك حثا له على المبادرة
إلى امتثال الأمر على الفور فانك اذا قلت لمن تأمره بالقيام قم قم قم فاما تريد بهذا اللفظ
المكرر أن يبادر إلى القيام في تلك الحال الحاضرة (فان قلت) الغرض بتكرير الأمر أن
يتكرر في نفس الأمور أنه مراد منه وليس الغرض الحث على المبادرة إلى امتثال الأمر (قلت
في الجواب) ان المرة الواحدة كافية في معرفة الأمور أن الذي أمر به مراد منه والزيادة على
المرة الواحدة لا تخلو اما أن تكون دالة على مادلت عليه المرة الواحدة أو دالة على زيادة معنى
لم تكن في المرة الواحدة فان كانت دالة على مادلت عليه المرة الواحدة كان ذلك تطويلا في
الكلام لا حاجة اليه وقد ورد مثله في القرآن الكريم كقوله الآية المشار اليها وغيرها من
الآيات والتطويل في الكلام عيب فاحش عند البلغاء والفصحاء والقرآن معجز ببلاغته
وفصاحته فكيف يكون فيه تطويل لا حاجة اليه فينبغي أن تكون تلك الزيادة دالة على معنى
زائد على مادلت عليه المرة الواحدة واذا ثبت هذا فذلك الزيادة هي الحث على المبادرة إلى
امتثال الأمر فان سلمت لي ذلك والافين معنى تلك الزيادة ببيان غير ما ذكرته أنا ولا أراك أن
تستطيع ذلك (فان قلت) ان الواو في قوله تعالى وسبعة إذ ارجعتم لولا أن تؤكده بقوله تلك
عشرة لظن أنها وردت بمعنى أو أي فنلاثة أيام في الحج أو سبعة إذ ارجعتم فلما قيل تلك عشرة زال
هذا الظن وتحققت الواو أنها عاطفة وليست بمعنى أو (قلت في الجواب) هذا باطل من أربعة
أوجه الوجه الاول أن الواو العاطفة لا تجعل بمعنى أو أين وردت من الكلام وانما تجعل بمعنى أو
حال ضرورة ترجيح جانبها على جانب جعلها عاطفة لان الاصل فيها أن تكون عاطفة فاذا عدل
بها عن أصلها احتاج إلى ترجيح ولا ترجيح ههنا الوجه الثاني بلاغي وذلك أن القرآن الكريم
منتهى البلاغة والفصاحة لمكان عجزه فلو كان معنى الواو في هذه الآية بمعنى أو لقليل فنلاثة
أيام في الحج وسبعة إذ ارجعتم ولم يحتج إلى هذا التطويل في قوله فنلاثة أيام في الحج وسبعة إذ
رجعتم تلك عشرة كاملة الوجه الثالث أن هذا الصوم حكم من أحكام العبادات والعبادات يجب
فيها الاحتياط أن تؤدي على أكمل صورة لئلا يدخلها النقص واذا كان الأمر على ذلك فكيف
يظن أن الواو في هذه الآية بمعنى أو الوجه الرابع أن السبعة ليست مماثلة لثلاثة حتى تجعل في
قبالتها لان معنى الآية اذا كانت الواو فيها بمعنى أو اما أن تصوموا ثلاثة أيام في الحج أو سبعة إذ

(٣١ - المثل السائر) وهي (السيلجون) بنصب اللام (والخورنق) تفسيره خرنقاه أي الموضع الذي يأكل فيه
الملك ويشرب (والسدير) سهدلي كان له ثلاث شعب (وطبرستان) بالفارسية معناه أخذها الفاس كأنه

لاشبه لم يوصل اليه حتى قطع شجره وكان الأصمعي لا يقول (بعداد) وينهى عن ذلك ويقول مدينة السلام لانه سمع في الحديث أن بلغ صنم وداد عطية (٢٤٢) بالفارسية كأنها عطية الصنم وهذا آخر كتاب تقويم اللسان والحمد لله رب العالمين

﴿ كتاب الابنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ باب فعلت وأفعلت
باتفاق المعنى ﴾

(جد) فلان في أمره
(أجد) يقال فلان جاد مجد
(لاق) الدواة و (الاقها)
الفراء (ضياء) القمر
(أضياء) وأنشد غيره
للعباس بن عبد المطلب
عليه السلام يمدح النبي
صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأنت لما ظهرت أشرقت
الارض وضاعت بنورك
الافق

قال الفراء و (أوحى)
و (وحى) و (وأما) و (وما)
وقال غيره (محضته)
الودو (أمحضته) سلكته
و (أسلكته) قال الله عز
وجل ما سلككم في سقر
وقال الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائفة
* شلا كما تطرد الجمالة الشردا
(عمر) الله بك دارك وأعمرها
(أمر) الله ماله وأمره (نضر)
الله وجهه وأضره (مددت)
الدواة و (أمددتها) وأمددته
بالرجال لاغير (خلف)
الله عليك بخير وأخلف
(نهج) الثوب و (أنهج)
اذا بلى و (سكت) القوم

رجعتم (فان قلت) هذا تعبد لا يعقل معناه كغيره من التعبدات التي لا يعقل معناها (قلت في
الجواب) ان لنا من التعبدات ما لا يعقل معناه كعدد ركعات الصلوات وعدد الطواف والسعي
وأشبه ذلك ولنا ما يعقل معناه كهذه الآية فانا نعقل التفاوت بين الصوم في الحضر والسفر
ونعقل التفاوت بين العدد الكثير والعدد القليل وعلى هذا فلا يخلو ما أن يكون صوم الايام السبعة
عند الرجوع في الطريق أو عند الوصول إلى البلد فان كان في الطريق فانه أشق من الصوم
بمكة لان الصوم في السفر أشق من الصوم في الحضر فكيف يجعل صوم سبعة أيام في السفر في
مقابلة صوم ثلاثة أيام بمكة وان كان الصوم عند الوصول إلى البلد فلا فرق بين الصوم بمكة
والصوم عند الوصول إلى البلد لأن كليهما صوم في المقام يبذل من البلاد لا تفاوت بينهما حتى يجعل
صوم ثلاثة أيام في مقابلة سبعة أيام على غير مثال ولا نساو فعلى كلال التقديرين لا يجوز أن تكون
الواو في سبعة إذا رجعت بمعنى أو فتحقق إذا أنها للعطف خاصة وإذا كانت للعطف خاصة فتأكيدها
بعشرة كاملة دليل على أن المراد وجود صوم الأيام السبعة في الطريق قبل الوصول إلى البلد
(فان قلت) ان الصوم بمكة أشق من الصوم في الطريق لأن الواجب عليه الصوم بمكة في نصب
وتعب بتصرف زمانه في السعي والطواف والصلاة والعمرة وغير ذلك (قلت في الجواب) هذا
لا يلزم اذ الواجب عليه سعي واحد وطواف واحد لا غير وما عدا ذلك نافله لا يلزم ونحن في
هذا المقام ناظرون إلى ما يجب لا إلى النافلة والذي يجب أدائه بمكة يفرغ منه في ساعة واحدة
فكيف تجعل الزيادة على ذلك دليلا يورد في هذا المقام هذا غير وارد وهذا ورد قوله تعالى فاذا
نقر في الناكور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فقوله غير يسير بعد قوله عسير
من هذا النوع المشار اليه والافقد علم أن العسير لا يكون يسيرا وانما ذكره هنا على هذا الوجه
لتنظيم شأن ذلك اليوم في عسره وشدته على الكافرين وكذلك ورد قوله تعالى قد كانت لكم
أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده فان البغضاء والعداوة
بمعنى واحد وانما حسن ايرادها معا في معرض واحد لتأكيده البراءة بين ابراهيم صلوات الله عليه
والذين آمنوا به وبين الكفار من قومهم حيث لم يؤمنوا بالله وحده وللبالغة في اظهار القطيعة
والمصارمة وورد مثل ذلك في مثل هذا الموضع كالايجاز في موضعه ولن ترى شيئا يرد في القرآن
الكريم من هذا القبيل الا وهو الامر اقتضاه وان خفي عنك موضع السرفيه فاسأل عنه أهله
العارفين به (ومما ورد منه شعرا) قول بعضهم في أبيات الحماسة
نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الأوطان في زمن المحل
فما زال ي اكرامهم وافتقادهم * واحسانهم حتى حسبتهم أهلى
فان الاكرام والافتقاد داخلان تحت الاحسان وانما كرر ذلك للتنبؤ به بذكر الصنيع والايجاب
لحقه وعلى هذا ورد قول الاعشى في قصيدته المشهورة التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال منها
فاكيت لأرثي لها من كلاله * ولا من وجى حتى تلاقى محمدا
فان الوجى والكلاله معناها سواء وانما حسن تكريره ههنا للشاعر بعيد المسافة (الضرب
الثاني من القسم الثاني) في تكرير المعنى دون اللفظ وهو غير المفيد من ذلك قول أبي تمام

قسم
(وأسكتوا) و (صمتوا) وأصمتوا (خلق) الثوب وأخلق (سمح) الرجل وأسمح
(سح) الكتاب و (أح) اذا درس (ينعت) الثمرة وأينعت (نسل) الوبر و (أنسل) اذا وقع (سندت) في الجبل

وأسندت (قطرت) عليه الماء وأقطرت (خلد) إلى الأرض و (أخلد) إذا ركن (عصفت) الريح وأعصفت (طلعت) على القوم وأطلعت (نزفت) البر و أنزفها (جلب) الجرعو (أجاب) إذا صارت عليه جلبه (٢٤٣) قشرة بإسنة (قدعته) و (أقدعته)

أي كفتته (فتنته) وأفتنته (سأس) الطعام و (أساس) إذا سوس و (داد) و (أداد) إذا دود (وسريت) وأسريت (كبت) يدهاو (أكبت) إذا اشتدت وغلظت (سؤت) به ظنا و (أسأت) به ظنا (فتر الرجل) و (أقت) إذا قل ماله (حققت) الامر و (أحققت) و (هرقت الماء) و (أهرقت) (بنت) البيع و (أبنته) زها) البسر و (أزهي) (شقت) القرية و (أشقتها) إذا شددت رأسها (قصر) عنه وأقصر (زكا) الزرع و (أزكى) (جمت) الدابة والركية و (اجمت) (قلته) البيع و (أقلته) (سار) الدابة و (أسارها) (مطرنا) و (أمطرنا) أبو عبيدة يفرق بينهما (غسا الليل) يغسو و (أغسى) إذا أظلم (حشمته) و (أحشمته) إذا غضبته (زنت) به خيرا و (أزنت) (جهده) السير و (أجهده) (جرمت) و (أجرمت) من الجرم (خلا) المكان و (أخلا) (عسرت) الرجل (أعسرت) إذا طلبت الدين منه على عسرة (خفق) الطائر بجناحيه

قسم الزمان ربوعها بين الصبا * وقبولها ودبورها أنلثا فان الصبا هي القبول وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فيما يرجع الى تكرير اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير في قوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف فيما يرجع إلى تكرير المعنى دون اللفظ وقول أبي تمام الصبا والقبول لا يشتمل إلا على معنى واحد لا غير وهذا الضرب من التكرير قد خبط فيه علماء البيان خبطا كثيرا والاكثير منهم أجازوه فقالوا إذا كانت الالفاظ متغايرة والمعنى المعبر عنه واحدا فليس استعمال ذلك بمعيب وهذا القول فيه نظر والذي عندى فيه ان الناثر يعاب على استعماله مطلقا إذا أتى لغير فائدة وأما الناظم فانه يعاب عليه في موضع دون موضع أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الايات الشعرية وما والاها وأما الموضع الذي لا يعاب استعماله فيه فهو الالعجاز من الايات لمكان القافية وانما جاز ذلك ولم يكن عيبا لانه قافية والشاعر مضطر اليها والمضطر يحل له ما حرم عليه كقول امرى القيس في قصيدته اللامية التي مطلعها ألا انعم صبا حاليها الظلل البالي * فقال

وهل ينعمن الاسعيد بخلد * قليل المهموم لا يبيت بأوجال
وإذا كان قليل المهموم فانه لا يبيت بأوجال وهذا تكرير للمعنى الأأنه ليس بمعيب لأنه قافية وكذلك ورد قول الخطيئة

قالت أمامة لا تجزع فقلت لها * ان العزاء وان الصبر قد غلبا
هلا التمت لنا ان كنت صادقة * ما لا نعيش به في الناس أو نشبا
فالبيت الأول معيب لانه كرر العزاء والصبر اذ معناها واحد ولم يردا قافية لان القافية هي الباء وأما البيت الثاني فليس بمعيب لان التكرير جاء في النشب وهو قافية (ومما يجرى هذا الجرى) قول المتنخل البشكري

ولقد دخلت على الفتاة * الخدر في اليوم المطير
الكعاب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير
فان الدمقس والحرير سواء وقد ورد قافية فلا بأس به من أجل ذلك (فان قيل) ان الحرير هو الابريسم المنسوج بدليل قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فانه لم يرد خيوط ابريسم وانما أراد أنوَابا من الابريسم وأما الدمقس فانه خيوط الابريسم محمولة بدليل قول امرى القيس * وشحم كهذاب الدمقس المقتل فانه لم يرد ابريسم منسوجا وانما أراد خيوط الابريسم (فالجواب عن ذلك) أنه لو حمل بيت المتنخل على ذلك لفسد معناه لأن المرأة لا ترفل في خيوط من الابريسم وانما ترفل في الأنواب منه وأما قول امرى القيس كهذاب الدمقس فانه لو كان الدمقس هو الخيوط المحلولة من الابريسم لما احتاج أن يقول كهذاب فان الهداب جمع هذب ثم قال المقتل فدل بذلك على أن الدمقس يطلق على الابريسم سواء كان منسوجا او غير منسوج وكذلك الحرير أيضا وعند الاستعمال يفهم المراد منه بالقرينة ألا ترى أنه لما قال المتنخل ترفل في الدمقس وفي الحرير يفهم من ذلك أنه أراد أنوَابا من الدمقس ومن الحرير لان الرفول لا يكون في خيوط من الابريسم وانما يكون في أنوَابه (ومما يجرى على هذا النهج) قول الآخر من شعراء الحماسة

وأخفق (سفقت) الباب وأسفقته (ثاب) جسمه و (أناب) أي رجع (أجرت) الغلام وأجرته (ذرت) الريح وأذرت (لغطوا) و (ألغطوا) و (ضجوا) وأضجوا (نبت) البقل و (أنبت) (رجنت) الشاة وأرجنت (ثرى) الرجل و (أثرى) إذا أيسر

(زحرف) و(أزحرف) إذا أعيأ (سجته) الله و(أسجته) إذا استأصله وقرى فبسحتم وفسحتم (جاح) الله ماله وأجاهه (هديت) العروس وأهديتها (عرض) (٢٤٤) لك الخير وأعرض (حدث) المرأة وأحدث (فرزت) الشيء وأفرزته (عقم) الله رحمها

وأعقمها (أحدق) القوم به وحدثقوا (أو خفت) الخطمي ووخفته (دجنت) السماء وأدجنت (جلبوا) عليه و(أجلبوا) إذا صاحوا (لاذوا) به والأذوا (وجرته) الدواء وأوجرته (صل) اللحم و(أصل) و(خم) وأخم (سعرنى) شرا وأسعرنى (مهرت) المرأة وأمهرتها (شار) العسل وأشاره (عذر) الغلام وأعذر (ضب) الرجل و(أضب) إذا سكت (صدت) الرجل (أصدته) (صردت) السهم و(أصردته) إذا أنقذته و(وعيت العلم) و(أوعيته) و(أوعيت المتاع) و(وفيت) بالعهد و(أوفيت) و(أوفيت) الكيل لاغير (غلت) و(أغلت) من الغلول (لحدت) القبر (ألحده) و(لحد الرجل) في الدين و(ألحد) وقرئت بالحدون ويلحدون (بدأ الله) الخلق و(أبدأ) وقال الله عز وجل يديء ويعيد (بشرت) الرجل (وأبشرته) إذا بشرته (وبشرت) الأديم (وأبشرته) إذا قشرت

انى وان كان ابن عمى غائبا * لمقادف من خلفه وورائه فان خلفا ووراء بمعنى واحد وانما جاز تكرارهما لانهما قافية وعلى هذا ورد قول أبى تمام
دمن كأن البين أصبح طالبا * دمنا لدى آثارنا وحقودا
فان الدمنة هى الحدو وكذلك قول أبى الطيب المتنبي
بحر تعود أن يذم لأهله * من دهره وطوارق الحدثان
فتركته وإذا اذم من الورى * راعاك واستثنى بنى حمدان
فان الدهر وطوارق الحدثان سواء وانما جاز استعمال ذلك لانه قافية وأما ما ورد فى أثناء الأبيات الشعرية فكقول عنتره

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعدأم الهيثم
فقوله أقوى وأقفر من المعيب لانهما لفظان وردا بمعنى واحد لغير ضرورة إذ الضرورة لا تكون الا فى القافية كما أرى بك (وأما ما ورد من صدور الابيات) فكذلك البحترى فى قصيدته العينية
أمت وهل المامها بك نافع * وزارت خيالا والعيون هواجع
فان قوله أمت وقوله وزارت خيالا سواء ولا فرق إذا بين صدر البيت وعجزه (فان قيل) انه أراد بالامام زيارة اليقظة ثم قال وزارت خيالا (فالجواب عن ذلك) انه لم يرد الا زيارة المنام فى الحالتين لانه قال أمت وهل المامها بك نافع ولو كان الامام فى اليقظة لما قال وهل المامها بك نافع فانه لا نفع أنقع من زيارة المحبوب فى اليقظة وهذا غير خاف لاحتياج الى السؤال عنه (فان قيل) لم أجزت ذلك للناظم وحظرت على الناثر (قلت فى الجواب) أما الناثر فانه إذا سجع كلامه فالغالب أن يأتى به مزدوجا على فقرتين من الفقر ويمكنه ابدال تلك الفقرتين بغيرها فيسلم منه وأما الشاعر فانه يصوغ قصيدا ذا أبيات متعددة على قافية من القوافى فاذا تكرر لديه شيء من الكلام فى آخر بيت من الابيات عسر ابداله من أجل القافية وهذا غير خاف والسؤال عنه غير وارد وهذا الذى ذكرته إذا ورد فى غير القافية سمي اخلاء ويقال ان البحترى كان يخلى كثيرا فى شعره وهو لعمرى كذلك الآن حسن سبكه ورويق ديباجته بغنرله ذلك (ويروى عنه) أنه كان إذا مثل بين يدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل مادحاله اختال بين يديه معجبا بنفسه فتقدم خطوات ثم تأخر وقال اى شىء تسمعون فنقم عليه ذلك بعض حسدته وحمل الفتح بن خاقان عليه فقال له الفتح لورمانا بالجمجرة لكان ذلك مغفورا له فيما يقوله (النوع الثامن عشر فى الاعتراض) وبعضهم يسميه الحشو ووحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقى الاول على حاله مثال ذلك أن تقول زيد قائم فهذا كلام مفيد وهو مبتدأ وخبر فاذا أدخلنا فيه لفظا مفردا قلنا زيد والله قائم ولو أزلنا القسم منه لبقى الأول على حاله وإذا أدخلنا فى هذا الكلام لفظا مركبا قلنا زيد على ما به من المرض قائم فأدخلنا بين المبتدأ والخبر لفظا مركبا وهو قولنا على ما به من المرض فهذا هو الاعتراض وهذا حده (واعلم) أن الجائز منه وغير الجائز انما يؤخذ من كتب العربية فانه يكون مستقصى فيها كالاقتراض بين القسم وجوابه وبين الصفة والموصوف وبين المعطوف والمعطوف عليه وأشباه ذلك مما يحسن استعماله وكالاقتراض بين المضاف والمضاف اليه وبين ان واسمها وبين حرف الجر ومجروره وأمثال ذلك مما يقبح استعماله وليس هذا مكانه لان كتابنا هذا موضوع لمن استكمل معرفة ذلك وغيره مما أشرنا اليه فى صدر

الكتاب

ما عليه (قبل) وأقبل و(در) وأدبر (وقح الحافر)

وأوقح و(جهشت) فى البكاء وأجهشت (أجمع) القوم رأيهم و(جمعوا) رأيهم (سمل الثوب) وأسمل (عفصت) القارورة

وأغصتها (حل) من احرامه وأحل (بل) من مرضه (وأبل) أي نجح (نويت) عنده واثويت (منيت) و(أمنيت) من المنى (ومذيت) من المذى وأمنيت (طافوا) به أو طافوا (حال) في متن فرسه وأحال (صر) الفرس أذنه (٢٤٥) وأصر (صر) الطعام و(أمر) و(أمر) بالقوم في القتال

الكتاب وليس المراد ههنا من الاعتراض إلا ما يفرق به بين الجيد والردى علما يعلم به الجائر وغير الجائر لأن كتابي هذا موضوع لذكر ما يتضمنه الكلام على اختلاف أنواعه من وصف الفصاحة والبلاغة فالذي أذكره في باب الاعتراض إنما هو ما شتمت على شيء من هذين الوصفين المشار إليهما (واعلم أن الاعتراض ينقسم قسمين أحدهما) لا يأتي في الكلام إلا لفائدة وهو جار مجرى التوكيد (والآخر) أن يأتي في الكلام غير فائدة فاما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه واما أن يؤثر في تأليفه تقصا وفي معناه فساداً (فالقسم الأول) وهو الذي يأتي في الكلام لفائدة كقوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ففي هذا الكلام اعتراضان أحدهما قوله وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم وذلك اعتراض بين القسم الذي هو فلا أقسم بمواقع النجوم وبين جوابه الذي هو إنه لقرآن كريم وفي نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي هو قسم وبين صفته التي هي عظيم وهو قوله لو تعلمون فذلك اعتراضان كما ترى وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هي تعظيم لشأن المقسم به في نفس السامع ألا ترى إلى قوله لو تعلمون اعتراضاً بين الموصوف والصفة وذلك الأمر بحيث لو علم وفي حقه من التعظيم وهذا مثل قولنا إن هذا الأمر لعظيم بحيث لو تعلم يا فلان عظمه لقد رته حق قدره فان ذلك يكبر في نفس المخاطب ويظل متطلعا إلى معرفة عظمه (وكذلك) ورد قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وتقديره ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون فاعتراض بين المفعولين سبحانه وهو مصدر يدل على التنزيل فكأنه قال ويجعلون لله البنات وهو منزه عن ذلك ولهم ما يشتهون وفائدة هذا الاعتراض ههنا ظاهرة (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قالوا نفقد صواع الملك ولن جاء به جمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين فقوله لقد علمتم اعتراض بين القسم وجوابه وفائدته تقرير اثبات البراءة من الفساد والزاهية من تهمة السرقة أي انكم قد علمتم هذا منا ونحن مع علمكم به نقسم بالله على صدقه وقد ورد الاعتراض في القرآن كثيرا وذلك في كل موضع يتعلق بنوع من خصوصية المبالغة في المعنى المقصود (ومن هذا القسم) قوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون فهذا الاعتراض بين إذا وجوابها لان تقدير الكلام وإذا بدلنا آية مكان آية قالوا إنما أنت مفتر فاعتراض بينهما بقوله تعالى والله أعلم بما ينزل وهو مبتدأ وخبر وفائدته اعلام القائلين أنه مفتر أن ذلك من الله وليس منه وأنه أعلم بذلك منهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك ألا ترى الى هذا الاعتراض الذي قد طبق مفصل البلاغة وفائدته أنه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المشاق في حمل الولد وفصاله ايجابا للتوصية بها وتذكيرا بحقها وانما خصها بالذكر دون الاب لانها تتكلف من أمر الولد مالا يتكلفه ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر فقال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك (ومما جاء على هذا الاسلوب) قوله عز وجل واذا قتلتهم نفسا فادار آتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوا ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريك آياته اعلمكم تعقلون فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدته أن يقرر في نفوس المخاطبين وقلوب

وأوقعت (نويت) النوى و(أنوبته) إذا أكلت التمر ورميت بالنوى (غمى) عليه وأغمى (مطت) عنه و(أمطت) تنحيت وكذلك (مطت) غيري و(أمطت) هذا قول أبو زيد قال الاصمعي مطت أنا وأمطت غيري لا غير (قمعت) الرجل وأقمعته (صعقتهم) السماء (وأصعقتهم) ألقيت عليهم صاعقة (قمسته) في الماء (وأقسمته) إذا غططته (حرمة) وأحرمته (مضنى) و(أمضنى) قال الاصمعي أمضنى بالألف لم يعرف غيره (صليت) الشيء في النار وأصليته (نجوت) اللحم عن الجلود (أنجيته) إذا قشرته (جلب) الجرح و(أجلب) إذا علتة جلبة للبره (وجننته) في القبر وأجلنته (ربعث) عليه الحمى و(أربعث) و(غبت) عليه الحمى وأغبت (رमित) على الخمسين و(أرميت) زدت (كلاّت) الناقة

و(أكلاّت) إذا أكلت الكلا (حككت) الفرس و(أحككته) و(رسنته) وأرسنته (رحبت) الدار و(أرحبت) إذا اتسعت (جهرت) بالقول وأجهرت (خسرت) الميزان و(أخسرته) نقصته (حصر) الرجل من الغائط

وأحصر (صقعت) الأرض و (أصقعت) من الصقيع (عند) العرق و (أعدت) إذا سال بالدم وأكثر (لحيت) الغلام و (الحيته)
إذا أوجرت الدواء (فرشته) فراشا (٢٦٦) وأفرشته (صرت) إلى رأسه و (أصرت) إذا أملت (ضنات) المرأة و (أضنات)

إذا كثرونها (هلكت)
الشيء و (أهلكته) قال
العجاج

* ومهمه هالك من تعرجا *
بمعنى مهلك هذا قول أبي
عبيدة وقال غيره أي
هالك المتعرجين أي من
عرج فيه واحتبس هلك
(جذى) الشيء و (أجذى)
إذا ثبت قائماً (زات) الشيء
وأزنته (رفل) في مشيته
(وأرفل) و (وضعت)
في مالي و (أوضعت)
و (وكست) و (أو كست)
(زحفت) في المشي
و (أزحفت) أعيت
(أويته) و (آويته)
وأويت إلى فلان
مقصور لا غير (حلت)
في ظهر دابتي و (أحلت)
إذا وثبت عليه (حشت)
عليه الصيد وأحوشت
(قصرنا) و (أقصرنا) من
قصر العشي (وكف)
البيت وأوكف (خطل)
في كلامه وأخطل (حاك)
فيه القول و (أحاك) أي
نجح (غمدت) سيفي
وأغمدته (رشت) السماء
و (أرشت) و (طشت)
وأطشت (هلت) عليه
التراب وأهلت (نار) الشيء
و (أنار) خذما (طف) لك
وأطف (شمس) يومنا

السامعين أن تدارأ بنى إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه وكمثانه لأن الله
تعالى مظهر لذلك ولو جاء الكلام غير معترض فيه لكان واذا قتلتم أنفساً فادارأتم فيها فقلنا
اضربوه ببعضها ولا يخفى على البليغ الفرق بين ذلك وبين كونه معترضاً فيه ومما ورد من ذلك
شعرا قول امرئ القيس

ولو أن ما سعى لأدنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولسكننا أسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي

تقديره كفاني قليل من المال فاعترض بين الفعل والتفاعل بقوله ولم أطلب وفائدته تحقير المعيشة
وأنها تحصل بغير طلب ولا عناء وإنما الذي يحتاج إلى الطلب هو المجد المؤئل (وكذلك) قول جرير
ولقد أراني والحديد إلى بلي * في موكب طرف الحديث كرام
تقديره ولقد أراني في موكب طرف الحديث فاعترض بين المفعولين وإنما جاء بهذا الاعتراض
تعريفاً عما مضى من تلك اللذة وذلك النعيم الذي فاز به من عشرة أولئك الأحاب و لقد أهدني في
كذ وكذا من اللذة وذلك قدمي وسلف و بلي جديده وكذلك كل جديد فانه إلى بلي والاعتراض
إذا كان هكذا كسا الكلام لطفان كان غزلاً وكساه أهبة وجلالاً إن كان مديحاً وما يجري مجراه من
أساليب الكلام وإن كان هجاء كساه تأكيذا وإثباتاً كقول كثير

لو ان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم من محمود الاعتراض ونادره وفائدته ههنا التصريح بما هو المراد وتقدير هذا
الكلام قبل الاعتراض لو أن الباخلين رأوك فاعترض بين اسم ان وهو الباخلين وبين خبرها وهو
رأوك بالابتداء والخبر الذي هو أنت منهم (ومن محاسن ما جاء في هذا الباب) قول المضرب السعدي
فلوسألت سراة الحى سلمى * على أن قد تلون بي زمانى
لخبرها ذوو أحساب قومي * وأعدائى فكل قد بلانى

وهذا اعتراض بين لو وجوابها وهو من فائق الاعتراض ونادره وتقديره فلوسألت سراة الحى
سلمى لخبرها ذوو أحساب قومي وأعدائى وفائدة قوله على أن قد تلون بي زمانى أى أنهم يخبرون عنى
على تلون الزمان بي يريد تنقل حاله من خير وشر وليس من عجمه الزمان وأبان عن جوهره كغيره
أمن لا يهجمه ولا أبان عنه ومن ذلك قول أبى تمام

وان الغنى لى ان لحظت مطالي * من الشعر الا فى مديحك أطوع

وهذا البيت فيه اعتراض الاول بين اسم ان وخبرها تقديره وأن الغنى لى من الشعر
فاعترض بين الاسم والخبر بقوله ان لحظت مطالي وأما الاعتراض الثانى فقوله الا فى مديحك
لجاء بالجملة الاستثنائية مقدمة وموضعها التأخير فاعترض بها بين الجملة التى هى خبر ان وتقدير
البيت بجملة وان الغنى لى من الشعر إن لحظت مطالي الا فى مديحك وفائدة قوله الا فى
مديحك من الاعتراض الذى اكتسب به الكلام رقة فائدة حسنة والمراد به وصف جود
المدوح بالاسراع ووصف خاطر شعره بالاسراع إذا كان فى مدحه خاصة دون غيره فهذا الاعتراض
يتضمن مدح المدوح والمادح معا وهو من محاسن ما يجىء فى هذا الموضوع وكذلك ورد قوله

رددت رونق وجهي فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخدم
وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهي أم حقنت دمي

فقوله

وأشمس (حالت) الدار و (أحالت) من الحول و (بان) و (أبان)

جفرت حتى (عنت) و (أعنت) أى بلغت العيون (طلق يده) بالخير وأطلق (رملت) الحصير و (أرملته) و (سففته)

و (أسففته) نسبته (بر) الله حجك وأبره (سعدته) الله و (أسعده) و (نعشه) الله و أنعشه (قطبت) الشراب و (أقطبته) من زبته (شظظت) الوعاء و (أشظظته) من الشظاظ (رجعت) يدي وأرجعتها (٣٤٧) (لمحته) و (المحمة) (تبله) (الجب) و (أقبله) (جلا)

القوم عن الموضع و (أجلوا)
تنحوا عنه و (أجليتهم)
أنا و (جولوتهم) قال
أبودؤيب

فلما جلاها بالأيام تحيزت

ثبات عليها ذلها و كتبها

يعنى مشتار العسل جلاها

عن موضعها بالدخان

ليشتاره (لاح) الرجل

و (الأح) أى أشفق

(سقت) اليها الصداق

واسقته (جفلت) الرج

واجفلت (خوت) النجوم

و (اخوت) اذا سقطت

و لم تمر (غبش) الليل

و (اغبش) اظلم (ذرق)

الطائر و اذرق (صم)

الرجل و اصم (غامت)

السما و اقامت (خلف)

فوه و اخلف (زفقت)

العروس (وازفقتها)

(وعزت) اليك في

الامر و أوعزت (داء)

الرجل يداء مثل شاء

يشاء و (اداء) يدي اذا

صار في جوفه الداء

(ظلفت) ائري اذا مشيت

في الحزونة حتى لا يري

و (اظلفته) و (شنتت) الناقة

و (اشنقتها) اذا كففتها

بزمامها و (سنتها)

و (اسنتها) من السناف

(بقت) المرأة و (ابقت)

فقوله و خير القول أصدقه اعتراض بين المفعول والفعل لان موضع حقت نصب اذ هو مفعول
أبلى و فائدته اثبات مامثل به بين ماء الوجه و الدم أى أن هذا القول صدق ليس بكذب و (أما
القسم الثاني) وهو والذي يأتى في الكلام لغير فائدة فهو ضربان (الضرب الاول) يكون دخوله
في الكلام كخروجه منه لا يكتب به حسنا ولا قبيحا فمن ذلك قول النابغة

يقول رجال يجهلون خليقتى * لعل زياد ألا أبالك عاقل

فقوله لا أبالك من الاعتراض الذي لا فائدة فيه وليس مؤثرا في هذا البيت حسنا ولا قبيحا ومثله

جاء قول زهير سئمت تكاليف الحياة و من يعش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وقد وردت هذه اللفظة وهي لا أبالك في موضع آخر فكان للاعتراض بها فائدة حسنة كقول

أبى تمام * عتابك عنى لا أبالك و اقصدى * فانه لما كره عتابها اعتراض بين الامر والمعطوف

عليه بهذه اللفظة على طريق الهم (الضرب الثاني) وهو الذي يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا

وقد تقدم ذكر أمثاله و نظاره في باب التقديم والتأخير و تاجىء بذكره ههنا مكرر الا تمام

التقسيم الاعتراضى فيما أفاد وفيما لا يفيد وقد ذكرت من ذلك مثلا واحدا أو مثالين فمما ورد

منه قول بعضهم فقد والشك بين لى عناء * بوشك فراقهم صرد يصيح

فان في هذا البيت من ردى الاعتراض ما ذكره لك وهو الفصل بين قد والفعل الذى هو بين

وذلك قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الافعال الأترها تدعم الفعل كالجزم منه ولذلك

أدخلت عليها اللام المراد بها تو كيد الفعل كقوله تعالى ولقد أوحى اليك والى الذين من

قبلك وقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه وقول الشاعر

ولقد أجمع رجلى بها * حذر الموت وانى لقرور

ألا ان فصل بين قد والفعل بالقسم فان ذلك لا بأس به نحو قولك قد والله كان ذلك وقد فصل

في هذا البيت أيضا بين المبتدأ الذى هو الشك وبين الخبر الذى هو عناء بقوله بين لى وفصل بين

الفعل الذى هو بين وبين فاعله الذى هو صرد بخبر المبتدأ الذى هو عناء فجاء معنى البيت

كما تراه كأنه صورة مشوهة قد نقلت أعضاؤها بعضها الى مكان بعض (ومن هذا الضرب) قول

الآخر نظرت وشخصي مطلع الشمس ظله * الى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل

أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظله الى الغرب حتى عقل الشمس أى حادها و على هذا

التقدير فقد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ الذى هو شخص و بين خبره الجملة وهو قوله ظله الى

الغرب و أغلظ من ذلك أنه فصل بين الفعل و فاعله بالاجنبي وهذا أو مثاله مما يفسد المعانى

و يورثها اختلالا (واعلم) أن النائر في استعمال ذلك أكثر ملامة من الناظم و ذلك أن الناظم

مضطرب الى اقامة ميزان الشعر و ربما كان مجال الكلام عليه ضيقا فيلقيه طلب الوزن في مثل

هذه الورطات و أما النائر فلا يضطر الى اقامة الميزان الشعرى بل يكون مجال الكلام عليه

واسعا ولهذا اذا اعتراض في كلامه اعتراضا يفسده توجه عليه الانكار و حتى عليه الدم (النوع

التاسع عشر في الكناية والتعريض) وهذا النوع مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا

وقد تكلم علماء البيان فيه فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما ولا حدوا

كلا منهما بحد يفصله عن صاحبه بل أوردوا لها أمثلة من النظم والنثر و أدخلوا أحدهما فى

الآخر فذكروا للكناية أمثلة من التعريض وللتعريض أمثلة من الكناية فمن فعل ذلك

فمن كثر ولدها و (بقت) يارجل و (ابقت) اذا كثر كلامه (حرثت) الناقة و (احرثتها) اذا سرت عليها حتى تهزل (قجدت) الناقة
و (اقجدت) اذا صارت مقجدا وهي العظيمة السنام و ههنا الله و (أوهنه) قال طرفه و اذا تلسنى السنبا * انى لست بهوون قفز

وقال آخر اقتلت سادتنا بغير دم ألا لتوهن أمن العظم (صفوت) الى الرجل واصفيتها (ذروت) الحب و(اذرته) قال
الفراء (جملت) الشحم و(اجملته) اذا (٢٤٨) اذبت (نجزت) الحاجة و(انجزتها) قضيتها (ركست) الشئ عو (اركسته) إذا رددته قال

الغانمي وابن سنان الخفاجي والعسكري فأما ابن سنان فانه ذكر في كتابه قول امرئ القيس
فصرنا الى الحسن ورق كلامها * ورضت فذلت صعبة أي اذلال

وهذا مثال ضربه للكناية عن المباضة وهو مثال للتعريض ووجدت في كتاب التذكرة لابن
حمدون البغدادي وكان مشارا اليه عندهم بفضيلة ومعرفة لاسيا فن الكتابة فوجدت في كتابه
ذلك بابا مقصورا على ذكر الكناية والتعريض وما قيل فيها نظما ونثرا وهو محشو بالخلط بين
هذين القسمين من غير فصل بينهما وقد أورد أيضا في بعضه أمثلة غثة باردة وسأذ كر ما عندي
في الفرق بينهما وأميز أحدهما عن الآخر ليعرف كل منهما على انفراده فأقول أما الكناية
فقد حدث بحد فصيل هي اللفظ الدال على الشئ على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين
الكناية والمكني عنه كاللس والجماع فان الجماع اسم موضوع حقيقي واللس كناية عنه وبينهما
الوصف الجامع اذ الجماع لس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي وهذا الحد فاسد لانه يجوز
أن يكون حدا للتشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع الحقيقي لجامع بين المشبه
والمشبه به وصفة من الاوصاف ألا ترى أنا اذا قلنا زيد أسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع
الحقيقي بوصف جامع بين زيد والأسد وذلك الوصف هو الشجاعة ومن ههنا وقع الغلط
لمن أشرف اليه في الذي ذكره في حد الكناية وأما علماء أصول الفقه فأنهم قالوا في حد الكناية
انها اللفظ المحتمل يريدون بذلك أنها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا فاسد
أيضا فانه ليس كل لفظ يدل على المعنى وعلى خلافه بكناية دليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
اذا لم تستح فافعل ماشئت فان هذا اللفظ يدل على المعنى وعلى خلافه وبيان ذلك أنه يقول
في أحد معنييه انك اذا لم يكن لك وازع يزعك عن الحياء فافعل ماشئت وأما معناه الآخر فانه
يقول اذا لم تفعل فعلا يستحي منه فافعل ماشئت وهذا ليس من الكناية في شئ فبطل اذا هذا
الحد ومثال الفقيه في قوله ان الكناية هي اللفظ المحتمل مثال من أراد أن يحد الانسان فأتى
بحد الحيوان فعبر بالاعم عن الأخص فانه يقال كل انسان حيوان وليس كل حيوان انسانا
وكذلك يقال ههنا فان كل كناية لفظ محتمل وليس كل لفظ محتمل كناية (والذي عندي في ذلك)
أن الكناية اذا وردت تجاذبها جانبها حقيقة ومجاز وجاز حملها على الجانبين معا ألا ترى أن اللس
في قوله تعالى أولا مستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح بالمعنى ولا يختمل
ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله الى أن اللس هو مصاحفة الجسد الجسد فواجب الوضوء على
الرجل اذا لمس المرأة وذلك هو الحقيقة في اللس وذهب غيره الى أن المراد باللس هو الجماع
وذلك مجاز فيه وهو الكناية وكل موضع ترد فيه الكناية فانه يتجاذبه جانبها حقيقة ومجاز ويجوز
حمله على كليهما معا وأما التشبيه فليس كذلك ولا غيره من أقسام المجاز لانه لا يجوز حمله
الاعلى جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى ألا ترى أنا اذا قلنا زيد أسد
لا يصح الاعلى جانب المجاز خاصة وذلك أنا شبهنا زيدا بالأسد في شجاعته ولو حملناه على جانب
الحقيقة لاستحال المعنى لان زيدا ليس ذلك الحيوان ذا الأربع والذنب والوبر والانياب
والمخالب واذا كان الامر كذلك فحد الكناية الجامع لها هو أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز
حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك ان الكناية
في أصل الوضع أن تتكلم بشئ وتريد غيره يقال كذبت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به

الله تعالى والله ار كسهم
بما كسبوا يروى في
التفسير ردهم الى كفرهم
ابن الاعرابي (دلع)
لسانه وأداعه (مرأني)
الطعام و(أمرأني) وروى
ايضا (لط) دون الحق
بالباطل (وألط) وقول
الناس الا لطاط وهو
ملط من هذا وروى
(كفأت) الاناء
وأكفأته (ألفت)
المكان وآلفته (نكرت)
القوم وانكرتهم (نعم) الله
بك عينا وانم (جذب)
الوادي و(أجذب)
(وخصب) واخصب
(وبئت) الارض و(أوبأت)
(وحطبت) و(احتبطت)
(وعشبت) و(اعشبت)
(وبقلت) و(ابقلت)
(وضيبت) الناقة
(واضبعت) اذا اشتهت
الفحل (لحقته) وألحقته
ومنه ان عذابك بالكفار
ملحق أي لاحق (قويت)
الدار وأقوت (زكنت)
الامر وأزكنته (خطئت)
(وأخطأت) وقال الله
عز وجل لا يأكله الا
الخاطئون وقال الشاعر
عبادك يخطئون وأنت رب*

وعلى

(ردفته) وأردفته (ملح) الماء وأملح و(نتن)

الشئ و(أنتن) عيونه وعرتها (دير) بالرجل و(أدير) به من دوار الرأس

(مرع) الوادى و(أمرع) باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي (زررت) عليه و(أزريت) به (رفقت) به وأرفقتها (أسأ) الله أجله (نساء) في أجله (ذهبت) بالشيء و(أذهبت) وجئت) به (٢٤٩) و(أجأته) و(دخلت) به و(أدخلته) و(أخرجت) به و(أخرجته)

وعلى ما أردته من غيره وعلى هذا فلا تحلو إيمان تكون في لفظ تجاذبه جانباً حقيقة ومجاز أوفى لفظ تجاذبه جانباً مجاز ومجاز أوفى لفظ تجاذبه جانباً حقيقة وحقيقة وليس لنا قسم راجح ولا يصح أن تكون في لفظ تجاذبه جانباً حقيقة وحقيقة لأن ذلك هو اللفظ المشترك وإذا أطلق من غير قرينة تخصصه كان مبهماً غير مفهوم وإذا أضيف إليه القرينة صار مختصاً بشيء بعينه والكنياية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وذلك مخالف للفظ المشترك إذا أضيف إليه القرينة لأنه لا يختص بشيء واحد بعينه لا يتعداه إلى غيره وكذلك لا يصح أن تكون الكنياية في لفظ تجاذبه جانباً مجاز ومجاز لأن المجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها لأنه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجازين إما أن يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه أو لا يكون لها شركة فان كان لها شركة في الدلالة فيكون اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة أشياء أحدها الحقيقة وهذا مخالف لأصل الوضع لأن أصل الوضع أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره وههنا تكون قد تكلمت بشيء وأنت تريد شيئاً غيره وإن لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفاً للوضع أيضاً لأن أصل الوضع أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره فيكون الذى تكلمت به دالاً على ما تكلمت به وعلى غيره وإذا أخرجت الحقيقة عن أن يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذى تكلمت به دالاً على ما تكلمت به وهذا محال فتحقق حينئذ أن الكنياية أن تتكلم بالحقيقة وأنت تريد المجاز وهذا الكلام في حقيقة الدليل على تحقيق أمر الكنياية لم يكن لأحد فيه قول سابق (واعلم) أن الكنياية مشتقة من الستر يقال كئيت الشيء إذا سترته وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التى يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على السائر وعلى المستور معاً ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً مستم النساء فإنه ان حمل على الجماع كان كنياية لأنه ستر الجماع بلفظ اللبس الذى حقيقة مصاحفة الجسد الجسد وان حمل على الملازمة التى هى مصاحفة الجسد الجسد كانت حقيقة ولم يكن كنياية وكلاهما يتم به المعنى وقد تأولت الكنياية بغير هذا وهى أنها مأخوذة من الكنية التى يقال فيها أبو فلان فانا إذا نادينا رجلاً اسمه عبد الله وله ولد اسمه محمد فقلنا يا أبا محمد كان ذلك مثل قولنا يا عبد الله فان شئنا نادينا به هذا وان شئنا نادينا به هذا وكلاهما واقع عليه وكذلك يجرى الحكم في الكنياية فانا إذا شئنا حملناها على جانب المجاز وإذا شئنا حملناها على الحقيقة إلا أنه لا بد من الوصف الجامع بينهما لئلا يلحق بالكنياية ما ليس منها ألا ترى إلى قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فكئى بذلك عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التأنيث ولولا ذلك لقليل في مثل هذا الموضع ان أخى له تسع وتسعون كبشاً ولى كبش واحد وقيل هذه كنياية عن النساء ومن أجل ذلك لم يلتفت إلى تأويل من تأول قوله تعالى وثيا بك فظهر أنه أراد بالثياب القلب على حكم الكنياية لأنه ليس بين الثياب والقلب وصف جامع ولو كان بينهما وصف جامع لكان التأويل صحيحاً

﴿فان قيل﴾ فما الدليل على اشتقاق الكنياية من كئيت الشيء إذا سترته ومن الكنية ﴿قلت﴾ في الجواب أما اشتقاقها من كئيت الشيء إذا سترته فان المستور فيها هو المجاز لأن الحقيقة تفهم أولاً ويتسارع الفهم إليها قبل المجاز لان دلالة اللفظ عليها دلالة وضعية وأما المجاز فانه يفهم منه بعد فهم الحقيقة وإنما يفهم بالنظر والفكرة ولهذا يحتاج إلى دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ فالحقيقة أظهر والمجاز أخفى وهو مستور بالحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً مستم النساء فان الفهم يتسارع فيه إلى الحقيقة التى هى مصاحفة الجسد الجسد وأما المجاز الذى هو الجماع

(٣٢ - المثل السائر) فرضيت آلاء الكئيت فمن يبيع * فرسا فلبس جواداً نابعاً أى بمعرض للبيع وقال الفراء تقول أبعث الخيل إذا أردت أنك أمسكها للتجارة والبيع فان أردت أنك أخرجتها من يدك قلت بعثها قال وكذلك قالت العرب (أعرضت)

العرضان أي أمسكنها للبيع و(عرضتها) ساومت بها فقس على هذا كل ماورد عليك ﴿باب أفعلت الشيء وجدته كذلك﴾
أثبت فلانا (فأحمدته) (٢٥٠) و(أذمته) و(أخلفته) أي وجدته محموداً ومذموماً ومخلفاً للوعد وأثبت فلانا (فأبخلته)

فانه يفهم بالنظر والفكر ويحتاج الذهاب إليه إلى دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ
وأما اشتقاقها من الكنية فلان مجدا في هذه الصورة المذكورة هو حقيقة هذا الرجل أي الاسم
الموضوع بازائه أولاً وأما أبوعبد الله فانه طار عليه بعد مجد لأنه لم يكن له إلا بعد أن صار له
ولد اسمه عبد الله وكذلك الكناية فان الحقيقة لها هو الاسم الموضوع بازائها أولاً في أصل
الوضع وأما المجاز فانه طار عليها بعد ذلك لانه فرع والفرع إنما يكون بعد الأصل وإنما يعتمد
إلى ذلك الفرع للناسبة الجامعة بينه وبين الأصل على ما تقدم الكلام فيه وهذا القدر كاف
في الدلالة على اشتقاق الكناية من ذينك المعنيين المشار إليهما (فان قيل) انك قد ذكرت أقسام
المجاز في باب الاستعارة التي قدمت ذكرها في كتابك هذا وحصرتها في أقسام ثلاثة وهي
التوسع في الكلام والاستعارة والتشبيه ونراك قد ذكرت الكناية في المجاز أيضاً فهل هي قسم
رابع لتلك الأقسام الثلاثة أم هي من جملتها فان كانت قسماً رابعاً فذلك نقض للحصر الذي
حصرته وان كانت من جملتها فقد أعدت ذكرها ههنا مرة ثانية وهذا المكرر لا حاجة إليه
﴿فالجواب عن ذلك﴾ أني أقول أما الحصر الذي حصرته في باب الاستعارة فهو ذلك ولا زيادة
عليه وأما الكناية فانها جزء من الاستعارة ولا تأتي إلا على حكم الاستعارة خاصة لان الاستعارة
لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له وكذلك الكناية فانها لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر
المكنى عنه ونسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام فيقال كل كناية استعارة وليس كل
استعارة كناية ويفرق بينهما من وجه آخر وهو أن الاستعارة لفظها صريح والصريح هو
مادل عليه ظاهر لفظه والكناية ضد الصريح لانها عدول عن ظاهر اللفظ وهذه ثلاثة فروق
أحدها الخصوص والعموم والآخر الصريح والآخر الحمل على جانب الحقيقة والمجاز
وقد تقدم القول في باب الاستعارة أنها جزء من المجاز وعلى ذلك فتكون نسبة الكناية إلى المجاز
نسبة جزء الجزء وخاص الخاص وكان ينبغي أن نذكر الكناية عند ذكر الاستعارة في النوع
الأول من هذه الأنواع المذكورة في المقالة الثانية وإنما أفردتها بالذكر ههنا من أجل
التعريض لأن من العادة أن يذكر جميعاً في مكان واحد وقد أتى في الكلام ما يجوز أن يكون
كناية ويجوز أن يكون استعارة وذلك يختلف باختلاف النظر إليه بمفرده والنظر إلى ما بعده
كقول نصر بن سيار في أبياته المشهورة التي يحرص بها بنى أمية عند خروج أبي مسلم

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالزندان توري * وأن الحرب أولها كلام
أقول من التعجب ليت شعري * أيقاظ أمية أم نيام
فان هموا فذاك بقاء ملك * وان رقدوا فاني لا ألام

فالبيت الأول لو ورد بمفرده كان كناية لانه يجوز حمله على جانب الحقيقة وحمله على جانب المجاز
أما الحقيقة فانه أخبر أنه رأى وميض جمر في خلل الرماد وأنه سيضطرم وأما المجاز فانه أراد أن
هناك ابتداء شر كما من ومثله بوميض جمر من خلل الرماد وإذا نظرنا إلى الآيات جملتها اختصاص
البيت الأول منها بالاستعارة دون الكناية وكثيراً ما يرد مثل ذلك ويشكل لتجاوزه بين الكناية
والاستعارة على أنه لا يشكل إلا على غير العارف (وأما التعريض) فهو اللفظ الدال على الشيء
من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعرفة بغير

و(أجبتته) و(أحمته)
و(أنو كته) و(أهوجته)
إذا وجدته كذلك
و(أقهرته) إذا وجدته
مقهوراً وأشد * متى حصين
أن يسود جذاعه
فأمسى حصين قد أذل
وأقهر * وقال الأعشى
فمضى وأخلف من قتيلة
موعداً * أي وجدته
خلفاً ويقال هاجيت
فلانا (فأخمته) أي
وجدته مفحماً لا يقول
الشعر ويقال خاصمته
حتى أخمته أي قطعته
وروى عن عمرو بن
معدى كرب أنه قال لبنى
سليم قائلنا كم فما (أجبتنا كم)
وسألناكم فما (أبخلنا كم)
وهاجيناكم فما (أخمننا كم)
أي ما صادفناكم جبناء
ولا بخلاء ولا مفحمين
وأثبت الأرض (فأجدبها)
و(أحييتها) و(أوحشتها)
و(أهيجتها) إذا وجدت
حياة النبات وجدبة ووحشة
وهايجة النبات

﴿باب أفعل الشيء حان
منه ذلك﴾

(أركب) المهرحان أن
يركب (وأحصد) الزرع

حان أن يحصد (واقطف) الكرم حان ان يقطف وكذلك يقال (أقطف) طلب
القوم حان أن يقطفوا كرومهم و(أجزوا) و(أجدوا) و(أغلوا) كذلك (وأنتجت) الخليل حان نتاجها

و (أفصح) النصرارى حان فصيحهم و (أشهر) القوم أتى عليهم شهر و (أحال) القوم أتى عليهم حول (باب أفعال الشيء صار كذلك واصابه ذلك) (اجرب) الرجل و (انجز) و (أحال) أى صار صاحب جرب (٢٥١) ونجاز وحيال في ماله وكذلك

(أهزل) الناس اذا أصابت السنة أمواهم فصارت مهازيل (واحر) الرجل اذا صارت ابله حرارا أى عطاشا و (اعاه) الرجل اذا صارت العاهة في ماله و (اصح) صارت الصحة في ماله بعد العاهة و (اسنت) اصابته السنة و (اقحط) و (أيدس) اذا أصابه القحط واليبس و (اشعل) القوم صاروا في ربح الشمال وكذلك الجنوب والصباء والدبور و (أراحوا) صاروا في ربح و (أربعوا) صاروا في ربيع فاذا أردت ان شيئا من هذا أصابهم قلت فعلوا فهم مفعولون تقول (شملوا) و (جنبوا) و (صبوا) و (دبروا) و (ريحوا) و (ربعوا) و تقول (أربعوا) و (أصافوا) و (أشتوا) و (أخرفوا) صاروا في هذه الازمنة فاذا أردت أنهم أقاموا هذه الازمنة في موضع قلت (صافوا) و (شتوا) و (ارتبعوا) و (الحم) القوم و (أشجموا) و (البنوا) و (أتمروا) و (ألبأوا) و

طلب والله انى لحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني فان هذا وأشباهه تعريض بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب لاحقيقة ولا مجازا انما دل عليه من طريق المفهوم بخلاف دلالة اللبس على الجماع وعليه ورد التعريض في خطبة النكاح كقولك للمرأة انك تخلية وانى لعزب فان هذا وأمثاله لا يدل على طلب النكاح حقيقة ولا مجازا والتعريض أخفى من الكناية لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم لابلووضع الحقيقي ولا المجازى وإنما سمي التعريض تعريضا لأن المعنى فيه يفهم من عرضه أى من جانبه وعرض كل شيء جانبه (واعلم) أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا فتأتى على هذا تارة وعلى هذا أخرى وأما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا يأتى في اللفظ المفرد البتة والدليل على ذلك أنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز وإنما يفهم من جهة التلويح والاشارة وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب وعلى هذا فان بيت امرئ القيس الذى ذكره ابن سنان مثلا للكناية هو مثال للتعريض فان غرض امرئ القيس من ذلك أن يذكرا الجماع غير أنه لم يذكرا بل ذكر كلاما آخر يفهم الجماع من عرضه لأن المصير إلى الحسنة ورقة الكلام لا يفهم منهما ما أراد امرؤ القيس من المعنى لاحقيقة ولا مجازا وهذا لاختفاء به فاعرفه وحيث فرقنا بين الكناية والتعريض وهما أحدهما عن الآخر فلنصلهما ونذكر أقسامهما ولنبدأ أولا بالكناية فنقول (اعلم) أن الكناية تنقسم قسمين أحدهما ما يحسن استعماله والآخر مالا يحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش وقد ذهب قوم إلى أن الكناية تنقسم أقساما ثلاثة تمثيلا وادافا ومجاورة (فأما التمثيل) فهو أن تراد الاشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك مثلا للمعنى الذى أريدت الاشارة اليه كقولهم فلان تبي الثوب أى هذه من العيوب (وأما الاداف) فهو أن تراد الاشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك إردافا للمعنى الذى أريدت الاشارة اليه ولازمه كقولهم فلان طويل النجاد أى طويل القامة فطول النجاد رادف لطول القامة ولازم له بخلاف نقاء الثوب في الكناية عن الزاهة من العيوب لان نقاء الثوب لا يلزم منه الزاهة من العيوب كما يلزم من طول النجاد طول القامة (وأما المجاورة) فهي أن تريد ذكر الشيء فتتركه إلى مجاوره كقول عنتره

بزجاجة صفراء ذات أسرة * قرنت بأزهر في الشمال مقدم

يريد بالزجاجة الخمر فذكر الزجاجة وكفى بها عن الخمر لانها مجاورة لها وهذا التقسيم غير صحيح لان من شرط التقسيم أن يكون كل قسم منه مختصا بصفة خاصة تفصله عن عموم الاصل كقولنا الحيوان ينقسم أقساما منها الانسان وحقيقته كذا وكذا ومنها الاسد وحقيقته كذا وكذا ومنها الفرس وحقيقته كذا وكذا ومنها غير ذلك وههنا لم يكن التقسيم كذلك فان التمثيل على ما ذكر عبارة عن مجموع الكناية لان الكناية إنما هي أن تراد الاشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك اللفظ مثلا للمعنى الذى أريدت الاشارة اليه ألا ترى إلى قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فانه أراد الاشارة إلى النساء فوضع لفظ المعنى آخر وهو النعاج ثم مثل به النساء وهكذا يجرى الحكم في جميع ما يأتى من الكنائيات لكن منها ما يتضح التمثيل فيه وتكون الشبهية بين الكناية والمكنى عنه شديدة المناسبة ومنه ما يكون دون ذلك

(أقتأوا) و (أبطخوا) صار ذلك عندهم كثيرا و (أخلت) الأرض و (أجنت) و (أرعت) صار فيها الخلالا والجنى والرعى و (أبسر) النخل و (أحشف) و (أبلج) و (أدقل) و (أخوص) و (أشوك) اذا صار فيه ذلك و (أوقر) النخل

كثرت جملة يقال نخلة موقرة وموقرة و (أرعد) القوم و (أبرقوا) و (أغيموا) أصحابهم رعد و برق و غيم و (أفرس) الراعي إذا أصاب الذئب شاة من غنمه و (أفرضت) (٢٥٢) الماشية صارت الفريضة فيها واجبة و (أنفق) القوم نفقت سوقهم و (أكسد)

و (أكسدت) سوقهم و (أخبت) الرجل إذا صار أصحابه خبثاء وأهله ولذلك قالوا خبيث خبث و (أقوى) الجمال إذا صارت إبله قوية ولذلك قالوا قوى مقو (أظهرنا) أى صرنا في وقت الظهر وصرنا في ذلك الوقت أيضا (أعاف) الرجل إذا صارت إبله تعاف الماء (وأكلب) الرجل صار في إبله الكلب وهو شبه بالجنون (وأعاه) و (أعوه) صارت العاهة في ماله (وأمات) مات ولده و (أشب) شب ولده و (أطلب) الماء إذا بعد فلم ينل الا بطلب يقال ماء مطلب

باب أفعال الشيء أتى بذلك واتخذ ذلك

(أخس) الرجل أتى بخسيس من الفعل و (أذم) أتى بما يذم عليه و (أقبح) أتى بقبيح و (الأم) أتى بما يلام عليه فهو مليم قال الله عز وجل فالتقمه الحوت وهو مليم وقال الشاعر * ومن يخذل أخاه فقد ألاما * (وأراب) الرجل أتى بريية و (أكس) الرجل وأكاست المرأة أتيا

في الشبهة وقد تأملت ذلك وحققت النظر فيه فوجدت الكناية إذا وردت على طريق اللفظ المركب كانت شديدة المناسبة واضحة الشبهة وإذا وردت على طريق اللفظ المفرد لم تكن بتلك الدرجة في قوة المناسبة والمشابهة ألا ترى إلى قولهم فلان تقي الثوب وقولهم اللبس كناية عن الجماع فان نقاء الثوب أشد مناسبة وأوضح شبهالانا إذا قلنا نقاء الثوب من الدنس كزيادة العرض من العيوب اتضحت المشابهة ووجدت المناسبة بين الكناية والمكنى عنه شديدة الملاءمة وإذا قلنا اللبس كالجماح لم يكن بتلك الدرجة في قوة المشابهة وهذا الذي ذكر في أن من الكناية تمثيلا وهو كذا وكذا غير سائغ ولا وارد بل الكناية كلها هي ذلك والذي قدمته من القول فيها هو الحاصر لها ولم يأت به أحد غيري كذلك (وأما الادراف) فانه ضرب من اللفظ المركب إلا أنه اختص بصفة تخصه وهي أن تكون الكناية دليلا على المكنى عنه ولازمة له بخلاف غيرها من الكنایات ألا ترى أن طول التجاد دليل على طول القامة ولازمه وكذلك يقال فلان عظيم الرماذی كثيرا طعام الطعام وعليه ورد قول الاعرابية في حديث أم زرع في وصف زوجها له ابل قليلات المسارح كثيرات المبارك إذا سمعن صوت المزهرة أيقن أنهن هوالك وغرض الاعرابية من هذا القول أن نصف زوجها بالجوذ والكرم إلا أنها لم تذكر ذلك بلفظه الصريح وإنما ذكرته من طريق الكناية على وجه الادراف الذي هو لازم له وكذلك ورد في الأخبار النبوية أيضا وذلك أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن غسلها من الحيض فأمرها أن تغتسل ثم قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أتطهر بها فقال تطهري بها قالت كيف أتطهر بها قال سبحان الله تطهري بها فاجتذبتها عائشة رضي الله عنها اليها وقالت تبعي بها أثر الدم فقولها أثر الدم كناية عن الفرج على طريق الادراف لان أثر الدم في الحيض لا يكون إلا في الفرج فهو رادف له وما ورد من ذلك شعرا قول عمر بن أبي ربيعة بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

فان بعد مهوى القرط دليل على طول العنق ومن لطف هذا الموضع وحسنه ما يأتي بلفظة مثل كقول الرجل إذا نفي عن نفسه القبيح مثلي لا يفعل هذا أي أنا لأفعله فنفي ذلك عن مثله ويريد نفيه عن نفسه لأنه إذا نفاه عن يمانه ويشابهه فقد نفاه عن نفسه لا محالة إذ هو بنفي ذلك عنه أجدر وكذلك يقال مثلك إذا سئل أعطى أي أنت إذا سئلت أعطيت وسبب ورود هذه اللفظة في هذا الموضع أنه يجعل من جماعة هذه أوصافهم تهيئة للأمر وتوكيدا ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه ولم يرس فيه قدمه وهذا مثل قول القائل إذا كان في مدح انسان أنت من القوم الكرام أي لك في هذا الفعل سابقة وأنت حقيق به وولست دخيلا فيه وقد ورد هذا في القرآن الكريم كقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير والفرق بين قوله ليس كمثل شيء وبين قوله ليس كالله شيء هو ما أشرت إليه وان كان الله سبحانه وتعالى لا مثل له حتى يكون لمثله مثل وإنما ذكر ذلك على طريق المجاز قصدا للبالغة وقديا في هذا الموضع غير لفظة مثل وهي مقصودة كقولك للعربي العرب لا تخفر الذم أي أنت لا تخفر الذم وهذا أبلغ من قولك أنت لا تخفر الذم لما أشرت إليه وعلى نحو من هذا جاء قول أبي الطيب المتنبى

ألست من القوم الذي من رماحهم * ندائم ومن قتلهم مهجة البيخل

(وإذا فرغت) من ذكر الاصول التي قدمت ذكرها فاني أتبعها بضرب الأمثلة ثم انظر حتى

بولد كيس و (أقصرت) و (أطأت) و (آنتت) و (اذ كرت) و (أصبت) و (أحمقت) و (أتلد) الرجل اتخذ تلامدا يزداد من المال و (أهرب) الرجل إذا جد في الذهب مذعورا فهو مهرب و (أساد) الرجل ولد سيدا و (أسود) و (أساد) ولدا سودا اللون

باب أفعلت الشيء جعلت له ذلك (أرعيت الماشية) و (أرهاها) الله اى جعل لها مترعا و أنشد أبو زيد
كأنها ظبية تعطو الى فنن * تأكل من طيب والله يرعيها اى يثبت لها مترعا (٢٥٣) (أقبرت) الرجل جعلت

يزداد ما ذكرته وضوحا (فمن ذلك) ما ورد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى ايجب أحدكم أن
ياكل لحم أخيه ميتا فإنه كنى عن الغيبة بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على
ذلك حتى جعله ميتا ثم جعل ماهو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة فهذه اربع دلالات
واقعة على ما قصدت له مطابقة للمعنى الذى وردت من أجله فأما جعل الغيبة كاكل الانسان
لحم انسان آخر مثله فشد المناسبة جسد لأن الغيبة إنما هي ذكر مثاب الناس وتمزيق
أعراضهم وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه لأن أكل اللحم تمزيق على
الحقيقة وأما جعله كاللحم الأخر فلما في الغيبة من الكراهة لأن العقل والشرع مجتمعان على
استكراهها أمران بتركها والبعد عنها ولما كانت كذلك جعلت بمنزلة لحم الأخر في كراهته
ومن المعلوم أن لحم الانسان مستكره عند انسان آخر إلا أنه لا يكون مثل كراهته لحم أخيه
فهذا القول مباغاة في استكراه الغيبة وأما جعل اللحم ميتا فمن أجل أن المنغتاب لا يشعر
بغيبته ولا يحس بها وأما جعله ماهو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة فلما جبلت عليه
النفوس من الميل إلى الغيبة والشهوة لها مع العلم بقبحها فانظر أيها المتأمل الى هذه الكناية
تجدها من أشد الكنایات شيها لأنك اذا نظرت الى كل واحدة من تلك الدلالات الاربع التي
أشرنا اليها وجدتها مناسبة لما قصدت له (وكذلك) ورد قوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم
وأموالهم وأرضا لم تطؤها والارض التي لم يطؤها كناية عن مناجح النساء وذلك من حسن
الكناية ونادره (وكذلك) ورد قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل
السيول زبدا رايبا فكنى بالماء عن العلم وبالأودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال وهذه
الآية قد ذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه الموسوم باحياء علوم الدين وفي كتابه
الموسوم بالجواهر والاربعين وأشار بها الى أن في القرآن الكريم اشارات وإيماءات
لا تنكشف الا بعد الموت وهذا يدل على أن الغزالي رحمه الله لم يعلم ان هذه الآية من باب
الكنایات الذى لفظها يجوز حملها على جانبي الحقيقة والمجاز (وقد رأيت جماعة) من أئمة الفقه
لا يحققون أمر الكناية وإذا سئلوا عنها عبروا عنها بالمجاز وليس الامر كذلك وبينهما وصف
جامع كهذه الآية وما جرى مجراها فإنه يجوز حمل الماء على المطر النازل من السماء وعلى العلم
وكذلك يجوز حمل الأودية على مهابط الارض وعلى القلوب وهكذا يجوز حمل الزبد على الغناء
الرابى الذى تقذفه السيول وعلى الضلال وليس في أقسام المجاز شيء يجوز حملها على الطرفين معا
سوى الكناية (وبلغنى عن الفراء النحوى) أنه ذكر في تفسيره آية وزعم أنها كناية وهي قوله
تعالى وقد مكر وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فقال ان الجبال
كناية عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات وهذه الآية من باب الاستعارة
لامن باب الكناية لان الكناية لا تكون الا فيما جازمها عن جانبي الحقيقة والمجاز والجبال
ههنا لا يصح بها المعنى الا اذا حملت على جانب المجاز خاصة لان مكر وأولئك لم يكن لتزول منه جبال
الارض فان ذلك محال (وأما ما ورد منها في الاخبار النبوية) فقول النبي صلى الله عليه وسلم انه
كانت امرأة فيمن كان من قبلنا وكان لها ابن عم يحبها فراودها على نفسها فامتنعت عليه حتى اذا
أصابته شدة فجاءت اليه تسأله فراودها فشكته من نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة
قالت له لا يحل لك أن تفرض الخاتم الابحقة فقام عنها وتركها وهذه كناية واقعة في موقعها

(أشكيت) الرجل أحوجته الى الشكاية و (أشكيتته) نزعته عن الامر الذى شكاني له و (أطلبت) الرجل أحوجته
الى الطيب ولذلك قالوا ماء مطاب اذا بعد فأحوج الى طلبه و (وأطلبته) أسعفته بما طاب و (أفرغت)

القوم أحلت بهم الفزع و (أفزعهم) إذا أحوجتهم الى الفزع و (أفزعهم) إذا فزعوا اليك فأعنتهم و (أودعت) فلانا مالا دفعته اليه ودبعت و (أودعته) (٢٥٤) قبلت ودبعت و (أسررت) الشيء أخفيته وأعلنته ﴿باب أفعل الشيء في نفسه

وأفعل الشيء غيره ﴿

(أضاعت) النار و

(أضاعت) النار غيرها

قال الجعدي

أضاعت لنا النار وجهاً غ

ر ملتبسا بالفؤاد التباسا

و (أقض) عليه المضجع

و (أقض) عليه الهم

المضجع و (أفدت) مالا

أى استفدته و (أفدت)

فلانا مالا أعطيته إياه

﴿باب فعل الشيء وفعل

الشيء غيره ﴿

(هجمت) على القوم و

(هجمت) عليهم غيرى

و (عجت) بالمكان

و (عجت) غيرى (دلج)

لسان الرجل و (دلج)

الرجل لسانه و روى

ابن الاعرابى دلج لسانه

وأدله (ففر) فم الرجل

و (ففر) الرجل فبه

(سار) الدابة و (سار)

الرجل الدابة (جبرت)

اليد (جبر) الرجل اليد

قال العجاج ﴿قد جبر الدين

الاله فخير ﴿ (غاض) الماء

و (غاض) الرجل الماء

و (قس) فى الماء و (قسته)

و (رجنت) الناقة و (رجنتها)

و (نقص) الشيء و (نقصته)

و (زاد) و (زدته) و (مد)

و (ومن ذلك) أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم رويدك سوقك بالقوارير يريد بذلك النساء

فكفى عنهن بالقوارير وذاك أنه كان فى بعض أسفاره و غلام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له

يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير وهذه كناية لطيفة (وكذلك) و رددت الحديث الحديدية و ذلك

أنه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الركية جاءه بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه

من أهل تهامة فقال تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العوذ

المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت وهذه كناية عن النساء والصبيان والعوذ جمع عائذوهى

الناقة التى وضعت وقوى ولدها وهذا يجوز حمله على طريق الحقيقة كما جازمها على طريق المجاز أى

معهم الأموال من الأبل وهى كانت جل أموال العرب أى أنهم قد أحضروا أموالهم ليقا تلوادونها

ولما جازم العوذ المطافيل على النساء والصبيان وعلى الأموال كان من باب الكناية (ومن ذلك) ماورد

فى إقامة الحد على الزانى وهو أن يشهد عليه برؤية الميل فى المكحلة وذلك كناية عن رؤية الفرج فى

الفرج (ومن لطيف الكناية) أن امرأة جاءت الى عائشة رضى الله عنها فقالت لها أريد جملى فقالت

عائشة رضى الله عنها ألا أردت المرأة أنها تصنع لزوجهاشياً يمنعها عن غيرها أى تربطه أن يأتى

غيرها فظاهر هذا اللفظ هو تقييد الجملى وباطنه ما أرادت المرأة وفهمته عائشة منها (وكذلك) يروى

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذاك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت

قال وما أهلكك قال حولت رحلى البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقبل وأدبر واتق الدبر

والحيضة (ويروى) أن عمرو بن العاص زوج ولده عبد الله رضى الله عنه فشكته المرأة عنده ثلاث

ليال لم يمدن منها وإنما كان ملتفتا إلى صلاته فدخل عليها عمر و بعد ثلاث فقال كيف ترين بعلك

فقلت نعم البعل إلا أنه لم يفتش لنا كنفنا ولا قرب لنا مضجعا فقولها لم يفتش لنا كنفنا ولا قرب لنا

مضجعا من الكناية الغراء الظاهرة (ومن أ لطف ما بلغنى فى هذا) قول عبد الله بن سلام فإنه رأى على

رجل ثوباً معصفاً فقال لو أن ثوبك فى تنور أهلك أو تحت قدرهم كان خيراً فذهب الرجل فأحرقه

نظرا إلى حقيقة قول عبد الله وظاهر مفهومه وإنما أراد المجاز منه وهو أنك لو صرفت ثمنه إلى دقيق

تخبزه أو حطب تطبخ به كان خيراً والمعنى متجاذب بين هذين الوجهين فالرجل فهم منه الظاهر

الحقيقى فضى فأحرق ثوبه ومرا د عبد الله غيره (ومن هذا القسم ماورد فى أمثال العرب) كقولهم

إياك وعقيلة الملح وذاك كناية عن المرأة الحسنة فى منبت السوء فان عقيلة الملح هى اللؤاؤة تكون فى

البحر فى حسنة وموضعها ملح وكذلك قولهم لبس له جلد النمر كناية عن العداوة وقد يقاس على

هذا أن يقال لبس له جلد الأسد ولبس له جلد الذئب ولبس له جلد الأرقم لأن هذا كله مثل

قولهم لبس له جلد النمر اذا العداوة محتملة فى الجميع وكذلك قولهم قلب له ظهر المجن كناية عن

تغيير المودة (ومما ورد فى ذلك شعرا) قول أبى نواس

لا أدود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

وهذا الحكاية وهو أنه كان لأبى نواس صديقة تغشاه فقيل لها انها تختلف إلى آخر من أهل

الرب فلم يصدق ذلك حتى تبعها يوماً من الأيام فرآها تدخل منزل ذلك الرجل ثم أن ذلك الرجل

جاءه وكان صديقاً له فكلمه فصرف وجهه عنه ثم نظم قصيدته المشهورة التى مطلعها

* أيها الكتاب عن عفره * وهذا البيت من جملة أبياتها (وكذلك) ورد قوله أيضا

وناظرة

النهر و (مده) نهر آخر و (هدر) دم الرجل و (هدرته) و (هبط) ثمن السلعة و (هبطته)

و يقال أهبطته أيضا (ورجع) الشيء و (رجعته) و (صد) و (صدته) و (كسفت) الشمس و (كسفتها

الله عز وجل (وسرحت) الماشية و (سرحتها) و (رعت) و (رعيته) و (وعفا) الشيء أى كثر و (عفوته) و (عفا) المنزل و (عفوته) الريح و (خسف) المكان و (خسفه) الله و (فر) الشيء و (فرته) و (ذرى) (٢٥٥) الحب و (ذرتة) الريح و (رفع) البعير فى السير و (رفعه)

و (نقى) الرجل و (نقيته) و (عاب) الشيء و (عبته) و (نرم) الرجل و (نرمه) الله و (شتر) و (شتره) الله و

(سعد) و (سعدته) الله و (أسعده) و (نزفت البئر) و (نزفتها) و (نشر) الشيء و (نشره) الله و (فتن) الرجل و (فتنته) و (أفتته) و (خسأت) الكلب (نخسأ)

﴿ باب فعلت وفعلت ﴾
بمعنيين متضادين ﴿

(بعث) الشيء اشترته و بعته و (شريت) الشيء اشترته و بعته (روت) الشيء شدته و أرخيته (خفيت) الشيء أظهرته و كتتمته (شعبت) الشيء جمعته و فرقته (طلعت) على القوم أقبلت عليهم حتى يرونى و (طلعت) عنهم غبت عنهم حتى لا يرونى (فهلأت) عطشت و رويت (مثلت) قمت و لطئت بالأرض (تهجدت) صليت بالليل و نمت و قال بعضهم تهجدت و سهرت و هجدت نمت قال لبيد قال هجدنا فقد طال السرى أى نومه من (ظننت) تيقنت و شككت (لمقت) كتبت و محوت

و ناظرة الى من النقب * تلاحظنى بطرف مستراب
كشفت قناعها فاذا عجوز * مموهة المفارق بالخضاب
فما زالت تحمسنى طويلا * وتأخذ فى أحاديث التصابي
تحاول أن يقوم أبوزياد * ودون قيامه شب الغراب
أنت بجراها تكنتال فيه * فقامت وهى فارغة الجراب
فقوله أنت بجراها تكنتال فيه من باب الكناية اذا الجراب يجوز جملة على الحبقبة والمجاز وكذلك
الكيل أيضا (ومما جاء من هذا الباب) قول أنى تمام فى قصيدته التى يستعطف بها مالك بن
طوق على قومه ومطلعها * أرض مصردة وأرض منجم

مالى رأيت ترا بكم ييس الثرى * مالى أرى أطوادكم تتهدم
فيس الثرى كناية عن تنكر ذات البين تقول ييس الثرى بينى وبين فلان اذا تنكر الود الذى
بينك وبينه وكذلك تهدم الاطواد فانه كناية عن خفة الخلوم وطيش العقول ومن الكناية
الحسنة قول أبى الطيب المتنبي فى قصيدته التى يعاتب فيها سيف الدولة بن حمدان التى مطلعها
* واحر قلباه ممن قلبه شيم *

وشر ما قنصته راحتى قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم
يشير بذلك الى ان سيف الدولة يستوى فى المنال منه هو وغيره فهو البازى وغيره الرحمة وان حمل
المعنى على جانب الحقيقة كان جائزا وعلى هذا ورد قول الاقيس الاسدى وكان عينيا لا يأتى النساء
وكان كثيرا ما يصف ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فأنشده الاقيس
و لقد أروح بمشرف ذى ميعة * عسر المكرة مأوئه يتقصد
مرح يطير من المزاح لعابه * ويكاد جلد اها به يتقدم
ثم قال له أبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال أفكنت تركبه لو رأيت قال أى والله
وأثنى عطفه فكشف له عن ابره وقال هذا وصفت فقم فاركه فوثب الرجل عن مكانه وقال قبحك
الله من جليس سائر اليوم (وكذلك أيضا يحكى) أنه وفد سعيد بن عبد الرحمن على هشام بن عبد
الملك وكان جميل الوجه فاختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد فراوده عن
نفسه فوثب من عنده ودخل على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج منى سالما عبد الصمد
فقال هشام ولم ذلك قال انه قد رام منى لحظة * لم يرمها قبله منى أحد
قال ما هي قال راح جهلا بى و جهلا بأبى * يدخل الافعى على حبس الاسد
قال فضحك هشام وقال لو فعلت به شيئا لم أنكره عليك (ومن أطف ماسمعه فى هذا الباب) قول
أبى نواس فى الهجاء اذا ما كنت جار أبى حسين * فم ويداك فى طرف السلاح
فان له نساء سارقات * اذا ما بين أطراف الرماح
سرقن وقد نزلت عليه ابرى * فلم أظفر به حتى الصباح
فجاء وقد نخذش جانبا * يئن الى من ألم الجراح
فتعبيره عن العضو المشار اليه بأطراف الرماح تعبير فى غاية اللطافة والحسن (وقد أدخل فى
باب الكناية) ما ليس منه كقول نصيب

﴿ باب أفعلته ففعل ﴾ تقول (أدخلته) فدخل و (أخرجته) فخرج و (أجلسته) فجلس و (أفرغته) ففرغ
(أخفته) فخاف و (أجأته) فجال و (أجأته) فجاء و (أمكثته)

فكث هذا القياس وقد جاءني في هذا الفعل وافتعل قال الكيميت * ولا يدق حيت السكن تندخل * وقال آخر * وأبي الذي ورد
الكلاب مسوما * بالخيل تحت عجاجها المنجال (٢٥٦) والقياس تدخل والجائل وقالوا (أحرقته) فاحترق (وأطلقته)

فعاوجوا فأنتوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أنثت عليك الحقايب

وهذا يروى عن الجاحظ وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة
فان الكناية هي مجاز حمله على جانب الحقيقة كما يجوز حمله على جانب المجاز وههنا لا يصح
ذلك ولا يستقيم لأن الثناء للحقايب لا يكون الا مجازا وهذا من باب التشبيه والمضمر الاداة
الخارج عن الكناية والمراد به أن في الحقايب من عطايك ما يعرب عن الثناء لو سكت أصحابها
عنه (وأما القسم المختص بما يقبح ذكره من الكناية) فانه لا يحسن استعماله لانه عيب في الكلام
فاحش وذلك لعدم الفائدة المرادة من الكناية فيه (فما جاء منه) قول الشريف الرضي يرثي
امراة * ان لم تكن نصلا فعمد نصال * وفي هذا من سوء الكناية ما لا يخفا به فان الوهم يسبق
في هذا الموضوع إلى ما يقبح ذكره وهذا المعنى أخذه من قول الفرزدق فستخه وشوه صورته فان
الفرزدق يرثي امرأته فقال

وجفن سلاح قدر زئت فلم أنخ * عليه ولم أبعث إليه البوا كيا

وفي جوفه في دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أمهله ليا ليا

وهذا حسن بديع في معناه وما كفى عن امرأه ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أنخم
شأنا فجاء الشريف الرضي فأخذ معناها وفعل به ماترى وليس كل من تصرف في المعاني أحسن
في تصرفها وأبقى هذه الرموز في تأليفها وقد عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتنبى فاحسن
فيها أساءه أبو الطيب طريق الكناية فاخطأ حيث قال

اني على شغفي بما في خمرها * لأعف عما في سراويلاتها

وهذه كناية عن الزاهة والعنة الآن الفجور أحسن منها وقد أخذ الشريف الرضي هذا
المعنى فأبرزه في أجل صورة حيث قال

أحن الى ماتضمن الخمر والحلي * وأصدف عما في ضمان المآزر

وأمثال هذا كثير وفيما ذكرناه من هذين المثالين مقنع (وأما التعريض) فقد سبق الاعلام
به وعرفناك الفرق بينه وبين الكناية (فما جاء منه) قوله تعالى قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وغرض ابراهيم صلوات الله عليه
من هذا الكلام اقامة الحجج عليهم لأنه قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون وذلك على سبيل الاستهزاء
وهذا من رموز الكلام والقول فيه أن قصد ابراهيم عليه السلام لم يرد به نسبة الفعل الصادر
عنه الى الصنم وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته على أسلوب تعريض يبلغ فيه غرضه من الزام
الحجة عليهم والاستهزاء بهم وقد يقال في هذا غير ما أشرت اليه وهو أن كبير الاصنام غضب
أن تعبد معه هذه الاصنام الصغار فكسرها وغرض ابراهيم عليه السلام من ذلك أنه لا يجوز
أن يعبد مع الله تعالى من هو دونه فان من دونه مخلوق من مخلوقاته فجعل احالة القول الى كبير
الاصنام مثلا لما أراد (ومن هذا القسم) أيضا قوله تعالى قال الملائكة الذين كفروا من قوم
مانرك الابشرا مثلنا ومانرك اتبعك الا الذين هم أراد لنا بادي الرأي ومانرى لكم علينا من
فضل بل نظنكم كاذبين فقوله مانرك الابشرا مثلنا تعريض بانهم أحق بالنبوة منه وأن الله
لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملائكة ومواز لهم في
المنزلة فجعلك أحق منهم بها الاترى الى قولهم ومانرى لكم علينا من فضل وكان مروان بن

فانطلق (وأقحمته) فانقحم

ويقال (محوته) فانمحي

ولا يقال امتحى وقد يحىء

الشيء على فعلته فيشرك

أفعلته تقول (فرحته)

(وأفرحته) وفرح و

(غرمته) (وأغرمته) فغرم

(وفزعه) (وأفزعه)

ففزع (وقلهم) الله

(وأقلهم) فقلوا وقد كان

بعضهم يفرق بين أقل

وأكثر وبين قلل وكثر

وبين نزل وأزل (وقد جاء)

فعلته فأفعل وهو قليل قالوا

(فطرتة) فأفطروا (بشرتة)

فأبشروا

باب فعلته فانفعل وافتعل

يقال (كسرتة) فانكسر

(وخسرتة) فانخسر و

(حطمتة) فانحطم (وصرفته)

فانصرف (ومنه ما يأتي)

على افتعل قالوا (عزلته)

فاعتزل و (رددته) فارتد

(وعددته) فاعتدو (كلته)

فاكتال (منه) ماجاء فيه

هذان جميعا قالوا (شويتة)

فانشوى واشتوى هذا

قول سيبويه وقال غيره

لا يقال اشتوى لان المشتوى

الشاوى واشتوى فعله

وقالوا (غممته) فاغتم

(وانغم) قال سيبويه وليس

هذا مطردا في كل شيء نقول (طردته) فذهب ولا نقول فانطرد ولا اطرد ونقول

(كسرتة) فتكسر (وعشيتة) فتعشى (وغذيتة) فتغذي (باب فعلت وأفعلت غيري) (بركت) (الابل) (وأبركها)

و (ربضت) الغنم و (أر بضمها) و (سامت) الابل و (أستمتها) و (كمنت) و (أكمنت) غيري و (ونيت) في الامر و (أونيت) غيري (خضت) الماء و (أخضته) دا بقی (تلد) المال و (اتلدته) أنا (تأى) الخرز و (أنايته) (٢٥٧) و (نبت) الموضع و (أثبت) دا بقی (رهن)

لی الشیء أى قام و (أرهنته) لك (خنعت) لك و (أخنعتی) الحاجة و (قرت) الدابة و أنا أو قرتها و (رهنصت) و أنا أرهنصتها و (ثقت) النار و أنا أنقبتها (راع) الطعام وأرعته

﴿باب افعال الشیء و فعلته انا﴾

(أقشع الغنم) و (قشعته) الريح وكذلك (أقشع) القوم اذا تفرقوا و (أنسل) ريش الطائر و وير البعير اذا سقط و (نسلته) أنا نسلا و (أنزفت) البئر اذا ذهب ماؤها و (نزفها) أنا و (مرت) الناقة اذا درلبنها و (مريتها) أنا بالمسح و (أشقت) البعير اذا رفع رأسه و (شنقته) أنا (مددته) بالزمام حتى رفع رأسه و (أكب) على وجهه قال الله تعالى فكبت وجوههم في النار

﴿معانی ابنیة الافعال﴾

﴿باب فعلت و مواضعها﴾

(بتشديد العين)

(تأنی فعلت بمعنى أفعلت) كقولك خبرت و أخبرت و سميت و أسميت و بكرت و أبكرت و كذبت و أكذبت و كان الكسائي يفرق بينها وكذلك

الحكم و الیاء علی المدينة من قبل معاوية فعزله فلما قدم علیه قال له عزلتك لثلاث لولم تكن الا واحدة منهم لا و جبت عزلك احداهن أنى أمرتك على عبدالله بن عامر و بینكما ما بینكما فلم تستطع أن تشتفی منه و الثانية كراهتك أمر زیاد و الثالثة أن ابنتی رملة استعدتک علی زوجها عمر بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما عبد الله بن عامر فانی لأ أتصبر منه فی سلطانی و لكن اذا تساوت الاقدام علم أين موضعه و أما كراهتی أمر زیاقان سائر بنی أمیة كرهوه و أما استعداد رملة علی عمر بن عثمان و الله انه لتأنی علی سنة و أكثر و عندی بنت عثمان ثما أكشف لها ثوبا یرید بذلك أن رملة بنت معاوية انما استعدت لطلب الجماع فقال له معاوية یا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذلك و هذا من التعریضات اللطيفة و مثله فی اللطافة ما یروی عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه و ذلك أنه كان یخطب یوم جمعة فدخل عثمان بن عفان رضی الله عنه فقال عمر أیة ساعة هذه فقال عثمان یا امیر المؤمنین انقلبت من أمر السوق فسمعت النداء فهازدت علی أن توضع ففعلت فقال عمر و الموضوع أیضا و قد علمت أن رسول الله صلی الله علیه و سلم كان یأمرنا بالغسل فقوله أیة ساعة هذه تعریض بالانكار علیه لتأخره عن المحیء الی الصلاة و ترك السبق الیها و هو من التعریض العرب عن الادب (ووقفت فی كتاب العقد) علی حکایة تعریض حسنة الموضع و هی أن امرأة و قفت علی قیس بن عبادة فقالت أشکو الیک قلة الفأر فی بیتی فقال ما أحسن ما وردت عن حاجتها املوا لها بیتها خبزا و سمنا و لحما و من خفی التعریض و غامضه ما ورد فی الحدیث النبوی و هو أن النبی صلی الله علیه و سلم خرج و هو محتضن أحدا بنی ابنته و هو یقول و الله انکم لتجنبون و تبخلون و تجهلون و انکم لمن ریحان الله و ان آخر وطأة و طمأ الله بوج اعلم أن و جا و اذ بالطائف و المراد به غزاة حنین و حنین و اذ قبل و ج لان غزاة حنین آخر غزاة أو وقع بها رسول الله صلی الله علیه و سلم مع المشركین و أما غزوات الطائف و تبوک اللتان كانتا بعد حنین فلم یکن فیهما وطأة أی قتال و انما كانتا مجرد خروج الی الغزو من غیر ملاقاته عدو و لا قتال و وجه عطف هذا الكلام و هو قوله صلی الله علیه و سلم و ان آخر وطأة و طمأ الله بوج علی ما قبله من الحدیث هو التأسف علی مفارقة اولاده لقرب وفاته لان غزوة حنین كانت فی شوال سنة ثمان و وفاته صلی الله علیه و سلم كانت فی ربيع الأول من سنة احدى عشرة و بینهما سنتان و نصف فکانه قال و انکم لمن ریحان الله أی من رزقه و أنا مفارقتکم عن قریب الا أنه صانع عن قوله و أنا مفارقتکم عن قریب بقوله و ان آخر وطأة و طمأ الله بوج و كان ذلك تعریضا بما أراد و قصده من قرب وفاته صلی الله علیه و سلم و مما ورد من هذا الباب شعرا قول الشمیرد الحارثی بنی عمن لا تذکروا الشعر بعدما * دفنتم بصحراء الغمیر القوافیا

و لیس قصده ههنا الشعر بل قصده ماجری لهم فی هذا الموضع من الظهور علیهم و الغلبة الا أنه لم یذکر ذلك بل ذکر الشعر و جعله تعریضا بما قصده أی لا تتخروا بعد تلك الواقعة التي جرت لکم و لنا بذلك المكان و من أحسن التعریضات ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب الی المأمون فی أمر بعض أصحابه و هو أما بعد فقد استشفع بنی فلان الی امیر المؤمنین لیتطول فی الحاقه بنظرانه من الخاصة فأعلمته أن امیر المؤمنین لم یجعلنی فی مراتب المستشفعین و فی ابتدائه بذلك تعدی طاعته فوق المأمون فی ظهر كتابه قد عرفت تصریحك له و تعریضك

فعلت اذا اردت كثرة العمل) فتقول قطعته باثنين وقطعته اربابا وكذلك كسرتة وكسرتة وجرحته وجرحته اذا كثرت الجراحات في جسده وتجولت في البلاد ووطفت اذا اردت (٢٥٨) كثرة التطواف والجولان فيها فاذا لم ترد الكثرة قلت جلت وطفقت قال الله عز

لنفسك وقد اجبتك اليها واعلم ان هذين القسمين من الكناية والتعريض قد وردا في غير اللغة العربية وجدتها كثيرا في اللغة السريانية فان الانجيل الذي في أيدي النصارى قد أتى منها بالكثير ومما وجدته من الكناية في لغة الفرس أنه كان رجل من أساورة كسرى وخواصه فقيل ان الملك يختلف الى امرأتك فهجرها لذلك وترك فراشها فأخبرت كسرى فدعا وقال له قد بلغني أنك عينا عذبة وأنك لا تشرب منها فما سبب ذلك قال أيها الملك بلغني أن الاسد يردنا نخفته فاستحسن كسرى منه هذا الكلام وأسنى عطاءه من النوع العثرون في المغالطات المعنوية وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام وألطفه لما فيه من التورية وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر ونقيض والنقيض أحسن موقعا وألطف مأخذا فالاول الذي يكون له مثل يقع في الالفاظ المشتركة فن ذلك قول أبي الطيب المتنبي

يشلمو بكل أقب نهد * لغارسه على الخيل الخيار

وكل أصم يعسل جانباه * على الكعبين منه دم ممار

يفادر كل ملتفت اليه * وليته لثعلبه وجار

فالثعلب هو هذا الحيوان المعروف والوجار اسم بيته والثعلب أيضا هو طرف سنان الرمح فلما انفق الاسمان بين الثعلبين حسن ذكر الوجار في طرف السنان وهذا نقل المعنى من مثل الى مثله وعليه ورد قول المتنبي أيضا

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسى وأنت يمانى

كان شيبيا الخارجي الذي خرج على كافور الاخشيدى وقصد دمشق وحاصرها وقتل على حصارها كان من قيس ولم تزل بين قيس واليمن عداوات وحروب وأخبار ذلك مشهورة والسيف يقال له يمانى في نسبته الى اليمن ومراد المتنبي من هذا البيت أن شيبيا لما قتل وفارق السيف كفه فكان الناس قالوا لسيفه أنت يمانى وصاحبك قيسى ولهذا اجابته السيف وفارقه وهذه مغالطة حسنة وهي كالاولى الا أنها أدق وأغمض (وكذلك ورد قول بعضهم) من أبيات يهجوها شاعرا فجاء من جملتها قوله

وخلطتم بعض القران ببعضه * فجعلتم الشعراء في الانعام

ومعنى ذلك أن الشعراء اسم سورة من القرآن الكريم والانعام اسم سورة أيضا والشعراء جمع شاعر والانعام ما كان من الابل والبقر (وكذلك) ورد قول بعض العراقيين يهجو رجلا كان على مذهب أحمد بن حنبل رضى الله عنه ثم انتقل الى مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه ثم انتقل الى مذهب الشافعى رضى الله عنه

من مبلغ عنى الوجيه رسالة * وان كان لا تجدى لديه الرسائل

تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل * وفارقه اذا عوزتك الما كل

وما اخترت رأى الشافعى تدينا * وليك ما تهوى الذى منه حاصل

وعما قليل أنت لا شك صائر * الى مالك فافطن لما أنا قائل

ومالك هو مالك بن أنس صاحب المذهب رضى الله عنه ومالك هو خازن النار وهذه مغالطة

وجل جنات عدن مفتحة لهم
الابواب وقال تعالى
وجرنا الارض عيونا
وقال الفرزدق
ما زلت أفجح أبوابا
وأغلقها

حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
فجاء به مخففا وهي
جماعة أبواب وهو جائز
الان التشديد كان أحسن
وأشبه بالمعنى (وتأتى
فعلت مضادة لافعلت)
نحو أفرطت جزت المقدار
وفرطت قصرت
وأعذرت في طلب الشيء

بالغت وعذرت قصرت
وأقذيت العين ألقيت
فيها القذى وقذيتها نظفتها
من القذى وأمراضته
فعلت به فعلا مرض منه
ومرضته قمت عليه في
مرضه (وتأتى فعلت لا
يراد بها التكثير) نحو
كلمته وعلمته وغديته

وعشيته وصبحت القوم
أتيتهم صباحا (وتأتى
فعلت مخالفة لفعلت) نحو
نميت الحديث نقلته على
جهة الاصلاح ونميته
نقلته على جهة الافساد
وجاب القميص قورجيبه
وجيبه جعل له جيبا
(وتأتى فعلت للشيء ترمى

به الرجل) نحو شجعته وجبنته وسرقته وخطأته وضلأته وظلمته وفسقته وفجرتة وزينته وكفرتة اذارمته لطيفة بذلك ومما يشبه هذا قولهم حبيته ولبنته ورعيته وسقيته اذا قلت له حياك الله وسقاك الله الغيث وراك ومثل هذا الجنته

وجدعته وعقرته اذا قلت له جدعا وعقرا وأفقت به اذا قلت له أف (أفعلت ومواضعها) وقد تدخل أفعلت عليها بمعنى على فعلت في هذا المعنى لانهما يشتركان كما دخلت فعلت مشدد إلا ان (٢٥٩) ذلك قليل قالوا سقيته وأسقيته قلت له سقيا قال ذو الرمة

لطيفة (ومن أحسن ما سمعته) في هذا الباب قول أبي العلاء بن سليمان في الابل
صب العصا بالضرب قد دماها * تود أن الله قد أفناها
اذا أرادت رشداً أغواها * محاله من رقه اياها

فالضرب لفظ مشترك يطلق على الضرب بالمصا وعلى الضرب في الارض وهو المسير فيها وكذلك دماها فانه لفظ مشترك يطلق على شيئين أحدهما يقال دماها اذا أسال دمه ودماها اذا جمعه كالدمية وهي الصورة وهكذا لفظ الفناء فانه يطلق على غيب الثعلب وعلى أذهاب الشيء اذا لم يبق منه بقية يقال أفناه اذا أذهبه وأفناه اذا أطعمه الفناء وهو غيب الثعلب والرشد والغوى نباتان يقال أغواه اذا أضله وأغواه اذا أطعمه الغوى ويقال طلب رشدا اذا طلب ذلك النبات وطلب رشداً اذا طلب الهداية وبعض الناس يظن هذه الايات من باب اللغز وليس كذلك لانها تشتمل على ألفاظ مشتركة وذلك معنى ظاهر يستخرج من دلالة اللفظ عليه واللغز هو الذي يستخرج من طريق الحزر والحدس لامن دلالة اللفظ عليه وسأوضح ذلك ايضاحاً جلياً في النوع الحادي والعشرين وهو الذي يتلو هذا النوع فليؤخذ من هناك (وروى) في الاخبار الواردة في غزاة بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سائراً بأصحابه يقصد بدر فلقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء من ماء لينظر أي بطون العرب يقال لها ماء فسار النبي صلى الله عليه وسلم لوجهته وكان قصده أن يكتم أمره وهذا من المغالطة المثلية لانه يجوز أن يكون بعض بطون العرب يسمى ماء ويجوز أن يكون المراد أن خلقهم من ماء وقد جاء في شيء من ذلك في الكلام المشور (فمنه) ما كتبت في فصل من كتاب عند دخولي الى بلاد الروم أصف فيه البرد والتج فقلت ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر في خلفه والدمع في طرفه وربما تعدى الى قلب الخاطر فأجفنه أن يجرى بوصفه فالشمس مأسورة والنار مقرورة والارض شهباء غير أنها حولية لم ترض ومسيلات الجبال أنهار غير أنها جامدة لم تحض ومكان المغالطة من هذا الكلام في قولي والارض شهباء غير أنها حولية لم ترض فان الشهباء من الخيل يقال فيها حولية أي لها حول ويقال انها مروضه أي ذلت للركوب وهذه الارض مضى للتج عليها حول فهي شهباء حولية وقولي لم ترض أي لم تسلك بعدها ومن ذلك ما ذكرته في وصف كرم فقلت ولقد نزلت منه بمهلي الصنع أحنفي الاخلاق ولقيته فكأنني لم أرفع ممن أحب بلوعة الفراق ولا كرامة للاهل والوطن حتى أقول اني قد استبدت به أهلاً ووطناً وعهدى بالايام وهي من الاحسان فاطمة فاستولدتها بجواره حسناً وهذه تورية لطيفة فان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن رضى الله عنهما ولدها وفاطمة هي اسم فاعلة من النطام يقال فطمت فهي فاطمة كما يقال فطم فهو فاطم والحسن هو الشيء الحسن (ومن هذا الاسلوب) ما كتبت في فصل من كتاب الى بعض الاخوان فقلت وعهده بقلبي وهو يتحلى من البيان بأسمائه وتبرز أنوار المعاني من ظلماته وقد أصبحت يدي منه وهي حمالة الخطب وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا لهب وهذا أحسن من الاول وأخبل عبارة فانظر أيها المتأمل الى ما فيه من التورية اللطيفة ألا ترى أن الخاطر يحمد فيوصف بأنه وقاد وماتب ويذم فيوصف بأنه بليد وجاهل وأبو لهب وأبو جهل هما الرجلان المعروفان وكذلك حمالة الخطب

وقفت على ربع لمية ناقتي
فمازلت أبكي عنده وأخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابته
نجاو بنى احجاره وملاعبه
(وتجيء افعلت بمعنى
فعلت) نحو شغلته واشغلته
ومحضته الود ومحضته
وجددت في الامر
واجددت (وتجيء افعلت
مخالفة لفعلت) نحو اجبرت
فلانا على الامر وجبرت
العظم (وانشدت) الضالة
عرفتها (ونشدتها) طابتها
(وتجيء افعلت مضادة
لفعلت نحو) نشطت)
العقدة عقدها بأشوطه
(وانشطتها) حلتها (وترتبت
يداك افترت وتارتبت
استغنت (واخفيت)
الشيء سترته (وخفيت)
اظهرته (وتجيء افعلت
الشيء عرضته للفعل)
نحو (اقتلت) الرجل
عرضته للقتل (ابعث)
الشيء عرضته للبيع (وتجيء
افعلت الشيء وجدته
كذلك) نحو (احمدت)
الرجل وجدته محموداً و
ازمته وانخلته واجبنته
واحققته كذلك (ويجيء
افعل الشيء حان منه

ذلك) نحو (أركب) المهر (وأحصد) الزرع (وأقطف) الكرم أي حان أن يركب وأن يحصد وأن يقطف
(ويجيء أفعال الشيء صار كذلك وأصابه ذلك) نحو (أجب) الرجل (وأهزل) اذا أصاب ماله الجرب

والهزل (وأرغد) صار في رغد من العيش ويحيى (أفل) الشيء أنى بذلك نحو (أذم) الرجل أنى ما يذم عليه
(ألأم) أنى بما يلام (٢٦٠) عليه (وأخس) أنى بخسيس من الفعل (ويحيى) أفلت الشيء جعلت له ذلك

نحو (أقبرت) الرجل جعلت له قبراً يدفن فيه وأحلبت (الرجل جعلت له ما يحلبه) و (أركبته) جعلت له ما يركبه و (ارعى) الله الماشية أنبت لها مراعاه

باب فاعلت ومواضعها

(تأتي فاعلت بمعنى فعلت ووافلت) كقولك قاتلهم الله أي قتلهم الله وعاقلك الله أي اعقلك وعاقت فلانا وداينت الرجل إذا أعطيته الدين بمعنى أدته وشارفت بمعنى أشرفت وبعادته بمعنى أبعدته وجاوزته بمعنى جزته وعالية رحلى على الناقة أي أعليت (وتأتي فاعلت من واحد بغير معنى فعلت وأفعلت) تقول سافرت وظهرت وناوت وضاعفت (وتأتي فاعلت من اثنين) وأكثر ما تكون كذلك نحو قاتلته وخاصمته ونافرته وسابقته وصارعتهم وضاربتهم وهذا كثير (وتأتي فاعلت وفعلت بمعنى واحد) قالوا ضاعفت وضعفت وبعدت وبعادت ونعمت وناعمت ويقال امرأة منعمة ومناعمة

هي المرأة المعروفة وإذا ذم القلم قيل أنه حطب وإن صاحبه حاطب فلما نقلت أنا هذا إلى المعنى الذي قصدته جئت به على حكم المغالطة ووريت فيه تورية والمسالك إلى مثل هذه المعاني وتصحيح المقصد فيها عسر جداً لا جرم أن الإجابة فيها قليلة (وما يجري هذا المجرى) ما ذكرته في وصف شخص بمعالى الأمور وهو من أبر مساعيه أنه حاز قفل المكرمات ومفتاحها فإذا سئل منقبة كان مناعها وإذا سئل موهبة كان مناعها وأحسن أثر من ذلك أنه أخذ بأعنة الصعاب ولأن جماعها فإذا شهد حومة حرب كان منصورها وإذا لقي مهجة خطب كان سفاحها والمغالطة في هذا الكلام في ذكر المنصور والسفاح فانهما لقب خليفتين من بنى العباس والسفاح أول خلفائهم والمنصور أخوه الذي ولي الخلافة من بعده وهما أيضاً من النصر في حومة الحرب والسفح الذي هو الأراقة والمهجة دم القلب فكانت هي منصور في حومة الحرب ومرق لدم الخطوب وقد اجتمع في هذا الكلام المنصور والسفاح والسفاح وهذا من المغالطة المثلية لامن النقيضية ولاخفاء بما فيها من الحسنة (ومن ذلك) ما كتبت في كتاب إلى بعض الإخوان فقلت وقد علمت أن ذلك الأوس بقره يعقب إباحاشا وإن تلك النهلة من لقائه تجعل الأكبادة عطاءشاً فان من شيمة الدهر أن يبذل الصفو كدراو يوسع أيام عقوقه طولا وأيام بره قصرا وما أقول إلا أنه شعر بتلك المسرة المسروقة فأقام عليها حد القطع ورأى العيش فيها خفضاً فأنزله بعامل الرفع والمغالطة في هذا الكلام هي في ذكر الخفض والرفع فان الخفض هو سعة العيش والخفض هو أحد العوامل النحوية والرفع هو من قولنا رفعت الشيء إذا أزلته والرفع هو أحد العوامل النحوية أيضاً وهذا من المغالطات الخفية (ومن ذلك) ما كتبت في فصل أصف فيه الحمى وكنت إذ ذاك بحمصن سميساط وهو بلد من بلاد الأرمين فقلت ومما أكره في حال المرض بهذه الأرض أن الحمى خيمت بها فاستقرت ولم تنقع بأهلها حتى سرت إلى تربتها فترى وقد أخذتها النافض فاقشعرت ولم يشك أمرها إلا لأنها حمى أرمنية مستعجمة اللسان وقد تشبهت الأمراض وأهل بلادها في الابان وإذا كانت الحمى كافرة لم تنزل للمسلم حرباً وشكاتها لا تسمى شكاة وإنما تسمى طمناً وضرباً ولهذا صارت الأدوية في علاجها ليست بأدوية وأصبحت أيام نحرها في الناس غير مبتدأة بأيام تروية وليس موسماً في فصل معلوم بل كل فصول العام من مواسمها ولو كانتها نصيبين أو ميا فارقين بكتاب لترجمته بعدها وخادمها والمغالطة ههنا في قولي وأصبحت أيام نحرها في الناس غير مبتدأة بأيام تروية والمراد بذلك أنها تقبل بغتة من غير تروية من غير تلبث ويوم النحر هو يوم عيد الأضحى وقبله يوم يسمى يوم التروية فالمغالطة حصلت بين نحر الحمى للناس ونحر الضحايا إلا أن يوم النحر مبتدأ بيوم تروية ولاخفاء بما في هذه المغالطة من الحسن واللطفة (وأما القسم الآخر) وهو النقيض فإنه أقل استعمالاً من القسم الذي قبله لانه لا يتهيأ استعماله كثيراً فمن جملة ما ورد شعراً لبعضهم وهو قوله

وما أشياء تشرى بها بمال * فان نفقت فأكسد ماتكون

يقال نفقت السلعة إذا راجت وكان لها سوق ونفقت الدابة إذا ماتت وموضع المناقضة ههنا في قوله أنها إذا نفقت كسدت فجاء بالشيء ونقيضه وجعل هذا سبباً لهذا وذلك من المغالطة الحسنة (ومن ذلك) ما كتبت في جملة كتاب إلى ديوان الخلافة يتضمن فتوح بلد من بلاد الكفار فقلت

باب تفاعلت ومواضعها (تأتي تفاعلت من اثنين بمعنى افتعلت) تقول (تضار بنا) بمعنى أضرب بناو (تقاتلنا) بمعنى اقتتلنا هي (وتجاوزنا) بمعنى اجتوزنا و (تلاقينا) بمعنى التقينا و (تخاصمنا) و (اختصمنا) و (ترامينا) و (ارتميننا) (وتأتى

تفاعلت من واحد كما جاءت فاعلت من واحد (تقول) تقاضيته (و (تراءيت) له و (تماريت) في ذلك و (تعاطيت) منه
أمرا قبيحا و (تأتي تفاعلت بمعنى اظهارك ما لست عليه) نحو (٢٦١) (تفاعلت) و (تجاهلت) و (تعامت)

و (تعاشيت) و (تعارجت)
و (تعافلت) و (تحازرت)
قال الشاعر

* اذا تحازرت وما بي من

خزر *

فقوله ما بي من خزر يدل
على ما ذكرنا والله التوفيق

﴿ باب تفعلت ومواضعها ﴾

(تأتي تفعلت بمعنى

ادخالك نفسك في أمر

حتى تضاف إليه أو تصير

من أهله) نحو (تشجعت

و (تجلدت) و (تبصرت)

و (تمرأت) أي صرت

ذا مروعة و (تحشعت)

و (تنبئت) و (تدهقنت)

أي تشبهت بالدهاقين و

(تحملت) قال حاتم

تحلم عن الآدين واستبق

ودهم

ولن تستطيع الحلم حتى

تحلما

و (تقيست) و (تنزرت)

و (تعربت) قال الراجز

* وقيس عيلان ومن تقيسا *

وليس تفعلت في هذا

بمنزلة تفاعلت ألا ترى

انك تقول تحملت فالعنى

انك أظهرت الحلم ولست

كذلك وتقول تحملت

فالعنى انك التمت أن

تصير حلما (وتأتي

تفاعلت وتفعلت بمعنى)

في آخر الكتاب وقدر ناد الخادم من يبلغ عنه مساريح هذه الوقائع التي اختصرها ويمثل
صورها لمن غاب عنها كما تمثل لمن حضرها ويكون مكانه من النباهة كرىما كمكانها وهي
عرائس المساعي فأحسن الناس بيانا مؤهل لابداع حسانها والسائر بها فلان وهو راوى
أخبار نصرها التي صححتها في تجريح الرجال وعوالى اسنادها مأخوذة من طرق العوالى والليالى
والايام لها رواة فما الظن براوية الايام والليال في هذا الفصل مغالطة نقيضية ومغالطة مثلية
أما المغالطة المثلية فهي في قولى وعوالى اسنادها مأخوذة من طرق العوالى وقد تقدم
الكلام على هذا وما يجرى مجراه في القسم الاول وأما المغالطة النقيضية فهي قولى وهو راوى
أخبار نصرها التي صححتها في تجريح الرجال وموضع المغالطة منه انه يقال في رواة الاخبار فلان
عدل صحيح الرواية وفلان مجروح أى سقيم الرواية غير موثوق به فأثبت بهذا المعنى على وجه
النقيض فقلت صحة أخبار هذه الفتوح في تجريح الرجال أى تجريحهم في الحرب وفي هذا من
الحسن ما لا يخفاه وقد أوردت من هذه الامثلة ما فيه كفاية ومقنع ﴿ فان قيل ﴾ ان الضرب
الاول من هذا النوع هو التجنيس الذي لفظه واحد ومعناه مختلف كالتمثال الذي مثلته وفي
قول أبى الطيب المتنبي ثعلب ووجار فان الثعلب هو الحيوان المعروف وهو أيضا طرف السنان
وكذلك باقى الامثلة (قلت في الجواب) ان الفرق بين هذين النوعين ظاهر وذلك ان التجنيس
يذكر فيه اللفظ الواحد مرتين فهو يستوى في الصورة ويختلف في المعنى كقول أبى تمام

بكل فتى ضرب يعرض للقنا * محيا على حليه الطعن والضرب

فالضرب الرجل الخفيف والضرب هو الضرب بالسيف في القتال فاللفظ لا بد من ذكره مرتين
والمعنى فيه مختلف والمغالطة ليست كذلك بل يذكر فيها اللفظ مرة واحدة ويدل به على مثله
وليس بمذكور ﴿ النوع الحادى والعشرون في الاحاجي ﴾ وهي الاغاليط من الكلام وتسمى
الالغاز جمع لغز وهو الطريق الذي يلتوى ويشكل على سالكه وقيل جمع لغز بفتح اللام
وهو ميلك بالشيء عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا المعمى وهو يشبهه بالكناية تارة
وبالتعريض أخرى ويشبهه أيضا بالمغالطات المعنوية ووقع في ذلك عامة أرباب هذا الفن
(فمن ذلك) أن أبا الفرج الاصفهاني ذكر بيتى الاقيس الاسدى في جملة الالغاز وهما

ولقد أروح بمشرف ذي ميمة * عسر المسكرة ماؤه يتقصد

مرح يطير من المزاح لعابه * ويكاد جلد اهابه يتقصد

وهذان البيتان من باب الكناية لانهما يحملان على الفرس وعلى العضو المخصوص واذا حمل
اللفظ على الحقيقة والمجاز فكيف يعد من جملة الالغاز وكذلك فعل الحريرى في مقاماته فانه
ذكر في الاحاجي التي جعلها على حكم الفتاوى كناية ومغالطة معنوية وظن أنها من الاحاجي
الملغزة كقوله أيجل للصائم أن يأكل نهارا والنهار من الاسماء المشتركة بين النهار الذى هو ضد
الليل وبين فرخ الحبارى فانه يسمى نهارا واذا كان من الاسماء المشتركة صار من باب
المغالطات المعنوية لا من باب الاحاجي والالغاز شيء منفصل عن ذلك كله ولو كان من جملة
لما قيل لغز واحجية وانما قيل كناية وتعريض أو مغالطة ولكن وجد من الكلام ما يطلق عليه
الكناية ومنه ما يطلق عليه التعريض ومنه ما يطلق عليه المغالطة ومنه شيء آخر خارج عن
ذلك فجعل لغزا واحجية وكنت قدمت القول بأن الكناية هي اللفظ الدال على جانب الحقيقة

تقول (تعطيت) و (تعاطيت) و (تجوزت) عنه و (تجاوزت) و (تذابت) الريح و (تذاعت) أى جاءت مرة من ههنا
ومرة من ههنا قالوا أصله من الذئب اذا حذر من وجه جاء من وجه آخر و (تكأذني) الشيء و (تكأذني) أى شق على وهو

من العقبة الكؤود (وتأتى تفعلت للشيء تأخذ منه الشيء بعد الشيء) نحو قولك (تفهمت) و(تبصرت) و(تأملت) و(تبينت) و(تثبت) و(تجرعت) و(تحسبت) و(تفوقت) و(٢٦٢) (تعرقت) الايام و(تنقصته) و(تخوته) و(تخوفته) وكله بمعنى تنقصته و

وعلى جانب المجاز فهو يحمل عليهما معا وأن التعريض هو ما يفهم من عرض اللفظ لا من دلالة عليه حقيقة ولا مجازا وأن المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيئا أحدها دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعي والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه (وأما اللغز والاحجية) فانهما شيء واحد وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحذر لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا ولا يفهم من عرضه لأن قول القائل في الضرس

وصاحب لأمن الدهر صحبته * يشقى لنفسي ويسعى سعى مجتهد

ما ن رأيت له شخصا فذ وقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

لا يدل على أنه الضرس لا من طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ولا من طريق المفهوم وإنما هو شيء يحسد ويحزر والحواطر تخلف في الاسراع والباطء وعند عثورها عليه (فان قيل) ان اللغز يعرف من طريق المفهوم وهذا البيتان يعلم معناها بالمفهوم (قلت في الجواب) ان الذى يعلم بالمفهوم انما هو التعريض كقول القائل انى لفقير وانى محتاج فان هذا القول لا يدل على المسئلة والطلب لاحقيقة ولا مجازا وانما فهم منه أن صاحبه متعرض للطلب وهذا البيتان ليسا كذلك فانهما لا يشتملان على ما يفهم منه شيء الا بالحدس والحزر لا غير وكذلك كل لغز من الأغاز (واذا ثبت هذا فاعلم) أن هذا الباب الذى هو اللغز والاحجية والمعنى يتنوع أنواعا فنه المصحف ومنه المعكوس ومنه ما ينقل الى لغة من اللغات غير العربية كقول القائل اسمى اذا صحفته بالفارسية آخر وهذا اسمه اسم تركى وهو دنكر بالبدال المهملة والنون وآخر بالفارسية ديكر بالبدال المهملة والياء المعجمة بثنتين من تحت واذا صحفت هذه الكلمة صارت دنكر بالنون فانقلبت الياء نونا بالتحصيف وهذا غير مفهوم الا لبعض الناس دون بعض وانما وضع واستعمل لأنه مما يشهد القرينة ويحد الخاطر لانه يشتمل على معان دقيقة يحتاج في استخراجها الى توفد الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر وقد استعمله العرب في أشعارهم قليلا ثم جاء المحدثون فأكثروا منه وربما أتى منه بما يكون حسنا وعليه مسحة من البلاغة وذلك عندى بين بين فلا أعده من الأحاجى ولا أعده من فصيح الكلام فما جاء منه قول بعضهم

قد سقيت آبلهم بالنار * والنار قد تشفى من الاوار

ومعنى ذلك أن هؤلاء القوم الذين هم أصحاب الابل ذوو وجهة وتقدم ولهم وسم معلوم فلما وردت ابلهم الماء عرفت بذلك الوسم فأفرج لها الناس حتى شربت وقد انقل له أنه أتى في هذا البيت بالشيء وضده وجعل أحدهما سببا للآخر فصار غريبا عجيبا وذلك أنه قال سقيت بالنار وقال ان النار تشفى من الاوار وهو العطش وهذا من محاسن ما أتى في هذا الباب (ومما يجرى على هذا النهج) قول أبى نواس في شجر الكرم

لنا هجمة لا يدري الذئب سخلها * ولا راعها غض الفحالة والحظر

اذا امتحنت ألوانها مال صفوها * الى الحو الا أن أوارها خضر

ومن هذا القبيل قول بعضهم

سبع رواحل ما ينخن من الونا * شيم تساق بسبعة زهر

متواصلات لا الدؤب يملها * باق تعاقبها على الدهر

هذان البيتان يتضمنان وصف أيام الزمان ولياليه وهى الاسبوع فان الزمان عبارة عنه وذلك

(تسمعت) و(تحفظت)

و(تدخلت) و(تعدت)

عن الأمر و(تعهدت)

فلانا و(تنجزت) حوائجى

فهذا كله ليس عمل وقت

واحد لكنه عمل شيء

بعد شيء في مهلة وكذلك

(تحسست) و(تجسست)

و(تدسست) و(تمزقت)

الشراب (باب استفعلت

وموضعها) وقد تدخل

استفعلت على بعض حروف

تفعلت قالوا (تعظم) و

(استعظم) وتكبر و

(استكبر) وتيقن و

(استيقن) و(تثبت)

و(استثبت) وتنجز

حوائجى و(استنجز) و

(تأتى استفعلت بمعنى

سألته ذلك) تقول

(استوهبته) كذا أى

سألته هبته لى و

(استعطيته) سألته

العطية و(استعبتته)

سألته العتي و(استفقيته)

سألته الاعفاة و(استفهمته)

سألته الافهام و(استخبرته)

سألته أن يخبرنى

و(استخرجته) سألته أن

يخرج أو يخرج ما عنده

وكذلك (استزلته)

و(استشرته) و

(استخففته) أى طلبت خفته و

(استعملته) طلبت إليه العمل و(استعجلته) طليت منه عجالته (وتأتى

من

(استعملته) طلبت إليه العمل و(استعجلته) طليت منه عجالته (وتأتى

استفعلت بمعنى وجدته كذلك) تقول (استجدته) أى أصبته جيدا و(استكرمه) و(استعظمته) و(استسهته) و

(استخففته) و (استثقلته) إذا أصبته كذلك (وتأتى استفعلت بمعنى فعلت وأفعلت) تقول (استقر) في مكانه كقوله كقرودلا قرنه و (استعلاه) و (استخلف) لأهله وأخلف أى استقى (وتأتى استفعلت (٢٦٣) بمعنى التحول من حال إلى حال)

كقولهم (استنوق) الجمل
(استنست) الشاة
(استنسر) البغات
(استضرب) العسل أى
صار ضرباً محرك الرأه

﴿باب افتعلت ومواضعها﴾

(تأتى افتعلت بمعنى
اتخذت ذلك) تقول
(اشتويت) أى اتخذت
شواوشويت أنضجت
وكذلك (اختبرت)
وخبزت و (أطبخت)
وطبخت و (أذبحت)
وذبحت فذبحت قتلت
وأذبحت اتخذت ذبيحة
وحبسته كقوله ضبطنه
و (احتبسته) اتخذته
حبساً و (أما كسب)
فمعناه أصاب و (اكتسب)
فمعناه تصرف وطلب
والاعتماد بمنزل الاضطراب
(ويأتى أفتعل لا يراد به
شئ من هذا) وذلك
(افتقر) و (اشتد) وقلع
و (اقتاع) وجذب
و (اجتذب) وقرأت
و (اقترات) و (تأتى)
افتعلت بمعنى تفاعلت من
اثنتين نحو (اقتلتنا) بمنزلة
تقتلنا و (اجتوزنا) بمنزلة
تجاوزنا

﴿باب افعلت وأشباهها
وما يتعدى من الأفعال
وما لا يتعدى﴾

من الالغاز الواقعة في موقعها (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبى الطيب المتنبي في السفن من جملة
قصيدته التي مدح بها سيف الدولة عند ذكرك عبوره الثرات وهي
* الرأى قبل شجاعة الشجعان * فقال

وحشاه عادية بغير قوائم * عقم البطون حوالك الالوان
تأتى بما سبت الخيول كأنها * تحت الحسان مرائب الغزلان

وهذا حسن في بابيه ومن ذلك قول بعضهم في حجر المحك

ومدرع من صنعة الليل برده * يفوق طوراً بالنضار ويطلس

إذا سأله عن غويصين أشكلاً * أجاب بما أعيأ الورى وهو أخرس

وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه وكان سمعه بعض المتأخرين من أهل زماننا فأجاب عنه بيتين
على وزنه وقافيته وهما

سؤالك جامود من الصخر أسود * خفيف لطيف ناعم الجسم أطلس

أقيم بسوق الصرف حكماً كأنه * من الزنج قاض بالخلوق مطلس

وقد رأيت هذا الشاعر وهو حائك بجزيرة ابن عمرو وليس عنده من أسباب الادب شئ سوى أنه
قد أصبح لسانه بطرف يسير من علم النحو لا غير وهو مع ذلك يقول الشعر طبعاً وكان يجيد في
الكثير منه (ومن الالغاز) ما يرد على حكم المسائل الفقهية كالذى أوردته الحريرى في مقاماته وكنت
سئلت عن مسألة منه وهي

ولى خالة وأنا خالها * ولى عمه وأنا عمها * فأما التى أناعم لها

فان أبى أمه أمها * أبوها أخى وأخوها أبى * ولى خالة هكذا حكها

فأين الفقيه الذى عنده * فنون الدراية أو علمها

يبين لنا نسباً خالصاً * ويكشف للنفس ما همها

فلسنا مجوساً ولا مشركين * شريعة أحمد نأتمها

وهذه المسئلة كتبت إلى فتأملتها تأمل غير ملجج في الفكر ولم ألبث أن انكشف لى ما تحتها من اللغز
وهو أن الخالة التى الرجل خالها تصور على هذه الصورة وذلك أن رجلاً تزوج امرأة تسمى اسم احداها
عائشة واسم الاخرى فاطمة فأولدا عائشة بنتا وأولدا فاطمة ابناً ثم زوج بنته من أبى امرأته فاطمة
فجاءت بنت فتلك البنت هى خالة ابنه وهو خالها لانه أخو أمها وأما العمه التى هو عمها فصورتها أن
رجلها ولد وولد لولد أخ من أمه فزوج أخاه من أمه أم وأبيه فجاء بنت فتلك البنت هى عمته لانها أخت
أبيه وهو عمها لانه أخو أمها وأما قوله ولى خالة هكذا حكها فهو أن تكون أمها أخته وأختها أمه كما
قال أبوها أخى وأخوها أبى وصورتها أن رجلاً له ولد وولد له أخت من أمه فزوجها من أبى أمه فجاءت
بنت فأختها أمه وأمها أخته (وأحسن من ذلك كله والطف وأحلى) قول بعضهم فى الخللخال

ومضروب بلا جرم * مليح اللون معشوق

له قد الملال على * مليح القصد ممشوق

وأكثر ما يرى أبداً * على الامشاط فى السوق

و بلغنى أن بعض الناس سمع هذه الابيات فقال قد دخلت السوق فما رأيت على الامشاط شيئاً
وظن انها الامشاط التى يرجل بها الشعر وأن السوق سوق البيع والشراء (واعلم) أنه قد يأتى

(تأتى افعلت بمعنى المبالغة والتوكيد) تقول (أعشبت الارض) فإذا أردت أن تجعل ذلك كثيراً ما قلت (اعشوشبت) وكذلك
حالا (واحولى) و (أخشوشن) وهو يتعدى قال الشاعر فلما أتى عامان بعد اتفصاله * عن الضرع واحولى دمانا يرودها

وقالوا (أعروريت) الفلوات أي ركبته عريا وأعروريت منى أمرا قبيحا أي ركبته (وافعول يتعدى) تقولوا (اعلوطة) و(فعالت يتعدى) قالوا بصعرتة (٢٦٤) فتصعرو وأشد * سود كجب القفل المصعور * و(دحرجته) و(جدبته)

من هذا النوع ما هو ضروب وألوان فمنه الحسن الذي أوردت شيئا منه كما تراه ومنه المتوسط الذي هو دونه في الدرجة لا يوصف بحسن ولا قبح كقول بعضهم

راحت ركائبهم وفي أكوارها * ألقان من عم الاثيل الواعد
ما ان رأيت ولا باركب هكذا * حملت حدائق كالظلام الراكد

وهذا يصف قوما وفدوا على ملك من الملوك فأعطاهم نخلا وكتب لهم بها كتابا والاثيل الموضوع الذي كتب لهم اليه والعم العظام الرؤس من النخيل والواعد الاقناء من النخل فلما حملوا الكتب في أكوارهم فكأنهم حملوا النخل وهذا من متوسط الالغاز وقد جاء من ذلك ما هو بشع بارد فلا يستخرج إلا بمسائل الجبر والمقابلة أو بخطوط الرمل من القبض الداخل أو القبض الخارج والبياض والحمرة وغيرها ولئن كان معناه دقيقا يدل على فرط الذكاء فاني لا أعده من اللغة العربية فضلا عن أن يوصف بصفات الكلام المحمودة ولا فرق بينه وبين لغة الفرس والروم وغيرها من اللغات في عدم الفهم (وأما ما ورد من الالغاز نثرا فقد ألفت الحريري في مقاماته ألقاها ضمنها ذكر الابرة والمرود وكر الدينار وهي أشهر كما يقال من قفانك فلاحاجة إلى ايرادها في كتاب هذا وقد ورد من الالغاز في كلام العرب المنشور غير أنه قليل بالنسبة إلى ما ورد في أشعارها وقد تأملت القرآن الكريم فلم أجد فيه شيئا منها ولا ينبغي أن يتضمن منها شيئا لأنه لا يستنبط بالحسد والحزر كما تستنبط الالغاز (وأما ما ورد للعرب) فيروى عن امرئ القيس وزوجته عدة من الالغاز وذلك أنه سأله قبل أن يتزوجها فقال ما اثنان وأربعة وثمانية فقالت أما الاثنان فتديا المرأة وأما الاربعة فخالف الناقة وأما الثمانية فأطباء الكلبة ثم انه تزوجها وأرسل اليها هدية على يد عبده وهي حلة من عصب اليمين ونحى من عسل ونحى من ميم فنزل العبد ببعض المياه ولبس الحلة فعلق طرفها بسمرة فانشق وفتح التحيين وأطعم أهل الماء ثم قدم على المرأة وأهلها خلوف فسأل عن أبيها وأميها وأخيها ودفن اليها الهدية فقالت له أعلم مولاك أن أي ذهب يقرب بعيدا ويعد قريبا وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين وأن أخي يرقب الشمس وأخبره أن السماء كم انشقت وأن وعاء يكمن نضبا فعاد العبد إلى امرئ القيس وأخبره بما قالته له فقال أما أبوها فانه ذهب يحالف قوما على قومه وأما أمها فانه ذهبت تقبل امرأة وأما أخوها فانه في سرح برعاه إلى أن تغرب الشمس وأما قولها ان السماء كم انشقت فان الحلة انشقت وأما قولها ان وعاء يكمن نضبا فان التحيين نقصا ثم قال للعبد أصدقني فقال له اني نزلت بماء من مياه العرب وفعلت كذا وكذا فهذا وأمثاله قد ورد عنهم إلا أنه يسير (وكذلك يروى عن شن بن أقيص) وكان ألزم نفسه أن لا يتزوج إلا امرأة تلامه فصاحبه رجل في بعض أسفاره فلما أخذ منها السير قال له شن أنت حملني أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب راكبا فأمسك عنه وسارا حتى أتيا على زرع فقال شن أترى هذا الزرع قد أكل فقال له يا جاهل أما تراه في سنبله فأمسك عنه ثم سارا فاستقبلتهما جنازة فقال شن أترى صاحبها حيا فقال له الرجل ما رأيت أجهل منك أترام حملوا إلي القبر حيا ثم انهما وصلا إلى قرية الرجل فسار به إلى بيته وكانت له بنت فأخذ يطرفها بحديث رقيقه فقالت ما نطق إلا بالصواب ولا استنفهم الا عما يستفهم عن مثله أما قوله أنت حملني أم أحملك فانه أراد أتحدثني أم أحديثك حتى نقطع الطريق بالحديث وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل فانه أراد هل استسلف ربه ثمه أم لا

وفعلت نحو (صومعته) و(ما كان على فعلت) فانه لا يتعدى إلى مفعول لا تقول (فعلته) نحو (مكث) و(كرم) و(عظم) و(ظرف) ولا يقال (طلته) لأنه فعلت وأما قولهم قلته فان أصلها معتلة من فعلت حوات اليها ليغيروا حركة الفاء عن حالها لو لم تعتل فلو لم يحولوها وجعلوها تعتل من فعلت نحو قولت لك انت ألقا (وما كان على ان فعلت فانه لا يتعدى إلى مفعول) لا تقول (ان فعلته) نحو (انطلقت) و(انكشيت) و(انحدرت) و(انسلكت) وما كان على (افعلت) وافعلت فانه لا يتعدى نحو (احمررت) و(احمررت) و(اشهبت) و(اشهبت) ونظيره من بنات الاربعة (اطمأنت) و(اشمازت) لا تقول فيه (فعلته) و(ما كان على افعلت فانه لا يتعدى) نحو (اسجنكك) و(احرنجمت) و(الحصم التي تكون في الاشياء من القبح والحسن والشدة

والضعف والجرأة والجن والصغر والعظم تأتي على (فعل يفعل) وليست تتعدى نحو (قبح يقبح) و(صغر يصغر) و(عظم يعظم) و(صعب يصعب) و(سرع يسرع) وأشبه ذلك وشذ منه شيء فقالوا (نضر وجهه ينضر)

وقال بعضهم (جن بجن) و (علم بعلم) و (جهل بجهل) و (فقه بفقه) و (بخل ببخل) و (نبه بنبه) و (المضاعف يستثقل فيه فعل بفعل) نحو (ذل يذل) و (قل يقل) و (شح يشح) الا حرفا حكاه يونس (لبت تلب) من اللب (٢٦٥) باب فعلت بفتح العين في الواو والياء بمعنى واحد

(كنوت) الرجل و (كنيته)
(محوت) الكتاب أمحوه
(محيته) أمحاه و (حنوت)
التراب أمحوه و (حنيته)
أحنيه و (حنوت) العود
(حنيته) و (نقوت) العظم
(نقيته) إذا استخرجت
نقيه وهو المخ و (عزوت)
الرجل وعزيتة إذا نسبته
إلى أبيه و (هدوت)
وهذيت و (قنوت) الغنم
وقنيتها و (لحوت) العصا
ولحيتها إذا قشرتها فأما
لحيت الرجل من اللوم
فبالياء لا غير و (جبوت)
الخراج و (جبوت) جبابة
وجباوة و (زقوت) ياطائر
و (زقيت) و (طفوت)
يارجل و (طغيت) و
(صفوت) و (صفيت)
و (قلوت) الحب و (قليته)
و (منوت) الرجل و (منيته)
إذا اختبرته و (شأوت)
القوم شأوا و (شأيتهم) أي
سبقتهم و (سجوت) الطين
عن الأرض أي قشرته
و (سحيتته) وكذلك تقول
في القرطاس و (طهيت)
اللحم و (طهوت) و (أثيته)
و (أثوته) أثيا وأثوا
وما أحسن أتو يدي

وأما استفهامه عن صاحب الجنازة فإنه أراد هل خلف له عقبا يحيا بذكره أم لا فلما سمع كلام ابنته خرج إلى شن وحدثه بتأويلها فخطبها فزوجه أياها (وأدق من هذا كله وألطف) ما يحكي عن رجل من المناقذة أصحاب شيرز وهو أولهم الذي استنقذه من أيدي الروم بالمكر والخديعة ولذلك قصة تظرفة وليس هذا موضع ذكرها وكان قبل ملكه أياها في خدمة محمود بن صالح صاحب حلب وكان إذ ذاك يلقب بسديد الملك فنبأ به مكانه وحدث له حادثة أوجبت له أن يهرب ومضى إلى مدينة ترابلس في زمن بني عمار أصحاب البلد فأرسل إليه ابن صالح واستعطفه ليعود إليه فخافه ولم يعد فأحضر ابن صالح رجلا من أهل حلب صديقا لابن منقذ وبينه وبينه لئمة مودة أكيدة وأجلسه بين يديه وأمره أن يكتب إليه كتابا عن نفسه يوثقه من جهة ابن صالح ليعود فمأسعه إلا أن يكتب وهو يعلم أن باطن الأمر في ذلك خلاف ظاهره وأنه متى عاد ابن منقذ إلى حلب هلك فأفكر وهو يكتب في إشارة عمياء لا تفهم ليضعها فيه يحذر بها ابن منقذ فأداه فكره أن كتب في آخر الكتاب عند انتهائه ان شاء الله تعالى وشد دنان وكسرها ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح فوقف عليه وأرسله إلى ابن منقذ فلما صار في يده وعلم ما فيه قال هذا كتاب صديقي وما يغشني ولولا أن يعلم صفاء قلب ابن صالح لي لما كتب إلى ولا غرني ثم عزم على العود وكان عنده ولد فأخذ الكتاب وكرر نظره فيه ثم قال له يا أبت مكانك فان صديقك قد حذرني وقال لا تعد فقال وكيف قال انه قد كتب ان شاء الله تعالى في آخر الكتاب وشد ان وكسرها وضبطها ضبطا صحيحا لا يصدر مثله عن سهو ومعنى ذلك أنه يقول ان الملا يا تمرن بك ليقنوك وان شككت في ذلك فأرسل إلى حلب وهذا من أعجب ما بلغني من حدة الذهن وفظانة الخاطر ولولا أنه صاحب الحادثة المخوفة لما تنظن إلى مثل ذلك أبدأ لأنه ضرب من علم الغيب وانما الخوف دل على استنباط ما استنبطه (ووجد لبعض الأدباء لغز في حمام) فمنه ما أجاد فيه كقوليه وقد أظلمت سماء ذات نجوم لا استراق لها ولا رجوم وهي مركبة في فلك صحت استدارته وسكنت إدارته

أعجب بها من أنجم * عند الصباح ظاهره
سكنها إذا بدا * نجم الظلام غائره
فهى على القياس جنة نعيم مبنية على لظى جحيم لا خلود فيها ولا مقام ولا تزاور بين أهلها
ولا سلام أنهارها متدفقة ومياها مترقرقة والأكواب بها موضوعة والنمارق عنها منزوعة
يطيع بها المولى أوامر عبده * ويصبح طوعا في يديه مقاتله
ويرفع عنه التاج عند دخوله * ويسلب من قبل الجولوس غلائله
التجمل بها معدوم والخدام فيها مخدوم ينكر بها التستر من البرد ويكره حرها إذا جاوز الحد
هذا اللغز من فصيح الألغاز ولا يقال ان صاحبه في العمى صانع العكاز وإذا تطرز غيره بلعمة
من الوشى فهذا كله طراز (ومما سمعته) من الألغاز الحسان التي تجرى في المحاورات ما يحكي
عن عمر بن هبيرة وشريك النيمري وذلك أن عمر بن هبيرة كان سائرا على بردون له والى جانبه
شريك النيمري على بغلة فتقدمه شريك في المسير فصاح به عمر اغضض من لجامها فقال أصلح الله
الأمير انها مكبوتة فتبسم عمر ثم قال له ويحك لم أرد هذا فقال له شريك ولا أنا أردته وكان عمر أراد
قول جرير فغض الطرف انك من نيمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فأجابه شريك بقول الآخر لا تأمنن فزاريا نزلت به * على قلوصلك واكتبها باسيار

(٣٤ - المثل السائر) الناقه وأنى يدها و (مأوت) السقاء و (مأيتة) إذا مددته حتى يتسع و (طلوت) الطلي و (طليته)
بمعنى ربطته برجله والطلو (حلوت) المرأة و (حليتها) إذا جعلت لها حلية و (حزوت) الطير و (حزيتها)

من قولهم ناقة أجد إذا كانت موثقة الخلق قوية و بناء مؤجد والحمد لله الذي أوجدني بهد فقر أي أغنانى من الواجد وهو الغنى والوجد السعة قال * الحمد لله الغنى الواجد * (باب ما همز أو سطره من (٢٦٧) الأفعال ولا يهزم بمعنى واحد)

(ذوى) العود يذوى
ذويباو (ذأى) يذأى ذأوا
وذأيا قال يونس و (ذوى)
لغة (رقأت) فى الدرجة و
(رقيت) بكسر القاف
وترك الهمز أجدو قال
الله عز وجل أو ترقى فى
السماء ولن تؤمن لرقيك
وأما (رقأ) الدم والدمع
فهموز يقال (رقأ) يرقأ
رقوا (تأمتك) وتيممتك
وأمتك أى تعمدتك
(ناوات) الرجل وناو يته
و (دارأته) و (داريته)
و (احبنتأت) و (احبنتطيت)
و (روات) فى الامر و
(رويت) و (أرجأت)
الامر (أرجيته) و قد روى
أيضا (أوميت) الى فلان
و (أومات) و (أرفأت)
السفينة و (أرفيت) و
(أخطأت) و (أخطيت)
و (أطفأت) النار و (أطفيت)
و (رفات) الثوب و
(رفوت) هذا بالواو

باب فعلت وفعلت
بمعنى أى بفتح العين
وضمها

(سخن) يومنا يسخن
و (سخن) و (صلح)
الشيء و (صلح) و
(شحب) لونه يشحب
و (شحب) لغة و (خثر)

أيضا مما يبعث على الاستماع اليه لأنه يقرع السمع شىء غريب ليس له بمثله عادة فيكون ذلك سببا للتطلع نحوه والاصغاء اليه (ومن قبيح الابتداعات) قول ذى الرمة * مبال عينك منها الماء ينسكب * لأن مقابلة المدوح بهذا الخطاب لا خفاء بقبحه وكرهته ولما أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التى أولها * خف القطين فراحو منك أو بكروا * قال له عند ذلك لابل منك وتطير من قوله فغيرها ذو الرمة وقال

خف القطين فراحو اليوم أو بكروا * ومن شاء أن يذكر الديار والاطلال فى شعره فليبدأ بآداب القطامى على جفاء طبعه وبعده عن فطانة الأدب فانه قال إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * فبدأ قبل ذكر الطلل بذكر التحية والدعاء له بالسلامة وقد قيل ان امرأ القيس كان يجيد الابتداء كقوله * ألا انم صباحا أيها الطلل البالى * وكقوله * قفانك من ذكرى حبيب وميزل (ومما يكره من الابتداعات) قول أبى تمام * تجرع أسى قد أفر الجرع الفرد وانما أتى أبا تمام فى مثل هذا المكروه تتبعه للتجنيس بين تجرع والجرع وهذا دأب الرجل فانه كثيرا ما يقع فى مثل ذلك وكذلك استقبح قول البحترى فؤاد ملاء الحزن حتى تصدعا * فان ابتداء المدح بمثل هذا طيرة ينبوعها السمع وهو أجدر بأن يكون ابتداء مرثية لا مدح وما أعلم كيف يخفى هذا على مثل البحترى وهو من مقلقى الشعراء (وحكى) أنه لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وأمرهم أن يخرجوا فى زينتهم فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق بن ابراهيم الموصلى فى الانشاد فأذن له فأشاد شعرا حسنا أجاد فيه الا أنه استفحجه بذكر الديار وعفائها فقال

يادار غيرك البلى ومحاك * يابيت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم بذلك وتغاضى الناس على اسحق بن ابراهيم كيف ذهب عليه مثل ذلك مع معرفته وعلمه وطول خدمته للولك ثم أقاموا يومهم وانصرفوا فإعاد منهم اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتصم الى سر من رأى وخرب القصر فاذا أراد الشاعر أن يذكر دارا فى مديحه فليذكر كما ذكر أشجع السامى حيث قال قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام وما أجدر هذا البيت بفتح شعر اسحق بن ابراهيم الذى أنشده للمعتصم فانه لو ذكر هذا أو ماجرى مجراه لكان حسنا لائقا (وسئل) بعضهم عن أحذق الشعراء فقال من أجاد الابتداء والمطلع ألا ترى الى قصيدة أبى نواس التى أولها

يادار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام

فانها من أشرف شعره وأعلاه منزلة وهى مع ذلك مستكرهة الابتداء لانها فى مدح الخليفة الامين وافتتاح المدح بذكر الديار ودورها مما يتطير منه لاسما فى مشافهة الخلفاء والملوك ولهذا يختار فى ذكر الاماكن والمنازل مارق لفظه وحسن النطق به كالعذيب والغويرورامة وبارق والعقيق وأشباه ذلك ويختار أيضا أسماء النساء فى الغزل نحو سعاد وأميمة وفوز وما جرى هذا المجرى وقد عيب على الأخطل فى تغزله بقذور وهو اسم امرأة فانه مستقبح فى الذكر وقد عيب على غيره التغزل باسم تماضر فانه وان لم يكن مستقبحا فى معناه فانه ثقيل على اللسان كما قال البحترى ان للبين منة لا تؤدى * ويذا فى تماضر بيضاء

فتغزله بهذا الاسم مما يشوه رقة الغزل ويثقل من خفته وأمثال هذه الاشياء يجب مراعاتها

البن يخثر و (خثر) و (رعف) الرجل يرفع و (رعف) يرفع و (طهرت) المرأة و (طهرت) وحكى سيويه عن بعض (جبن) يخبث و (جبن) و (نبه) ينبه و (نبه) باب فعلت وفعلت بمعنى أى بكسر العين وضمها

(سفه) يسفه و (سفه) يسفه و (حرمت) الصلاة على المرأة تحرم و (حرمت) تحرم و (سرى) الرجل يسرى و (سرو) يسرو و (سحى) يسحى و (سحى) يسحى (٢٦٨) يسحى و روى سيويه عن يونس ان بعض العرب يقول (لببت) الب بالضم

وهذا حرف شاذ لا يعرف له مثل لانه يستقل في المضاعف فعل يفعل قال الفراء قد (عجف) و (عجف) و (حمق) و (حمق) و (سمر) و (سمر) من الاسمر و (خرق) و (خرق)

باب فعل (بفتح العين) يفعل ويفعل بضمها وبكسرهما

(عطس يعطس) و (يعطس) و (عتب يعتب) و (يعتب) من المعتبة وكذلك هو من المشى على ثلاث و (رفض يرفض) و (يرفض) و (هذر في منطقه يهذر) و (يهذر)

(فسق يفسق) و (يفسق) و (خرز يخرز) و (يخرز) و (زمر يزم) و (يزمر) و (نفر ينفر) و (ينفر) و (ختن الختام يختن) و (يختن) و (شرط يشرط) و (بشرط)

وكذلك هو من الشرائط (عزفت نفسى عن الشيء تعزف) و (تعزف) و (فتك يفتك) و (يفتك) و (عثر يعثر) و (يعثر) و (أبق يأبق) و (يأبق) و (أبق يأبق) و (أبق يأبق)

الفؤاد يخفق) و (يخفق) و (عذل يعذل) و (يعذل) و (برض له من ماله يبرض) و (يبرض) و (عند عن الحق يعند) و (يعند)

والتحرز منها (وقد استثنى من ذلك) ما كان اسم موضع تضمن وقعة من الوقائع فان ذكره لا يكره وان كان في اسمه كراهة كما ذكر أبو تمام في شعره مواضع مكروهة الاسماء لضرورة ذكر الوقائع التي كانت بها كذكر الحشال وعقوقس وأمثالها وكذلك ذكر أبو الطيب المتنبي هنزيط وشيمصاط وما جرى مجراها وهذا لا يعيب في ذكره لمكان الضرورة التي تدعو اليه وهكذا يسامح الشاعر والكاتب أيضا في ذكر ما لا بد من ذكره وان قبح ومهما أمكنه من التورية في هذا المقام فليسلسكها وما لا يمكنه فانه معذور فيه (واعلم) أنه ليس من شرط الابتداء أن لا يكون مما يتطير منه فقط فان من الابتداءات ما يستقبح وان لم يتطير منه كقول أبي تمام * قدك انبأ ر بيت في الغلواء وكقوله * تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي * وكقول أبي الطيب المتنبي أقل فعالي بله أكثره مجد * وكقوله * كفى أراني ويك لومك ألوما * والعجب أن هذين الشاعرين المفلقين يبتدئان بمثل ذلك ولهما من الابتداءات الحسنة ما ذكره (أما أبو تمام)

فانه افتتح قصيدته التي مدح بها المعتصم عند فتحه مدينة عمورية فقال
السيف أصدق إنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
وهذه الأبيات لها قصة وذلك أنه لما حضر المعتصم مدينة عمورية زعم أهل النجاة أنها لا تفتح في ذلك الوقت وأفاضوا في هذا حتى شاع وصار أحدوتة بين الناس فلما فتحت بنى أبو تمام مطلع قصيدته على هذا المعنى وجعل السيف أصدق من الكتب التي خبرت بامتناع البلد واعتصامها ولذلك قال فيها

والعلم في شهب الأرماع لامة * بين الخمسين لافي السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا مالفقة * ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
وهذا من أحسن ما يأتي في هذا الباب وكذلك قوله في أول قصيدة يمدح بها أيضا ويذكر فيها

خروج بابك الحرمي عليه وظفره به وهي من أمهات شعره فقال
الحق أبلج والسيوف عوار * حذار من أسد العرين حذار
وكذلك قوله متغزلا عسى وطن يدنو بهم ولعلما * وان تعبت الأيام فهم فر بما
وهذا من الاغزال الحلوة الرائقة وهو من محاسن أبي تمام المعروفة وكذلك قوله في أول مرثية
أصم بك الناعي وان كان أسما * وأصبح مغني الجود بعدك بلقعا
(وأما أبو الطيب) فانه أكثر من الابتداءات الحسنة في شعره كقوله في قصيدة يمدح بها كافورا
وكان قد جرت بينه وبين ابن سيده نزعة فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود فقال
حسم الصلح ما شتمته الا عادي * وأذاعته أسن الحساد

وهذا من بديع الابتداء ونادره وكذلك ورد قوله في سيف الدولة وكان ابن الشمشقيق حلف ليلقيته كفا حافلما التقينا لم يطق ذلك وولى هاربا فافتتح أبو الطيب قصيدته بفحوى الامر فقال
عقبى اليمين على عقبى الوغا ندم * ماذا يزيدك في اقدمك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعده * ما دل أنك في الميعاد متهم
وكذلك قوله وقد فارق سيف الدولة وسار الى مصر فجمع بين ذكر فراقه اياه ولقائه كافورا في

(سمطت الجدى أسمطه) و (أسمطه) و (تلد المال يتلد) و (يتلد) و (جلب المتاع يجلبه) و (يجلبه) و (حشر أول
(يحشر) و (يحشر) و (حجل الغراب يحجل) و (يحجل) و (قتز يقتز) و (يقتز) و (جسد يحسد) و (يحسد)

و (نجب) الشجرة (ينجبها) وينجبها إذا قشرها و (كرم يكرم) و (يكرم) و (حنك الدابة يحنكها) و يحنكها إذا جعل الرسن في
فيها و (خلجت عينه تخالج) و (تخالج) و (ذملت الناقة تذمل) و (تذمل) و (٢٦٩) (جلب الجرح يجلب) و (يجلب) إذا علته جلبة

للبرء و (عرم الغلام يعرم)
و (يعرم) و (قدر يقدر)
و (يقدر) و (عضل
الايام يعضلها) و (يعضلها)
و (خمش وجهه يخمش)
و (يخمش) و (حزر النخل
يحزره) و (يحزره) و (جزر
الماء يجزر) و (يجزر)
و (أهل يأهل) و (يأهل)
أهولا إذا خرج و (نطف
ينطف) و (ينطف إذا قطر
و (نطف ينطف) أيضا و
(حدرت الشيء أحدره
و (أحدره) و (خمرت
العجين أخمره) و (أخمره)
و (فطرته) مثله و (ذبر
الكتاب يذبره) و (بذبره)
و (زبره يزبره) و
(يزبره) كتبه و (عسرت
الرجل أعسره) و
(أعسره) إذا طلبت الدين
منه على عسرة و (طمث
المرأة يطمثها) و (يطمثها)
إذا جامعها و (قنط يقنط)
و (يقنط) وهو (ينسب)
بالنساء و (ينسب) و
(أبنت الرجل آبته) و
(آبته) إذا اتهمته و
(نخر الرجل ينخر) و
(ينخر) و (عرنت البعير
أعرنه) و (أعرنه) و
(قرت الرجل أقره)
و (أقر بكسر العين أقرت)

أول بيت من القصيدة فقال فراق ومن فارقت غير مذم * وأم ومن يمت خير ميم
(ومن البديع النادر في هذا الباب) قوله متغزلا في مطلع قصيدته القافية وهي
أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآقي
وله مواضع أخر كثيرة لا حاجة إلى ذكرها (ومن محاسن الابتداءات) التي دلت على المعنى من
أول بيت في القصيدة ما قرأته في كتاب الروضة لأبي العباس المبرد فإنه ذكر غزوة غزاها الرشيد
هرون رحمه الله في بلاد الروم وأن تقفور ملك الروم خضع له وبذل الجزية فلما عاد عنه واستقر
بمدينة الرقة وسقط التاج نقض تقفور العهد فلم يجسر أحد على اعلام الرشيد لمكان هيئته في صدور
الناس وبذل يحيى بن خالد للشعراء الاموال على أن يقولوا أشعارا في اعلامه فكلمهم أشفق من
لقائه بمثل ذلك الاشاعرا من أهل جدة يكنى أبا محمد وكان شاعرا مقلقا فنظم قصيدا أو نشدها
الرشيد وأولها نقض الذي أعطيته تقفور * فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه * فتح أذاك به الاله كبير
تقفور انك حين تغدر إن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت * هبلتك أمك ماظننت غرور
فلما أنهى الايات قال الرشيد أو قد فعل ثم غزاه في بقية التلج وفتح مدينة هرقله (وقرأت في
كتاب الاغانى لأبي الفرج الاصبهاني) مارواه من شعر سديف في تحريض الخليفة السفاح
رحمه الله على بني أمية فقال قدم سديف من مكة الى الحيرة والسفاح بها ووافق قدمه جلوس
السفاح للناس وكان بنو أمية يجلسون عنده على الكراسي تكرمه لهم فلما دخل عليه سديف
حسر لثامه وأنشده أبياتا من الشعر فالتفت رجل من أولاد سليمان بن عبد الملك وقال لآخر
إلى جانبه قتلنا والله العبد فلما أنهى الايات أمرهم السفاح فأخرجوا من بين يديه وقتلوا عن
آخرهم وكتب الى عماله بالبلاد يأمرهم بقتل من وجدوه منهم ومن الايات
أصبح الدين ثابتا في الاساس * بالها ليل من بني العباس
أنت مهدي هاشم وهداها * كم أناس رجوك بعد اياس
لا تقيلن عبد شمس عشارا * واقطعن كل رقلة وغراس
أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانتعاس
خوفهم أظهر التودد فيهم * وبهم منكم كحزالمواسي
أقصمهم أيها الخليفة واحسم * عنك بالسيف شأفة الارجاس
واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب الهرماس
ولقد ساءني وساء سوائي * قربهم من منابر وكراسي
وهذه الايات من فاخر الشعر وناديه افتتحوها ابتداء وتحريضا وتاليا ولو وصفتهما من الاوصاف
بما شاء الله وشاء الاسهاب والاطناب لما بلغت مقدار ما لها من الحسن (ومن لطيف الابتداءات)
ما ذكره مهيار وهو أما وهو اها عذرة وتنصلا * لقد نقل الواشي اليها فأحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده * وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فانه أبرز الاعتذار في هيئة الغزل وأخرجه في معرض النسيب وكان وشي به الى الممدوح فافتتح
قصيدته بهذا المعنى فأحسن (ومما جاء على نحو من ذلك) قول بعض المتأخرين من العراقيين

الا صمعي عن عيسى بن عمر (هملت عينه تهمل) وتهمل (ومن المضاعف) قال الفراء ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير
متعد فان يفعل منه مكسور العين مثل (عففت أعف) و (خففت أخف) و (شججت أشج) وقال غيره (وقد جاء بعضه)

باللغتين جميعا قالوا (جد يجد ويجد) و (شب الفرس يشب ويشب) و (جم يجم ويجم) و (صدعنى يصد ويصد) و (شبح يشح ويشح) و عن أبي زيد (٢٧٠) (حُت الاثمي تفتح تفتح) قال القراء ما كان على فعلت من ذوات التضعيف متعديا

مثل رددت ومددت
وعددت فان يفعل منه
مضموم الاثلاثة أحرف
نادرة جاءت باللغتين جميعا
وهي (شده يشده
ويشده) و (نم الحديث
ينمه وينمه) و (عله
في الشراب يعله ويعله)
وزاد غيره (بت الشيء
يبته وبتته) و (من
المعتل قالوا) و (جد يجد
ويجد) من الموجدة
والوجدان جميعا وهو
حرف شاذ لا نظير له
(ومن ذوات الياء والواو)
و (طما الماء يطمو
ويطمى) إذا ارتفع
(فاحت القدر تفوح
وتفيح) و (لاط حبه
بقلبي يلوط ويليط) و
طباني الشيء يطمبوني
ويطمبيني (و صار عنقه
يصوره او يصيرها) أمالها
وقرأت فصرهن اليك
بضم الصاد وكسرهما و
(صراف عنى يصوف
ويصيف) أى عدل و
(غار يغور ويغير) من
الدية والاسم الغيرة وجمعها
غير (بان الرجل صاحبه
يبينه ويبنه) و بينهما
بون بعيدو بين بعيدو هذا
في فضل أحدهما على الآخر
فان أردت القطيعة فالبين
لاغير و (غار أهله يغيرهم

وراءك أقوال الوشاة الفواجر * ودونك أحوال الغرام الخامر
ولولا ولوع منك بالصد ماسعوا * ولولا الهوى لم أنتدب للمعاذر

فسلك في هذا القول مسلك مهبأر الا أنه زاد عليه زيادة حسنة وهي المعاتبه على الاصغاء إلى
أقوال الوشاة والاستماع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى (ومن الخذاقة في هذا
الباب) أن تجعل التجميدات في أوائل الكتب السلطانية مناسبة لمعاني تلك الكتب وانما
خصصت الكتب السلطانية دون غيرها لان التجاميد لا تصدق في غيرها فانها تكون قد تضمنت
أمورا لا ثقة بالتحميد كفتح مقفل أو هزيمة جيش أو ما جرى هذا المجرى (و وجدت أبا اسحق
الصائبي) على تقدمه في فن الكتابة قد أدخل بهذا الركن الذي هو من أوكدار ركن الكتابة فاذا أتى
بتحميدة في كتاب من هذه الكتب لا تكون مناسبة لمعنى ذلك الكتاب وانما تكون في واد
والكتاب في واد لإماقل من كتبه (فما خالف فيه مطلع معناه) انه كتب كتابا يتضمن فتح
بغداد وهزيمة الأتراك عنها وكان ذلك فتحا عظيما فابتدأ بالتحميد فقال الحمد لله رب العالمين
الملك الحق المبين الوحيد الفريد العلى المجيد الذى لا يوصف الا بسلب الصفات ولا ينعت
الابرغ النوع الأزلى بلا ابتداء الأبدى بلا انتهاء القديم لا منذ أمد محدود الدائم لا الى
أجل محدود الفاعل لا من مادة استمددها ولا بألة استعمالها الذى لا تدركه الأعين باحاطها
ولا تحده اللسان بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهزمه الدهور بكرورها ولا
تضارعه الاجسام بافطارها ولا تجانسها الصور بأعراضها ولا تجاربه أقدام النظر أو
الاشكال ولا تزاحمه مناكب القرناء والامثال بل هو الصمد الذى لا كفؤ له والقذ الذى
لا توأم معه والحقى الذى لا تخزومه المنون والقيوم الذى لا تشغله الشؤون والقدير الذى
لا تؤده العضلات والخبير الذى لا تعييه المشكلات وهذه التحميدة لا تناسب الكتاب
الذى افتتح بها ولكنها تصلح أن توضع في صدر مصنف من مصنفات أصول الدين ككتاب
الشامل للجوينى أو كتاب الاقتصاد أو ما جرى مجراها وأما أن توضع في صدر كتاب فتح فلا
وهو وان اساء في هذا الموضع فقد أحسن في مواضع أخر وذلك أنه كتب كتابا عن الخليفة الطائع
رحمه الله تعالى الى الاطراف عند عودته الى كرسى ملكه وزوال ما نزل به وبأبيه المطيع رحمه الله
من قاذحة الأتراك فقال الحمد لله ناظم الشميل بعد شتاته وواصل الحبل بعد بتاته وجابر الوهن
إذا نلم وكاشف الخطب إذا أظلم والقاضى للمسلمين بما يضم نشرهم ويشد أزرهم ويصلح
ذات بينهم ويحفظ الالفة عليهم وان شابت ذلك فى الاحيان شوائب من الحدثان فلن
تتجاوز بهم الحد الذى يوقظ غافلهم وينبه ذاهلهم ثم انهم عائدون إلى فضل ما أولاهم الله
وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ايمان سرهم واعذاب سرهم واعزاز جانبهم واذلال
مجانهم واظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون وهذه تحميدة مناسبة لموضوع
الكتاب وان كانت المعانى فيها مكررة كالذى أنكرته عليه وعلى غيره من الكتاب وقدمت
القول فيه فى باب السجع فليؤخذ من هناك (ومن المبادئ التى قد أخلقت وصارت مزدراة)
أن يقال فى أوائل التقليديات ان أحق الخدم بأن ترعى خدمة كذا وكذا وان أحق من قلد
الاعمال من اجتمع فيه كذا وكذا فان هذا ليس من المبادئ المستحسنة ومن استعماله أولا فقد
ضعفت فكرته عن اقتراح ما يحسن استعماله من المبادئ والذى تبعه فى ذلك إمام قلد ليس عنده

و يغورهم أى يبرهم و (ساغ الطعام يسيغه ويسوغه) والجيد أساغ يسيخ و (ماهت الركية تموه وتميه و (ضاره يضيره قوة
ويضوره) و (لانه يلبته ويولته) و (مات الشيء فموتته وميته) إذا دافه و (فاخ يفوخ ويفيخ) و (ناخت رجله فى الوحل تشوخ وتشيح)

و(فاد يفودو يفيد) اذامات (أما الحديث ينموه وينميه) و (فعل يفعل و يفعل) و (جنح الفؤ اديجنح و يجنح) اذامال و (مضغ
يمضغ و يمضغ) و (دبغ يدبغ و يدبغ) و (صبغ يصبغ و يصبغ) و (٢٧١) (سلخ يسلخ و يسلخ) و (مخض
المين يبخضه و يبخضه)

و (شخب اللبن يشخب
و يشخب) و (رجح يرجح
و يرجح) و (شم يشم
و يشم) و (ذوات الواو
والالف و شحوت في
أشجاه و أشجوه) اذافتحه
(و نحوت بصرى أنجاه
و أنجوه) اذاصرفه (بعوت
أبعو و أبعأ) اذا اجترمت
(سحوت الطين عن الارض
أسحاه و أسجوه) (محوت
اللوح أمحاه) و أمحوه

﴿ فعل يفعل و يفعل ﴾

(منح يمنح و يمنح) و (نبح
الكب ينبح و ينبح) و (نطح
الثور ينطح و ينطح) و
(نشق الحمار ينشق و ينشق)
(و شحج البغل يشحج
و يشحج) و (ششق بششق
و يششق) و (نهنش ينهنش
و ينهنش) و (طحر يطحر
و يطحر) اذاحزر
و طحرت العين قذاها
تطحرها اذا ألقته و تطحرها
(ومن المعتل عام الى اللبن
يعام و يعيم) و قالوا كل
ما جاء على فعل مفتوح العين
فان مستقبله بالكسر
و الضم) نحو (ضرب يضرب)
(و قتل يقتل) الا أن تكون
لام الفعل أو عين الفعل
أحد حروف الحلق و هي

قوة على أن يختار لنفسه و إما جاهل لا يفرق بين الحسن والقبيح والجيد والردىء وأهل زماننا
هذا من الكتاب قد قصرنا مبادئ تقليدهم على هذه الفاتحة دون غيرها وان أتوا بتحميدة
من التحاميد كانت مباينة لمعنى التقليد الذي وضعت في صدره وكذلك قد كان الكتاب
يستعملون في التقليدات مبدأ واحدا لا يتجاوزونه الى غيره وهو هذا ما عهد فلان الى فلان والتحميد
خير ما افتتح به التقليدات وكتب الفتح وما جرى مجراها وقد أنكر ذلك على مستعمله في مفتتح
تقليدأ نشأته بولاية وال فقلت كانت التقليدات تفتتح بكلام ليس بذى شأن ولا يوضع في ميزان
ولا يجتنى من أفنان وغاية ما يقال هذا ما عهد فلان الى فلان وتلك فاتحة لم تكن جديدة فتخلق
بتطاول الايام ولا حسنة النظم فيضاهي بمثلها من ذوات النظام وهذا التقليد مفتتح بحمد الله الذي
تكفل لحامده بالزيادة وبدأ النعمة ثم قرنها من فضله بالاعادة وهو الذي بلغ بنا ما رب الدنيا
منتهى الارادة وسلم لنا مقادير فذلل لنا بها كل مقادير ووسد الامر منا الى أهله فاستوطأت
الرعايا منه على وسادة و نرجو أن يجمع لنا بين سعادة الاولى والاخرى حتى تتصل هذه السعادة
بتلك السعادة ثم نصلى على نبيه محمد الذي ميزه الله على الانبياء بشرف السيادة وجعل انشقاق
القمر له من آيات النبوة وانشقاق الايوان من آيات الولادة وعلى آله وأصحابه الذين شادوا
الدين من بعده فأحسنوا في الاشادة و بسطت عليهم الدنيا كما بسطت على الذين من قبلهم
فلم يحولوا عن خلق الزهادة أما بعد كذا وكذا ثم أنهيت التقليد الى آخره (ومن الخذاقة في
هذا الباب) أن يجعل الدعاء في أول الكتاب من السلطانيات والاخوانيات وغيرها
مضمنا من المعنى ما بنى عليه ذلك الكتاب وهذا شيء انفردت بابتداعه و تراه كثيرا فيما نشأته
من المكاتبات فاني توخيتها فيها وقصدته (فمن ذلك) ما كتبت في الهناء بفتح وهو هذا الكتاب
مشافه بخدمة الهناء للمجلس السامى الفلانى جدد الله له في كل يوم فتحا وبدل عرش كل ذى
سلطان لديه صرحا وجعل كل موقف من مواقف جوده وبأسه يوم فطر ويوم أضحى وكتب له
على لسان الاسلام ولسان الايام ثناء خالدا ومدحا وأسكنه بعد العمر الطويل دارا لا يظلم
فيها ولا يضحى ثم أخذت به بذلك في إنشاء الكتاب المتضمن ما يقتضيه معانى ذلك الفتح (ومن
ذلك) ما ذكرته في الهناء بمولود وهو جدد الله مسرات المجلس السامى الفلانى ووصل صبح
هنائه بغوقه وأمتعته بسليمة المبرشر بطروقه وأبقاه حتى يستضىء بنوره ويرى من فوقه
وسر به أباكر المعانى حتى تخلق أعطافها بخلوقة وجماله كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه ثم أخذت في إتمام الكتاب بالهناء بالمولود على حسب ما اقتضاه ذلك المعنى
فتأمل ما أوردته ههنا من هذين المثالين وانسج على منوالها فيما تقصده من المعانى التى تبنى عليها
كتبك فان ذلك من دقائق هذه الصناعة (وأما فوائح الكتب التى أنشأتها) فهنا ما اخترعته اختراعا
ولم أسبق اليه وهى عدة كثيرة وقد أوردت ههنا بعضها (ومن ذلك) مفتتح كتاب الى ديوان الخلافة
وهو نشأت سحابة من سماء الديوان العزيز النبوى جعل الله الخلود لدولته وأوطانها والحدود لها
أركانها ونصب أيامها فى أيام الدهر أحيانا وصورها فى وجهه عيننا وفى عينه انسانا ومد ظلها على
الناس عدلا واحسانا وجمع الامم على دين طاعتها وان تفرقوا أنديانا وأناها من معجزات سلطانه ما لم
ينزل به لغيرها سلطانا فارتاح الخادم لالتقائها وبسط يده لاستسقامها وقال رحمة مرسله لا تخشى

العين والغين والحاء والحاء والهمزة والهاء فان الحرف اذا جاء كذلك فر بما جاء يفعل منه مفتوحا نحو (قرأ يقرأ) و
(بدأ يبدأ) و (صنع يصنع) و (ذبح يذبح) و (نسخ ينسخ) و (قرع يقرع) و (نخر يفخر) و (سأل يسأل) و (نار

وقالوا أيضا يدام ويمات والاجود (فضل بفضل) و (مت ثمت) و (دمت تدوم) قال سيبويه بلغنا أن بعض العرب يقول (نعم ينعم) مثل (فضل بفضل) ﴿ باب فعل يفعل (بضم العين في الماضي (٢٧٣) وفتحها في المضارع ﴾ (كل

ما كان على فعل فستقبله بالضم) لم يأت غير ذلك الا في حرف واحد من المعتل رواه سيبويه قال بعض العرب يقول كدت تكاد فقالوا فعلت تفعل كما قالوا فعلت تفعل في فضل بفضل قال القراء أما الذين ضموا كدنا فانهم أرادوا أن يفرقوا بين فعل الكيد من المكيدة في فعل و بين فعل الكيد في القرب فقالوا كدنا نفعل ذلك وقالوا كدنا القوم من المكيدة كما فرقوا بينهما في يفعل فقالوا في الاول يكاد وفي الثاني يكيد ﴿ باب المبدل ﴾ قالوا (مدته) بمعنى مدحته و (الايم والابن الحية) والقبر (جدت) وجدف (استأديت عليه) واستعدت (و آدني) عليه وأعدني عليه (فناء الدار) وفنائها واحد (سبدرأسه) و (سمده) اذا استأصله وهي (المغافير) و (المغائير) جثوث عليه و (جدوت) مرث الخبز في الماء و (مرده) و (نبض) العرق ونبذو (هرد فلان الستر) وهرته اذا خرقة وهو (شثن الاصابع) وشثل وأخس الله حفظه

أنها وديعة و قليلا ما تجد على الودائع أمينا وهذا فصل من أول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتتح كتاب كتبه الى بعض الاخوان وهو سنحت روضة من جانب المجلس السامى جعل الله المعالي له رداء ونهايات المساعي له ابتداء وفداه بمن يقصر عن درجته حتى تكون الأكارم له فداء وهدي المحامد لأفعاله وأهدى البقاء لأيامه حتى يجتمع له الأمران هدى واهداء وأناه من السيادة ما يجعل أعداءه أصادق ومن السعادة ما يجعل أصدقاءه أعداء فاستنشق الخادم رباها وتلقى بالتحية محياها واستمتع بأزهارها التي أنبتها سقيا الأقلام لاسقى الغمام وقال هذاربيع الأرواح لاربيع الأجسام ولورام الاحاطة بوصفها لكأنت الأقوال المطولة فيها مختصرة ولكنها كفتي بأن رفعها على رأسه حتى يتمثل أن الجنة في شجرة ومن أوصافها أنها جاءت رائدة ومن شأن الروض أن ير نادوحت محاسنها التي هي في غيرها من حظ البصر وفيها من حظ السمع والبصر والفؤاد ولما سرح فيها نظره وجد شوقه حمامة تغرد في أكنافها وتردد الشجي لبعده أليها إذ اردته الحمام لقرب الافها وهذا قول له عند اخوان الصفاء علامة واذا تمثل كتاب الحبيب روضة فهل يتمثل شوق محبة الاحمامة وأي فرق بين هذه وبين أخوانها من ذوات الأطواق لولا أنها تملئ شجوها على صفحات القلوب وتلك تمليه على عذبات الأوراق وهذا فصل من الكتاب وهو غريب عجيب وفيه معنيان مبتدعان وأعجبهما وأغربهما قولي حتى يتمثل أن الجنة في شجرة وهذا مستخرج من الحديث النبوي (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتتح كتاب كتبه الى بعض الاخوان وهو تصوحت نفحة من تلقاء المجلس السامى رعى الله عهد وسقاه وصان ودهوقاه ويسرلى لقاء العصا بملقاه فعطرت الطريق التي سايرتها والريح التي جاورتها وأنت فأفرشتها خدي وضمت عليها ودي وجعلتها ردعا لجيبي ولطيمة لردني وسخابا لعقدى وعلمت أنها ليست بنفحة طيب ولكنها كتاب حبيب فان مناقش الأرواح غير مناقش الأجسام ولا يستوى عرف الطيب وعرف الاقلام ثم مدت يدي الى الكتاب بعد أن صاحت يد موصله كما صاحت عبقة مندله وقلت أهلا بمن أدنى من الحبيب مزارا وأهدى لعيني قررة ولقبي قرارا وهذا في الغرابة كاخواته التي تقدمت ولم أستقص ما اخترعته من هذا الباب في مطالع الكتب (وأماما أتيت فيه بالحسن) من المعاني ولكنها غير مخترع فن ذلك مطلع كتاب كتبه عن الملك نور الدين أرسلان بن مسعود صاحب الموصل الى الملك الافضل على بن يوسف يتضمن تعزية وتهنئة أما التعزية فبوفاة أخيه الملك العزيز عثمان صاحب مصر وأما التهنئة فبوراثه الملك من بعده وهو لا يعلم القلم أينطق بلسان التعزية أم بلسان التهنئة لكنه جمعها جميعا فأتى بهما على حكم التثنية وفي مثل هذا الخطب يظل القلم حائرا وقد وقف موقف السخط والرضا فسخط أولا ثم رضى أخرا وهذا البيت الناصري يتداول درجات العلى فما تمضى الا واليه ترجع وشموسه وأقماره تتناقل مطالع السعود فما يغيب منها غائب الا وآخر يطلع والناس ان فجعوا بما جدرد ف من بعده ماجدون قيل ان الماضي كان واحدا قيل بل الآتى هو الواحد وهذا فصل من أول الكتاب ثم كتبت في هذا المعنى كتابين آخرين وفي الذى أوردته من هذا الفصل مقنع (ومن هذا الاسلوب) ما كتبه الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه وكانت الكتب قد انقطعت بينى وبينه زمانا وهو لقاء كتب الاحباب كلقاء الاحباب وقد تأتى بعد بأس منها فيشتبه لها دمع السرور بدمع

و (أخته) فهو خسيس وختيت (جاحفت) عن الرجل و جاحشت سواه مددت و (تمت) وهو المد (والمت) و (المط) لبيع به و (لبط) به إذا ضرب بنفسه الارض دهدت الحجر

(ودهديت) ربيت الصبي وربته (كلب هراش) وخراش (قشوت العود) وقشرته نشرت الخشبة (وشرتها) (وأشرتها) وهو المنشار والمشارص و (لصت) (٢٧٤) طس و (طست) قمع يفتح قموحا (قمة يقمه قموها) إذ ارفع البعير رأسه فلم يشرب

الا ككتاب ومن أحسنها كتاب المجلس السامي الفلاني جعل الله الليالي له صحبا والمعاني له عقبا ورفع مجده فوق كل ماجد حتى تكون حسنتهم لدى حسناته ذنبا ولا زال اسمه في الأفواه عذبا وذكره في الألسنة رطبا ووده لكل انسانا نسا ناول لكل قلب قلبا ثم انتهت الى آخر الكتاب على هذا النسق وانما ذكرت ههنا متبداً لأنه الغرض المقصود في هذا الموضوع (ومن ذلك) ما كتبه الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه وهو البشري تعطى للكتاب كما تعطى لمرسله وكل منهما يوفي حق قدره وينزل في منزله وكذلك فعل الخادم بكتاب المجلس السامي الفلاني لازال محله أنيسا وذكره للفردين جلسا وسعيه على المكرم حبيسا ومجده جديداً للباس إذا كان المجد ليسا وههنا ذكرت في هذا الكتاب كما ذكرته من الذي قبله فاني لم أذكر إلا مبدأه الذي هو الغرض (ومما ينتظم في هذا السلك) ما كتبه في صدر كتاب يتضمن تعزية وهو لو لم يلبس قلبي ثوب الحداد لهجر مداده ونفى عنه سواده وبعد عن قرينته وعاد الى طينته وحرم على نفسه أن يمتطي يداً أو يجرى الى مدى لكنه أحد فندب وبكى فسكب وسطر هذا الكتاب من دموعه وضمينه ما حملته أحناء ضلوعه وانما استعار ذلك من صاحبه الذي أعده وأبدى اليه من حزنه ما أبداه وهو نايب عنه في تعزية سيدنا أحسن الله صبره ويسر أمره وأرضى عنه دهره ثم أنهت الكتاب الى آخره (ومن محاسن هذا الباب) أن يفتح الكتاب بآية من القرآن الكريم أو بنجر من الأخبار النبوية أو بببيت من الشعر ثم يبني الكتاب عليه (فمن ذلك) ما كتبه في ابتداء كتاب يتضمن البشري بفتح وهو

ومن طلب أفتح الجليل فأنما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وقد أخذنا بقول هذا الشاعر الحكيم وجعلنا السيف وسيلة الى استنتاج الملك العقيم وراية المجد لا تنصب إلا على النصب والراحة الكبرى لا تنال إلا على جسر من التعب وكتابنا هذا وقد استولينا على مملكة فلانة وهي المملكة التي تسمى الآمال دونها صرعى واذ قيس اليها غيرها من الممالك كانت أصلا وكان غيرها فرعا وهذا فصل من أول الكتاب (ومن ذلك) ما كتبه في مفتتح تقليد بالحسبة وهو ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون هذا أمر يشتمل على معنى الخصوص دون العموم ولا يختص به إلا ذوو الأوامر المطاعة وذوو العلوم وقد جمع الله لنا هذين الوصفين كليهما وجعلنا من المستخلفين عليهما فلنبداً أولاً بحمده الذي هو سبب لزيد ثم لناخذ في القيام بأمره الذي هو على كل نفس منه رقيب عتيد ولا ريب أن اصلاح العباد يسرى الى الأرض حتى تزكو بطونها وتنام عيونها ويشترك في بركات السماء ساكنها ومسكونها والأمر بذلك حمل ان لم تتوزعه إلا كلف ثقل على الرقاب واذا انتشرت أطراف البلاد فانها تفتقر الى مساعدة من مستنيب ومستناب وقد اخترنا لمدينة فلانة رجلا لم نأل في اختباره جهداً وقد منا فيه خيرة الله التي إذا صدقت نيتها صادفت رشداً وهو أنت أيها الشيخ فلان فاستبط بدك بقوة الى أخذ هذا الكتاب وكن كحسنة من حسناتنا التي يرجح بها ميزان الثواب وحقق نظرنا فيك فانه من نور الله الذي ليس دونه حجاب فتأمل كيف فعلت في هذه الآية التي بنيت التقليد عليها وهو من محاسن المبادئ والافتتاحات (وكذلك فعلت في موضع آخر) وهو مفتتح كتاب كتبه الى شخص كلفته السفارة الى مخدومه في حاجة عرضت وهو ان أولى الناس

أهمي الامرو (أحمي) أحم
خروجنا (أجم) إذا أرف
(وصيت) الشيء بالشيء
ووصلته ومنه قول ذي الرمة
تصى الليل بالايام حتى صلاتنا
مقاسمة يشق أنصافها
السفر
(طانه) الله على الخير وطامه
أي جبله نشرت المرأة على
زوجها (نشمت) سرت
اليه و (رت) اليه نفر
(نفر) سواء قال الشماخ
* وان ربيع منها أسلمته
النوافز *

يعني القوائم لانها تنفر
(أفزتهم) وأفززتهم
(عاشت) الرجل وعانقته
الماء (جامس) وجامد
سكنت الريح و (سكرت) من
قول أوس * فليست بطلق
ولا ساكره (ناخ) وساخ
في الأرض سواء أي دخل
قال أبو ذؤيب * فهو
توخ فيها الاصبغ *
انتفيت من الشيء و (انتقلت)
سواء أرفق الماء و (هرقته)
الفراء (غمار الناس) وخمار
ولصق و (لزق) و (لصق)
سحقت الزعفران
(سهكته)

* ابدال الياء من أحد
الحرفين المثاليين إذا اجتماعاً
(تظنت) من الظن وأصله

تظنت قال العجاج * تقضى البازي اذا البازي كسر *

أراد تقضض وقال الله عزوجل وما كان صلواتهم عند البيت إلا مكاء وتصديّة قال أبو عبيدة المكاء الصفير والتصديّة

بإبراهيم

النص يتيق ورفع الاصوات واصوله من صدقت اصدومنه قول الله عز وجل إذا قولك منه يصدون أي يضحجون ويحجون فجعل احدى الدالين ياء (لييك) هو من أب بالمكان إذا أقام به فابدل من احدى اليامين (٢٧٥) ياء قال أبو عبيدة (دساها)

من دست (تملط)
أصله تملط أي مديده
ومنه المشية المطيطاء وهي
التبختر (أمليت) الكتاب
وأمليته قال الله جل ثناؤه
فليمال وليه بالعدل وقال
في موضع آخر فهمي تمل
عليه بكرة وأصيلا

﴿الابدال من المشدد﴾

(تكلم) الرجل من
الكمة وهي القلنسوة
والأصل تكلم وتململ
على فراشه والأصل
تململ من الملة وهي الرماد
الحار قال الشاعر

* باتت تكركره الجنوب *
أصله تكمر من التكرير
وقول الفرزدق

* ويخلفن ماظن الغيور
المشفسف * (أي
المهزول) هو من شفته
الغيرة وشفته الحزن وأصله
المشفسف (فككبوا) فيها
هي فكبيوا من كبيت
الرجل على وجهه

﴿ماأبدل من القوافي﴾

أنشد القراء قال أنشدني
أبو الجراح
والله ما فضلي على
الجيران

الا على الاخوال
والاعمام
وأنشد غيره في مثل ذلك

ببراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا هذا القول يتبع آثاره وتحمل عليه أنظاره
وأولى الناس بسيدنا من شاركة في لحمه أدبه وان لم يشاركه في لحمه نسبه فان المناقب أقارب
والماكر وأواصر وليس يعرف لي فضلي ولا أدبي * الامرؤ كان ذا فضل وذا أدب
ونتيجة هذه المقدمة بعث خلقه الكريم على عوارف أفضاله واستهداء صنيعه جاهه التي هي
أكرم من صنيعه ماله ولا تجارة أربح من هذه التجارة والساعي فيها شريك في الكسب برىء
من الخسارة (وأما الاخبار النبوية) فيسلك بها هذا المسلك بان يذكر الخبر في صدر الكتاب ثم
يبني عليه ولذا ذكر منها ولومنا واحدا وهو توقيع كتيبه لولد رجل من أصحاب السلطان توفي
والده ونقل ما كان باسمه اليه فقلت قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
فمن مات وترك مالا فلورثته ومن ترك ديننا أو كلا أو ضياعا فإلى وعلى وهذا خلق من الاخلاق
النبوية لا مزيد على حسنه وأساليب المكلام بأسرها موضوعة في ضمنه ونحن نرجو أن
نمشي على أثره فتنزل منزلة رديفه أو ان تشبهه به فنبلغ مبلغ مده أو نصيفه وقد أرانا الله ذلك
في قوم صحبونا فاسمعناهم بمباغى الانعام وأحمدناهم بحبة الليالى والأيام وتكفلنا أيتامهم
من بعدهم حتى ودوا أن يكونوا هم الايتام وهذا فلان بن فلان رحمه الله ممن كان له في خدمة
الدولة قدم صدق وأولية سبق وحفظ كتاب المحافظة عليها فقيل له في تلاوته اقرأ وارق ثم
أنهيت التوقيع الى آخره فتأمل مفتتح هذا التوقيع فانه تضمن نص الخبر من غير تغيير وقد
ضمنته بعض خبر آخر من الاخبار النبوية وهو قوله اقرأ وارق قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال
لصاحب القرآن اقرأ وارق وتزلزلت لك الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها
(وقد مثلت لك) ههنا أمثالا يقتدى بها فاحذووها وامض على نهجها والله الموفق للصواب
(النوع الثالث والعشرون في التخلص والاقتضاب) وهذا النوع أيضا كالذي قبله في أنه أحد
الاركان الخمسة التي تقدمت الاشارة اليها في الفصل التاسع من مقدمة الكتاب وينبغي لك أيها
المتوشح لهذه الفضيلة أن تصرف اليه جل همته فانه مهم عظيم من مهمات البلاغة (أما
التخلص) وهو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني فيبينها هو فيه إذ أخذ في معنى آخر
غيره وجعل الأول سببا اليه فيكون بعضه أخذ ابرقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف
كلاما آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ افراغا وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة
تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ويكون متبعا للوزن والقافية فلا تواتيه
الالفاظ على حسب ارادته وأما النائر فانه مطلق العنان يمضى حيث شاء فلذلك يشق التخلص
على الشاعر أكثر مما يشق على النائر (وأما الاقتضاب) فانه ضد التخلص وذلك أن يقطع الشاعر
كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للثاني
علاقة بالأول وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضمين وأما المحدثون فانهم تصرفوا في
التخلص فأبدعوا وأظهروا منه كل غريبة (فمن ذلك) قول أبي تمام
يقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السرى وخطا المهريه القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود
وهذان البيتان من بديع ما يأتي في هذا الباب ونادره وكذلك قوله أيضا في وصف أيام الربيع
ثم خرج من ذكر الربيع وما وصفه به من الاوصاف فقال

يارب جمه فمهم لو تدرين * يضرب ضرب السبسط المقادير * وأنشد غيره كأن أصوات القطا المنقض * بالليل أصوات الحصا المنقز
وأنشد غيره والله لولا شيخنا عباد * لكرونا عندها أو كادوا * فرشط لما كره الفرشاط * بفيشة كأنها حلطاط

وأشدد الفراء كان تحت درعها المنقذ * شطارميت فوقه يشط * والشط السنام وأشدد غيره * اذارجلت فاجعلوني وسطا
انى كبير لأطيق العندا وأشدد ابن (٢٧٦) الاعرابى أزه لم يولد بنجم الشح * ميمم البيت كريم السنخ وأشدد

قبحت من سالفة ومن
صدغ
كانها كشيبة ضب في
صقع
وأشدد
كأنها والعهد مده أقياض
أس جراميز على وجاذ
الجرموز الحوض الصغير
ووجاذ المشرق من الارض
وأشدد غيره

حشورة الجنين معطاء
القفا

لا تدع الدم من إذا الدم
طفا

الابجر مثل ائباج القطا
(ومن المقلوب جذب
وجذب) اضجل الشيء
و(امضجل) أجمجت
عن الامر و(أجمجت)
و(طمس الطريق)
وطسم إذا درس (ثنت
اللحم) وثنت إذا أتن
(أنى الشيء) يأتى مثل
أتى يأتى وأن يئين إذا
حان يير عميقة ومعيقة*)

(قاع الفحل) على الناقة
وقما يقعوا إذا ضربها
حمت يومناو (حمت) إذا
اشتد حره شفتت و
(شفتت) أى نظرت
صقع الرجل و(صقع)
وهى الصاعقة والصاقعة
عقاب عقنباة و(عبقاة)
وهى ذات الخباب

خلق أطل من الربيع كأنه * خلق الامام وهديه المتيسر
فى الارض من عدل الامام وجوده * ومن النبات الغض سرج زهر
تنسى الرياض وما يروض جوده * أبدا على مر الزمان ويذكر
وهذا من أطف التخلصات وأحسنها وكذلك قوله فى قصيدته الفائية التى أولها
* أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا * فقال فيها

غيد أجاد ولى الحسن سستها * فصاغها بيديه روضة أنفا
يضحى العذول على تأنيبه كلفا * بعذر من كان مشغوقا بها كلفا
ودع فؤادك توديع الفراق فما * أراه من سفر التوديع منصرفا
تجاهد الشوق طورا ثم تجذبه * جهاده للقوافى فى أبى دلفا
وهذا أحسن من الذى قبله وأدخل فى باب الصنعة وكذلك جاء قوله

زعمت هو الكعفا الغداة كما عفت * منها طول باللوا ورسوم
لا والذى هو عالم أن النوى * أجل وأن أبا الحسين كريم
ماحلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على ألف سواك تحوم

وهذا خروج من غزل الى مدح أغزل منه (ومن البديع فى هذا الباب) قول أبى نواس من جملة
قصيدته المشهورة التى أولها * أجرة بيتنا أبوك غيور فقال عند الخروج الى ذكر المدوح
تقول التى من بيتها خف مركبى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوارى * جرت فجرى فى جرهمين عبير
ذرىنى أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيها الخصيب أمير
ومما جاء من التخلصات الحسنة قول أبى الطيب المتنبى فى قصيدته الدالية التى أولها
* عواذل ذات الخال فى حواسد *

وأورد نفسى والمهند فى يدى * موارد لا يصدرن من لا يجالذ
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه * فكيف إذا لم يحمل الكف ساعد
خلىلى انى لا أرى غير شاعر * فكلم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وهذا هو الكلام الآخذ بفضله براقب بعض ألا ترى الى الخروج الى مدح المدوح فى هذه
الايات كأنه أفرغ فى قالب واحد ثم ان أبا الطيب جمع بين مدح نفسه ومدح سيف الدولة فى بيت
واحد وهو من بدائعه المشهورة (وكذلك) قوله أيضا وهو من أحسن ما أتى به من التخلصات
وهو فى قصيدته النائية التى أولها * سرب محاسنه حرمت ذواتها * فقال فى أثنائها

ومطالب فيها الهلاك أيتها * ثبت الجنان كأننى لم أتها
ومقانب بمناقب غادرتها * أقوات وحش كن من أقواتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما * أيدى بنى عمران فى جبهاتها
النابتين فروسة كجلودها * فى ظهرها والطنع فى لباتها
فكأنها نتجت قياما تحتهم * وكأنهم ولدوا على صهواتها

تلك

اشاف الرجل على الشيء و(أشنى) إذا أشرف اعتمام و(اعتمى) إذا اختار

واعتاق الامر فلانا و(اعتقاه) إذا حبسه (بلى) الشيء و(بلى) بطلته قطعته ومنه قول الشنفرى كان لها فى الارض نسيا تقصه *

* على أمها وان تحذرك تبت أي تقطع لفت الرجل وجهه و(قتله) أي صرفه هجمت بالسبع و(جهجت) به إذا صحت به
وزجرته زحزحت عن المكان و(تحزرت) أهدب في المشى و(أهدب) انتقى الشيء (٢٧٧) و(انتاقه) من النقاوة قال الراجز *
مثل القياس انتاقها المنتقى *

قال الكسائي هو من
التيقة شاءني الامر
و(شآني) إذا حزتك
وراءني و(رآني) مثل رعي
و(راع) ابن الاعرابي
غرسه و(رغسه) رجل
أرغل و(أغرل) جاءت
الخيل شوائع و(شواعي)
أي متفرقة الامة ناداء
و(دأنا) * استمدى الرجل
غريمه و(استداه) اذا
رفق به شاكى السلاح
و(شائك) ولاث و(لائث)
عمج في السير و(معج) وهار
و(هائر) و(عاقني) عائق
و(عاق) و(عاث) و(عائث) وآن
و(اين) والصبرو (البصر)
الجانب والحرف من كل
شيء استنماع الشيء
و(استنعي) اذا تقدم قلقك
الرجل و(لقلقته) ما أطيبه
و(أيطبه) أنبضت القوس
و(أنضبها) اذا أنت
جذبت وترها ثم أرسلته
فصوت

ما تكلم به العامة من
الكلام الأعجمي
الاصمعي (الزرجون)
الخمر وأصله بالفارسية زركون
أي لون الذهب قال
و(الخندريس) الخمر
و(اسفنت) و(اسفند) الخمر
قال وأحسبها بالرومية قال
و(السينجل المرأة بالرومية

تلك النفوس الغالبات على العلا * والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التي سقت الوري * يبدى أبي أيوب خير نباتها
فانظر الى هذين التخلصين البديعين فالاول خرج به الى مدح قوم الممدوح والثاني خرج به الى
نفس الممدوح وكلاهما قد أغرب فيه كل الاغراب وعلى هذا جاء قوله
اذا صلت لم أترك مصالا لفاتك * وان قلت لم أترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي و(عاقني) * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
والشعراء متفاوتون في هذا الباب وقد يقصر عنه الشاعر المقلد المشهور بالاجادة في ايراد الالفاظ
واختيار المعاني كالبحثري فان مكانه من الشعر لا يجمل وشعره هو السهل الممتنع الذي تراه
كالشمس قريبا ضوءها بعيدا مكانها وكالقناة لينامسها خشنا سنانها وهو على الحقيقة قينة
الشعراء في الاطراب و(عناقوهم) في الاغراب ومع هذا فانه لم يوفق في التخلص من الغزل الى
المدح بل اقتضبه اقتضابا ولقد حفظت شعره فلم أجده من ذلك شيئا مرضيا الا اليسير كقوله في
قافية الباء من قصيدة وكفاني اذا الحوادث أظلمت * شهابا بعزة ابن شهاب
وكقوله في قافية الدال من قصيدة

قصدت لنجران العراق ركابنا * فظللن ازجيبها محلة ماجد
آليت لا تلقين جدا صاعدا * في مطلب حتى تناخ بصاعدا
وكقوله في قصيدته التي أولها * حلفت لها بالله يوم التفرق * فانه تشوق فيها الى العراق
من الشام ووصف العراق ومنازله ورياضه فأحسن في ذلك كله ثم خرج الى مدح الفتح بن خاقان
بسياقة آخذة بعضها برقاب بعض فقال

رباع من الفتح بن خاقان لم تزل * غني لعديم أو فكا كالموثق
ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني وكذلك ورد قوله في قصيدته التي أولها
* ميلوا الى الدار من ليلي نحيبها * فانه وصف البركة فأبدع في أوصافها ثم خرج منها الى مدح
الخليفة المتوكل فقال كأنها حين لجت في تدفقها * يد الخليفة لما سال وادبها
وأحسن ما وجدته له وهو مما لطف فيه كل التلطيف قوله في قصيدته التي بمدح بها ابن بسطام
ومطلعها * نصيب عينك من سح وتسحام * فقال عند تخلصه الى المدح
هل الشباب لم ي فراجعة * أيامه لي في أعقاب أيام
لو أنه بابل عمر يجاذبه * اذا تطلبت به عند ابن بسطام

وهذا من الملائح في هذا الباب وله مواضع أخرى يسيرة بالنسبة الى كثرة شعره وقال أبو العلاء
محمد بن غانم المعروف بالفانمي إن كتاب الله خال من التخلص وهذا القول فاسد لان حقيقة
التخلص انما هي الخروج من كلام الى كلام آخر غيره بلطفية تلائم بين الكلام الذي خرج
منه والكلام الذي خرج اليه وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة من ذلك كالخروج من الوعظ
والتذكير بالانذار والبشارة بالجنة الى أمر ونهي ووعود وعيد ومن محكم الى متشابه ومن صفة
لنبي مرسل وملك منزل الى ذم شيطان مرید وجبار عنيد بلطائف دقيقة ومعان أخذ بعضها
برقاب بعض (فما جاء من التخلص في القرآن الكريم) قوله تعالى واتل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لأبيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظلم لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم

فيا أحسب و(البرنساء) الخلق وأصله بالنبطية ابن الانسان يقال في المثل ما درى أي البرنساء هو و(القفسليل) المعرفة وأصله بالفارسية
كفجلازو و(الكرد) العنق وأصله بالفارسية كردن وأنشد وكنا اذا القيسي نب عتوده * ضربناه دون الاثنين على الكرد

والاثنيان) الأذنان أبو عبيدة قال ربما وافق الأعجمي العربي قالوا غزل (سخت) أي صلب و(الزورة) القوة و(المدشت) الصحراء وأنشد للأعشى (٢٧٨) قد علمت فارس وحير وال * اعراب بالمدشت أيكم نزلا يريد الصحراء

وهي دشت بالفارسية ولم يكن أبو عبيدة يذهب إلى أن في القرآن شيئا من غير لغة العرب وكان يقول هو اتفاق يقع بين اللغتين وكان غيره يزعم أن القسطاس الميزان بلغة الروم والعساق البارد الممتن بلسان الترك والمشكاة الكوة بلسان الحبشة والسجيل بالفارسية سنك وكل أي حجارة وطين والطور الجبل بالسريانية واليم البحر بالسريانية وروي عن ابن عباس أنه قال التنوير بكل لسان عربي وعجمي (وعن علي) عليه السلام أنه قال التنوير وجه الأرض (والبرق) الحمل أصله بالفارسية بره و(السرق) الحري أصله بالفارسية سره و(اليلمق) القباء أصله بالفارسية يلمه و(المهرق) الصحيفة وهي بالفارسية مهره و(المسح) البلاس وهو بالفارسية فلاس قال لبيد خمة ذفراء ترقى بالعرافردمانيا وتركا كالبلبل عن أبي عبيدة هو قباء محشو وعن غيره أنه قال هي دروع وأصله بالفارسية كردماند معناه عمل وبقى (البوربا)

أو يضررون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لي إلاب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقي بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يهتدون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأزلقت الجنة للثقلين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أيما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبا وفيها هم والعاورين وجنودا بليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون فمالنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فسنكون من المؤمنين هذا كلام يسكر العقول ويسحر الأبواب وفيه كفاية لطالب البلاغة فانه متى أتم فيه نظره وتدبر أثنائه ومطاوى حكمته علم أن في ذلك غنى عن تصفح الكتب المؤلفة في هذا الفن الأتري ما أحسن مراتب إبراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولا عما يعبدون سؤال مقرر لسؤال مستفهم ثم أنحى على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تنضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليد آباءهم الأقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون حجة ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الآله الذي لا تجب العبادة إلا لله ولا ينبغي الرجوع والالابة إلا إليه فصور المسئلة في نفسه دونهم بقوله فانهم عدوا لي على معنى أني فكرت في أمري فأريت عبادتي لها عبادة للعدو هو الشيطان فاجتنبها وآثرت عبادة من الخير كله في يده وأراه بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه لينظر وافيقولوا ما نصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه فيكون ذلك أدعى لهم إلى القبول لقوله وأبعث على الاستماع منه ولو قال فانهم عدوا لكم لم يكن بتلك المثابة فتخاص عند تصويره المسئلة في نفسه إلى ذكر الله تعالى فأجرى عليه تلك الصفات العظام من تفخيم شأنه وتعدد نعمه من لدن خلقه وأنشأه إلى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ليعلم من ذلك أن من هذه صفاته تحقيق بالعبادة واجب على الخلق الخضوع له والاستكانة لعظمته ثم خرج من ذلك إلى ما يلائمه ويناسبه فدعا الله بدعوات المخلصين وابتهل إليه ابتهال الأوابين لأن الطالب من مولاه إذا قدم قبل سؤاله وتضرعه الاعتراف بالنعمة كان ذلك أسرع للإجابة وأنجح لحصول الطلبة ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث ويوم القيامة ومجازاة الله تعالى من آمن به واتقاه بالجنة ومن ضل عن عبادته بالنار فجمع بين الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ثم سأل المشركين عما كانوا يعبدون سؤالا ثانيا عند معاينة الجزاء وهو سؤال موبخ لهم مستهزئ بهم وذكر ما يدفعون إليه عند ذلك من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى العودة ليؤمنوا فانظر أيها المتأمل إلى هذا الكلام الشريف الآخذ بعضه برقاب بعض محتوائه على ضروب من المعاني فيخلص من كل واحد منها إلى الآخر بلطفة ملائمة حتى كأنه أفرغ في قالب واحد فخرج من ذلك الأصنام وتغير أيه وقومه من عبادتهم إياها مع ما هي فيه من التعري عن صفات الإلهية حيث لا تنضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع إلى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الإلهية فعظم شأنه وعدد نعمه ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح إلا لله ثم خرج من هذا إلى دعائه إياه وخضوعه له ثم خرج منه

إلى

الفارسية وهي بالعربية باري وبوري

قال العجاج * كألخص إذ جلله الباري * و(السيح) بقيرة وأصله بالفارسية شي وهو القميص قال العجاج

كما رأيت في الملاء البردجا * كالحبشى التف أو تسبجا قال (البردج) السبي وهو بالفارسية برده وقوله عكف النبيط
يلعبون الفترجا * وهو بالفارسية بتجكان وقوله يوم خراج يخرج (٢٧٩) السمرجا * قال أصله بالفارسية سه مره

أى استخراج الخراج
في ثلاث مرات (وقوله)
مياحة تبيع مشيار هو ج
قال الرهوج السهل وهو
بالفارسية رهوار أى
هملاج وقوله * وكان
ما فتن الحجاب بهرجا
(البهرج) الباطل وهو
بالفارسية نهره (البالغاء)
مدود الاكارع وهو
بالفارسية بايها (الالوة)
العود وأصلها بالفارسية
وقال الشاعر وهو أوس
ابن حجر

وقارفت وهى لم تجرب وباع لها
من الصافص بالتمى سفير
(والسفسير) بالفارسية
السمسار (المقمجر)
و (القممجر) القواس
وهو بالفارسية كما نكر
قال الاعشى

ويبدأ تحسب آراها
رجال أيد بأجياها
قال أبو عبيدة أراد
الجوزيا بالنبطية أو
الفارسية وهو الكساء
والاصمعى يرويه
بأجلادها أى شخوصها
وخلقها و (القيروان)
وأصله بالفارسية كاروان
فعر ب وقال امرؤ القيس
وغارة ذات قى وان

الى ذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه فتدبر هذه التخلصات اللطيفة المودعة في أثناء هذا
الكلام وفي القرآن مواضع كثيرة من التخلصات كالذى ورد في سورة الأعراف فانه ذكر فيها
قصص الأنبياء والامم الخالية من آدم الى نوح عليهما السلام وكذلك الى قصة موسى عليه
السلام حتى انتهى الى آخرها الذى هو واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك
تضل بهما من تشاء وتمهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين وا كتب
لنا فى هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدانا اليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمى وسعت
كل شىء فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبى الأمى الذى يحدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم
المفلحون هذا تخلص من التخلصات الحسان فان الله تعالى ذكر الأنبياء والقرون الماضية الى
عهد موسى عليه السلام فلما أراد ذكر نبينا صلوات الله عليه وسلامه ذكره بتخلص انتظم به
بعض الكلام ببعض الأثرى أنه قال موسى عليه السلام وا كتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفي
الآخرة فأجيب بقوله تعالى قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمى وسعت كل شىء فسا كتبها
للذين من حالهم كذا وكذا ومن صفتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبى الأمى
ثم وصفه صلوات الله عليه بصفاته الى آخر الكلام وبالله العجب كيف يزعم الغامى أن القرآن
خال من التخلص ألم يكفيه سورة يوسف عليه السلام فانها قصة برأسها وهى مضمنة شرح حاله
مع اخوته من أول أمره الى آخره وفيها عدة تخلصات فى الخروج من معنى الى معنى وكذلك
الى آخرها ولو أخذت فى ذكر ما فى القرآن الكريم من هذا النوع لاطلت ومن أنعم نظره فيه
وجد من ذلك أشياء كثيرة (وقد جاءنى من التخلصات فى الكلام المنشور أشياء كثيرة) وسأذكر
هنا نبذة يسيرة منها (فمن ذلك) ما وردت فى كتاب الى بعض الاخوان أصف فيه الربيع
ثم خرجت من ذلك الى ذكر الاشواق فقلت وكان هذه الأوصاف فى شأنها بدية فكذلك شوق
فى شأنه بديع غير أنه لجره فصل مصيف وهذا فصل ربيع فأنا ملى أحاديثه العجيبة على النوى
وقد عرفت حديث من قتله الشوق فلا أستغض حديث من قتله الهوى (ومن هذا الاسلوب)
ما كتبتة فى كتاب الى بعض الاخوان أيضا وأرسلته اليه من بلاد الروم وهو كتاب يشتمل على
وصف البرد وما لاقيته منه ثم خرجت من ذلك الى ذكر الشوق فقلت ومما أشكوه من بردها أن
الفرو لا يلبس الا فى شهر ناجر وهو قائم مقام الظل الذى يتبرده من لفتح الهواجر ولقرط شدته لم
أجد ما يخففه فضلا عما يذهب فان النار المعدلة تطلب من الدفء أيضا ما أطلبه لكن وجدت
نارا شواقى أشد حرا فاصطليت بجمرها التي لانذكى بزناد ولا تؤل الى رماد ولا يدفع البرد
الوارد على الجسد بأشد من حر الفؤاد غير أنى كنت فى ذلك كمن سدخلة بخلة واستشفى
من علة بعله وأقتل ما أهلك فما ظنك بمن يصطلى نارا الاشواق وقد قنع من أخيه
بالاوراق ففضن عليه بالاوراق (ومما ينتظم فى هذا العقد) ما ذكرته فى مفتتح كتاب يتضمن عناية
ببعض المتظلمين فاستطردت فيه المعنى الى ذكر المكتوب اليه وهو هدايا المسكارم أنفس من

كان اسرارها الرمال والقيروان معظم الشىء والكاروان بالفارسية جماعة الناس والقافلة (وبالالة) الجراب باله قال الاعشى
وذكر الخمار أظل مظلته بالسراج * واللبل غامر جدادها (الجداد) الخيوط المعقدة وهى بالفارسية كداد قال أوس

نضمنها وهم ركوب كأنه * اذا ضم جنبيه المخارم رزدي (رزدي) سطر ممدود وهو بالفارسية رسته وقال رؤبة
* ضواها ترمي بهن الرزديقا و (الديابو ذ) ثوب (٢٨٠) ينسج على نيرين وهو بالفارسية دوا بو ذ قال الشاعر و ذكر ظبية

كأنها أو ابن أيام تربيته
من قرة العين مجتابا ديابو ذ
(واليرندج) جلد أسود
وهو بالفارسية رنده
(الكرز) البازي وهو
الرجل الحاذق بالفارسية
كره (مرعزي) وهو
بالنبطية مرزى
(الصيق) الريح
وأصله نبطي زيقا
(الطست) والنور
والقمقم ^إ بالرؤميسة
و (البستان) فارسي معرب
و (الطابق) و (الطاجن)
فارسي (الصرد) و (الحرم)
البرد والحر و (المرج)
و (العسكر) و (الديدبان)
و (الخندق) و (الموزج)
و (الموق) هذه كلها فارسية
أعربت و (الغرائق) إنما
هو بروانه (السدير)
فارسي معرب وأصله سادلي
أي قبة في ثلاث قباب
مداخلة وهو الذي يسميه
الناس سهدلي فأعرب
والعرب تقول (قريز)
للجربز قال ودرهم (قسي)
إنما هو ترمب قاش ويقال
هو فعيل من القسوة أي
فضة رديئة صلبة ليست
بلينة وقول الأعشى في
النعان حتى مات وهو محرزق
قالوا هو بالنبطية هرزوقا

هدايا الاموال وأبقى على تعاقب الايام والليال وقد حمل هذا الكتاب منها هدية تورث حمدا
وتكسب مجدا وهي خير ثوابا وخير مردا ولا يسير بها الاسجية طبعت على الكرم وخلقت
من عنصر الديم كسجية مولانا أعلاه الله علوا تفخر به الارض على السماء وتحسده شمس
النهار ونجوم الظلماء ولا زالت أياديه مخجلة صوب الغمام معدية على نوب الايام مغنية
بشرف فضلها على شرف الاخوال والاعمام وتلك الهدية هي تجريد الشفاعة في أمر فلان
ومن إيمان المرء سعيه في حاجة أخيه وان لم يسه بشيء من أسباب أو أخيه فان المؤمنين اخوة
وان تباينت مناسبتهم وتفاوتت مراتبهم ومن صفتهم أن يسعى بذمتهم أدانهم وخيرهم
من عناه من الامر ما عناهم ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب (ومن ذلك) ما كتبت
من كتاب الى صديق استحدثت مودته وهو من أهل العراق وكنت اجتمعت به بالموصل
ثم سارعني فكتبت اليه أستهديه رطبا فقلت هذه المكتابة ناطقة بلسان الشوق الذي ترف
كله زيف الاوراق وتسجع سجج ذوات الاطواق وتهتف وهي مقيمة بالموصل فتسمع من
هو مقيم بالعراق وأبرح الشوق ما كان عن فراق غير بعيد ووداستجدت حلته والذة مقترنة
بكل شيء جديد وأرجوان لا يبلى قدم الايام لهذه الجدة لباسا وأن يعاذ من نظرة الجن
والانس حتى لا يخشى جنة ولا باسا وقد قيل ان للودات طعما كما أن لها وسما وان ذا اللب
يصادق نفسا قبل أن يصادق جسما وانى لاجد لمودة سيدنا حلوة يستلذ دوامها ولا يمل
استطعامها وقد أذكرتني الآن بحلوة الرطب الذي هو من أرضها وغير عجيب لمناسبة
الاشياء أن يذكر بعضها ببعضها إلا أن هذه الحلوة تنال بالافواه وتلك تنال بالاسرار وفرق
بين ما يفترس بالارض وما يفترس بالقلب في شرف الثمار فلا ينظر سيدنا على في هذا التمثيل
ولربما كان ذلك تعريضا ينوب مناب التطفيل وهذا من التخصصات البديعة فانظر أيها
المتأمل كيف سقت الكلام الى استهداء الرطب وجعلت بعضه آخذا برقاب بعض حتى كأنه
أفرغ في قالب واحد وكذلك فيمكن التخصص من معنى الى معنى وهذا القدر من الامثلة كاف
للمتعلم (وما استظرف من هذا النوع في الشعر) قول ابن الزمكرم الموصل وهو

وليل كوجه البرقعدي مظلم * وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونوى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أواق فيه التفات كأنه * أبو جابر في خبطه وجنونه

الى أن بداضوه الصباح كأنه * سناوجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الايات لها حكاية وذلك أن هذا الممدوح وهو شرف الدولة قرواش ملك العرب وكان
صاحب الموصل فاتفق أنه كان جالسا مع ندماه في ليلة من ليالي الشتاء وفي جملتهم هؤلاء الذين
هجاهم الشاعر وكان البرقعدي مغنيا وسليمان بن فهد وزيرا وأبو جابر حاجبا فالتس شرف
الدولة من هذا الشاعر أن يهجو المذكورين ويمدحه فأنشد هذه الايات ارتجالا وهي غريبة
في بابها لم يسمع بمثلا ولم يرض قائلها بصناعة التخلص وحدها حتى رقى في معانيه المقصودة الى
أعلى منزلة فابتدأ البيت الاول بهجوا البرقعدي فجاءه في ضمن مراده ذكر أوصاف ليل الشتاء
جميعها وهي الظلمة والبرد والطول ثم ان هذه الاوصاف الثلاثة جاءت ملائمة لما شبهت به
مطابقة له وكذلك البيت الثاني والثالث ثم خرج الى المديح بالطف وجهه وأدق صنعة وهذا

يسمى

محبوس أو نحو ذلك وقول رؤبة في جسم شخت المنكيين (قوش) قال قوش صغير وهو بالفارسية

كوشك فعر به وقول العبدي كدكان الدراينة المطين قال و (الدراينة) البوابون واحد دم در بان بالفارسية وقول أبي داود

فُسرونا عنه الجلال كما * سل لبيع اللطيمة الدخدار (الدخدار) الثوب وهو بالفارسية ثُخت دار أى يمسكه الثُخت
وقال الكهيت يصف بقرة * تجلو البوارق منها صفتح دخدار * (الخورنق) كان يسمى الخورنق نكاه أى موضع الشرب فأعرب
﴿ دخول بعض الصفات على بعض ﴾ (تدخل من على عند) تقول جئت (٢٨١) (من عندك) و (تدخل على على)

أشد الكسائي

باتت تنوش الحوض نوحا

من على

نوشابه تقطع أجواز الفلا

(وتدخل على عن)

قال ذو الرمة

إذا فخت من عن يمين

المشارك

وقال القطامي

من عن يمين الحبيبا نظرة

قبل

وتقول كنت مع أصحاب

لى فأقبلت من معهم وكان

معها فانزعته من معها

وقال الكسائي سمعت

بعض العرب يقول أخذته

من كمكان ذلك قال

سيبويه العرب تقول جئت

من عليه كقولك من فوقه

وجئت من معه كقولك من

عنده وقال مزاحم

غدت من عليه بعد ما تم

ظموها

تصل وعن قيص بيضاء

مجمل

قال الكسائي من تدخل

على جميع حروف الصفات

إلا على الباء واللام وفي

قال الفراء ولا تدخل

أيضا عليها نفسها قال

وانما امتنعت العرب من

يسمى الاستطراد وما سمعت في هذا الباب بأحسن من هذه الآيات ومما يجرى على هذا

الأسلوب ما ورد لابن الحجاج البغدادي وهي آيات لطيفة جدا

ألا ياماه دجلة لست تدري * بأنى حاسد لك طول عمري

ولو أنى استطعت سكرت سكرًا * عليك فلم تكن ياماه تجرى

فقال الماء ماهذا عجيب * بما استوجبت ياليت شعري

فقلت له لأنك كل يوم * تمر على أبى الفضل بن بشر

تراه ولا أراه وذلك شيء * يضيق عن احتمالك فيه صبري

وما علمت معنى في هذا المقصد أطف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا اللفظ ويكفي

ابن الحجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الآيات ولا تظن أن هذا شيء انفرد به المحدثون لما

عندهم من الرقة واللطافة وفات من تقدمهم لما عندهم من قشف العيش وغازط الطبع بل قد تقدم

أولئك إلى هذا الأسلوب وان أقولوا منه وأكثر منه المحدثون وأى حسن من محاسن البلاغة

والفصاحة لم يسبقوا إليه وكيف لا وهم أهله ومنهم علم عنهم أخذ (فن ذلك) ماجاء للفرزدق وهو

وركب كأن الرمح تطلب عندها * لها قوة من جذبها بالعصائب

سروا يخطفون الليل وهي تلفهم * إلى شعب الأكوار من كل جانب

إذا آنسوا نارا يقولون ليها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فانظر الى هذا الاستطراد ما أحله وأنعمه واعلم أنه قد يقصد الشاعر التخلص فيأتى به

قبيلها كما فعل أبو الطيب المتنبى في قصيدته التي أولها

ملت القطر أعطشها ربوما * فقال عند الخروج من الغزل الى المدح

غدا بك كل خلو مستهما * وأصبح كل مستور خليعا

أحبك أو يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وهذا التخلص كما تراه بارد ليس عليه من مسحة الجمال شيء وعونها يكون الاقتضاب أحسن من

التخلص فينبغي لسالك هذه الطريق أن ينظر الى ما يصوغه فان واتاه التخلص حسنا كما ينبغي

والا فليدعه ولا يستكرهه حتى يكون مثل هذا كما فعل أبو الطيب ولهذا نظائر وأشباه وقد

استعمل ذلك في موضع آخر في قصيدته التي أولها * أحياء وأيسر ما قاسيت ماقتلا * فقال

عل الأمير يرى ذلى فيشفع لى * الى التي تركتني في الهوى مثلا

والاضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره وما ألقاه في هذه الهوة الأبو نواس فانه قال

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

على أن أبان نواس أخذ ذلك من قيس بن ذريح لكنه أفسده ولم يأت به كما أتى به قيس ولذلك

حكاية وهو أنهما مبلبني في كل واد وجن بهارق له الناس ورحموه فسعى له ابن أبي عتيق الى

أن يطلقها من زوجها وأعادها الى قيس فزوجها إياه فقال عند ذلك

جزى الرحمن أفضل ما مجازى * على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخواني جميعا * فما ألفت كائن أبى عتيق

(٣٦ - المثل السائر) ادخالها على الباء واللام لانهما قلتا فلم يتوهما وفيهما الاسماء لانه ليس من أسماء العرب اسم على حرف

وأدخلت على الكاف لانها في معنى مثل (والباء تدخل على الكاف) وقال الشاعر وزعت بكاهراوة أعوجي * اذا زوت الركاب

جرى وثابا وقال امرؤ القيس ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا * تصوب فيه العين طور او ترتقى كأنه قال بمنزل ابن الماء وأنشد سيبويه

* وصاليات ككايؤ ثفين * فأدخل الكاف على الكاف وأنشد القاسم بن معن * على كالحنيف السحق يدعو به الصدى *
(دخول بعض الصفات مكان بعض) (في مكان على) تقول لا يدخل الخاتم في أصبى أي على أصبى قال الله عز وجل ولا صلبنكم في
جدوع البخل أي على جدوع النخل (٢٨٢) وقال الشاعر وهم صلبوا العبد في جزع نخلة * فلا عطست شيان إلا بأجدما

وقال عنتره

بطل كان ثيابا به في سرحة

أي على سرحة من طوله

(الى مكان في) قال النابغة

فلا تتركني بالوعيد

كأنتي

الى الناس مطلى به القار

أجرب

يريد في الناس وقال طرفه

وان يلتقى الحى الجميع

تلاقى

الى ذروة البيت الكريم

المصمد

أي في ذروة البيت الكريم

الذي يصمد اليه ويقصد

ويقال جلست الى القوم

أي فيهم (على مكان عن)

يقال رضيت عليك بمعنى

عك وقال القحيف العقيلي

اذا رضيت على بنوقشير *

اصمر الله أعجبتني رضاها

ورميت على القوس بمعنى

عنها قال أرمى عليها وهي

فرع أجمع

وقال ذو الاصبغ

لن تعقلا جفرة على ولم *

أوذ صديقاً ولم أنل طبعاً

أي عنى وقال آخر

اذا ما امرؤ ولى على بوده *

وأدبر لم يصدر باده ودى

سعى في جمع شملي بعد صمدع * ورأى حرت فيه عن طريقي

وأظني لوعة كانت بقلبي * اغصنتي حرارتها برقي

وبين هذا الكلام وبين كلام أبي نواس بون بعيد وقد حكى عن ابن أبي عمير أنه قال يا حبيبي
أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد إلا ظنني قواداً * وأما الاقتضاب فهو الذي أشرنا اليه في
صدر هذا النوع وهو قطع الكلام واستئناف كلام آخر غيره بلا علاقة تكون بينه وبينه (فن
ذلك) ما يقرب من التخلص وهو فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه
أما بعد لان المتكلم بفتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج الى
الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد (ومن الفصل الذي هو أحسن من
الوصل لفظه هذا) وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر غيره كقوله تعالى واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدي والابصار إنا أخلصناهم بخالص الذكركرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير واذكر اسمعيل واليسع وذالكفل وكل من الاخير هذا ذكر
وان للثقتين لحسن ما بجنات عدن مفتحة لهم الابواب ألا ترى الى ما ذكر قبل هذا ذكر من ذكر
الانبياء عليهم السلام وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر غيره وهو ذكر الجنة وأهلها فقال هذا ذكر
ثم قال وان للثقتين لحسن ما بجنات عدن ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان
للطاغين لشر ما ب ذلك من فصل الخطاب الذي هو أطف موقعا من التخلص وقد وردت لفظه
هذا في الشعر الآن ورودها فيه قليل بالنسبة الى الكلام المنثور فن ذلك قول الشاعر المعروف بالخباز
البلدي في قصيدة أولها * العيش غض والزمان غزير

انى ليعجبنى الزناني سحرة * ويروق لى بالجارسية زير

وأكاد من فرح السرور اذا بدا * ضوء الصباح من الستور أطير

واذا رأيت الجو في فضية * للغم في جنباتها تكسير

منقوشة صدر البزاة كأنه * فيروز قد زانه بلور

نادت بنى اللذات ويحك فانهز * فرص المنى يأبها المغرور

مل بى إلى جور السقاة فاني * أهوى سقاة الكاس حين تجور

هذا وكم لى بالجنينة سكرة * أنا من بقا ياشربها نخور

باكرتها وغصونها مغروزة * والماء بين مروزها مذخور

فى ستة أنا والنديم وقينة * والكاس والمزمار والطنبور

هذه الايات حسنة وخروجها من شدة هذا الرجل الخباز عجيب ولوجاءت في شعر أبي نواس
لزانت ديوانه * والاقتضاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى والتخلص بالنسبة اليه قطرة من بحر
ولا يكاد يوجد التخلص في شعر الشاعر الحميد إلا قليلا بالنسبة الى المقتضب من شعره (فن
الاقتضاب) قول أبي نواس في قصيدته النونية التي أولها * يا كثير النوح فى الدمن * وهذه
القصيدة هى عين شعره والملاحه للعيون وهى تنزل منه منزلة الالف لام منزلة النون الا أنه لم

يكمل

أى ولى عنى بوده (من مكان عن) يقال حدثنى فلان من فلان بمعنى عنه ولهيت من

فلان بمعنى عنه (الباء مكان عن) انما تأتى الباء بمعنى عن بعد السؤال قال الله عز وجل فاسأل به خبير أى عنه ويقال أتينا فلانا

نسال به أى عنه وقال علقمة بن عبدة فان تسألونى بالنساء فانى * بصير بأدواء النساء طبيب

وقال ابن أحرر تسائل بآبن أحرر من رآه * أعاتر عينه أم لم تعارا وأنشد أبو عمرو بن العلاء دع المغمر لا تسأل بمصرعه *
واسأل بمصقلة البكري ما فعلا وقال آخر ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا * بما زخرت قدرى له حين ودعا
(عن مكان البناء) يقال رميت عن القوس بمعنى بالقوس قال امرؤ القيس (٢٨٣) * تصد وتبدي عن أسيل *
أى تصد بأسيل وقال

أبو عبيدة في قول الله عز
وجل وما ينطق عن
الهُوى (في مكان إلى)
قال الله عز وجل فردوا
أيديهم في أفواههم أى
إلى أفواههم (في مكان
البناء) قال زيد الخيل
ويركب يوم الروع
فيها فوارس * يصيرون
في طعن الأباهر والكلبي
وقال آخر

وخضخضن فينا البحر
حتى قطعنه على كل حال
من غمار ومن وحل
أى خضخضن بنا وقال
آخر

* تلوذ في أم لنا ما
تعتصب *
أى بأم وقال الاعشى
* وإذا تنوشد في المهارق
أنشدا *

أى إذا سئل بكتب
الأنبياء أجب (على
مكان اللام) قال الراعي
رعته أشهر وخلا عليها
فطار إلى فيها واستقارا
أى خلالها (اللام مكان
على) يقال سقط لفيه
بمعنى على فيه وقال آخر

يكل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المدح بل اقتضبه اقتضا بابينا هو يصف الخمر ويقول
فاسقنى كأسا على عدل * كرهت مسموعه أذنى
من كبيت اللون صافية * خير ما سلسلت في بدنى
ما استقرت في فؤاد فتى * قدرى ما لوعة الحزن
تضحك الدنيا إلى ملك * قام بالآثار والسنن
حتى قال سن للناس الندى فندوا * فكان البخل لم يكن

فأكثر مدائح أبي نواس مقتضبة هكذا والتخلص غير ممكن في كل الأحوال وهو من مستهصبات
علم البيان (ومن هذا الباب) الذى نحن بصدد ذكره قول البحترى في قصيدته المشهورة بالجودة التى
مدح بها الفتح بن خاقان وذكر لقاء الأسد وقتله إياه وأولها * أجدك ما ينفك يسرى لزيئنا وهى من
أهيات شعره ومع ذلك لم يوفق فيها للتخلص من الغزل إلى المدح فإنه بينهما هو في تغزله وهو يقول

عهدتك إن منيت منيت موعدا * جهاما وإن أبرقت أبرقت خلبا
وكنت أرى أن الصدود الذى مضى * دلال فما إن كان إلا تجنبا
فوا أسفا حتام أسأل مانعا * وآمن خواقا وأعتب مذنبا
حتى قال في أثر ذلك أقول لركب معنفين تدرعوا * على عجل قطعان الليل غمها
ردوانا للفتح بن خاقان انه * أعم ندى فيكم وأيسر مطلبها

نخرج إلى المدح بغير وصلة ولا سبب وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجودة التى مدح بها الفتح بن
خاقان أيضا وذكر نجاة عند انحساف الجسر به وقد أغرب فيها كل الأعراب وأحسن كل الاحسان
وأولها متى لاح برق أو بدا طلل قفر * فبيننا هو في غزلها حتى قال
لعمرك ما الدنيا بنا قصة الجدوى * إذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

نخرج إلى المدح مقتضبا له لا متعلقا به وأمثال هذا في شعره كثير (النوع الرابع والعشرون
في التناسب بين المعانى) وينقسم إلى ثلاثة أقسام (القسم الأول في المطابقة) وهذا النوع
يسمى البديع أيضا وهو في المعانى ضد التجنيس في الألفاظ لأن التجنيس هو أن يتحد اللفظ مع
اختلاف المعنى وهذا هو أن يكون المعنى ضد من وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن
المطابقة في الكلام هى الجمع بين الشيء وضده كالأسود والبياض والليل والنهار وخالفهم في
ذلك قدامة بن جعفر الكاتب فقال المطابقة أيراد لفظين متساويين في البناء والصيغة
مختلفين في المعنى وهذا الذى ذكره هو التجنيس بعينه غير أن الأسماء لا مشاحة فيها إلا إذا
كانت مشتقة ولننظر نحن في ذلك وهو أن تكشف عن أصل المطابقة في وضع اللغة وقد
وجدنا الطباق في اللغة من طابق البعير في سيره إذا وضع رجله موضع يده وهذا يؤيد ما ذكره
قدامة لأن اليد غير الرجل لا ضدها والموضع الذى يقعان فيه واحد وكذلك المعنى أن يكونان
مختلفين واللفظ الذى يجمعهما واحد فقدامة سمي هذا النوع من الكلام مطابقا حيث كان
الاسم مشتقا مما سمي به وذلك مناسب وواقع في موقعه إلا أنه جعل للتجنيس اسما آخر وهو
المطابقة ولا بأس به إلا إن كان مثله بالضدين كالأسود والبياض فإنه يكون قد خالف الأصل

* نخر صرعا للبدن والشم * أى على اليدين والشم وقال آخر كأن نحوها على ثفتاتها * معرس خمس وقعت للجناجن
أى وقعت على الجناجن (إلى مكان من) قال ابن أحرر * يسقى فلا يروى إلى ابن أحررا * أى منى (إلى مكان عند)
يقال هو أشهى إلى من كذا أى عندى قال أبو كبير أم لاسبيل إلى الشباب وذكروه * أشهى إلى من الرحيق السلسل

أى عندي قال الراعي * وقال الجعدى
وكان إليها كالذى اصطاد بكرها * شقافا وبغضا أو أطم وأهجرا * أى عندها وقال حميد بن ثور * وذكرك سبات
إلى عيب * أى عندي (٢٨٤) (عن مكان على) قال ذو الاصبع لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب *
قال الجعدى

الذى أصله بالمثال الذى مثله وأما غيره من أرباب هذه الصناعة فانهم سموا هذا الضرب
من الكلام مطا بقا لغير اشتقاق ولا مناسبة بينهما وبين مسماه هذا الظاهر لنا من هذا القول إلا أن
يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن ولترجع إلى ذكر هذا القسم من التأليف
وايضاح حقيقته فنقول الاليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة لأنه لا يتخلو الحال
فيه من وجهين إما أن يقابل الشيء بضده أو يقابل بما ليس بضده وليس لنا وجه ثالث (فأما
الأول) وهو مقابلة الشيء بضده كاسود والبياض وما جرى مجراهما فانه ينقسم قسمين
أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ (أما المقابلة في اللفظ
والمعنى) فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فقابل بين الضحك والبكا والقليل
والكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا من أحسن ما يجيء
في هذا الباب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (ومن الحسن
المطبوع الذى ليس بمتكلف) قول على رضى الله عنه لعثمان رضى الله عنه إن الحق ثقيل مرى
والباطل خفيف وبنى وأنت رجل إن صدقت سخطت وإن كذبت رضيت فقابل الحق
بالباطل والثقل بالمرى بالخفيف الونى والصدق بالكذب والسخط بالرضا وهذه خمس
مقابلات في هذه الكلمات القصار وكذلك ورد قوله رضى الله عنه لما قال الخوارج لا حكم
إلا لله تعالى هذه كلمة حق أريد بها باطل (وقال الحجاج بن يوسف لسعيد بن جبير رضى الله عنه)
وقد أحضره بين يديه ليقتله فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل أنت شقي بن كسير وقد كان
الحجاج من الفصحاء المعدودين وفي كلامه هذا مطابقة حسنة فانه نقل الاسمين إلى ضدهما فقال
في سعيد شقي وفي جبير كسير وهذا النوع من الكلام لم تختص به اللغة العربية دون غيرها من
اللغات (ومما وجدته في لغة الفرس) أنه لما مات قباد أحد ملوكهم قال وزيره حركنا بسكونه
وأول كتاب الفصول لا بقراط في الطب قوله العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب
على لغة اليونان (ومن كلامى في هذا الباب) ما كتبه في صدر مكتوب إلى بعض الاخوان وهو
صدر هذا الكتاب عن قلب مقيم وجسد سائر وصبر مليم وجزع عاذر وخاطر أدهشته لوعة
الفراق فليس بخاطر (وكذلك) كتبت إلى بعض الاخوان أيضا فقلت صدر هذا الكتاب عن
قلب مأنوس بلقائه وطرف مستوحش لقراقه فهذا مروع بكآبة إذلامه وهذا ممتنع
بهمجة اشراقة غير أن لقاء القلوب لقاء عنيت بمثله خواطر الافكار وتناجى به من وراء
الاستار وذلك أخو الطيف الملم في المنام الذى يومه بلقاء الأرواح لقاء الأجسام (ومن
هذا النوع) ما ذكرته في كتاب أصف المسير من دمشق إلى الموصل على طريق المناظر فقلت
من جملة ثم نزلت أرض الخابور فغريت الأرواح وشرقت الجسوم وحصل الأعدام من
المسار والانزال من الهموم وطالبتنى النفس بالعود والقدرة مفلسة وأويت إلى ظل الآمال
والآمال مشمسة (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب إلى بعض الاخوان وعرضت فيه بذكر
جماعة من أهل الأدب فقلت وهم مسؤولون أن لا ينسونى فى نادى فضلهم الذى هو منبع
الآمال وملقط اللآل فوجوه ألقاظه مشرقة بأيدى الاقلام المتسودة وقلوب معانيه

* عنى ولا أنت ديانى
فتخزونى أى لم تفضل
في الحسب على وقال قيس
ابن الخطيم

* تدحرج عن ذى سامه
المتقارب *

أى على ذى سامه (عن
مكان بعد) منه قوله

لقت حرب وائل عن
حيال * أى بعد حيال

ومنه * تؤم الضحى لم
تنطق عن تفضل ومنه

* ومنهل وردته عن
منهل * أى بعد منهل

ويقال أنا فاعل ذاك عن
قليل أى بعد قليل قال

الجعدى

واسأل بهم أسدا إذا
جعلت * حرب العدو

تشول عن عقم
أى بعد عقم (على بمعنى فى)

قال الله عز وجل واتبعوا
ما تتلو الشياطين على ملك

سليمان أى فى ملك سلما
ويقال كان كذا على عهد

فلان وفى عهده (عن
مكان من أجل) قال

ليبد

* لورد تقلص الغيطان
عنه *

أى من أجله وقول النخيل بن

توب ولقد شهدت إذ القداح توحدت * وشهدت عند الليل موقد نارها عن ذات أوكية أساودر بها * مستنبطة
وكان لون الملح فوق سفارها أى من أجل (الباء بمعنى من) قال الشاعر شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لخبج خضر لهن تسيح أى
شربن من ماء البحر ومثله قول عنتره شربت بماء الدر حزين فأصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم (الى بمعنى فى) قال الاعشى

* ما بكاء الكبير بالاطلال * أى فى الاطلال (إلى بمعنى مع) يقال ان فلانا ظريف عاقل إلى حسب ثاقب أى مع حسب وقال ابن مفرغ شذخت غرة السوابق فيهم * فى وجوه إلى اللام الجماد أى مع اللام وقال ذو الرمة * بها كل خوار إلى كل صمعة * أى مع كل صمعة وقال أبو عبيدة فى قوله جل ثناؤه (٢٨٥) ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أى مع أموالكم

مستنبطة بنار الخواطر المتوقدة والواغل إليه يسكر من سمرته التى تنبه العقول من اغفائها ولا يشربها أحد غير أكتفائها وهذه الفصول المذكورة لاختفاء بما تضمنته من محاسن المقابلة ومما ورد من هذا النوع شعراً قول جرير وأعور من نهان أما نهارة * فأعمى وأما ليله فبصير وهكذا ورد قول الفرزدق

قبیح الأله بنى كليب انهم * لا يغدرون ولا يفون بجار
يستيقظون إلى نهيق حمارهم * وتنام أعينهم عن الأوتار

فقابل بين الغدر والوفاء وبين التيقظ والنوم وفى البيت الأول معنى يسأل عنه وكذلك ورد قول بعضهم فلا الجود يفنى المال والجد مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر وقد أكثر أبو تمام من هذا فى شعره فأحسن فى موضع وأساء فى موضع فمن احسانه قوله ما ان ترى الأحساب بيضا وضحا * الا بحيث ترى المنايا سودا وكذلك قال من هذه القصيدة أيضا

سوف على أولى الزمان وانما * خلق المناسب ما يكون جديدا

وعلى هذا النهج ورد قوله

إذا كانت النعمى سلوبا من امرىء * غدت من خليجى كفه وهو منبع
وان عثرت بيض الليالى وسودها * بوحدته ألفتها وهى مجمع
ويوم يظل العز يحفظ وسطه * بسمر العوالى والنفوس تضيع
مصيف من الهيجاء ومن حاجم الوغى * ولكنه من وابل الدم مربع
ومن هذا الأسلوب قوله أيضا

تقرب الشقة القصوى إذا أخذت * سلاحها وهو الأرقال والرمل
إذا تظلمت من أرض فصلت بها * كانت هى العز إلا أنها ذل
لمرضياتك ما أرغمت أنفسها * والهادياتك وهى الشرد الضلل

وعلى هذا النحو ورد قوله

وناضرة الصبا حين اسبكرت * طلاع المرط والدرع الندى
تشكى الاين من نصف سريع * إذا قامت ومن نصف بطى

وقد جاء لأبي نواس ذلك فقال

أقلني قد ندمت على الذنوب * وبالأقرار عدت من الجحود
أنا استهديت عفوك من قريب * كما استعفيت سخطك من بعيد

فقابل بين الاضداد من الجحود والاقرار والعمو والسخط والقرب والبعد وعلى نحو من ذلك ورد قول على بن جبلة فى أبى دلف العجل وهو

أيم المهر ونكاح الايم * يومك يوم أبؤس وأنعم * وجمع مجد وندى مقسم وكذلك قوله أيضا

وقوله عز وجل من أنصارى الى الله أى مع الله وقولهم الذود الى الذود ابل أى مع الذود (الى بمعنى اللام) يقال هديته له واليه قال الله عز وجل الحمد لله الذى هدانا لهذا وفى موضع آخر وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل وفى موضع آخر بان ربك أوحى لها (على بمعنى الباء) يقال اركب على اسم الله أى باسم الله ويقال عنف عليه وبه وخرق عليه وبه وقول الشاعر شدوا المطى على دليل دائب أى بدليل وقول أبى ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع أى بالقداح (على بمعنى مع) قال لبيد كأن مصفحات فى ذراه وأنواحا عليهم الماآلى أى كأن مصفحات على ذرى السحاب وأنواحا معهن الماآلى وقال الشماخ

وبرادن من خال وسبعون درهما * على ذلك مقر وظ من القدم اعز أى مع ذلك (على بمعنى من) قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل إذا اكتالوا على الناس يستوفون أى من الناس وقال صخر الغى متى ما تنكروها تعرفوها * على أقطارها علق نفيث أى من أقطارها (فى بمعنى من) قال امرؤ القيس وهل ينعمن من كان أقرب عهد * ثلاثون شهرا فى ثلاثة أحوال

أى من ثلاثة أحوال (فى بمعنى مع) يقال فلان عاقل فى حلم أى مع حلم وقال الجعدى ولوح ذراعين فى بركة أى مع بركة وقال الآخر أوطم غادية فى جوف ذى حدب * من ساكن المزن بجري فى الغرائق أى مع الغرائق وهى طير الماء (اللام بمعنى مع) قال متمم بن نويرة (٢٨٦) فلما تفرقنا كائى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا أى مع طول اجتماع

هو الأمل المبسوط والأجل الذى * يمر على أيامه الدهر أو يحلو ولا تحسن الأيام تفعل فعله * وان كان فى تصرفها التقص والتفعل ففعل واحد أما الشراء ففعل * مباح وأما الجار فهو حى بسلسل ومما جاء من هذا القسم قول البحرى

أحسن الله فى ثوابك عن تغر * مضاع أحسنت فيه البلاء كان مستضعفا فعز ومحرو * ما فأجدى ومظلماً فأضاه ومن أحسن ما ورد له فى هذا الباب قوله

أشكو اليك أناملاً ما تنطوى * بخلا واملاقاً تقصفها اليد أريضهم قولاً ولا يرضونى * فعلاً وتلك قضية لا تقصد فأذم منهم ما يذم وربما * ساحتهم فمدت مالا يحمده وعلى هذا النهج ورد قوله

وتوقى منك الاساءة جاهداً * والعدل أن أتوقع الاحسانا وكما يسرك لين مسى راضياً * فكذلك فاحش خشوق غضباناً

(وأما أبو الطيب المتنى) فانه استعمل هذا النوع قليلاً فى شعره فمن ذلك قوله نقال اذا لاقوا خفافى اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا وكذلك قوله إلى رب مال كما شئت شمله * تجمع فى تشبته للعلا شمل ومما استعذبه من قوله فى هذا الباب

كأن سهاد الليل يعشق مقلتى * فبينهما فى كل حجر لنا وصل ومما جاء من هذا الباب

لما اعتنقنا للوداع وأعربت * عبراتنا عنا بدمع ناطق فرقن بين معاجر ومحاجر * وجمع بين بنفسج وشقائق

وهذا تحت معنى يسئل عنه غير المقابلة وذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالبنفسج والشقائق هو عارض الرجل وخذ المرأة لان من العادة أن يشبه العارض بالبنفسج وهذا قول غير سائغ لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند أول ظهوره فاذا طر وظهرت خضرته فى ابتداء سن الشباب شبه بالبنفسج لانه يكون بين الأخضر والأسود وليس فى الشعر ما يدل على أن المودع كان شاباً قد طر عارضه والذى يقتضيه المعنى أن المرأة قامت للوداع فزقت خمارها ولطمت خدها فجمعت بين أثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه الشقائق وفرقت بين خمارها وبين وجهها بالتمزيق ولها وموجدة على الوداع هذا هو معنى البيت لا ما ذهب اليه هذا الرجل (وأما المقابلة فى المعنى دون اللفظ فى الاضداد) فمما جاء منه قول المقنع الكندى من شعراء الحماسة لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لم أكلفهمو رفاً فقوله تتابع لى غنى بمعنى قوله كثر مالى فهو اذا مقابلة من جهة المعنى لان جهة اللفظ لان

(اللام بمعنى بعد) كقولهم كتبت لثلاث خلون أى بعد ثلاث خلون وقال الراعى

حتى وردن لم خمس بائص

جدتا عاوره الرياح ويلا أى بعد تمام خمس (اللام بمعنى من أجل) تقول

فعلت ذلك لك أى من أجلك وفعلت ذلك لعيون

الناس أى من أجل عيونهم وقال العجاج

تسمع للجرع اذا استجيرا للما فى أجوافها خيراً

أراد تسمع للما خيراً فى أجوافها من أجل الجرع (الباء بمعنى على) قال عمرو

ابن قبيصة

بودك ما قومى على أن تركتهم سليمانى اذا هبت شمال وريحها

أى على ودك قومي وما زائدة (الباء بمعنى من أجل)

قال لبيد غلب تشدرباً بالذحول أى من أجل الذحول

﴿زيادة الصفات﴾

قال الله جل ثناؤه نبت بالدهن وقال تعالى اقرأ

باسم ربك أى اسم ربك وقال عز وجل عينا يشرب

بها عباد الله أى يشربها وقال أمية إذ سيفون بالدقيق وقال الراعى سود المحاجر لا يقرآن بالسور حقيقة

وقال آخر بواديمان نبت الشث صدره * وأسفله بالمرخ والشهبان وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا أرامحنا وقال الله عز وجل وهزى اليك بمنزلة النخلة وقال عز وجل فسنبصر ويصرون بأبكم المفتون أى أيكم المفتون قال امرؤ القيس

* هصرث بغصن ذى شتار يخ ميال * أى غصنا وقال آخر * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج * أى نرجو الفرج وقال حميد بن ثور أى الله إلا أن سرحة مالك * على كل افنان العضاة تروق أراد تروق كل (ادخال الصفات واخراجها) (شكرتك) وشكرت لك (ونصحتك) ونصحت لك (وكنتك) وكنت (٢٨٧) لك (واستحيتك) واستحيت لك وقال الشاعر كعب

ابن سعد الغنوى

* فلم يستجبه عند ذلك

محبوب *

(ومكنتك) ومكنت

لك قال الله عز وجل

مكتنهم فى الأرض ما لم

نمكن لكم (واشتقتك)

واشتقت اليك (بلغتك)

وبلغت اليك (وهديته

الطريق) والى الطريق

(وعددتك مائة) وعددت

لك (اخترت الرجال زيدا)

واخترت من الرجال زيدا

قال الله جل ثناؤه واختر

موسى قومه سبعين رجلا

وأستغفر الله ذنبى ومن

ذنبى قال

أستغفر الله ذنبا لست محصيه

رب العباد اليه الوجه والعمل

(وكنتيك أبا فلان) و أبى

فلان (وسميتك فلانا)

وبفلان (ولست بمنطلقا)

ولست بمنطلق (وسرقت

زيدا مالا) وسرقت من

زيد مالا وكذلك سلبت

(وزوجته) امرأة و بامرأة

أبوزيد (شغبت) على القوم

وشغبتهم (وشغبت) خبز ولحما

ومن خبز ولحما (ورويت

ماء ولبنا ومن ماء ولبن

(ورحت) القوم ورحت اليهم

(وتعرضت) معروفهم

وتعرضت معروفهم

حقيقة الاضداد اللفظية انما هي فى المفردات من الألفاظ نحو قام وقعد وحل وعقد وقل وكثر فان القيام ضد القعود والحل ضد العقد والقليل ضد الكثير فاذا ترك المفرد من الألفاظ وتوصل الى مقابله بلفظ مركب كان ذلك مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ كقول هذا الشاعر تتابع لى غنى فى معنى كثر مالى وهذه مقابلة معنوية لالفظية فاعرف ذلك (وأما مقابلة الشىء بما ليس بضده فهى ضربان) أحدهما أن لا يكون مثلا والآخر أن يكون مثلا (فالضرب الأول) يتفرع الى فرعين (الأول) ما كان بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول قريظ ابن أنيف يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وليس ضدها وانما هو ضد العدل الا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم وعلى هذا جاء قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضدها للشدة وانما ضد الشدة اللين الا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك ورد قوله تعالى ان تصيبك حسنة تسؤم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل فان المصيبة سيئة لأن كل مصيبة سيئة وليس كل سيئة مصيبة فالتقابل ههنا من جهة العام والخاص (الفرع الثانى) ما كان بين المقابل والمقابل به بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول أم المحنف وهو سعد بن قرظ وقد تزوج امرأة كانت نهته عنها فقات من أبيات تذمها فيها

تربص بها الأيام على صروفها * سترمى بها فى حاجم متسعر

فكم من كريم قدمناه الهمة * بمذمومة الاخلاق واسعة الحر

فقولها بمذمومة الاخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة بل الاولى أن كانت قالت بضيقه الاخلاق واسعة الحر حتى تصح المقابلة وهذا مما يدل على ان العربى غير مهتدى الى استعمال ذلك بصيغته وانما يجى عنه ما يجى بطبعه لا بتكلفه واذا أخطأ فانه لا يعلم الخطأ ولا يشعر به والدليل على ذلك أنه لو أبدت لفظة مذمومة بلفظة ضيقة اصح الوزن وحصلت المقابلة وانما يعذر من يعذر فى ترك المقابلة فى مثل هذا المقام اذا كان الوزن لا يواتيه (وأما المحدثون من الشعراء فانهم اعتنوا بذلك خلاف ما كانت العرب عليه لاجرم أنهم أشد ملامة من العرب فمن ذلك قول أبى الطيب المتنبي

لمن يطلب الدنيا اذ لم يرد بها * سرور محب أو مساة مجرم

فان المقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم وليست متوسطة أيضا حتى يقرب الحال فيها وانما هي بعيدة فانه ليس كل من أجرم اليك كان مبغضا لك (ومما يتصل بهذا الضرب) ضرب من الكلام يسمى المواخاة بين المعانى والمواخاة بين المباني وكان ذبغى أن نعقد له بابا مفردا لكننا لما رأينا ينظر الى التقابل من وجهه وصلناه به (أما المواخاة بين المعانى) فهو أن يذكّر المعنى مع أخيه لامع الاجنبى مثاله أن تذكّر وصفان الاوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به فان ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قدحا فى الصناعة وان كان جائزا فن ذلك قول الكمي أم هل ظعائن بالعلياء رافعة * وان تكامل فيها الدل والشنب

(ونأيتهم) ونأيت عنهم (وحللتهم) وحللت بهم (ونزلت بهم) ونزلت بهم (وأملت عليهم من الملالة) ونعم الله بك عينا) ونعمك عينا (وطرحت الشىء) وطرحته (أنمنت الرجل بمتاعه) وأنمنت له (وأشاب الحزن) برأسه ورأسه (وبت القوم) وبتهم (وحققت أن تفعل) وحق لك (غاليت السلعة) وغاليت بها (وثويت البصرة) وثويت بها (جاورت بنى فلان) وجاورت فيهم (وأويت

(وأويت الى الرجل) وأويته اذا نزلت به (وظفرت بالرجل) وظفرت له قال عنتره قال عنتره ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل أى أظل عليه (جملك الله) وجمل عليك (حاطهم الله بقصاهم) وحاطهم قصاهم معناه كان منهم فى قاصبتهم إنما ذلكم الشيطان (٢٨٨) يخوف أوليائه أى يخوفكم بأوليائه وقوله عز وجل

(لتنذر يوم التلاق) أى لينذركم يوم التلاق وقوله عز وجل (لينذر بأسا شديدا) أى لينذركم بآس شديد

﴿ أبنية الأسماء ﴾

ما جاء من ذوات الثلاثة فيه لغتان ﴿ فعل وفعل ﴾ أبو عبيدة (شاة يبس و يبس) اذا لم يكن لها لبن (وطريق يبس و يبس) أى يابس قال الله جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وقال علقمة كما خشخشت يبس الحصاد جنوب (وماله عندى قدر ولا قدر) وكذلك قدر الله وقدره وقال الكسائى وما قدروا الله حق قدره لو ثقلت كان صوابا وتوله عز وجل أودية بقدرها لو خففت كان صوابا وأوشد وما صبر جلى فى حديد مجامع مع القدر الا حاجة لى أريدها أراد القدر والبرد (قرس وقرس) وهو (الدرك والدرك) أقرىء بها جميعا فى الدرك الأسفل والدرك الأسفل (والطردي والطردي)

فان الدل يذ كرمع الغنج وما أشبهه والشنب يذ كرمع اللبس وما أشبهه وهذا موضع يغلط فيه أرباب النظم والنثر كثيرا وهو مظنة الغلط لانه يحتاج الى ثاقب ففكرة وحذق بحيث توضع المعانى مع أخواتها لامع الأجنبي منها ﴿ وقرأت فى كتاب الأغاني لأبى الفرج ﴾ انه اجتمع نصيب والكميت وذو الرمة فانشد الكميت أمهل ظعائن البيت فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصى قال خطأك فانك تباعدت فى القول أين الدل من الشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة لمياء فى شفتيها حوة لفس * وفى اللثات وفى أياها شنب

ورأيت أبانواس يقع فى ذلك كثيرا كقوله فى وصف الديك

له اعتدال وانتصاب قد * وجلده يشبه وشى البرد

كأنها الهداب فى الفرند * محدودب الظهر كريم الجد

فانه ذكرا الظهر وقرنه بذكرا الجد وهذا لا يناسب هذا لأن الظهر من جملة الخلق والجد من النسب وكان ينبغى أن يذكر مع الظهر ما يقرب منه وبواخيه أيضا وكذلك أخطأ أبونواس فى قوله وقد حلفت يمينا * مبرورة لا تكذب برب زمزم والحو * ض والصفاء والمحصب فان ذكر الحوض مع زمزم والصفاء والمحصب غير مناسب وإنما يذكر الحوض مع الصراط والميزان وما جرى مجراها وأما زمزم والصفاء والمحصب فيذكر معها الركن والحطيم وما جرى مجراها وعلى هذا الأسلوب ورد قوله أيضا

أحسن من منزل بذى قار * منزل خمارة وخمار

وشم ريحانة وزرجسة * أحسن من أيتق بأكوار

فالبيت الثانى لامقارنة بين صدره وعجزه وأين شم الرياحان من الايتق بالا كوار وكان ينبغى له أن يقول شم الرياحان أحسن من شم الشيع والقيصوم وركوب الفتيات الرود أحسن من ركوب الايتق بالا كوار وكل هذا لا يتفطن لوضعه فى مواضعه فى كل الأوقات وقد كان يغلب على السهو فى بعض الأحوال حتى أسلك هذه الطريق فى وضع المعانى مع غير أنسابها وأقاربها ثم انى كنت أتأمل ما صنعت به بعد حين فأصلح ما سهوت عنه (وأما المواخاة بين المباني) فانه يتعلق بمباني الألفاظ فمن ذلك قول أبى تمام فى وصف الرماح

مثقفات سلبن العرب سمرتها * والروم زرقنها والعاشق القضا

وهذا البيت من أبيات أبى تمام الافراد غير أن فيه نظرا وهو قوله العرب والروم ثم قال العاشق ولو صح أن يقول العاشق لكان أحسن اذ كانت الأوصاف تجرى على واحد وكذلك قوله سمرتها وزرقنها ثم قال القضا وكان ينبغى أن يقول قضاها أو دقتها وعلى هذا ورد قول مسلم بن الوليد نفضت بك الاحلاس نفض اقامة * واسترجعت نزاعها الأمصار فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * يثنى عليها السهل والاوغار والأحسن أن يقال السهل أو الوعر أو السهول والاوغار ليكون البناء اللفظى واحدا أى أن يكون اللفظان واردين على صيغة الجمع أو الافراد ولا يكون أحدهما مجموعا والآخر مفردا وكذلك ورد قول أبى نواس فى الحمر صفراء مجدها مرزبها * جلت عن النظر اء والمثل

والظعن (والظعن) والعدل (والعدل) والشلل (والشلل) والذأب (والذأب)

والذأب (ونشز من الأرض) ونشز (ولغظ) ولغظ (وشبج) وشبج (وسطر) وسطر (ورجل صدع) وصدع الخفيف اللحم

(وليلة النفر) من منى والنفر (ورجل قط الشعر) وقطط وهو (السحر) والسحر للرثة (والشعر) والشعر (والنهر) والنهر (والصبخر)

والصحر (والفتح) والفتح (والبعر) والبعر (والشمع) والشمع قال القراء (الشمع) بتجر يك الميم لغة العرب والمولدون يقولون (شمع) وروى ابن الاعرابي عن اعرابية بفيه (حفر) وحفرو والاجود حفر بالسكون ومن المعتل (أيد) وأدلقوة (وذيم) وذام (وعيب) وعاب (ماله هيد) ولاهاد (ورع ريدة) ورادة أسوت الجرح (أسوا) وأساوهو (الغو) والغالقال (٢٨٩) العجاج * عن المغاورفت التكلم * فعل

وفعل * بفتح الفاء وكسرها
(حجر الانسان) وحجره
(ورطل) ورطل (والزنج)
(والبذر) والبذر
(والنفط) والنفط
(وسترشف) وشف
(وجص) وجص (ورخو)
ورخو (ونهى) ونهى للغدير
(وسلم) وسلم المسألة
والعرب تقول اما سلم
مخزية واما حرب مجلية
وقال أبو عمرو (السلم)
الاسلام (والسلم) المسألة
(أجدك وأجدك) بكسر
الجيم وفتحها بمعنى مالك
(وصلاة الوتر والوتر)
وكذلك الرحل يقال فيه
ترووتر (وكسر البيت)
وكسره (والجرس) والجرس
الصوت وخذعته (خدما)
وخذما وصرعته (صرعا)
وصرعا (وجسر) وجسر
(والحج) والحج (وفقع)
وفقع لضرب من الكفاة
(وبضع سنين) وبضع
سنين (واثر) وأثر (وصنف)
من المتاع وصنف وهو
(في ملكه) وملكه (وهيد)
وهيد وخرص النخلة
(خرصا) وخرصا
(وحيص بيص) وحيص

فجمع وأفرد في معنى واحد وهو أنه قال النظراء مجموعا ثم قال المثل مفردا وكان الاحسن أن يقول
النظير والمثل أو النظراء والامثال وعلى ذلك ورد قوله أيضا والانكار يتوجه فيه أكثر من
الاول وهو أليابن الذين فنوا فناتوا * أما والله ماماتوا لتبتي
ومالك فاعلمن فيها مقام * اذا استكملت آجالا ورزقا
وموضع الانكارهنا أنه قال آجالا ورزقا وكان ينبغي أن يقول أرزاقا أو أن يقول آجالا ورزقا
وقد زاده انكارا أنه جمع الاجل فقال آجالا والانسان ليس له إلا أجل واحد ولو قال آجالا وأرزاقا
لما عيب لان الأجل واحد والارزاق كثيرة لاختلاف ضروبها وأجناسها واذا أنصفنا
في هذا الموضوع وجدنا الناثر مطالبيا به دون الناظم لمكان امكانه من التصرف وقد كنت أرى
هذا الضرب من الكلام واجبا في الاستعمال وأنه لا يحسن المحيد عنه حتى مر بي في القرآن
الكريم ما يخالفه كقوله تعالى في سورة النحل أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيا ظلاله عن
اليمين والشمال ولو كان الاحسن لزوم البناء اللفظي على سنن واحد لجمع اليمين كما جمع الشمال
أو أفرد الشمال كما أفرد اليمين وكذلك ورد قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم وأولئك هم الغافلون فجمع القلوب والابصار وأفرد السمع وكذلك ورد قوله تعالى
حتى إذا ماجؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم فذكر السمع بلفظ الافراد وذكر
الابصار والجلود بلفظ الجمع وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة هكذا ولو كان هذا معتبرا في
الاستعمال لورد في كلام الله تعالى الذي هو أفصح من كل كلام والاختذ في مقام الفصاحة
والبلاغة انما يكون منه والموعول عليه وما ينبغي أن يقاس على هذا قوله تعالى وأوحينا إلى موسى
وأخيه أن تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين
ور بما قيل ان هذه الآية اشتملت على تثنية وجمع وافراد وظن أنها من هذا الباب وليس كذلك
لانها مشتملة على خطاب موسى وهرون عليهما السلام أولا في اتخاذ المساجد لقومهما ثم ثنى
الخطاب لهما ولقومهما جميعا ثم أفرد موسى عليه السلام ببشارة المؤمنين لانه صاحب الرسالة
(الضرب الثاني في مقابلة الشيء مثله وهو يتفرع الى فرعين أحدهما) مقابلة المفرد بالمفرد
والآخر مقابلة الجملة بالجملة (الفرع الاول) كقوله تعالى نسوا الله فانسهم وكقوله تعالى
ومكروا مكرا ومكرا مكرا وقد روى هذا الموضوع في القرآن الكريم كثير أفادورد في صدر آية
من الآيات ما يحتاج الى جواب كان جوابه مماثلا كقوله تعالى من كفر فعليه كفره وكقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا هو الاحسن والافلو قيل من كفر فعليه ذنبه كان ذلك جائزا
لكن الاحسن هو ماورد في كتاب الله تعالى وعليه مدار الاستعمال وهذا الحكم يجري في النظم
والنثر من الاسجاع والابيات الشعرية فأما ان كان ذلك غير جواب فانه لا يلتزم فيه هذه المراعاة
اللفظية ألا ترى أنه قد قبلت الكلمة بكلمة هي في معناها وان لم تكن مساوية لها في اللفظ
وهذا يقع في الالفاظ المترادفة ولذا يستعمل ذلك في الموضوع الذي ترد فيه الكلمة غير جواب
(فما جاء منه) قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ولو كان لا تورد الكلمة
الامثالا لقليل وهو أعلم بما تعملون وكذلك قوله تعالى وهل أتاك نباء الخضم إذ تسوروا المحراب

﴿ ٣٧ - المثل السائر ﴾

بيص وهو (البثق) والبثق (وزرب) بهم وزرب والعالم (حبر)
وحبر فعلت ذلك من (أجلك) وأجلك حذق الغلام (حذقا) وحذقا وفي صدره (ضيق) وضيق * فعل وفعل بفتح الفاء وضمها *
(سم) وسم (وسجر) وسجر للرئة (وعقر الدار) وعقرها (والزعم) والزعم (والضعف) والضعف

و(لاب ولوب) لجميع لابة وهي الحرة ﴿فعل وفعل بفتح الفاء وكسر العين وفتحها وضمها﴾ رجل (حذر وحذر) و(يقظ ويقظ)
و(عجل وعجل) و(طمع وطمع) (فطن وفطن) و(أشروأشرو) و(حدث وحدث) اذا كان كثير الحديث حسنه و(فرح وفرح) و(قدر
وقدر) و(نطس ونطس) اذا كان متنوقا و(نكرو ونكرو) و(بكر) في حاجته و(بكر) (٢٩١) و(نجد ونجد) للشجاع و(ندس
وندس) و(وظيف وعجر

وسداد طريقته كان غيره أولى به (ومن هذا الضرب) قوله تعالى ألم يروا أنا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل في قوله ليسكنوا فيه ومبصرا لأن القياس
يقتضى أن يكون والنهار لتبصروا فيه وانما هو مراعي من جهة المعنى لانه من جهة اللفظ وهذا
النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى قوله مبصرا لتبصروا فيه طرق القلب في الحاجات
﴿واعلم﴾ أن في تقابل المعاني بابا عجيب الأمر يحتاج الى فضل تأمل وزيادة نظر وهو يختص
بالتواصل من الكلام المشهور وبالعجاز من الآيات الشعرية (فما جاء من ذلك) قوله تعالى
في ذم المنافقين وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون وقوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما
آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ألا ترى كيف فصل الآية الاخرى يعلمون
والآية التي قبلها يشعرون وانما فعل ذلك لان أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق
وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة بذلك وأما التناق
وما فيه من البغى المؤدى إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دينوى مبنى على العادات معلوم
عند الناس خصوصا عند العرب وما كان فهم من التحارب والتغاور فهو كالمحسوس عندهم
فلذلك قال فيه يشعرون وأيضا فانه لما ذكر السفة في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر
العلم معه أحسن طباقا فقال لا يعلمون وآيات القرآن جميعها فصلت هكذا كقوله تعالى ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ان الله لطيف خبير وكقوله له ما في السموات
وما في الارض وان الله هو الغنى الحميد وكقوله ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري
في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا بذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم فانه إنما
فصلت الآية الاولى بلطيف خبير لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقها بانزال الغيث وغيره وأما
الآية الثانية فانما فصلت بغنى حميد لانه قال له ما في السموات وما في الارض له لا حاجة بل هو
غنى عنها جوادها لانه ليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جادوا نعم حده
المنعم عليه واستحق عليه الحمد فذكر الحميد ليدل على أنه الغنى النافع بغناه خلقه وأما الآية
الثانية فانها فصلت برؤف رحيم لانه لما تعدد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما في الارض لهم
واجراء الفلك في البحر بهم وتسييرهم في ذلك الهول العظيم وخلق السماء فوقهم وامساكها ايها
عن الوقوع حسن أن يفصل ذلك بقوله رؤف رحيم أى ان هذا الفعل فعل رؤف بكم رحيم
لكم (واعلم) أيها المتأمل لكتابنا هذا أنه قلما توجد هذه الملازمة والمناسبة في كلام ناظم أو
ناثر ومن الآيات ما يشكل فاصلته فيحتاج إلى فكرة وتامل كقوله تعالى والذين يرمون
أزواجهم ولم يكن لهم شهادة الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليهما ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وأن الله تواب حكيم فانه قد وردت الفاصلة في غير هذا الموضع بتواب رحيم ويظن
الظان أن هذا كذلك ويقول ان التوبة مع الرحمة لامع الحكمة وليس كما يظن بل الفاصلة بتواب

و(عجل وعجل) و(وعل ووعل)
و(وقل ووقل) للتوقل
في الجبل
﴿فعل وفعل بضم الفاء
وسكون العين وكسرها
وسكونها﴾ (عضو وعضو
و(صفر وصفر) للذي
تعمل منه الآنية و(سقط)
للولد و(سقط) وكذلك
سقط النار وسقط الرمل
وهو (الشح والشح) وجرو
وجرو) و(طبي وطبي)
واحد الاطباء و(سفل الدار
وعلوها وسلها وعلوها) ويقال
أنت منى على (ذكر وذكور)
وأنت ابن (انسه وانسه)
و(نصف ونصف) و(جلب
الرحل وجلبه احناؤه
وكذلك الجلب من السحاب
والجلب وهلكت فلانة
(بجمع وجمع) أى وهى
حامل ويقال للثى لم تفتض
هى (بجمع وجمع) و(ولد
وولد) للولد ويكون الولد
واحدا وجمعا و(قوت
وقيت) وجمع عائط عوط
وعيط وهى الناقة التى لم
تحمل قال الاصمعي (لص
ولص) قال والضم أعجب

الى وواحد الاصبار (صبر وصبر) وأنانا (لمسى) خامسة و(مسى) خامسة وكذلك (اصبج) خامسة وصبج خامسة
و(جنج الليل ووجنج) وهو (النسك والنسك) ووجأته (بجمع كفى وجمع) وهو (الاسم والاسم)
﴿فعل وفعل بكسر الفاء وسكون العين وفتحها﴾ (مثل ومثل) و(شبه وشبه) و(نجس ونجس) وان ذكرت مع رجس نجسا قلت

رجس نجس ولم تقل نجس وان أفردت قلت نجس و (عشق وعشق) و (ضعن وضعن) ومثله في صدره على (عمر وعمر) وناس من العرب يقولون ليس في هذا الأمر (حرج وحرج) و (حلس وحلس) و (قتب و قتب) و (بدل و بدل) و (فلان) نكل لأعدائه و نكل أي ينكل به أعداؤه (٢٩٢) (ومن المعتل) قد كثر (القييل والقال) و (القيرو والقار) و (كيج الجبل) وكان حه

حكيم أولى من تواب رحيم لأن الله عز وجل حكم بالتلاعن على الصورة التي أمر بها وأراد بذلك ستر هذه الفاحشة على عباده وذلك حكمة منه ففصلت الآية الواردة في آخر الآيات بتواب حكيم فجمع فيها بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية وبين الحكمة في سترها على تلك الصورة وهذا الباب ليس في علم البيان أكثر منه نفعا ولأعظم فائدة ومما جاء من هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثرعك باسم
وقد أخذ على ذلك وقيل لوجعل آخر البيت الأول آخر البيت الثاني و آخر البيب الثاني آخر البيت الأول لكان أولى ولذلك حكاية وهي أنه لما استنشد سيف الدولة يوما قصيدته التي أولها * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * فلما بلغ الى هذين البيتين قال قد انتقدتاهما عليك كما انتقد على امرىء القيس قوله

كأنى لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كأعبادات خلخال

ولم أسبا الزق الروى ولم أقبل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال
فبيتاك لم يلبتم شطراهما كما لم يلبتم شطرا بيتى امرىء القيس وكان ينبغي لك أن تقول
وقفت وما في الموت شك لواقف * ووجهك وضاح وثرعك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة * كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال المتنبي ان صح أن الذى استدرك على امرىء القيس هذا هو أعلم بالشعر منه فقد أخطأ
افسر القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعلمه البراز كما يعلمه الحائك لأن البراز يعرف
جملته والحائك يعرف تفاصيله وانما قرن امرؤ القيس النساء بلذة الركوب للصيد وقرن
السباحة بسبب انهم للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وكذلك لما ذكرت الموت في صدر
البيت الاول أتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤما ولما كان وجه المنهزم الجريح
عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثرعك باسم لاجمع بين الاضداد * القسم الثاني
في صحة التقسيم وفساده * ولسنا نريد بذلك ههنا ما يقتضيه القسمة العقلية كما يذهب اليه
المتكلمون فان ذلك يقتضى أشياء مستحيلة كقولهم الجواهر لا تخلو اما أن تكون مجتمعة أو
مفترقة أو لا مجتمعة ولا مفترقة أو مجتمعة ومفترقة معا أو بعضها مجتمعة وبعضها مفترقة ألا
ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل لاستيفاء الاقسام جميعها وان كان من جملتها
ما يستحيل وجوده وانما يزيد بالتقسيم ههنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن
يترك منها قسم واحد واذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه ولم يشارك غيره فتارة يكون
التقسيم بلفظة إما وتارة بلفظة بين كقولنا بين كذا وكذا وتارة منهم كقولنا منهم كذا ومنهم
كذا وتارة بأن يذكر العدد المراد أولا بالذکر ثم يقسم كقولنا فانشعب القوم شعبا أربعة
فشعبة ذهبت يمينا وشعبة ذهبت شمالا وشعبة وقفت بمكانها وشعبة رجعت الى ورائها (فما
جاء من هذا القسم) قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه

عرضه ونح (ريرو رار)
للذائب من الهزال (والقادر)
والقييد (القدر يقال قيد
رخ وقادر رخ وقادر رخ وقاب)
قوس وقيب قوس) و (قيس)
رخ وقاس رخ) و (رجل
(فيل الرأى وفال الرأى)
وفائل (صفولك معه و صفاك)
(وغير وغار) للغيره وأشد
ضرائر حزى تفاحش
غارها

(والطيب والطاب)

* فعل وفعل بفتح الفاء
والعين وفتح الفاء وكسر
العين * رجل (سبط الشعر
وسبط) وشعر رجل ورجل)
ورجل (دنف و دنف)
ورجل (ضنى وضن) و (دوى
ودو) للفاسد الجوف و فرس
(عتد وعتد) و (كتد وكتد)
لمجتمع الكتفين وثرع
(رتل ورتل) اذا كان
مفاجوا (كلام رتل ورتل)
اذا كان مرثلا ومكان
(حرج وحرج) أى
ضيق وقرىء يجعل صدره
حرجا وحرجا) و (فلان
حرا بكذا وحر) و (قن
وقن) أى خليق الفراء
رجل) و (حد فرد و وحد
فرد) و (تدو وتد) ومن

أدغم قال ودأبيض (يقق و يقق) و (لهق و لهق) قطعت يده

وممنهم
(على السرقة والسرقة) * فعل وفعل بفتح الفاء والعين وكسر الفاء وفتح العين * ماء (صرى وصرى) للذى يطول مكنته وواحد الاخفا
(خافخا) وهي ازار القدر وألاء الله واحدها الاو الاوهو (الجزر للذى يؤكل والجزر) وذهبت ابه (شذره مذرو وشذره مذر) و (بذرو وبذر) اذا

تفرقت وكذلك (شعر بفر) مثله و (نطع ونطع) ورأيته (قبلا وقبلا) أى معاينة ﴿فعل وفعل بضم الفاء والعين وضم الفاء وفتح العين﴾ تنح عن (سنن الطريق وسننه) وهو (أشرا لاسنان وأشرها) وهو (شطب السيف وشطبه) للطرائق فيه ﴿فعل وفعل بكسر الفاء وسكون العين وكسر الفاء وفتح العين﴾ (قع وقمع) و (ضلع) (٢٩٣) و (نطع ونطع) ﴿فعل وفعل

بفتحهما وضمهما﴾ فلاة
(قذف وقذف)

﴿فعل وفعل بضم الفاء وفتح العين وكسرها وفتحها﴾

يقال (صور وصور) قال
الله عز وجل مكانا (سوى
وسوى) وقوم (عدى
وعدى) أى أعداؤهم
الغرباء أيضا الأصمى

إذا ضمت أول عدى ألحقت
الهاء فقلت عدة

﴿فعل وفعل بفتحهما وضم
الفاء وفتح العين﴾ يقال

للقدح (زلم وزلم) وهو سدى
وسدى إذا أهمل

﴿فعل وفعل بضم الفاء
وسكون العين وكسر الفاء

وفتح العين﴾ يقال قطع
(سر الصى وسرره) للذى

تقطعه القابلة فأما السرة
فهو ما يبق

﴿فعل وفعل بضم الفاء
وسكون العين وضمهما﴾

(قفل وقفل) و (هزؤ
وهزؤ) و (كفؤ وكفؤ)

و (غفل وغفل) و (أكل
وأكل) و (السحت

والسحت) و (الرعب
والرعب) و (النكر
والنكر) و (أذن وأذن)

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة فانه لا يتخلو أقسام العباد من هذه الثلاثة فاما عاص ظالم لنفسه واما مطيع مبادر الى الخيرات واما مقتصد بينهما (ومن ذلك) أيضا قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وهذه الآية منطبقة المعنى على الآية التي قبلها فأصحاب المشأمة هم الظالمون لانفسهم وأصحاب اليمين هم المقتصدون والسابقون هم السابقون بالخيرات (وعلى نحو من ذلك) جاء قوله تعالى هو الذى يربكم البرق خوفا وطمعا فان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطماع وليس لنا قسم ثالث ﴿فان قيل﴾ ان استيفاء الاقسام ليس شرطا وترك بعض الاقسام لا يقدح فى الكلام وقد ورد فى القرآن الكريم كقوله تعالى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون فذكر أصحاب الجنة دون أصحاب النار (فالجواب عن ذلك) أنى أقول هذا لا ينقض على ما ذكرته فان استيفاء الاقسام يلزم فيما استبهم الاجمال فيه ألا ترى الى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم فانه حيث قال فمنهم لزم استيفاء الاقسام الثلاثة ولو اقتصر على قسمين منها لم يجز وأما هذه الآية التى هى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة فانه إنما خص أصحاب الجنة بالذكر لعلم بان أصحاب النار لا فوز لهم ولو خص أصحاب النار بالذكر لعلم أيضا مال أصحاب الجنة وكذلك كل ما يجرى هذا المجرى فانه إنما ينظر فيه الى المستبهم وغير المستبهم فاعرفه وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة يعجبون بقول بعض الأعراب ويزعمون أن ذلك من أصح التقسيمات وهو قولهم النعم ثلاثة نعمة فى حال كونها ونعمة ترجى مستقبلية ونعمة تأتى غير محتسبة فأبقى الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وهذا القول فاسد فان فى أقسام النعم التى قسمها نقصا لابدمنه وزيادة لاحاجة اليها فأما النقص فإغفال النعمة الماضية وأما الزيادة فقوله بعد المستقبلية ونعمة تأتى غير محتسبة لان النعمة التى تأتى غير محتسبة داخلية فى قسم النعمة المستقبلية وذلك أن النعمة المستقبلية تنقسم قسمين أحدهما يرجى حصوله والآخر لا يحتسب فقوله ونعمة تأتى غير محتسبة يوم أن هذا القسم غير المستقبل وهو داخل فيه وعلى هذا فكان ينبغى له أن يقول النعم ثلاث نعمة ماضية ونعمة فى حال كونها ونعمة تأتى مستقبلية فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبقى عليك النعمة التى أنت فيها ووفر حظك من النعمة التى تستقبلها ألتراه لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب وقد استوفى أبو تمام هذا المعنى فى قوله

جمعت لنا فوق الامانى منكم * بابر من روح الحياة وأوصل

فصنيعة فى يومها وصنيعة * قد أحوات وصنيعة لم تحول

كالزمن من ماضى الرباب ومقبل * منتظر ومخيم متهلل

(ووقف أعرابى) على مجلس الحسن البصرى رضى الله عنه فقال رحم الله عبداً أعطى من سعة
وأسى من كفاف أو آثر من قلة فقال الحسن البصرى ما ترك لأحد عدوا (وقد عاب) أبو هلال
العسكرى على جميل قوله

و (السجق والسجق) و (البعء والبعء) و (العقب والعقب) و (الحقب والحقب) و (الشغل والشغل) و (الثلث
والثلث) و (العدو والعدو) و (الذئذ والذئذ) و (العمر والعمر) ولا قبلن (قبلك وقبلك) وقرأ بعض القراء (الجزؤ)
و (العسر والبسر) والاكثر التخفيف وإذا توالى الضممتان فى

حرف واحد كان لك أن تخفف مثل (رسل ورسول) و (كتب وكتب) و (طنب وطنب) وكذلك اذا تواتت الكسرتان خففوا فقالوا في (ابل ابل) ولم يسكنوا شيئاً من المفتوح لخفة الفتحه نحو جبل وجبل وقتب لا يقولون جبل وجبل فاذا خففوا مثل عضد ونخذ وكبد فرما أبوا (٢٩٤) الحركة التي أسقطوها على أول الحرف فقالوا في نخذ وكبد وعضد ونخذ وكبد

وعضدورما تركوا حركة الحرف الاول على حالها فقالوا نخذ وكبد وعضد وقالوا في تخفيف رجل رجل ولم أسمع رجل وقالوا في تخفيف لعب ولم نسمع لعب والافعال اذا كانت على فعل أو فعل أو فعل خففت يقولون قد علم ذلك أي علم وقال أبو النجم لوعصر منه البان او المسك انعصرو يقولون كرم الرجل يريدون كرم ونعم وبئس انما أصلهما فعل خففتا واذا جاء الفعل على فعل لم يخففوه نحو ضرب وقتل وأكل لانهم لا يستقلون الفتحه وقال الأخطل وما كل مغبون ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاتته برداد أراد سلف فسكن المفتوح وهذا شاذ

﴿ ماجاء على فعلة فيه لغتان فعلة وفعلة بفتح الفاء وسكون العين وكسرهما وسكونها ﴾

العقاب (لقوة ولقوة) قاما التي تسرع اللقح فهي لقوة بالفتح فلان بعيد (الهمة والهمة) وهذه أمة حسنة

لو كان في قلبي كقدر قلامه * حبا وصلتك أو أنتك رسائي فقال أبو هلال ان إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل وليس الامر كما وقع له فان جميلاً انما أراد بقوله وصلتك أي أتيتك زائراً وقاصداً أو كنت رسالتك مراسلة والوصل لا يخرج عن هذين الوصفين إما زيارة وإم رسالة (ومن أعجب ما وجدته في هذا الباب) ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي وهو قول العباس بن الأحنف

وصالكم هجر وحبكم قلا * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ثم قال الغانمي هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس وبالله العجب أين التقسيم من هذا البيت هذا والله في واد والتقسيم في واد الأتري أنه لم يذ كر شيئاً تحصره القسمة وانما ذم أحبا به في سوء صنيعهم به فذ كر بعض أحواله معهم ولو قال أيضا

ولينكم عنف وقر بكم نوى * واعطاكم منع وصدقكم كذب

لكان هذا جائزاً وكذلك لو زاد بيتا آخر لجاز ولو أنه تقسيم لما احتتمل زيادة والاولى أن يضاف هذا البيت الذي ذكره الغانمي الى باب المقابلة فانه أولى به لانه قابل الوصل بالهجر والعطف بالصد والسلم بالحرب (ومن فساد التقسيم) قول البحترى في قصيدته التي مطلعها

* ذاك وادي الاراك فاحبس قلبلا * فقال

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزيناً * أو معيناً أو عاذراً أو عدولاً

فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معيناً وكذلك يكون المسعد عاذراً وكثيرا ما يقع البحترى في مثل ذلك وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي وهو

فانظر فان الناس فيك ثلاثة * مستعظم أو حاسد أو جاهل

فان المستعظم يكون حاسداً والحاسد يكون مستعظماً (ومن شرط التقسيم) أن لا تتداخل أقسامه بعضها في بعض ومن هذا الأسلوب ما ورد في أبيات الحماسة وهو

وكنت امرأ إما ائتمنتك خاليا * فنحت وإما قلت قولاً بلا علم

فأنت من الأمر الذي قد أتيت به * بمنزلة بين الخيانة والائتم

فان الخيانة من الائتم وهذا تقسيم فاسد ﴿ومما جاء من ذلك نثراً﴾ قول بعضهم في ذك كرمهم من فن جريح متضرع بدمائه وهارب لا يلتفت الى ورائه فان الجريح قد يكون هاربا وهاربا قد يكون جريحاً ولو قال فن بين قتيل ومأسور وناج لصح له التقسيم أو لو قال فن بين قتيل ومأسور لصح له التقسيم أيضاً لعدم الناجي بينهما وقد أحسن البحترى في هذا المعنى حيث قال

غادرتهم أيدي المنية صبحا * بالقنا بين ركع وسجود

فهم فرقتان بين قتيل * قنصت نفسه بحمد الحديد

أو أسير غدا له السجن لحدا * فهو حى في حالة اللجوء

فرقة للسيوف ينفذ فيها الـ * يحكم قصداً وفرقة للقيود

(ومن فساد التقسيم) قول أبي تمام

وموقف بين حكم الذل منقطع * صاليه أو بحيال الموت متصل

فانه

(المهنة والمهنة) أي الخدمة وقوم (شجعة وشجعة) للشجعاء ولفلان في بني فلان

(حوبة وحوية) وهي (الام والاخت والبنت) وتسكون في موضع آخر اللهم والحاجة فلان يأكل (الحينة والحينة) أي مرة في

اليوم وهي (الطسة والطسة) للطست عن أبي زيد فلان حسن (الهيئة والهيئة) وهي (اللقحة واللقحة) ومن المعتل (ضعة وضعة)

و (فجوة وقجوة) و (رطبي عين الطئة والطأة) ويقال الوطأة (وان أردت في فعلة المرة الواحدة فهي بالفتح) تقول قعد (قعدة) وجلس (جلسة) و (ان أردت الضرب من الفعل كسرت) تقول هو حسن (القعدة والجلسة والركبة) وقتله شر (قتلة) ومات ميتة سوء (فعلة وفعلة بكسر الفاء وسكون العين وضمها وسكونها) (كسوة وكسوة) (٢٩٥) و (رشوة ورشوة) و (قدوة و قدوة)

و (اسوة وأسوة) والرحم (شجنة من الله وشجنة) و (نسوة ونسوة) و (حبوة وحبوة) و (حظي فلان و حظوة و حظوة) و (خصية وخصية) و (خفية وخفية) و (نسبة ونسبة) و (مرية ومرية) من الشك و (حاف بين) الحفوة و (الشقة أو الشقة) للسفر البعيد و (العدوة و العدوة) و (العدوة) المكان المرتفع و (عدوة الوادي و عدوته) وفيه (غلظة و غلظة) و (رفقة و رفقة) و (كنية و كنية) و امرأة ذات (كدنة و كدنة) إذا كانت ذات لحم و (مدية و مدية) و (الكلبة و الاكلبة) و (حشوة البطن و حشوة) و (منية الناقة و منيتها) و هي الايام التي يتعرف فيها الاقح هي أم حائل و (وذرة الشيء و ذرته) أعلاه و (أخوة و أخوة) وجدنا آباءنا على (أمة و أمة) أي دين (الجثوة و الجثوة) الحجارة المتجمعة و (جذوة من النار و جذوة)

فانه جعل صالحى هذا الموقف اما دليلا عنه أو ها الكافية وههنا قسم ثالث وهو أن لا يكون ذليلا ولاها لكابل يكون مقدا فيه ناجيا وفي هذا نظر على من ادعى فساد تقسيمه فان أبا تمام قصد الغلوفى و وصف هذا الموقف فقال إن الناس فيه أحد رجلين إما ذليل عن مورده وإما مالك فيه أى أنه لا ينجو منه أحد يردده وهذا تقسيم صحيح لا فساد فيه القسم الثالث فى ترتيب التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد علم أن صحة الترتيب فى ذلك أن يذكر فى الكلام معان مختلفة فاذا عايد اليها بالذكر لتفسر قدم المقدم وأخر المؤخر وهو الاحسن لأنه قد ورد فى القرآن الكريم وغيره من الكلام الفصيح ولم يراع فيه تقديم المقدم ولا تأخير المؤخر كقوله تعالى أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن فى ذلك الآية لكل عبد منيب ولو قدم تفسير المقدم فى هذه الآية وأخر تفسير المؤخر لقل ان يشأ يسقط عليهم كسفا من السماء أو نخسف بهم الأرض وكذلك ورد قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذرهم وما العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم فقدم المؤخر وأخر المقدم والقسمان قد وردا جميعا فى القرآن الكريم (فما روى فيه تقديم المقدم وتأخير المؤخر) قوله تعالى وما يؤخره إلا لأجل معدود يوم يأتى لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء بك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذود ومن ذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وكذلك قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ولتبتغوا من فضله فلما قدم الليل فى الذكر على النهار قدم سبب الليل وهو السكون على سبب النهار وهو التعيش (ومن ذلك) ما كتبه فى كتاب تعزية وهو فصل منه فقلت ولقد أوحشت منه المعالى كما أوحشت المنازل وأمت المكارم كما أمت الحلائل وعمت لوعة خطبه فما تشكى ذلكى إلا إلى ثاكل وما أقول فيمن عدت الأرض منه حياها والحمد محياها فلو نطق الجناد بلسان أو تصور المعنى لعيان لاعتربت تلك عن ظمأ صعيدها وبرزت هذه حاسرة حول فقيدها (ومن ذلك) ما كتبه فى فصل من كتاب إلى بعض الاخوان فقلت وما زالت أيادى سيدنا متنوعة فى زيادة جودها وكتابها فهذه متطولة بترقية وردها وهذه آخذة بسنة أعجابها وأحسن ما فى الأولى أنها تأنى متحلية بغواضل الاكثر وفى الثانية أنها تأنى متحلية بفضائل الاختصار فاختصار هذه فى فوائده أقلامها كتطويل تلك فى عوائد انعامها وقد أصبحت خواطرى مستغرقة بانشاء القول المبكر فى شكر الفضل المطول وجواب البيان المختصر وما جعل الله لها من سلطان البلاغة ما يستقل باداء حقوق تنقل على الرقاب ومقابلة بلاغات تثقل على الابواب (ومما جاء من ذلك) شعرا قول ابراهيم بن العباس لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفتر عنها أرضها وسمائها فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح دماؤها

و (قنوة المال و قنوة) و (قنية وقنية) ويقال (سروة وسروة) للنصال القصار فعلة وفعلة: يتح الفاء وسكون العين وضم الفاء وسكون العين خطوت (خطوة وخطوة) وهى (لحمة الثوب ولحمة) قال ابن الاعرابى لحمة النسب والثوب مفتوحان ولحمة السبع والبازي وكل صائد مضموم عن أبى زيد فى لحمة مثل ذلك سواء وهى (كفؤة

الابل وكفاة) وهي أن تفرق فرقتين فيضرب الفحل احداها سنة والفرقة الاخرى سنة وهي (البليجة والبليجة) وهي (الدلجة والدلجة) ومنهم من يفرق بينهما وقد بينا ذلك وعليه (بهلة الله وبهلته) وجلست (نبذة ونبذة) أي ناحية (وجوبة الرجل وجوبته) أم الرجل (وسدفة ٢٩٦) من الليل وسدفة (وحسوة وحسوة) (وغرفة وغرفة) (جرعة وجرعة) (ونغبة ونغبة) (ولحست لحسة

ولحسة) (وبقعة وبقعة) (وبرهة من الدهر وبرهة) (وجهممة من الليل وجهممة) وهي بقية من الليل وفلان ينام (الصبيحة والصبيحة) ومالي عليه (عرجة ولا عرجة)

﴿ فعلة وفعلة بضم الفاء وسكون العين وفتحهما ﴾ (قلنة وقلنة) (وقطعة وقطعة) (وجذمة وجذمة) مثل (قطعة) (وصلعة وصلعة) ﴿ فعلة وفعلة بضم الفاء وسكون العين وضم الفاء وفتح العين ﴾ الحرب (خدعة وخدعة) وزاد يونس (خدعة) وهو العبد (زمنة وزمنة) (وزلة وزلة) (وزمنة قال (وفعلة) من صفات المفعول (وفعلة) من صفات الفاعل تقول (رجل هزأة) يهزأ بالناس (وهزأة) يهزؤون منه وكذلك (سخرة وسخرة) و (ضحكة وضحكة) (لعنة ولعنة) (سببة وسببة) (وخدعة وخدعة)

حمى وقرى فالوت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها وهذه الايات من نادر ما يجيء في هذا الباب معنى وترتيب تفسير ومما جاء منه أيضا قول أبي تمام وما هو إلا الوحي أوحد مرهف * تميل ظباه أخذعي كل مائل فهذا دواء الداء من كل عالم * وهذا دواء الداء من كل جاهل وكذلك قوله أيضا وكان لهم غيثا وعلما فعدم * فيسأله أو باحث فيسأله وهذا من بديع ما يأتي في هذا الباب ومما ورد منه قول علي بن جبلة فتى وقف الايام بالسخط والرضا * على بذل عرف أو على عدم منصل ومن الحسن في هذا الباب قول أبي نواس

يرجو ويخشى حالتك الورى * كأنك الجنة والنار وكذلك ورد قول بعض المتأخرين وهو القاضي الارجاني يوم المقيم فيسك حول كامل * يتعاقب الفصلان فيه إذا أتى ما بين حرجوى وماء مدامع * ان حن صاف وان بكى وجداشتا ومما أخذ على الفرزدق في هذا الباب قوله

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم * طريد دم أو حاملا ثقل مغرم لا لقيت منهم معطيا أو مطاعنا * وراءك شزرا بالوشيج المقوم لانه أصاب في التفسير وأخطأ في الترتيب وذلك أنه أتى بتفسير ماهو أول في البيت الاول ثانيا في البيت الثاني والاولى ان كان أتى بتفسير ذلك مرتبا ففسر ماهو أول في البيت الاول بما هو ثان في البيت الثاني واعلم أن الناظم لا ينكر عليه مثل هذا ما ينكر على الناثر لان الناظم يضطره الوزن والقافية إلى ترك الاول (وأما فساد التفسير) فانه أقبح من فساد ترتيبه وذلك أن يؤتى بكلام ثم يفسر تفسير الأيناسبه وهو عيب لا تسامح فيه بحال وذلك كقول بعضهم فيا أيها الحيران في ظلمة الدجى * ومن خاف أن يلقاه بغى من العدا تعال اليه تلق من نور وجهه * ضياء ومن كفيه بحرا من النداء

وكان يجب لهذا الشاعر أن يقول بازاء بغى العدا ما يناسبه من النصرة والاعانة أو ما جرى مجراها ليكون ذلك تفسيره كما جعل بازاء الظلمة الضياء وفسرها به فاما ان جعل بازاء ما يتخوف منه بحرا من الندى فان ذلك غير لائق ﴿ النوع الخامس والعشرون في الاقتصاد والتفريط والافراط ﴾ اعلم أن هذه المعاني الثلاثة من الاقتصاد والتفريط والافراط توجد في كل شئ من علم وصناعة وخلق ولا بد لنا من ذكر حقيقتها في أصل اللغة حتى يتبين نقلها إلى هذا النوع من الكلام فاما الاقتصاد في الشئ فهو من القصد الذي هو الوقوف على الوسط الذي لا يميل إلى أحد الطرفين قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلم ينفس والسبق بالخيرات طرفان والاقتصاد وسط بينهما وقال تعالى والذين إذا أنفقا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالاسراف والاقتار طرفان والقوام وسط بينهما وقال الشاعر عليك بالقصد فيما أنت فاعله * إن التخلق يأتي دونه الخلق

﴿ فعلة وفعلة بضم الفاء وفتح العين وفتحهما ﴾ رجل (أمنة وأمنة) للذي يثق بكل أحد (ودرجة ودرجة) ﴿ فعلة وفعلة بفتح الفاء وسكون العين وفتحهما ﴾ (خمة العشاء وخمة) (و صخرة و صخرة) و (غزوة و غزاة) وهو في عز (ومنعة ومنعة) وهو فصيح (اللهجة واللهجة) وهي (المغرة والمغرة)

و (الودعة والودعة) (فعلة وفعلة بفتح الفاء وكسر العين وكسرها وسكونها) (معدة ومعدة) (وضبنة الرجل وضبنة)
و (لبنة ولبنة) (قطنة) التي تكون مع الكرش و (قطنة) و (كلمة وكلمة) و (سفلة الناس وسفلة) (فعلة وفعلة بفتح
الفاء وكسر العين وفتحها وسكونها) هي (الحصبة والحصبة) و (الوسمة ٢٩٧) و (الوسمة) التي يختضب بها (فعلة

و فعلة بضم الفاء وسكون
العين وضمها) (ظلمة
وظلمة) و (حلبة وحلبة)
وفي هذا (رخصة
ورخصة) و (هدنة
وهدنة)

(فعلة بالواو والياء)
هي (الحموة والحميسة)
وهي (النفوة والنفية)
لكل ما نقيته وحاف بين
(الحقية والحفوة) و
(قنية وقنوة) نلشي
تقتنيه

(فعلة بالياء وأصله
بالواو) قالوا (رية) من
الربا (وحبية) من الاحتباء
وأصلها (ربرة) و (حبوة)
(ما جاء على فعال فيه لغتان)
(فعال وفعال) (صداق
المرأة وصداقها) و (وجار
الضبع ووجارها) و
(ملك الأمر وملاكه)
(جهاز العروس وجهازها)
و (سرار الشهر) و سرر
أجود) و (فكك الرهن
وفكك) و (حجاج العين
وحجاج) لعظم الحاجب
(والمخاض والمخاض)
وجع الولادة (الرضاع
والرضاع) و (الدجاج
والدجاج) وكذلك
الواحدة (نعم ونعام)

وأما التفريط فهو التقصير والتضييع ولهذا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء أي
ما أهملنا ولا ضيعنا وأما الإفراط فهو الإسراف وتجاوز الحد يقال أفرط في الشيء إذا أسرف
وتجاوز الحد والتفريط والإفراط هما الطرفان البعيان والاقتصاد هو الوسط المعتدل وقد
نقلت هذه المعاني الثلاثة إلى هذا النوع من علم البيان وأما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى
المضمرة في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزله وأما التفريط والإفراط فهما ضدان
أحدهما أن يكون المعنى المضمرة في العبارة دون ما يقتضيه منزلة المعبر عنه والآخر أن يكون المعنى
فوق منزلته والتفريط في إيراد المعاني الخطائية قبيح لا يجوز استعماله بوجه من الوجوه
والإفراط يجوز استعماله منه الحسن ومنه دون ذلك فما جاء من التفريط قول الأعشى

وما مزبد من خليج الفراء * ت جون غواربه تلتطم
بأجود منه بما عونه * إذا ما سماءهم لم تنم

فانه مدح ملكا بالجدد بما عونه والماعون كل ما يستعار من قدوم أو قصعة أو قدر أو ما أشبه
ذلك وليس للملوك في بذله مدح ولا لأوساط الناس أيضا وفي مدح السوق به قولان ومدح
الملوك به عيب وذم فاحش وهذا من أقبح التفريط ومما يجرى هذا المجرى قول الفرزدق
ألا ليتنا كنا بعيرين لا نرد * على حاضر الانشل ونقذف
كلانا به عر يحاف قرافه * على الناس مطلى المشاعر أخشف

هذا رجل ذهب عملة حين نظم هذين البيتين فان مراده منهما التغزل بمحبوبه وقد قصر تمنيته
على أن يكون هو ومحبوبه كبيرين أجريين لا يقربهما أحد ولا يقربان أحدا الا طردهما وهذا
من الاماني السخيفة وله في غير هذه الامنية مندوحات كثيرة وما أشبه هذا بقول القائل

يارب ان قدرته لمقبل * غيري فللا قداح أوللا كؤس
وإذا حكمت لنا بعين مراقب * في الدهر فلتك من عيون النرجس

فانظر كم بين هاتين الامنيتين (ومما أخذ على أبي نواس) في قصيدته الميمية الموصوفة التي مدح
بها الامين محمد بن الرشيد وهو قوله

أصبحت يا ابن زبيدة ابنة جعفر * أملا لعقد حباله استحكام

فان ذكر أم الخليفة في مثل هذا الموضع قبيح وكذلك قوله في موضع آخر

وليس كجدتيه أم موسى * إذا نسبت ولا كالحيزان

وهذا لغو من الحديث لا فائدة فيه فان شرف الانساب انما هو الى الرجال لا الى النساء وباليت

شعري أما سمع أبو نواس قول قتيبة بنت النضر في النبي صلى الله عليه وسلم

أحمد ولانت نجل كريمة * من قومها والفحل خل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما * من القتي وهو المغيظ المحقق

فانها ذكرت الام بغير اسم الأم وأبرزت هذا الكلام في هذا اللباس الانيق وكذلك فليكن المادح

إذا مدح وأبو نواس مع لطافة طبعه وذكائه وما كان يوصف به من الفطنة قد ذهب عليه مثل

هذا الموضع مع ظهوره وليس لقائل أن يعترض على ما ذكرته بقوله تعالى حكاية عن موسى

(٣٨ - المثل السائر) عين و (طاف المكوك وطفاف) وهو مثل جمام المكوك و (الوطاء والوطاء) الفرائس

اللين وكذلك (الونار والونار) و (الوقاء) والوقاء (بغات الطير وبغات) و (الوحام والوحام) الشهوة على الحمل وهو
(الدواء والدواء) ورجل (خشاش وخشاش) وهو اللطيف الرأس الضرب الجسم جارية بينة (الشطاط والشطاطة والشطاطة)

جارية بينة (الجراء والجراء) مصدر جارية ليس يبنى وبينه (وجاح ووجاح) و (أجاج واجاج) أى ستروحي ابن الاعرابي (سداد من عوز وسداد) وهذا (قوامهم وقوامهم) و (الوناق والوناق) و (أيام) الحصاد والحصاد) و (القطاف والقطاف) و (الجزاز والجزاز) لجناد النخل (٢٩٨) والغنم والجداد والجداد) و (الصرام والصرام) و (القطاع والقطاع) (الكناز

والكناز) حين يكثر
التمر و (الجرام والجرام)
و (الرفاع والرفاع) حين
يحصد الزرع فيرفع قال
الكسائي سمعت أخواتها
بالوجهين الا الرفاع
فاني لم أسمعها مكسورة
قر (تمام وتام) و (ولد
تمام وتام) و (ليل تمام)
لا غير

﴿ فعال وفعال ﴾

(سوار المرأة وسوار)
وهو حسن (الجوار
والجوار) و (حوار الناقة
وحوار) و (شواظ من
نار وشواظ) و (خوان
وخوان) للذي يؤكل
عليه (والهيام والهيام)
داء يأخذ الابل (النداء
والنداء) و (الهتاف
والهتاف) و (رجل شجاع
وشجاع) و (قوم شجعمان
وشجعمان) وهو كريم
(النجار والنجار)
(والنحاس والنحاس)
أى الاصل و (الصياح
والصياح) و (صوان
الثوب وصوان) التخت
أو الوعاء الذي يصان
فيه (هم رهاق مائة ورهاق
مائة) كقولك هم زهاء
مائة (وصار البيض فلاقا

وأخيه هرون عليها السلام قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فان الفرق بين الموضوعين
ظاهر لان المنكر على أبي نواس انما هو التلطف باسم الأم وهي زبيدة وكذلك اسم الجدة وهي
الخيزران وليس كذلك ماورد في الآية ﴿فان قيل﴾ قد ورد في القرآن الكريم مايسوغ لأبي
نواس مقالته وهو قوله تعالى إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
من دون الله فناداه باسم أمه قلت الجواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن عيسى عليه السلام
لم يكن له أب فنودي باسم امه ضرورة إذ لو كان له أب لنودي باسم أبيه الوجه الآخر أن هذا
النداء انما هو من الاعلى الى الادنى إذ الله سبحانه وتعالى هو الرب وعيسى عليه السلام عبده
وهذا لا يكون تفریطا لانه لم يعبر عنه بما هو دون منزلته على أن أبان نواس لم يوقعه في هذه العثرة
الا ما سمعه عن جرير في مدح عمر بن عبد العزيز كقوله

وتبني المجد يا عمر بن ليسلى * وتكفي المعجل السنة الجمادا

وكذلك قال فيه كثير عزة أيضا وليس المغيب من هذا بخاف فان العرب قد كان يعبر بعضها
بعضا بنسبته الى أمه دون أبيه ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقال له ابن حنتمة
وانما كان يقول ذلك من بغض منه وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن صفيية بشرقات
ابن صفيية بالنار فان صفيية كانت عممة النبي صلى الله عليه وسلم وانما نسبها اليها رفعا لقدرة في
قرب نسبه منه وأنه ابن عمته وليس هذا كالأول في الغرض من عمر رضى الله عنه في نسبه الى أمه
(وقد عاب بعض من يتهم نفسه بالمعرفة) قول أبي نواس في قصيدته السينية التي أولها

نبه نديك قد نعس * فقال من جملتها ورث الخلافة خامسا * وبخير سادسهم سدس
قال وفي ذكر السادس نظروا يعجبيا له مع معرفته بالشعر كيف ذهب عليه هذا الموضع أما قرأ
سورة الكهف يريد قوله تعالى ويقولون خمسة سادسهم كلهم وهذا ليس بشئ علانه قد ورد في
القرآن الكريم ما ينقضه وهو قوله تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هورا بهم ولا خمسة الا هورا سادسهم (ومما عتبه على البحترى) قوله في مدح
الفتح بن خاقان في قصيدته المشهورة عند لقائه الاسد التي مطلعها * أجدك ما ينفك يسرى لزبنا
فقال شهدت لقد أنصفته حين تبتري * له مصلتا غضبا من البيض مقضبا

فلم أر ضرغامين أصدق منكبا * عرا كما إذا الهيابة النكس كذبا
قوله إذا الهيابة النكس تفریط في المدح بل كان الاولى أن يقول إذا البطل كذب والافأى
مدح في اقدام المقدم في الموضع الذي يفر منه الجبان والا كما قال أبو تمام
فتي كلما ارتاد الشجاع من الردى * مقرا غداة المارق ارتاد مصرعا

وعلى أسلوب البحترى ورد قول بعضهم من شعراء الحماسة

وانى لقوال لعافي مرحبا * وللطالب المعروف انك واجده

وانى لمن أبسط الكف بالندى * إذا شنجت كف البيخيل وساعده

وهذا معيب من جهة أنه لا فضل في بسط يده عند قبض يد البيخيل وانما الفضيلة في بسطها عند
قبض الكرام أيديهم ومن هذا الباب قول أبي تمام

وفلاقا (أى فلقا) وابل طلاحية وطلاحية) تأكل الطلح ورجل (نباطى ونباطى) منسوب (وأصابه) يقظ

اطام واطام) إذا احتبس بطنه ﴿ فعال وفعال ﴾ بالثوب (عوار وعوار) و (فواق الناقة وفواقها) ما بين الحلبتين
الصقر (قطامى وقطامى) أجاب الله (غوائه وغوائه) من الاستغاثة ولم يأت في الاصوات الامضموم مثل (الحداء) و (الدعاء)

و (البكاء) غير غواث فانه يفتح ويضم وجاء في الاصوات مكسواً رنحو (النداء) و (الصياح) وقد ضمناً أيضاً الكسائي دخلت
في (غمار الناس وغمارهم) أي في جماعتهم وكثرتهم وكذلك (خمار الناس وخمارهم) ﴿فعال وفعيل﴾ رجل (شحاح وشحيج
و) (عقام وعقيم) و (صحاح الاديم وصحيج) و (بجال وبجيل) وهو الضيخ الجليل (٢٩٩) ورجل (كهام وكهم) للذي
لادفع عنده (والجرام
والجريم) النوى وهما أيضاً
التمر اليابس و (ثقال وثقيل)

﴿فعال وفعيل﴾

(طوال وطويل) و (عراض
وعريض) و (كبار وكبير)
و (خفيف وخفاف) و (عجيب
وعجاب) و (جليل وجلال)
و (دقيق ودقاق) و (رقيق
ورقاق) و (كريم وكرام)
و (مليح وملاح) و (جميل
وجمال) و (كثير وكثار)
و (قليل وقلال) و (زحير
وزحار) و (أنيب وأنيب)
و (نسيل ونسال) ما سقط
من الوبر والشعر والريش
و (شحاح والبغل والغراب
وشحاح) و (نهيق الحمار ونهاق)
و (سحيل وسحال) و (نيسح
ونباح) و (ضعيف وضغاب)
لصوت الأرنب و (ذنين
وذنان) لما يسيل من
الأنف و (عظيم وعظام)
و (جسيم وجسام)
و (شجيع وشجاع)
و (صغير
وصغار) و (عظيم وعظام)
و (جسام)
و (ضخام) و (طوال)

و لم يقل في ضخام (ضخيم) انما هو (ضخم) ولكن الاصل فيه (ضخيم) على بناء أمثاله مثل (عظيم) و (كبير) و (ثقيل) و (بطيء)
و (غليظ) فأجازوا فيه (ضخاما) على أصل الحرف وقد بينت أمثلة هذه الحروف وأضادها وروى أبو عبيدة
عن المؤرج في الامثال نزو الفرار استجهل الفرار اقال (الفرار) ولد البقرة الوحشية قال ويقال له (فرير وفرار)

يقظ وهو أكثر الناس اغضا * على نائل له مسروق
فانه أراد أن يمدح فذم وبما هو أقبح من ذلك قوله أيضاً
يبقى الحرب منه حين تغلى * مراجلها بشيطان رجيم
وقد استعمل هذا في شعره حتى أخش كقوله
أنت دلو وذو السباح أبو * موسى قليب وأنت دلو القليب
ومراد من ذلك أنه جعله سبياً لعطاء المشار اليه كما أن الدلو سبب في امتياح الماء من القليب
ولم يبلغ هذا المعنى من الاغراب الى حد يدندن أبو تمام حوله هذه الدندنة ويلقيه في هذا المثال
السخيف على أنه لم يقنع بهذه السقطة القبيحة في شعره بل أورد هاهنا مواضع أخرى منه فمن ذلك
قوله مازال يهذي بالمكارم والعللا * حتى ظننا أنه حموم
فانه أراد أن يباليغ في ذكر الممدوح بالهيج بالمكارم والعللا فقال مازال يهذي وما أعلم
ما كانت حاله عند نظم هذا البيت وعلى نحو منه جاء قول بعض المتأخرين
ويلحقه عند المكارم هزة * كما انتفض المجهود من أم ملدم
وهذا وأمثاله لا يجوز استعماله وان كان المعنى المقصود به حسناً وكلم ممن يتأول معنى كريماً فاساء
في التعبير عنه حتى صار مذموماً كهذا وأمثاله ومن أحسن ما قيل في مثل هذا الموضوع قول
ابن الرومي ذهب الذين تهزج مداحهم * هز الحكمة عوالي المران
كانوا اذا مدحوا راء واما فهم * فالارحمة منهم بمكان
ومن شاء أن يمدح فليمدح هكذا والا فليسكت (ووجدت) أبابكر محمد بن يحيى المعروف
بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله
لنا الجففات الغري يلمعن في الضحى * وأسيفنا يقطرن من نجدة دما
وقال انه جمع الجففات والاسياف جمع قلة وهو في مقام نخر وهذا مما يحط من المعنى ويضع منه
وقد ذهب الى هذا غيره أيضاً وليس بشيء لان الغرض انما هو الجمع فسواء أ كان جمع قلة أم جمع
كثرة ويدل على ذلك قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً
لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم أفترى نعم الله أكانت قليلة على ابراهيم صلوات الله
عليه وكذلك ورد قوله عز وجل في سورة النمل وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فقال
واستيقنتها أنفسهم فجمع النفس جمع قلة وما كان قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة
بل كانوا مئين ألوفا وهذا أيضاً مما يبطل قول الصولي وغيره في مثل هذا الموضوع وكذلك ورد
قوله عز وجل الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والنفوس المتوفاة والنائمة
لا ينتهي إلى كثرتها كثيرة لانها نفوس كل من في العالم (واعلم) أن للدخ ألقاظاً تخصه وللدخ
ألقاظاً تخصه وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا من الأدب ان لا تخاطب الملوك ومن يقاربههم
بكاف الخطاب وهذا غلط بارد فان الله الذي هو ملك الملوك قد خوطب بالكاف في أول كتابه

مثل (طويل وطوال) وكان غيره يزعم ان (فرار) جمع فرير قال ولم يأت شيء من الجمع على فعال الأحراف هذا أحدها (توأم وتوأم) وشاة (ربي وغنم رباب) و(نظر وظؤار) و(عرق وعراق) و(رخل ورخال) و(فرير وفرار) قال ولا نظير لهذه الأحرف قال أبو عبيدة (٣٠٠) فاذا أرادوا المبالغة شددوا فقالوا (كرام) و(كبار) و(ظراف) و(عجاب) فالكرام

أشد كراما من الكرام وقد يحییء من المشدد ما ليس من هذا الباب قالوا (حسان) حسن وقراء للقاريء و(وضاء) للوضیء

﴿ فعال وفعول ﴾

(الثبات والثبوت) و(الذهب والذهوب) و(الفساد والفسود) و(الصلاح والصلوح) و(قطاع الطير وقطوعها) وهو ان تقطع من بلد إلى بلد فاما (قطاع الماء) یعنی انقطاعه ففتوح و(القتام والققوم) وفرغت من الامر (فراغا وفروغا)

﴿ فعال وفعول ﴾

هو (الكلاح والكروح) و(السكات والسكوت) و(الصمات والصموت) و(رزحت الناقة) (رزوحا) و(رزاحا) اذا سقطت من الهزال والتعب

﴿ فعال وفعول ﴾

هو النفار (والنفور) و(الشراد والشرود) و(الشباب) من شب الفرس و(الشبوب) و(الشماس) من شمس

و(الشموس) و(الطماح) من طمحو و(الطموح)

﴿ فعل وفعال ﴾ (ريش ورياش) و(لبس ولباس) و(دبغ ودباغ)

﴿ ما جاء على فعالة مما فيه لغتان فعالة وفعالة ﴾ هي (الرطانة والرطانة) و(الوقاية والوقاية) و(الوكالة والوكالة) و(دليل بين الدلالة والدلالة) و(مهتر الشيء) مهارة و(مهارة) و(الوصاية

العزير فقليل اياك نعبد و اياك نستعين وقد ورد أمثال هذا في مواضع من القرآن غير محصورة الا أني قد رجعت نظري في ذلك فرأيت الناس بزمانهم أشبه منهم بأيامهم والعوائد لاحكم لها ولا شك أن العادة أوجبت للناس مثل هذا التعمق في ترك الخطاب بالكاف الكني تأملت أدب الشعراء والكتاب في هذا الموضوع فوجدت الخطاب لا يعاب في الشعر و يعاب في الكتابة اذا كان المخاطب دون المخاطب درجة وأمان كان فوقه فلا يعيب في خطابه اياه بالكاف لانه ليس من التفريط في شيء فمن خطاب الكاف قول النابتة

وانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت أن المتأ عنك واسع

(وكذلك قوله أيضا)

حلقت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وعليه جاء قول بعض المتأخرين أيضا فقال أبو نواس

اليك أبا المنصور عذبت ناقتي * زيارة خيل و امتحان كريم

لا أعلم ما يأتي وان كنت طالما * بأنك مهما تأت غير ملوم

وكذلك ورد قول السلمي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصار المطايا أن يلوح لها القصر

و بشرت آمالي بملك هو الوري * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعليه ورد قول البحترى

ولقد أتيتك طالبا فبسطت من * أملی وأطلب جود كنفك مطلي

وجل خطاب الشعراء للمدوحين انما هو بالكاف وذلك محذور على الكتاب فانه ليس من الادب عندهم أن يخاطب الاذني الاعلى بالكاف وانما يخاطبه مخاطبة الغائب لا مخاطبة الحاضر على أن هذا الباب بجملمته يوكل النظر فيه الى فطانة الخطيب والشاعر وليس مما يوقف فيه على المسموع خاصة (ومن أطف ما وجدته) أنك اذا خاطبت المدوح أن تترك الخطاب بالامر بأن تقول افعل كذا وكذا ونخرجه مخرج الاستفهام وهذا الاسلوب حسن جدا وعليه مسحة من جمال بل عليه الجمال كله (فما جاء منه) قول البحترى في قصيدة أولها

* بودى لو يهوى العذول ويعشق * فقال منها

فهل أنت يا ابن الراشدين مختمى * بياقوتة تهبى على وتشرق

وهذا من الادب الحسن في خطاب الخليفة فانه لم يخاطبه بأن قال ختمنى بياقوتة على سبيل الامر بل خاطبه على سبيل الاستفهام وقد أعجبنى هذا المذهب وحسن عندي وقد حذا حذو البحترى شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدته على قافية الدال فقال من أبيات يصف بها قصيده

أمقبولة يا ابن الخلائف من فى * لديك بوصفى غادة الشعر رودة

فقوله أمقبولة من الادب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحترى وهذا باب مفرد وهو باب الاستفهام في الخطاب واذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الالفاظ والمعاني تصرف في

هذا (فعل وفعال) رجل (حل وحلال) و(حرم وحرام)

﴿ فعل وفعال ﴾ (ريش ورياش) و(لبس ولباس) و(دبغ ودباغ)

﴿ ما جاء على فعالة مما فيه لغتان فعالة وفعالة ﴾ هي (الرطانة والرطانة) و(الوقاية والوقاية) و(الوكالة والوكالة) و(دليل بين الدلالة والدلالة) و(مهتر الشيء) مهارة و(مهارة) و(الوصاية

(الوصاية) و(الجنائز والجنائز) و(الجرابة والجرابة) و(البداءة والبداءة) و(الحضارة والحضارة) و(الولاية من الموالاتة) و(الاية)
و(الوزارة والوزارة) و(الكسر أجدود) و(الرضاعة والرضاعة) و(الخلالة والخلالة) بصدر خليل ويقال أيضا الخلوثة وقد نوت الناقه
تنوي (نواية ونواية) اذا سمعت و(الجداية والجداية) الرشاء ﴿فعالة وفعالة﴾ (٣٠١) (بشارة وبشارة) قال الاصمعي الكسر
وحده لا غير وروى

الكسائي (الزيارة والزيارة)
و(دواية اللبن ودوايته)
للجلدة الرقيقة التي تعلوه
وهي (الخفارة والخفارة)
و(الفتاحة والفتاحة) وهي
الحاكمة
﴿فعالة وفعالة﴾ في صونه
(رفاعة ورفاعة) أي علو
وعليه (طلاوة من الحسن
وطلاوة)

﴿فعالة وفعولة﴾ (فسل
فسالة وفسولة) و(رذل
رذالة ورذولة) وفارس
بين (الفراسة والفروسية)
ولحية كثة بينة (الكثانة
والكثوثة) و(جلد بين
الجلادة والجلودة)
و(وحف بين) (الوحافة
والوحوفة) اذا كان كثيرا
وشعر جثل بين (الجمالة
والجثولة) و(وقاح بين
الوقاحة والوقوحة)

﴿ما جاء على مفعل فيه
لغتان مفعل ومفعل﴾
(منسج الثوب حيث
ينسج ومنسج)

هذا الباب بضروب التصرفات واستخرج من ذات نفسه شيئا لم يسبقه اليه أحد (واعلم) أن من
المعاني ما يعبر عنه بالفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا فمن تلك الالفاظ ما يليق
استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله بالذم ولو كان هذا الامر يرجع الى المعنى فقط لكانت
جميع الالفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال وانما يرجع في ذلك الى العرف دون الاصل
ولنضرب له مثلا فنقول هل يجوز أن يخاطب الملك فيقال له وحق دماغك قياسا على وحق
رأسك وهذا يرجع الى أدب النفس دون أدب المدرس فاذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكر
الرأس والهامة والكاهل وما جرى هذا المجرى فاذا أراد أن يهجو ذكر الدماغ والقفا والقذال وما
جرى هذا المجرى وان كانت معاني الجميع متقاربة فمن أجل ذلك حسنت الكناية في الموضع
الذي يقبح فيه التصريح (ومن أحسن ما بلغني) من أدب النفس في الخطاب أن عثمان بن عفان
رضي الله عنه سأل قباث بن أشيم فقال له أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد فانظر الى أدب هذا العربي الذي من شأنه
وشأن أمثاله جفاء الاخلاق والبعد عن فطانة الآداب (وأما الافراط) فقد ذمه قوم من أهل
هذه الصناعة وحده آخرون والمذهب عندي استعماله فان أحسن الشعر أ كذبه بل أصدقه
أ كذبه لكنه تتفاوت درجاته فمنه المستحسن الذي عليه مدار الاستعمال ولا يطلق على الله سبحانه
وتعالى لانه مهماد كربه من المعاملات في صفاته فانه دون ما يستحقه ومما ورد من ذلك في
الشعر قول عنزة وأنا المنية في المواطن كلها * والطعن مني سابق الآجال
وقد يروى بالياء وكلا المعنيين حسن الأنياء أكثر غلوا ومما جاء على نحو من ذلك قول بشار
اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
ومنه ما يستهجن كقول النابغة الذبياني

اذا ارتعت خاف الجبان رعائها * ومن يتعلق حيث علق يفرق
وهذا يصف طول قامتها لكنه من الاوصاف المنكرة التي خرجت بها المغالاة عن حيز
الاستحسان وكذلك ورد قول أبي نواس
وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق
وهذا أشد افراطا من قول النابغة ويروى أن العتاني تلى أبان نواس فقال له أما استحيت الله حيث
تقول وأنشده البيت فقال له وأنت ماراقت الله حيث قلت
مازلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأي من حيلي
فلم نزل دائما تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من بدى أجلى
فقال له العتاني قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت لكل ناصح جوابا
وقد أراد أبو نواس هذا المعنى في قالب آخر فقال
كدت منادمة الدماء سيوفه * فلقلما تحتازها الاجفان
حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان
وما يجيء في هذا الباب ما يجري هذا المجرى وقد استعمل أبو الطيب المتنبي هذا القسم في شعره

(مغسل الموتي حيث يغسلون ومغسل) و(مقبض السيف ومقبضه) و(مضربه ومضربه) و(المنسك والمنسك)
و(المسكن والمسكن) ومفرق الطريق و(مفرقه) وكذلك (مفرق الرأس) و(مطلع ومطلع) و(محشر ومحشر)
و(منبت ومنبت) و(مسدب السيل ومدب) وهو (محمل أجر ومحمل أجر) كل ما كان على فعمل يفعل فلا سم

منه مكسور والمصدر مفتوح قال الله جل ثناؤه (أين المفر) فمن قرأه بالفتح أراد أين الفرار وإن أراد المكان الذي يفريه المفر بالمكسر وتقول هذا (مضرب فلان) تريد الموضع الذي ضرب اليه وبلغه فإن أردت المصدر قلت إن في ألف درهم مضرب بأى ضربا قال الله جل ثناؤه وجعلنا الهمار (٣٠٢) (معاشا) يريد عيشا وهو مصدر (وقد جاء بعض المصادر على مفعول) والاول أكثر

وأقرب قال جل ثناؤه الى الله (مرجعكم) أى رجوعكم وقال عز وجل يسألونك عن (الحيض) أى الحيض (فاذا كان يفعل مفتوح العين فالموضع والمصدر مفتوحان) نحو (المذهب) و(المشرب) وربما كسروا العين في مفعول اذا أرادوا الاسم وليس بالكثير قالوا (المكبر) وهو شاذ وكذلك (المحمدة) فاذا كان يفعل مضموم العين فالاسم والمصدر مفتوحان (مثل المدخل) و(المخرج) و(المطلب) الأحرافا كسرت مثل (المسجد) و(المطلع) و(المغرب) و(المشرق) و(المسقط) و(المفرق) و(المجزر) و(المنسك) من نسك ينسك جعلوا الكسر علامة الاسم وربما فتحة بعض العرب في الاسم ولزموا القياس قد روى (مسكن ومسكن) و(مسجد ومسجد) وقال بعضهم (المسجد) موضع السجود والمسجد اسم البيت وقالوا (مطلع ومطلع) وقال الفتح في

كثيرا فاحسن في مواضع منه فمن ذلك قوله عجاذا تعثر العقبان فيه * كأن الجوعت أو خبار ثم أعاد هذا المعنى في موضع آخر فقال عقدت سنا بكها عليها عنيرا * لو تبتغى عنقا عليه لأمكننا وهذا أكثر مغالاة من الاول ومن ذلك قوله أيضا كأنما تتلقاهم لتسلكهم * فالطعن يفتح في الاجواف ما يسمع

وعلى هذا ورد قول قيس بن الخطيم لمكثت بها كفى فأنهزت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

لكن أبو الطيب أكثر غلوا في هذا المعنى وقيس بن الخطيم أحسن لانه قريب من الممكن فان الطعنة تنفذ حتى يتبين فيها الضوء واما أن يجعل المطعون مسلكا يسلك كما قال أبو الطيب فان ذلك مستحيل ولا يقال فيه بعيد (وأما الاقتصاد) فهو وسط بين المنزلتين والامثلة به كثيرة لا تحصى اذ كل ما خرج عن الطرفين من الافراط والتفريط فهو اقتصاد ومن أحسنه أن يجعل الافراط مثلا ثم يستثنى فيه بلو أو بكاد وما جرى مجراها فمن ذلك قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم وكذلك قوله عز وجل وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقد ورد هذا في القرآن الكريم كثيرا ومما ورد منه شعرا قول الفرزدق يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الخطيم اذا ماجاء يستلم

وكذلك ورد قول البيهقي

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر

وهذا هو المذهب المتوسط (النوع السادس والعشرون في الاشتقاق) اعلم أن جماعة علماء البيان يفصلون الاشتقاق عن التجنيس وليس الامر كذلك بل التجنيس امر عام لهذين النوعين من الكلام وذلك أن التجنيس في أصل الموضع من قولهم جانس الشيء اذا ماثله وشابهه ولما كانت الحال كذلك ووجدنا من الالفاظ ما يتماثل ويتشابه في صيغته وبنائه علمنا أن ذلك يطلق عليه اسم التجنيس وكذلك لما وجدنا من المعاني ما يتماثل ويتشابه علمنا أن ذلك يطلق عليه اسم التجنيس أيضا فالتجنيس اذن ينقسم قسمين أحدهما تجنيس في اللفظ والآخر تجنيس في المعنى فأما الذى يتعلق باللفظ فانه لم ينقل عن بابه ولا غير اسمه وقد تقدم ذكره في باب الصناعة اللفظية وأما الذى يتعلق بالمعنى فانه نقل عن بابه في التجنيس وسمى الاشتقاق أى أحد المعنيين مشتق من الآخر (وهو على ضربين) صغير وكبير فالصغير أن تأخذ أصلا من الاصول فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغته ومبانيه كتركيب س ل م فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم وسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلام اللديغ أطلق عليه ذلك تفاقولا بالسلامة والاصل في ذلك أن يضع واضع اللغة اسما أو لا يسمي أول ثم يجد مسمى آخر أو مسميات شبيهة بالمسمى الاول فيضع لها اسما كالاسم الاول كقوله ضرير اسم للآسعى والضرير ضد النفع والضرير الشدة من الامر والضرير بالضم الهزال وسوء الحال والضرير الضيق والضريرة احدى

هذه الاحرف التي كسرت جائز وان لم يسمع في بعضها (وما كان من ذوات الياع والواو) مثل (مغزى من غزوت) الزوجتين (ومرى من رميت) فمفعول مفتوح اسما كان أو مصدرا (الاماتى العين) و(ماوى الابل) فان العرب قد تكسر هذين الحرفين وها نادرا (وما كان فاء الفعل منه واوا) مثل (عد) و(ورد) و(وضع) فان مفعلا منه مكسورا اسما كان أو مصدرا نحو (الموعد) و(المورد)

و (ثمى ومصبح) وباسم الله (مجراها ومرساها) و (مجراها ومرساها) وقد قرئ بهما جميعا ﴿ مفعول ومفعول ﴾ الكسائي (المشعر الحرام) و (المشعر الحرام) وأكثر العرب على كسرهما ولا يقرأ بذلك ولا يعرف غير هذا الحرف وأكثر ما جاء مما يستعمل مكسور (٣٠٤) الميم نحو (مقطع) و (مبضع) و (مخرز) و (محاب) للقدح الذي يحاب

والقوس معروفة وفيها نوع من الشدة والقوة لزعمها السهم واخراجه الى ذلك المرعي المتباعد (واعلم) أنا لا ندعي أن هذا يطرد في جميع اللغة بل قد جاء شئ منها كذلك وهذا مما يدل على شرفها وحكمتها لان الكلمة الواحدة تتقلب على ضروب من التقليل وهي مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب الاسرار التي توجد في لغة العرب وأغربها فاعرفه إلا أن الاستعمال في النظم والنثر إنما يقع في الاشتقاق الصغير دون الكبير وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير تكثر الالفاظ الواردة عليه والاشتقاق الكبير لا يكاد يوجد في اللغة الا قليلا وإضافان الحسن اللفظي الذي هو المصاحبة إنما يقع في الاشتقاق الصغير ولا يقع في الاشتقاق الكبير إلا ترى الى هذين الاصلين الواردين ههنا وهما ق رم و وس ق إذا نظرنا الى تراكيبهما وأردنا أن نسبهما في الاستعمال لم يأت منهما مثل ما يأتى في الاشتقاق الصغير حسنا ورونا لان ذلك لفظه لفظ تجنيس ومعناه معنى اشتقاق والاشتقاق الكبير ليس كذلك ﴿ النوع السابع والعشرون في التضمن ﴾ وهذا النوع فيه نظر بين حسن يكتسب به الكلام طلاوة وبين معيب عند قوم وهو عندهم معدود من عيوب الشعر ولكل من هذين القسمين مقام (فأما الحسن) الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو أن يضمن الآيات والاخبار النبوية وذلك يرد على وجهين أحدهما تضمين كلي والآخر تضمين جزئي فأما التضمن الكلي فهو أن تذكر الآية والخبر بحملتها وأما التضمن الجزئي فهو أن تدرك بعض الآية والخبر في ضمن كلام فيكون جزءا منه كالذي أوردته في حل الآيات والاخبار في الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وقد قيل انه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم في غصون الكلام من غير تبين كي لا يشبهه وهذا القول لا أقول به فان القرآن الكريم أبين من أن يحتاج الى بيان وكيف يخفى وهو المعجز الذي لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله فان كانت المناوضة في التفرقة بينه وبين غيره من الكلام إذا أدرج فيه مع جاهل لا يعرف الفرق فذلك لا كلام معه وان كان الكلام مع عالم بذلك فذلك لا يخفى عنه القرآن الكريم من غيره ومذهبي في هذا هو ما تقدم ذكره في الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وهو أحسن الوجهين عندى وذلك أنه لا تؤخذ الآية بكاملها بل يؤخذ جزء منها ويجعل أولا الكلام أو آخرها اذا لم يقصد به التضمن فأما إذا قصد التضمن فتؤخذ الآية بكاملها وتدرج درجا وهذا ينكره من لم يذق مذاقته من طم البلاغة ولا رأى ما رأته (وأما المعيب عند قوم) فهو تضمين الاسناد وذلك يقع في بيتين من الشعر أو فصلين من الكلام المنشور على أن يكون الأول منهما مسندا الى الثاني فلا يقوم الاول بنفسه ولا يتم معناه الا بالثاني وهذا هو المعدود من عيوب الشعر وهو عندى غير معيب لانه ان كان سبب عيبه أن يعلق البيت الاول على الثاني فليس ذلك بسبب يوجب عيبا إذ لا فرق بين البيتين من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر وبين الفقرتين من الكلام المنشور في تعلق أحدهما بالآخر لان الشعر هو كل لفظ موزون مقفى دل على معنى والكلام المسجوع هو كل لفظ مقفى دل على معنى فالفرق بينهما يقع في الوزن لا غير والفقر المسجوعة التي يرتبط بعضها ببعض قد وردت في القرآن الكريم في مواضع منه فمن ذلك قوله عز وجل في سورة الصافات فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال

فيه فان جعلت شيئا من هذا المكان فتحت الميم (فالمقطع) الموضع الذي يقطع فيه و (المقطع) الشئ الذي يقطع به و (المقص) الموضع الذي يقص فيه و (المقص) المقرض و (المفتاح) الموضع الذي يفتح فيه و (المفتاح) المفتاح وكذلك ان جعلت شيئا من هذا مصدرا فهو مفتوح

﴿ مفعول ومفعول ﴾ قالوا (منخل ومنخل) و (منصل ومنصل) للسيف وهذا مما يستعمل وأوله مضموم ومما ضم من هذا الفن أوله (مسعط) و (مدهن) و (مكحلة) لا يقال فيه غير ذلك ﴿ مفعول وفعل ﴾ قالوا (مسن وسنان) و (مسرد و سراد) وهو الاشقى و (معطف وعطاف) و (ملحف ولحاف) و (مكرم و قرام) و (منطق ونطاق) ﴿ مفعول ومفعول ﴾ (مفتوح ومفتاح) وأصله مفتوح وكذلك (مضراب ومقراض) و (مصبح ومصباح) و (منسج ومنساج) و (مقول ومقوال)

﴿ مجاء على مفعلة فيه لغتان مفعلة ومفعلة ﴾ أرض (مهلكة ومهلكة) و (مضلة ومضلة) قائل

وهو علق (مضنة ومضنة) و (معتبة ومعتبة) ولا تلثوا بدار (معجزة ومعجزة) أى تعجز عن طلب الرزق أخذتني منه (مذمة ومذمة) وهى (مضربة السيف ومضربته) ﴿ مفعول ومفعلة ﴾ عبد (مملكة ومملكة) اذا ملك ولم يملك أبواه و (مأكلة ومأكلة)

و (مأربة ومأربة) الحاجة و (المأدبة والمأدبة) الطعام يدعى اليه و (مصنعة البناء ومصنعة) و (محرمة ومحرمة) و (مزبلة ومزبلة) و (مقبرة ومقبرة) و (مخروطة ومخروطة) و (مخبرة ومخبرة) و (مأثرة ومأثرة) و (معركة ومعركة) و (ميسرة وميسرة) و (مفخرة ومفخرة) و (مزرعة ومزرعة) و (مبطخة ومبطخة) و (مشربة ومشربة) وهي كالصفة بين يدي الغرفة (٣٠٥) و (مقناة ومقناة) المكان

الذي لا تطلع عليه الشمس
ما بينهم (مقربة ولا مقربة)
أى قرابة

﴿مفعلة ومفعلة﴾ (المنبأة)
و (المنبأة) النطق و (مشناة
ومشناة) الحبل الفراء يقال
(مراقة ومراقة) والفتح
أكثر وكذلك (مسقاة
ومسقاة) من جعلها آلة
تستعمل كسر مثل (مغرفة
ومقدحة ومصدغة) ومن
جعلها موضعا للارتقاء
والسقى نصب

﴿مفعلة ومفعلة﴾ أغنيت
عنك (مغناة فلان ومغناة)
وأجزاءك (مجزأة فلان
ومجزأته)

﴿ما جاء على فعل وفيه
لغتان فعل وفعل﴾

(دخل فلان ودخله)
أى خاصته ورجل (قعد
وقعد) إذا كان قريب
الآباء إلى الجد الأكبر
(جؤذرو جؤذرو) و (قنفد
وقنفد) و (عنصل
وعنصل) للوصل البرى
(والعنصر والعنصر)
الأصل و (البرقع والبرقع)
و (طحلب وطحلب)

﴿فعل وفعل﴾ (جنجن

قائل منهم انى كان لى قرين يقول أنك لمن المصدقين أنذامتنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمدينون
فهذه الفقر الثلاث الاخيرة مرتبط بعضها ببعض فلا تفهم كل واحدة منهن الا بالتى تأمها
وهذا كالأبيات الشعرية فى ارتباط بعضها ببعض ولو كان عيبا لما ورد فى كتاب الله عز وجل
وكذلك ورد قوله تعالى فى سورة الصافات أيضا فانكم وما تعبدون ما أتم عليه بغاتنين الامن
هو صال الجحيم فالآيتان الأوليان لا تفهم احدهما إلا بالآخرى وهكذا ورد قوله عز وجل فى
سورة الشعراء أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون فهذه ثلاث آيات لا تفهم الأولى ولا الثانية الا بالثالثة الأتري أن الأولى والثانية فى
معرض استفهام يفترق الى جواب والجواب هو فى الثالثة ومما ورد من ذلك شعرا قول بعضهم
ومن البلوى التى لى * س لها فى الناس كنه أن من يعرف شيئا * يدعى أكثر منه
الأترى أن البيت الأول لم يقم بنفسه ولا تم معناه الا بالبيت الثانى وقد استعملته العرب كثير او ورد
فى شعر فحول شعراهم فمن ذلك قول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل الانجلي * بصبح وما الاصبح منك بأمثل

وكذلك ورد قول الفرزدق

وما أحد من الأقوام عدوا * عروف الأكرمين الى التراب
بمحتفظين ان فضلتمونا * عليهم فى القديم ولا غضاب

وكذلك ورد قول بعض شعراء الحماسة

لعمري لهط المرء خير تقيية * عليه وان طالوا به كل مركب
من الجانب الأقصى وان كان ذاغنى * جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

﴿الضرب الثانى من التضمين﴾ وهو أن يضمن الشاعر شعره والنثره كلاما آخر لغيره قصدا
للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ولولم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاما وبرا بما ضمن الشاعر
البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه كما قال جحظة

قم فاسقنيها يا غلام و غنى * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

الأترى أنه لو لم يقل فى هذا البيت ذهب الذين يعاش فى أكنافهم لكان المعنى تاما لا يحتاج الى شيء
آخر فان قوله قم فاسقنيها يا غلام و غنى فيه كفاية اذا حاجة له الى تعيين الغناء لان فى ذلك زيادة
على المعنى المقصود على الغرض المقصود وقد ورد هذا فى عدة مواضع من شعراى نواس فى
الخرجات كقوله فى مخاطبة بعض خلطائه على مجلس الشراب

فقلت هل لك فى الصهباء تأخذها * من كف ذات حر فالعيش مقبيل
حبرية كشعاع الشمس صافية * تطير بالكأس من لألأها شعل

فقال هات و غنينا على طرب * ودع هريرة ان الركب مرتحل

وكذلك قوله أيضا وظي خلوب اللفظ حلو كلامه * مقبلة سهل وجانبه وعر

نحلت له منها نخر لوجهه * وأمكن منه ما يحيط به الأزر

(٣٩ - المثل السائر)

والاثلب و (الكشكث والكشكث) أى التراب (ومما جاء بالهاء) ناقة (عجيزة وعجيزة) والمال بينناشقى (الابلية
والابلية) وقد روى الأبلية وهى الخوصة ﴿فعل وفعل﴾ (شراخ وشروخ) و (عشكال وعشكول) و (اشكال

وأشكول) مثله و(عنقاد وعنقود) و(جذمار وجذمور) وهي قطعة تبقى من السعفة اذا قطعت و(نراق ونرق) و(معلق ومعلق) و(أشعث وشعث) و(أجرب وجرب) و(أخشن وخشن) و(أحمق وحق) و(أقعس وقعس) و(أكدر وكدر) و(أعمى وعم) (٣٠٦) و(انكد ونكد) و(أوجل ووجل) قال الشاعر لعمر ك ما أدري وإني لا وجل

على أينا تعدو المنية أول
و(أوجرو وجرو) و(أشنع
وشنع) قال أبو ذؤيب
* واليوم يوم أشنع *
و(شنيع) أيضاً و(أرمد
ورمد)

فقت اليه والكرى كحل عينه * فقبلته والصب ليس له صبر
الى أن تجلى نومه عن جفونه * وقال كسبت الذنب قلت لي العذر
فأعرض مزورا كان بوجهه * تنقأ رمان وقد برد الصدر
فمازلت أرقيه وألم خده * إلى أن تغنى راضياً وبه سكر
ألا فاسمى يادارمى على البلى * ولا زال منها لا يجرعك القطر

وقد استعمل هذا الضرب كثيرا الخطيب عبدالرحمن بن نباتة رحمه الله فمن ذلك قوله في بعض خطبه وهو فيها أيتها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون فما لكم منه لا تشفقون فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة وهو فيومئذ تغدو الخلائق على الله بهما فيحاسبهم على ما أحاط به علما وينفذ في كل عامل بعمله حكما وعنت الوجوه لاجي القيوم وقد خاب من حمل ظمأ الأترى الى براعة هذا التضمين الذي كأنه قدر صعب في هذا الموضوع رصعاً وعلى نحو من ذلك جاء قوله في ذكر يوم القيامة وهو هناك يقع الحساب على ما أحصاه الله كتابا وتكون الأعمال المشوبة بالنفاق سرايا يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ومما ينتظم بهذا السلك قوله في خطبة أخرى وهو أسكتهم الله الذي أنطقهم وأبدهم الذي خلقهم وسيجدهم كأ خلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً ويجعل الظالمين لنار جهنم قوداً يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً (ومن هذا الباب) قوله أيضاً هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويجمع من وجب له الثواب ومن حق عليه العقاب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وأمثال هذه التضمينات في خطبه كثيرة وهي من محاسن ما يجيء في هذا النوع من النوع الثامن والعشرون في الارصاد وحقه يفتته أن يبني الشاعر البيت من شعره على قافية قد أرصدها له أي أعدها في نفسه فاذا أنشد صدر البيت عرف ما يأتي به في قافيته وذلك من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل بعضه على بعض وفي الافتخار بذلك يقول ابن نباتة السعدي

﴿ فعيل وفاعل ﴾ (ضرب
قداح وضارب) و(صريم
وصارم) و(عريف
وعارف) وأنشد

* بعثوا الى عريفهم بتوسم *
أى عارفهم و(سميع وسامع)
و(عليم وعالم) و(قدير
وقادر) و(حفيظ وحافظ)
و(غريق وغارق) قال
أبو النجم

من بين مقتول وطاف
غارق * أى غريق
﴿ فعل وفعيل ﴾ (جذب
وجديب) و(شخت
وشخيت) و(سمج وسميج)
قال أبو ذؤيب

خذها إذا أنشدت في القوم من طرب * صدورها عرفت منها قوافيها
ينسى لها الرأكب العجلان حاجته * ويصبح الحاسد الغضبان بطويها
من هذا الباب قول النابغة

فان تصرى حيلي وان
تبدلي خليلا ومنهم صالح
وسميح

فداء لامرئ سارت اليه * بعذرة رهبا عمى وخلى
ولو كفى اليمين نفتك خوفا * لا فردت اليمين عن الشمال
الأترى أنه يعلم اذا عرفت القافية في البيت الأول أن في البيت الثاني ذكر الشمال وكذلك جاء قول البحترى أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بحلال * وليس الذي حرمته بحرام
فليس يذهب على السامع وقد عرف البيت الأول وصدر البيت الثاني أن محزه هو ما قاله

﴿ فعل وفعيل ﴾ (أثق
وأنيق) و(بهج وبهيج)
واسان (ذلق وذليق)
و(طرف في النسب
وطريف) و(حزن

وحزين) و(كد وكيد) ﴿ فعول وفعيل ﴾ سمحت (قرونه وقرينه) أى نفسه و(الحصور البحترى
والحصير) الذى لا يشرب مع القوم من بخله وأنان وديق وودوق وهو الكذاب (الائيم والاثوم) و(الفتيت والفتوت) وهو
(نحى العين ونجوة العين) (تابل القدر وتابل) و(رامك ورامك) لضرب من الطيب ﴿ فعلى وفعلى ﴾ قالوا فتيا وفتواى

و (بقوى و بقيا) و (ثنوى و ثنيا) و (رعوى و رعياء) و أما (القصى و القصيا) فمضمومة الأول في اللغتين جميعا (فاعل و فاعل) (دائق و دناق) و (خاتم و خاتام) و (مجاة فيه لغتان من حروف مختلفة الالبنية) ما يضم و يكسر. (القرطم و القرطم) و (الحولاء و الحولاء) انفية (واقفية) يقال للوسادة (نمرقة و نمرقة) و لواحد الاساورة (اسوار ٣٠٧) و (اسوار) و (اخوة و اخوة) جمع

أخ و (قضبان و قضبان) جمع قضيب و (قضاء و قضاء) و رجل (ترعية و ترعية) الذى يجسد رعية الابل و (الخيلاء و الخيلاء) و (جندب و جندب) اسم و (يوسف و يوسف) و (يونس و يونس) و (سفيان و سفيان) و (ذيان و ذيان) و (المغيرة و المغيرة) (ما يضم و يفتح) الجدرى و (الجدرى) و قوم (كسالى و كسالى) و (عجالى و عجالى)

و (غيازي و غيازي) و (سكارى و سكارى) جاء القوم (بأجمعهم) و (أجمعهم)

(ما يكسر و يفتح) (منجنيق و منجنيق)

ديماس (وديماس)

(الشریان و الشريان) شجر تعمل منه القسى

(يوم الأربعاء) بكسر

الباء وفتح الهمزة و هى

الجيدة و حكى الأصمعي

الأربعاء بفتح الباء و حكاها

ابن الأعرابي أيضا شأو

و (مغرب و مغرب) أى بعد

بعيد (الذفارى و الذفارى) جمع

البحترى (وقد جاء الارصاد في الكلام المنثور كما جاء في الشعر) فمن ذلك قوله تعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون فاذا وقف السامع على قوله تعالى لقضى بينهم فيما فيه عرف أن بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه (ومن ذلك أيضا) قوله عز وجل فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولو كان كاذبا لظلمناهم بل كانوا أنفسهم يظلمون وعلى نحو منه جاء قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فاذا وقع السامع على قوله عز وجل وان أوهن البيوت يعلم أن بعده بيت العنكبوت (ورأيت أبا هلال العسكري) قد سمي هذا النوع التوشيح وليس كذلك بل تسميته بالارصاد أولى وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به وأما التوشيح فانه نوع آخر من علم البيان وسيأتي ذكره بعد هذا النوع ان شاء الله تعالى (واعلم) أنه قد اختلف جماعة من أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان حتى ان أحدهم يضع لنوع واحد منه اسمين اعتقادا منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان وليس الأمر كذلك بل هانوع واحد فمن غلط في ذلك الغامى فانه ذكر بابا من أبواب علم البيان وسماه التبليغ وقال هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع ثم يأتي بها الحاجة الشعر إليها حتى يتم وزنه فيبلغ بذلك الغاية القصوى في الجودة كقول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم تثقب

فانه أتى بالتشبيه تاما قبل القافية ثم لما جاء بها بلغ الأمد الأقصى في المبالغة ثم ان الغامى ذكر بعد هذا الباب بابا آخر وسماه الاشباع فقال هو أن يأتي الشاعر بالبيت معلق القافية على آخر أجزاءه ولا يكاد يفعل ذلك الاحذاق الشعراء وذلك أن الشاعر اذا كان بارعا جلب بقدرته وذكائه وفطنته الى البيت وقد تمت ما ينيه واستغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لأعاريضه ووزنه فجعلها نعتا لذكور كقول ذى الرمة

قف العيس في أطلال مية فاسأل * رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

هذا كلام الغامى بعينه والبا بان المذكوران سواء لافرق بينهما بحال والدليل على ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل أن يؤتى بقافيته وكذلك بيت ذى الرمة ألا ترى أن امرئ القيس لما قال * كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع أتى بالتشبيه قبل القافية ولما احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهى قوله لم تثقب وهكذا ذوالرمة فانه لما قال * قف العيس في أطلال مية فاسأل * رسوما كأخلاق الرداء أتى بالتشبيه أيضا قبل أن يأتي بالقافية ولما احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهى قوله المسلسل واعلم أن أبا هلال العسكري قد سمي هذين القسمين بعينهما الايغال وقال هو أن يستوفى الشاعر معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه ثم يأتي بالمقطع فيز بدفيه معنى آخر وأصل الايغال من أوغل في الامر إذا أبعده الذهاب فيه ثم مثل أبو هلال ذلك بقول ذى الرمة * قف العيس في أطلال مية فاسأل * البيت وهذا أقرب أمرا من الغامى لانه ذكره في باب واحد وسماه باسم واحد ولم يذكره في باب آخر

ذفرى و (عذارى و عذارى) و (صحارى و صحارى) وهى (الطنفسة و الطنفسة) زيل مفتوحة الزاى فان كسرتها زدت نونا

فقلت (زنيل) ولا يقال (زنيل) المرعى ان شددت الزاى قصرت وان خففتها مددت وكذلك (القبضاء) والقبيطى

الناطف (والباقل) أيضا (والحلى) ان شددت ضمنت أوله وان خففت فتحت أوله فقلت (الحلى) الفراء الحلى جمع حلى

مثل وحى ووحى (قوبا) بفتح الواو مؤنثة لاتنصرف وجمعها قوب وان سكنت الواو ذكرت وصرفت وهى (القلنسوة والقلنسية) اذا فتحت القاف ضمنت السين واذا ضمنت القاف كسرت السين وهى (الارزبة) التى يضرب بها بالتشديد فاذا قلتها بالميم خففت فقلت مرزبة (٣٠٨) أنشد القرأ * ضربك بالمرزبة العود النخر * وهو (البارى) بالتشديد

كما فعل الغانمى وليس الاخذ على الغانمى فى ذلك مناقشة على الاسماء وانما المناقشة على أن ينتصب لا يراد علم البيان وتفصيل أبوابه ويكون أحد الابواب التى ذكرها داخل فى الآخر فيذهب عليه ويخفى عنه وهو أشهر من فلق الصباح (وههنا ما هو أغرب من ذلك) وذلك أنه قد سلك قوم فى منشور الكلام ومنظومه طرقا خارجة عن موضوع علم البيان وهى بنجوة عنه لانها فى واد وعلم البيان فى واد فمن فعل ذلك الحريرى صاحب المقامات فانه ذكر تلك الرسالة التى هى كلمة معجزة وكلمة مهملة والرسالة التى حرف من حروف ألقاظها معجم والآخى غير معجم ونظم غيره شعرا آخر كل بيت منه أول البيت الذى يليه وكل هذا وان تضمن مشقة من الصناعة فانه خارج عن باب الفصاحة والبلاغة لان الفصاحة هى ظهور الالفاظ مع حسنها على ما أشرت اليه فى مقدمة كتابى هذا وكذلك البلاغة فانها الاتهاء فى محاسن الالفاظ والمعانى من قولنا بلغت المكان اذا انتهت اليه وهذا الكلام المصوغ بما أنى به الحريرى فى رسالته وأورده ذلك الشاعر فى شعره لا يتضمن فصاحة ولا بلاغة وانما يأتى ومعانيه غثة باردة وسبب ذلك أنها تستكره استكراها وتوضع فى غير مواضعها وكذلك ألقاظها فانها تجيء مكرهة أيضا غير ملائمة لاخوانها وعلم البيان انما هو الفصاحة والبلاغة فى الالفاظ والمعانى فاذا خرج عنه شىء من هذه الاوضاع المشار اليها لا يكون معدودا منه ولا داخل فى بابيه ولو كان ذلك مما يوصف بحسن فى ألقاظه ومعانيه لورد فى كتاب الله عز وجل الذى هو معدن الفصاحة والبلاغة وأورد فى كلام العرب الفصحاء ولم زره فى شىء من أشعارهم ولا خطبهم ولقد رأيت رجلا أديبا من أهل المغرب وقد تغفل فى شىء عجيب وذلك أنه شجر شجرة ونظمها شعرا وكل بيت من ذلك الشعر يقرأ على ضروب من الاساليب اتباعا لشعب تلك الشجرة وأغصانها فتارة تقرأ كذا وتارة تقرأ كذا وتارة يكون جزء منه ههنا وتارة ههنا وتارة يقرأ مقلوبا وكل ذلك الشعروان كان له معنى يفهم الا أنه ضرب من الهذيان والاولى به وبأمثاله أن يلحق بالشعبذة والمعالجة والمصارعة لا بدرجة الفصاحة والبلاغة (ورأيت أبا محمد) بن عبد الله بن سنان الخفاجى قد ذكر بابا من الابواب فى كتابه فقال ينبغي أن لا يستعمل فى الكلام المنظوم والمنثور ألقاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم ولا الالفاظ التى تختص بها بعض المهن والعلوم لان الانسان اذا خاض فى علم وتكلم فى صناعة وجب عليه أن يستعمل ألقاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبى تمام

مودة ذهب أثمارها شبه * وهمة جوهر معروفها عرض

وبقوله أيضا خرقاء يلعب بالعقول حباها * كتلعب الافعال بالاسماء
وهذا الذى أنكره ابن سنان هو عين المعروف فى هذه الصناعة

ان الذى تكرهون منه * هو الذى يشتهيه قلبى

وسأبين فساد ما ذهب اليه فأقول أما قوله انه يجب على الانسان إذا خاض فى علم أو تكلم فى صناعة أن يستعمل ألقاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة فهذا مسلم اليه ولكنه شذ عنه أن صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض

فاذا خففت زدت ألقا
فقلت البارياء ممدود وهو
(عشر الشىء) فان
فتحت العين قلت (عشير)
فزدت ياء وكذلك (ثمين
وخميس وثليث ونصيف) فى
الثن والخمس والثلث والنصف
قال أبو زيد (تسيع
وسبيع وسديس) وأنكر
خميس وثليث قال الشاعر
* فاصار لى فى القسم الا
ثمينها *

وقال آخر

* لم يغذها مدولا نصيف *

ويقال (أحاد وثناء

وثلاث ورباع) كل ذلك

لا ينصرف ولم نسمع فيما

جاوز ذلك شيئا على هذا

البناء غير قول الكيت

خصالا عشارا وأجرى

هذا الجرى وأنشد

الصخر الساسى

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا

وتركت مرة مثل أمس الدابر

ويقال مثنى كما قيل موحدا

ولا ينون لانه معدول

قال الشاعر

واسكننا أهلى بواد أنيسه

ذئاب تبغى الناس مثنى

وموحدا

﴿ما يقال بالياء والواو﴾

رجل (سبروت وسبريت) وبنها (بون) فى الفضل (و بين) فأما فى البعد فلا يقال

الابن أنا نانا (لتوافق الهلال وتيفاق) أى حين أهل هو يمشى (الخوزلى والخيزلى) وهو (العجاوة والعجاية) لعصبة تكون فى فرسن

البعير وهو سريع (الايبة والايوة) وهى (المصايب والمصاوب) أجد بقلبي (لوطا وليطا) وهذه (نقاوة الشىء ونقايتة)

أى خياره فلان (أحول منك وأحيل) من الحيلة وهو (المتأوب والمتأيب) وهو (من صيابة قومه وصوابهم) أى صميمهم و (داهية دهياء ودهواء) أرض (مسنوة ومسنية) وفلان (مرضو ومرضى) و (مجنفو ومجنف) قال الشاعر * ما أنا بالجافى ولا المجنى * قالوا بناه على جنفى وقال الآخر (٣٠٩) * أنا الليث معديا عليه وعاديا *
بناه على عدى عليه اشتد

(حمو الشمس وحميها) وهو (يوسف وبلى سفر) للذى قد بلاه السفر وهو (البيثران والعبوثران) لضرب من الثبت طيب الريح أبو زيد ثنية عرق النساء (نسيان ونسوان) وثنية الرضا (رضوان ورضيان) والحمى (حموان وحميان) والرحا (رحوان ورحيان) ونقا الرمل (نقوان ونقيان) جمع صائم (صوم وصيم) ونائم (نوم ونويم) وخائف (خوف وخيف) قال الفراء من قاله بالواو فعلى أصله ومن قاله بالياء فعلى خائف ونائم بنوا جمع على واحد وجمع ميثره (ميثرو وموثر) والميثاق (موثاق وميثاق) و (الاقاوم والاقايم) القوم وجمع حائر (حوران وحيران) ما يقال بالهمز والياء (يبرين وأبرين) الرمل (ويسروع وأسروع) دودة (اليرقان والارقان) يقال (زرع مأروق وميروق) رخ (يزنى وأزنى) منسوب الى ذى

فى كل معنى وهذا لاضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره فاذا أخذ مؤلف الشعر أو الكلام المنثور فى صوغ معنى من المعانى وأداه ذلك الى استعمال معنى فقهى أو نحوى أو حسابى أو غير ذلك فليس له أن يتركه ويحيد عنه لانه من مقتضيات هذا المعنى الذى قصده الأثرى الى قول أبى تمام فى الاعتذار فان يك جرم عن أوتك هفوة * على خطأ منى فعذرى على عمدى فان هذا من أحسن ما يجيء فى باب الاعتذار عن الذنب وكان ينبغى له على ما ذكره ابن سنان أن يترك ذلك ولا يستعمله حيث فيه لفظتا الخطأ والعمد اللتان هما من أخص ألفاظ الفقهاء وكذلك قول أبى الطيب المتننى

ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله تقوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدا * وأنى فذلك إذ أتيت مؤخرا

وهذا من المعانى البدعية وما كان ينبغى لأبى الطيب أن يأتي فى مثل هذا الموضع بلفظة فذلك التى هى من ألفاظ الحساب بل كان يترك هذا المعنى الشريف الذى لا يتم الا بتلك اللفظة موافقة لابن سنان فيما رآه وذهب اليه وهذا محض الخطأ وعين الغلط وأماما أنكره على أبى تمام فى قوله مودة ذهب أثمارها شبه * وهمة جوهر معروفها عرض

فان هذا البيت ليس منكرا لما استعمل فيه من لفظتى الجوهر والعرض اللتين هما من خصائص ألفاظ المتكلمين بل لانه فى نفسه ركيك لتضمنه لفظة الشبه فانها لفظة عامية ركيكة وهى التى أسخفت بالبيت بجملة رب قليل أفسد كثيرا وأما لفظتا الجوهر والعرض فلا عيب فيهما ولا ركاكة عليهما وأما البيت الآخر وهو

خرقاء يلعب بالعقول حباها * كتلعب الافعال بالاسماء

فليس بمنكر وهل يشك فى أن التشبيه الذى تضمنه واقع فى موقعه الأثرى أن الفعل ينقل الاسم من حال الى حال وكذلك يفعل الخمر بالعقول فى تنقل حالاتها فما الذى أنكره ابن سنان من ذلك وقد جاء لبعض المتأخرين من هذا الاسلوب ما لا يدافع فى حسنه وهو قوله عوامل رزق أعربت لغة الردى * فحسم له خفض ورأس له نصب

فانه لما حصل له المشابهة فى الاممية بين عوامل الرياح والعوامل النحوية حسن موقع ما ذكره من الخفض والنصب وعلى ما ذكره ابن سنان فان ذلك غير جائز وهو من مستحسنات المعانى هذا من أعجب الاشياء وعلى هذا الاسلوب ورد قول بعضهم

وفتى من مازن * فاق أهل البصره أمه معرفة * وأبوه نكره

وهل يشك فى حسن هذا المعنى ولطافته وكذلك ورد من هذا النوع فى شعر بعض العراقيين بهجوطيبيا فقال قال حمار الطيب توما * لو أنصفونى لكنت أركب لاننى جاهل بسيط * وراكبى جهله مركب

وهذا من المعنى الذى أغرب فى الملاحظة وجمع بين خفة السخرية ووقار الفصاحة وقد تقدم القول فى صدر كتابى هذا أنه يجب على صاحب هذه الصناعة أن يتعلق بكل علم وكل صناعة ويخوض فى كل فن من الفنون لانه مكلف بأن يخوض فى كل معنى من المعانى فاضم يدك على

يزن (ورجل يلندد وألندد) الخصم (رجل يلعمى وألمعى) الذكى (أعصر ويعصر) و (الارندج واليرندج) الجملد الاسود (يلهم وألمم) ميقات أهل اليمن فى احرامهم (يلنجوج وألنجوج) العود الذى يتبخر به طير (ينسايد وأناديد) متفرقة بمعنى أبابيل (عظاءة وعظاية) و (عباية وعباعة) و (صلاعة وصلاية)

﴿ ما يقال بالهمز وبالواو ﴾ (وشاح وأشاح) و (عاء وعاء) (اكاف ووكاف) (اسادة ووسادة) (وقاء وواقاء)
﴿ ماجاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة ﴾ رأيته (قبلا وقبلا وقبلا) أى معاينة (خرص الرمح وخرصه وخرصه)
(قطب الرجا وقطب وقطب) وهو (٣١٠) (العمر والعمر والعمر) وكذلك (العصر والعصر والعصر) الدهر وهو

(الولد والولد والولد)
وهو (الرغم والرغم والرغم)
وهو (المشط والمشط
والمشط) (وسقط الرمل
وسقط وسقط) أى
منقطعه (وسقط المرأة
والتار) فيه اللغات الثلاث
(والفتك والفتك والفتك)
أن يقتل الرجل مجاهرة
(الددن والددنا والدد)
اللعب (صفوه معك وصفوه
وصفاه) شربت (شربا
وشربا وشربا) وهذا (فم
وفم وفم) وكان الأصمعى
يرويه

فدونكم خفض الحياة فاننا * نصبنا المطايا فى الفلاة على القطع
والخفض والنصب من الاعراب النحوى والخفض رفاة العيش والقطع من منصوبات النحو
والقطع قطع الشىء يقال قطعته اذا بترته ﴿ النوع التاسع والعشرون فى التوشيح ﴾ وهو أن يبنى
الشاعر أبيات قصيدته على بحر ين مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعرا
مستقيا من بحر على عروض واذا اُضيف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان أيضا
شعرا مستقيا من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح وكذلك
يجرى الامر فى الفقرتين من الكلام المنثور فان كل فقرة منهما تصاغ من سجعتين وهذا لا يكاد
يستعمل الا قليلا وليس من الحسن فى شىء واستعماله فى الشعر أحسن منه فى الكلام المنثور فن
ذلك قول بعضهم

اسلم ودمت على الحوادث مارسا * ركننا ثبير أو هضاب حراء
ونل المراد ممكنا منه على * رغم الدهور وفز بطول بقاء
وهذا من الجيد الذى يأتي فى هذا النوع إلا أن أثر التكلف عليه باذاهر واذا نظر الى هذين البيتين
وجدوا هما يذكران على قافية أخرى وبحر آخر وذلك أن يقال
اسلم ودمت على الحوا * دث مارسا ركننا ثبير ونل المراد ممكنا * منه على رغم الدهور
وقد استعمل ذلك الحريرى فى مقاماته نحو قوله

يا خاطب الدنيا الدنيا الدنيا انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها * أبكت غدا بعداً لها من دار
واذا أظلم سحابها لم ينتفع * منه صدى لجمامه الفرار
(واعلم) أن هذا النوع لا يستعمل إلا متكامفا عند تعاطى التمكن من صناعة النظم وحسنه منوط بما
فيه من الصناعة لا بما فيه من البراعة الأثرى أنه لو نظم عليه قصيد من أوله الى آخره يتضمن غزلا
ومديحا على ما جرت به عادة القصائد ليس أنه كان يجيء بارد أغثا لا يسلم منه على محك النظر عشره
والعشر كثير وما كان على هذه الصورة من الكلام فأنما يستعمل أحيانا على الطبع لا على التكلف وهو
وأمثاله لا يحسن إلا إذا كان سيرا كالرقم فى الثوب أو الشية فى الجلد ﴿ النوع الثلاثون فى السرقات
الشعرية ﴾ ولربما اعترض معترض فى هذا الموضع فقال قد تقدم نثر الشعر فى أول الكتاب وهو أخذ
النثر من الناظم ولا فرق بينه وبين أخذ الناظم من الناظم فلم يكن الى ذلك السرقات الشعرية اذن حاجة
ولو أنعم هذا المعترض نظره لظهر له الفرق وعلم أن نثر الشعر لم يتعرض فيه الى وجوه المأخذ وكيفية
التوصل الى مداخل السرقات وهذا النوع يتضمن ذلك مفصلا (واعلم) أن الفائدة من هذا

الكسائى وكلهم يقولون (بحضرة فلان) واليمين (الوة وألوة وألوة) و (رغوة اللبن
ورغوة ورغوة) و (صفوة الشىء و صفوة و صفوة) فاذا نزعوا الهاء قالوا (صفو الشىء) ففتحوا لا غير قال الاصمعى (أخذت
صفوة الشىء و صفوه) كما يقال للمصدر (رلك وبركة) أو طأته (العشوة والعشوة والعشوه) وهى (الرطوبة والرطوبة والرطوبة)

مكان المرتفع وهي (وجنة ووجنة ووجنة) و (جدوة من النار وجدوة وجدوة) و (جثوة وجثوة وجثوة) وهي (الغشوة والغشوة والغشوة) وفيه (غلظة وغلظة وغلظة) والحرب (خدعة وخدعة) زاد يونس وخدعة ﴿ فعال ثلاث لغات ﴾ هو (الزجاج والزجاج والزجاج) وهو مقطوع (النخاع (٣١١) والنخاع والنخاع) وهو الابيض الذي في جوف الفقار

وقصاص الشعر وقصاص (وقصاص) وهو (الوشاح والاشاح والوشاح) وفي طعامه (زوان وزوان) مهموز (زوان) وهو (جمام المكوك وجمام وجمام) صوان (وصوان وصيان) عن أبي زيد بن منكم (براء وبراء وبراء) ﴿ فعالة ثلاث لغات ﴾ أئبته (ملاوة من الدهر وملاوة وملاوة) وهي (رغاوة اللبن ورغاية ورغاوة) و (الخلالة والخلالة والخلولة) مصدر خالته (سقط على حلالة القفا وحلولة القفا وحلاوى القفا)

﴿ ماجاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الابنية ﴾

هو (برقع وبرقع وبرقع) الخوصة (الابامة والابامة والابامة) وخاتام (سيما) مقصور و (سيما) ممدود و (سيمياء) بزيادة الياء وهي لغة لثقيف بالمد عناق (تحلبة وتحلبة وتحلبة) التي تحلب قبل أن تحمل عن أبي زيد

النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني إذ لا يستغنى الآخر عن الاستعارة من الأول لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق فتنادى على نفسك بالسرقة فكثيرا ما رأينا من عجل في ذلك فعثر وتعاطى فيه البديهة فقمر والاصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء بحيث يكون ذلك أخفى من سفاذ الغراب وأظرف من عنقاء مغرب في الاغراب وقد ذهب طائفة من العلماء الى أنه ليس لقائل أن يقول أن لأحد من المتأخرين معنى مبتدعا فان قول الشعر قديم منذ نطق باللغة العربية وأنه لم يبق معنى من المعاني إلا وقد طرقت مرارا وهذا القول وان دخل في حيز الامكان إلا أنه لا يلتفت اليه لأن الشعر من الأمور المتناقلة والذي نقلته الاخبار وتواردت عليه أن العرب كانت تنظم المقاطيع من الأبيات فيما بين لها من الحاجات ولم يزل الحال على هذه الصورة الى عهد امرئ القيس وهو قبل الاسلام بمائة سنة زاندا فناقصا فقصد القصائد وهو أول من قصد ولو لم يكن له معنى اختص به سوى أنه أول من قصد القصائد لكان في ذلك كفاية وأي فضيلة أكبر من هذه الفضيلة ثم تتابع المقصدون واختير من القصائد تلك السبع التي علق على البيت وانفتح للشعراء هذا الباب في التقصيد وكثرت المعاني المقولة بسببه ولم يزل الامر ينمى ويزيد ويؤتى بالمعاني الغربية واستمر ذلك الى عهد الدولة العباسية وما بعدها الى الدولة الحمدانية فعظم الشعر وكثرت أساليبه وتشعبت طرقه وكان ختامه على الثلاثة المتأخرين وهم أبو تمام حبيب بن أوس وأبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى وأبو الطيب المتنبى فذا قيل ان المعاني المبتدعة سبق اليها ولم يبق معنى مبتدع عورض ذلك بما ذكرته والصحيح أن باب الابتداع للمعاني مفتوح الى يوم القيامة ومن الذي يحجر على الخواطر وهي قاذفة بما لانهاية له إلا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداع لأول قبل آخر لان الخواطر تأتي به من غير حاجة الى اتباع الآخر الاول كقولهم

في الغزل عفت الديار وما عفت * آثارهن من القلوب

وكقولهم ان الطيف يجود بما يبخل به صاحبه وان الواشى لو علم بزار الطيف لساءه وكقولهم في المدح إن عطاءه كالبحر وكالسحاب وان لا يمنع عطاء اليوم عطاء غدوانه يجودا ابتداء من غير مسألة وأشبه ذلك وكقولهم في المرائي ان هذا الرزء أول حادث وان استوى فيه الابعاد والاقارب وان الذاهب لم يكن واحدا وانما كان قبيلة وان بعد هذا الذاهب لا يعد لثنية ذنب وأشبه ذلك وكذلك يجرى الامر في غير ما أشرت اليه من معان ظاهرة تتوارد الخواطر عليها من غير كلفة وتستوى في إيرادها ومثل ذلك لا يطلق على الآخر فيه اسم السرقة من الاول وانما يطلق اسم السرقة في معنى مخصوص كقول أبي تمام

لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
فأله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فان هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو تمام وكان لا بداعه سبب والحكاية فيه مشهورة وهي أنه لما أنشد أحمد بن المعتصم قصيدته السينية التي مطلعها ما في وقوفك ساعة من باس * انتهى الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاه إياس

﴿ ماجاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة ﴾ (العفو والعفو والعفو والعفا) ولد الحمار وأنشد * وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق * ويقال (عضد وعضد وعضد وعضد) و (عجز وعجز وعجز وعجز) و (نطع ونطع ونطع ونطع) و (شغل وشغل وشغل وشغل) و (رحم ورحم ورحم ورحم) اسم (واسم وسم وسم) حما المرأة (وحموها) لم مثل

أبوها و (حمؤها) مهموز و (حمها بلا همز) * ماجاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الابدنية * (صدق المرأة وصدق وصدق) عنوان الكتاب (وعنوان وعنوان وعلوان) هو (العربان والعربون والاربان والارابون) أغنيت عنك (مغنى فلان ومغناه ومغناته (٣١٢) ومغناته) وكذلك أجزاءك (مجزأ فلان ومجزأته ومجزأته) الموت

(والموتان والموتان والموت) هي (الاصبع والاصبع والاصبع والاصبع) قال الاصمعي الاضحية فيها أربع لغات (أضحية وأضحية) وجمعها أضحى (وضحية) وجمعها ضحايا (وأضحاة) وجمعها أضحى كما يقال أرطاة وأرطى قال و به سمي يوم الاضحى وجاء في الحديث ان على كل امرئ في كل عام أضحاة وعتيرة فلان (نجى العين على فعيل) و (نجوء العين) على فعول (ونجى العين) على فعل (ونجؤ العين) على فعل اذا كان شديد العين يقال قد نجأته بعيني وردوا نجاة السائل بشيء سمحت (قرونه وقربنه وقرونه وقربنه) أى تبعته نفسه

﴿ ماجاء فيه خمس لغات من حروف مختلفة الابدنية ﴾

(الشمال والشمال والشمال والشمال) والشمال والشمال) أفرة الحر (وفره وأفره وعفرة وعفرة) وهى شدة الحر ويقال فيه

فقال الحكيم الكندي وأى نغر في تشبيهه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق أبو تمام ثم أنشد هذين البيتين معتذرا عن تشبيهه إياه بعمر وحاتم وإياس وهذا معنى يشهد به الحال أنه ابتدعه فمن أتى من بعده بهذا المعنى أو بجزء منه فانه يكون سارقا له وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي في عضد الدولة وولديه

وأنت الشمس تهر كل عين * فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عبشة القمرين يحيى * بضوءهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى * ولا ورثا سوى من يقتلان
وكان ابنا عدو كآراه * له ياعى حروف أنبسيان

وهذا معنى لأبي الطيب وهو الذى ابتدعه أى أن زيادة أولاد عدوك كزيادة التصغير فانها زيادة قصص وما ينبغي أن يقال إن ابن الرومي ابتدع هذا المعنى الذى هو

يشكى المحب ويلقى الدهر شاكيه * كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

فان علماء البيان يزعمون أن هذا المعنى مبتدع لابن الرومي وليس كذلك ولكنه مأخوذ من المثل المضروب وهو قولهم يلدغ ويصى ويضرب ذلك لمن يبتدىء بالأذى ثم يشكو وانما ابن الرومي قد ابتدع معانى أخر غير ما ذكرته وليس الغرض أن يؤتى على جميع ماجاء به هو ولا غيره من المعانى المبتدعة بل الغرض أن يبين المعنى المبتدع من غيره والذى عندى في السرقات أنه متى أورد الآخر شيئا من ألفاظ الاول في معنى من المعانى ولولفظة واحدة فان ذلك من أدل الدليل على سرقة (واعلم) أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثرها وكنت ألفت فيه كتابا وقسمته ثلاثة اقسام نسخا وساخا ومسحوخا ما النسخ فهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه مأخوذا ذلك من نسخ الكتاب وأما السليخ فهو أخذ بعض المعنى مأخوذا ذلك من سايخ الجملد الذى هو بعض الجسم المسلوخ وأما المسوخ فهو إحالة المعنى الى مادونه مأخوذا ذلك من مسخ الآدميين قرده (وهنا قسمان آخران) أخلت بذكرها في الكتاب الذى ألفتها فأحدهما أخذ المعنى مع الزيادة عليه والآخر عكس المعنى الى ضده وهذان القسمان ليسا بنسخ ولا مسخ وكل قسم من هذه الاقسام يتنوع ويتفرع وتخرج به القسمة الى مسائل دقيقة وقد استأنفت ما فاتني من ذلك في هذا الكتاب والله الموفق للصواب ومن المعلوم أن السرقات الشعرية لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ الاشعار الكثيرة التى لا يحصرها عدد فمن رام الاخذ بنواصيها والاشتمال على قواصيها بأن تصفح الاشعار تصفحا ويقتنع بتأملها ناظرا فانه لا يظفر منها إلا بالحواسى والاطراف وكنت سافرت الى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أدبائها المهجون بيت من شعرا بن الخياط في قصيدته أولها * خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * ويزعمون أنه من المعانى الغربية وهو

أغار اذا آنتت في الحى أنه * حذارا عليه أن تكون لحبه

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعرا أبي الطيب المتنبي في قوله

لوقلت للدنف المشوق فديته * مما به لأغرته بفدائه

وقول

﴿ ماجاء فيه ست لغات ﴾

(طال وطولك وطولك وطولك وطوالك)

(فسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفساط وفساط) رغوطة اللب (ورغوطة ورغوطة ورغاوة ورغاوة)

يقال (أرز وأرز وأرز) مثل كتب و (أرز) مثل كتب و (رزورز) هو العبد (زنة وزنة وزلة وزلة وزلة وزنة) ومعاني أبنية
الاسماء كل اسم على فعلا فمعناه الحركة والاضطراب نحو (ضربان) و (نزوان) و (غليان) و (جولان) و (طيران) و (لهبان
النار) و (قفزان) و (نقزان) و (نغزان) و (خطران) و (لمعان) و (وهجان النار) و (دوران) (٣١٣) و (طوفان) وأشبه ذلك كثيرة

وقد شد منه شيء قالوا
(الميلان وموتان الأرض)
وايس هما من الحركة في
شيء وقال هذا البناء
لايجي ففعله يتعدى القاعل
الا أن يشد شيء قالوا
(شنته شنتنا) قال
وعلان كثيرا ما يأتي في
الجوع والعطش ومقاربهما
قالوا (ظمان وعطشان)
و (صديان) و (هيمان) بمعنى
(عطشان) وقالوا (جوعان)
و (غرثان) و (علمان)
وهو الشديد الغرث
والحرص على الطعام
ورجل (شهوان) للطعام
و (عيان) إلى اللبن وقالوا
(قرم إلى اللحم) فأخرجوه
من هذه البنية وجعلوه
بمثلة الداء كما قالوا
(دوووجع) قال ومما قرب
هذا المعنى فبنوه بنساءه
(لهفان) و (حران)
و (ثكلان) و (غضبان)
و (غيران) و (خزيان)
قال ومما ضاد هذا المعنى
فبنوه بنائه (شعبان)
و (ريان) و (ملان)
و (سكران) قال سيويوه
و (حيران) في معنى سكران

وقول ابى الطيب أدق معنى وإن كان قول ابن الخياط أرق لفظا ثم انى وقفهم على مواضع كثيرة
من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي وسافرت إلى الديار المصرية في سنة ست وتسعين
فوجدت أهلها يعجبون ببيت من الشعر يعزونه إلى شاعر من أهل اليمن يقال له عمارة وكان
حديث عهد بزماننا هذا في آخر الدولة العلوية بمصر وذلك البيت من جملة قصيدة له يمدح بها
بعض خلقها عند قدومه عليه من اليمن وهو

فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ماسرت من حرم إلا إلى حرم

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أبي تمام في قوله مادحا لبعض الخلفاء في حجة حجهما وذلك
بيت من جملة أبيات حسنة

يا من رأى حرما يسرى إلى حرم * طوبى لمستلم يأتي وملزم

ثم قلت في نفسى يا لله العجب ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست أشعارهم ولاهما
ممن لم يعرف ولا اشتهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس والقمر وشعرهما دائر في أيدى الناس
بخلاف غيرهما فكيف خفي على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذان من
شعرهما وعلمت حينئذ أن سبب ذلك عدم الحفظ للأشعار والافتناع بالنظر في دواوينهما ولما
نصبت نفسى للخوض في علم البيان ورمت أن أكون معدودا من علمائه علمت أن هذه الدرجة
لا تنال إلا بنقل ما في الكتب إلى الصدور والا اكتفاء بالمحفوظ عن المسطور

ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم إلا ما حواه الصدر

ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأنفدت شطرا من العمر في المحفوظ منه والمسموع
فألفيته بحرا لا يوقف على ساحله وكيف ينتهى إلى احصاء قول لم يخص أسماء قائله فعند ذلك
اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتنشعب مقاصده ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم في
اتباع من قصر نظره على الشعر القديم إذ المراد من الشعر إنما هو إيداع المعنى الشريف في
اللفظ الجزل واللطيف فتي وجد ذلك في كل مكان خيمت فهو بابل وقد اكتفيت في هذا شعر
أبي تمام حبيب بن أوس وأبي عبادة الوليد وأبي الطيب المتنبي وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر
وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة
المحدثين إلى فصاحة القدماء وجمعت بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء (أما أبو تمام) فانه رب
معان وصيقل ألباب وأذهان وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع
عن مقام الاغراب الذى برز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل
ما أقول فيه إلا عن تنقيب وتنقيح فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه
أطاعته أعتة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام فحذمنى في ذلك قول حكيم وتعلم
ف فوق كل ذى علم علم (وأما أبو عبادة البيهقي) فانه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن
يشعر فغنى ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق فبيننا يكون في شظف نجد اذ تشبث بريف
العراق وسئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر
البيهقي ولعمري أنه أنصف في حكمه وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه فان أبا عبادة أتى في شعره

(٤٠ - المثل السائر)

لأن كليهما مرتج عليه قال وفعل يأتي في الأدواء ومما قرب معناها
يقال (وجع) و (دو) و (حبط) و (حيج) و (لو) و (وج) و (عمى قلبه) فهو (عم) جعل العمى في القلب بمثلة (الادواء)
وكذلك (وجل) وأشبهه مما يكون من الذعر والخوف شبه به لأنه داء أصاب قلبه نحو (فرق) و (وجل)

و (فزع) وقالوا (جرب) و (شعث) و (حمق) و (قعس) و (كندر) و (خشن) و قالوا (سهك) و (لخن) و (لكد) و (لكن) و (فم) و (حمك) كل هذا للشئ يتغير من الوسخ و يسود جعلوه كالداء لانه عيب وشبيه بذلك ما تعقد ولم يسهل نحو (عسر) و (شكس) و (لقس) و (ضبس) (٤١٣) و (لحز) و (نكد) و (لحج) لان هذه اشياء مكرهه فجعلت كالادواء وقد يدخل فعيل على فعل

بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع قر به إلى الافهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاق الغالية ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية (وأما أبو الطيب المتنبى) فإنه أراد أن يسلك مسلك أنى تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه لكننه حظى في شعره بالحكم والامثال واختص بالابداع في وصف مواقف القتال وأنا أقول قولاً لست فيه متأتما ولا منه متلباً وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتى تظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد توأصلا فطريقه في ذلك تضل بسالكه وتقوم بعد تاركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة ابن حمدان فيصف لسانه ما أدى إليه عيانه ومع هذا فأنى رأيت الناس عادلين فيه عن سنن التوسط فلما مفرط في وصفه وإما مفرط وهو وان انفرط بطريق صار أبا عذرة فان سعادة الرجل كانت أكبر من شعره وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة

لا تظن كرماً بعد رؤيته * إن الكرام بأسخامهم بدأ ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى وعين المعرفة التي ماضل صاحبها وما غوى وجدته أقساماً خمسة خمس في الغاية التي انفرط بها دون غيره وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره وخمس من متوسط الشعر وخمس دون ذلك وخمس في الغاية المتقهرة التي لا يعابها وعدمها خير من وجودها ولولم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها فأنها هي التي ألبسته لباس الملام وجعلت عرضه شارة لسهام الاقوال ولسائل ههنا أن يسأل ويقول لم عدت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول إنى لم أعدل اليهم اتفاقاً وإنما عدت اليهم نظراً واجتهاداً وذلك أنى وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم أترك ديواناً لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلا وعرضته على نظري فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجا منها للطيف الاغراض والمقاصد ولم أجد أحسن تهذيباً للالفاظ من أبي عباد ولا أنقى ديباجة ولا أبهج سبكاً فاخترت حينئذ دواوينهم لاشمالها على محاسن الطرفين من المعاني والالفاظ ولما حفظتها ألغيت ما سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها (وقد أوردت) في هذا الموضع من السرقات الشعرية ما لم يورده غيرى ونهت على غوامض منها وكنت قدمت القول أنى قسمتها إلى خمسة أقسام منها الثلاثة الأول وهي الذسخ والسلك والمسخ ومنها القسمان الآخران وهما أنا أبين ما تنقسم إليه هذه الاقسام من تشعبها ونفر يعها فأقول (أما النسخ) فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعاً وفي أخذ المعنى وأكثر اللفظ لانه ما خوذ من نسخ الكتاب وعلى ذلك فإنه ضربان (الأول) يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول امرئ القيس وقوفها صحبي على مطيهم * يقولون لانهك أسى وتحمل وكقول طرفة وقوفها صحبي على مطيهم * يقولون لانهك أسى وتجسد

في بعض هذا البناء قالوا (سقيم) و (مريض) و (حزين) و يدخل أفعال عليه قالوا (شعث) و (شعت) و (جرب) و (جرب) و (حمق) و (أحمق) و (قعس) و (أقعس) وجاءت أشياء مضادة لما ذكرنا فبنوها على فعل قالوا (أشر) و (بطر) و (فرح) و (بهج) و (جذل) و (سكر) و أدخل فعيل على فعل كما أدخل في الباب الأول فقالوا (نشط) وقد يأتي فعل أيضاً فيما كان معناه المييج قالوا (أرج) تحرك الريح وسطوعها ورجل (حمس) إذا هاج به الغضب و (قلق) و (نزق) لانه خفة وتحرك و (علق) لانه طيش وخفة و (سلس) لانه ضد العسر و (لحج) فبنى بناءه ويقال في هذا كله فعل يفعل

والصفات بالالوان تأتي على أفعال

نحو (أدم) و (أعيس) و (أصهب) و (أكهب) و (أقهب) و (أشهب) و (أصدأ) و (أسود) و (أحمر) و (أصفر)

و (أخضر) و (أبقع) و (أبلق) هذا الاكثر وقد جاء منها شئ على غير ذلك قالوا (جون) وقد

و (ورد) و (خصيف) و (الافعال تأتي على فعل) نحو (صهب) و (أدم) و (كهب) وعلى فعل نحو (صدي) وعلى أفعال نحو (احمار) و (اصفار) و (احمر) و (اصفر) و (أخضر) و (الصفات بالعيوب والادواء) قد تأتي على أفعال نحو (أزرق)

و (أجر) و (أعور) و (أشتر) و (أدر) و (أصلع) و (أقطع) و (أجذم) وهو المقطوع اليد و (أجن) و (أشل) و (أثول) و (أهوج) و (أشيب) و (أشمت) و (أرسخ) و (أوقص) و (أميل) و (أصيد) وقد يبدون ضد هذا الاسم من هذه الأسماء على بنيتيه فيقولون (أسته) كما يقولون (أرسخ) ويقولون (أفرع) للوافي الشعر كما يقولون (٣١٥) (أصلع) ويقولون (فرس أحزم) كما

يقولون (أهضم) ويقولون (أذن) كما يقولون (أسك)

ويقولون للغليظ (الرقبة

أرقب) و (أغلب) كما

قالوا (أوقص) وقالوا

(أزب) و (أشعر) كما

قالوا (أجرد)

﴿والأفعال تأتي في هذا

الباب من العيوب على فعل﴾

نحو (عور) و (شتر) و

(صلع) و (قطع) و (أدر)

و (جن) و (هوج) و شذ

منه شيء فقالوا (مال) في

الأميل والقياس (ميل)

وقالوا في الأشيب (شاب)

شبهوه (بشاخ) والقياس

(شيب) مثل (صيد بصيد)

و (شمت يشمت)

﴿وقالوا الأدوية إذا

كانت على فعال﴾ أنت

بضم الفاء مثل (القلاب)

و (الجمال) و (التحاز)

و (الدكاع) و (السهام)

و (السكات) و (الصقار)

و (الصداع) و (الكباد)

و (البوال) و (الدوار)

و (الخمار) لأنه داء

و (العطاش) و (الهيام)

يقال (عطاش عطشا)

وإذا كان العطش يعتبره

كثيرا قالوا به (عطاش)

وقد أكثر الفرزدق وجرير من هذا في شعرها فمنه ما ورد فيه مورد امرئ القيس وطرفة في
تحالفهما في لفظة واحدة كقول الفرزدق

أتعدل احسابا لثامنا حماها * بأحسابنا إني إلى الله راجع
وكتول جرير أتعدل احسابا كراما حماها * بأحسابكم إني إلى الله راجع

(ومنه) ما تساويا فيه لفظا بلفظ كقول الفرزدق

وغرقد وسقت مشمرات * طوالع لا تطيق لها جوابا

بكل ثنية وبكل ثغر * غرائهن تنسب اتسابا

بلغن الشمس حين تكون شرقا * وهسقط رأسها من حيث غبا

وكذلك قال جرير من غير أن يزيد وقد حكى أن امرأة من عقيل يقال لها ليلي كان يتحدث إليها

الشباب فدخل الفرزدق إليها وجعل يحادثها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه فدخل إليها

فأقبلت عليه وتركت الفرزدق فغاطه ذلك فقال للفتى أتصارعني فقال ذلك اليك فقام إليه فلم

يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجاس على صدره فصرط فوثب الفتى عنه وقال يا أفراس هذا

مقام العائذ بك والله ما أردت ماجرى فقال ويحك والله ما بي أنك صرعتني ولكن كأتى بابن

الأتان يعني جريرا وقد بلغه خبري فقال يهجوني

جلست إلى ليلي لتحظى بقرها * فخاكت دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاه * كما شد جربان الدلاص قيون

قال فوالله مامضى الأيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين وهذا من أغرب ما يكون

في مثل هذا الموضع وأعجبه ويقال إن الفرزدق وجريرا كانا ينطقان في بعض الأحوال عن

ضمير واحد وهذا عندي مستبعد فان ظاهر الأمر يدل على خلافه والباطن لا يعلمه إلا الله تعالى

والا فإذ رأينا شاعرا متقدما الزمان قد قال قولاً ثم سمعناه من شاعر أتى من بعده علمنا بشهادة

الحال أنه أخذ منه وهب أن الخواطر تتفق في استخراج المعاني الظاهرة المتداولة فكيف تتفق

الالسنة أيضا في صوغها الالفاظ (ومما كنت أستحسنه) من شعر أبي نواس قوله من قصيدته

التي أولها * دع عنك لومي فان اللوم اغراء *

دارت على فتية ذل الزمان لهم * فما يصيبهم إلا بما شأوا

وهذا من على الشعر ثم وقفت في كتاب الاغانى لابي الفرج على هذا البيت في أصوات معبد وهو

لهفي على فتية ذل الزمان لهم * فما أصابهم إلا بما شأوا

وما أعلم كيف هذا ﴿الضرب الثاني من النسخ﴾ وهو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ

كقول بعض المتقدمين بمدح معبدا صاحب الغناء

أجاد طويس والسريجي بعده * وما قصبات السبق إلا لمعبد

ثم قال أبو تمام محاسن أصناف المغنين جمعة * وما قصبات السبق إلا لمعبد

وهذه قصيدة أولها * غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * فقال

وقائع أصل النصر فيها وفرعه * إذا عدد الاحسان أولم يعدد

وتقول (فاء بقاء) فاذا كان التوء يعتبره كثيرا قالوا (به بقاء) وتقول (قام يقوم قياما كثيرا) إذا أردت أنه يختلف إلى

المتوضأ فان أردت اسم ما به قلت (به قوام) هذا كله وأشباهه بضم الفاء من فعال إلا حرقا واحدا كان أبو عمر الشيباني يفتح أوله

وتابعه على ذلك عمارة وهو (السواف) داء من أدواء الأبل وكان الاصمعي يضم أوله ويلحقه بأمثاله من الادواء

﴿ وقد تأتي الأدواء على غير فعال ﴾ قالوا (الخبط) و(الغدة) و(الخبج) ﴿ قالوا والأصوات كلها إذا كانت على فعال ﴾ بضم الفاء نحو (الزغاء) و(الدعاء) و(البكاء) و(الحداء) و(الصراخ) و(النباح) و(الهتاف) قال و(الصياح) يضم أوله ويكسر وكذلك (الدعاء) يضم أوله ويكسر (٣١٦) قال الفراء من كسرهما جعلهما مصدرأ فاعلمت إلا الغناء فإنه جاء مكسورا لأول لا يضم

(والغوات والغوات) من الاستغناء يضم أوله ويفتح ﴿ قالوا أكثر الأصوات يأتي على فعيل ﴾ نحو (المهدير) و(المهري) و(النهيق) و(الشحيج) و(السجيل) و(الصهيل) و(القليخ) و(النبسج) و(الضعيب) ﴿ وقد أدخلوا فعلا على على فعيل ﴾ في أكثر الأصوات فقالوا (النهيق) و(النهيق) و(الشحاح) و(النباح) و(النبسج) و(الضعاب) و(الضعيب) و(السجال) و(السجيل)

﴿ قال وفعال يأتي كثيراً فيما يرفض وينبذ ﴾ نحو (رفات) و(حطام) و(جذاذ) و(فضاض) و(فتات) و(ردال) قال و(فعالة) تأتي كثيراً في فضلة الشيء وفيما يسقط (فالنخالة) اسم ما وقع عن النخل و(النخالة) اسم ما وقع عن النحت و(القوارة) اسم ما وقع عن التقوير و(قلامة الظفر) اسم ما وقع عن التقليم و(السحالة) اسم ما وقع عن السجل و(الخلالة) اسم ما وقع عن التخلل من الغم

فهما تكن من وقعة بعد لا تكن * سوى حسن مما فعلت مردد

محاسن أصناف المغنين جمة * البيت ﴿ وأما السلخ ﴾ فإنه ينقسم إلى اثني عشر ضرباً وهذا تقسيم أوجبته القسمة وإذا تأملته علمت أنه لم يبق شيء خارج عنه (فالأول) أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ولا يكون هو إياه وهذا من أدق السرقات مذهباً وأحسنها صورة ولا يأتي إلا قليلاً فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة

لقد زادني حبا لنفسي أني * بغيض إلى كل امرئ غير طائل

أخذ المتنبى هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره إلا أنه شبهه به فقال

وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأنى فاضل

والمعرفة بأن هذا المعنى أصله من ذلك المعنى عسر غامض وهو غير متبين إلا لمن أعرق في ممارسة الأشعار وغاص في استخراج المعاني وبيانه أن الأول يقول إن بغض الذي هو غير طائل إياي مما زاد نفسي حبا إلى أي جعلها في عيني وحسنها عندي كون الذي هو غير طائل مبعوض والمتنبى يقول إن ذم الناقص إياي شاهد بفضلتي فذم الناقص إياه كبغض الذي هو غير طائل ذلك الرجل وشهادة ذم الناقص إياه بفضلته كتجسسين بغض الذي هو غير طائل نفس ذلك الرجل عنده ومن هذا الضرب ما هو أظهر مما ذكرته وأبين كقول أبي تمام

رعته القيا في بعد ما كان حقبة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

أخذ البحترى هذا المعنى واستخرج منه ما يشابهه كقوله في قصيدة يفخر فيها بقومه

شيطان قد ثقل السلاح عليهما * وعداها رأى السميع المبصر

ركبا القنا من بعد ما حملنا القنا * في عسكر متحامل في عسكر

فأبو تمام ذكر أن الجمل رعى الأرض ثم سار فيها فرعته أي أهزله فكأنها فعلت به مثل ما فعل بها والبحترى نقل هذا إلى وصف الرجل بعلا السن والهرم فقال إنه كان يحمل الرمح في القتال ثم صار يركب عليه أي يتوكأ منه على عصا كما يفعل الشيخ الكبير وكذلك ورد قول الرجلين أيضا فقال أبو تمام

لا أظلم النأي قد كانت خلافتها * من قبله وشك النوى عندي نوى قذفا

أخذه البحترى فقال

أعانتك ما كان الشباب مقربى * اليك فالحي الشيب إذ هو معبدي

وهذا أوضح من الذي تقدمه وأكثر بيانا (الضرب الثاني من السلخ) أن يؤخذ المعنى مجردا من اللفظ وذلك مما يصعب جدا ولا يكاد يأتي إلا قليلاً فإنه قول عروة بن الورد من شعراء الحماسة

ومن يك مثلي ذاعيال ومقترأ * من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذراً أو ينال رغبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجج

أخذ أبو تمام هذا المعنى فقال

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة * تقوم مقام النصر إذ قاته النصر

فعروة بن الورد جعل اجتهاده في طلب الرزق عذراً يقوم مقام النجاح وأبو تمام جعل الموت في

و(الكساحة) اسم ما نبذ عن الكسح وكذلك (القمامة) اسم ما وقع عن القم وهو الكسح و(الفضالة) الحرب اسم ما بقي بعد الأخذ و(النفاية) اسم ما بقي بعد الاختيار ﴿ قال وبنو النقاوة من الشيء ﴾ (بنا النفاية إذا كان ضد، لانهم كثيراً ما يبنون الشيء على بناء ضده) قال وفعالة تأتي كثيراً في الصناعات والولايات ﴿ (كالقصار) (

و (النجارة) و (الخياطة) و (الوكالة) و (الوصاية) و (الجرابة) و (الخلافه) و (الامارة) و (النكابة) و هي (العرفه) و (السعاية) و لاية الصدقات و (الابالة) حسن القيام على الابل و (العرفه) و (السياسة) قال و الصناعات انما هي بمنزلة الولاية للشيء و القيام به فلذلك جمع بينهما في البناء قال و قد جاء فعال في أشياء تقاربت معانيها (٣١٧) فجيء بها على مثال واحد وهو (الفرار)

و (الشراد) و (النفار) و (الشماس) و (الظماح) و (الضراح) مشبه بذلك و (الضرح) الرمح (ضرح) أي رمح لأنه اذا ضرح باعدك و (الشباب) مشبه بالشماس و (الخراط)

مشبه بالشراد و (العضاض) مشبه بالضراح و قالوا (الحران) في الخيل و (الخلاء) في النوق ففاء و هما على هذا المثال لأنهما فرق و تباعد من شيء يهاب ولائهما في العيوب بمنزلة ما تقدم

قال و قد يأتي فعال في الوسوم نحو (العلاط) و (الخباط) و (العراض) و (الجناب) و (الكشاح) و هذه أسماء آثار الوسوم و المصدر يأتي على فعل نحو خبطته (خبطا)

و كسحته (كسحا) قال و قد يأتي فعال في الهياج نحو (الزراع) لأنه يهيج فيذكرو (الهباب) و (الصراف) في الشاء و (الكلاب)

و قد تأتي فعال في أشياء بلغت الغاية

الحرب الذي هو غاية اجتهاد المجتهد في لقاء العدو قائما مقام الانتصار و كلا المعنيين واحد غير أن اللفظ مختلف و هذا الضرب في سرقات المعاني من أشكلها و أدقها و أغربها و أبعدا مذهبها ولا يتفطن له و يستخرجه من الأشعار الابعض الخواطر دون بعض و قد يجيء منه ما هو ظاهر لا يبلغ في الدقة مبلغ هذه الايات المشار اليها كقول ابن المقفع في باب الرثاء من كتاب الحماسة فقد جرنفعا فقد نالك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع و جاء بعده من أخذ هذا المعنى فقال

و قد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود و هذا من البديع النادر و ههنا ما هو أشد ظهورا من هذين البيتين في هذا الضرب من السرقات الشعرية و ذلك يأتي في الالفاظ المترادفة التي يقوم بعضها مقام بعض و ذلك الاعتداد به لمكان و وضوحه لكن قد يجيء منه ما هو صفة من صفات الترادف لا الاسم نفسه فيكون حسنا كقول جرير ولا يمنعك من أرب لحام * سواء ذوالعمامة و الخمار أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى فقال

و من في كفه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب (الضرب الثالث من السلخ) وهو أخذ المعنى و يسير من اللفظ و ذلك من أقبح السرقات و أظهرها شناعة على السارق فمن ذلك قول البحترى في غلام فوق ضعف الصغيران و كل الامم * راليه و دون كيد الكبار سبقه أبو نواس فقال

لم يخف من كبر عما يراد به * من الامور ولا أزرى من الصغر و كذلك قوله أيضا كل عيده انقضاء و كفى * كل يوم من جوده في عيد أخذه من علي بن جبلة للعيد يوم من الايام منتظر * و الناس في كل يوم منك في عيد و كذلك قوله جاد حتى أفنى السؤال فلما * باد منا السؤال جاد ابتداء

أعطيت حتى لم تدع لك سائلا * و بدأت اذ قطع العفاة سؤلها و قد افترض البحترى في هذه المآخذ غاية الافضاح هذا على بسطة باعه في الشعر و غذاه عن مثلها و قد سلك هذه الطريق فحول الشعراء و لم يستنكفوا من سلوكها فمن فعل ذلك أبو تمام فانه قال قد قلصت شفتاه من حفيظته * نخيل من شدة التعيبس مبتسما سبقه عبد السلام بن رعيان المعروف بديك الجن فقال

و اذا شئت أن ترى الموت في صوت * رة ليث في لبدتي ريبال قالفه غير أنما لبدتاه * أبيض صارم و أسمر عال تلق ليثا قد قلصت شفتاه * فيرى ضاحكا لعبس الصيال و كذلك قال أبو تمام فلم أمدحك تفخما بشعري * ولكني مدحت بك المديحا أخذه من حسان بن ثابت في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال

نحو (الصرام) و (الجزاز) و (الجداد) و (الحصاد) و (القطاع) و (القطاف) و قد جاءت هذه كلها على فعال بالفتح و المصدر يأتي على فعل قال و الاسماء التي بنيت على فعيل نجى و أضدادها على بناء واحد و ما قل ما يختلف قالوا (كثير) و (قليل) و (كبير) و (صغير) و (ثقل) و (خفيف) و (بطيء) و (سريع) و (شريف) و (وضيع) و (قوى)

و (ضعيف) و (كريم) و (وليم) و (عزيز) و (ذليل) و (غني) و (فقير) و (سعيد) و (شقي) و (قبيح) و (مليح) و (وسيم) و (ديم) و (غوي) و (رشيد) و (قديم) و (حديث) و (طويل) و (قصير) و (سخي) و (شحيح) و (غليظ) و (دقيق) (٣١٨) و (تخين) و (رقيق) و (حليم) و (سفيه) و (دنيء) و (رفيع)

ما ان مدحت محمدا بمقاتي * لكن مدحت مقاتي بمحمد

ولاشك أن أبا بكر رضي الله عنه سمع قول حسان حيث استخلف عمر رضي الله عنه فقال له عمر استخلف غيري فقال أبو بكر رضي الله عنه ما حبوناك بها وإنما حبوناها بك وهكذا فعل ابن الرومي فما جاء له قوله

جرحتهم العيون فاقتص منها * بجوى في القلوب دامي الندوب
سبقه أبو تمام فقال أدميت باللحظات وجنته * فاقتص ناظره من القلب
وكذلك قول ابن الرومي

وكلت مجدك في اقتضائك حاجتي * وكفى به متقاضيا ووكيلا
سبقه أبو تمام فقال وإذا المجد كان عوني على المر * ء تقاضيته بترك التقاضي
وكذلك قال ابن الرومي ومالي عزاء عن شبابي علمته * سوى أنني من بعده لأأخذ
سبقه منصور النمري فقال

قد كدت أفضي على فوت الشباب أسا * لولا تغزى ان العيش منقطع
وكذلك فعل أبو الطيب المتنبي فما جاء منه قوله
فدى نفسه بضمان النضار * وأعطى صدور القنا الذابل
أخذه من قول الفرزدق كان الفداء له صدور رماحنا * والخيل اذ هج الغبار مثار
وكذلك قوله أيضا أين ازمنت أي هذا الهمام * نحن نبت الربا وأنت الغمام
أخذه من بشار حيث قال

كأن الناس حين تغيب عنهم * نبات الارض أخطأه القطار
وكذلك قوله فلا زالت ديارك مشرقا * ولادانيت يا شمس الغروبا
لأصبح آمنا فيك الرزايا * كما أنا آمن فيك العيوبا
أخذه من ابن الرومي حيث قال

أسلم قد سلمت من العيوب * أفاسلم كذلك من الخطوب
والذي عندي في الضرب المشار إليه أنه لا بد من مخالفة المتأخر المتقدم إما بأن يأخذ المعنى فيزيده معنى آخر أو يوجز في لفظه أو يكسوه عبارة أحسن من عبارته (ومن هذا الضرب) ما يستعمل على وجه يزداد قبحة وتكثر البشاعة به وهو أن يأخذ أحد الشعراء معنى من قصيدة لصاحبه على وزن وقافية فيودعه قصيدة له على ذلك الوزن وتلك القافية ومثاله في ذلك كن سرق جوهرة من طوق أو نطاق ثم صاغها في مثل ما سرقها منه والأولى به ان كان نظم تلك الجوهرة في عقد أو صاغها في سوار أو خذخال ليكون أكتم لأمرها ومن فعل ذلك من الشعراء فانتضح أبو الطيب المتنبي حيث قال في قصيدته التي أولها * غيري بأكثر هذا الناس يتخذع لم يسلم الكفر في الأعقاب مهجته * ان كان أسلمها الأصحاب والشيع وهذه القصيدة مصوغة على قصيدة لآني تمام في وزنها وقافيتها أولها
أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وهذا المعنى الذي أورده أبو الطيب مأخوذ من بيت منها وهو

و (بطين) و (خميص)
وقالوا (جميل) و (سميح)
و (سميح) وقالوا
(عظيم) ولم يأت له ضد
استغنوا بضد مثله عن
ضده وهو (كبير)
وضده (صغير) وقالوا
(سمين) ولم يأت له ضد
على بناءه فأما قولهم
(هزيل) فأنما هو فعيل
بمعنى مفعول وقالوا
(شديد) ولم يأت له
ضد استغنى بضد مثله
عن ضده مثل (قوى)
و (ضعيف) وقد جاءت
أشياء على غير هذا
البناء قالوا (حسن) ولم
يقولوا حسين كما قالوا
(جميل) وقالوا (جريء)
و (شجيح) ولم يقولوا
جبين من الجبان وقالوا
(عظيم) ولم يقولوا
(ضخيم) وقالوا (كيش)
فاستغنوا بضد مثله عن
ضده مثل (سريع)
و (بطيء) وقالوا
(لييب) ولا ضد له
استغنى بضد مثله عن
ضده وهو (عاقل)
وجاهل) وقالوا (شحيح)
وضنين وخبيل) ولم يأت

ماغاب

في ضد ذلك (الاسخى) على هذا البناء قال وايس اسم من هذه الافعال التي لحقتها الزوائد يكون أبدا الاصفة

الاما كان من فعل فانه جاء اسما في (مخدع) ونحوه (شواذ البناء) قال سيبويه ليس في الاسماء ولا في الصفات فعل ولا تكون هذه البنية الالفعل قال أبو محمد قال لي أبو حاتم السجستاني سمعت الاخفش يقول قد جاء على فعل حرف واحد وهو (الدئل) وقال هي دوية

صغيرة تشبه ابن عرس قال وأنشدني الاخفش جاء وجمع لوقيس فعرسه * ما كان الا كعرس الدئل قال وبها سميت قبيلة أبي الاسود الدؤلي وهي من كنانة الا أنك إذا نسبت الى (الدئل) قلت (الدؤلي) ففتحت استنقلا لكسرتين بعد ضمة ويأتي النسب وكذلك ينسب الى (ابن) فتقول (ابن) ويستقلون تتابع الكسرات (٣١٩) ويأتي النسب وقال سيويه

ليس في الكلام فعل الاحرفان

في اسماء (ابن) و (الحبر)

وهو القلح في الاسنان

وحرف في الصنفة قالوا

امراة (باز) وهي الضخمة

وقد جاء حرف آخر وهو

أطل وقال سيويه ليس

في الكلام فعل وصف

الاحرف من المعتل يوصف

به الجميع وذلك قولك

قوم (عدى) وهو ما جاء

على غير واحد وقال

غيره وقد جاء مكان (سوى)

و (زيم) وقال سيويه لا نعلم

في الكلام أفعلاء الا

الارباء قال أبو محمد قال لي

أبو حاتم قال أبو زيد وقد

جاء (الارمداء) وهو الرماد

العظيم وأنشد

لم يبق هذا الدهر من آياته

غير أنافيه وأرمدائه

جمع (آيا) على آياه وهو أفعال قال

سيويه وليس في الكلام

يفعل فأنما قولهم (يسروع)

فانهم ضموا الياء لضمة

الراء كما قالوا الأسودين

(يعمر) فضموا الياء لضمة

الفاء ويقوى هذا أنه ليس

في الكلام يفعل قال وليس

في الكلام مفعلا (المنخر)

ماغاب عنكم من الاقدام أكرمه * في الروع إذ غابت الانصار والشيع

وليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة فانه لم يكتب الشاعر فيها بأن يسرق المعنى

حتى ينادى على نفسه أنه قد سرقه (الضرب الرابع من السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى فيعكس

وذلك حسن يكاد يخرج حسنه عن حد السرقة فمن ذلك قول أبي نواس

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم * أشهى المطى إلى ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * لبست وحنة لؤلؤ لم تثقب

فقال مسلم بن الوليد في عكس ذلك

ان المطية لا يلد ركوبها * حتى تذال بالزمام وتركبنا

والحب ليس بنافع أربابه * حتى يفصل في النظام ويثقبا

ومن هذا الباب قول ابن جعفر

ولما بدا لي أنها لا تريدني * وأن هواها ليس عني بمنجلى

تمتبت أن تهوى سوى ألعها * تذوق صبايات الهوى فترق لي

وقال غيره ولقد سرتني صدودك عني * في طلاييك وامتناعك مني

حذرا أن أكون مفتاح غيري * واذا ما خلوت كنت التمني

أما ابن جعفر فانه تداعب وأتى عن منكب رداء الغيرة وأما الآخر فجاء بالضد من ذلك ونغالي به

غاية الغلو وكذلك ورد قول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيدة * شغفا بذكرك فليامني اللوم

أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى وعكسه فقال

أحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

وهذا من السرقات الخفية جدا ولأن يسمى ابتداء أولي من أن يسمى سرقة وقد توخيت في

شيء من شعري فجاؤ حسنا فمن ذلك قولي

لولا الكرام وما سنوه من كرم * لم يدر قائل شعر كيف يمدح

أخذته من قول أبي تمام

ولولا خلال سنها الشعر مادي * بناء العلى من أين تؤتى المسكارم

(الضرب الخامس من السالخ) وهو أن يؤخذ بعض المعنى فمن ذلك قول أمية بن أبي الصلت يمدح

عبد الله بن جدهان

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * يبذل وما كل العطاء زين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين

أخذه أبو تمام فقال تدعى عطاياه وفرأوهي ان شهرت * كانت نغارا لمن يعفوه مؤتفقا

مازلت منتظرا أعجوبة زمنا * حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا

فأمية بن الصلت أتى بمعنيين اثنين أحدهما أن عطائك زين والآخر أن عطاء غيرك شين وأما

أبو تمام فانه أتى بالمعنى الأول لا غير ومن هذا الضرب قول علي بن جبلة

فأما (متن) و (مغيره) فانها من أغاروا متن ولكنهم كسروا كما قالوا أجوءك ولا ملك قال وليس في الكلام مفعل

قال الكسائي قد جاء حرفان نادران لا يقاس عليهما وهو قول الشاعر

* ليوم روع أو فعمال مكرم * وقال الآخر بشين الزحى لان لان لزمته * على كثرة الواشين أى معون

قال الفراء (مكرم) جمع مكرمة (ومعون) جمع معونة قال سيبويه وقد جاء (مفعول) وهو قليل غريب جعلوا الميم بمنزلة الهزمة فقالوا (مفعول) كما قالوا (افعل) وكما قالوا (مفعال) لما قالوا (افعل) (ومفعيل) لما قالوا (افعل) قالوا (مفعول) للمعلاق وزاد غيره (مفعول) لضرب من الكفاة (٣٢٠) (ومغفور) لواحد المغافير ويقال (مغفور) أيضا (منخور) للمنخور قال شبه بفعل

وأثل ما لم يحوه متقدم * وان نال منه آخر فهو تابع
فقال أبو الطيب المتنبي

ترفع عن عون المكارم قدره * فما يفعل الفعلات الاعذاريا
فعلى بن جبلة اشتمل ما قاله على معنيين أحدهما أنه فعل ما لم يفعله أحد ممن تقدمه وان نال منه الآخر شيئا فانما هو مقتد به وتابع له وأما أبو الطيب المتنبي فإنه لم يأت إلا بالمعنى الواحد وهو أنه يفعل ما لا يفعله غيره غير أنه أبرزه في صورة حسنة ومن ذلك قول أبي تمام
كلف رب المجد يعلم أنه * لم يبتدأ عرف اذا لم يتم
فقال البحرى ومثلك ان أبدى النفعال أعاده * وان صنع المعروف زاد وتما
فأبو تمام قال ان الممدوح رب صنيعه أى يستدعيه ويطلبه أنه اذا لم يستدعيه فما ابتدأه والبحترى
قال انه يستدعيه صنيعه لا غير وذلك بعض ما ذكره أبو تمام وكذلك قال البحرى
ادفع بأمثال أبى غالب * عادية العدم أو استعفف
أخذه ممن تقدمه حيث قال انتج الفضل أو تخل عن الدنيا * فها تان غاية الهمم
فالبهرى أخذ بعض هذا المعنى ولم يستوفه وكذلك ورد قول ابن الرومى
نزلتم على هام المعالى اذا ارتقى * اليها أناس غيركم بالسلام
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

فوق السماء وفوق ما طلبوا * فاذا أرادوا غاية نزلوا
وهذا بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الرومى لأنه قال انكم نزلتم على هام المعالى وان غيركم يرقى
اليها رقبيا وأما المتنبي فإنه قال انكم إذا أردتم غاية نزلتم وأما قوله فوق السماء فإنه يعنى عنه قول ابن
الرومى نزلتم على هام المعالى اذ المعالى فوق كل شىء لأنها مختصة بالطول مطلقا (الضرب السادس
من السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى فيزداد عليه معنى آخر فما جاء منه قول الأحنس بن شهاب
إذا قصرت أسيفنا كان وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب

أخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه وهو قوله
ان قصر الرمح لم يمش الخطا عددا * أو غرد السيف لم يهمم بتغريد
كذلك ورد قول جرير فى وصف أبيات من شعره

غرائب آلاف اذا حاز وردها * أخذن طريقا للقصاصد معلما
أخذه أبو تمام فزاد عليه إذ قال فى وصف قصيد له وقرن ذلك بالممدوح
غرائب لاقت فى فنائك أنسها * من المجد فهى الآن غير غرائب
وكذلك ورد قول ولد مسامة بن عبد الملك

أذل الحياة وكره الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احدهما * فسير الى الموت سيرا جميلا
أخذه أبو تمام فقال مثل الموت بين عينيه والذل وكلا رآه خطبا عظيما
ثم صارت به الحمية قدما * فأمات العداومات كرىما

وقال أيضا غيره وليس
يأتى (مفعول) من ذوات
الثلاثة وهى من بنات
الواو بالتام وانما يأتى
بالنقص مثل (مقول)
(ومخوف) الا حرفان قالوا
مسك (مدووف) وثوب
(مصوون) فاما ذوات الياء
فتأتى بالنقص والتام
يقال بر (مكيل) و (مكيول)
وثوب (مخيوط) و (مخيوط)
ورجل (معين) و (معيون)
وقال سيبويه ولم يأت
على (فعل) اسم ولا صفة
قال غيره جاء (سبوح)
و (قدوس) و (ذروح)
لواحد الذرارح و (سبوح)
سيبويه (قدوس) و (سبوح)
بالفتح وكان يقول فى
واحد الذرارح (ذرحرح)
قال سيبويه وليس فى
الكلام (فعلول)
بفتح الفاء وتسكين
العين وانما يجىء على
(فعلول) نحو (هذلول)
و (زنبور) و (عصفور)
وفى الصفة (حلكوك)
أو على (فعلول) بفتح
العين نحو (بلمصوص)
و (بعكوك) وقال غيره
وقد جاء (فعلول) فى

فزاد

حرف واحد نادر قالوا (بني صقفوق) لثول

بالنماسة قال العجاج من آل صقفوق وأتباع آخر قال سيبويه ولم يأت (فعلول) فى الكلام الا قليلا قالوا (مريق)
وتوكب (درى) وأما الفراء فزعم أن الدرى منسوب الى الدر ولم يجعله على فعليل قال سيبويه لانهم (فعلا لا)

في الكلام الالمضعف نحو (الجرجار) و (الدهداه) و (الصلصال) و (الحقحاق) وقال الفراء ليس في الكلام (فعال) بفتح الفاء من غير ذوات التضعيف الا حرف واحد يقال ناقة بها (خزعال طلع) فاما ذوات التضعيف (فالقلقال) و (الزلزال) وما أشبه ذلك وهو مفتوح اسم فاذا كسرتة فهو مصدر وتقول (قلقلته قلقالا) و (زلزلته زلزالا) قال سيبويه (٣٢١) و (فعال) من غير المضاعف

(جملاق) و (قنطار)

و (شمسال) والصفة

(سرداح) و (هلباج) قال

سيبويه وقد جاء (فعلاء)

بفتح العين في الأسماء دون

الصفات قالوا (قراء)

و (جنفاء) وهما مكانان

وأنشد

على قراء عالية شواه

كان يياض غرته خمار

وأنشد

رحلت اليك من جنفاء حتى

أنحت فناء بيتك بالمطالي

قال غير سيبويه وقد جاء

(فعلاء) في حرف واحد

وهو صفة قالوا اللامة (تأداء)

بتسكين الهمزة و (تأداء)

بفتحها وأنشد للكميت

وما كنا بنى تأداع حتى

شفينا بالأسنة كل وتر

ويروي قضينا قال سيبويه

ولا يكون في الكلام (فعلاء)

الا وآخره علامة التأنيث

نحو (نغساء) وناقصة

(عشاء) وهو يتنفس

(الصعداء) و (الرحضاء)

الجمي تأخذ بعرق

و (القوباء) وقال غيره من

قال (قوباء) ففتح الواو

جعلها مؤنثة لا تنصرف

فزاد عليه بقوله * فأما العداومات كر بما * ويروي أنه نظر عبد الله بن علي رضي الله عنه عند قتال مروان بن محمد فقال الا أكنه فليست بدونه قال فلك الأمان ولو كنت من كفت فأتق ثم تمثل

بهدين البيتين المذكورين وكذلك ورد قول أبي تمام

يصدعن الدنيا اذا عن سودد * ولو برزت في زى عن ذراء ناهد

أخذه من قول المعذل بن غيلان

ولست بنظر الى جانب العلا * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

الا أنه زاده زيادة حسنة بقوله * ولو برزت في زى عن ذراء ناهد * وما يجرى هذا المجرى قول

البحترى

خل عننا فانما أنت فينا * واوعمر وأو كالحديث المعاد

أخذه من قول أبي نواس

قل لمن يدعى سلما سفاهها * لست منها ولا قلامه ظفر

انما أنت ملصق مثل واو * ألحقت في الهجاء ظلماء بعمر

إلا أن البحترى زاد على أبي نواس في قوله أو كالحديث المعاد وهكذا ورد قول البحترى أيضا

ركبوا الفرات الى الفرات وأملوا * جذلان يبدع في السماح ويغرب

أخذه من مسلم بن الوليد في قوله

ركبت اليه البحر في موخراته * فأوفت بنا من بعد بحر الى بحر

الأبى البحترى زاد عليه بقوله جذلان يبدع في السماح ويغرب وكذلك ورد قول أبي نواس

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وهذا البيت قد لُجج به الناس لهجاء كثير أو منهم من ظنه مبتدعا لأبي نواس ويحكي عن أبي تمام

أنه دخل على ابن أبي داود فقال له أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وانت الناس

جميعا قال من أين هذه يا أبا تمام قال من قول الخاذق أبي نواس وأنشده البيت وهذه الحكاية عندي

موضوعة لان أبا تمام كان عارفا بالشعر حتى انه قال لم أنظم شعرا حتى حفظت سبعة عشر ديوانا

للنساء خاصة دون الرجال وما كان يخفى عنه أن هذا المعنى ليس لأبي نواس وانما هو مأخوذ من قول

جرير

إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

الا أن أبا نواس زاده زيادة حسنة وذلك أن جرير أجعل الناس كلهم بنى تميم وأبا نواس جعل العالم كله

في واحد وذلك أبلغ ومما ينتظم في هذا السلك قول الفرزدق

علام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي

متى تأتي الرصافة تستريحي * من الانساع والدبر الدوامي

أخذه أبو نواس فصار أملك به وأحسن فيه غاية الاحسان فقال

واذا المطى بنا بلغن محدا * فظهورهن على الرجال حرام

فالفرزدق قال تستريحي من الانساع والدبر الدوامي وليست استراحتها بما نعة من معاودة أتعابها

مرة أخرى وأما أبو نواس فانه حرم ظهورهن على الرجال أى أنها تعفى من السفر اعفاء

(٤١ - المثل السائر)

فجمعها قوب ومن قال (قوباء) فسكن الواو فهي

حينئذ مذكر ينصرف وقال أيضا وليس في الكلام (فعلاء) مضمومة الفاء ساكنة العين ممدودة الا (قوباء) و (خششاء)

وهو العظم النسائي خلف الاذن وقال بعضهم الأصل (قوباء) و (خششاء) فسكنوا وكل حرف جاء على (فعلاء) فهو

ممدود الأحراف جاءت نادرة (وهي الأري) وهي الداهية (وشعبي) وهو اسم موضع و (ادعى) ايضاً اسم بلد قال سيويوه وليس في الكلام (فعلي) والالف لغير التأنيث ولا نعلمه جاء (فعلي) والالف لغير التأنيث الا أنهم قالوا (بهماة) فالحق والماء كما قالوا امرأة (سعلة) ورجل (عزهاة) وقال (٣٣٢) عبد الله بن قتيبة قال لي أبو حاتم عن الأخفش أو غيره قال لا يكون (فعلي) صفة قال وأما

مستمرراً ولا شك أن أبانواس لم يتنبه لهذه الزيادة الا من فعل العرب في السائبة والبحيرة وعلى هذا الأسلوب ورد قول المتنبي ومامومة زرد ثوبها * ولكنك بالقنا تخجل
أخذه من أبي نواس في قوله امام خميس أرجوان كأنه * قيص محوك من قنا وحياد
فزاد أبو الطيب زيادة صار بها أحق من أبي نواس بهذا المعنى وكذلك قال أبو الطيب المتنبي
وان جاد قبلك قوم مضوا * فانك في الكرم الأول
فأخذه أنا وزدت عليه فقلت

أنت في الجود أول وقضى الله بأن لا يرى لك الدهر ثان
وهذا النوع من السرقات قليل الوقوع بالنسبة الى غيره (الضرب السابع من السلخ) وهو أن يؤخذ
المعنى فيكسب عبارة أحسن من العبارة الأولى وهذا هو المحمود الذي يخرج به حسنه عن باب
السرقة فمن ذلك قول أبي تمام

جدلان من ظفر حران ان رجعت * مخضوبة منك وأظفاره بدم
أخذه البحترى فقال

إذا احترت يوماً ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها
ومن هذا الأسلوب قولهما أيضاً فقال أبو تمام

ان الكرام كثير في البلاد وان * قلوبا كما غيرهم قلوبا وان كثروا
وقال البحترى قل الكرام فصار يكثر مدهم * ولقد يقل الشيء حتى يكثر
وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس

يدل على ما في الضمير من الفتي * تقلب عينيه الى شخص من يهوى
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

وإذا خامر الهوى قلب صب * فعليه لكل عين دليل
ومما ينتظم في هذا السلك قول أبي الطيب المتنبي

إذا ما زددت من بعد التناهي * فقد وقع انتقاصي في ازدياد
أخذه ابن نباتة السعدي فقال

إذا كان نقصان الفتي من تمامه * فكل صحيح في الانام عليل
وكذلك ورد قول أبي العلاء بن سليمان في مرثية

وما كلفة البدر المنير قديمة * ولكنك في وجهه أثر اللطم
أخذه الشاعر المعروف بالقيسراني فقال

وأهوى التي أهوى لها البدر ساجداً * ألسنت ترى في وجهه أثر التراب
وكذلك قول ابن الرومي

إذا شئت عين امرئ شيب نفسه * فعين سواه بالشناة أجدر
أخذه من تأخر زمانه عنه فقال

قولهم قسمة (ضيزى)

فانها فعلي بالضم فكسرت
الضاد لمكان الياء

قال وليس في الكلام
(فعلي) الا بالالف واللام

أوبالاضافة نحو (الصغرى)
و(الكبرى) ولا نقل هذه

امرأة (صغرى) كما لا نقول
هذا رجل (أصغر) حتى

تقول منك وتقول هذه
(الصغرى) وهذا الأصغر

قال سيويوه وغيره ليس في
الكلام من ذوات الأربعة

(مفعول) بكسر العين وانما
جاء بالفتح نحو (مرمي)

و(مدعى) و(مغزى) قال
الفراء قد جاء على ذلك

حرفان نادراً سمعتهما
بالكسر وهما (مأق العين)

و(مأوى الابل) وسائر
الكلام بالفتح قال

الأصمعي ليس في الكلام
(فعلل) بكسر الفاء وفتح

اللام الا حرفان (درهم)
و(هجرج) وهو الطويل

المفرط الطول قال
سيويوه و(قلم) وهو

اسم و(هبلع) وهو
صفة أو نشد غيره

* فشحاحم جرافه جراف هبلع *

من خلقه وهو في الجمع كثير نحو (كوز وكوزة) و(عود وعودة) و(هر وهررة) قالوا جمع (هرة هرر) وجمع (هرهرة) وكذلك (عود وعودة) وناقاة (عودة وعود) قال سيبويه و(أفعل) في الكلام قليل قالوا (أصبع) قال ولم يأت على (افعل) الا قليل في الأسماء قالوا (أبلم) و(أصبع) ولم يأت وصفا قال ولم يأت على (افعال) الاحرف (٣٣٣) واحد قالوا (استحار) لضرب من الشجر قالوا (وافعلان)

قليل في الكلام لانعلمه جاء الا (استحان) وهو جبل و(امدان) و(أربيان) وفي الصفة (ليلة اضحيان) قال ولم يأت على (أفعلان) الاحرف ان يوم (أروان) وعجين (انبخان) قال ولم يأت (على أفعلاه) الاحرف واحد قالوا (الاربعاء) وهو اسم عمود من عمد الاخبية قال وكذلك (أفعلاء) لم يأت الا في الجمع نحو (أصدقاء) و(أنصباء) الاحرف واحد لا يعرف غيره وهو (يوم الاربعاء) قال ولم يأت على (أفعل) الاحرف واحد قالوا (الاجفلى) هو يدعو (الاجفلى) ويقال أيضا (الجفلى) قال (وفاعال) قليل في الاسماء ولا تعلمه جاء صفة نحو (سبابط) و(خاتام) و(داناق) للخاتم والدانق قال ولم يأت على (فعاليل) الاحرف واحد قالوا (سرخاخين) قال ولم يأت على (افعل) الاحرف ان قالوا (التنجيح) و(التدد)

اذا كان شبي بغيضا إلى * فكيف يكون اليها حبيبا

ومما ينخرط في هذا السلك قول بعضهم

محصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها

أخذه أبو تمام فقال

كأن عليها كل عقد ملاحمة * وحسنا وان أضحت وأمست بلا عقد

ثم أخذه البيهقي فقال

اذا أطفأ الياقوت اشراق وجهها * فان عناء ماتوخت عقودها

وأمثال هذا كثيرة وفيما أوردناه مقنع (الضرب الثامن من السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى ويسبك سبكا موجزا وذلك من أحسن السرفقات لما فيه من الدلالة على بسطة الناظم في القول وسعة بابه في البلاغة فمن ذلك قول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الغاتك المهيج

أخذه سليم الخاسر وكان تلميذه فقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فبين البيتين لفظتان في التأليف ومن هذا الاسلوب قول أبي تمام

برزت في طاب المعالي واحدا * فيها تسير مغورا ومنجدا

عجب بأنك سالم في وحشة * في غاية ما زلت فيها مفردا

أخذه ابن الرومي فقال

غربته الخلائق الزهر في النا * س وما أوحشته بالتغريب

وكذلك ورد قول أبي نواس

وكلت بالدهر عينا غير غافلة * من جود كفك تأسوكل ماجرحا

أخذه ابن الرومي فقال

الدهر يفسد ما استطاع وأحمد * يتبع الفساد بالاصلاح

وعلى هذا ورد قول ابن الرومي

كأنني أستدني بك ابن حنية * اذا نزع أدناه من الصدر أبدا

أخذه بعض شعراء الشام وهو ابن قسيم الحموي فقال

فهو كالسهم كلما زده من *ك دنوا بالنزع زادك بعدا

ولقيت جماعة من الادباء بالشام ووجدتهم يزعمون أن ابن قسيم هو الذي ابتدع هذا المعنى

وليس كذلك وانما هو لابن الرومي ومما يجرى هذا المجرى قول أبي العتاهية

واني لمعدور على فرط حبها * لانها وجها يدل على عذري

أخذه أبو تمام فقال له وجه اذا أبصر * ته ناجاك عن عذري

فأجز في هذا المعنى غاية الايجاز ومما يجرى على هذا النهج قول أبي تمام

من ألد قال ولم يأت على (فعليل) الاحرف واحد (عليب) اسم واد قال ولم يأت على (فعلان) الا قليل قالوا (السلطان) قال ولم يأت على (فعلان) الاحرف قال * ألا ياد يار الحى بالسبعان * قال ولم يأت على (فعلاء) الا قليل قالوا (السيرة) و(الخيلاء) قال و(فوعال) قليل قالوا (التوراب) للتراب قال ولم يأت على (فعولاء) الاحرف قالوا (عشوراء) وهو اسم (وفعلن)

في الكلام قليل لانعلمه جاء (الافرسن) و(جمعن) و(تفعل) قليل قالوا (تبشر) وهو طائر وزاد غيره (تنوط) وهو طائر أيضا ويقال (تنوط) أيضا قال ولم يأت (فيعل) في الكلام الا في المعتل نحو (سيد) و(ميت) غير حرف واحد جاء نادرا قال رؤبة مبال عيني كالشعر * ب المزاغة العين (٣٢٤) فجاء به على فيعل وهذا في المعتل شاذ قال وكان بعض

النحويين يزعم ان (سيديا) و(ميتا) وأشباههما فيعل غيرت حركته كما قالوا (بصري) و(أموي) و(دهري) فكذلك غير وا حركه فيعل وقال الفراء هو (فيعل) واحتج بأنه لا يعرف في الكلام (فيعل) انما جاء (فيعل) مثل (صيرف) و(خيفق) و(ضينغ) وقال البصريون هو (فيعل) واحتجوا بأنه قديني المعتل بناء لا يكون للصحيح قالوا (قضاة) و(غداة) و(رماة) فجمعوه على (فعلة) ولا يجمعون غير المعتل على ذلك (فالمعتل) جنس على حياله و(السالم) جنس على حياله قالوا و(فعليل) قليل في الكلام قالوا (غريق) لضرب من طير الماء قال وهو وصفة ﴿شواذ التصريف﴾ قال الفراء وغيره العرب اذا ضمت حرفا الى حرف فرما أجره على بنيته ولو أفرد لتركوه على جهته الأولى من ذلك قولهم

كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن احمد بن سعيد أطيب الخبر
حتي التقينا فلا والله ما سمعت * أذني باحسن مما قدر أرى بصري
أخذه أبو الطيب المتنبي فأوجز حيث قال
وأستكبر الأخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر
وكذلك قولها في موضع آخر فقال أبو تمام
كم صار ماعضبا أناف على قفا * منهم لأعباء الوغى حمال
سبق المشيب اليه حتى ابتره * وطن النهى من مفرق وقذال
أخذه أبو الطيب فزاد وأحسن حيث قال
يسابق القتل فيهم كل حادثة * فما يصيبهم موت ولا هرم
ومن هذا الضرب قول بعض الشعراء
أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت اتفاق ما تجمع
فصرت التقير وأنت الغنى * وما كنت تعدو الذي تصنع
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر
(الضرب التاسع من السلخ) وهو أن يكون المعنى عاما فيجعل خاصا أو خاصا فيجعل عاما
وهو من السرقات التي يسامح صاحبها فمن ذلك قول الأخطل
لأنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
أخذه أبو تمام فقال ألوم من نخلت يدها واعتدى * للبخل ترسأء ذاك صديعا
وهذا من العام الذي جعل خاصا الأتري أن الأول نهى عن الاتيان بما ينهى عنه مطلقا وجاء بالخلق منكرا فجعله شائعا في بابيه وأما أبو تمام فانه خصص ذلك بالبخل وهو خلق واحد من جملة الاخلاق وأما جعل الخاص عاما فكقول أبي تمام
ولو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن منعت الدر والضرع حافل
أخذه أبو الطيب المتنبي فجعله عاما اذ يقول
وما يؤلم الحرمان من كف حارم * كما يؤلم الحرمان من كف رازق
(الضرب العاشر من السلخ) وهو زيادة البيان مع المساواة في المعنى وذلك بأن يؤخذ المعنى فيضرب له مثال يوضحه فما جاء منه قول أبي تمام
هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث * فليرث في بعض المواطن أنفع
أخذه أبو الطيب فأوضحه بمثال ضرب به له وذلك قوله
ومن الخير بطء سبيك عنى * أسرع السحب في المسير الجهام
وهذا من المبتدع لامن المسروق وما أحسن ما أتى بهذا المعنى في المثال المناسب له وكذلك قولها في موضع آخر فقال أبو تمام

اني لآتيه بالعشايا) و(الغدايا) فجمعوا الغداة (غدايا) لما ضمت الى (العشايا) وأنشد
هناك أخبية ولاج أبوبة * يخالط بالخدمته البر واللينا
ولم يجمعوا أبوبة * جمع الابواب (أبوبة) اذا كانت متبعا لأخبية
ولو أفرد لم يجوز وقال آخر * أزمان عيناء سرور المسرور * عيناء حوراء من العين الخير فقال (الخير) اذا كان بعد العين

قال الفراء وأرى قولهم في الحديث (ارجعن مأزورات غير مأجورات) من هذا ولو أفردوا لقالوا (موزورات) وقالوا (أرض مسنية) من يسنوها المطر والقياس (مسنوة) وقال * ما أنا بالجاني ولا المجني * قال الفراء بناء على جنى وقال الآخر * أنا الليث معديا عليه وعاديا * قالوا بناء على (عدى عليه) (٣٣٥) وقالوا (العلياء) والأصل

(العلواء) لانه من الواو
ألا ترى انك تقول
(عشواء) و (قنواء)
و (سفواء) فان كانت
من الياء قلتها بالياء مثل
(ظمياء) و (عمياء)
ترد الى الواو ما كانت
أصله والى الياء ما كانت
أصله قال الخليل إنما
قالوا (علياء) لأنه لا ذكر
لها فأرادوا أن يفرقوا بين
ماله ذكر وبين ما ليس له
ذكر قال الفراء قد جاءت
حروف على فعلاء لا ذكر
لها بالواو قالوا (اللأواء)
و (الخلواء) ولكنهم
بنوه على (عليت) وهما
لغتان (علوت) و (عليت)
والياء في (عليت) أصلها
الواو قلبت ياء لكسرة
ما قبلها وقالوا (فلان مرضى
المذهب) والأصل
(مرضو) لانه من الرضوان
فبنى على (رضبت) وقالوا
في جمع أبيض (بيض)
والقياس (بوض) مثل
(حمر) و (سود) وقالوا
في جمع قوس (قسى) والأصل
(قؤوس) وقالوا في جمع
حاجة (حوايج) على غير
قياس و (أنيق) والأصل

قد قلصت شفتاه من حفيظته * نخيل من شدة التعيس مبتسما
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

وجاهل مده في جهله ضحكي * حتى أته يد فراسة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظن أن الليث مبتسم
ومما يتخرط في هذا السلك قول أبي تمام
وكذلك لم تخرط كآبة عاطل * حتى يجاورها الزمان بحال
أخذه أبو عبادة البحرى فقال

وقد زادها افراط حسن جوارها * لاخلق اصغار من المجديب
وحسن درارى الكواكب أن ترى * طوالع في داج من الليل غيب
فانه أتى بالمعنى مضروبا له هذا المثال الذى أوضحه وزاده حسنا (الضرب الحادى عشر من السليخ)
وهو إيجاد الطريق واختلاف المقصد ومثاله أن يسلك الشاعران طريقا واحدة فتخرج بهما الى
موردين أو روضتين وهنالك يتبين فضل أحدهما على الآخر فما جاء من ذلك قول أبي تمام في مرثية
بولدين صغيرين مجدتاوب طارقا حتى إذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله أن لا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يافلا
ان الفجعية بالرياض نواضرا * لأجل منها بالرياض ذوا بلا
لهفى على تلك الشواهد فيها * لو أخرت حتى تكون شمائل
ان الهلال إذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا
قل للأمير وان لقيت موقرا * منه برب الحادثات حلالا
ان ترز في طرفي نهار واحد * رزأين هاجا لوعة و بلا بلا
فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا إذا ما كان وهما بازلا
لاغروان فنتان من عيدانه * لقيما حماما للبرية آكلا
ان الاشياء إذا أصاب مشذب * منه اتهمل ذراوات أسافلا
شمخت خللك أن بواسيك امرؤ * أو أن تذكر ناسيا أو غافلا
الا مواعظ قادها لك سمحة * اسجاح لبك سامعا أو قائل
هل تكلف الايدى بهزمه هند * الا إذا كان الحسام القاصلا

وقال أبو الطيب في مرثية بطفل صغير

فان تك في قبر فانك في الحشا * وان تك طفلا فلاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يسكى على قدر سنه * ولكن على قدر الفراسة والأصل
ألست من القوم الذى من رماحهم * ندام ومن قتلهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره * ولكن في أعطافه منطلق الفصل
تسليمهم علياؤهم عن مصابهم * ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

(أنوق) وقالوا (مذروان) والأصل (مذريان) وهما فرعا كل شيء وإنما بنى بالواو لانه بنى (منى) لم يأت له واحد فبنى عليه
وكذلك قولهم عقله (بثنايين) والأصل (بثناين) كما تقول (كسائين) و (رداين) وإنما جاء بغير همز لانه بنى (منى)
ولم يقولوا (ثناء) فبنى عليه قال الفراء وإنما قالوا هو (أليط بقلبي منك) بالياء وأصله الواو ليفرقوا بينه وبين المعنى

الآخر قالوا ومثله قولهم (رجل نشيان الاخبار) وهو من (نشيت الخبز) وأصل الياء في (نشيت) واو فقلبت ياء للكسرة فقالوا بالياء ليفرقوا بينه وبين (نشوان) من السكر وجمعوا العيد (أعيادا) وأصله الواو كراهية أن يوافق جمع العود قال وأهل الحجاز يقولون (٣٢٦) (القصوى) بالواو والقياس (القصيا) بالياء مثل (العليا) وهو من (علوت)

و (الدينا) من دنوت وهذا نادر خرج على الأصل وروى عنهم (خذ الحلوى وأعطه المرى) قال ومن البلاد (حزوى) بالياء ومن الشاذ قولهم (حل حبيته) و (حبيته) وأصلها بالواو وقد قالوا (حبوته) أيضا قال وإنما غير واوواها لان الفعل يأتي منها بالزيادة يقال (احتبيت) ولا يقال (حبوت) فلذلك غيرت كما قالوا (رجل غديان) بالياء قال الفراء وإنما بنوا (العليا) و (الدينا) بالياء وأصلها الواو على ذكرها وكان الذكر من هذا النوع يكون للأنتى والذكر يقال هو (أعلى منك) وهي أعلى منك فكان أعلى قد انتقلت واوه الى الياء لانه لو ثنى لقليل (الاعليان) وقال الفراء قولهم (أخوة) بالضم غلط أو خطأ وإنما هو مثل (غامة) و (جلاة) و (غزلة) فضموا أوله تشبيها (بكسوة) و (رشوة) قال و (التبيان) جاء مكسور الأول وهو مصدر (بيئت تبينا) و (تبيانا) مثل (كررت)

عزائك سيف الدولة المقتدى به * فانك نصل والشدائد للنصل تخون المنايا عهده في سليله * وتنصره بين الفوارس والرجل بنفسى وليد عاد من بعد حمله * الى بطن أم لا تطرق بالحمل بداوله وعد السحابة بالروى * وصدوفينا غلة البلد المحل وقد مدت الخيل العتاق عيونها * الى وقت تبديل الركاب من النعل وربع له جيش العدو وما مشى * وجاشت له الحرب الضروس وما تغلى فتأمل أيها الناظم الى ماصنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد وكيف هام كل واحد منهما في وادمنه مع اتفاقهما في بعض معانيه وسأبين لك ما انفقا فيه وما اختلفا وأذكر الفاضل من المفضول فأقول أما الذي انفقا فيه فان أبا تمام قال لهني على تلك الشواهد فيهما * لو أشرت حتى تكون شمائل وأما أبو الطيب فانه قال

بمولودهم صمت اللسان كغيره * ولكن في أعطافه منطق الفصل فأنى بالمعنى الذى أتى به أبو تمام وزاد عليه بالصناعة اللفظية وهي المطابقة في قوله صمت اللسان ومنطق الفصل وقال أبو تمام

نجمان شاء الله أن لا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يأفلا وقال أبو الطيب بداوله وعد السحابة بالروى * وصدوفينا غلة البلد المحل فوافقه في المعنى وزاد عليه بقوله * وصدوفينا غلة البلد المحل * لانه بين قدر حاجتهم الى وجوده وانتفاعهم بحياته (وأما اختلفا فيه) فان أبا الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضا وذلك أن معناه أمتن من معناه ومبناه أحكم من مبناه وربما أكبر هذا القول جماعة من المقلدين الذين يقفون مع شهية الزمان وقدمه لامع فضيلة القول وتقدمه وأبو تمام كان أشعر عندى من أبي الطيب فان أبا الطيب أشعر منه في هذا الموضوع وبيان ذلك أنه قد تقدم القول على ما انفقا فيه من المعنى وأما الذى اختلفا فيه فان أبا الطيب قال

عزائك سيف الدولة المقتدى به * فانك نصل والشدائد للنصل وهذا البيت بمفرد، خير من بيتي أبي تمام اللذين هما ان ترز في طرفي نهار واحد * رزأين هاجلوعة وبلا بلا فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا إذا ما كان وهما بازلا فان قول أبي الطيب والشدائد للنصل أكرم لفظا ومعنى من قول أبي تمام ان الثقل انما يضاعف للبازل من المطايا وقوله أيضا تخون المنايا عهده في سليله * وتنصره بين الفوارس والرجل وهذا أشرف من بيتي أبي تمام اللذين هما لاغروان فنتان من عيدانه * لقيما حماما للبرية آكلا

تكريرا) و (تكرارا) ولا يكون (التفعال) الا اسما موضوعا مثل (التمثال) و (التقصار) و (التلقاء) وموضع ان يقال له (الترباع) وموضع يقال له (تبرك) قال وإنما شبهوا (التبيان) ب (العصيان) و (النشيان) وقال البصريون كل اسم جاء على (التفعال) فهو مفتوح التاء نحو (التهمام) و (التهدار) و (التلعاب) و (الترداد) و (التجوال) و (التسيار)

و(التقتال) و(التصعاق) في الصعق الأخرين فانهما جأ بكسر التاء قالوا(التبيان) و(التلقاء) بمعنى اللقاء نشد املت خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصر عن تلقاءك الامل قال وقولهم (بني بني بنيانا) بالضم أصله الكسرة مثل(العصيان) و(الغشيان) وكذلك مصادر هذا الباب قال و(سمعت الطغيان) و(الطغيان) و(الغنيان) و(الغنيان) والكسر (٣٣٧) أحب اليه قال ومما بني مفعوله على (فعل) ولم يأت على الاصل قول الشاعر

مكتئب اللون مريح

مطمور * أراد (مروح)

وقال الآخر

* وما قدور في القصاع

مشيب * يريد (مشوب)

فبناه على شيب قالوا

وأكثر ما يأتي على هذا

المنقول عن الواو الى

الياء قال وأنشد الكسائي

فيما جاء بالواو وأوى الى

رغب مساكين دونهم

فلا لاخطاه الرقاب مهوب

قال بناء على قول من

قال (قد هوب الرجل)

قال الفراء وقولهم (العصى)

و(الحق) بالياء لانهم

يجمعون ما بين الثلاثة

منه الى العشرة بالياء فيقال

(ثلاث أدل) و(عشرة

أحق) و(عشر أعص)

فبنوا الكثير على ذلك

قال وقولهم (الفتوة)

بالواو وأصلها الياء وهي

مصدر من مصادر الياء

شاذ حمل على مصادر الواو

وهو قولك (أب بين الابوة)

و(أخ بين الاخوة)

و(رخو بين الرخوة) فلما حملت الفتوة على مصادر الواو جعلت بالواو كما حملت (الشروى) وهو المثل على الواو اذا شبهت مصادر

الواو مثل (دعوى) و(نجوى) قال ثم جمعوا (الفتى فتوا) على ذلك بالواو وكان القياس (فتى) ولم نجد ياء بعدها واو غير

مهموزة في الاسماء (الا في يوم) قال ولا يقال (من يوم) فعلت ولا يفعل قال ومن الشاذ قولهم (لرجل حيوة)

ان الاشياء اذا أصاب مشذب * منه اتهمل ذراوات أسافلا

وكذلك قال أبو الطيب

أست من القوم الذي من رماحهم * نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

تسليمهم عليا وهم عن مصابهم * ويشغلهم كسب التناء عن الشغل

وهذان البيتان خير من بيتي أبي تمام اللذين هما

شمخت خلالك أن يواسيك امرؤ * أو أن تذكر ناسيا أو غافلا

الا مواعظ قادهالك سمحة * اسجاح لبك ساء ما أو قائلا

واعلم أن التفضيل بين المعنيين المتفقين أيسر خطبا من التفضيل بين المعنيين المختلفين وقد

ذهب قوم الى منع المفاضلة بين المعنيين المختلفين واحتجوا على ذلك بأن قالوا المفاضلة بين

الكلامين لا تكون الا باشتراكهما في المعنى فان اعتبار التأليف في نظم الالفاظ لا يكون الا

باعتبار المعاني المندرجة تحتها فلما لم يكن بين الكلامين اشتراك في المعنى حتى يعلم مواقع النظم في

قوة ذلك المعنى أو ضعفه واتساق ذلك اللفظ أو اضطرابه والافكل كلام له تأليف يخصه

بحسب المعنى المندرج تحته وهذا مثل قولنا العسل أحلى من الخل فانه ليس في الخل حلاوة حتى

تقاس حلاوة العسل عليا وهذا القول فاسد فانه لو كان ما ذهب اليه هؤلاء من منع المفاضلة

حقا لوجب أن تسقط التفرقة بين جيد الكلام ورديئه وحسنه وقبيحه وهذا محال وانما خفي

عليهم ذلك لانهم لم ينظروا الى الاصل الذي تقع المفاضلة فيه سواء اتفقت المعاني أو اختلفت

ومن ههنا وقع لهم الغلط وسأبين ذلك فأقول من المعلوم أن الكلام لا يختص بزمية من

الحسن حتى تصف ألقاظه ومعانيه بوصفين هما الفصاحة والبلاغة فثبت بهذا أن النظر انما

هو في هذين الوصفين اللذين هما الاصل في المفاضلة بين الالفاظ والمعاني على اتفاقهما

واختلافهما فثبت وجدا في أحد الكلامين دون الآخر أو كانا أخص به من الآخر حكمه بالفضل

(وقرأت في كتاب الاغانى) لأبي الفرج في تفضيل الشعر أشياء تتضمن خطبا كثيرا وهو مروى

عن علماء العربية لكن عذرهم في ذلك فان معرفة الفصاحة والبلاغة شيء خلف معرفة النحو

والاعراب (فما وقت عليه) أنه سئل أبو عمرو وبن العلاء عن الاخطل فقال لو أدرك يوما واحدا

من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا وهذا تفضيل بالاعصار لا بالاشعار وفيه ما فيه ولو أن أبا عمرو

عندى بالمكان العلى لبسطت لساني في هذا الموضوع (وسئل جرير) عن نفسه وعن الفرزدق

والاخطل فقال أما الفرزدق ففي يده نبعة من الشعر وهو قابض عليها وأما الاخطل فأشدنا

اجترأ وأرمانا للقرائض وأما أنا فمدينة الشعر وهذا القول في التفضيل قول اقناعي لا يحصل

منه على تحقيق لكنه أقرب حالا مما روى عن أبي عمرو وبن العلاء (وسئل الاخطل) عن أشعر

الناس فقال الذي اذا مدح رفع واذما جع وضع فقيل فمن ذلك قال الاعشى قيل ثم من قال طرفه

وهذا قول فيه بعض التحقيق اذ ليس كل من رفع بمدحه ووضع بهجائه كان أشعر الناس لان

المعاني الشعرية كثيرة والمدح والهجاء منها (وسئل الشريف الرضى) عن أبي تمام وعن البحترى

وعن أبي الطيب فقال أما أبو تمام فخطيب منبر وأما البحترى فواصف جؤذر وأما المتنبي فقاتل

عسكر وهذا كلام حسن واقع في موقعه فانه وصف كلا منهم بما فيه من غير تفصيل (ويروى

و (للقطضيون) قال سيبويه قالوا (أرقت الماء) ثم أبدلوا من الهمزة هاء فقالوا (هرقت الماء) قال الفراء والهمزة تبدل منها الهاء في أول الحرف كثير اقالوا (هبرية) وأصلها (أبرية) وقالوا (هنرت) وأصله (أنرت) و (هرحت) وأصله (أرحت) قال سيبويه ثم لزمت الهاء فصارت كأنها من نفس الحرف ثم أدخلت (٣٢٨) الالف بعد على الهاء وترك الهاء عوضا من حذفهم العين لأن أصله (أريقت)

عن بشار) أنه وصف نفسه بجودة الشعر والتقدم على غيره فقليل له ولم ذلك فقال لاني نظمت اثني عشر ألف قصيدة وماتخلو واحدة منهن من بيت واحد جيد فيكون لي حينئذ اثنا عشر ألف بيت وقد تأملت هذا القول فوجدته على بشار لاله لان باقلا الذي يضرب به المثل في العي لو نظم قصيداً ما خلا من بيت واحد جيد ومن الذي ينظم قصيدا واحدا من الشعر ولا يسلم له منه بيت واحد لكن كان الاولي ببشار أن قال لي اثنا عشر ألف قصيدة ليس واحدة منهن الا وجيدها أكثر من رديتها وليس في واحدة منهن ما يسقط فانه لو قال ذلك وكان محقا لاستحق التقدم على الشعراء ومع هذا فقد وصل الى مافي أيدي الناس من شعره مقصدا ومقطعا فما وجدته بتلك الغاية التي ادعاها لكن وجدت جيده قليلا بالنسبة الى رديته وتندر له الايات اليسيرة (و بلغني) عن الاصمعي وأبي عبيد وغيرهما أنهم قالوا هو أشعر الشعراء المحذنين قاطبة وهم عندي معذرون لانهم ما وقفوا على معاني أبي تمام ولا على معاني أبي الطيب ولا وقفوا على ديباجة أبي عبادة البحترى وهذا الموضوع لا يستفتى فيه علماء العربية وانما يستفتى فيه كاتب بليغ أو شاعر منلق فان أهل كل علم أعلم به وكما لا يسأل الفقيه عن مسألة حسابية فكذلك لا يسأل الحاسب عن مسألة فقهية وكما لا يسأل أيضا النحوي عن مسألة طيبة فكذلك لا يسأل الطبيب عن مسألة نحوية ولا يعلم كل علم الا صاحبه الذي قلب ظهره لبطنه وبطنه لظهره على أن علم البيان من الفصاحة والبلاغة محبوب الى الناس قاطبة وامان أحد الا ويحب أن يتكلم فيه حتى اني رأيت أجلاف العامة ممن لم يخط بيده ورأيت أغتام الاجناس ممن لا ينطق بالكلمة صحيحة كلهم يخوض في فن الكتابة والشعر ويأتون فيه بكل مضحكة وهم يظنون أنهم عالمون به ولا لوم عليهم فانه بلغني عن ابن الاعرابي وكان من مشاهير العلماء أنه عرض عليه أرجوزة أبي تمام اللامية التي مطلعها * وعادل عدلته في عدله * وقيل له هذه لفلان من شعراء العرب فاستحسنها غاية الاستحسان وقال هذا هو الذي يباح الحسرواني ثم استكتبها فلما أنهاها قيل له هذه لأبي تمام فقال من أجل ذلك أرى عليها أثر الكلفة ثم ألقى الورقة من يده وقال يا غلام خرق خرق فاذا كان ابن الاعرابي مع علمه وفضله لا يدري أي طرفيه أطول في هذا الفن ولا يعلم أين يضع يده فيه و يبلغ به الجهل الى أن يقف مع التقليد الشنيع الذي هذا غايته فما الذي يقول غيره وما الذي يتكلم فيه سواء (والمذهب عندي في تفضيل الشعراء) أن الفرزدق وجريروا الاخطل أشعر العرب أولا وآخرا ومن وقف على الاشعار ووقف على دواوين هؤلاء الثلاثة علم ما أشرت اليه ولا ينبغي أن يوقف مع شعر امرئ القيس وزهير والنا بعة والاعشى فان كلا من أولئك أجاد في معنى اختص به حتى قيل في وصفهم امرؤ القيس اذا ركب والنا بعة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا شرب وأما الفرزدق وجريروا الاخطل فانهم أجادوا في كل ما أتوا به من المعاني المختلفة وأشعر منهم عندي الثلاثة المتأخرون وهم أبو تمام وأبو عبادة البحترى وأبو الطيب المتنبي فان هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مدان في طبقة الشعراء أما أبو تمام وأبو الطيب فر بالمعاني وأما أبو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها (و بلغني) أن أبا عبادة البحترى سأل ولده أبا الغوث عن الفرزدق وجريروا أشعر فقال جريروا أشعر قال وبم ذلك قال لان حوكة شبيه

فقالوا (أهرقت) ونظيره (أسطعت) تسطع قال الفراء توهموا أن قولهم (أسطعت) أفعلت لانه بوزنه وقال الاحمر يقال (مشمت الدابة) باظهار التضعيف ليس في الكلام غيره وزاد غيره (لحجت عينه) اذا التصقت (و ضبب البلد) اذا كثرت ضبابه و (ال السقاء) اذا تغيرت ريحه و (قطط شعره) و (صككت الدابة) من الصكك في القوائم وقالوا (شجرة فنواء) أي كثيرة الافنان والقياس فناء قل س وما جاء على أصله * وصاليات ككما يؤثفين * وهو من أثميت (وقول الآخر) كرات غلام في كساء مؤرب * قال الخليل كان الاصل في مثل أخرج يخرج أن تثبت الهمزة في يفعل وأخواتها فحذفت استثقلا وجاء هذان الحرفان على الاصل قال الفراء وانما قالوا (يهريق) ففتحوا الهاء لانها أبدلت من همزة لو

كانت ظاهرة لكانت مفتوحة لانهم لو قالوا بالقياس في يخرج لكان يؤخرج قال الفراء الميم تزداد في أول الحرف بحوكة وآخره ولا تزداد في وسطه فاما ما زيدت فيه أولا ففعل ونحوه وأما ما زيدت فيه آخرها (فقم) (واللهم) (وزرقم) (وستهم) (وابتم) قال سيبويه وكل ميم كانت في أول حرف فهي مزيدة الاميم معزى فانها من نفس الحرف لانك تقول معزولو كانت زائدة لقلت عزى وميم معد

لأنك تقول (تعدد) و (تفعل) قليل قالوا من مسكين (تسكن) وهو من التمسكن (وتدفع) وهو من المدرعة قالوا والميم في (المنجنيق) من نفس الحرف بمنزلة وهو عنتريس (ومنجنون) كذلك بمنزلة عرطليل وميم (مأجج) وميم (مهدد) من الحرف لانهما لو كانا زائدين لادغمت كردد ومفروا ناهي بمنزلة الدالين في قردد قال سيويه وكل همزة جاءت أو لافهي مزيدة في نحو أحمروا فكل وأشبه ذلك الأول قافان الهمزة من نفس الحرف (٣٣٩) ألا ترى انك تقول (ألق الرجل)

قال وهو فوعل و (ارطى) لانك تقول (اديم مأروط) ولو كانت الهمزة زائدة لقلت (مرطى) قال و (امر وامع) الهمزة من نفس الحرف لان افعال لا يكون وصفا وانما هو فعل (والق) من (التألق)

كذلك هو مثل هييج قال ومما همزوه وهو من نفس الحرف أول وأوائل استثقلوا ألفا بين واوين قال الفراء ومما همزوه ولا حظله في الهمز (غرقى البيض) وأصله من الغرق و (الشمال) و (الشامل) أصله من الشمال قال الفراء وقالوا (تمت قياما) و (صمت قياما) فقلبوا في المصدر الواو ياء وقالوا (قوامته قياما) و (حاورته حوارا) فلم يقلبوا في المصدر الواو ياء لأن الواو صحت في فعل هذا المصدر الثاني فصحت فيه واعتلت في فعل المصدر الاول فاعتلت فيه قال الفراء في قول العرب (صار صيرورة) و (حاحيدودة)

بحوكك قال ثكثك أمك أو في الحكم عصبية قال يابن فبن أشعر قال الفرزدق قال وبم ذلك قال لان أهاجى جريركها تدور على أربعة أشياء هي القين والزنا وضرب الرومي بالسيف والنفي من المسجد ولا يهجو الفرزدق بسوى ذلك وأما الفرزدق فانه يهجو جريرا بأشياء مختلفة في كل قصيد يرميه بسهام غير السهام التي يرميه بها في القصيد الآخر وأنا أستكذب راوى هذه الحكاية ولا أصدقه فان البحترى عندي ألب من ذلك وهو عارف بأسرار الكلام خبير بأوساطه وأطرافه وجيده ورديته وكيف يدعى على جرير أنه لم يهيج الفرزدق الا بتلك المعاني الاربعة التي ذكرها وهو القائل

لما وضعت على الفرزدق منسمى * وعلى البعيث جدعت أنف الاخطل

فجمع بين هجاء هؤلاء الثلاثة في بيت واحد (ولقد تأملت كتاب النقائض) فوجدت جرير ارب تغزل ومدح وهجاء وافتخار وقد كسا كل معنى من هذه المعاني ألفاظا لا تفتق به ويكفيه من ذلك قوله

وعاوعوى من غير شىء رميته * بقافية انقادها يقطر الدما
وانى لقوال لكل غريبة * ورود اذا السارى لبيل ترنما
جروح بأفواه الرواة كأنها * شبا هند وانى اذا هز صمصما
غرائب آلاف اذا حان وردها * اخذن طريقا للقصائد معلما

ولو لم يكن لجرير سوى هذه الابيات لتقدم بها الشعراء وسأذكر من هجائه الفرزدق ما ليس فيه شىء من تلك المعاني الاربعة التي أشار البحترى اليها في ذلك قوله

وقد زعموا أن الفرزدق حية * وما قتل الحيات من أحد قبلى
ألم تر أنى لأنبس رميتى * فمن أرم لا تخطى مقاتله نبلى
رأيتك لا تخمى عقالا ولم ترد * قتالا فما لا قيت شرا من القتل

وقوله أبلغ هديتى الفرزدق انها * عبء تزد على حصير مثقل

انى انصبت من السماء عليكم * حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

وقوله زعم الفرزدق أن سيقتل مر بها * فأبشر بطول سلامة يا مربع

ورأيت نبلك يا فرزدق قصرت * ورأيت قوسك ليس فيها منزع

ان الفرزدق قد تبين لؤمه * حيث التقت خششاؤه والاخدع

وقوله أحرث خذ من شئت منا ومنهم * ودعنا نفس مجدا تعد فضائله

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وجلاجله

فلمست بذى عز ولا ذى أرومة * وما تعط من ضم فأنك قابله

وقوله لا يخفين عليك أن مجاشعا * لو ينفخون من الخؤورة طاروا

(م - ٤٢) المثل السائر

و (سار سيرة) وهو خاص لذوات الياء من بين الكلام الا في أربعة أحرف

من ذوات الواو و (هي كينونة) و (ديمومة) و (هي عوعة جبن) و (سيدودة) وانما جعلت بالياء وهي من الواو لانها جاءت على بناء لذوات الياء ليس للواو فيه حظ فقلت بالياء كما قالوا (الشكاية) وهي من ذوات الواو ولما جاءت على مصادر الياء نحو (السعاية) و (الرامية) وقال البصريون (كينونة) واخواتها أريد بهن (فيعولوه) تخففن كما تخفف الميت قال الفراء أريد بهن فعولوه ففتحوا أولها كراهية ان تصير الياء واوا أو ما فعولوه فانها صورة لم تأت اسقيم ولا صحيح ولو كانت للعتل على مذهبهم لوجدتها تامة في

شعر أو سجع كما وجدت الميت والميت قال غير واحد كل افعال الاسم منه مفعول بكسر العين نحو أقبل فهو مقبل (وأدبر فهو مدبر) وجاء حرف واحد نادرا يعرف غيره قالوا (أسهب في كلامه فهو مسهب) بفتح الهاء ولا يقال مسهب بكسر الهاء وجاء الاسم منه أيضا على فاعل في حروف قالوا (أبيع الغلام فهو يافع) و (أورس الشجر فهو وارس) إذا أورد ورق و (أبقل الموضع) فهو باقل وبما جاء الاسم منه على (فاعل) و (مفعول) أمحل (٣٣٠) البلد فهو ماحل و (محجل) و (أعشب) البلد فهو (عاشب) و (معشب) و (أغضى الليل)

فهو (غاض) و (مغض)
قال رؤبة * يخرجن من
أجواف ليل غاض * أي
(مغض) و أمأقول العجاج
* يكشف عن حماته دلو
الدال * فان الدالي هو
الجادب للدلو ليخرجها
يقال منه دلا يدلو و (المدلى)
هو المستقى يقال أدلى دلوه
إذا ألقاها في الماء ليستقى
ولو قال العجاج المدلى لكان
أشبه بما أراد ولكنه أراد
القافية وعلم ان الدالي
والمدلى يجوز أن يوصف
بهما المستقى بالدلو قال فأراد
تكشف عن المساء دلو
المستقى ويقال (أعقت
الفرس) فهي عقوق ولا
يقال معق و (انتجت)
فهي نتوج ولا يقال
(منتج) وأما قولهم
(أحببته) فهو محبوب و
(أجنه الله) فهو مجنون
و (أحمه) فهو محموم و
(أزكمه الله) فهو مزكوم و
(مثله مكزوز) و (مقرور)
فانه بنى على فعل لانهم
يقولون في جميع هذه
فعل بغير ألف يقولون

وقوله

وقوله

وقوله

وقوله

وقوله

وقوله

وقوله

قد يؤسرون فلا يفك أسيرهم * ويقتلون فتسلم الآثار
بني مالك ان الفرزدق لم يزل * يلقي المخازي من لدن أن ينقعا
مددت له الغايات حتى تركته * فعود القوافي ذا علوب موقعا
ألا إنما كان الفرزدق ثعلبا * ضفا وهي في أشداق ليث ضبارم
مهلا فرزدق ان قومك فيهم * خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على العمى بجمعهم * والنازلون بشر دار مقام
إذا سفرت يوما نساء مجاشع * بدت سوءة مما تجن البراقع
مباشيم من عبء الهريز كأنما * تصوت في أعفاجهن الضفادع
رأت ملامثل الفرزدق قصرت * عن العلو لا يأتني عن العلو بارع
تعدل أحسابا كراما حماتها * بأحسابكم اني الى الله راجع
إذا قيل أي الناس شر قبيلة * وأعظم عارا قيل تلك مجاشع
علق الاخيطل في حبالى بعدما * عثر الفرزدق لالعا للعائر
لقي الفرزدق مالمقيت وقبله * طاح التعيس بغير عرض وافر
وإذا رجوا أن ينقضوا لي مرة * مرست قواي عليهم ومرأرى

ولجرير مواضع كثيرة في هجاء الفرزدق غير هذه ولولا خوف الاطالة لاستقصيتها جميعها ولوسلمت الى البحر تى ما زعم من أن جرير ليس له في هجاء الفرزدق الا تلك المعاني الاربعة لاعتزضت عليه بأنه قد أقر لجرير بالفضيلة وذلك أن الشاعر المفلح أو الكاتب البليغ هو الذي اذا أخذ معنى واحدا تصرف فيه بوجوه التصرفات وأخرجه في صرف الاساليب وكذلك فعل جرير فانه أبرز من هجاء الفرزدق بالقياس كل غريبة وتصرف فيه تصرفا مختلف الانحاء فمن ذلك قوله

ألهى أباك عن المسكارم والعللا * لى الكنائف وارتفاع المرجل
وجد الكنيف ذخيرة في قبره * والسكبتين جمع والمنشار
يبكى صدها اذا تصدع مرجل * أو أن تغلق برمة أعشار
قال الفرزدق رقى أكيارنا * قالت وكيف ترقع الاكيار
إذا آباؤنا وأبوك جدوا * بأن المفرقات من الغراب
فأورثك العلاة وأورثوني * رباط الخيل أفنية القباب
وسيف أبي الفرزدق فاعلموه * قدوم غير ثابتة النصاب

فانظر أيها الواقف على كتابي هذا الى هذه الاساليب التي تصرف فيها جرير وأدارها على هجاء الفرزدق بالقياس فقال أولا ان أباه شغل عن المسكارم بصناعة القيون ثم قال ثانيا انه يبكى عليه

(حب) و (جن) و (زكم) و (قر) و (كز) قال ولا يقال (قدحزنه) ولكن
أحزنه ويقولون (يحزنه) فإذا قالوا فعله فكاهه بالألف ولا يقال مفعول في شيء من هذه الا في حرف واحد قال عنتره
ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المسكرم قال البصريون تقدير (انسان فعلان) زيدت الياء في تصغيره كما
زيدت في تصغير ليله فقالوا (ليليلية) وفي تصغير رجل فقالوا (رويجل) وقال بعض البغداديين الاصل فيه (انسيان) على زنة فعلان
فحذفت الياء استخفا فالكثرة ما يجري على ألسنتهم فإذا صغروه قالوا (أنيسيان) فردوا الياء لان التصغير ليس بكثير ككثرة الاسم
ويندبه

مكبرا وقالوا في الجمع (أناسي) وكذلك انسان العين وقالوا اناس في الناس ولا يقال ذلك في انسان العين وروى عن ابن عباس أنه قال انما سمى انسانا لانه عهد اليه ففسى فهذا دليل على أنه انسيان في الاصل قال الفراء التوراة (من وري الزند كأنها الضياء) قالوا وراى الدابة (فاعول) من التارى وهو التحبس قالوا (ادحى النعامه افعول) من (دحايدحو) لانها تدحوه بصدرها وهو مثل أخوض قال الفراء (ماء معين) (مفعول) من العيون فنقض كما قيل (مخيط ومكيل) (٣٣١) و (السرية فعلية) من السر وهو النكاح

الا أنهم ضموا أولها كما يغيرون في النسب (الاصمعى) قال وقولهم تسريت أصله (تسرت) من السر وهو النكاح قال الله جل ثناؤه ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا أبدل من الرأيه كما قالوا (تظنيت)

من الظن وأصلها تظننت وقالوا (ابى فلان) من التلية وكان أصلها لببت لأنها من الببت بالمسكان قال ذلك الخليل قال (معنى لبيك) ها أنا ذاعبدك قد أجبته قد خضعت لك وثنوه على جهة التأكيد أى قد أجبته اجابة بعد اجابة ونصبوه على جهة المصدر كما تقول حمد الله وشكرا ومثله (حنانك) وقال أبو عبيدة فى قول الشاعر

فقلت لها فيئى اليك فانى حرام وانى بعد ذلك لبيب * أراد ملب قال البصريون فى تقدير قضاة ورامة واشباه ذلك من

ويندبه بعد الموت المرجل والبرمة الاعشار التى يصلحها ثم قال ثالثا ان أبلك أورك آلة القيون وأورثنى أى رباط الخيل وقد أورد جرير هذا المعنى على غير هذه الاساليب التى ذكرتها ولا حاجة الى التطويل بذلك ههنا وهذا القدر فيه كفاية وحيث انتهى بنا القول الى ههنا فنرجع الى النوع الذى نحن بصدد ذكره وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد فما جاء منه قول النابغة

اذا ما غزا بالجيش حلقى فوقه * عصائب طير تهتدى بعصائب جوانج قد أيقن أن قبيلة * اذا ما التقى الجمعان أول غالب وهذا المعنى قد توارد عليه الشعراء قديما وحديثا وأوردوه بضروب من العبارات فقال أبو نواس تمنى الطير غزوته * ثقة باللحم من جزره

وقال أبو مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل وقال أبو تمام وقد ظلمات أعناق أعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنهم لم تقايل وقد ذكر فى هذا المعنى غير هؤلاء الا أنهم جاؤا بشيء واحد لا تفاضل بينهم فيه الا من جهة حسن السبك أو من جهة الایجاز فى اللفظ ولم أر أحدا أغرب فى هذا المعنى فسلك هذه الطريق مع اختلاف مقصده اليها الا مسلم بن الوليد فقال

أشربت أرواح العدا وقلوبها * خوفا فأنقسها اليك تطير لو حاكمتك فطالبتك بدحلبها * شهدت عليك ثعالب ونسور فهذا من المليح البديع الذى فضل به مسلم غيره فى هذا المعنى * وكذلك فعل أبو الطيب المتنبي فانه لما انتهى الامر اليه سلك هذه الطريق التى سلكها من تقدمه الا أنه خرج فيها الى غير المقصد الذى قصدوه فأغرب وأبدع وحاز الاحسان بجملمته وصار كأنه مبتدع لهذا المعنى دون غيره فما جاء منه قوله

تمدى أتم الطير عمر اسلحه * نسور الملائم أحداها والقشاعم وماضرها خلق بغير مخاب * وقد خلقت أسيافه والقوائم ثم أورد هذا المعنى فى موضع آخر من شعره فقال سحاب من العقبان ترجف تحتها * سحاب اذا استسقت سقمها صوارمه وهذا معنى قد حوى طرفى الاغراب والاعجاب وقال فى موضع آخر وذى لجب لاذ والجناح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم تمر عليه الشمس وهى ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم وهذا من اعجاز أبى الطيب المشهور ولو لم يكن له من الاحسان فى شعره الا هذه الابيات

المعتل (فعلة) ولا يكون هذا فى جمع الصحيح وحكى عن الفراء بعض النحويين أنه قال تقديره (فعلة) مثل (كافر وكفرة وفاجر وفجرة) الا أنهم خصوا الياء والواو بضم أوله قال الفراء وليس ذلك كما قالوا لانا وجدنا (سريا من قوم سراة) فلو كان كما قالوا لقليل سراة فتجنبوا الجمع على فعلة ولكنهم قالوا فى ذوات الياء والواو وهم يريدون مثال (صوم) و (قوم) فنقل عليهم أن يشددوا العين وبعدها سا كن كأنه ألف اعراب نحففوا الشديدة وهم يريدونها وزادوا فى آخره الهاء لتكون تكلمة للحرف ان نقص كما قالوا (أقمة اقامة) فاذا شددوا

سقطت الهاء قال الله عز وجل (أو كانوا غزى) ولو قلت (الرحى) في (الرماة) والعنى في العفاة لكننت مصيبا قال البهرىون في تقدير أشياء هي (فعلاء) نقلت همزتها الى أولها كما قالوا (عقاب بعنقاة) قال الفراء ولم أجد لهم في ذلك مذهبا يشبه وجه العربية لانهم أكثروا على الشيء العلة فقدموا ما لم يقدم ولم نسمعه وجمعوه وهو ذك خفيف لم يأت الا فيما واحدته مثقلة مؤنثة مثل (القصبة) و (القصباء) و (الشجرة) و (الشجرا) (٣٣٣) و (الطرفه) و (الطرفاء) قال الفراء قال الكسائي وغيره من أصحابنا انما ترك اجراؤها

لانها شبت بفلا وكثرت (أشياوات) كما جمعوا (الفعلاء) على (الفعلاوات) قال الفراء كان أصل شيء (شيء) في الكلام حتى جمعت على مثال (شيع) ثم جمع على أفعلاء مثل (لين) و (البناء) ثم تركوا من أشياء الهمزة من العين تخفف وترك الاجراء لانه أفعلاء

﴿باب ما جمعه وواحدته سواء﴾

(الفلك) و (السفن) واحدها فلك قال الله جل ثناؤه في الفلك المشحون وقال في موضع آخر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم و (الطاغوت) واحد وجمع ومذكر ومؤنث قال الله جل ثناؤه أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقال والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و (الزوج) يكون واحدا ويكون اثنين قال الله جل ثناؤه من كل زوجين اثنين وهو ههنا واحد ويقال

لاستحق بها فضيله التقدم (ومما ينتظم بهذا النوع) ما توراد عليه أبو عباد البحتري وأبو الطيب المتنبى في وصف الاسد وقصيدنا هما مشهورتان فأول احدها * أجدك ما ينفك يسرى لزيبا * وأول الاخرى * في الخدان عزم الخليل طريحا * أما البحتري فانه ألم بطرف مما ذكر بشر بن عوانة في أبياته الرائية التي أولها

أفاطم لو شهدت بيطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
وهذه الايات من النمط العالى الذى لم يأت أحد بمثلها وكل الشعراء لم تسم قرائحهم الى استخراج معنى ليس مذكور فيها ولولا خوف الاطالة لا وردتها بجملة لكن الغرض انما هو المقاضلة بين البحتري وأبى الطيب فيما أوردها من المعانى في هذا المقصد المشار اليه فما جاء للبحتري من قصيدته وما تنقم الحساد الا اصالة * لديك وعزما أريحا مهذا
وقد جربوا بالامس منك عزيمة * فصلت بها السيف الحسام المجربا
غداة لقيت الليث والليث مخدر * يحسدنا باللقاء ومخلبا
اذا شاء غادى عانة أوعدا على * عقائل سرب أو تقتنص رربا
شهدت لقد أنصفته حين ينبرى * له مصلتا عضبا من البيض مقضبا
فلم أر ضرغامين أصدق منكبا * عراكا اذا الهيابة التمس كذبا
هزبرامشى يبغى هزبرا وأغلبا * من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا
أذل بشعب ثم هالته صولة * رآك لها أمضى جنانا وأشعبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا * وأقدم لما لم يجد عنك مهربا
فلم يغنه أن كر نحوك مقبلا * ولم ينجه أن حاد عنك منكبنا
حملت عليه السيف لا عزمك اثنى * ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
ومما جاء لابي الطيب المتنبى في قصيدته

أمعفر الليث الهزبر بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولا
ورد اذا ورد البحيرة شاربا * ورد القرات زئيره والنيسلا
متخضب بدم الفوارس لابس * في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه الاظنتا * تحت الدجى نار القريق حولا
في وحدة الرهبان الا أنه * لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ البر مترفقا من تيهه * فكأنه آت يجس عليلا
ويرد عفرته الى يافوخه * حتى يصير لرأسه إكليلا

قصرت

للاثنين اذا كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى وكانا من جنس واحد هذا زوج هذا والمعنى أحمل من كل ذكر وأنثى اثنين (الكسائي) يقال غلام (يفعة) وغلما (يفعة) الجميع مثل الواحد قال سيبويه يقال (جمل عبر أسفار) و (جمال عبر أسفار) و (درع دلاص) و (ادرع دلاص) وربما قيل (دلص) و (امرأة هيجان) و (نسوة هيجان) وربما قيل (هيجان) وقال س (الحلفاء) واحد وجمع وكذلك (الطرفاء) و (بهمى) واحدة وجمع و (شكاعى) واحدة وجمع وقال غيره (الطرفاء) جمع (طرفة) و (الحلفاء) جمع (حلفة) و (الشجرا) جمع

(شجرة) و (القصباء) جمع (قصبه) قال الفراء مثل ذلك إلا في الحلفاء فانه قال لم أسمع الواحدة منها (الاحلقاء) وتصفير حليقية قال غيره يقال (بعير قرحان) اذا لم يصبه الجرب (وصبي قرحان) اذا لم يصبه الجدري الواحد والاثنان والمذكر والمؤنث فيه سواء وكذلك (شاة) شخص وهي التي ذهب لبنها و (رجل قرم) وأصله الشتاء أرد الماء وشره (وعبدقن) الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث في هذه الأحرف سواء الا (٣٣٣) أن جريرا قال * أولاد قوم خلقوا أفته * فجمع قال

والاسم اذا وصف بالمصدر كان واحده وجميعه سواء وكذلك ذكره ومؤنثه كان بمعنى المفعول أو بمعنى الفاعل يقال (ماء غور) ومياه (غور) أي غائر وانما هذا مصدر غار الماء غوراو (يوم غم) بمعنى غام و (أيام غم) و (رجل نوم) بمعنى نائم و (رجل صائم) و (رجل فطر) أي مفطر و (رجل فرط) إلى الماء و (قوم فرط) و (ماء كرع) لاء بكرع فيه و (لبن حلب) أي محلوب و (ماء صرى) و (مياه صرى) ويقال هو (رضي) و (رجل كرم) و (نساء كرم) و (رجل قز) و (رجال قز) و (ماء سكب) و (اذن حشر) انما هي حشرت فهي محشورة و (هذا الدرهم ضرب بلد كذا) أي مضروب و (هذا خلق الله) و (هؤلاء خلق الله) أي مخلوقو

قصرت مخافته الخطا فكأنما * ركب الكبي جواده مشكولا ألقى فريسته وزمجردونها * وقربت قربا خاله تطفيفا فتشابه القربان في أقدامه * وتخالفا في بذلك المأكولا أسد يرى عضويه فيك كليهما * متنا أزل وساعدا مفتولا مازال يجمع نفسه في زورة * حتى حسبت العرض منه الطولا وكأنا غرته عين فادنى * لا يبصر الخطب الجليل جليلا أنف الكريم من الدنية تارك * في عينه العدد الكثير قليلا والعار مضاض وليس بخائف * من حنقه من خاف مما قبلا خذلته قوته وقد كافته * فاستنصر التسليم والتجديلا سمع ابن عمته به وبحاله * فضى بهرول أمس منك مهولا وأمر مما فر منه فراره * وكقتله أن لا يموت قتيلا تلف الذي اتخذ الجراءة خلة * وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا وسأحكم بين هاتين القصيدتين والذي يشهده الحق وتنقيه العصبية أذكره وهو أن معاني أبي الطيب أكثر عدداً وأسد مقصداً ألا ترى أن البحترى قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة المدوح في تشبيهه بالأسد مرة وتفضيله عليه أخرى ولم يأت بشيء سوى ذلك وأما أبو الطيب فانه أتى بذلك في بيت واحد وهو قوله
أمعفر الليث الهزير بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولا
ثم انه تنبه في ذكر الأسد فوصف صورته وهيئته ووصف أحواله في انفراده في جنسه وفي هيئة مشيه واختياله ووصف خلق نجله مع شجاعته وشبه المدوح به في الشجاعة وفضله عليه بالسخاء ثم انه عطف بعد ذلك على ذكر الانفة والحمية التي بعثت الاسد على قتل نفسه بلقاء المدوح وأخرج ذلك في أحسن مخرج وأبرزه في أشرف معنى واذا تأمل العارف بهذه الصناعة أبحاث رجالين عرف بيدهم النظر ما أشرت اليه والبحترى وان كان أفضل من المتنبى في صوغ الألفاظ وطلاوة السبك فالمتنبى أفضل منه في الغوص على المعاني ومما يدل على ذلك أنه لم يعرض لما ذكره في أبياته الرائية لعلمه أن بشرا قد ملك رقاب تلك المعاني واستحوذ علمها ولم يترك لغيره شيئا يقوله فيها ولقطة أن أبي الطيب لم يقع فيما وقع فيه البحترى من الانسحاب على ذيل بشر لأنه فصعته تقصيرا كثيرا ولما كان الأمر كذلك عدل أبو الطيب عن سلوك الطريق وسلك غيرها فحفاء فيما أورد مبرزا (واعلم) أن من أبين البيان في المناضلة بين أرباب النظم والنثر أن يتوارد اثنان منهما على مقصد من المقاصد يشتمل على عدة معان كتوارد البحترى والمتنبى

الله كل هذه مصادر لا تجمع ولا تؤنث وتقول (هم قريب منك) وهو (قريب منك) و (هو أمم) و (هم أمم) و (هم قمن) و (هم قمن) و (هم حرى) و (هم حرى) فان أدخلت الياء قلت في قمن قمين فثنيت وجمعت وأثنت أبو عبيدة (فرس عياء) لا يحسن أن ينز و في الجمع كذلك (حصن عياء) و (رجل جنب) قال الله جل ثناؤه وان كنتم جنبا فاطهروا و (رجل عدل) و (رجال عدل) (باب ما جاء على بنية الجمع وهو وصف لواحد) قالوا (برمة أعشار) و (ثوب أسمال) و (أخلاق) و (نعل أسماط) اذا كانت غير مخصوفة و (سراويل أسماط) اذا كانت محشوة قال الكسائي وانما قال ثوب أخلاق أرادوا أن نواحيه أخلاق فلذلك جمع

﴿أبنية نعوت المؤنث﴾ ما كان من النعوت على (فعالان) فالأنتى (فعلى) هذا هو الأكثر نحو (غضبان) و (غضبي) و (سكران) و (سكرى) و بعضهم يقول (سكرانة) و (غضبانة) وقالوا (رجل سفيان) للتويل المشقوق و (امرأة سفيانة) و (رجل مواتان) الفؤاد) و (امرأة مواتانة) و لم يقولوا في هذين فعلى ﴿وما كان على فعالان فؤانته بالهاء﴾ نحو (خمصان) و (خمصانة) و (عريان) و (عريانة) و (أفعل) مؤنثه (فعلاء) نحو (أحمر) (٣٣٤) و (حمر) و (أعشى) و (عشواء) و ربما قالوا في المذكر أفعل و لم يقولوا في المؤنث

فعلاء قالوا للفرس الخفيف
الناصية (أسفى) و لم يقولوا
للأنتى (سفواء) وقالوا
للبغلة (سفواء) و لم يقولوا
للبغل أسفى و ربما قالوا
في المؤنث (فعلاء) و لم
يقولوا في المذكر (أفعل)
قالوا (ناقة قصواء) و هى
المقطوعة طرف الاذن
أو المشقوقة الاذن و لم
يقولوا في البعير (أقصى)
إنما هو (مقصى) و
(مقصى) و (مقصو)
وقالوا (ناقة روعا) اذا
كانت نشيطة ولا يقال
للجمل (أروع) و (ناقة
قرواء) طويلة الظهر و لم
يقولوا للجمل (أقرى)
وقد حكى ابن الاعرابى
أقرى وقال العجاج
وذكر ربحا (حدواء)
جاءت من جبال الطور
جعلها حدواء لأنها تحد
السحاب أى تسوقه و لم
يقولوا في المذكر أحدى
وقال امرء القيس
* ديمة هطلاء فيها وطف *
و لم يقولوا في المذكر

ههنا على وصف الاسد وهذا أبين في المفاضلة من التوارد على معنى واحد يصوغه هذا في بيت
من الشعر وفي بيتين و يصوغه الآخر في مثل ذلك فان بعد المدى يظهر ما في السوابق من
الجواهر وعنده يتبين ربح الراجح وخسر الخاسر فاذا شدت أن تعلم فضل ما بين هذين الرجلين
فانظر الى قصيدتيهما في مرأى النساء التى مفتتح أحدها يا أخت خير أخ يا بنت خير أب *
كناية بهما عن أكرم العرب وهى لأبى الطيب ومفتتح الأخرى
غروب دمع من الأجناف ينهمل * وحرقة بقليل الحزن تشتعل
وهى للبحترى فان أبا الطيب انفراد بابتداع ما أتى به من معانى قصيدته والبحترى أتى بما أكثره
غث بارد والمتوسط منه لا فرق فيه بين رثاء امرأة أو رجل (ومن الواجب) أنه اذا سلك الناظم
أو الناثر مسلكا في غرض من الأغراض أن لا يخرج عنه كالذى سلكه هذان الرجلان في الرثاء
بامرأة فان من حداقة الصنعة أن يذكر ما يليق بالمرأة دون الرجل وهذا الموضوع لم يأت فيه أحد
بما يثبت على المحك الا أبو الطيب وحده وأما غيره من مقلتي الشعراء قديما وحديثا فانهم قصر وا
عنه وله في هذا المعنى قصيدة أخرى مفتتحها
نعد المشرفية والعوالى * وتقتلنا المنون بلا قتال
وكفى بهما شاهدا على ما ذكرته من انفراده بالابتداع فيما أتى به والفتيا عندي بينه وبين البحترى
أن أبا الطيب أنفذ في المضيق وأعرف باستخراج المعنى الدقيق وأما البحترى فانه أعرف بصوغ
الألفاظ وحوك ديباجتها وقد تدمت أن الحكم بين الشعارين في اتفاقهما في المعنى أبين من
الحكم بينهما فيما اختلفا فيه لأنهما مع الاتفاق في المعنى يتبين قولها ويظهر ان ظهورا يعلم
بيديهما النظر وبتسارع اليه فهم من ليس يثاقب الفهم وأما اختلافهما في المعنى فانه يحتاج في
الحكم بينهما فيه إلى كلام طويل يعز فهمه ولا يتفطن له الا بعض الناس دون بعض بل
لا يتفطن له الا الفرد الواحد من الناس ولى في هذا مقالة مفردة ضمنها الحكم بين المعنيين
المختلفين وتكلمت عليه كلاما طويلا عريضا وأقت الدليل على ما نصصت عليه وما معنى
من إيرادها في كتابي هذا إلا أنها سنحت لى بعد تصنيفه وشياعه في أيدي الناس وتناقل النسخ به
وعلى هذا الأسلوب توارد البحترى والشريف الرضى على ذكر الذئب في قصيدة للبحترى دالية
أولها * سلام عليكم لا وفاء ولا عهد * ومقطوعة للشريف الرضى أولها
وعارى الشوى والمنكبين من الطوى * أتيح له بالليل عارى الاشاجع
وقد أجاد البحترى في وصف حاله مع الذئب والشريف أجاد في وصف الذئب نفسه (وأما المسخ)
فهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة والقسمة تقتضى أن يقرن اليه ضده وهو قلب
الصورة القبيحة إلى صورة حسنة فالأول كقول أبى تمام

(أهطل) انما يقال هطل وقد بوصف المؤنث بما لا يوصف به المذكر ألا
تراهم قالوا (ناقة أجد) و لم يقولوا (بعير أجد) وعلامات التأنيث تكون آخرها بعد كمال الاسم الا (كلتا) فان التاء وهى
علامة التأنيث جعلت قبل آخر الحرف وقالوا (بهماة) فأدخلوا الهاء التى هى علامة التأنيث على ألف فعلى وهى علم التأنيث
وفعل لا تكون الا للمؤنث ﴿أبنية المصادر﴾ (فعل يفعل) المصدر من هذا (فعل) نحو (ضرب ضربا) و (حطم حطما)
ويجى على فعل قالوا (حرمه يحرمه حرما) و (سرقه سرقا) ويجى على فعال نحو (نسكح نسكحا) و (سبق سباقا) ويجى على فعالان

نحو (جد يجد وجدانا) و (حرم يحرم حرمانا) و (أناها تيانا) ويجيء على فعالة نحو (حماه حماية) و (نكاه ينكاه نكاهية) ويجيء على فعلة نحو (حيمته حمية) وعلى فعلة وفعل نحو (غلبه يغلبه غلبة و غلبا وسرقه سرقا) وعلى فعلان نحو (لواه ليانا) وعلى فعلان نحو (عسل بعسل عسلانا) و (مال يميل ميلانا) وعلى فعول نحو و (ثب وثوبا) وعلى فعيل نحو (صهل صهبلا) و (وجب قلبه وجيبا) ويجيء على فعال قالوا (قضى قضاء) و (مضى مضاء) و (نمى نماء) ويجيء في (٣٣٥) المعتل على فعل قالوا (هداه يهديه

هدى) و (سرى يسرى

سرى) وليس يجيء

مصدر على فعل الا في

المعتل وقالوا (التقى) أيضا

(فعل يفعل) يجيء

المصدر من هذا على فعول

نحو (سكت سكوتا)

و (خرج خرجا) وعلى

فعل نحو (قتله قتلا)

و (دقه دقا) وعلى فعل

نحو (حلب حلبا)

و (طرد يطردا)

و (سلبه سلبا) و (حزنه

حزنا) و (طلبه طلبا)

و (جلب جلبا) وهو

قليل وعلى فعل (خنقه

خنقا) وعلى فعل نحو

(ذكر ذكرنا) و (قال

يقول قولا) وعلى فعل

نحو (شكر شكرنا)

و (كفر كفرنا) وعلى فعلان

نحو (شكر شكرنا)

و (كفر كفرنا) ويجيء على

فعال نحو (نفس بنفس

نعاسا) و (صرخ بصرخ

صراخا) وعلى فعلان نحو

(زايئو زوانا)

و (طاف يطوف طوفانا)

فتى لا يرى أن الفريضة مقتل * ولكن يرى أن العيوب مقاتل

وقول أبي الطيب المتنبي

يرى أن ما بان منك لضارب * بأقتل مما بان منك لعاب

فهو وان لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة ومثاله في ذلك كمن أودع الوشي شمالا وأعطى الورد

جملا وهذا من أزدل السرقات وعلى نحو منه جاء قول عبد السلام بن رعبان

نحن نعزبك ومنك الهدى * مستخرج والصبر مستقبل

نقول بالعقل وأنت الذي * ناوى إليه وبه نعقل

إذا عفا عنك وأودى بنا * الدهر فذاك المحن المجمل

أخذه أبو الطيب فقلب أعلاه أسفله فقال

ان يكن صبر ذى الرزية فضلا * تكن الافضل الاعزالا جلا

أنت يافوق أن تعزى عن الاح * باب فوق الذى يعزبك عقلا

وبالفاظك اهتدى فاذا * عزاك قال الذى له قلت قبلا

والبيت الاخير من هذه الابيات هو الآخر قدرا وهو المخصوص بالمسخ وأما قلب الصورة

القبیحة الى صورة حسنة فهذا لا يسمى سرقة بل يسمى اصلاحا وتهذيبا فمن ذلك قول أبي

الطيب المتنبي لو كان ماتعطيهم من قبل أن * تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لى شيئا أومله * تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان فقال من

جملها جن على جن وان كانوا بشر * كأنما خيطوا عليها بالابر

ثم جاء المتنبي فقال فكأنها تتجت قياماتهم * وكانهم ولدوا على صهواتها

وبين القولين كما بين السماء والأرض فانه يقال ليس للأرض الى السماء نسبة محسوسة وكذلك

يقال ههنا أيضا فان بقدر ما فى قول أبي نواس من الزول والضعف فكذلك فى قول أبي الطيب

من العلو والقوة وربما ظن بعض الجهال أن قول الشماخ

إذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاسرى بدم الوتين

وقول أبي نواس وإذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

من هذا القبيل الذى هو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة وليس كذلك فان قلب

الصورة القبيحة الى صورة حسنة هو أن يؤخذ المعنى الواحد فيكسى عبارتين احدهما قبيحة

والاخرى حسنة فالحسن والقبح انما يرجع الى التعبير لا الى المعنى نفسه وقول أبي نواس هو

وعلى فعيل نحو (خب يخب خبيبا) وعلى فعالة نحو (زاريزو رزاية) و (ساس سياسة) و (عبد عبادة) وعلى فعال نحو (قام قياما

وصام صياما) و (كتب كتابا) وبعض العرب يقول كتبنا على القياس و (حجبه حجبا) ويجيء على فعال نحو (زال يزول زوالا)

و (ثبت يثبت ثباتا وثبوتا) (فعل يفعل) يجيء المصدر من هذا على فعل نحو (تعب تعبنا) و (سخط سخطنا) وعلى فعل نحو (بلغ

يبلغ بلعا) و (لحس يلحس لحسا) وعلى فعول نحو (لزمه لزوما) و (نهكته الهكى نهوكا) وعلى فعل نحو (شربت

شربا) و (وددت فلانا ودا) وعلى فعال نحو (سفد يسفد سفادا) وعلى فعلان نحو (غشى غشيانا)

ذهب منه والذاهب منه

موضع العين من الفعل وربما
حذفت الهاء إذا أضيفت
نحو قول الله جل ثناؤه
وأقام الصلاة وكذلك
الاستعانة نحو الاستقامة
(ويجىء مصدر فعلت على
التفعيل والفعال) نحو كلمته
(تسكيا وكلاما) و(كذبته
تكذيبا وكذابا) و(جملة
تجميلا وجمالا) وفي بنات
الياء والواو على تفعلة نحو
(تعزية) و(يحيى مصدر
فعلت على مفاعلة وعلى
فعال وعلى فيعال) نحو
(جالسته مجالسة) و
(قاعدته مقاعدة) و(ماريته
مراء) و(جادلته جدالا)
قال (١) يقولون (تفعلت
تفعالا) يقولون (قاتلته
قيتالا) و(يحيى مصدر
تفعلت) على التفعيل
(يقولون تقولت تقولاً)
و(تكذبت تكذباً)
والذين يقولون كلمته
كلاما يقولون (تجملت
تجمالا) و(يحيى مصدر
تفاعلت على التفاعل) بضم
العين نحو (تفاعلت تفاعلاً)
وقد شذمنه حرف تقوله
بعض العرب بالكسر
وبعضها بالفتح قالوا
(تفاوت الأمر تفاوتاً
وتفاوتاً) حكاه أبو زيد قال
والكلايون يفتحون

(١) يياض بالأصل الذى

بأيدنا

خالداً يتناقله الناس رغبة في فصل خطابه واستحساناً لبداعة كلامه فيكون خلود ذكرها
في خفارة مادونه قلمه ورقمته أساطيره وليس الكتاب بكتاب حتى يضطر عدو الدولة أن
يروى أخبار مناقبها في حقله ويصبح ولسانه حامد لمساعها وبقلمه مابه من غله ولقد أحسن
أبو تمام في هذا المعنى حيث قال

سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه * وإن كان طوعاً لي ولست بجاهد

فإن أنا لم يحمدك عنى صاغراً * عدوك فاعلم أنى غير حامد

وهذا الذى ذكرته حق وصدق لا ينكره إلا جاهل به وأنا أسأل الله الزيادة من فضله وإن لم أكن
أهلاله فإنه هو من أهله (ووقفت على كلام لآبى اسحق الصابى) في الفرق بين الكتابة والشعر
وهو جواب لسائل سأله فقال إن طريق الاحسان في منشور الكلام يخالف طريق الاحسان
في منظومه لأن الترسل هو ماوضح معناه وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه
وأخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد ماطلة منه ثم قال بعد ذلك وسائل أن يسأل
فيقول من أية جهة صار الاحسن في معنى الشعر الغموض وفي معانى الترسل الوضوح فالجواب
أن الشعر بنى على حدود مقررة وأوزان مقدره وفصلت أيبانه فكان كل بيت منها قائماً
بذاته وغير محتاج إلى غيره إلا ما جاء على وجه التضمن وهو عيب فلما كان النفس لا يمتد في البيت
الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضمه وكلاهما قليل احتيج إلى أن يكون الفصل في المعنى
فاعتمداً يلفظ وبدق والترسل مبنى على مخالفة هذه الطريق إذ كان كلاماً واحداً لا يتجزى
ولا يفصل إلا فصلاً طويلاً وهو موضوع وضع ما يهذهذا وير به على أسمع شتى من خاصة
ورعية وذوى أفهام ذكية وأفهام غبية فإذا كان متسلسلاً ساغ فيها وقرب جميع ما يستحب
في الأول يكره في الثانى حتى أن التضمن عيب في الشعر وهو فضيلة في الترسل ثم قال بعد
ذلك والفرق بين المترسلين والشعراء أن الشعراء إنما أغراضهم التي يرتمون إليها وصف الديار
والآثار والحنين إلى الأهل والأوطان والتشبيب بالنساء والطلب والاجتماع والمدح والتهجاء
وأما المترسلون فأنما يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد أو تحريض على جهاد أو
احتجاج على فئة أو مجادلة لمسئلة أو دعاء إلى ألفة أو نهى عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية
أو ماشا كل ذلك هذا ما انتهى إليه كلام أبى اسحق في الفرق بين الترسل والشعر ولقد
عجبت من مثل ذلك الرجل الموصوف بدلاقة اللسان وبلاغة البيان كيف يصدر عنه مثل هذا
القول الناكب عن الصواب الذى هو في باب ونصى النظر في باب اللهم غفراً وسأذكر ما عندى
في ذلك لا ارادة للظعن عليه بل تحقيقاً محل النزاع فأقول أمأ قوله إن الترسل هو ماوضح معناه
والشعر ما غمض معناه فإن هذه دعوى لا مستند لها بل الأحسن في الأمرين معا إنما هو
الوضوح والبيان على أن اطلاق القول على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على الغرض الصحيح
بل صواب القول في هذا أن يقال كل كلام من منشور ومنظوم فينبغى أن تكون مفردات
ألفاظه مفهومة لأنها إن لم تكن مفهومة فلا تكون فصيحة لكن إذا صارت مركبة نقلها
التركيب عن تلك الحال في فهم معانيها فمن المركب منها ما يفهمه الخاصة والعامة ومنه ما لا يفهمه
إلا الخاصة وتفاوت درجات فهمه ويكفى من ذلك كتاب الله تعالى فإنه أفصح الكلام
وقد خوطب به الناس كافة من خاص وعام ومع هذا فمنه ما يتسارع الفهم إلى معانيه ومنه
ما يغمض فيعز فهمه والألفاظ المفردة ينبغى أن تكون مفهومة سواء كان الكلام نظماً أو

ثرا و اذ انركبت فلا يلزم فيها ذلك وقد تقدم في كتابي هذا أدلة كثيرة على هذا فتؤخذ من مواضعها وأما الجواب الذي أجاب به في الدلالة على غموض الشعر ووضوح الكلام المنثور فليس ذلك بجواب وهب أن الشعر كان كل بيت منه قائما بذاته فلم كان مع ذلك غامضا وهب أن الكلام المنثور كان واحدا لا يتجزى فلم كان مع ذلك واضحا ثم لو سلمت اليه هذا فإذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فقرته منه بمنزلة بيت من شعر وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب أن الشاعر من شأنه وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والاطوار والتشبيب بالنساء والطلب والاجتداء والمدح والهجاء وأن الكاتب من شأنه الأفاضة في سداد ثغر أو اصلاح فساد أو تحريض على جهاد أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسئلة أو دعاء إلى ألغة أو نهى عن فرقة أو تهينة بعطية أو تعزية برزية فان هذا تحمك محض لا يستند إلى شبهة فضلا عن بينة وأي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام فكما يصف الشاعر الديار والآثار ويحن إلى الأهواء والاطوار فكذلك يكتب الكاتب في الاشتياق إلى الاوطان ومنازل الاحباب والاخوان ويحن إلى الأهواء والاطوار ولهذا كانت الكتب الاخرانيات بمنزلة الغزل والنسيب من الشعر وكما يكتب الكاتب في اصلاح فساد أو سداد ثغر أو دعاء إلى ألغة أو نهى عن فرقة أو تهينة أو تعزية فكذلك الشاعر فان شذ عن الصابي قصائد الشعراء في أمثال هذه المعاني فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه التي مطلعها

* لو أن دهرًا ردرجع جواني * أم كيف أدخل بالنظر في ديوان أبي الطيب المتنبى وهما في زمن واحد فهاتأ مل قصيدته في الاصلاح بين كافور الاخشيدى وبين مولاه الذي مطلعها
* حسم الصلح ما شتهته الامادى * وكذلك لاشك أنه لم يقف على قصيد أبي عبادة البحرى في غز و البحر التي مطلعها * ألم تر تغليس الربيع المبكر * ولو أخذت في تعداد قصائد الشعراء في الاغراض التي أشار اليها وخص بها الكاتب لأطلت وذكرت الكثير الذي يحتاج إلى أوراق كثيرة وكل هذه الفروق التي نص عليها وعددها فليست بشيء ولا فرق بين الكتابة والشعر فيها والذي عندى في الفرق بينهما هو من ثلاثة أوجه (الاول) من جهة نظم أحدهما ونثر الآخر وهذا فرق ظاهر (الثاني) أن من الالفاظ ما يعاب استعماله نثرا ولا يعاب نظما وذلك شيء استخرجته ونهت عليه في القسم الاول المختص باللفظة المفردة في المقالة الاولى من هذا الكتاب وسأعيد ههنا منه شيئا فأقول قد ورد في شعر أبي تمام قوله

هي العرمس الوجناء وابن مامة * وجاش على ما يحدث الدهر خافض
وكذلك ورد في شعر أبي الطيب المتنبى كقوله

ومهمه جيته على قدمي * تعجز عنه العرامس الذليل

فلنظة المهمه والعرامس لا يعاب استعمالها في الشعر ولو استعمالها في كتاب أو خطبة كان استعمالها معيبا وكذلك ما يشاكلهما ويناسبهما من الالفاظ وكل ذلك قد ضبطته بضوابط وحددته بحدود تفصله من غيره من الالفاظ فليؤخذ من المقالة الاولى ولولا خوف التكرار لاعدته ههنا (الثالث) أن الشاعر إذا أراد أن يشرح أمورا متعددة ذوات معان مختلفة في شعره واحتاج إلى الاطالة بأن ينظم مائتي بيت أو ثلثائة أو أكثر من ذلك فانه لا يجيد في الجميع ولا في الكثير منه بل يجيد في جزء قليل والكثير من ذلك ردى غير مرضى والكاتب لا يؤتى من ذلك بل يطيل في الكتاب الواحد اطالة واسعة تبلغ عشر طبقات من القراطيس أو أكثر وتكون مشتملة على ثلثائة سطر أو أربعائة أو خمسمائة وهو يجيد في ذلك كله وهذا لا نزاع

(ويجىء مصدر افتعلت
على افتعال) نحو (اقتلنا
اقتالا) و (احتبست
احتباسا)

(ويجىء مصدر افعلت
على اففعال) نحو (انطلقت
انطلاقا) و (انصرم
الشيء انصراما)

(ويجىء مصدرا ففعلت
على افعلال) نحو (احمرت
احمرارا) و (اسوددت
اسودادا)

(ويجىء مصدرا ففعلت
على افعللال) نحو
(اشها بيت اشهبابا)

ومصدر افعلت على
افعوال نحو (اجلوزا
جلوذا) ومصدرا ففعلت

على افعللال نحو (اقعنسس
اقعنساسا) ومصدر

افوعلت على افعيال
نحو (اغدودنت اغديدانا)
ومصدر استفعلت على

استفعال نحو (استخرجت
استخراجا)

﴿باب ما جاء فيه المصدر
على غير المصدر﴾

قال الله عز وجل (والله
أنتكم من الارض نباتا)
فجاء على نبت وقال الله
جل ثناؤه (وتبتل تبتيلا)
فجاء على بتل وقال الشاعر

فيه لاننا رأيناه وسمعناه وقلناه (وعلى هذا) فاني وجدت العجم يفضلون العرب في هذه النكتة
المشار اليها فان شاعرهم يذكر كتابا مصنفًا من أوله الى آخره شعرا وهو شرح قصص وأحوال
ويكون مع ذلك في غاية الفصاحة والبلاغة في لغة القوم كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب
المعروف بشاه نامه وهو ستون ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس وهو قرآن القوم
وقد أجمع فصحاءهم على أنه ليس في لغتهم أفصح منه وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها
وتشعب فنونها وأغراضها وعلى أن لغة العجم بالنسبة اليها كقطرة من بحر اللهم صل على سيدنا
محمد النبي الأُمي وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

وخير الامر ما استقبلت

منه

وليس بأن تتبعه اتباعا

فجاء على اتبعت وقال

الآخر

* وان شئتم تعاودنا عوادا *

فجاء على عاودنا وانما

تجيء هذه المصادر مخالفة

الافعال لان الافعال وان

اختلفت أبنيتها واحدة

في المعنى (تم)

بحمد الله قد تم طبع هذا الكتاب الباهر الذي هو في حسنه المثل السائر محلي بحولية البيان

والمعاني مشيدا بجواهر التركيب والمباني مطرزا هامشه بكتاب أدب

الكاتب لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وذلك بمطبعة

سجزي لصاحبها ومديرها (محمد افندي عبد اللطيف

سجزي) الكائن مركزها بجوار قسم الجماليه في

أوائل ربيع الثاني من شهر سنة

١٣٥٤ هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى

التحية آمين

آمين

﴿ فهرست كتاب المثل السائر ﴾

صحيفة	صحيفة
١٧٥ النوع السادس في عطف المظهر على ضميره والافصاح به بعده	٣ الفصل الاول في موضوع علم البيان
١٧٦ النوع السابع في التفسير بعد الابهام	٣ الفصل الثاني في آلات علم البيان وأدواته
١٧٨ النوع الثامن في استعمال العام في النفي والخاص في الاثبات	١٣ الفصل الثالث في الحكم على المعاني
١٨٠ النوع التاسع في التقديم والتأخير	١٧ الفصل الرابع في الترجيح بين المعاني
١٨٦ النوع العاشر في الحروف العاطفة والجارزة	٢١ الفصل الخامس في جوامع الكلم
١٨٨ النوع الحادي عشر في الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق بينهما	٢٢ الفصل السادس في الحكمة التي هي ضالة المؤمن
١٩٠ النوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى	٢٣ الفصل السابع في الحقيقة والمجاز
١٩٢ النوع الثالث عشر في عكس الظاهر	٢٦ الفصل الثامن في الفصاحة والبلاغة
١٩٣ النوع الرابع عشر في الاستدراج	٢٩ الفصل التاسع في أركان الكتابة
١٩٤ النوع الخامس عشر في الایجاز	٣٠ الفصل العاشر في الطريق الى تعلم الكتابة
٢١٧ النوع السادس عشر في الاطناب	٥٦ ﴿ المقالة الاولى في الصناعة اللفظية ﴾
٢٣٢ النوع السابع عشر في التكرير	٥٦ القسم الاول في اللفظة المفردة
٢٤٤ النوع الثامن عشر في الاعتراض	٧٤ القسم الثاني في الالفاظ المركبة
٢٤٧ النوع التاسع عشر في الكناية والتعريض	٧٤ النوع الاول المسجع
٢٥٨ النوع العشرون في المغالطات المعنوية	٩٩ النوع الثاني في التجنيس
٢٦١ النوع الحادي والعشرون في الاحاجي	١٠٥ النوع الثالث في الترصيع
٢٦٦ النوع الثاني والعشرون في المبادئ والافتتاحات	١٠٦ النوع الرابع في لزوم ما لا يلزم
٢٧٥ النوع الثالث والعشرون في التخلص والاقتضاب	١١١ النوع الخامس في الموازنة
٢٨٣ النوع الرابع والعشرون في التناسب بين المعاني	١١٢ النوع السادس في اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها
٢٩٦ النوع الخامس والعشرون في الاقتصاد والتفريط والافراط	١١٦ النوع السابع في المعازلة اللفظية
٣٠٢ النوع السادس والعشرون في الاشتقاق	١٢٠ النوع الثامن في المنافرة بين الالفاظ في السبك
٣٠٤ النوع السابع والعشرون في التضمين	١٢٢ ﴿ المقالة الثانية في الصناعة المعنوية ﴾
٣٠٦ النوع الثامن والعشرون في الارصاد	١٤١ النوع الاول في الاستعارة
٣١٠ النوع التاسع والعشرون في التوشيح	١٥٣ النوع الثاني في التشبيه
٣١٠ النوع الثلاثون في السرقات الشعرية	١٦٥ النوع الثالث في التجريد
	١٦٧ النوع الرابع في الالتفات
	١٧٣ النوع الخامس في توكيد الضميرين

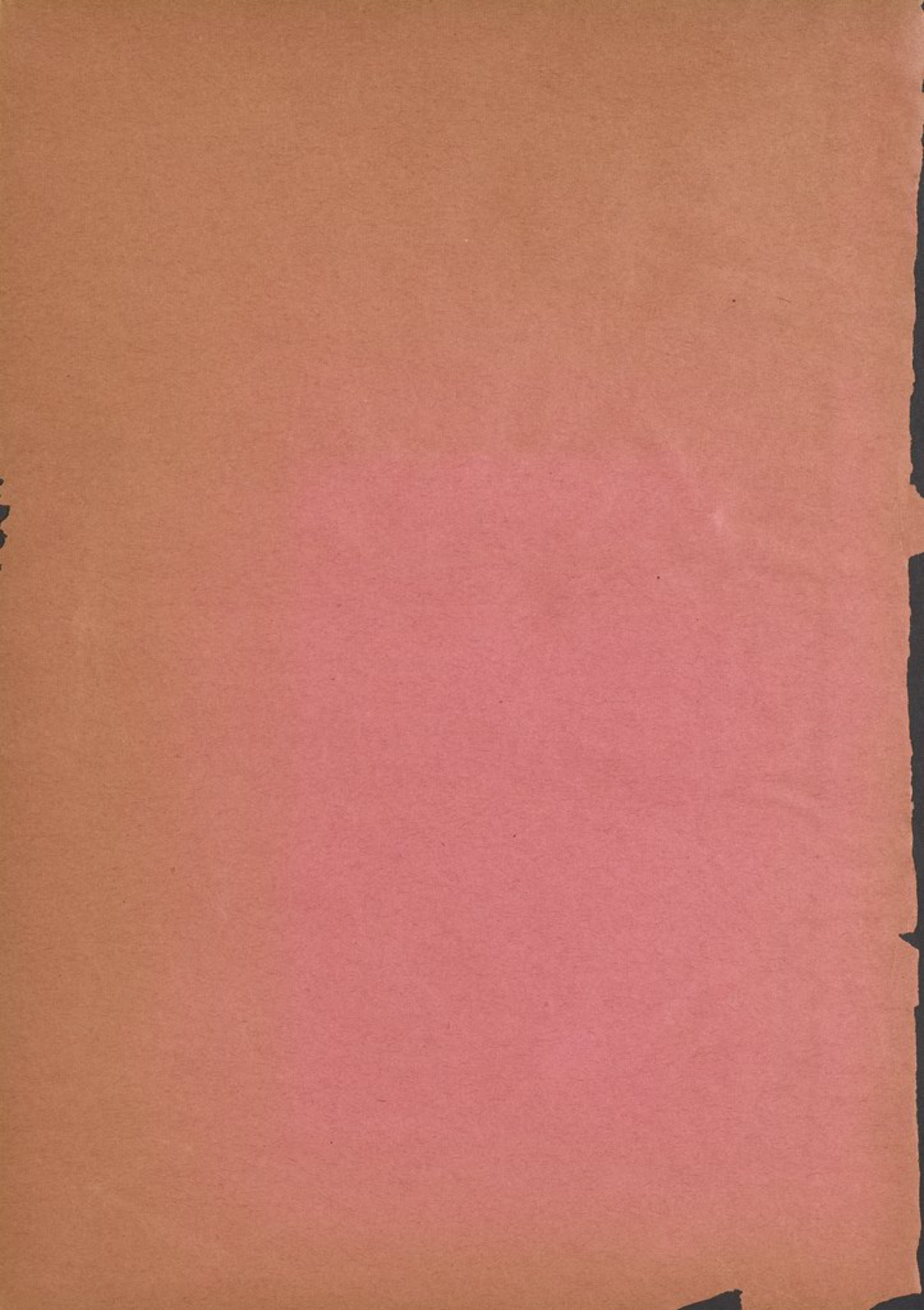
﴿ فهرست كتاب أدب الكاتب للإمام عبد الله بن قتيبة الدينوري الذي بالهامش ﴾

صحيفة	صحيفة
٩٥ فروق في السفاد	١٤ باب معرفة ما يرضه الناس في غير موضعه
٩٦ فروق في الحمل	٢٧ باب ما جاء مثنى في مستعمل الكلام
٩٦ فرق الولادة	٢٨ باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام
٩٧ فرق في الاصوات	٣٠ باب ما يستعمل من الدعاء
٩٨ معرفة في الطعام والشراب	٣٦ باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل
٩٩ الأشربة	٤١ باب أصول أسماء الناس المسمين بأسماء النبات
١٠٠ باب معرفة اللبن	٤٢ المسمون بأسماء الطير
١٠١ الطعام	٤٣ المسمون بأسماء السباع
١٠١ فرقة في قوائم الحيوان	٤٣ المسمون بأسماء الهوام
١٠٢ فرق في الضروع	٤٤ المسمون بالصفات وغيرها
١٠٢ فرق في الرحم والذكر	٤٩ باب آخر من صفات الناس
١٠٢ فرق في الأرواث	٥١ باب معرفة في السماء والنجوم والأزمان
١٠٣ معرفة في الوحوش	والرياح
١٠٣ حجرة السباع ومواضع الطير	٦٢ أسماء القطنية
١٠٣ فرق في أسماء الجماعات	٦٣ باب ذكور ما شهر منه الإناث
١١٥ معرفة في الشتاء	٦٤ باب إناث ما شهر منه الذكور
١١٦ معرفة في الآلات	٦٤ باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده
١٠٨ معرفة في الثياب واللباس	٦٥ باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه
١٠٩ معرفة في السلاح	٦٧ معرفة في الخيل وما يستحب في خلقها
١١١ النصال	٧٤ عيوب الخيل
١١١ أسماء الصناعات	٧٦ العيوب الحادثة في الخيل
١١١ اختلاف الأسماء في الشيء الواحد	٧٧ خلق الخيل
لاختلاف الجهات	٨١ شيات الخيل
١١٢ معرفة في الطير	٨٣ ألوان الخيل
١١٣ معرفة في الهوام والذباب وصفار الطير	٨٣ الدوائر في الخيل وما يكره من شياتها
١١٦ معرفة في جواهر الأرض	٨٤ السوابق من الخيل
١١٦ الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى	٨٤ معرفة في خلق الإنسان
١١٧ نوادر	٨٨ فروق في خلق الإنسان
١٢٠ تسمية المتضادين باسم واحد	٩١ فروق في الأسنان
﴿ كتاب في إقامة الهجاء ﴾	٩٤ فروق في الأفواه
١٢٢	٩٤ فروق في ريش الجناح
١٢٣ باب ألف الوصل في الأسماء	٩٤ فروق في الأطفال

- ١٢٥ باب الالف مع اللام للتعريف
١٢٥ باب ما تغيره ألف الوصل
١٢٧ باب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل
١٢٨ باب دخول ألف الاستفهام على الألف واللام التي تدخل للعرفة
١٢٨ باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع
١٢٩ باب ألف الوصل
١٣١ باب الالفين يجتمعان فيقتصر على إحداها والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتين
١٣٢ باب حذف الالفات من الاسماء واثباتها
١٣٣ باب حذف الالف من الاسماء في الجميع
١٣٥ باب ما اذا اتصلت
١٣٧ باب من اذا اتصلت
١٣٨ باب لا اذا اتصلت
١٣٩ باب حروف توصل بما واذ وغير ذلك
١٤٠ باب الواو ين يجتمعان في حرف واحد والثلاث يجتمعن
١٤٠ باب الالف واللام للتعريف بدخلان على لام من نفس الكلمة
١٤١ باب هاء التأنيث
١٤١ باب ما يذ في الكتاب
١٤٢ باب من الهجاء
١٤٤ باب يكتب بالياء والالف من الافعال
١٤٥ باب ما يكتب بالالف والياء من الاسماء
١٤٧ باب الحروف التي تأتي للمعاني
١٤٨ باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين
١٥٠ باب الامر بالمعتل من الفعل
١٥١ باب الهمز
١٥٣ باب الهمزة في الفعل اذا كانت عيننا وانفتح ما قبلها
١٥٤ باب الهمزة تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٥٥ باب الهمزة تكون عيننا الخ
- ١٥٦ باب ما كانت الهمزة فيه لا ما قبلها ياء أو وا نحو جئت وشئت وسؤت فلانا ونؤت
١٥٦ باب التاريخ والعدد
١٥٩ باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيثه
١٦٠ باب التثنية
١٦١ باب تثنية المبهم وجمعه
١٦١ باب ما يستعمل كثير من النسب في الكتب واللفظ
١٦٤ باب ما لا ينصرف
١٦٧ باب الاسماء المؤنثة التي لا اعلام فيها للتأنيث
١٦٧ باب ما يذكرو ويؤنث
١٦٨ باب ما يكون للذكور والاناث وفيه علم التأنيث
١٦٨ باب أوصاف المؤنث بغيرها
١٧٢ باب المستعمل في الكتب والالفاظ من الحروف المقصورة
١٧٣ باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٧٤ باب حرف المد المستعمل المكسور الاول
١٧٦ باب ما يمد ويقصر
١٧٧ باب ما يقصر فاذا غير بعض حركة بنائه مد
١٧٧ ﴿ كتاب تقويم اللسان ﴾
١٧٧ باب الحرفين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر
١٨٤ باب الحروف التي تتقارب ألقاظها وتختلف معانيها
١٨٦ باب اختلاف الابنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني
١٩٠ باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
١٩٦ باب الافعال
٢٠٥ باب ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر
٢٠٧ باب الافعال التي تهمز والعوام تدعهمزها

صحيفة	صحيفة
٢٤٢ كتاب الابنية	٢٠٨ باب ما يهزم من الاسماء والافعال والعوام
٢٤٢ باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى	تبدل الهمزة فيه أو تسقطها
٢٤٩ باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافها	٢١١ باب ما لا يهزم والعوام تهزمه
٢٤٩ باب أفعلت الشيء عرضته للفعل	٢١٢ باب ما يشدد والعوام تخففه
٢٥٠ باب أفعلت الشيء وجدته كذلك	٢١٣ باب ما جاء خفيفا والعامه تشدده
٢٥٠ باب أفعل الشيء حان منه ذلك	٢١٥ باب ما جاء ساكنا والعامه تحركه
٢٥١ باب أفعل الشيء صار كذلك وأصابه ذلك	٢١٦ باب ما جاء محركا والعامه تسكنه
٢٥٢ باب أفعل الشيء أتى بذلك واتخذ ذلك	٢١٧ باب ما تصحف فيه العوام
٢٥٣ باب أفعلت الشيء جعلت له ذلك	٢١٨ باب ما جاء بالسین وهم يقولونه بالصاد
٢٥٣ باب أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين	٢١٨ باب ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسین
٢٥٤ باب أفعل الشيء في نفسه وأفعل الشيء غيره	٢١٩ باب ما جاء مفتوحا والعامه تكسره
٢٥٤ باب فعل الشيء وفعل الشيء غيره	٢٢٠ باب ما جاء مكسورا والعامه تفتح
٢٥٥ باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين	٢٢٢ باب ما جاء مفتوحا والعامه تضمه
٢٥٥ باب أفعلته ففعل	٢٢٣ باب ما جاء مضموما والعامه تفتح
٢٥٦ باب فعلته فانفعل وانفعلت	٢٢٤ باب ما جاء مضموما والعامه تكسره
٢٥٦ باب فعلت وأفعلت غيري	٢٢٤ باب ما جاء مكسورا والعامه تفتح
٢٥٧ باب أفعل الشيء وفعلته أنا	٢٢٥ باب ما جاء على فعلت بكسر العين والعامه تقوله على فعلت بفتحها
٢٥٧ معاني أبنية الافعال	٢٢٥ باب ما جاء على فعلت بفتح العين والعامه تقوله على فعلت بكسرها
٢٥٧ باب فعلت ومواضعها بتشديد العين	٢٢٦ باب ما جاء على فعلت بفتح العين والعامه تقوله على فعلت بضمها
٢٥٦ أفعلت ومواضعها	٢٢٧ باب ما جاء على يفعل بضم العين مما يغير
٢٦٠ باب فاعلت ومواضعها	٢٢٧ باب ما جاء على يفعل بكسر العين مما يغير
٢٦٠ باب تفاعلت ومواضعها	٢٢٧ باب ما جاء على يفعل بفتح العين مما يغير
٢٦١ باب تفعلت ومواضعها	٢٢٧ باب ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله
٢٦٢ باب استفعلت ومواضعها	٢٢٨ باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره
٢٦٣ باب افتعلت ومواضعها	٢٣٥ باب ما يعدى بحرف صفة أو بغيره والعامه لا تعديه أو لا يعدى والعامه تعديه
٢٦٣ باب أفوعلت وأشباهها	٢٣٦ باب ما يتكلم به مثنى والعامه تتكلم بالواحد منه
٢٦٥ باب فعلت بفتح العين في الواو والياء بمعنى واحد	٢٣٦ باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفها
٢٦٦ أبنية من الافعال مختلفة بالياء والواو	٢٣٩ باب ما يغير من أسماء الناس
٢٦٦ باب ما يهزم أوله من الافعال ولا يهزم	٢٤١ باب ما يغير من أسماء البلاد
٢٦٧ باب ما يهزم أو سطره من الافعال ولا يهزم	
٢٦٧ باب فعلت وفعلت بمعنى أى بفتح العين وضمها	
٢٦٧ باب فعلت وفعلت بمعنى أى بكسر العين وضمها	

صحيفة	صحيفة
٣٠٥ ماجاء على فعمل وفيه لغتان	٢٦٨ باب فعل بفتح العين بفعل و يفعل بضمها
٣٠٧ ماجاء فيه لغتان من حروف مختلفة الابنية	وبكسرها
٣٠٨ ما يقال بالياء والواو	٢٧١ فعل يفعل ويفعل
٣٠٩ ما يقال بالهمز والياء	٢٧٣ باب فعل يفعل بضم العين في الماضي وفتحها
٣١٠ ما يقال بالهمز والواو	في المضارع
٣١١ ماجاء فيه ثلاث لغات	٢٧٣ باب المبدل
٣١١ ماجاء فيه أربع لغات	٢٧٤ ابدال الياء من أحد الحرفين المتلين اذا اجتمعا
٣١٢ ماجاء فيه خمس لغات	٢٧٥ الابدال من المشدد
٣١٢ ماجاء فيه ست لغات	٢٧٥ ما ابدل من القوافي
٣١٣ معاني ابنية الأسماء	٢٧٧ ما تكلم به العامة من الكلام الاعجمي
٣١٤ والصفات بالألوان تأتي على أفعل	٢٨١ دخول بعض الصفات على بعض
٣١٤ والصفات بالعيوب والادواء قد تأتي على أفعل	٢٨٢ دخول بعض الصفات مكان بعض
٣١٥ والافعال تأتي في هذا الباب من العيوب	٢٨٦ زيادة الصفات
على فعل	٢٨٧ ادخال الصفات واخراجها
٣١٨ شواذ البناء	٢٨٨ ابنية الأسماء
٣٢٤ شواذ التصريف	٢٩٤ ماجاء على فعله فيه لغتان
٣٣٢ باب ما جمعه وواحد سواء	٢٩٧ ماجاء على فعال فيه لغتان
٣٣٣ باب ماجاء على بنية الجمع وهو وصف لواحد	٣٠٠ ماجاء على فعالة مما فيه لغتان
٣٣٤ ابنية نعوت المؤنث	٣٠١ ماجاء على مفعول فيه لغتان
٣٣٤ ابنية المصادر	٣٠١ كل ما كان على فعل يفعل فالاسم منه
٣٣٦ باب مصادر بنات الاربعة فما فوق	مكسور والمصدر مفتوح
٣٣٨ باب ماجاء فيه المصدر على غير المصدر	٣٠٤ ماجاء على مفعلة فيه لغتان



893.741

N1863

APR 3 1947

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07840942